کتابخانهٔ مجلس شورای ملی

مؤسسهٔ ۱۳۰۲

اسم کتاب سلافة العصر فی محاسن اعیان العصر

مؤلف ع صدرالدین مدنی

موضوع تالیف تذکرهٔ شعراء

شمارهٔ دفتر ۲۲۷۹

۴۳۴

بازرسی شد

۳۷ - ۶۳

بازدید شد

۱۳۸۱

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
اسم کتاب سلافة العصر فی محاسن اعیان العصر
مؤلف ع صدرالدین مدنی
موضوع تالیف تذکره شعراء
شمارهٔ دفتر ۲۲۷۹

بازرسی شد
۳۷ - ۶۳

بازدید شد
۱۳۸۱

بازدید شد
۱۳۸۱

5/2

سلافة العصر

نمره

بازدید شد
۱۳۸۱

دخل في نوبة [illegible]
[illegible]
۱۳۱۷
في شهر جمادى الاولى

داخل شد
کتابخانه صنیع الدوله محمد حسن خان
۱۲۹۸
نمره ..... پنجم
کتب ادب
سلافة العصر

کتابخانه
«طهران»
۱۳۰۴

کتابخانه مجلس شورای ملی
۱۳۲

۸۷۶۱

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

يا من اودع جواهر الكلم حقاق الشفاه فنظمت منه الالسن لجمه
قصاير وعقودا ويا من اطلع زواهر الحكم من كمام الافواه فجنت
منها العقول لشكره ازاهير وورودا نحمدك على ما قلدتنا به
من مننك التى فاقت قلايد العقيان وعقود الدرر ونشكرك
على ما اهلتنا له من اقتناص شوارد فوايد الاعيان الواضحة الحجول
والغرر حمدا نتحلى بجلاه اجياد المهارق ولبات الطروس وشكرا
يتجلى من سناه من بدايع الالاء تجلى لغادة العروس ما كحلت اجفان لحود
الدقاتر بمراود اقلام الهداية وجلت ماشطة البراعة عرايس ابكار
الافكار فى منصات البراعة وصلى على سولك الذى قلد بنظيم عقود
الكلمة للزمان جيدا ونحرا الصادع بقوله الصادق ان من الشعر لحكمة
وان من البيان لسحرا نبينا محمد الهادى المظلل بالغمامة المفحم بلسانه
الضادى مداره نجد ومصاقع تهامة المؤيد بمعجز ايات تتلى على
مر الدهور ولا تبلى المعد ودسرادق مجده على قمم الافلاك شرفا
وعلى وعلى اله الذين مهدوا بعليا فصاحتهم نهج البلاغة وصحبه
الذين امتثلوا اوامره وصدقوا بلاغه صلى الله وسلم عليه وعليهم
صلوة وسلاما يفيق الكون من نشر هار يا ما تحلت عروس السماء
بسوار الهلال ومنطقة الجوزاء وقرط الثريا وبعد فيقول الفقير
على صدر الدين المدنى بن احمد نظام الدين الحسينى الحسنى اناله الله
سبحانه من فضله السنى ان الادب روض لا تزال عذبات افنان فنونه

ترنح بنسمات القبول وثمرات وادنيه فى الاذواق معسولة المجتنى لا يعترى
نضارتها على مر الزمان ذبول ويبسط اردان الاذهان لاجتناء نواره و
زهوره وتملأ اكمام الافهام من ورود اكمام منظومه ومنثوره وتميس بنسايمه
معاطف اللسان كالاغصان وتستقى بسلسله رياض الجنان لا الجنان و
يتارج بانفاسه المنطق التجارة لا الاسحار كيف لا وهو قرض الانس المودى
وحبيب النفس المفدى وصديق الطبع وعشيق السمع وراح العقل ونقل النقل
طالما باهت ادباء بسناه القمر فى ليالى السمر وساهت بلالى نظمه فرد البحر
فى نحور الحور وساجلت بسجع نثره المصون سجع الحمائم فى فروع الغصون
رفعت بهم عن بديع عبقريتها اذ سجعت ونبهت ذات طوق عن غصن الجانب الا خفاه
اذ هجعت

وكم اهدت الى الاسماع معنى	كان نسيمه شرق براح
ولفظا ناهب الحلى الغوانى	واهدى السحر للحدق الملاح

ولله عصابة فوقوا ابهام الاصابة فجددوا معاهده فى كل عصر واجتلوا
من خرائد يتيمة دهر ودمية قصر ونظموا من فرايده قلايد العقيان و
نسقوا من فوايده عقود الجمان وادخروا من علاقه انفس ذخيرة وفرقوا
من منهله صافيه وغديره وانتشوا من سلافته فى شرف حانه وقطفوا
من رياضه ورده وريحانه فنهجوا الاقتفاء اثارهم سبيلا وسقوا
من رحيق افكارهم سلسبيلا شكر الله سعيهم واحسن يوم الجزاء رعيهم
هذا وانى منذ ارتايت بعين البصيرة فى عالم الوجود واكرمنى
بساط التكليف مفيض الكرم والجود لم ازل ثاقب العزيمة كالشهاب
الثاقب فى اكتساب المناقب ماضى القريحة كالجراز الباتر فى
اقتناء الماثر وناهيك بالعلم الشريف منقبة وفخرا وبفرايده عوا
اذا اصطفيت لدخائر ذخرا مولعا باقتناص ابكار الافكار بالا
والابكار كلفا باجتلاء عرايس الماثور من المنظوم والمأثور متحلا
باهداب الاداب تحمل الاجفان بالاهداب اقتنى من نفايس الادب
كل تليد وطارف واجتلى من كرايمه كل خريدة ترفل فى حلل المطارف
واجتنى من رياضه بواكير رياحينه وثماره واعتنى بجمع اخبار
سماسرته واحاديث سماره لا سيما المعاصرين ومن تقدم
عصرهم قليلا من ازاهير النظم والنثر التى هب عليها نسيم القبول بكلا

فطالما عنيت بتقييد شوارد هم النادرة المذة عملا بمقتضى لمثل السمور
لكل جديد لذة حتى توفر لدى منها رقائق تحسد رقتها انفاس
النسيم وقلائد تروع حاليتها العذارى فتلمس جانب العقد النظيم وتفتر
نفتقر اليهما من الادباء كل قاصى ودانى **شعر**

قوافٍ لو ساعد الجد نظمت   موضع الدر من رقاب الغوانى
تناهى النهى فيها وابدع نظمها   خواطر سيقا دالبديع لها قسرا
اذا لحظت زادت نواظر ناجنيا   وان انشدت فاحت مجالسنا عطرا
تنازعها قلبى مليا وناظرى   فاعطيت كلا من محاسنها شطرا
فنزهت طرفى فى تووشى رياضها   والقطت فكرى بين الفاظها درا
تضاحكنا فيها المعانى فكلما   تاملت منها لفظة خلتها ثغرا
فمن بيت لم تفترع عين خلسة   وبكر من الالفاظ قد زوجت بكرا

واذا كان لكل زمان رجال ولكل حلبة مضمار ومجال فغير بدع
ان برزت الاواخر بالبديع الفاخر وازجت فلكها الواخر فى بحر
الفضل الزاخر

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا   ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثا   وسيبقى هذا الحديث قديما

على ان تاخر الزمان لا ينافى التقدم فى الاحسان فقلما تاخر الهاطل
عن الرعد والنائل عن الوعد ومراتب الاعداد تترقى بتاخيرها فيها وترتى
تاخرت عصره فاستزدت من العلى كما زاد بالتاخير ما بين قم الهند
وهذا امر مفروغ من بيان حجته وكثيرا ما عن لى ان اجمع ديوانا
يشتمل على محاسن اهل العصر اسلك فيه سبيل يتيمة الدهر و
دمية القصر وغيرهما من الكتب المكورة على هذا الغرض المقرطسه
سهامها المفوقة لنحو كل الغرض فكان يصدنى عن ذلك ما منيت
بهما من حوادث دهر تستفرغ صبر الجليد وصروف ايام تشيب بوقعها
راس الوليد ومقاساتى لمحن البين والاغتراب وفراق الوطن والاهل
والاتراب الى غير ذلك من لواعج انكاد وحرق وخطوب لو شرحها
لسان القلم لالتهب بنارها واحترق

وصفى لحالى محال ان اسطره   وكيف يمكن وضع النار فى الورق

لا سيما مع التخلى عن كل صاحب انيس والتحلى بهموم كان الدهر قصد
بالجمع

بالجمع بينها وبين مسمى التجنيس والرامى دارا اضيق من سم الخياط يكاد
ينقطع للدخول فيها من القلب النياط ولا جليس وانيس الا كتاب او
صحيفة انس فيهما الى فنون البحث وقد عدمت تصحيفه وذلك
من سنة ثلث وسبعين الى اخر سنة احدى وثمانين وهى السنة التى
شرعت فى اواخرها فى تاليف هذا الديوان والله اعلم بما يعقبه الدهر
بعد هذا الاوان والى الان لم يبد لهذه الازمة فرج ولا اذن صباح
ليلها المدلهم بالبلج ولله در الصلاح الصفدى حيث قال فى مثل هذه الحال

لزمت بيتى مثل ما قيل لى   ولم اعاند حادث الدهر
وليس لى درع سوى بردة الرضا   استغفر الله سوى صبرى
على ان البؤس رهن الرخا   وغاية العسر الى اليسر
وقد يسل السيف من غمده   ويخرج الدر من البحر
وتبرز الصهباء من دنها   ويرجع النور الى البدر

فهذه نبذة من حقيقة احوالى التى تمضى فى هذه البلاد وصفة ايامى
التى تنقضى وما لحسراتى فيها انقضاء ونفاد ثم لم ازل اقدم رجلا
واوخر اخرى واسوف الامر من يوم الى يوم والتسويف مبلى احرى
الى ان اهدى الى من مكة المشرفة لا زالت باقراط الشرف مشنفه
كتاب ريحانة الالباء وزهرة الحيوة الدنيا تاليف العلامة النحرير
ومالك ازمة التحقيق والتحرير شهاب الدين احمد الخفاجى وهو الشهاب
الذى اضاء نور فضله فى هذا الزمن الداجى فرايته قد قصد الغرض
الذى كنت قصدته وحاذا ذلك المنهج الذى كنت اردته ووردته من
جمع محاسن اهل العصر واخبارهم وتقييد شوارد منشآتهم واشعارهم
فاجاد فيما الف وتكفل بالمقصود وما تكلف فلله كتابه من ريحانة
تنفست فى ليلها البارد وعطرت معاطس الاسماع بطيب نشرها الوارد
حتى خالجها كل كلف بالادب راح لعرفها متنشقا يقول الشرقى الرفا

حيا بك الله ما سقياك فقد   اصبحت ريحانة لمن عشقا

وكنت كتبت على ظهر نسخة منها مضمنا

دعت ريحانة الادباء لبى   فلبى وهو ممتثل مطيع
وقال وقد اجاب بغير ريث   اين ريحانة الداعى السميع

بيدانه اقتطف ريحانه من روض وامتاح نطفة من حوض فجاء بالتمه

ووقف دون الأمد واهمل ذكر جماعة من اكابر الفضلاء واماثل النبلاء و
مجيدي الشعراء ومفلقي البلغاء هم اجل قدراً من ان لا يعرفوا وحاشاهم
من ان يكونوا نكرات فيعرفوا وعذره فيهم ان ذلك منهم عصره ولم يجر
ذكرهم بعد دياره عن ديارهم وان الليالي لم تأته باسمائهم والرياح لم تهب
عليه باخبارهم حكمة الله البالغة في العباد الشاملة للحاضر والبادي
مصداق كم ترك الأول للآخر ويقف العقل حسيراً دون ساحل لجج
الفضل الزاخر وفوق كل ذي علم عليم ولا اثم في ذلك لعمر الله ولا مليم فجدد
لي حديث هذا الاستدراك ذلك العزم القديم وقال لي عزيز ذلك
الخاطر هات فقد طال مطال الغريم فوجهت لمة سطري تلك القصد
ورميت قنا العقول الناظرة بالقصد وشمرت الذيل وسهرت الليل
واثبت بما وقفت عليه واوردت ما انتهت قدرتي اليه من
فرائد نظم كانها من اللؤلؤ والمرجان وخرائد سجع لم يطمثهن انس قبلي ولا
جان وعن بعضي بها حندس الليل البهيم وحدود تكلفت بها اللبات
العواني ونهنم لم تخلق بهجتهما تقادم العهد والزمان ولا ازرى بجديدها
مرور الجديدين واستيلاء الحدثان وكنت على ان لا اورد الخفاجي
في ريحانته ولا ازاحمه في وروده حانته ثم رايت ما قاله زادة في باخرزه
في دميته اني تاملت الطبقات القديمة فوجدت فيها على اختلاف
مصنفيها شعر كل من الفضلاء مكرراً وفضل كل من الشعراء مقرراً
فقلت لو جئت فاضل فتركته منسياً كدارس الاطلال ومنفياً كنعل
اخلقت من النعال ثم اعتذرت عنه بان بعض المؤلفين اثبته فمحوناه
وان واحداً من المصنفين وفى له فجفوناه كان الفضل من جهتي مظلوماً
ولا زال عند كافة الفضلاء ملوماً انتهى فكررت في كتابي هذا
اسماء جماعة سبقني الى ذكرهم من اهل هذه المائة وهي الحادية عشرة
واوردت من نتائج افكارهم ما تستحلي الالباب ذوقه وتستطيب
الاسماع نشره والتزمت ان لا اورد شيئاً من الشعر الذي رققه وان علت
اسم الشاعر الذي ترجمته وكتابي هذا مقصور على محاسن اخبار اهل
هذه المائة ومحاسن مكسور على محاسن اشعار هذه الفئة وقد رتبته
على خمسة اقسام القسم الاول في محاسن اهل الحرمين الشريفين
والمحلين المنيفين زادهما الله تعالى شرفاً واناقة ولا زال الآمنين بامان

من شرفهما

من شرفهما من المخافة القسم الثاني في محاسن اهل الشام ومصر و
نواحيهما ومن قصد من الفضلاء في صدود نواديهما القسم الثالث
في محاسن اهل اليمن المتقلدين بعقود آدابهم جيد الزمن القسم
الرابع في محاسن اهل العجم والبحرين والعراق وايراد ما رق من
لطائفهم وراق القسم الخامس في محاسن اهل المغرب واثبات
شيء من بديع نظمهم المطرب والعذر في تاخيرهم عن سابق
الاقسام رعاية النكتة في المغرب للختام والا فلهم السبق والبداية ولا
غرو ان انتهت اليهم الغاية واذا اشرق ان شاء الله تعالى بدره المنير من
افق التمام وتفتق زهره النضير من حجب الكمام
وسمته بسلافة العصر من محاسن اعيان العصر والله
اسئل ان يوفقني لاتمامه ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه والملتمس
ممن انتشى من هذه السلافة ان يلحظها بعين الصواب بما رأى خلافه
فانما نشأت عن فكر قد صلد زنده في بلد عربي بعجمة وهنا لم تقم
فيه للادب سوق ولا عرف به غير الكفر والفسوق سنى الله لنا العود
منه الى حرمه والرجوع الى جوار بيته المحرم بجوده وكرمه انه على ذلك قدير
وبالاجابة جدير

القسم الاول في محاسن اهل الحرمين والبلدين المحترمين

وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اهل مكة المشرفة زادها
الله شرفاً يزاحم من قصر الفلك الاطلس شرفه

الوالد الامين نظام الدين احمد الامين محمد معصوم الحسني

ناشر علم وحكم وشاهر سيف وقلم ووافي ذنب ومجد من سامي علي و
مجد منتجح من الابوة بين الامامة والنبوة امام ابن امام وهمام ابن همام
وهلم جراً الى ان اجاوز المجرة لا اقف على حد حتى انتهي الى اشرف جد
وكفى شاهداً على هذا المرام قول احد اجداده الكرام ليس في نسبنا الا
ذو فضل وحلم حتى نقف على باب مدينة العلم وهذا فرع طاب
اصله ومن نراه حرز خصله طلع في افق الدهر غرة فملأ العيون قرة وما
قارن هلاله ابداره حتى احاطت به العلى داره فالقت اليه الرياسة
قيادها واقامت به السيادة منادها فاصبح وهو بغية العليا وعين الدهر

داستر الدنيا الى علم نجرت حجبته كالبحر زخرت لجته فقذف درا فكشف ضرا
وناهيك بعرق اصيل وذى منطق فصيل وانا متى نعت حسبه فانما
انعت مجدى ومتى وصفت نسبه فانما اصف ابى وجدى بيد انى
اقول وان رغم كل ابى هذا ابى حين يعزى سيد لاب هيهات ما الذى
بادهر مثل ابى مولده ومنشاه الحجاز والقطر الذى هو موطن الشرف
على الحقيقة زكى فى حجر المجد وغذى بدر زمزم فعرف طائر يمنه على
فنن سعده وزمزم ولما شاع ارج ذكره نشره وهلل محيا الوجد بفضله
نشره وغارصيته وانجد واذعن لمجده كل همام امجد عشقته اوصاف
الاسماع وتطابق على نبله العيان والسماع فاستدعاه مولانا
السلطان الى حضرته الشريفة واستدعاه الى سدته الوديعة
فدخل اليه الديار الهندية عام اربع وخمسين والف فاملكه من عامه
ابنته واسكنه من انعام جنته وهناك امتد فى الدنيا باعه وعمرت
باقباله رباعه وقصده الغادى والرايح وخدمته القرايح بالمدايح فهو
يجلى مع محتده الطاهر ومفخره الباهر الظاهر بفضل نثنى عليه الخناصر
وتثنى عليه العناصر وادب تشهد به السنة الاعلام وتنحذ بريه
اسنة الاقلام وهذا حين ابتدى من كلام الحر وحدود رقيق نظمه
المزرى بالدر ما تتسق له ربا وتباهى به عقد الثريا
من ذلك قوله يمدح ختنه السلطان الاعظم و
الخاقان المعظم شهنشاه عبد الله بن محمد
قطبشاه ابد الله دولته واشد صولته

سلا اهل سلا قلبى عن البان والند … وعن تلعات تجانب لعلم الفرد
وعن سمرات بالنقا وطويلع … وعن سلمات بالاجارع او نجد
وعن ضال ذات الضال او نعمانه … وعن ظله اذ كنت فى زمن رغد
وعن غلات بالعقيق وسفحه … فلن بماء الورد او سلسل الخلد
شغفن فابدين السما ربح فضله … واثمن عبد اقد تمايلن من جهد
واطلعن بشرا كالجبين طلاوة … توهج فى لون من العسجد النقد
وعن فيه كرم بالحجاز تنعت … به الارض حتى عاد كالعلم الفرد
وعن تلع او عن زرود وحاجر … وعن قاعة الوعساء او سلمى او هند
وعن زينب او عن بثين وعزة … وعن حى ليلى او تماضر او دعد

وعن

وعن نزهته الابصار بل بهجة الربى … لطيفة طى الكشح فاحمة الجعد
كثيفة ردف خصرها عن برده … كما عن برد الصب من غير ما وجد
بريك سناء البدر والشمس وجهها … نعم ونجوم الليل فى جيدها عقد
لها شعر الليل الذى قلدت به … كما قال نجل الحسين الفتى الكندى
ازره محياها عن الخلد نعمة … واما المحيا للمراحل وصفه عندى
لها عنق يحكيه جيد لربرب … تنياء اكناف الاعقة فالوند
الى مثل طى الخز يفضى بصدرها … عدا ان ذاك الخز اعلى من الخد
على ترخد نضير تجمعت … به النار والامواه بالاس والورد
وان رمت تشبيها لالحاظها التى … تركن سيفها صاحب اللب فى الرشد
فلحظ فى اطراف واد بوجرة … يكن لترى من قد وصف بلا بعد
فتبصر اسراب المها يا اخا النهى … فتعلم ما شبهت حقا بلا قصد
وعينان قال الله كونا فكانتا … تنزه عن التشبيه واخ بلا وجد
بروحك ام لا فالسهام صوايب … فؤادك فاحذر ان تصاد على عمد
فكم لسهام العين فى القلب شعبة … وكم بفؤاد الصب من رشقها الردى
تركن ذوى الالباب حيرى عقولهم … مهتكة الاستار فى الوصل والصد
ففى قربهم بالذل يصطدن لبنا … وبعدهم بالهجر وقد على وقد
بكل تدانينا فلم يشف ما بنا … على ان قرب الدار خير من البعد
بلى ليس بعد الدار يا صاح ضائرى … اذا كان عبد الله منتجع الوفد
شهنشاه شاه قطب شاه مليكنا … وو الى ولاة الامر مشرعة الورد
مليكا سما فوق السماكين راقيا … الى رتبة علياء ذات على نهد
مليكا الذى الهيجاء تعنو لبأسه … اسود الشرى هيهات ما صوله الاسد
مليكا اذا ضاق الزمان توسعت … خلائقه الحسنى فجات على القصد
وان ناب خطب معضل قام رأيه … مقام جيوش عزمت فى صفا السرد
ودبرما الاملاك حافله به … فيتضح المطلوب من غير ان يبدى
وقام مقام الجيش اسفار وجهه … فلا مقطب يوما ولا هو بالصلد
يفكر فى امر اراد تقضيا … والا فامر همه ليس عن عمد
بيوم جميع العالمين نواله … فيوسعهم جودا يوف عن العد
اذا ستتان تحصى فواضل كفه … فذلك شئ ضاق عن حصره جهدى
تظل ملوك الارض خاضعة له … فجبارهم عند اللقاء كالوغد

ذليلا لحقير ليس يدري اما لكا … منال انام فوق من الذل والكد
له هيبة قد البس الله وجهه … بهاء او نورا شاهدين على السعد
فطالعه المسعود والجد عبده … كذا السعد يق قام منزلة العبد
واقباله لما يزل مستقيما … الى ان رقى الافلاك بالعز والجد
يرى القطب والنسرين تبعا لنعله … كذا الشمس من خدامه وذوي الوجد
هو الملك المنصور ذو الفخر والعلى … ورب الندا والامر والحل والعقد
ورب المعالي والعوالي وبيضها … وخيل لدى الباس المطهمة الجرد
ولابس ضافي النسج سرود حوكها … كذر كعقد كالنواهب كالصلد
صنايع داود موادث احمد … ملابس عبد الله مالكنا المجد
وقطب ملوك الارض دام علاوه … ودمنا زمانا دايما عيشة الرغد
فاكرم بظل الله في كل ارضه … وبخل ملوك منتمين الى جده
له عزة موروثة من جد وده … بقصر عنها كل ذي حسب عد
نجوم سماء بل بدور كواكب … شموس اراض لا ابين بها الجد
صغيرهم في المهد للملك خاطب … كبيرهم للمنزلات على مهد
ممهد سبل الجود مذ كان منهم … مليك رقي صهوة الطهم الجرد
وما زال منهم حيث كانوا مسود … له الملك بعد الله حقا الى اللحد
وذلك فضل الله يوتيه من يشا … فنشكره ربي مع ثنائي مع حمد
على انني قد صرت بعض عبيده … ومن خير او من استنير الملد
ومن بعض غلمان له او عشيرة … ومن جند او من صوارمه الهند
وذلك يحق لي شله اوالي … على انهم حازوا المفاخر من اقدم
ائمة دين الله وراث علمه … وخزان وحي الله في كل ما يبدي
بفضلهم جاء الكتاب مبينا … ببغضهم الاضداد تقذف باللحد
هم عترة المختار من آل هاشم … واهل البيت خيرة الصمد الفرد
اولئك محيي للكرام اولي الندى … ولكنهم هلك لمستهزئ وعد
تحق لي الانشاد من بيت شاعر … لبذاخ نظم مثل ما ضاع من ند
واني وان كنت الاخير زمانه … لات بفضل قاهر كل ذي حقد
فاشكر ربي ان انا لبني المنى … وصيرت اعدائي مشتتة العقد
وتالله لا اخشى لكيدهم اذى … لعلي ان الكيد مع كدهم يكدي
فيا ايها المنصور بالسعي جده … ويا ايها المنصور بالجد والجهد

نقطف

نقطف على عبد لكم صادق الولا … غريب فريد حل في ادور الهند
وخلى بلاد الله والكعبة التي … اليها قلوب الناس تهوي من البعد
وذا حرم والاركان والحجر والصفا … ومروة والمشعر الطيب الورد
وطيبة مثوى اشرف الرسل احمد … ومد في طهر الله فاطمة الرشد
وغرقد هما اعني البقيع الذي سما … بسبط رسول الله والساجد الجد
وباقر علم الله والصادق الذي … له امر دين الله في الاخذ والرد
وجاور ملكا للمكارم صاعدا … ولكن عن الضراء والظلم ذا صد
يجي له يد مغز اقصا دقي … الى فلك الافلاك سمكا بلاجحد
ويامل للاعدا مكائد ذلة … وخسرا وتبرا للحسود وللضد
وبالله لم اخفر لكم ذمة ولا … تزحزحت عن ودكم يا بني العهد
فلا تسمع قول الوشاة فقلما … يحاول واش غير اعراض ذي ود
بقيت لنا كهفا وملجا وموئلا … وبحر نوال لم يزل دايم المد
مملك كل الخلق دان وشاحط … وراع ومرعي كذا الحر والعبد
بحق الرسول المصطفى من كنانة … محمد الهادي الى جنة الخلد
وآل له خير البرايا بعده هم … ابو الحسن الكرار والخاتم المهدي
عليهم صلوة الله من هب شمال … على سمرات الجزع فالبان فالرند

وقوله ايضا وهي قصيدة فصيحة الالفاظ كثيرة المعاني متشعبة الفنون يذكر فيها الكثير من الطايف ومنتزهاتها وكتبها الى الشيخ عيسى النخلي احد ادباء العصر الا ان ذكره

ذلك البان والحمى والمصلى … فقف الركب ساعة نتملى
واسئلنه برقة وخضوع … عن فؤادي يا صاحبي اين ضلا
واذا ما ترات الربرب العين … يجرجاء لعلع فالمعلى
فاحذرن ان تصاد يا صاح اوان … ترتمي من العيون سهما ونصلا
ان عهدي بها حديثا التصاح … اسود احسنا وضيغا ودلا
فانج من سهمها سليما وحاذر … ان في تلكم المحاجر نبلا
غير اني بها سحيق الليالي … واجد والمحب لا يتسلى
ثم لي غير حاجر وزرود … ظبيات او انس تتجلى
خلت ظبي الكناس منها قليلا … ان تراءت علمت هاتيك احلى
مع اني اكاد اوهم عنها … بظباء عواطل لا تحلى

خوف ساع من الوشاة رقيب   قصدك ان يبدد اليوم شملا
نبفسي على معزة نفسي   وعيالي ما جل منه وقلا
خرد قد نزلن اكناف وج   وسكن المشاه حزنا وسهلا
وبها اصطفن بل ودعوا بيض   فالمنات سفح الاخيلة ظلا
من لقيم الى الملساء فالهضبة   فالوهط فالاخيخر نزلا
غاديات من ام خبز الى الجال   الى المهرق فالعقيق المحلى
ناهلات من الجفيجف ماء   سيما سلسلا نقاخا محلى
ذائرات للحبر اعني ابن عباس   الذي فاق في المعارف نبلا
سارحات من السلام تريغين   قرنيا وما نحا ذاك قبلا
ثم بالموقف المعظم قد را   واقفات يطلبن نسكا وفضلا
واردات ماء الشريعة نهلا   شاربات نهلا فعلا فعلا
سائرات الى مزاحم فالصخرة   سيرا مثل السحائب رسلا
مشرقات على رباض اينفات   سقين غيثا هنيئا ووبلا
تلك روض الجنان من ارض وج   سيما البحرة العديم مثلا
جادها المزن من بني المزن غدقا   وملثا صبحا وليلا واصلا
فلكم قد حوت محاسن شتى   حاكت الخلد روضة ومحلا
فلعمري ما العيش يا صاح الا   ما تقضى بروضها وتولى
زمن باسم وعيش رضي   وحبيب مواصل لن يملا
زمن والشباب غض نضير   والتهاني به تواصل وصلا
والثرود الجيود اذ ذاك عبه   طائع حافظ ذماما والا
والاحباب هن اتراب ودي   ذينب مع سعاد ثم ليلى
اتهادى من بينهن بوجه   وغرام لم انتحل عنه ذهلا
مولعا بالمها وغزلان نعما   ن وادام مكة فالمصلى
مغرم بالجاء ذو العين من   اهل حجاز وما حوى ذاك خلا
ثم اني اصبحت عنهن بالناي   بعيدا مفارقا انتصلى
حر نار البعاد من بعد بعدي   عن ربوع بها الكواعب تجلى
فلذا الدمع ينسكب الدم دمعا   والفؤاد الحزين لا يتسلى
فاسقنيها صرفا ولا تذكر المز   ج فاني لا ارتضي المزج اصلا
من سلاف تنبيك عن عهد كسرى   عتقت في الدنان حولا فحولا

مثل

مثل لون الورد او شرر الجمر   والا كخد ظبي تصلى
او كذوب الياقوت يا قوت قلبي   عصرت قبل آدم بل وقبلا
من يدي شادن اغن اغر   مترف قد حوى الظرافة شكلا
فاق في الجمال ولدان عدن   غير ان ليس في المحبين عدلا
ذي محيا كالبدر كالنجم كالشمس   وكالحور بهجة بالاخلا
قد تخال الكؤوس من خمر عينيه   ملاء ان خمر عينيه اولى
قد غصن بان تران تثني   وطلاه كالصبح اذ يتجلى
ان رنى بالعيون فالقوم حرجى   واذا دار المدام فالقوم قتلى
خلته شادنا لخطاه ظبي   ردف رمل قد جاده الوبل هطلا
قام يسعى بها فقلت لصحبي   دونكم شربها احتساء وعلا
تركها الاثم يا نديمي فاعلم   واطرح القيد واركب اليوم جهلا
واجعل العقل للعقار صداقا   واعلمن تركك المدامة عقلا
هي الروح للهموم وللافراح   جلب ونورث الصفو عقلا
مرة حلوة عروس عجوز   خندريس فاطلب لها اليوم وصلا
قد حوت كل شؤم اذا دبت   كسحاب الربيع حين استهلا
فعلها كالغمام بالارض في   الاجساد فاشرب ولا تصغ قولا
فالرشاد المبين في حسوها ايـ   ـاك فدع عذل جاهل حين يتلى
فلعمري ما نال منها نصيبا   ثم يصبو اليها والا
واطلب العفو من الهك يسر   فضله واسع ونعماه اولا
فالعظيم العظيم يرجى لكل   من ذنوب ولن ترى ثم بخلا
واجتمع في احتساء الطلي في زمان   امطر الغيم فيه قطرا ووبلا
وكسا الارض من زهور رياض   حاكت السندس النفيس وبلا
واستمع صوت مزهر ورباب   وكنج وبربط مستهلا
كل شهر بمثل ذاك وحاذر   من ملال فالادبي لن يملا
ايها الكامل الاديب الذي حاز   من المجد في التهام المعلى
وحوى كل مفخر وكمال   وتروى العلوم عقلا ونقلا
وينظم يصوغ فاق كعبا   وزهيرا وذا القروح وجبلا
ولبيدا والاعشيين وعمرا   وحبيبا في الشعر فاق وكلا
هاك يا صاحب المزايا قريضا   من محب براك للود اهلا

ذاكر الفضل الفتى بود بهم … وذمانا بالرقتين تولى
واستمع يا اديب نفثة صب … موجع القلب جسمه عاد ظلا
ليس يسليه عنهم قط شيء … عين الغي بالشعرا بُرد غلا
فانتقد من جمانه كل شذر … واعتمز ما تراه ان كان ذلا
واجتني باهدى دوحه … من حلاله سحر تضمن فضلا
وابق ذا منطق نفيس انيل … ن بغى لفضل ما سقى الغيث اثلا

وقوله في الزهد

نصل الهوى عن قلب ذي الوجد … وسلا المتيم عن لقا هند
وعدت عن الادام نيته … وغدت غوايته الى رشد
وتبدل التقوى عن الاهوى … لرجا ثواب الله ذي المجد
ونضا الصبي عنه غوايته … فاستقبل الايام بالزهد
فتراه لا يصبو الى دعد … كلا ولا منها الى وعد
لكن تني نفسا مولهة … عن كل امر مهلك مرد
اضنته ذكرى ازمن سلفت … بالجزع او بالبان من نجد
اذ كان منها جمع اخوته … دهرا ولما يرم بالبعد
اخوان صدق حازي كرم … اهل الفواضل منتجع الوفد
من كل غطريف تراه اذا … حمي الوغا كالخادر الورد
حاوي المكارم سيد فطن … طب بهتك الجوشن السرد
وعقيد كل كتيبة طرقت … ليلا وفارس خيلها الجرد
ومغيرها وقت الضحى اما … تنبوا عن التعداد والحد
خفاق الوبتر على الاعدا … حمال كل ملمة من دي
صبح الجبين تراه ذا بهر … تحت النزيكة نير الهدى
كم من يد بيضاء قلدها … جيد الرجال بنعمة تتلو
وعفى عن الذنب المضيع وكم … اعطى عطايا تربو على العد
ذي سطوة يخشى بوادرها … ريب الزمان عليه اذ يعدي
حلو الجنا مر مذاقته … يوم الوغا للفارس الصلد
ما زال صفوا ورده عسلا … للوفد ان جاؤا بلا وعد
اهفوا الى مرباه ان به … نيل المنى ومنابت السعد
وعوارفا ومعارفا عرفت … ابد الدهور ومنتجع القصد

لهفي على وقت برحن … ايا مرابع باده عندي
في كل حين لي بعفو نته … الني اينق زاهر الخد
حيث الصبي عقت تمائم … عني واصحابي اولو ودي
لم الف غير ذوي الصفا احد … فكانني في جنة الخلد

وقوله في الحماسة

الى كم تقاضاني الظبا وهي ظاميه … وتشكوا العوالي جوعها وهي طاويه
وتبكي الجياد الصافنات صهيلها … متيم وقعات على الدم طافيه
فمن مبلغ عني نزارا ويعربا … اولئك قوم ارتجيهم لما بيه
حماة كماة قادة الخيل في الوغا … ضراغم يوم الروع تلقاك ضاريه
بهاليل في الباساء يوم تناضل … اذا ما التقى الجيشان فالعاديه
ثيابهم من نسج داود سابغا … واوجههم تحكي بدورا بداجيه
سموا الذارك المجد والثار والعلى … وردوا قناهم من دما كل طاغيه
وسادوا على متن الخيول وسوروا … بذي شطب بعضب سمراء عاليه
علالهم لم يبرحوا في حفاظه … مدى الدهر والازمان عنهم تحاميه
فهم سادة الاقوام شرقا ومغربا … وبرا وبحرا والقروم المباهيه
فلا عزو ان كان النبي محمدا … اليهم لينمى في جرائيم ساميه
به افتخروا يوم الفخار وقوضوا … بناء العلى عن كل قوم مضاهيه
به كسروا كسرى وفلوا جموعه … لكثرتها لم تدر في العد ماهيه
وناموا على الاطواد عزا ورفعة … وذادوا على الاساد باسا وداهيه
بلا غاصر يحيا واضحا كاشفا له … قناع الحيا فليلبني داعيه
واياهم والريب عن نصر جدتهم … ولا يامنوا الدنيا فليست بصافيه
وقل لهم يسروا من فوق جيادهم … خفايا كما تسرى مع السقم عافيه

وقوله في النسيب

سرى غرام المستهام ووجده … ومبيض شرى من غور سلع ونجده
وبات باعلى الرقتين التهابه … فظل كئيبا من تذكر عهده
يحن الى نحو اللوى وطويلع … وبانات نجد والحجاز ورنده
وضال بذات الضال حن غصونه … تفيأه ظبي يميس ببرده
كثير التجني ذو قوام مهفهف … صبيح المحيا لين يوفي بعهده
يغار اذا ما قست بالبدر وجهه … ويغضب ان شبهت بالورد خده

مليح تسامى بالملاحة مفرداً … كشمس الضحى كالبدر في برج سعده
ثناياه برق والصباح جبينه … واما الثريا فقد انيطت بعقده
فمن وصله سكنى الجنان وطيبها … ولكن لظى النيران من نار صده
تراءى لنا بالجيد كالظبي طالعاً … اسارى الهوى من حكمه بعض جنده
دوى حسنه اهل الغرام وكلهم … يتيه اذا ما شاهد والليل جعده
يعنعن علم السحر هاروت لحظه … ويروي عن الرمان كاعب نهده
مضاء اليمانيات دون لحاظه … وفضل الردينيات من دون قده
اذا ما انضاء عن وجه البدر حجبه … صبا كل ذي نسك ملازم زهده
وراعى محياً قاصراً عنه كل من … اراد لنعتا بتوصيف حسنه
هو الحسن بل حسن الورى منه مجتدى … وكلهم يعزى لجوهر فرده
وما نفضل الراح العتيقة بعض ما … بمبسمه بالمحتسي صفو ورده

وقوله في مليح اعتل طرفه

يا جوهراً فرداً علا … من اين جاءك ذا العرض
وعلام طرفك ذا المريض … اعلله هذا المرض
عمدك بي مما يصيب … فكيف صار هو الغرض
ها قلبي المعمود نصب … للنوائب ير تكض
فاجعله يا كل المنى … بدلا لما بك اوعوض
فاسلم مدى الايام يا ظـ … ـبي الحسن ما برق وميض
فلذا عللت اخا المهى … في الطرف ما طرفي غمض
وبخيل حسنك منذ بيت … وحق عينك ما نهض
انت المراد وليس لي … في غير وصلك من غرض

وقال مشجرا

خلت خال الخد في وجنته … نقطة العنبر في جمر الغضا
دامت الافراح لي مذ ابصرت … مقلتي صبح محيا قد اضا
يتمنى القلب منه لفتة … فاهذا الحظ للعين رضا
جاهل رام سلواً عنه اذ … خطر الوصل ولولاي انقضا
هامت العين به لما رأت … حسن وجه حين كنا بالاضا

وقال في الغزل

سلوا بطن حزوى والغميم ومن بها … متى اصطافها ظبي النقا وتربعا

وهل حل

وهل حل من شرقيها ارض هجلة … وقد جادها من نسال وامرعا
سقى تلك من نوء السماكين جفل … سحائب غيث مربعا فمربعا
تظل الصبا تغدو بها وهي تحتم … وتنزل لها سهلا وحزنا واجرعا
تلك مغان لا تزال تحلها … خدلجة الساقين مهضومة المحزّ
ربيبة خدر الصون والشرف التي … بزيد على بدل الليالي تمنعا
تروت من الحسن البهي خدودها … وقامتها كالغصن حين ترعرعا
قطوف الخطى مثل القطا حين ما مشت … تقوم بارداف يحاذين لعلعا

وقال مخاطبا سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن وهو متوجه الى فتح اليمن 153

ما سار دونك مليك الارض من بلد … الا وقابله الاقبال بالظفر
اني اودعه بالجسم منفرداً … وان روحي تتلو على الاثر

وكتب حفظه الله الى شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رقعة صورتها يا مولانا عمر الله بالفضل زمانك وانار في العالم برهانك سمحت للعبيد قريحته في ديم هذه صفته بهذين البيتين

ترى كظبي خائف من حبائل … يشير بطرف ناعس منه فاتر
وقد ملئت عيناه من سحر جفنه … كنرجس روض جاده وبل ماطر

فان راى المولى ان يجيزهما ويجيرهما من البخس فهو المأمول من خصائل تلك النفس وان رآهما من الغث فليعد عنهما كاس ولعل الاجتماع بكم في اليوم هذا قبل الظهر بعد العصر لنبحث من كؤوس المحادثة ما راق بعد العصر والملوك كان على جناح ركوب بيد انه كتب هذه البطاقة وارسلها الى سوق ادبكم العامرة التي ما برح اليها كل خبر مجلوب

فاسبل الستر صفحا ان بدا خلل … هتكت بي ستره اعداء وحساد

فكتب مولانا المشار اليه هذين البيتين بديهة

ولرب ملتفت باجياد المها … يحوي وايدي العيس تنفث سمها
لم يبك من الم الفراق وانما … يبقي حتوف لحاظه ليسمها

ثم نظم المعنى بعينه فقال

ولقد نبيل لي عن حدق المها … والركب يخوض في حشاه الضامر
اسيان يفحص في الحبال كانه … ظبي تخبط في حبالة جاذر
غشت بوا ظرة الدموع كانها … ماء من رق في متون بواتر

رمت شماله ورق اديمه ... فكاد نثر بر عيون الناظر

وقال صاحبنا الشيخ احمد الجوهري معارضا

وظبي عزيز بالدلال محجب ... برى ان ستر العين فرض الحاجر

رماني بطرف سيل الدمع دونه ... لئلا ادى عينيه من دون ساتر

ولما وقف على ابيات اليمن على بكتي الوالد تجاذفي مضماها

فقال السيد حسن المطهر الجرموزي

ومرير فلا اهل المحاسن وزعه ... بندى كبه رقى للتجى للنواظر

سباني بجفن ادعج ماج ماؤه ... فظرت شهب الدمع لبيل الغدائر

وقال حسن بن علي باعفيف

ومخنف عليه الحسن وقف نفسه ... له ناظر يحجبه عن كل ناظر

نظرت اليه ناثرا در دمعه ... فنظام فكري هام في ددنا ثر

وقال الشيخ عبد الله الرجي

وطرف له فعل السيوف البواتر ... يصيب به مستلثما مثل حاسر

دمي وردنا فاهل بالدمع جفنه ... كدور حواه سمط نظم الجواهر

وقلت انا في ذلك العام ثمان وستين

والله ظبي كالهلال جبينه ... رماني بسهم من جفون فواتر

جرت بماقيه الدموع كانها ... مياه فرند في شفار بواتر

السيد احمد بن زيد بن محسن بن مسعود سلطان مكة المشرفة الحسني بن حسن بن بركات

نابغة بني حسن ونابغة الفصاحة والالسن الساحبة ذيل البلاغة على سحبان والساير بافعاله واقواله الركبان احد السادة الذين دوواحديث السيادة بزاعن بز والساسة الذين فتقت لهم ريح الجلاد بعنبر فاقطفوا نور الشرف من روض الحسب الانضر وحوا شر الوقايع باينعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر **كانت** له همة تزاحم الافلاك وتراغم بعلو قدرها الاملاك لم يزل يقد من نيل الملك ما لم يف به عدده وعدده ولم يعنه عليه من القضاء والزمان مدده ومدده فاقتحم لطلبه برا وبحرا وقلد للملوك بمدحه

جيدا ونحرا فلم يسعفه احد ولم يساعده واذا عظم المطلوب قل المساعد **وكان** قد دخل شهارة من بلاد اليمن في احدى الجمادين من سنة ثمان وثلثين والف وامتدح بها امامها محمد بن القاسم بقصيدة اخجل منظوم عقدها الثغور البواسم وطلب منه مساعدته على تخليص مكة المشرفة له وابلاغه من تخليته بولايتها امله وكان ملكها اذ ذاك الشريف احمد بن عبد المطلب فاشار في بعض ابياتها اليه وطعن فيها بسنان بيانه عليه **ومطلع القصيدة**

سلا عن دمى ذات الخلاخل والعقد ... بما ذا استحلت اخذ روحي على عمد

فان امنت ان لا تقاد بما جنت ... فقد قيل ان لا يقتل الحر بالعبد

منها مخاطبا الامام المذكور طاعنا على سلطان مكة المشرفة

اغث مكة والحضر فانت مؤيد ... من الله بالفتح المفوض والجد

وقدم اخاوقة واخر منبغضا ... لنا ودطعنا في الوليد والمهدي

ويطعن في كل الائمة معلنا ... ويرضى عن ابن العاص والنجل من هند

فلم يحصل منه على طائل الا ما اجازه به من فضل ونائل فعاد الى مكة المشرفة سنة تسع وثلثين واقام بها سنتين ثم توجه الى الديار الرومية في اواسط شهر ربيع الثاني سنة احدى واربعين قاصدا ملكها السلطان مراد خان فورد عليه القسطنطينية العظمى مقر ملكه واجتمع به ومدحه بقصيدة فريدة ساله فيها توليته مكة المشرفة وانشده اياها في اواخر شوال من سنة احدى واربعين والف **ومطلع القصيدة**

الا هبي فقد بكر الندامى ... ومج المزج من ظلم الندامى

وهبت القبول فضاع نشر ... روى عن شيخ نجد والخزامى

وقد وضعت عذارى المزن طفلا ... بمهد الروض تغذوه الغمامى

فهبي فامزجي خمرا بظلم ... لتحيي من اماته يا امامى

فكم خفر الفوارس في وطيس ... فتى منا وما خفر الذماما

وكم جدنا على قل بوفر ... واعطينا على جدب هجاما

وكم يوم ضربنا الخيل فيه ... على اعقابها خلفا اماما

فنحن بنو الفواطم من قريش ... وقادات الهواشم لا هشاما

بنا الله للذي بنا سناء ... وللاخرى اذا قامت سناما

دُرها

وحض بفضله من أمّ منا … مليكا كان سابور الهماما
فتى الهيجا مراد الحق من لم … يخف فيه للائمة ملاما
يحن الحرب ان طاردت سعاما … نفوس عند ها قلّ المحامى
وعنت قطره ورق وتبر … يجود اذا شكى المحل الركاما
فيثنى سيبه جدبا وسيكا … ويثنى سيفه طوتا زؤاما
وفى شفتيه الجال ودرك … بها امر الصواعق والسجاما
تقود له الملوك الصيد جيشا … فيمنحه الخوامع والرجاما
وان وفدوا اغناهم واقنى … واجلهم على العليا مقاما
مليك الارض والاملاك طرا … وحاوى ملكها يمنا وشاما
ويجر من دم الاعداء بحرا … ولا فقدا يخاف ولا اثاما
يبيت مراعيا امر الرعايا … اذا باتت ملوكهم نياما
تشم غارب الدنيا فالقى … اليه جموحها طوعا زماما
اذا شملت عنايته لئيما … تناهى بفخاره العنتر الكراما
تعاظم قدره عن وصف شعر … كذا مرماه ليموا ان يرامى
ويكبر ان يدانيه عنيد … فيرميه ويعظم ان يحامى
ترفع كمه عن لثم ملك … وتلثمه الضعايف واليتامى
وينطق عنده شاك ضعيف … ولا يسطيع جبار سلاما
له يد ماجد لم تله يوما … بغانية ولا ضمّت مداما
اغر سميدع ضخم المساعى … لمرأى من دم به التهاما
ويخدم قبر طه بالمواصى … ودين الله والبيت الحراما
فيا ملك الملوك ولا ابالى … ولا عذرا اسوق ولا احتشاما
اذا ما قلت لم ار لك فيهم … مثيلة الرجال من الأيامى
الى جدواك كلفنا المطايا … دوامى لا تفاد قها دواما
وجبنا يا ابن عثمن المراما … الى ان صرن من هزل هياما
وذقنا التّهد فى معنى الترجى … ونلنا الضير من جوع لماما
صلونا من شموس القيظ نارا … تكون بنورك العالى سلاما
وخضنا البحر من لجج الى ان … حسبناه على البيدا اكاما
نؤم رحابك الفيح اشتياقا … ونامل منك لما لا اجساما
ومن قصد الامير هذا امير … علاها فى يد يبرو لن يضاما

وحاشا لجرك الفياض انا … نرد بغلة عنه حيامى
وقد وافاك عبد مستميح … ندى كفيك والشيم الكراما
وقد نزل ابن ذى يزن طريدا … على كسرى فانزله تماما
الى فرد انفاد بحر جيشا … كسى الاكام خيلا والرغاما
به استبقى جميل الذكر دهرا … وانت اجل من كسرى مقاما
وسيف فى العلى ومن فاقت … عصامى واسموا عظاما
بناطقة وتخليها وطه … وحيد زمن الذى فاق الاناما
عليهم رحمة تهدى سلاما … يكون لنشرها مسك ختاما
ولا بدع اذا وافاك عاف … تغادى تقود ذا الجب لهاما
فخذ بيدى وسمنى محلا … بفوزى منك فيه لزاما
وهب لى منصبا لتنال اجرا … وشكرى ما بقيت له لزاما

فقال انه اجابه الى ملتمسه ومراده وارعاه من مقصده اخصب مراده ولكن مدت اليه يد الهلاك قبل نيل الملك وقيل بل اجزل صلته فقط فنفد طمعه مما تمناه وفقط ولم يعد الى مكة شرفها الله تعالى وتوفى فى تلك السنة او التى تليها والله اعلم

وهذا محل نبذة من منثور درره ومنظوم عقود دره قرات فى تذكرة العلامة القاضى تاج الدين المالكى الاتى ذكره ان شاء الله تعالى فصلا يشتمل على شىء من نثر السيد احمد المذكور ونظمه وها انا مثبته مع ما اشتمل عليه من نثر غيره ونظمه وصورته لكاتبه ومنشيه وراقمه وموشيه فيما كتب على هياكل الصدور ورققت بقلائد النحور وحكى بتفويفه الروضة الغنا واستحسن استحسان العقد فى عنق الحسنا

غنيت بحلية حسنها … عن لبس اصناف الحلى
وبدت بهيكلها البديع … تقول شاهد واجتلى
تجد المحاسن كلها … قد جمعت فى هيكلى

وكنت ادعى فى ابيات هذه السالمة من الحشو والزيف دعوى ناظم نتيجة الطيف حتى وقف عليها وراها وشاءها فنشاها وشيد كل بيت من ابياته قصرا وابتنى ذلك المبنى بأسحها قدرا سيدنا ومولانا المتفرع من دوحة الخلافة المترعرع فى روضة الشرافة

مالك ازمة البراعة والحسام ملك ازمة البراعة والكلام
الجامع بين غاية ظرف الكمال العزيزي والمكتسب لحائز في العلم
والنسب

فاذا انتمى عد الجدود … الى النبي المرسل
من معشر شم الانوف … من الطراز الاول
وسما بابا له مجده … وطريقه المستكمل
وحوى البسالة والهنا … في رقة المتغزل
فتخاله يوم الوغى … من نفسه في جحفل
ولدى الهوى يصطاده … لحظ الغزال الغزل
لا سيما من سر بيـ … ـن هو بير في المحفل
وله الجوار المنشآت … المنشآت تجوي الخلي

جامع اشتات المفاخر المفتخر بها على الاوايل والاواخر سيدنا ومولانا
السيد احمد بن مسعود لا زال طالع شهابه في صعود وسعود **فقال**

لله ظبي سر بيـ … ـن هو بير في المحفل
قمر الاسود بقالب … قيد الاوابد هيكل
وله الجوار المنشآت … جوى الحشاشة للخلي
من كل رود لحظها … يسطو بحد المنصل
مشتاقها من ثغرها … وانيثها في مشكل
ما قال في ظلمائه … يا ايها الليل انجلي
فاق الغواني حاليا … عاطلا في هيكل
وغدا يبض بمفارق … الحلي بالنص الجلي

ثم من بعد ان نضد عقد هذه الابيات التي اضحت لا عليه الابيات
كتبها وكتب معها رقعة من الروض اقتطعها **وهي** يا مولانا امتع الله
ببقائك وصير اعداءك من اوليائك قهرا لا مودة لين وقوا
بالطاعة المفرج بعد الشدة

اذا تجرهم دار قوم مودة … اجاز القنا والخوف خير من الود

لي فرغته ومهوغ انبه وضعت لها من صيافتها هيكلا وبعثت فيه القرائح
القريحة الجامدة والجذوة الخامدة هذه الابيات ومن شانك
العواد والمكافاة عن صغار الصدف بالدرر الكبار فان كانت مما يحوز

لك

لك ان تنشدها فاجزها واشرف عليها القاضي تاج الدين لتكتب
منه عقدا وتتادج مسكا وندا فانكما فرقدا سما وزندا وعا **وبعث**
بهما الى سيدنا ومولانا وصديقنا واولانا حلية صدر الشريعة
المنسم ذروتها الرفيعة مجمع بحري المنطوق والمفهوم منبع نهري
المنثور والمنظوم قدوة القضاة والحكام عمدة ارباب الاحكام
في الاحكام مولانا القاضي ابي العباس احمد شهاب الدين بن عيسى ابن
مرشد العمري الحنفي عامله الله بلطفه الخفي **فكتب الجواب**
من غير ارتياء ولا ارتياب فلله در تلك البديهة وعين الله على تلك
الفطرة النبيهة **وصورته** يا مولانا حرس الله على البلاغة بل على المعالي
مهجتك وحفظ على الصياغة بل على الشرف العالي بهجتك ان وقع
مشتاق صاحبة الهيكل بين اثنتيها وثغرها في مشكل فقد وقع
العبد من نظم هذه الشريفة ونثرها بعقد الفرايض ارتعادمن جنى
على السبتي المسبل وقبل الارض بين يدي نظمك ونثرك ووقف
حائرا بين هيبتك واجلالك فان اجاب المملوك بنت شفه عدة ابا
البلاغة من المملوك غاية السفسفة اجار الله مولانا منها بل السفه
وان لم يجب فما ادى بعض ما يجب والفؤاد منه يجل ويجب يا
مولانا فالعبد يقف بين يدي بلاغتك كالدليل ويسالك ان
تعفو عن مثل هذا الموقف وتقيل فاذا قيل في الرسل الكرام عليهم
عليهم الصلوة والسلام وكلهم من رسول الله مغترف وكل منهم
مقر بذلك معترف والولد سر ابيه بشهادة كل ذي ادب نبيه
فما يكون هذا العبد الحقير بالنسبة الى جناب مولانا الكبير نعم
ادهب الى درب البلاغة وما للناس من الصناعة والصياغة من القت
اليه الفصاحة مقاليدها وصغرت جهابذتها وصناديدها و
اعترف له التقدم الاقران وذلك لبزوغ نيره في سعد قران العلامة
على التحقيق الهمام الذي يبادر المنصف عند تصور كماله بالتصديق
مولانا ابي المعالي تاج الدين المالكي باسقاط اله التعريف الجامع لمحاسن
محاسن التوصيف فانه اثبت جنانا وافصح مني لسانا واسمع ما يدة
ثم ارفعها الى المسامع الشريفة واهنيه انشاء الله تعالى **ثم** ان المملوك ادعى
الزعارة وسولت له نفسه الامارة بان يخوض في هذا البحر ويستخرج من درره

ما يتحلى به جيد الدهر فقال مرتجلا واجاد وجلا

انا رتبة الحسن الحلى   لو تلى المتأمل
صدر وجهى منه   المجتنى والمجتلى
فالخط بديع محاسنى   من تحت انواع الحلى
تحدا المحاسن والحلى   جمالها من هيكلى

انتهى جواب مولانا القاضى ادام الله به بين الخصوم التراضى ثم

ان مولانا القاضى المشار اليه اسبغ الله فيض فضله عليه اشرفنى على ما كتب به اليه المقام العظيم من ذلك الدر النثير والنظيم فاذا هو قد رفع لعبده فيه ذكرا وقلده منه جيدا ونحرا وقرنه بشهاب الفضائل المشرق فى سمائها بدره السامى رتبة وقدرا وكان مولانا المقام الشريف والمرام المنيف حيث اغار على عبده تلك الاغاره ولم يترك له من ذلك المعنى الا اختراعه وابتكاره واظهر بالنص الجلى قصوره وعواره قصد ان يطوى حره واواره بما وقع به من الايما الى عبده والاشارة التى انشد الملوك نفسه عند هالك البشارة ولا فاتى يبلغ الطالع شاو الضليع او يجارى من بيرز كلام ابن حجى فى ذلك القالب البديع وكم ترك الاول للآخر وليس من يتص مضة الوشل من جمعر كمن يغترف من بحر زاخر فى طرق الفضلا ذلك المعنى وقرعوا باب ذلك المعنى فمنهم من لج وولج ومنهم من صعد وعرج ومنهم من لم يحظ بالولوج فضلا عن العروج فكان ممن بلغ تلك الغايه واضحى عرابه تلك الرايه مولانا الكامل بحره المتحلى بعقود الفضائل بحر العالم العلامة العمدة الفهامة القاضى يحيى شرف الدين بن السيد عمر الحسينى الهاشمى المكى الحلوق القاضى بمكة المشرفة فنظم اربعة ابيات مدبجة مفوفة فقال

اندى كمو بذات حسن ناهدا   قد صاغها البارى باجمل هيكل
خطرت بهيكل قدها وبهيكل   فى جيدها الباهى السنى المتهلل
بين الغوانى المبدعات بحسنها   وجمالها مهدى الجمالة للحلى
ونقول عجبا بينهن ودقة   هل هيكل فى الحسن مثل هيكلى

قال مؤلف الكتاب انتهى ما اردت نقله من تذكرة القاضى

المذكور

المذكور والهيكل غلاف من الفضة يتخذ للتعاويذ   انشد لى
الوالد لنفسه فى ذلك

خود جلا الانوار نور جبينها   والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد الدر بيد الا انه   هاد الى لو جيد المنير الاجمل
قالت لصب قد تزايد وجده   من صد هاربها تعزز وتدلل
انا نزهة الابصار ذا ناظرا فاجتلى   منى محاسن قد حواها هيكلى

وانشدنى لنفسه فى المعنى ايضا

خود جلا لى وجهها   بدرا منيرا معتلى
قالت لمد نف هجرها   تعززا وتدلل
انا نزهة الابصار ذا   تاء البهاء بى تجتلى
ومحاسن الدنيا جميعا   قد حواها هيكلى

رجع ومن انشا السيد المذكور ما كتبه مراجعا به بعض اصحابه وذلك سنة اثنين وعشرين والف

ورد الكتاب المحتوى على وجيز المعانى المغنى عن الروضة والاغانى المشار اليه بالبنان فى البيان والمعانى كيف لا وهو فى حديث المطارحة الموطا لمالك النظم والنثر والمنهاج الذى عرفت الادباء له من الازهار النثر فكان تذكرة الاشجان وتسلية الاحزان فهمت لما فهمت وفتنت لما فطنت وانشدت

وما كان تاخير الجواب سآمة   ولكن لتعظيم الجواد فى المهج
فزهر لجان شنف سمع واذن   لنعم والرائين ما قدر الكرج

فلله درك من بحر فاض بالفوائد والفرائد واغنى بعرائس فكره عن عرائس الخرائد لا كبا كميتك فى مضمار ولا شق له فى حلبة غبار ومن جيد شعره قوله

حنت فابكت ذات كل حنون   وغنت الورقا على الغصون
وهيمت مسكية ذيلها   معطرة نشر طوى والحجون
وشق برد الليل برقها   فلمنته الاجسام الجفون
كانه من شوق قلب الدجى   جبين ليلى فى دياجى القرون
فقمت كالهادر فى شجوه   لم ادر ما بى فرح ام جنون
وارسل الدمع بجيعا على   خدى فجرى اعينا من عيون

فلا اخل نوؤ وبا ولا نجمها … ومو قد او علما فى دموت
الا وبات الناعم الفرزنى … سوكا وميعاس الروابى حزون
فالبرق نوحى فى الربى رعله … والورق من شعرى تجيد اللحون
عهدى بها كانت كناس الظبا … وغابة الاسد حماة الظعون
حتى غدى من بعدهم ربعها … مفشاذا اجادت عليه السنون
كانه جسمى وان لم يكن … حسبى نوهما او خيالا يكون
الله لى من مهجة مزقت … ومقلة عبرى ونفس رنون
تحن للشعب واوطانه … مهما سرى برق بليل دجون
وفتية من ال طه لهم … فى الحرب ابكار منايا وعون
من كل طلق لا يرى كالسهى … اضيفه ثلة ذات القرون
مبتذل الساحات فى قطرهم … للخائف الجافى اعز الحصون
كل طويل الباع رحب الفنا … تصدق للوقاد فيه الظنون
يحله السادون ان اد لجوا … ونعم النادى به السامرون
لا ينتهى الجادون منه الى … شاؤ ولا يعيفه الجانرون
فيا نسيمات الصبا عن حى … بهم وبنى غامضات الشجون
وحاذرى ان تفصحى لو عنى … واستصحبى بى عسى يفهمون
وبلغيهم حال من لم يزل … حليف اشجان كثير الشؤون
ناء عن الاهلين صعب الاسى … من بعد ما فارق قلبا شطون
يحفظ للرمل عهود الوفا … وان طلبت القرب منه يخون
فقل لهم يا عرب وادى النقا … وجيرة الجرعا وذات الحزون
نسيم صبا غاد معه … من بعد كم صبا قريح الجفون
وهو وماضى العيش ما ساعة … فيها تناسى حبكم والمجون
فشانه يخبر عن شانه … وحاله ان يسال السائلون
وانت يا شادى بشام اللوى … ويا حو بيدى الظعن بين الرعون
عرض بذكرى لا شجتك النوى … لعلهم لى بعد ذا يذكرون
وهات لى عن رامة والنقا … هل طاب للساكن فيها السكون
وهل ابدلت النقا فرعها … لهيصرة من لينة الماصرون
وصادح تلحينه صادح … على غصون باعثات الفنون
منازل كنا عهدنا بها … ثقال ارداف خماص البطون

وكان ابن عم

وكان ابن عمه الشريف محسن بن حسين بن حسن يطرب لابيات الحسين بن مطير ويعجب بها كثيرا وهى

ولى كبد مقروحة من يبيعنى … بها كبدا ليست بذات قروح
ابى الناس ويب الناس لا يشترونها … ومن يشترى ذا علة بصحيح
انين من الشوق الذى فى جوانحى … انين غصيص بالشراب قريح

فسال السيد احمد المذكور تذييلها فقال مذيلا واجاد ما شاء

على سالف لو كان يشرى زمانه … شريت ولكن لا يباع بروح
تقضى وابقى لا عجا يستفزه … تالق برق او تنسم ريح
وقلبا الى الاطلال والضال هزله … ن وعاد عن افياء عين نزوح
فليت بذات الضال نحب لحتفى … طلاح فنضو الشوق غير طليح
يجشمه بالابرقين منيزل … وبرق سرى وهنا وصوت صدوح
وموقف بين لو ادى عنده ملحدا … ولجت بنفسى فيه غير شحيح
صرمت به دمعى وواصلت ادمعى … واوضيت بى نجى وغضت نصيحى
وبانيت سلوانى وكل ملوح … ولا عيت اشجانى وكل مليح
وكلفت نفسى فوق طوقى فلم اطق … لعمد بحايا محسن بمديح

وله ايضا وهو مما ليس فى ديوانه

الا ليت شعرى هل لاتيك مرة … وصونك قبل الموت هل انا ساح
فيا دهرنا اللتت هل انت جامع … ويا دهرنا بالوصل هل انت راجع

وله فى معنى

بروحى من غنى وروضته خده … مخضبة مخضلة من ندى غنا
واهدى لنا وردا وغصنا ونرجسا … ولم يهد الا الخد والقد والجفنا

وقال مخاطبا ابن عمه سلطان مكة المشرفة الشريف ادريس ابن الشريف حسن وقد راى منه تقصيرا فى حقه

رايتك لا توفى الرجال حقوقهم … توهم كبرا ساه ما نتوهم
وتزعم انى بالمطامع ارتضى … هوانا ونفسى فوق ما نلت ترغم
وما مغنم يدنى لذل رايته … فيقبل الا وهو عندى مغرم
واختار بالاعزاز عنه منية … لانى من القوم الذين هم هم

المصراع الاخير صدر بيت لابى الطمحان وهو

وانى من القوم الذين هم هم … اذا مات منا سيد قام صاحبه

ولد من صدر قصيدة

كيف العزا والفواد يلتهب   والحى زمت لبنيه النجب
والعين عبرى والجسم منتقع   والنفس حرى والعقل مضطرب
وهذه اربع يكا ظمه   عفت قد يا فنك بها يجب

منها

وابك زمانا مضى بها انفا   عنى فقد اذهلتنى النوب

ومنها

وبالنقا غادة اذا خطرت   تغار منها الاغصان والكثب
كانها فى الاثيث ان سفرت   بدر بسجف الظلام محتجب

هذا ما اخرجته من ديوانه مما هو شرط الكتاب

السيد عباس بن بركات بن جعفر بن بركات بن ابى نمى الحسنى رحمه الله تعالى

عماد ابنية المجد والمكارم ورافع الوية شرف اباته الخضادم نب فى السيادة كعمود الصبح وحسب تنزه بجده الحسن عن القبح طلع فى افق الجلالة بدرا وسما فى سماء الايالة قدره رايته فى حضرة الوالد بالديار الهندية وقد تفيا ظلال مكارمه الندية وكان قد دخلها فى سنة اثنين وستين والف فرايت الفضل فيه مصورا وحبت به روض السرور منورا ولقد كان يجمعنى واياه مجلس وله حب الاقتراح ويجينا من المصافات ما بين الراح والماء القراح وهو كهل شبت بالظرف شمائله وهبت باللطف جنابيه وشمائله وربما جمعنا حلبة ادهم وكميت او بيت شعر لم تحكم عليه لو ولا ليت فتنتقل من متن جواده الى شرح بيت وله شعر يفعل بالالباب فعل السحر ابت منه ما هو احلى من جنى النحل واحكى من المطر فى البلد المحل

كتب الى وانا بمخا هذه الابيات المتضمنة لقصيدة

اليوم من الاغتراب والبعاد اوقلت منها

هل يعلم الصحب انى بعد فرقتهم   ابيت ارعى نجوم الليل سهرانا
افنى الزمان ولا افضى به وطرا   واقطع الدهر اشواقا واحزانا
ولا غريب اذا اصبحت ذا حزن   ان الغريب حزين حيثما كانا

ادى فوادى وان ضاقت مسالكه   بلدح بجل رسول الله جد لانا
عماد ابنية المجد الذى رفعت   اباؤه الغر من نادى يرادكانا
السيد الماجد الندب الشريف ومن   قد بذ بالفضل اكفاء واقرانا
سما به النسب الوضاح فاجتمعت   فيه المحامد اشكالا والوانا
ففت الكرام بما اوتيت من كرم   لله درك مفضالا ومعوانا
ما قلت فى المجد قولا يوم مفتخر   الا اقمت عليه منك برهانا
لا زلت فى الدهر ترقى العلى ابدا   ونائلا من اله الخلق رضوانا
عليك منى سلام الله ما صدحت   ورق الحمام وهز الريح اغصانا

فراجعه بقوله

يا من تذكر خلانا وجيرانا   وصار يرعى سمير النجم سهرانا
صادى الحشا حين قد كان يالفه   عذب به يشتفى من كان ظمآنا
له به مرتع طابت موارده   واليوم بالهند يا لله ما حانا
يا ماجدا حاز سبقا فى القريض وفى   نهج البلاغة حتى فاق اقرانا
احسنت لا زلت فى امن وفى دعة   جزاك ربك بالاحسان احسانا
وحق حبك ان العين فى غرق   والقلب فى حرق وجد الما انا
عليك بالصبر ويا مولاى معتصما   ان النفيس غريب حيثما كانا
كذا الليالى عندنا ما مبدله   بالقرب بعدا وبعد الوصل هجرانا
فلا رايت مدى الايام حادثة   من الزمان ولا هما واحزانا
قد ضاق صدرى لما ابديت من كمد   من لاعج البين ليت البين ما كانا
لكن لى املا فى الله خالقنا   وحسن ظنى متى ندعوه اولانا
ان يجمع الشمل فى تلك البقاع وان   يروى غليل صدى ما زال ظمآنا
بحق اباءك الغر الكرام ومن   عدوا لنا عن جميع الناس اعوانا
ما حركت نسمات الريح مورقة   من البنات وهزت منه افنانا

ومن شعره قوله مخاطبا الوالد

زرت خلا صبيحة مخبا ت   بسطل الشى وارغم شانى
قال لما نظرت محيا ه   وتلقت المنى وكل الامانى
كيف اصبحت كيف امسيت مما   ينبت الحب فى قلوب الغوانى
فتحرجت ان اقوم بما قد   كان منى طبعا مدى الازمان
يا اخا المجد والمكارم والفضل   ومن لا ارى له اليوم ثانى

اذ دنا ادرك متيما فى هواكم … قبل تسطو به يد الحدثان

وابق واسلم منعما فى سرور … ما تغنت ورق على غصن بان

فى احمد الى اله بقصيدة اولها

ليت شعرى متى يكون التدانى … لبلاد بها الحسان الغوانى

وبها الكرم منتش والاقاحى … ضحكت عن ثغور زهر لجان

والبساتين فايحات بعطر … تخجل العنبر الذكى اليمانى

وطيور بها تجاوبن صبحا … وعشيا كنغمة العيدان

وبالحانها تذيب ذوى اللب … وتحيى ميتا من الهجران

وتمشى بها الظباء الحوالى … مايسات كناعم الاغصان

كل خود تسطو بلحظ حسام … وتثنى تثنى المران

وجهها الصبح لكن الفرع منها … ليل صب من لوعة الحب فانى

غادة كالنجوم عقد طلاها … ما اللآلى وما حلى العقيان

ان ياقوت خدها ارخص … الياقوت سعرا وعاب بالمرجان

كل يوم نقضى بقرب لديها … فهو يوم النيروز والمهرجان

منها

تلك من فاتت الظبا افتنانا … فلذا وصفها اتى بافتتان

ما المعنى لصيب من اسهم اللحظ … نجاة من طارق الحدثان

اذكرتنى ايام تلك واغرت … اعينى بالبكاء والهملان

نفثات كالسحر تصدع عن … فى قلب معنى من الملام عانى

ومنها

كلمات لكنها كالدرارى … وسطور حوت بديع المعانى

اذا اتت من اخ شفيق المعالى … فابق للاصل عزة فى الزمان

صافى الود صافى القلب قوم … كعبه قد علا على كيوان

ذاكرا لى فيها تزايد شوق … دولو عاينه مدى الازمان

ففهمت الذى نحاه ولكن … ليت شعرى يدرى بما قد دهانى

انا قيس فى الحب بل هو دونى … لا لجميل حالى ولا كابن هانى

يا اخا العزم قد سلبت وجدى … طايح زايد بعين توانى

فلحتفى اصبحت من قد رمانى … وعناء تصيد العزلان

ان تشاء شرح حال صب كئيب … فلقد قاله بديع المعانى

مرضى

مرضى من مريضة الاجفان … علانى بذكرها علانى

هذا البيت للشيخ محى الدين بن العربى مطلع قصيدة وبعده

غنت الورق فى الرياض وناحت … شجو هذا الحمام مما شجانى

بابى طفلة لعوب تهادى … من بنات الخدور بين الغوانى

طلعت فى العيان شمسا فلما … افلت اشرقت بافق جنانى

ما شعر السيد ولده بلا بيت الى زمعة جده منذ بالى الصلب على ما الولاد

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا … براس غمدان دار امنك محلالا

تسعى اليك بها هيفاء غانية … ميا سة القد كحلا الطرف مكحالا

اذا تثنت كغصن البان من ترف … وان تجلت كبدر ذان تمثالا

كانها وادام الله بهجتها … تكونت فى محيا دهرنا خالا

وكيف لا وهى است فيه ساحبة … بجد تم السيد المفضال اذيالا

ذاك الذى جل عن تنويه شيمته … شمس جلت هل ترى للشمس امثالا

الباسم الثغر والابطال هائبة … والباذل المال لم يتبعه اذلالا

عار من العار كاس من محامده … لا يعرف الخلف فى الاقوال ارقالا

ان قال الخم ندب القوم مقوله … او صال اخجل ليث الغاب ان صالا

علا به النسب الوضاح منزلة … عن ان يماثل اعظاما واجلالا

خذها ربيبة فكر طالما حجبت … لولا علاك وود قط ما حالا

واسمح بفضلك عن تقصير منشئها … وحسن بشرك لا يبرح لها فالا

ثم الصلوة على ازكى الورى نسبا … والآله الغر تفصيلا واجمالا

قال المؤلف لقد رايت هذا المادح ساحبا اذيال العز والجلال بحضرة ممدوحه هذا السيد المفضال وقد انزله باعز مكان ومحله عنده محل ابن ذى يزن من راس غمدان حتى وعده بوعد شام من وميض بارقه السعد فلم يلبث ان استوفى ملاء مكيال وهتفت به دواعى اجاله فوافت لسكين منيته قبل نقضى منيته وهكذا خلق الدهر العرام وكم حسرات فى نفوس كرام **وكانت** وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من شوال سنه تسع وستين والف رحمه الله

وقلت ادبيه

لنا كل يوم رنة وعويل … وخطب يكل الراى وهو صقيل

بكيت لو ان الدمع يرجع ميتا … واعولت لو اجدى الحزين عويل

لحا الله دهراً لا تزال صروفه   تكر علينا دائماً وتصول
علي وفيما قد اصاب مقاتلي   وما شهرت منه علي نصول
وحملني خطباً تضائل دونه   وما انا قدماً للخطوب حمول
بموت كريم ماجد وابن ماجد   له المجد دار والعلاء مقيل
فتى قد عنت يوم الهياج له القنا   وراح الحسام العضب وهو ذليل
بكاء القنا الخطي علما بأنه   كسير وان المشرفي كليل
ثمن للعوالي بين كفيه والندى   ومن في صفوف الناكثين يجول
ومن بعده للسيف والضيف والعلى   ومن بعده للمكرمات كفيل
دبيب على نجح الزمان بمثله   وكل زمان بالكرام بخيل
ولما نعى الناعي به ضاق في القضا   وراحة موعى الجامدات تسيل
وهيهات ان تاتي النساء بمثله   ويخلف عنه في الانام بديل
ساَبكيك يا عماد ما ناح طائر   وما ندبت بعد الرحيل طلول
مصابي وان طولته عنك قاصر   ودمعي وان اكثرت فيك قليل
لك الدهر في قلبي مكان مودة   ووداك فيه ساكن ونزيل
وان ما طلات السحب تحت بقيها   سقاك من الجفن القريح همول
عليك سلام الله مني تحية   مدى الدهر ما غال البرية غول

السيد محمد يحيى ابن الامير نظام الدين احمد الحسيني

اخي وشقيقي وابن ابي وصديقي ومن لا ارى غيره لي احق اخ حصحص الحق لا كما قال مهيار الديلمي

سألتك بالمودة يا ابن ودي   فانك لي من ابن ابي احق

ماجد تثبت في المجد وثائقه وفاضل تثبت بالفضل علائقه احرز من الادب النصيب الاوفر وعشك منه باحفل طيب نشر المسك الاذفر الى حماة نشيم واخلاق ما شان فيثيب ابا دهما اخلاق وصدق صداقة وصفا وحسن مودة ووفا ابرم بهما عقد اخائه وهب بين كانما نسيم رخائه وله شعر ياخذ بمجامع القلوب طرائفه ويملك مسامع اولي الاشواق شائقه ورائقه

فمنه قوله

تذكرت ايام الحجيج فاسبلت   جفوني دماء واستجدت بي اوجه

وايامنا

وايامنا بالمشعرين التي مضت   وبالخيف اذ حادي الركاب يناجه

وقوله مخاطباً لي

وما شوق مقصوص الجناحين مقعد   على الضيم لم يقدر على الطيران
اكثر من شوقي اليك وانما   رماني بهذا البعد منك زماني

وقوله ايضاً

الا لا سقى الله البعاد وجوده   فان قليلا منه عنك خطير
ووالله لو كان التباعد ساعة   وانت بعيد انه لكثير

وقوله ايضاً

الا يا زماناً طال فيه تباعدي   اما رحمة تدنو بها وتجود
لالقى الذي فارقت اني منذ نأى   فها انا مسلوب الفؤاد فريد

وكتب الي مادحاً وعلى فتن البلاغة صادحاً

اقل ايها القلب عما تحاوله   فانك مهما ذدت زادت شواغله
دع الدهر يفعل كيف شاء فقلما   يروم امرء شيئاً وليس يواصله
وما الدهر الا قلب في اموره   فلا يغترر في الحالتين معامله
ويا طالما طاب الزمان لواجه   فسر وقد ساءت اليه اوائله
دعي وسقى الله الحجاز واهله   ملث تعم الارض سقياً هواطله
فان به داري وداد عزيزة   علي ومهما يشغل القلب شاغله
ولكنني شوقاً الى خلي التي   متى ذكرت للقلب هاجت بلابله
ابيت ولي منها حنين كانني   طريح لطعان قد اصيبت مقاتله
هوى لك ما القاه يا ابن الالى   والا فصعب ما انا اليوم حامله
الا ابد فيك الشوق والشوق قاتلي   واسال عني من لم يجب زسائله
نحي اقصى قتل امرئ طال سقمه   ولا فان الحجر لا شك قاتله
صليه فقد طال الصد وقلما   يعيش امرؤ والصد ممن يقاتله
حزين لما يلقاه منك من الجوى   فها هو مضنى مدنف الجسم ناحله
لي ان يكن لي من علي دعي سر   معيني فاني كلما شئت نائله
فذاك اخي حامي الذمار وسيد   وذخري الذي القى به ما احاوله
وذاك الذي لولاه ما عرف الندى   ولا عرف التفضيل لولا فضائله
اعز همام يمتطي صهوة العلى   فتعلو به بين الانام منازله
فلا فخر الا فخره وعلاؤه   ولا جود الا ما هو اليوم باذله

يرا اذا ذلت اسود لدى لو غا … ولنعد منه فى الحروب قبا بله
له بين ابناء الملوك مخا ئل … فيا حبذا ذاك الغنى ومخا ئله
اذا ما اتاه سا ئل نال سؤ له … ونال جزيلا فوق ماهو آمله
ويانى له يرطالب الجود راغبا … فيرجع مسرورا بماهو سا ئله
فيا ملجأ فى النائبات ومن به … اذا دمت مرء فى الزمان واصله
اليك فقد جاءتك منى قصيدة … انت تشتكى دهرا تعدى تطاوله
ودم ذا علاء فى البرايا وسودد … رفيع مكين لا علاء يطاوله

فراجعته بقوله

اليك فقلبى لا تقرن بلابله … اذا ما سلت فرع الغصون بلابله
يهيج له ذكرى حبيب مفارق … ذرود وحزوى والعقيق منازله
سقاهن صوب الدمع منى ووبله … منازل لا صوب الغمام ووابله
بحل بها من لا اصرح باسمه … غزال على نجد المزار اغازله
تقسمه للحسن غيد ودقة … فزن وحاشاه وصحت خلاخله
وما انا بالناسى ليالى بالحمى … تقضت وورد العيش صفو مناهله
ليالى لا اظمى الصدى فى مصادم … ولا خاف ذرعا بالصد ودموا صله
وكم عاذل قلبى م فلج فى الهوى … وما عاذل فى شرعة الحب عاذله
يلومون جهلا بالغرام وانما … له وعليه برح وعنوا بلبله
فلله قلب قد تمادى صبابة … على اللوم لا ينفك تعلى مراجله
وبالحلة الفيحاء من ارق الحمى … رداح حماها من قنا الخط ذابله
تميس كما ماس الرديني مائدا … وتهتز عجبا مثلما اهتز عامله
مهفهفة الكشحين طاوية الحشا … فما مائد الغصن الرطيب ومائله
تعلقتها عصر الشبيبة والصبا … وما علقت بى من زمانى حبائله
حذرت عليها احل البعد والنوى … فعاجلنى من فادح البين عاجله
الى الله يا اسماء نفسا تقطعت … عليك غراما لا ازال ازاوله
وخطب بعاد كلما قلت هذه … الاخرة كرت على اوائله
لئن جار دهر بالتفرق واعتدى … وغال التدانى من دهى البين غائله
فانى لارجو نيل ما قد املته … كما نال من يحيى الرغائب آمله
كريم وفى احسانه ونواله … بما ضمنت للسائلين مخائله
من النفر الغر الذين بمجدهم … ناطد ركن المجد واشتد كاهله

جواد برى بذل النوال فريضة … عليه فما زالت تعم نوافله
لقد البست نفس المعالى برودة … وذرت على شخص الكمال غلائله
اجل همام ادرك المجد نيله … واكرم مولى سح بالفضل نائله
وقد ايقنت نفس المكارم انها … لتحيى بيحيى حين عمت فواضله
اخ لى ما زالت واخى اخاته … موطدة منه ببر يواصله
له همة طافت على الاوج رفعة … تقاصر عنها حين همت تطاوله
ليهنك مجد يا ابا احمد لم تزل … فواضله مشهورة وفضائله
ابى الله الا ان ينيف بك العلى … ويعلى بك الفضل الذى انت كافله
وما نلت تسعى فى المكارم طالبا … مقاما تناهى دونه من يحاوله
رويدك قد حزت الانام برتبة … يشير لها من كل كف انامله
ودم سالما من كل سوء مهنئا … بما نلته دهرا وما انت نائله
ساشكر ما اهديت لى من ازاهر … يجول عليه من ندى الحزن جائله
وانى على ما صغته من قلائد … تحلى بها من جيد مدحى عاطله
ودونكها من بعض شكرى وما عسى … يفى بالذى اوليت ما انا قائله

وكتب الى ايضا

لعلى روحى وما لى فداء … وله منى الثناء والدعاء
هو ذخرى ان خفت من ريب دهرى … وهو كهفى وملجاى والرجاء
وهو الماجد الكريم المرجى … للمعالى وهو الهدى والضياء
كيف انسى زمان انس تقضى … هو فيه السرور والسراء
دمت يا سيدى وكهفى عليا … وملاذا دامت لك العلياء

فاجبته بقوله

هذه الارض قد سقتها السماء … فاسقيانى سقتكما الانواء
بنت كرم قد هام منه كريم … فى هواها وطاب منها الهواء
واجلواها عذراء تحكى عروسا … البستها نطاقها الجوزاء
وادويالى مديح يحيى ليحيا … ميت مجد قد عز منه الشفاء
هو عونى على العلى ورجائى … حبذا العون فى العلا والرجاء
وهو انسى فى وحشتى وسرورى … فى همومى وديمتى والوطفاء
شمل الخلق فضله فاقرت … بنداه الاموات والاحياء
فيحيى لا يبرح الفضل يحيى … والمعالى بره لهن اعتلاء

احكم الود منه عقدا خاف ... هكذا هكذا يكون الاخاء

وكتب الي ايضا

استغفر الله انت الفائق الامم ... بالعلم والحلم والافضال والكرم
السالى انت الذى اضحت فضائله ... مشهورة كاشتهار النار فى علم
العقد مارحت ترويه وتنظمه ... من فاخر القول ذى الاعجاز والحكم
انت الذى رحت لى كهفا وملتجا ... فلا اخاف مدى اليوم من عدم
خفف على فقد حملتنى مننا ... اقلها وافرا عين الامم
لا ادرد زمان عنك تبعدنى ... فقد دنا بى الى الاحزان والالم
لا تحسبن جولى عنك اخرج ... تاخير ود ولا تغضب ولا تلم
انت العليم بما فى القلب يا املى ... من الوداد فجد بالعفو لى ودم

فاجبته بقولى

مهلا سفتك لغوادها طل الديم ... من ذا يباريك فى قول وفى حكم
نظمت تسرا نجوم الافق زاهرة ... وزمت نظمى واين الافق من كلمى
ما الدر فى نسق والبدر فى افق ... والليث فى نقم والغيث فى كرم
اجى نظاما واسنى منك مطلعا ... ادهى انتقاما واحكى منك فى نغم
فهل لمن رام ان تحكى علاك علا ... فى مثل هذا لسامى العز من نقم
ان رمت فخرا فقل ما شئت من همم ... او رمت سيا فقطا ما شئت من قيم

وكتب الي ايضا

وزائرة والبدر يتبعها وهنا ... ونور سناها من سنى نوره اسنى
رداح لها فى الحسن اعظم اية ... نراها اذا ما اقبلت تخجل الغصنا
لها فى صميم القلب خاف محبة ... وسر وداد اظهر الاسم او كنى
حليف غرام فى هواها مولع ... بها دائم الاسقام من هجرها مضنى
يذكرها عهد المحبة والهوى ... فتعرض عما قال معضبة ضنا
وان لاح برق من نواحى ديارها ... احن لقلبى المستهام بها حزنا
فيا ليت شعرى كم تمادى صدودها ... فتى لم يجد صبرا ويوشك ان يفنى
فوالله رب العرش حلفة صادق ... لقد ذقت ذرعا من زمانى ومانسنى
زمان اذا مارحت فيه مطالبا ... لنيل سرور زادنى وهنه وهنا
اسائله تجديد عهد بقربها ... وهيهات منه ان يمن وما منا
وما كل من يعطى النوال بنبله ... ولا كل من اغناه خالقه اغنى

نعم

نعم فى بلاد الله طرا ممجد ... اذا قال قولا صدق الخبر المعنى
فتى قط ما لاقيت منه جفو نترهو ... على انه صاحب السهل والحزنا
فلا زال محروس الجناب موئدا ... برب الورى طرا واسمائه الحسنى

[illegible]

فكتب اليه هذين البيتين

ايا ماجدا قد احكم اللفظ والمعنى ... وسعه من الابداع ما لم يكن معنا
اليك فقد صيرت بحبان مفحما ... واخجلت بالافضال يا سيدى معنا

ولما ورد الخبر بموت العمة الشريفة من مكة المشرفة كتبت اليه معزيا بالمرثيها لانها هى التى تولت تربيته اذ ماتت امه عن مهده

ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين

اهكذا دوحة العلياء تنقصف ... وهكذا الشمس فى الافاق تنكسف
وهكذا الخيرة الماضى تفل شبا ... من بعده ما ذا بها الاضناء والكرهف
وهكذا بهجة العليا ونضرتها ... يذوى بشرتها الاظلام والسدف
وهكذا درة المجد الاثيل غدت ... يضيمها بعد حسن الحلية الصدف
لله اية دوح فارقت جسدا ... واى جثمان عن ضمه حذف
يا قرة لعيون المجد قد سخنت ... بكى لها الاشرفان المجد والشرف

انا لله وانا اليه راجعون قول من عمه البلاء لفقد عمته وربة دينه الحزن من ملته الى قد سرو من قد سرالى لبته اى والله عم الرزو المصاب وجفت بهذه المصيبة الاذراء والاوصاب

مصاب قضى ان لا تاسى بعد ما ... مضى سيخذ صبرى واوغلت منهما
نعى الناعون واضحة المحيا ... الوف البيت ذى العمد الطوال
من البيض العقائل من سعة ... بنين قبابهن على الجلال
نعواظبة لابيض مشرف ... قد ير الطبع عادى الصقال

لله اى شمس نعوا واى حزن دعوا واى دوحة ذوت واى نجمة خوت واى مهجة سلت واى بهجة ولت واى نعمة فاتت واى عمة ماتت

فيا ليت شعرى هل درى الموت من ثوى ... ويا هل اديم الارض يعلم من اخفى
بكى بعدها من كان لا يعرف البكى ... وودت رجال لو تناطوا لها الحتفا

آه لهذه المصيبة القاضية وواه لتلك الحبيبة الماضية مضت

والله النفس اخت البدر والمهجة بنت الصدر والغرة في جبهة
الكرم والقرة لعين الحرم

مضت عفة الانواب لم تتوددنه … غداة توفت لا استهنت اثاقبه

يا مولانا هذه نفثة مصدور ونبذة من وصف هذه الرزية التي
صدعت الصخور فما ظنك بالصدور فيا ليت شعري كيف حال مولانا
بعدها وقد افرسته حجرها واورثته بوبها اجرها والله ان المصاب
بها الجليل وان الحزن عليها القليل وما الها من غيبة في
وطنها وحيدة في عطنها صد عنها القريب وحن عليها الغريب
الى الله الملجا من هذه المصيبة وبرسوله التاسي في فقد
هذه الحبيبة فصبرا يا مولانا على هذا الخطب صبرا وجبرا لهذه
القلوب المنكسرة جبرا

ولو كان في الدنيا خلود لواحد … لكان رسول الله فيها المخلدا
ومن ذا الذي يبقى من الموت سالما … وسهم المنايا قد اصاب محمدا

فالله تعالى يلهمنا واياكم الصبر الجميل على هذا الرزء الجليل
انه ولي ذلك وكتب اليه ايضا معزيا عن ام والده
العلوم الشريفة محيطة بان هذا الامر لا محيد عنه للخلق لانه القدر
فيبتدي بحمد الله اولى من تدرع جلبابه واعلى من علم ان
مآل الخلق الى هذا المصير الذي لا يبدا احد بابه وتسهيل الخطب
اوضح من ان يذكر والله تعالى هو الذي يحمد على المكروه ويشكر
فعوضك الله عنها افضل ما يكون منها

فانك ركن الماال ما دمت باقيا … تعوضت عنها بالمثوبة والاجر
على انها لم تذهب بحمد الله تعالى الا وقد كررت سورة الكهف
بمن ابقته رحمها الله اكرم خلف

اذا رضي الاله الموت قسما … فتكون اذا تك العقبى لاله
فالله تعالى يحييك لا فتناء الف مثلها ويقيك بقاء يفترع من
المكارم حزنها وسهلها والسلام

الامام العلامة محب الدين محمد بن محب الطبري الشافعي المكي

امام تصدر في محراب العلم والامامة وهام تسنم صهوة جموح الفضل

فلان

ذلك زمامه ودفع للعلوم ادفع رايه وجمع بين الرواية والدراية فاجهد و
وهو كاسر الوسادة بين الائمة والسادة ليشنف المسامع بفرائد كلامه
ويبهج النواظر بما ندبجه انامله فلا مرا اذا انفقت لبقاء سوق قابلية
لها ثم ثبت حتى الافصاح النطق وبطل به ما نبر الى نسب في صميم
الشرف عريق وحسب غصن مجده بالمعالي وريق وبيت علم دين
منه الامام وخطيب واديب فتن فضله في رياض الادب
رطيب والطبريون سادة من عين الفضل يرتون وهذا الامام
واسطة عقدهم ورابطة عقدهم ومحيي اثارهم والاخذ من
الدهر بثارهم صنف والف وسبق وما تخلف واما الادب
فروضه الممطور وحوضه المورود ترمنه الطروس والسطور وكانت
له الهمة العليا التي تضيق عن ادناها الدنيا وانفة نفسه كانت
سبب ذهابها وانتزاع لطيفة روحه من اهابها ومن خبره
انه انتابت خطبة الفطر احد ولديه وكانت اول خطبة حصلت
بها النوبة له برفقتهما للقيام باداتها وارهف عضب لسانه
لابدائها فمنعه بعض امراء الاروام الواردين الى مكة المشرفة
في تلك الاعوام ورغب ان يكون الخطيب حنفي المذهب و
اخاف من تعرض لرداءه وارهب فضاق بالامام لذلك نجده
ووهن وجهد في ازالة هذا المانع فلم يجد جهده واما لم يحصل
الا على الياس ولم يلف لضغوارته من اس صعد كرسيه وتنفس
الصعدا ففاضت نفسه لوقته كمدا والقي على كرسيه جسدا
ومن العجب ان قدمت جنازته ذلك اليوم للصلوة عليه والخطيب
يخطب على المنبر ناظرا اليه وذلك عام ثلثين والف وهذا
محل اثبات شي من نثره الفائق ونظمه الشائق الرائق
فمن النثر ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي من الطائف
المحفوف باللطائف قبلت ارضا نيطت بها تمائمي وحنت
لها اذا ابت لفراقها حمائمي اول ارض مس جلدي ترابها وغذاني
بلبان الادب الغض اترابها وقوم لحن الحاني اعرابها وكفلني
قبل ما كلفني اقتناء عرابها ونعق بصاحبي مذ ولدت غرابها هي
الحرم الامن من كل خيفة ومخافة والمعقل الذي ينتقم الله ممن ادعمر

حاله واخافه والعصمة التى كحل طرف الناعم بها انه الرحمة و
الناس الذى اتسع بالرحمة اتساع الرحم فلا ضيق بنازليه وان
كثروا ولا زحمة لا يضاد بحره وقلة مائه ولا يعاب بانقطاع سفن
الارزاق بحانه وخليصانه فهو جنة من شانها ان تحف بالمكاره
ومن الناس من يقاد الى الجنة وهو كاره بينما هى كذلك اذ
غشيتها من الله الكريم نظرة وانكشف عنها ما يخشى و
يكره ولكل بكرة اصيل ولكل اصيل بكرة فاسال الله
الذى بيده المن والمنون وامره مقدر بين الكاف والنون ان
يقرع العيون باجراء العيون وهذا عندى نوع من الاستخدام
ويمتع النواظر بوجوه احبابنا النواضر ويحرسهم فى الانفس والا
والاخدام سيما الخدن الصديق والخل الشفيق المقدم فى
حقوق الاخاء على الاخ الشقيق مظهر القول بالوحدة حيث لا
اثنينية بينى وبينه مصداق القول بالحلول اذ كان لسانى
وعينى وكنت لسانه وعينه شيخ الاسلام ناشر علم الفتوى
والفتوح على مفارق الانام نائل كنائل الفوائد فى قبائل
المستفيدين بما يبلغ قصى المطالب لمن سام وحام الامام
المقتدى به فى الصلاة والصلات المفزوع اليه اذا ملت
المشكلات وحلت المعضلات القائم بالحجة الدال على المحجة
الثابت تفرده فى علمى المعقول والمنقول باصدق نعت واصح نعت
العالم النحرير العامل بالاحتياط والتحرى خطيب
المسلمين المفوه المدره المؤيد بحول الله والفتح مولانا الشيخ عبد
الرحمن بن عيسى لا زال عباب فضله قاموسا ولا برح علمه فى فتح
المشكلات فانوسا اواهيت الى حضرته التى تفقات علما وامتلأ
ذكاء وفهما وتعبيرى عن المضارع بالماضى مجاز مرسل لما تقدم
من الاتحاد والحلول والاستطراد نوع بديعى وحديثه مسلسل
شوقا اذهل العبد عن المكاتبة وشغله عمن لم يكاتبه وعتب
كاتبه فان البعد عن مولانا من اعظم موجبات الكمد ومقتضيات
النكد فالله تعالى يقرب سريعا ان الاجتماع بخير البقاع وقد كنت
بغاية العجلة عند توجه السفارة وتوجههم مما هو اشق من نضب سحابه

فليعذر

فليعذر مولانا عما بها من التقصير وليتفضل بابلاغ السلام للصديق
الكبير والعلم الشهير العالم العلامة الحجة الفهامة مولانا الصفو
الشيخ احمد لا زال فى معارج المعالى يصعد والسلام

كتب اليه الشيخ عبد الرحمن مراجعا بما صورته

انى ارضا نظمت تمائمك لجديرة بالتقبيل ودياضا نفثت بها حمائم
لحقيقة بالتعظيم والتبجيل كيف وقد انبتت دوحتك التى
تفرعت منها فاصلتك واثبتت سرحتك التى اثمرت مثلك
فوجدت بهذا الوجود وتحصلت وهى دوحة النبوة التى بها
فضلت مكة على المدينة على ما اخترته وبينت دلائله وشرحه
الرسالة التى طال ما ملأ المولى عند الاملاء على الملاء بتفضيلها نه
تصانيفه ورسائله ارضا صدح بها طائر سعدك وما نعق الا بين ضدك
الغراب وكفلك بها اوانس مهدك مبعد بك عن جفا طبايع الاعراب
واجير الحانك من لحن يفتقر الى تقويمه بالاعراب اللهم الا ان يكون
هذا فى قوة السالبة وعدم اقتضائها وجود الموضوع مفروغ عنه
لاولى الالباب فيا ايها المشوق الى معاهده ومسقط راسه و
الموقع عنه لقلة مواردة وحرارة انفاسه المتعطش الى لقاء خله
المتطلع الى الاجتماع بقربه وقربته لعمرك انا اليك لاشوق
وبقول المتقدم احق واليق

يا من له بين الضلوع مرابع اناشيق انا شيق انا شيق

فاسال الله ان يطوى شقة البين ويكحل باثمد الاجتماع منا العين
لتقر برؤية هذا الامام الجهبذ والهمام الذى تتشنف المسامع
بفرائده وتلتذ المقول الذى اذا قال لم يترك مقالا لقائل والدر
الذى اذا طال لم يات غيره بطائل ذى التاليف التى طبق الافاق
صيتها والتصانيف التى وقع الاتفاق على انها للواهب التحقيق
نواسيتها والفتاوى التى هى على اساليب اولى الاجتهاد فى النص
والاستدلال والتقارير التى يوضح بها ما فى مغلق العبارات
من التعقيد والاشكال شيخ الاسلام بل شيخ مشايخه الجلة
مقتدى الانام فى كل مصر ومدينة وقرية وحلة الامام المقدم
فى مقام ابراهيم الخطيب الذى تكاد القلوب من مواعظه تتصدع

والعقول بها هيّم مالك زمام البلاغة والفصاحة الناظم الناثر
الذى لا يدرك البليغ شأوه ولا يجترى البديع ان يحل له بباحه
المدره المصقع الملسن السرى مولانا الامام محيى الدين عبد القادر
ابن محمد الطبرى جعل الله باخمصه هامات المناب وكحل برصدو
الحاديب الشريفة المآقى واعاده الى معاد واعاذه من عائد كل معاد
ويهدى اليه سلاما تجر اعرضه بالعنبر الاشهب ويخجل وصفه
بالعبهر اذا هب مكتسبا الطيب من شمائله منتسبا فى اللطف الى
خلاله الشريفة وخصائله وينهى اليه شوقا يكاد ان ياخذ القلب
بشغافه ويبدل العقل بشعافه فلولا ان الرحمن لطف بعبده و
داركه من بعد بعد صديقه وصدق بوصول كتابه الذى نسخ مذ
نسخ كتب الفصاحة والبلاغة وفسخ عقود عقودها لما تحلى من
شذرها بالوحيد فى الصناعة والصياغة فيا له من كتاب تفصلت
ايات فرقانه وخطاب لو اوحى الى المتنبى لتحدى به والفرقان
قرانه ورد من بحر يلفظ الجواهر الى ساحله وحبر يحفظ الجواهر
لا لزام ساحله فدهشت عند وروده وقلت ماهذا قول البشر
ونفث فى روعى ان هذا الا سحر يوثر فلولا اساءة الظن بى ما بنت
فى جوابه بنت شفة ولقضيت بالحجر على نفسى وقلت ان
معارضته مثله سخف وسفه لكن بحكم ما لا يدرك لا يترك بعثت
لهذه البطاقة التى تلطفت وعلى فضلك تطفلت وتكلفت لما
سميت اجابة رسالتك وبها تكملت وانى لى بمعارضتها وكيف لى
بساجلتها ومقارضتها وقد انشأت تلك بين رياض وانشئت
من انهار متدفقة فى حياض وانتشقت نوافح ازهار تفوح من
رياض تلك الخمائل وانتشقت فى مسامعها صوادح تهيج بلابلها
البلابل ويجى النفوس نفس نسيمها الرطب السجسج ويملأ الكوس
اسفنط نسيمها الذى يحاكى وردها المضى بيد الريح فلا يجاكى
اذ ينسج الى غير ذلك من تنعم بفاكهة جنية شهية ومفاكهة
غدية غدية ويجيبها يتغلى ما بين طحو وسموم وماء بحر كانه المحموم
فى قطر فقد منه نصف العناصر وصقع هب فيه من العناصر
قد ابدل عن نغمات الصوادح بنعام الصوادى وعن نسمات البوارح

بمام

بمام الوادى واشد من ذلك كله واشق ما هو بالتشكى منه اجدر واحق و
هو فقد انيس يجاور ونه يتسلى وعدم جليس يحاوره نه تذهب الهموم و
تنجلى قد اصبح غريبا وان كان فى الوطن مقيم وكئيبا حيث لم يلق صديقا
وحميم فيما هو يتعلل طرفى نهاره بالاغفاء والتدريس ويأوى ما بينهما
الى غير انيس ينتابه جماعة هم من اللطف مفاليس ويرتاده اناس لا يلاحظون
سوى وضع اليد فى الكيس الى غير ذلك من سماع اخبار مقيته و
حوادث مذهلة العقل ومنسية مفادة ليسمع خبر سفينة اغرقها اليم
واونة يروى ان اخرى ادخلت الخاقم وانقض اجرها وتم وافضع من
ذلك امر الماء الذى احرق الاكباد واعطش واوقع امره فى الحيرة وادهش
بلغ ثمن الوعل منه خمسة وستة وسبعة وثمانية وبهذه الغاية يبيع فى
بعض الاحيان ويجسر فى بيته الجادية فلا تسل عما الناس فيه من الشدة و
الكربة وقد لحقهم من ذلك عرق القربة وقد وزعت منافذ الماء ما بين
اهل الشوكة والجاهات وقرّرت الوعول لذوى العنايات والوجاهات
واغتنى من نحى بيته حاصل من تحصيل الثمن الزايد وستى بذلك
فان مصايب قوم عند قوم فوايد فلو ترى الحرائر المخدرات وقد برزن
هنالك فى جنح الليل الحالك والعذارى المخدرات يتهادين بالعذق
هنالك لرايت ما يهول ويرى العقول بالذهول نكم من حرة هتكت
وعذراء ثقبت ددتها وسلكت وعزيز قوم فى تلك المواقف ذل و
جليل قدر لا يلتفت اليه وان عظم قدرا وجل فهذه نازلة اشد
من احتساب قدر الغمام فيتعين على الشافعية القنوت لها ولو فرادى
ان لم يتهيأ ذلك لهم مع امام هذا والامر افضع واهول والخطب اعظم
من ان يعبر عنه بمقول فاياكم والمبادرة بالقفول الى هذه البلاد
وعليكم بالاقامة حيث انتم بينما يجرى الطاف الله فى العباد فا
فالعارف لا يصل الا الى عرفه والمبادر ينسب الى الغفلة وعدم معرفته
ولكون الدين النصيحة ابديت ذلك مع انه خلاف هواى اذ الغرض
الاهم اجتماعى باهل خالصتى واوداى فها انا قد بذلت النصح وان كان
على خلاف الهوى فلا تدروني انشد

بذلت لهم نصحى بمنعرج اللوى

ومما قضى الله على شهر الاول بالافول ما وقع من غرق مركب القول وفيه من

حب الجراية الف وماية اردب ومن حب سليم وحراد الف وما مايتين هذا
نوع الحب وفيه من القول الفان غير الحمل المخزوم من ساير ما يقوت
به الانسان وقد وصل دكيته وليس معهم سوى ما عليهم من الثياب
ووردوا على جمال خالية عما سوى الاقتاب هذا بعد ان هلك
منهم هلك وادرك الغرق من انتهى اجله اطال الله بقا جلالك فالله
تعالى يلطف بالناس ويزيل عنهم البوس والباس وتفضلوا بتبليغ
سلامنا للمخلين السعيدين والسبلين السديدين ابقى الله
بهما العين وكفاهم شرها واجرى لهم عذبها واكثر لديهم تبرها
وعلى من شئتم من الخادمين شرايف التحية والتسليم

ومن شعره قوله مادحا الشريف محسن بن الحسين بن
الحسن سلطان الحرمين

لا والنواعم من خدود العين	ما اعجبت في حل الهوى بلعين
وبما الهن على من خلع العذار	اذا سفرن بطرة وجبين
ولعبن بالالباب عند تمايس	بمعاطف تزري لغصون بلين
انا ذلك الصب الذي قد ماصبا	بصبا الصبى والى الغرام حنين
غيث السحائب مدمعي وهو اللظى	نفسي وزمت الصاعقات انيني
يرضي التجلدي من الم النوى	وتذيبني وجدا ظبا يرديني
لا يعذل المشتاق الا جاهل	هيهات ذلك هو بني قريني
مامر بي في العشق الاماحلا	لفوادكل مولة وحزين
شرع الهوى فرضي وحسن تنسكي	نفلي ومدحي محسنا من ديني
ابن الحسين ابو الحسين اخو التقى	من ليس يرضى في العلى بالدون
عالي الجناب اذا انتحى واذا انتحا	سهل الحجاب بغاب ليث عرين
ذو هيبة حلت قلوب عداته	لو انهم حلوا اقاصي الصين
من عزمه ساح الحديد وسال اذ	سلت فحاكى السيح من سيحون
يروي الاسنة والسواهب من دم	الاعداء لا يرضى لها بمعين
ويروي المغفر نحو النفوس بما بها	من كل غل في الصدور دفين
الله ما اعلى مرامي ظنه	لسبق القضا في شان كل ظنين
واسه في الامر قبل وقوعه	وخطوره في عالم التكوين
يرضيك ان هز القنا بيمينه	واذا انتضى سيف القنا ببين

فيرلت

فيرمت لمع البرق في ظلم الحشا	سيل العقيق ومدفق الزرجون
ملت به غلا دوس رماحه	فبدت معربة بقطع وتين
وضحت فاهلها الظهور فظمت	اضلاع كل مجدل وطعين
وبها حمى ام القرى قد مع القرى	متسفلا في الارتقاء بشين
من ذا يقاومه اذا اشتد الوغى	الا فتى يرجو اللقاء منون
هذا التقي الطاهر النبيل الذي	يسمو بعرض في الانام مصون
مولى الجميل وباذل الفضل الجزيل	وكاشف الخطب الجليل الجين
حكت السحايب كفه فبكت على	ما فاتها من سحه الهتون
تمامه لم يحكه في جوده	الا الذي اضحت لمحي يميني
فهم هم بيت النبوة والحجى	والبر ارباب التقى والدين
اضنيهم لم تلق الا محسنا	من محسن من محسن لضنين
واعقد يمينك انه من عقدهم	عين القلادة فصلت بثمين
من رام عزا فليسخ بروحه به	املا فيذهب عنه ذل الهون
ما سام مرعى خصبه متضائل	الا تبدل غثه بسمين
يا ابن النبي اليكها نونية	بالكاف قدرها القضا والنون
خذ فالها الحسن الجميل وقولها	كن كيف شئت بغاية التمكين
وافتك كالطاووس تزهو غرة	مذ ديجت بغلائل التلوين
فالطرس منها اخضر والسطر	فيه اسود يسبل بيض جفون
اثنت عليك ببعض حقك فاغتفر	تقصيرها في المدح لا التحسين
لا زلت في اوج السعادة راقيا	بدوام عز في الفخار مكين

وقوله مادحا الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات سلطان الحجاز

خليفة اصبحت ام القرى شرفا	ما زال وادته فيها ابا فابا
امام قبلتنا الغراء افضل من	حمى حماها لوجه الله محتسبا
من ابدا مهجبتا كان فاتكه	بالرعب مذ سنين ليس فيه غبا
اجل من خفقت من فوق هامته	علامة النصر واهتزت به طربا
وخير من قد تلت ايات مفخره	على المنابر جهرا السن الخطبا
وخير من هذبت فيه مدايحها	ائمة الفضل واختارت له الخطبا
سليل الي قداستثنى لاله على	كل الورى حبهم بالنص واكتتبا
هم الحجة في يوم يرون به	تحت اللواء بقرب المصطفى رتبا

فيا سعادة من ادلى بحبهم … يوم القيمة للرحمن واقترب با
وفاز بالاجر اذ وافى النبي بما … اوصى به رغبة فى اله النجبا
هنيئكم يا بنى الزهراء ان لكم … فخرا اذا ما رفعتم فى الورى نسبا
فمن يدانيكم فضلا وحد كم … قد كان جبريل من خدامكم عجبا
واى بيت يرى اهل الكساء له … اهلا وينزل فيهم ربنا كتبا
واى قوم حظوا يوما بفاطمة … اما لهم وعلى ذى الاباء ابا
واى رهط لهم حق الامامة من … بعد النبي بنص واضح و نبا
واى ناس لهم جد بقتله … قد اظهر الله فى وجه السما غضبا
واى جمع يرى فى نسلهم حسن … كجده حسن حالا ومنقلبا
متوج بوقار الملك شيمته … جبر الخواطر للعافى ومن طلبا
ما قال لا قط الا فى تشهده … لولا التشهد كانت لاؤه وجبا
نور النبوة فى اغاء طلعته … علامة حصلت فى وجهه لقبا
تراه هشا اذا ما جئت ساحته … وذاك شان رسول الله لا سلبا
وان ترد نظرة تحظى بها ابدا … فانظر الى وجهه واستحضر الادبا
اذا بدا فى بنيه دام مجدهم … تراه بدرا وهم من حوله شهبا
فيا ابن طه ادام الله نعمته … عليك اذ كنت اولى من وفى وحبا
فقت الانام فما ابصرت من بشر … ساواك يا خير من اهداك وحبا
يا سائلى عن سليل المصطفى حسن … خذ مدحه مجملا منى ومنتخبا
بالغ بما شئت فيه بالمديح وقل … الله اكبر قلبى نال ما طلبا

وقوله مشجرا فى احمد

استودع الله ظبيا فى مدينتكم … سلامه كان لى فى الحال توديعا
حلو المراشف الا ان مبسمه … قد رصعته لالى الثغر ترصيعا
مهفهف القد الا ان عاشقه … على الوداد له ما زال مطبوعا
دنوت منه محاباتى بمنطقه … فانتج الفكر تاصيلا وتفريعا

وقوله

مذ غبت عن ساكنى تلك المضارب ما … ابصرت شيا بروق القلب والبصرا
يارب عجل بلقياهم فلى امل … بعيد قد لم ازل للوصل منتظرا

وقوله فى بعض المدائح

فتى يروى المكارم عن يديه … زكى عن زكى عن زكى

سيول عن حياء عن مجود … عن الافضال عن كفى مليك

وهذا من قول ابن رشيق فى الامير تميم

اصح واقوى ما رويناه فى الندى … من الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا … عن البحر عن كف الامير تميم
ولكن اين الثريا من الثرى

وحين وقف على قول البدر الدماميني فى اهل مكة العظمة

يا ساكنى مكة لا زلتم … انسا لنا انى لم انسكم
ما فيكم عيب سوى قولكم … عند اللقا اوحشتنا انسكم

اجاب بقوله

ما عيبنا هذا ولكنه … من سوء فهم جاء من حدسكم
لم نعن بالايحاش عند اللقا … بل ما مضى فابكوا على نفسكم

ولما خدم الامام المذكور الشريف حسن سلطان الحرمين الشريفين
بشرح الدريدية الذى سماه الايات المقصورة على الابيات المقصورة
وقال فى ديباجته مادحا له

سليل النبي المصطفى خير صفوة … مهذبة قد انتجتها العناصر
هو الحسن المعدود فى الناس اولا … لذا عقدت حقا عليه الخناصر
فلا زال منصور اللواء مؤيدا … وانت له يا مالك الملك ناصر

اتفق ان حكم له تاريخ تاليفه فى بيتين كتبهما على ظهره

ارخنى مولى … ببيت شعر مذهب
احمد جود ماجد … اجاز فى الف ذهب
فانعم له بالطلب … واجازه بالف ذهب

ومن غريب ما يحكى من بداهته

انه امر ذات يوم بالمسجد الحرام فلما خرج من المقام اعترضه رجل
من ذهابات الغرباء وقال له يا مولانا انت من مكة لا تجيد ونطق
بمخرج الذال المعجمة فقال له نعم قال تكذب تكذب تكذب
وبالغ فى ابانة الذال وقال له اسمع الان هل تجيد مخرجها ام لا
فانقطع الرجل خجلا والله اعلم

الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري الحسيني المكي

هو شبل ذلك الأسد وشبله الأكبر الأسد سلك سبيل سلفه
الصالح وتهلل بوجوده وجه الدهر الكالح وورد منهل الفضل
غمرًا وتصدر في مجالس ادبابه اميرًا وشحذ مرهف طبعه البارق
نوتي بنتائجه الطروس والدفاتر واذكى نار قريحته واوقد
فاتى من خالص الكلام بما لا يعترض ولا ينتقد ولم تزل ناطقه بعنبر
السن الاقلام شاهدة بسبق بر عنبر الجلة الاعلام الى ان استاثر به
الواحد العلام فانقضت ايام كانها احلام **وكانت وفاته**
لثلاث بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين والف **وقد**
انتب له ما تتحليه الاذواق   وتباهي بحسنه القلائد والاطواق

فمنه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي ملغزا في محمود

يا مفرد العصر في جمع العلوم ومن   غدا مثنى المثنى صفوة الرؤسا
عين الاماثل مفقود المماثل مقصود الافاضل في تبيين ما التبسا
وكيف لا هو تاج الدين ناصره   بالقول والفعل يحيي منه ما درسا
ما البدر ما البحر ما الدر الثمين سوى   مرآه او نفعه ان جاد او درسا
استغفر الله من هذا الكلام فقد   اخطات اذ جئت بالتشبيه منعكسا
فهل يشبه بالبدر المصون ومن   كساه نورا واضحى منه مقتبسا
كذاك البحر لولا بسط راحته   ما استمد والدر لولا نظمه بخسا
لا زال خدن المعالي في الانام على   من الليالي ومن عين العدى حرسا
ما قولكم في معمى حار فيه اولى الا   بصار اذ كان فيه الامر ملتبسا
وسر قد اكتنه سرا يسره   فصار مختفيا فيها ومنحبسا
وقد راى بعضنا لما هو لذا فرح   فام ابوابه الا لابع الدرسا
لحل ما حل من اشكاله فعسى   بعد التحلل يبدو منه ما احتبسا
هذا ومن عجب ان المشار له   هو اسم خل وود محض الجلسا
ذي طلعة تخجل الاقمار طالعة   وتترك الكواكب الوضاح منطمسا
رايته ورايت الشمس فاشتبها   علي حتى توهمت الصباح مسا
وذاك بالمحو والاثبات حين محى   منها والبسها من حسنه وكسا
كم زارني والدجى يرتد من خوف   منا فاشعل في ظلمائه قبسا
وكم جلينا عروسا من محاسنه   تلك الليالي فكانت كلها عرسا
وكم لبسنا حرمدان النظارة في   ردا الخلاعة حتى عاد منتكسا

ومن محاسنه

ومن محاسنه حسن التلاوة بالصو   ت الرخيم الذي قد زاده انسا
سالته سورة من فيه اسمعها   وصورة نظرها الوسواس والهوسا
فعند ما رام اسماعي قراءته   وجاد لي بالذي قد كنت ملتمسا
بدا نا باخرها في الروم حيث رعى   ودي فلما تلاهم مت اسى
قال اخا الود من يحيي القتيل ومن   يشفي الغليل ومن يبني الذي اندرسا
فهل ترى ما يداويه ويعشه   حبا وينفخ فيه الروح والنفسا
سوى تداركك الطاف تشم هوى   ارواحه فعساها ان تهب عسى

فاجابه القاضي تاج الدين بقوله

ازهر روض ربي في الطرس قد غرسا   حتى كان الصبا اهدت لنا نفسا
ام الجواهر في الاسلاك تنضد ام   اما طردها الحبا عن ثغره اللعسا
ام ذلك نظم امام لو يباصره   قس البلاغة او سحبانها خرسا
الفاظه ومعانيها كؤوس طلا   وشفتها فارتني الامر ملتبسا
قد صاغها من زمام النظم في يده   والنثر تاج التاجي قط ما التبسا
بحر العلوم فلو اقوت مدارسها   احيا به اهلها كل ما اندرسا
وفارس البحث في ميدانه فاذا   جارى مناظره في حلبة فرسا
والمعنى يرى بالفكر قبل غد   ماذا يكون غدا ان ظن او حدسا
راوي حديث العلى والمجد عن سلف   حلو الصدور وكانوا ارؤس الرؤسا
تفرقوا ابقاما من برمر بعيد   عنه حين يجول الله منتكسا
مضوا وكل له ادنا نجالك على   منوال نسجهم فيه وما وكسا
يهدي الى السمع في محرابه طربا   وللقلوب خشوعا عمها وكسا
حتى تقول زين العابدين به   ام ذا الند اود في محرابه درسا
يا ايها ما سار قد في الفضل منزلة   ما ظنها فكر ذاق لا ولا هجسا
طارحتني معمى ما برحت به   اردد الفكر مختارا اصباح مسا
وجهت فكرك في وصافه فبدت   وجهته زاده توجيهها قدسا
ما سعته الفهم الاعز مدركه   لولا اسناه ايك منه ما التبسا
فلاح لي من خلال الرمز حين بدا   باخر الروم معنى عن ملتمسا
ان اصطبارك محمود ودل على   محموده مرة اخرى كما التمسا
حيث المقدم من جم صيره   عين المؤخر فانظر مدعاه عسى
وبالمقدم والتالي اشار الى   نتيجه هي ود بعد ذاك رسا

فاعجب له من معنى وهو ذو بصر … قد حله كحل يجلو فانطمسا
وزال اذ ذاك كل الكحل منه ولم … تكن له قدم للسعي فاحتبسا
وبعد ذا فله وصف وليس يرى … انجازه وهو محمود بكل لسا
وقد اشار لسان الاكتفاء الى … انى اردت لسان القول منحبسا
ستراً على مقتي يارب سجلك من … عجزي ومن ذا يهادي الغيث منبجسا
فاعف جناية نجلي دون نطقك اذ … من قابل الذنب بالاصفاح قد بخسا
بقيت ما حملت ريح الصبا نفسا … من نشر زهر بروض الطرس قد غرسا

فاجابه الامام المذكور بقوله

قدمت من درك المنظوم لانجبا … جيد الفضائل عقداً قط ما لبسا
رصعت شذوره تاجا علا وغلا … قدرا وسعرا ولا واهبه ما وكسا
لانه تاج تاج الدين من فخرت … به الرياسة وازدادت به قدسا
قس الفصاحة سحبان البلاغة بل … اعلى فلو جاد باه فيهما نفسا
من ارض صعب المعاني بالجيا فغدا … سهلا وكنا نراه جامحا شرسا
وزم انف القوافي حين مار اسا … تطاوعت اذ اتته ماهراً مرسا
رعب التهامة والقدر الرفيع فلا … يرى على الضيم والاذلال منكبسا
فخذ حديث العلا عنه متصلا … ثم اروه عالي الاسناد للجلسا
عن نفسه عن ابيه طاب منجبه … عن جده الندب عن اسلافه الروسا
فيا له مفرداً في الجمع مرتفعا … عن ان يثني به من كان منتكسا
والمعتنا فلا تخطى فراسته … في كل امر ويأتي طبق ما حدسا
احل ومصداق هذا ما اجاب به … عن مشكل في معمى جن والتبسا
في ضمن بيتان نظم فائق صنع … يسمو على الدر والياقوت حين نبا
سرحت طرفي وقلبي في حمائله … ليقطفا الى مما فيه قد غرسا
فالعين زهرة الدنيا التي اقتطفت … بيان زهير واخرى حسها القبسا
فانشا الروح مني بعد ما خمدت … اذ اشتفاني من ارواحه نفسا
عود لبدء وقد كان اشار له … في لجة اللبس والاشكال منغمسا
بحل ما فيه مولانا بحكمته … ورق طبعا واضحى لينا سلسا
وفاز بالاجر حقا حين عامله … بالصرح حتى يرى من بعد ما يأسا
فها هو الان محمود وحيث غدا … دواؤه منه لم يبيسه قط اسا
لكنه وافق الداعي وخالفه … ولم يجبه على ما ظن او حسبا

فابرز

فابرز العصر الماني منتصراً … وخلف العصر الزنجي منحبسا
فالحمد لله رب العالمين على … سلامة الناس منه عند ما نجبا
هذا وقد لاح من تلويح سيدنا … وجه لهذا المعمى زاده انسا
اذ صادت العين عين الكحل منه وقد … القى عصاه وابدى الوعد منطمسا
فجاء يشكي ويبكي حيث فادقه … عكازه فتراه حائراً عبسا
فاعجب لهذا المعنى في تنقله … في كل طور وشكل بكرة وعسا
وكل شكل بدا فيه له لقب … اعرضت عن ذكره كيلا يدانسا
وانظر الى ختمه اذ مده شركا … للصيد فاقتنص الالباب وافترسا
وزان اذ بان من تحميه طرفه … للورد فاستل منه الطرف ما حبسا
وكيف لا وهو ذو الطرف الكحيل … وذو الوصف الجميل وممدوح بكل لسا
ما فيه عيب سوى اخلاف موعده … فالقلب من مطله ما زال منتحسا
والوعد كالرعد منه ليس فيه سوى … قراقع تشبه البوقات والجرسا
لكنه ان اتى يوما بحي بيته … تزلزل الكون خوفا منه وانبجسا
وحينما صار مخلوقا بلا عدد كم … قد زاد نوراً على نور فلا انطمسا
لاجل ذا ما سحنا الكحل اجمعه … بل قد بقي منه شيء يذهب الغلسا
واسلم ودم في مقام قد سما شرفا … على السهى او بعين الله قد حرسا
وابحث لتحقيق رام في اصابته … عين المعمى وان اخطأ به رواسا
بقيت متخذاً عين العلى ابداً … ولم يزل كل فضل منك مقتبسا

فكتب اليه القاضي مراجعا ثانيا

تابعت من ايادياك التي غرست … رياض مدحي سحب غيثها انبجسا
لم اقض وسميها شكرا فكيف وقد … اوليت فعليت والى العلى من غسا
ثم انثنى لحاجاتي بتعمية … ما نال فكري من مصباحها قبسا
ظننا باني في يوم الرهان له … ندواني واياه به فرسا
دفقا فما مدرك شأو الضليع كلا … غباره ظالع عن شمر يا نسا
ولا ذبالة فهم جو حالك … تحكي ذكاء ذكاء جو شمسا
كلا ولا ذو لسان قائل حلق … كذي لسان بسجن العي قد حبسا
اخرستني فاقم لي منك معذرة … ان لم افه فمجال النطق من خرسا
لكن اشير الى كشف لغطا الزي … مذ كان قد يرى اخفى اذا التبسا
تابيته صنعة محموده عهدت … كم نقشت تبعض طبع لم يجد نفسا

ومن بدا ذكرنا في ذي ذات حي   لم يلتحق برجال بل ولا نسبا
فاعجب له من معنى مشكل ابدا   وانظر لاشكاله بعد البيان عجبا
وقد ازاحت لنا اشكاله صفة   لم تزل الخفا عنه اذا التبسا
بحوحناه اذا يا صاح لاذ به   ابابن اوى لفقد ابن له رسا
ثم التناسب لا يخفاك بينهما   وصلنا الضم اذ هذا بذا انسا
هذا واستغفر الله العظيم فقد   جرى اللسان بما اخطا به واسا

ولما نظم الشيخ عز الدين الحليلي قوله في اهل مكة عام
مروره اليها وراى عدم التفاتهم اليه وهو

جيران مكة جيران الا له لذا   لا يعبؤون بمن قد غاب او حضرا
لولا الطبيعة عافتهم لكان لهم   اسراء روح لسر السر قد ظفرا

انتدب لجوابه اكثر علماء العصر وادبائهم فكان ممن
اجابه الامام المذكور بقوله

ام القرى سعد التقوى بروضتها   ذات المحاسن عز الدين قد ظهرا
ولاح زهر رباه عندما انفتقت   اكمامه وادانا الانجم الزهرا
رفاح عطر شذاه من خمائله   فاصبح الكون من ارواحه عطرا
وانبعث بالهدى امداده بكرا   وعززت بالتقى اطياره سحرا
واهل مكة عز الدين فاحتق من   اغصانه ثمر التقوى وكن ثمرا
فانهم صفوة المولى وخيرته   من خلقه ولهم في الفضل ما اشتهرا
سموا الفخار وطابوا محتدا وذكوا   اصلا وعلما وطابوا اخرا وذرى
وكل فضل فعنهم قد روى ورا   وكل سر فيهم في الوجود سرى
وكيف لا وهم اهل الا له وفي   جواره وقد استادوا بما ذكرا
لا يشهدون سوى مولاهم فلذا   لا يعبؤون بمن قد غاب او حضرا
وحيث كانوا كما قد قلت حق لهم   اسراء روح لسر السر قد ظفرا
وان يكونوا مع الاملاك في قرن   لولا الطبيعة اعني كونهم بشرا
فخذ حديثا قديما مسندا لهم   عنهم صحيحا صريحا واقتف الاثرا
والقط فرائد در من فوائدهم   فانهم بحر علم يلفظ الدررا
اماتراه بجيد الدهر منتظما   وفي ذرى المجد والعليا منتثرا
ولو نشاء نظمنا من جواهره   قصائدا في معالي فضلهم غررا
يفرق نظم اللآلي من بلاغتها   لكن يقول لسان الحال والشعرا

ومن نظمه

ومن شعره ايضا قوله مستجرا في فتاة تسمى عزبية

غادرت بدور التم من كل عين   هام بها المفتون بين الانام
دنت بطرف فاتر ناعس   يرشق من الحاظه بالسهام
بديعة الشكل ولكنها   بعيدة الوصل على المستهام
يود لو زار دجاها سعى   رغم العدى مختفيا في الظلام
هذا ورؤياه الى وجهها   غاية ما يحظى به والسلام

وقوله في مثل ذلك ايضا

غادرت غصون البان من غادة   غابت لمراها بدور التمام
رقت معاني لطفها مثلها   رقت محلا في البها لا يرام
بطلعة لو ان شمس الضحى   ابدت لها لاستترت بالظلام
يا عاذلي في حبها خلني   يكفيك ما بي من صنوف السقام
هل شاهدت عيناك من عاشق   هداه قبلي مثل هذا الكلام

ولما وقف على قول بعض المتاخرين في القهوة

هات اسقني قهوة قشرية فضحت   بكر المدام وشنف لي الفناجينا
تدعو الى نحو ما فيه البقاء ولو   دعت الى نحو ما فيه الفنا جينا
لو ان اهل الفنا احاطوا حول ساحتها   قصد النجاة رايت الالفناجينا

ذيله بقوله

يا ربة الاس حلينا الهوى حماك فان   نطلب لخود وان تال الفناجينا

وقرات في تذكرة القاضي تاج الدين ما نصه مما اتفق لنا انا ركبنا
في صحبة الشيخ عبد الصمد بن محمد العمودي وزير مكة للاشراف على عادة
داره بمنى ومعنا شخص يسمى الشيخ محمود على حصان فاجرى حصانه
في اثناء الطريق مع بعض الجماعة فسقط الى الارض فارخت سقطته
ارتجالا بقولي طاح الشيخ محمودي ثم جعلت لهذا التاريخ
توطئة نظما فقلت

لله يوم اتينا فيه خيف منى   لقصد دار لها بالسعد تشبيه
وبيننا رب تلك الدار واسطة   بها السنا ولعقد المجد تنضيه
سرنا على صهوات الخيل تمرح لي   ميرها ولطير السعد تغريد
وكان في الركب محمود على فرس   يقول اني من الفرسان معدود
فخر عند استباق الخيل منجدلا   ونادى بلسان الحال مردود

فغلت من تجلا في حال سقطته   تاريخ ذلك طاح الشيخ محمود

وقال مقطعا التاريخ الامام زين العابدين المذكور ايضا فقال

رام التقدم من لا يستحق على   فخف بطرد كهنا وهو مطرود
فخر ملقا على الوجناء مكتئبا   من شبه شامته والضد موجود
فكان تاريخه اذ خر يضبطه   حروف قولك طاح الشيخ محمود

فلما بلغت هذه الابيات الشيخ محمود تكدر خاطره فقال الامام ثانيا متلافيا لذلك

الشيخ محمود محمود الفعال ومن   اهل الكمال ولى الاحوال معدود
نودي من الجانب الغربي انك بالوا   د المقدس حيث الحق مشهود
فغاب عن حسه وجدا فخر على الا   ذقان وهو على ما كان محمود
فشاهدت ما جرى على تلك البطاح له   فارخته طاح الشيخ محمود
هذا هو الوجه في توجيه سقطته   وما سواه من الاقوال مردود

اخوه الامام علي بن عبد القادر الطبري

سابق فرسان الاحسان وعين اعيان البيان المشار اليه في المحافل والحالب ضرع الادب الحافل والباهر الالباب والعقول بفوائد المعقول والمنقول غاص في بحور الادب فاستخرج درره وسما الى مطالعه فاستجلى غرره فنظم اللالى والدرارى ونثر وجدد ما درس من معاني المعاني ودثر وهو واخوه فرسا رهان وشريكا عنان ورضيعا لبان وفلذتا جنان ما منهما الا محسن مجيد ومقدم في الفضل مجيد وقد شنفت مسامعك بغرائب اخيه وسأتلو عليك من بدايع هذا ما ينيد البديع باواخيه من نثره ما كتب به الى الملا علي بن الملا قاسم المكي وهو بالمخا

ان ارضا بها اخيك المطايا   هي دار النعيم من غير شك
نشرت طيبها فضمخت الكون   فاغنت عن طيب ند ومسك
ارضا تشاق اليها بعلات الرجا   وتناخ بها مطي من قصد وجا
سقى وسميها صادي الاكباد   وعم وافر فضلها كل حاضر وباد
نبتت زهور المكرمات بروضها   فغدا عديم مشابه ونظير

سرح باغنها النواظر تكتحل   منها بزهر يانع ونضير
ارضا خفقت اعلام بشائرها بالهنا واغدقت سحائب نعمها من هنا و من هنا ارضا يممت ربوعها المانوسة وجوه الاماجد وقصدت جهتها المحروسة كل فاضل وماجد

يا من يعز علينا ان نفارقهم   وجداننا كل شي بعدكم عدم

نقرب الله ساعات الاجتماع بعد قضاء المطالب وادنى ليلة القرب بكل قاصد وطالب ووجه وجهك اينما توجه وسهل لك من سبيل الخير واديه ونجحه فالله كريم وعد بالاجابة من رفع اكف دعائه و بشر بالقبول خصوصا من ابتهل في صباحه ومسائه هذا والمعروض بعد طي بساط الاطناب واداء ما يجب لذلك المقام والجناب على حضرة المولى الذي اعلى الله مقامه وشغل بافادة العلوم لياليه وايامه ان الدعا مبذول للحضرة العلية ومسئول ممن خص هذه الاماكن البهية وان الشوق ما برح زائده وما انفك كثيره وزائده وان لسان الحال ما زال ينشد ذوي الاداب بيتين بن قمام علي وجه الدهر بالتبر المذاب

من لقلب به البعاد مضر   وبه من جوى النوى تبريح
وفوادي روى حديث وداد   حسنا وهو مسند وصحيح

الى غير ذلك ومن ما دفعه الى القاضي تاج الدين المالكي سائلا

سيدنا المقتدى باثاره المهتدى بانواره امام محراب العلوم البديعة وخطيب منبر البلاغة التي اصبحت مدعنة له ومطيعة قمر سماء المجد الاثيل فلان شمس فخر كل ذي مقام جليل المميطة يد بيانه حواجب الاشكال عن وجوه المعاني المعترف بنطقه الفصيح القاصي من هذه الامة والداني عمدة المحققين قديما وحديثا ملاذ المدققين تفصيلا وتحديثا الصاعد معارج العليا بكماله المنشد في مقام الافتخار لسان حاله

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة   فلو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا   كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

والقائل عند المجادلة في مقام المباهلة

نحن الذين غدت رحى احسابهم وبها على قطب الفخار مدار

الملوك يقبل الارض التى ينال بها القاصد ما يؤمله ويرتجيه و
ينهى انه نظم بعض الجهابذة الاعيان بيتين فى التشبيه والسبب
الداعى لهما والمعنى المقتضى لنظمهما انه ابصرت العين الحبيبا يرتع
فى رياضه ويمنع بسيوف جماله عن ورود حياضه يرتحى العاشق سيئات
حسنات جاد بها واحسن ويعترف له بالحسن كل حسن فى الانام وان
احسن بدا وهو الجوهر السالم من العرض وظهر وعليه اثر من ادران
المرض فاراد المشبه تشبيهه فى هذه الحالة فشبهه بغصن ذابل
قائلا لا محاله ونظم ذلك المعنى فشدا بما قاله صادح الفصاحة

وغنى **وهو**

بدا وعليه اثر من سقام ... كمكحول من الآلام ساهى

تخيل الكبد وفوق غصن ... ذوى للبعد من قرب المياه

فاعترض معترض عالم بالاصدار والايراد قائلا ان البيت الثانى لا
يؤدى المعنى المراد اذ القصد تشبيهه بالغصن الموصوف وليس
المراد تشبيهه بالبدر فالبدر لا يوصف الا بالخسوف فطالت
بين المعترض والمعترض عليه المنازعة ولم يسلم كل منهما للثانى
ما جادله فيه ونازعه فاختار القاضى الفاضل حكما ورضينا
سيدنا حاكما ومحكما فليحكم بما هو شانه وشيمته من الحق
وليتامل ما عسى ان يكون قد خفى عن نظرهما ودقة
الافهام مقبله وصلى الله على سيدنا محمد واله ما هبت المرسله

فاجابه القاضى بما هذا صورته

سيدنا الهمام الذى اضحى علم الائمة الاعلام الامام المقتدى به
وانما حصل الامام الحبر الذى قصرت عن استيفاء فضائله الارقام
ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام وارباب الجلالة عن ابائه الذين
ذهبت بذكرهم الاحبار والشيخ المقيم من نفسه العصامية على
ذلك اوضح دلالة يصدق فيها الحبر الحرى بما استشهد به فى
شان المملوك السالك من الكمال طريقة عن على عنبر فيها لغزتها
السالك مالك ازمة المنطوق والمفهوم مالك نثر المنثور والمنظوم
الفاضل الذى هو مرجع الفضلاء فى التحقيق الفاصل بين الادلة

اذا عوز

اذا عوز الترجيح والتوفيق جامع شمل العلوم العقلية والنقلية مقتطف ثمرات
المسائل الفرعية من الاصلية يقبل المملوك الارض بين يديه ويؤدى ذلك
ما هو الواجب عليه وينهى وصول السؤال العالى الفائق جواهر كلماته على فرائد
اللآلى يتضمن السؤال عن بيتى ذلك المجيد فى الشادن الذى قضى حسنه
ان تسلب الارواح وتؤخذ ومنع حسن الكلام الالسن وكان الدليل على
ذلك اعتراف ابن احسن فانه ذو النظر العالى المدرك حقيقة الكنه فان
تنوّر من ادعاءات ادنى ما سوره الى قيد شين منه فتامل المملوك ما
وقع من تلك المعارضة التى افضت الى التحكيم والمفاوضة فاذا المتعارضان
قد تجافى حلو فكاهتهما سنة الباس فى البحث برقة الغزل والجزالة
الكلام لبلاغتهما على مقتضى حال من جد وهزل وجريا الى غاية حققا
عند كل سابق انه المسبوق فاديا عنادهما لمن اراد اللحوق وكان
الاحرى بالمملوك ستر عوار نفسه وحبس عنان قلمه ان يجرى فى
ميدان طرسه لكن لما كان ترك الجواب من الامر المحظور لم يلتفت
الى ما يترتب على الجواب من المحذور فقال حيث كان الامر على ما
اسنده مولانا عن الناظم وروى من انه قصد التشبيه فى حال
بقايا اثر السقام بغصن ذوى فعدل الى سبكه فى قالب صياغته
وسلكه فى سلك بلاغته فلا شك انه اتى بما لا يدل على المراد دلالة
اولية ظاهرة وكان لكن شبه الاغصان امام البدر ببنت مليك
خلف شباكها ناظرة وحينئذ فاطلاق القول بان البيت الثانى
لا يدل على ما اريد مباغتة الخصم فى عدم ثبوت الحكم عليه بانه
الحلاق فى محل التقييد كما ان المعترض ان يتمسك فى ذلك بانتفاء
الدلالة الاولية فيكون المحكوم به هو المتعارض فى القضية وهذا
احدى ما رآه المملوك فى فصل الخطاب واحرى من تحرى فيه انه
الصواب مع اتهام نفسه بعدم مطابقة الواقع فى الفهم لعلمه بدقة
نظر مولانا اذا قرطس اغراض المعانى عن فهم كتبتهم وتحوير على نفسه
العجز عن الوصول الى ماخذ مولانا ومدركه واعترافه بانه لا يجارى
فى نقد الشعر ولا منازل فارس معركه انتهى **قولى فى انا المجيب** كان لكن شبه
الاغصان امام البدر ببنت مليك خلف شباكها ناظرة يشير
بذلك الى الصلاح الصفدى حيث قال

كأنما الأغصان لما انثنت   امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها   تفرجت منه على موكبه

وقال في ذلك ايضاً

كأنما الاغصان في روضها   والبدر في اثنائها مسفر
بنت مليك سار في موكب   قامت الى شباكها تنظر

قال النواجي لا يخفى ما في هذين المقطوعين من ضعف التركيب وكثرة الحشو وقلب المعنى وذلك انه جعل الاغصان مبتدا واخبر عنه ببنت المليك وهو فاسد وان كان قصده تشبيه المجموع بالمجموع الا ان الاعراب لم يساعده على انه لم يخترع هذا المعنى بل سبقه اليه القاضي محي الدين بن قرناص فقال

وحديقة غناء ينتظم الندى   بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر من خلل الغصون كانه   وجه المليح يطل من شباك

فانظر الى حشمة هذا التركيب وانسجامه وعدم التكليف والحشو واستيفاء المعنى في البيت الثاني فحسب والصفدي لم يستوف المعنى الا في بيتين مع ما فيهما فقال في المقطوع الاول

كان بدر التم لما بدا   من خلل الاغصان في غيهبه
بنت مليك سار في موكب   تفرجت منه على موكبه

وفي المقطوع الثاني

كان بدر التم في روضه   من خلل الاغصان اذ ينظر
بنت مليك سار في موكب   قامت الى شباكها تنظر

انتهى كلام النواجي ومن شعر الامام المذكور قوله متغزلاً في فتاة تسمى عربية

عيناء كالبدر بليل التمام   غادرني الحب لها كالغلام
رشيقة الاعطاف كالغصن كم   رمى بقلبي طرفها من سهام
بخدها روض وفي ثغرها   بالريق لا ليس كم من مدام
يكاد بدر التم من فرعها   يخفى اذا لاحت له بالظلام
هي التي من بين كل المها   هام بها قلبي بواد الغرام

وقوله فيها

هيفاء كالشمس ولكنها   عزيزة يا قوم عند الشروق

بغير

يفتر منها الثغر عن لؤلؤ   رطب وبيد ومنه لمع البروق
بالله يا عاذلي دعني فما   باردة السلسل فيه يروق
دقت فنافى العذل لي طالما   يكن منها العذل ولى الطروق
غبت عن العاذل فيها فما   هزلك وجد الذل ولى العزوف

وقوله فيها ايضاً

غزال كبدر التم لاح بوجهه   هلال راقد العين من افق الشمس
دنا طرفه الفتان يوما لناظر   يهيم به من حيث يصبح او يمسي
بدا لي في خضر الرياض باسمر   به سودها تيك الحدائق في لبس
يعلل بالتسويف قلبي فليته   رآى دنفا ما زال يقنع باللمس
هلكت جوى منه فمن لمتيم   غريب عن الاوطان يدنو من الرمس

وقوله فيها ايضاً

هذا رياض الحسن اغصانها   غردت بالدوحة منه الهزاد
هيفاء فيها قد ذات الرشا   رقيقة الخصر على الاعتضاد
بت ونار الشوق قد اضرمت   بمهجة احرقها الاستعاد
دام عذولي هذه ركن الهوى   يا كعبة الحسن بك المستجاد
غضيت ذاك الطرف عن ناظر   هيجه الوجد عفيف الاذاد

وقوله مصدراً ومعجزاً ابياتاً للشيخ ابي بكر الخانوني فيها

اي شمس لنا من الغرب لاحت   فاضاءت انوارها المشرقية
وترات لعاشق مستهام   في عقود من اللآلي السنية
غادة كالقضيب قدا اذا ما   خطرت في الروضة الندية
يا لها من قوام لطف رشيق   ما نرى في الروض ما حلاه البهية
هي شمس تكيف بالغرب تبدو   مع فقد العلامات الاحروية
فالحظن باللحاظ امراً عجيباً   ان في ذاك عبرة للبرية
كل شمس شرقية غير شمسي   اذ لها مطلع يعكس الغربية
جعلت مشرق المحاسن عن با   في والله لم تزل غربية

وقوله متغزلاً فيها ايضاً

غانية تخجل بدر التمام   غاية سؤلي من جميع الانام
رقيقة الخصر حوى لفظها   رقاً فاصبحت لها كالغلام
بين ثناياها وذاك اللمى   برق تلألأ في دياجي الظلام

يحسدها المسك على لونها ... يا للهوى والريق يحكي المدام
همت بها حبا وكم في الهوى ... هام بها في العشق مثلي هيام

وقوله فيها

ولي جهة عن بيتها اشرقت بها ... لعيني شمس الافق من غير لا عجب
ولاح بها بدر التمام لناظري ... ومن عجب شمس بدت من الغرب

وقوله فيها ايضا

ان الاهلة اذ بدت عن بيته ... فالغرب منه ضيا الشمس يشرق
والشرق دعه فليس منه سوى ذكا ... تختفي في وسط النهار وتحرق

وقوله في صدر كتاب

على الحضرة العلياء دام مقامها ... عليها سلام طيب النشر والعرف
الى نحوها حملته نسمة الصبا ... لتكتب صفا من شذا ذلك الحرف

جمال الدين محمد بن عبد الله الطبري

احد اولئك الجلة وواحد تلك البدور الاهله الضاربين في كل فن بسهم والقارع صفات كل قريحة وفهم صادق ترادبه وما صنع ورضع ثدي الفضل فشب على حب ذلك الرضاع وله قريض يزري بقراضة الذهب يثبت في صفحات الصحائف حسنه وما ذهب وقفت له على كافية هي على الشهادة بفضله كافية وقافيه راحت الباب اولي الاداب لانها قافيه وهي

اسير العيون النجل ليس له فك ... لان سيوف اللحظ من شانها الفتك
حذار دخول القلب من علق الهوى ... فاوله سقم واخرها سفك
ودع سائل الغرام ولا تقس ... مثلي فاني هالك فيه لا شك
امرني وودعت يوم فراقهم ... حشاي لعلي اتمادى به الهلك
وكيف خلاصي من يدي شادن له ... يد ابيض في الديجور من نوره الحلك
وهيهات ان ترجى لمثلي سلامة ... وقد سل بيض الهند الحاظه الترك
يقولون زلة الحب اسلم للفتى ... نعم صدقوا ان كان يمكنه الترك
دعوني وذكري بين بانات لعلع ... عريبا هواهم في المواقف نسك
وان رمتم ارشاد قلبي فكرروا ... احاديث عن سوطات في نظمها السلك
اما والخد والعقد مياس الحلا ... وكل الذي منعني روى عاذلي افك
وما تبسم الثغر من ماء كوثر ... وكاس عقيق ختمه خالص المسك

لقد لاح لي

لقد لاح لي خلع العذار وطاب لي ... هوى الخرد الغيد الذي عنده الهلك

تنبيه قد يتوهم ان قوله في البيت الثالث فاني هالك فيه لا شك لحن بناء على ان لا نافية للجنس واسمها في مثل ذلك مبني على الفتح ولا لحن بل فيه وجهان احدهما منع كونها نافية للجنس بل عاملة عمل ليس والخبر محذوف جوازا كقول الحماسي

والحرب لا يبقى لجاحمها ... التخيل والمراح
الا الفتى الصبار في ... النجدات والفرس الوقاح
من صد عن نيرانها ... فانا ابن قيس لا براح

والثاني ان يكون نافية للجنس لا انها ملغاة والمرفوع بالابتداء ولم يجب تكرارها لجواز تركه في الشعر فاعلم

الفضل بن عبد الله الطبري

خلف ذلك السلف والعيد من عهد مجدهم ما سلف افضل اسمه وسمت النافحة بارجه نسمته رفع عماد ذلك البيت فاق عين الحي منهم والميت وهو الان مفتي الشافعية بالبلد الحرام والملحوظ بعين الاجلال والاحترام تشنف السطور بفرائده ويفوق الطروس بفوائده مع انافته في الادب بمكانة شيد من ربعها المشيد اركانه فاجتلى بها نجوم لياليه واقتنى منها منظوم لاليه ولا يحضرني الان من شعره غير قوله في التفضيل بين شمعين يعرف احدهما بركن والاخر بالقصبي

تخالف الناس في ركن فقدمه ... قوم وقوم عليه قدموا القصبي
وقائل الحق والانصاف قال معي ... اسمعهما الواساده والقصبي

وقوله مورخا السيل الوارد بمكة سنة الف وتسع وثلثين

سئلت عن سيل اتى ... والبيت منه قد سقط
متى قلت اتى لهم ... مجيئه كان غلط

ولغيره فيه

لله سيل قد اتى ... لطهر بيت يرتضى
من دونه عنه نأى ... تاريخه حل رضا

وكان من خبر هذا السيل انه لما كان فجر الاربعا التاسع عشر من شعبان سنة تسع وثلثين نشات على مكة واقطارها نشر فيها

سبحانه عن نبيه مدلهمة فلم تزل كذلك الى وقت الزوال فارعدت
وابرقت وانت بمطر كافواه القرب واستمرت ساعتين ودرجتين
ثم امسكت فاقبل السيل ودخل المسجد الحرام واعتلى على باب
الكعبة ذراعين عمليين وربع فاهلك الاطفال والنساء والرجال
ثم بات نزل الى نصف الليل فلما كان قبيل الغروب يوم الخميس العشرين
من شعبان سقط من البيت الشريف جانباه الشرقي والشامي فكان
الساقط منها قدر نصفها ثم اعقب هذا السيل في اهل مكة من
الفناء ما اشبه الوباء المصري والله اعلم

الشيخ شرف الدين عبد الرحمن جمال الدين ابن عيسى مرشد العمري نسبا الحنفي مذهبا

علامة القطر الحجازي ومفتيه ومولى معروف المعارف وموئله
وبحر العلم الذي لا يدرك ساحله وبر الذي لا تنطوى مراحله
اشرقت في سماء الفضائل ذكاء ذكائه وحرس بزنا الجهل بعد
تصديته ومكائه فاصبح وهو للعلم والجهل مثبت وما حو وسبق
الى غايات الفضل وما للوجيه لاحق حتى طار صيته في الافاق
وانعقد على فضله بالوفاق وانتهت اليه رياسة العلم بالبلد الامين
فقصده وهو منتجع الوافدين والامنين منه تقتبس انوار انواع الفنون
وعنه تؤخذ احكام الفروض والسنون تشد الرحال الى لقائه
ويتنشق ارج الفضل من تلقائه وتصانيفه في قسام العالم شرق
وتاليفه في مسامع الدهر اقراط وشنوف ان نثر فازاهر الرياض غب
المزن الهاطل او نظم فما جواهر العقود عطلت بها الغيد العواطل
وها انا اقص عليك من خبره ما يزدهيك وسبق حبره واتلو عليك
من تفصيل حاله ما ير وقك خصبه وتاسف على محاله ثم اثبت
من منظومه بعد منثوره ما يطرب الاسماع بحسن ما نوده فصل
في ذكر انتقال جده من شيراز الى الحجاز وتوطنه بمكة المشرفة
على الحقيقة لا المجاز وخبر ابتداء امر الشيخ المشار اليه وذكر من اخذ
عنه وقرا عليه قرات في بعض التذاكر ما نصه تقدم جده الى
الشيخ مرشد الى مكة المشرفة من بلدة شيراز في حدود الثلاثين

وتسعمائة

وتسعمائة وكان وروده اليها بعد ان وصل الى الديار الرومية وخدم
سلطانها الاعظم يومئذ ببعض مؤلفاته ثم استوطن مكة المشرفة
متصديا للتاليف والتدريس مع الانقطاع للعبادة والف
حاشية على تفسير البيضاوي لم تتم بل بقيت مسودة وله عدة
تاليف وشروح وحواشي ورسائل وتفرقت كتبه الى الافاق
بايدي تلامذته لصغر اولاده وكان اصغرهم والد صاحب الترجمة
الشيخ عيسى فحفظ القران واشتغل وكتب الخط الحسن وصار
المشار اليه فيه وجميع على ابواب المسجد الحرام والمدارس السلطانية
العظام من الايات والطرازات بخط المشار اليه تاهل في حدود
سنة اربع وسبعين وتسعمائة وولد له صاحب الترجمة
ليلة الجمعة خامس جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة
ونشا في حجر والده وحفظ القران العظيم وقرا به التراويح في
المسجد الحرام اماما وحفظ الالفية والاربعين الحديث للنووي
وكنز الدقائق الا القليل منه والجزرية والشاطبية وقطعة من
منظومة التلخيص للجلال السيوطي وغير ذلك وشرع في الاشتغال
في حدود تسع وثمانين وتسعمائة ولازم الشيخ عبد الرحيم بن حسان
وقرا عليه الاجرومية وشرحها للفاكهي ومقدمة الشيخ محمد الحطاب
وشرح القواعد الصغرى للشيخ خالد الازهري وشرح المطول
للمصنف وقطعة من الالفية والمنهل الصافي للدماميني ما عدا
شيئا يسيرا منه وشرح التصريف للسعد التفتازاني مع حاشيته
وفي علم الفقه منية المصلي وربع العبادات من شرح النقاية
وقطعة من شرح الكنز للعيني واخذ عن القاضي علي بن جار الله
بن ظهيرة الحنفي الفقه والفرائض وقطعة من شرح المنار وشرح
النخبة لابن حجر العسقلاني في دراية الحديث وشرح السراجية
في الفرائض لمير بادشاه الحنفي على الملا عبد الله السندي
اداب البحث واخذ علم العروض على الشيخ محمد بن علي الركروك
الجزائري قرا عليه شرح السيد الغرناطي على الخزرجية فاجازه
اياه مع رواية الصحيحين والشفا وروى صحيح البخاري مع الامام
شمس الدين محمد الرملي الشافعي واجازه المذكورون وغيرهم وولي

تدريس مدرسة المرحوم محمد باشا في حدود في سنة تسع وتسعين و
تسعمائة فدرس بها صحيح البخاري وأملى عليه شرحا بلغ فيه الى
باب دفع العلم وظهور الجهل فعزل عنها ووليها مدرسها السابق
ونظم منظومة في علم التصريف عدتها خمسمائة بيت من بحر
الرجز وشرحها شرحا مستوفى وشرح كتاب الوافي في علم العروض
والقوافي وألف رسالة مسماة ببراعة الاستهلال فيما يتعلق
بالشهر والهلال ونظم رسالة متعلقة بمنازل القمر موسومة
بمناهل السمر وشرحها وكتب على آية الكرسي رسالة وكتب قطعة
على الخزرجية وولي التدريس سنة خمس بعد الالف فدرس به
في اوائل ربيع الثاني من السنة المذكورة وشرع في كتابة شرح
على كنز الدقائق مجرد عن نقل الخلاف عن المذهب فشرح كتاب
النكاح والرضاع وكتاب الحج منه بديباجة مستقلة تصادر
كتابا مفيدا في المناسك وذلك في سنة ثمان بعد الالف
وافتى بعد موت شيخه القاضي علي بن جار الله على مذهب ابي
حنيفة وانتهت اليه الفتوى بالديار المكية انتهى

وقرأت في اجازة للشيخ العلامة شهاب الدين احمد العزي لابنه
ما نصه كان مولدي بمكة المشرفة ليلة الجمعة الخامس من جمادى
الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة فلقيت بشرف المدرسين
وهو تاريخ عام ولادتي المذكورة على ما جرت به عادة المتأخرين من
ضبط تواريخ المواليد والوقائع بلفظ يكون عدد حروفه بحساب
الجمل مطابقا لعدد ذلك العام ثم شرعت في الاشتغال على
علماء الحرم ومن يفد اليه من عرب وعجم بعد ان حفظت القرآن
العظيم وصليت به التراويح اماما بالمسجد الحرام سنين عديدة و
حفظت متونا عديدة في فنون مفيدة اجزت بها عند عرضها
على المشايخ ثم قلدت تدريس مدرسة الوزير محمد باشا التي
بمكة المكرمة في عام تسع وتسعين وتسعمائة فدرست بها الجامع
الصحيح للبخاري وأمليت عليه شرحا الى كتاب العلم وصنفت في
عام الف منظومتي التي في الصرف حتى قلت في آخرها

فهاك نظما ثانيا في الصرف   الف في مكة عام الف

ثم اشتغلت

ثم اشتغلت بالتدريس والتاليف والاشتغال الى ان قلدت الامر
الخطير والشان الذي لولا الرجاء لعفو الله لكنت منه على وجل
كبير وهو القيام بأعباء الفتوى في سنة احدى عشرة بعد الالف
وهي سنة وفاة شيخنا الامام شيخ مشايخ الاسلام الشيخ علي بن
جار الله بن ظهيرة القرشي الحنفي مفتي مكة وابن مفتيها فباشرته
حسبة الى سنة عشرين بعد الالف فقلدت الافتاء السلطاني
وخدمة الامامة والخطابة بالمسجد الحرام ثم قلدت في سنة سبع
وعشرين بعد الالف تدريس المدرسة السليمانية فاقرأت فيها
تفسير البيضاوي مع حاشية جدي الشيخ مرشد العمري وكنت
في ايام الشباب وخلو الذرع من الاوصاب ربما تعلقت باهداب
الشعر فلي فيه قصائد ومقاطيع ورسائل منظومة واجوبة كذلك
حسب ما يرد من ذلك النوع واخوانيات ومدائح والغاز
ومعميات ومعارضات وقد امتدحت شريف مكة وحاميها
حماها الحسني زيد بن محسن بن بركات بقصيدة عارضت بها قصيدة ابي
هاني المغربي التي مطلعها

تقنصت لكم ريح الجلاد بعنبر   وامدكم فلق الصباح المسفر

وامتدحت ابن السعود بقصيدة ذات تواريخ ستة متنوعة في ابياتها
على اسلوب عنوان الشرف لابن المقري فلما تقلدت القيام بامر الفتوى
اشغلني ذلك عن سلوك هذه المسالك وانشدت قول العزي

بعين الشعر ابصرني اناس   فلما ساقني اخرجت عنه
خروجا بعد داء فهو داء   فصار الشرع مني الشرع عينه

اللهم الا ما يستدعيه الحال من اجوبة ما يرد الي من رسائل الاخوان
مشتملة على نظم قلائد العقيان فتقتضي المشاكلة الموافقة في
المراسلة فلي اجوبة عما ورد الي من علماء الآفاق مما يستدعيه
الوفاق وقد اجتمع عندي من ذلك شيء كثير ضمن سفر كبير ولي
ديوان خطب لاني منذ تقلدت الخطابة لم ازل انشئ في كل نوبة
خطبة تناسب الوقت فاجتمع عندي من ذلك في نحو عشر سنين
ما يناهز الستين انتهى ما اردت نقله من كلامه في اجازته
المذكورة وعدة من مصنفاته منها الفتح القدسي تفسير آية الكرسي

وتتميم الفائدة بتفسير سورة المائدة وهي رسالة وقع الكلام فيها على معنى قول
الجلال السيوطي عند تفسير قوله تعالى لله ملك السموات والارض
وما فيهن وهو على كل شيء قدير ومنه اثابة الطايع و
وتعذيب العاصي وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر ومنها
شرح صحيح البخاري المقدم ذكره وشرح مناسك الكنز المسمى
بفتح مسالك الرمز ومنها رسالة تتعلق بالوقف مسماة بوقوف
الهمام المتصف عند كلام الامام ابي يوسف لما وقع الخلاف
بينه وبين بعض مفتين في مسئلة تتعلق بالاوقاف ومنها
المنظومة في علم التصريف المسماة بتصريف التصريف وشرحها
الموسوم بالشرح اللطيف ومنها الوافي بشرح الكافي في العروض
والقوافي ومنها شرح عقود الجمان في المعاني والبيان للجلال
السيوطي شرحها شرحا نجبا بشرح مطول يكاد يزيد على المطول ومنها
رسالة منظومة في منازل القمر وشرح عليها موسوم بمناهل السمر
ومنها كتاب يتعلق بالشهور والايام وما يناسب ذلك من
مباحث وكلام له في كل علم يتعلق والمام مسمى ببراعة الاستهلال
فيما يتعلق بالشهر والهلال ومما لم يذكره شرح الفية الجلال السيوطي
والاسعاد بالقائلة من الانشاء والاشعار وانها علم ولم يزل
ممتطيا صهوة العز الكين راقيا ذروة طود الجاه الركين لا يقارن به
قرين ولا تطأ اساد الشرى له عرين الى ان تولى الشريف احمد بن عبد
المطلب مكة المشرفة ودخل في حلل ولايتها المنوفة وكان في نفسه
من الشيخ المشار اليه ضغن حل بصميم مهجته وما ضعن فامر اولا بهدم
داره وخفض محله ومقداره ثم قبض عليه قبض المعتمد على ابن عماد
وجزاه الدهر على يد سيرجزاه سنمار الا ان المعتمد اغض ابن عماد بالحسام
الابيض وهذا طرقه هلال فتى من انامل عبد اسود فاذاقه طعم الموت
الاحمر وكان قد ابقاه في محبسه الى ليلة عرفة ثم خشي ان يسعى في
خلاصه من كان بالروم من عرفه فوجه اليه من هو اشقى خلق الله
خلقا وتقدم اليه بقتله في تلك الليلة خنقا فامتثل امره فيه
وجلله من برد الهلاك بضافيه فاقفرت لموته المدارس واصبحت
ربوع الفضل وهي دوارس وذلك في عام سبع وثلاثين والف

ومن الاتفاق

ومن الاتفاق ان الشريف المذكور قتل هذه القتلة بعينها حين تقاعست
منه الليالي عما اسلفته من دينها وفي الاثر كما تدين تدان وهذا حال
الدهر مع كل قاص ودان فصل وهذا حين ننثر من نثره الباهر
ونظمه الزاهي بعقود الجواهر ما تستلذه المسامع ويطرب له الناظر والسامع
فمن نثره البديع ما كتبه الى شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين المفتي بقسطنطينية
يقبل الارض التي تمنى الشمس ان لو حظيت منها بالتقبيل وبدلتها
ببرج درجة شرفها الحمل ارضا تقاعست عنها الافلاك ارضا
ترافعت على الفرقدين والسماك ارضا تحيط بها الاعاظم احاطة
الهالة بالقمر ارضا تنيط بها الافاخم ما يختص به كل من نهى و
امر ارضا اعد التضمخ بثراها الحبيبي وادى التخلق بتراها امن سهم
من نصيبي ارضا تنافس حصباؤها الدراري ارضا يتأرج شذاها
المسك الداري ارضا تمنت فيه اقدام تستقل الثريا موطئا و
مرقا وتجل عن ان يرى بينها وبين السهاء العلياء فرقا ارضا مقبلة
بفناء الاعاظم مجللة بحباء الافاخم بها تشيد بنيان المعالي بها
تأبد ايوان الاعالي بها اكتحلت لحاظ الموالي بها افتخر الثرى على الاوج
العالي ولا بدع اذ هي مثوى سيد كرع من معين الفضل سلسبيله
واوضح لمنتزع هضاب الفرع دليله واصبح كاله موقى من العين و
العيب فلا مجال لعين الرضا عن كل عيب كليله اعلم من قضى وافتى
افضل من باشر التدريس والافتاء اكثر العلماء علما اغزر مشايخ الاسلام
فهما اجمع ارباب العلوم رواية اوسع اصحاب الفنوم دراية ادفع
اهل النصوص راية اجمع اولي الخصوص آية ابن الاثير دونه في الاثر
ومسلم مسلم له صحة الخبر من سند على ابن الجوزي طرق المجاز وفتح
على ابن معين باب الاعواز وتواتر خبر فضله وعرف حد بث
مديحه القديم ولم يكن عن ياقي هله واعترف له ابن كثير بقلة الجمع
وقال الفخر لعقوله ما انت وادلة السمع وقطا عن ابن الحاجب شرف
اصله ومني القطب بالقطوب عند بيان حسبه وفضله واصبح
النظام لديه محلولا وكان الاسنان اكثر شيء جدلا وابن مالك عنه
اكتسب تلك الملكة في العربية واقر ابن عصفور انه ليث لحوصله
على هذه الفنون الادبية واصحى به مذهب النعمان منصورا ونص

الايمان مليه مقصورة وناط به ملك لنبع المسكون مهمات الدين و
الدنيا فابان فيهما عن الباع الاطول واليد العليا وصادت اعنابه
العلية لذوى الفضائل قبله وابواب السنية منزوعة عن ان يخطو
النجم منها بقبله ما قصدها قاصد من مشارق الارض ومغاربها
الا ونال اقصى مرام نفسه ومطالبها ولا انتسب اليها منتسب الا
ارتفع قدره على الفلك وكان دليلا على افضلية خواص البشر
على خواص الملك سيدنا ومولانا وسندنا وملجانا شيخ الاسلام
ومفتى الانام مولانا محمد افندى ابن سعد الدين لا زال مؤيد به
الشرع المبين ولا برح الاسلام به مؤيدا بالحجج والبراهين والايمان
به مسددا بالادلة والتبيين وينهى الى حضرته التى هى الغاية
القصوى للامل وغاية الرجوى لكل عالم وعامل بعد اهداء سلام
عبق الاكوان عنبره وريحه ونبت فى الارجاء الحرمية عبهره و
شيحه مع دعاء ترفعه الملائكة من مواطن الاجابة وتثبته
فى دواوين الدعوات المستجابة البقاء على صدق الخلوص فى الانتساب
الى ذلك المقام العالى الذى هو عند اولى الالباب من اعظم المناقب
المفاخر والمعالى ولعمرى لهو الشرف الانفس والمجد الانفس
فنسأل الله تعالى ان يمتعه على رؤسنا تاجا ولنفوسنا طريقا الى
الخير ومنهاجا هذا وقد ورد الكتاب الكريم والخطاب الرسيم
فتشرفنا بوصوله وتزينت حلا لنا بحلوله واتخذناه حوزة من
سطوات الدهر وعوذة من تسلطات القهر وقر الناظر بوصوله
وسر الخاطر بحلوله كيف لا وقد تضمن تبليغ المراد والمرام والانعام
بمناصب الافتاء والخطابة والامامة بالمسجد الحرام لا زالت
منن مولانا فى اعناق الانام هى الاطواق والناس الحمام
الى غير ذلك والسلام

وممّا كتبه الى السيد محسن بن الحسين حين صلح مع الشريف
ادريس بن الحسن وذلك فى عام خمس عشرة بعد الالف

يقبل الارض مهنئا بما عم بشره كافة البشر ودعت له فى قلوب
الرعايا رايات الفرح والظفر ودقت له نوبات التهانى
وبلغت به انفس الاوداء غاية الامل والامانى وانشد لسان

الحال

الحال على الاوداد جالس

حسم الصلح ما اشتهته الاعادى وانماعته السن الحسادى
واراد ته انفس حالت تدبيرك ما بينها وبين المرادى
فلعمرى لقد كانت الداهيه الدهياء والساعة العسيا
فكيف يتم باسك فى اناس نصيبهم فيولك النصاب
هل انتم الا نفس تفرقت فى احسا م ونفس تصاعد من احسام
لا عدا الشر من بغى لكما الشر وخص الفسا داهل الفساد
انتما ما انفقتما الجسم والروح فلا احتجتما الى العواد
فوالله لقد ناجتنى بذلك نفسى وفرطن فى غرض الاصابة
سهم حدسى وكنت جازما بان هذه الحالة لا تستقر وان نار الحرب
بينكما لا تستعر الى يتم ذلك وانتم السنم رصانة التى لا توازيها الامم
ثباتا ورزانة لستم ممن يستخفه الطيش ويستثيره ولا ممن لا
ينظر فيما تقتضيه قبيل الامر ولا دبيره بل انتم ممن جبل على الرحمة
والرافة واستحكمت بينكما اللحمة والالفة وتواصلت بينكم الارحام
وحفظت فيكم الذمام
منع الود والرعاية والسودد ان تبلغا الى الاحقاد
وحقوق ترقق القلب ولو ضمنت قلوب الجماد
حتى انى كنت ممن يشاهد هذا الامر فى كتب ويحققه تحقق من
سطره وتانقه وكتب فارخت ذلك بقولك عاقبة الامر هو الصلح
فكان فالاحا كفلق الصبح فالحمد لله الذى ابدل الضراء بالسراء
وازال عن المسلمين الباس والباساء وجمع بكم شمل السيادة
وحرس بكم بلاده
فغدا الملك باهرا من راه شاكرا ما اتيتما من سداد
فيه ايد بكما على الظفر الحلو وايدى قوم على الاكباد
هذه دولة المكارم والرافة والمجد والندى والايادى
كسفت ساعة كما تكسف الشمس وعادت نورها فى ازدياد
فلله در ابى الطيب كانما شاهد هذه الواقعة فوضع هذا الدر فى
مواضعه فلا بدع للنبى ان اخبر بالمغيبات وحدث عما هو آت
وكان ذلك مما له من المعجزات والآيات البينات فالله تعالى

يصون شملكم عن التفريق ويونس شملكم بطراز الوفاق والتوفيق و
يمتع بكم الرعايا بل كافة البرايا والسلام على الدوام

ومنه ما كتبه الى الشريف ادريس بن الحسن سلطان مكة المشرفة مهنئا له بالبرء من مرضه الذى مرضه بالشرق

يقبل الارض متضرع اعتاص من الهجوع الهجود واعتاض بالركوع و
السجود ولاذ بالملتزم الشريف والمستجار وعاذ بالركن المنيف والاستا
وتوسل الى الله تعالى بكل نبى ورسول وتوسل اليه فيما عن مرام
وسول منذ طرقه طارق اسهره واقلقه واوقعه فى نجاد
الفكر المعرفة واضجعه على القتاد والعلك حين لاح ذلك
الجسد الشريف اوعك فانى له والتجرى على حمى مصون باسوار
التسور يحوط بها عن تطرق الحوادث والغير لم يزل قائما فى
طاعة خالقه ومنشيه دائما فى مساعى مبدعه ومبديه كيف
تطرقت الحمى الى ذلك الحما وانى استجادت المقام حينما بالهاجرة
على متهيب واقدام على ممتنع متجنب لكن لا بدع فى ذلك ولا
عجب مما هنالك

فنازل الحمى الجسوم فقل لنا … ما عذرها فى تركها خيراتها
اعجبتها شرفا فطال وقوفها … لتأمل الاعضاء لا لاذاتها
والا فكيف تملك الدنيا بنى … وانت المستغاث لما ينوب
وكيف توبك الدنيا بداء … وانت لعلة الدنيا طبيب

فوعن تلك القصبا وصحتك التى اطابت للمعالى نفسا لئن اعتلت
فقد اعتلت لعلتك السماء والارض وعادض لمرضك الباس والكرم
المحض بل اعتل لعلتك فى العيون الغمض وذوى لذلك شباب
الزمان الغض فالحمد لله الذى ازال العرض بعد حصول الانتفاع بثوابه
وابعد المرض عن ذلك الجسم اللطيف وما توى به فقد رفعت فى
ساحات التهانى رايات البشاير وتليت فى منازل الامانى آيات
الاشاير وظهر برهان السعد الباهر وانشد لسان المجد معبرا
عن ضميره باسمه الظاهر فقال واطاب المقال

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم … وزال عنك الى اعدائك الالم
صحت بصحتك الغارات واشتبهت … بها المكارم وانهلت بها الديم

ودلج الشمس

ودلج الشمس بعد كان فارقها … كانما فقد من جسمها سقم
فوسع المنعم على هذه النعمة حمدا وشكرا ونضير الثنا على ذلك
اللسان ذكرا وللجنان فكرا اذ من علينا بشفاء سيد تفرد فى ذروة
المعالى وارتفع شانه على الايتن العالى وتفرع غصنه من دوحة
النبوة والخلافة وتضوع نشره من سرحة الفتوة والشرافة واحيا
الله به ماثرا بانه الصيد من ال هاشم واعيا به العلب الصناديد
من كل غاشم وحمى بكلاءته حما بيته المطهر وحرس بابائه
سوح حرمه الاطهر واختاره على الخليقة خليفة وامتازه بكل سجية
شريفة وجمع له بين فخامة القدر ولطافة الخلق السبط الحسن
واتاح له ما رجحه الكامل الخلق السبط الحسن ومنحه الشفقة على
رعيته والرافة عند استجاشة شهامته وحميته فالله تعالى
يبقيه وساحته عن تطرق الغير محروسة وباحته بكل عز ولعز
مانوسة فالحمد لله على بلوغ الامل باجابة الدعا وقبول العمل من
متبتل ودعا وقد كان الواجب على العبد المتول بنفسه الى تلك
الحضرة العالية والحلول بتلك الرحبة السامية ليتملى بطلعة
مولانا وقد تسربل سربال الصحة ولبس ثياب الشفا فتلك اعظم
منحة غيران العجز اقعده وسوء الحظ ابعده فاناب كتابه
منابه واقام سفيرا يبلغ ما نابه مهنيا مولانا بالصحة
والعافية وصح جسمه الشريف بيد الله الشافية

وما الخصك فى برء بتهنية … اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

فالله تعالى يبقيك محروس الجناب مانوس القباب متلفعا من الجلالة
باشرف جلباب مستقرا على كرسى الملك مستقرا على البقا واعداؤك
فى الهلك بجاه جدك عليه السلام واله البررة الكرام وصحبه الخيرة
الاعلام

ومنه ما كتبه مراجعا للشيخ ابى المواهب البكرى فى سنة اثنين وعشرين والف

ان اشرف ما توج به المفارق والرؤس واهم ما يتبجح به المهارق
والطروس واجمل ما ينظم فى سلوك السطور من الدرر الباهرة درر
النحور واذهب ما يرقم فى صكوك الصدور من الغرر المتناهية لآلى
البحور تحيات نظمت بانامل الاخلاص عقودها وتليات

رقت بطراز الاختصاص برودها تنفعها الادعية التي على السن
المقربين تتلى وتشيعها الاثنية التي في مناص الكروبيين تجلى
مرفوعة في الموقف الاعظم متلوة في السجار والملتزم صادرة
من قلب منيب اواه ناظرة ان ليس في الوجود الا الله فها ملئكة الاجابة
تحفها بالقبول والا نا نبرمان يديم الله العلم واهله ويحي الفرع واصله
ببقاء مولانا الاستاد الاعظم والملاذ الاعصم والجهبذ النقاد
والكوكب الوقاد والبحر الزخار والليث الزاير عالم الاسلام على
الحقيقة الجامع للشريعة والطريقة كشاف مشكلات العلوم
حلال معضلات الفهوم
علامة العلماء واللج الذي لا ينتهي ولكل لج ساحل
الامام العلامة الهمام الفهامة شيخ الاسلام ملجا الانام
مفتي المسلمين صدر المدرسين الحبر البحر امام الفقه و
التفسير وما يتخذ منهما من اصول وفروع وما يتبعهما من مرفوع
ومشروع مولانا الشيخ ابي المواهب محمد الصديق البكري
مفتي السلطنة الشريفة بالقاهرة الزاهرة المنيفة ادامه الله
للاسلام ملاذا وللانام ملجا ومعاذا ودفع به عماد البيت الصديقي
واسطع به منار المحتد العتيقي هذا والنهي لحضرتكم بعد
اتحافه بتحيات مسكية الارج واسفاحها بطرف تسليمات
مكية المعرج البقاء على وكيد ود يشهد الله بحقيقته وطيد
عهد لم يحل ولم يحل عن طريقته لم يزل مادا الكف ضرا عة
لم ترد والسنة شفاعة لا يكفي صاحبها ولا يصد في مواقف
عرفة ومن الف منى ومزدلفة وسوح البيت والملتزم وخلف
المقام وزمزم بان يمتع الله الاسلام والمسلمين ببقاء مولانا الذي
هو بركة العالمين فان في وجوده جمال هذا الوجود وشهود ده
كال كل شاهد ومشهود وقد وصل الكتاب المبين والخطاب
الذي جاء به الامين فيا له من كتاب اعجز ساير البلغاء فاصبح
فاضحك عند وجوده وجودهم ولغا فاتخذه المملوك عوذة من
سطوات الدهر وخوذة من صدمات القهر واحله موضع
الجواهر الحسن من الراس وجعله من احزاب التلاوة لدفع الوسواس و

والباس

والناس فالله تعالى يبقيه ما على كل عبد دقيق بالمكاتبة وسعيا على كل
صديق دا سله وكاتبه وان تلفت الى احوال هذه الديار وانار
هذه الاقطار فهي بحمد الله بغاية من الامان ونهاية من الرفاهة
والاطمينان وذلك بابين عميدي السادة الاشراف من الاتفاق
والايتلاف وانما ذالك ببركة شمول انفاسكم الطاهرة لاهل
هذه البقاع بالدعا وملاحظتهم بالخاطر الذي حفظ الله به
عهوده ورعى وقد كان الجمع في هذا العام كبير والحج الاكبر
وشملت المغفرة انشاء الله تعالى كل فاجر فنا بالك بالبرور عونا
لكم في تلك المشاهد وذكرنا كم في تلك المعاهد وكان من جملة
من حج في هذا العام اسعد الموالي الكرام فسعدنا برؤياه
وحظينا بلقياه فيا له من عالم عامل وصالح كامل وكان مما
اقترحه على ولاة هذه الديار ابطال بيع التنباك واطفاء هاتيك
النار فاجيب الى ذلك ونودي بمنعها في الاسواق والسالك
ومنه انه التمس ان لا يكون خطيب الجمعة الا حنفيا في ايام الموسم
لان غالب الحجاج من طائفة الاروام وخطر بباله هذا المعنى
في اول جمعة بعد الحج وهي الواقعة للسادس عشر من ذي
الحجة الحرام فارسل الى حضرة مولانا الشريف وقد قاربت الشمس
الزوال والتمس من حضرته ذالك فاجابه على السوال وكان
الخطيب ذالك اليوم شافعيا وقد عقد طيلسانه واصلت
واصلت لاداء الخطبة منصله ولسانه فارسل حضرة مولانا
الشريف الى حضرة هذا الفقير وامره بمباشرة الجمعة وقد اذن
وقتها غير يسير فقابل الامر بالامتثال وبرز على غير اهبة
في الحال فجمله الله ببركة ملاحظتكم وسدده وكان الاستمداد
في ذالك الموقف من انفاسكم مدده فخطب خطبة ارتجلها
على المنبر وكان المشار اليه في مقام ابراهيم البر وكان الخطب
بذالك المجمع بمراى من اسعد ومسمع فتعجب من تلك
البديهة وفرط الحب بما يقتضي تنويهه فالله تعالى يديم لنا
بذكم ويطيل لنا في مددكم والسلام
ومنه هذه الخطبة التي انشاها الفقير جد السيد الامير محمد معصوم

بيت عمر السيد الامير رضى الدين حسين رحمه الله تعالى

الحمد لله الذى بعث محمد المعصوم بالدين القيم والشريعة
القائمة وجعل ملته لسناير الملل عن ارتضاء ندى البقاء فالحمد
لله احمده على ان قام باحمد نظام الدين فزاد تعظيما وتشريفا و
اوحى اليه فى الكتاب المبين ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وشكره
على ان اذهب عن اهل بيته الرجس وطهرهم تطهيرا وتولى
نصره على الاعداء وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا و
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تطيب
بها النفس وتقربها العين واشهد ان سيدنا ومولانا
محمدا عبده ورسوله المجعول ذريته من نسل الحسن و
الحسين صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين من تمسك
بولايتهم فقد ازدلف الى الله قربى وعمل بمضمون قوله تعالى
قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وعلى اصحابه
الذين دلت سورة الفتح على مناقبهم وقلت لا نجم عن بلوغ
شاو مراتبهم صلوة وسلاما يتقاودان تقاود الايجاب و
القبول اما بعد فان العنصر النبوى لا يزال ظاهر الفوطاهر
الانتماء كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء
ناهيك بشجرة مقد مناها الوصى والبتول فلا عزوان زكت
الفروع لزكاء هاتيك الاصول فمن ثم وجب ان تنصرف الهمم
العلية الى تكثير فروعها وثمارها وتوجه الشيم الابية الى
تقريبها واستقرارها وذالك بالنكاح الذى به تحفظ الا
الانساب ويكون لبقائها من اقوى العلل واقوى الاسباب
كيف وقد نطق الكتاب العزيز بمشروعيته ودلت الاحاديث
النبوية على سنيته قال الله تعالى علوا وقدرا وهو الذى خلق
من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وقال تعالى ممتنا لعباده بهذه
النعمة ومن اياته خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة وقال تعالى وهو اعز قايل يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل وقال صلى الله
عليه وسلم مبينا انه لهذه الامة التزويج بكم والولد حمد وقال

صلى الله

صلى الله عليه وآله وسلم معرضا بمن لم يكن بشانه معنى النكاح سنتى
فمن رغب عن سنتى فليس منى وقال صلى الله عليه وآله وسلم منفرا
عن العزوبة والايامى تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الامم يوم
القيمة وقال صلى الله عليه وآله وسلم مبينا الاقتداء به و
الايتساء حبب الى من دنياكم الطيب والنساء وقال صلى الله عليه و
آله وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج وفضل صلى الله عليه وآله وسلم
الابكار على غيرهن بكثير فقال تزوجوا الابكار فانهن اعذب افواها
واشق ارحاما وارضى باليسير وعاتب صلى الله عليه وآله وسلم
جابرا حيث لم يكن على النكاح ثابت فقال هلا بكر تلاعبها و
تلاعبك يا جابر والاخبار الواردة فى فضله كثيرة وهى فى
مظانها معروفة شهيرة وفيما اوردناه من ذالك كفاية ومقنع
سيما من كان بريا من الاصغاء ومسمع ولما ذكرناه من فضائله
وسردناه من براهينه ودلائله مال الى التحلى بعقوده والتحلى
فى موشيات برود السيد السند الاوحد الاصيل المعتمد
الجليل الامجد خلاصة الصدور والاجلاء الاكابر سلالة السادة
الاعزاء ذوى المفاخر المتفرع من دوحة السيادة المترعرع فى روضة
السعادة ذو الفضائل العديدة والشمايل الحميدة المقتفى آثار اسلافه
الكرام المرتقى بهمته العلية الى اشرف مقام السيد محمد معصوم
بن الصدر الاجل الكبير ذى القدر الاسم الخطير فخر السادة الذين
تجملت بهم المحافل والمجالس وتكملت بهم الصدور والمدارس
نظموا بجيد الوجود عقود فوائدهم ونثروا على بساط المناظرة
جواهر فرائدهم واحيوا ماثر علوم الاوائل واقاموا على المطالب
العلية مسلمات البراهين والدلائل وسارت مصنفاتهم فى
ساير الافاق واذعن لهم بالتسليم اهل الخلاف والوفاق
جمال ذا العصر كانوا فى الحيوة وهم   بعد الممات جمال الكتب والسير
الامام العالم العلامة الهمام الكامل الفهامة ناشر لواء التحقيق
جامع معانى التصور والتصديق السيد الاعظم الامجد مولانا
نظام الدين احمد سقى الله ضريحه شآبيب الرحمة واسكنه

الفرادیس مع ابانة الائمة فرغب فی نکاح مخطوبته الحرة الطاهرة
المصونة الدرة الفاخرة الثمینة ذات الجناب الرفیع والحجاب
الضافی المنیع السیدة الجلیلة النبیلة الاصیلة العفیفة الصفیة
المتفرعة من دوحة السیادة والسلطنة المتربیة فی مهود العفاف و
الصیانة الموفیة بعهود الاتصاف بالدیانة الشریفة فاطمة
ابنة سیدنا ومولانا السید الذی انعقد علی جلالته الاجماع
واعترف له بالتقدم فی میدان الفضائل بلا نزاع کشاف مشکلات
المسائل حلال معضلات الدلائل اللامعة اسادیر بانوار
التنزیل الجامعة نفادیر لآثار التأویل المعترف بالعجز عن
مداركه العلماء الجهابذة المغترف من بحار فوائده الاساتذة
فضلا عن التلامذة الجامع بین شرفی العلم والنسب الحائز لفضیلتی المجد الموروث والمکتسب
علامة العلماء واللج الذی　　　لا ینتهی ولکل لج ساحل
سید العلماء المحققین سند الفضلاء المدققین جامع المعقول
والمنقول مستنبط الفروع من الاصول قطب دوائر التحقیق
صدر صدور المدرسین فخر السادة الصلحاء المقدسین
مولانا السید نصیر الدین حسین لا زال بالنظر الی وجه دینه
قریر العین وصان ابنته المشار الیها واسبل ستر الصیانة و
الدیانة علیها وذلك علی کتاب الله وسنة رسوله صلی الله
علیه وآله وسلم ومهر قدره والمقدم ما وقع التراضی علیه
مما المقام فی غنی عن الاشارة الیه
من احسن شعره قوله مادحا سلطان الکلة الشریفة الشریف حسن
ابن ابی نمی ابن برکات وابنه الشریف ابا طالب ومهنیا لهما
بظفر الثانی منهما باهل شمر من جبل نجد وعارض بهذه القصیدة
کما زعم قصیدة محمد بن هانی المغربی الاتی ذکرها

تقع العجاج لدی هیاج العثیر　　اذکی لدینا من دخان العنبر
وصلیل بحرید الحسام ووقعه　　فی الهام اشدی نغمة من جؤذر
وسنا الاسنة لامعات فی تطلد　　اسنی واسمی من محیا مسفر
وترنح فی سابغات من تدر　　اهی علینا من قباء عبقری

وتتوج

وتتوج بقوانس مصقولة　　ازهی علینا من سدوس اخضر
وکذاك مسموم ساج ومطهم　　اشهی الینا من اریکة احود
ولقا الکمی مدرعا فی مغفر　　کلقا العذری بمقنع ومخمر
القنا اسنتنا الورود عنهما　　علقت بها علق النجیع الاحمر
وسیوفنا هجرت جوار غمودها　　شرقا لها منه کل اصید اصعر
فتخالها لما تجرد عند ما　　هاج القتام بوارقا بکنهور
وصهیل جرد الخیل خیل کانه　　رعد یزمجر فی الجدی المثعنجر
ودم العدا متقاطر متدفقا　　کالوبل کالسیل الجراف المجور
وروسهم تجری بمر کحنادل　　قذفت به موج السیول الهمر
غشیتهم فی العام منا فرقة　　ترکت فریقهم کعصف اقفر
اوردتهم قتلا واحسدتهم الی　　ان حطم الخطی ظهر المدبر
ترکت صحاراهم بوائد ضمنت　　اشلاء کل مسود وغضنفر
ودعت ضیوف الوحش تقریبا بما　　افنی المهند والوشیج السمهری
فاجابها من کل عیل زمرة　　تحد ومنار دهلس اوقسود
واظلها ظلل تناص سحابها　　المرکوم اجنحة البزاة الانسر
فترا من الاساد تضبث فی الکلی　　وتخالب العقبان تنشب فی المری
شکرت ضیع المشرفیة والقنا　　اذ لم تضفها الهبر غیر مهبر
فغدت قبورهم بطون الوحش　　منها یبعثون اذا دعوا للمحشر
وخلت دیارهم واقوی ربعهم　　وسری السری مشمرا عن شمر
انفت من استقصاء قتل شریدهم　　کیما نخبر قائلا من مخبری
فثنت اعنة خیلنا اجیادها　　عن قتل کل مزند وحزور
حتی اذا حان القطاف لیانع　　من اروس ترکت ولما توبر
عصفت بجانیج المنون فالحقت　　وتحرکت بزعازع من صرصر
ندعت سراة کاشا القطافها　　بانامل القضب الاصم الاسمر
فتجمزت لحصادها فی فیلق　　لو یمجون بزاخر لم یزخر
ملاء تنوق الی الکفاح نفوسهم　　توقانها للقا الرداح المعصر
یقسون ابطال الوطیس بواسا　　کاللیث ان یلق الفریسة یکشر
ویخالهم فوق الجیاد لوابسا　　سدا یعود من الحدید الاخضر
فاذا هم ان دحموا بجزع وانثنوا　　اوری زناد ددوعهم نار الوری

جيش طلايعه وابدان تنضح … لوجيه من قبله شهر تنفر
يقتاده الملك الشجيع كانه … بين العوالي ضيغم في مزاد
ملك تدرع بالبساله فاغتدى … يوم الوغا عن سابغ وسنور
ملك تتوج بالمهابة فاكتفى … عند الطعان لقرنه عن مغفر
ملك تذكرنا مواقع عضبه … في الهام وقعة جده في خيبر
ملك اذا ما جال يوم كريهة … لم تلق غير مجدل ومعفر
ملك يجهز من جحافل رايه … قبل الوقيعة جحفلا لم يظهر
ملك تسنم ذروة المجد التي … من دونها المريخ بل والمشتري
ملك نداه البحر الا انه … عذب وهذا البحر غير الكوثر
ملك اذا ما جاد حدث مسند … عن جوده جود الغمام الممطر
ملك علا قدرا فكنته العلى … بابي علي فهو اعلى مفخر
ملك سما عن ان يصرح باسمه … لسموه عن كل وصف مشعر
ملك قفا سننا سنيا سنه … للمجد والده الزكي العنصر
الاشرف الشهم الذي خفقت له … شم الانوف وكل حجاج سري
الافضل السند الذي بجنابه … لاذ الفطار فنال الاولى من خير
الاكمل الندب الذي اوصافه … انست سما الوضاح وابن المنذر
الاكرم المفضال من احسانه … اربى على كسرى الملوك وقيصر
ذو الهمة العليا الذي قد نال ما … عنه تقصر همة الاسكندر
شرفا تقاعست الكواكب دونه … لو لم تمد بنوره لم تزهر
فيها بمنطقة البروج مقرها … امناهم هذا بنو حيدر
كلا فكيف بمن حواها جامعا … نسبا سما بابوه المدثر
اعظم بها من نسبة نبوية … علوية تنمى لاصل اطهر
قد شرفت بذاءٍ باشرف مرسل … ونما بتر بالسيد الحسن السري
فخر الخلايف درة التاج الذي … لسواه هام ذوي العلى لم تفخر
نشر ولكن في صفات ثلاثة … حليت لنا اخلاقه فاستبصر
لم تلقه يوم وغا وعطا سوى … طلق المحيا في حلى المستبشر
يلقي العفاه وقد تلالا وجهه … بسنا السرور وذاك انضر منظر
يعفو عن الذنب العظيم مجانبا … جانيه بالحسنى كان لم يوزر
يا سيد السادات حمدك مدحه … نفحت بعرف من ثنائك معطر

قد فضلت

قد فضلت بلالي المدح التي … وقفا ابن اوس دونه والبحتري
وامنت ترفل في برود بلاغة … وبراعة ببرود صنعا تزدري
صاغت حلاها فكرة قد صانها … شمم الاباء عن امتداح مقصر
ما شانها نظم القريض تكسبا … لولا مقامك ذو العلى لم تشعر
ما شانها الا اكتساب فضائل … تغنيه عن شرف العظام النخر
فوردت منهلها الروي فلم اجد … احدا فلت صفاه غير مكدر
فنهلت منه وعلني سنيره … وطفقت وارده ولما اصدر
وطفقت فيه غايصا للالي … في غير نظم مديحكم لم تنثر
لا تدعي العليا رضيع لبانها … ان كنت في تلك المقالة مفتري
خذها عقيلة كل خدر حضا … سفرت نقابا عن محيا مسفر
جمعت بلاغة منطق الاعراب مع … حسن البيان ورقة المتحضر
لو سامها قس لما سمعت له … بعكاظ يوما خطبة في منبر
شرفت على من عارضته بمدح من … اضحى القريض به كعقد جوهري
فاستجلها وافت تهني بالذي … نفحت بشائره عبيرك اذفر
نشرتهن بنوده ريح الصبا … خفقت على هام الاثيم الهزبر
هو نحلك المنصور دام مؤيدا … بك ايما لاق العزيمة يظفر
لا زلتما في ظل ملك باذخ … وجنود ملككم ملوك الاعصر
متمسكين بهدي جدكم الذي … بالرعب ينصر من مسافة اشهر
اهدى الاله صلاته وسلامه … لجنابه في طي نشر العبهر
ولاله وصحابه والتابعين … لهم باحسان ليوم المحشر
ما استنشق الابطال في يوم الوغا … نقع العجاج لدى هياج العثير

قلت ربما تشوق الواقف على هذه القصيدة لقصيدة ابن هاني المعارضة بها فيجب الوقوف عليها فلا يجدها وها هي قد اوردتها بجملتها منقولة من ديوانه قال ابو القاسم محمد بن هاني الاندلسي يمدح جعفر بن علي امير الزاب من المغرب

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر … وامدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا … بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وضربتم هام الكماة ورعتم … بيض الخدود بكل ليث مخدر
ابن العوالي السمهرية والسيو … ف المشرفية والعديد الاكثر

من منكم الملك المطاع كانه — تحت السوابغ تبع في حمير
القائد الخيل العتاق شوازبا — خزرا الى لحظ السنان الاخضر
شعث النواصي حشرة اذانها — قب الاياطل داميات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى — فيطان في خد العزيز الاصعر
جيش تقدمه الليوث وفوقها — كالغيل من قصب الوشيج الاسمر
وكانما سلب القشاعم ريشها — مما تشق من العجاج الاكدر
وكانما شملت قناه ببارق — متالق او عارض متفجر
تقد السنة الصواعق فوقه — عن ظلتي مزن عليه كنهور
ويقوده الليث الغضنفر معلما — من كل شثن اللبدتين غضنفر
نحو القبول من الدبور وسار في — جمع الهرقل وعزمة الاسكندر
في فتية صدئ الدروع عبيرهم — وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا ياكل السرحان شلو طعينهم — مما عليه من القنا المتكسر
انسوا الهجران الانيس كانهم — في عبقري البيد جنة عبقر
يفتون بالبيد القفار وانما — تلد السبنتي في اليباب القفر
في رواية الصنديد تخبر عنهم — واسامة الصديق اصدق مخبر
قد جاوروا اجم الضراغم حولهم — فاذاهم نادوا بها لم تستزاد
ومشوا على قطع النفوس كانما — تجري سنابك خيلهم في مرمر
قوم يبيتوا على الحشايا غيرهم — ومبيتهم فوق الجياد الضمر
وتظل تسبح في الدماء قبابهم — فكانهم سفاين في ابحر
فخياضهم من كل مهجة خالع — وخيامهم من كل لبدة قسور
من كل احوى كالح ذي لبدة — او كل ابيض واضح ذي مغفر
حي من الاعراب الا انهم — يردون ماء الامن غير مكدر
راحوا الى ام الوبال عشية — وغدوا الى حيث الكثيب الاعفر
طردوا الاوابد في الفلا فلطردهم — للاعرجية في مجال العسكر
ركبوا اليها يوم لهو قنيصهم — في ذيهم يوم الخميس المصحر
انا لتجمعنا وهذا الحي من — بكر اذا مرتالف لم تحضر
اخلاقنا فكاننا من نسبة — ولداتنا فكاننا من عنصر
اللابسين من الجلود الحمر ما — اغناهم عن لامة وسنور
لي منهم سيف اذا جردته — يوما ضربت به رقاب الاعصر

وفتكت

وفتكت بالزمن المدجج فتكة — البراض يوم هجان ابن المنذر
صعب اذا نوب الخطوب تصعبت — متيسر للحادث المتيسر
فاذا عفا لم تلق غير مملك — واذا سطا لم تلق غير معفر
وكفاك من حب السماحة انها — منه بموضع مقلة من محجر
نعماه من رحمة وعراصه — من جنة ويمينه وكوثر

حكي انه انشد هذه القصيدة وممدوحه راكب في جيشه فلما انشد قوله

اين العوالي السمهرية والظبى — المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه — تحت السوابغ تبع في حمير

ترجل العسكر كله ولم يبق احد راكبا سوى الممدوح فلا يعلم سؤاله كان جوابه نزول عسكره جميعه ومن الغريب ما توهمه بعض اهل العصر ان ابن هاني مدح بهذه القصيدة سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي ويستدل على ذلك بقوله فيها

لي منهم سيف اذا جردته — يوما ضربت به رقاب الاعصر

كيف وابن هاني لم يدخل المشرق قط كما ذكره القاضي ابن خلكان و اما الاستدلال بالبيت فليس بشيء فان الشعراء تشبه الممدوح بالسيف والسنان والسهم كما قال ابن هاني من قصيدة اخرى في جعفر

اذ عيشنا في مثل دولة جعفر — والعدل فينا ناحل والنائل
ندعو سيفا والمنية حده — وسنان حرب والكتيبة عامل

وقد وقفت في ديوان حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه واله وسلم على قصيدة في وزن قصيدة ابن هاني الرائية ورويها يفتخر فيها بقومه ويعدد انعامهم وقد رايت ايرادها هنا فانه في غاية الحسن وديوانه قليل الوجود وهي

انعم ربيعك اخت ال العنبري — هذا ام استنسانه من محبس
ابد يد ثغرك ما ادري ام لمحة — من بارق ام معدن من جوهر
او دعتني بلحاظ ثغرك حرقة — الهبت جمرتها بطرف احور
ونثرت ورعك فوق متن انخ — وطويت كشحك فوق خصر مضمر
قولي لطرفك ان يكف عن الخنا — سطوات نيران الهوى لم اهجر

وانهى جا الله ان ينال عقا تلى   فينا لك قومك سطوة من معشري
انى من القوم الذين جيادهم   طلعت على كسرى برهج صرصر
وسلبن تاج الملك قسرا بالقنا   واخذن قهرا ودبال الاصفر
ابائى من كهلان ارباب العلى   وبنوا الملوك عمومتى من حمير
قد نامن اليمن الجياد فما انثنت   حتى حوت بالصين مهجة بعبر
وورمت بهم قندابيل مثقف   لهج باحشاء الفوارس اسمر
ووطئن ارض الشام ثم وفارسا   بالحارث اليمنى وابن المنذر
صبحت بلاد الهند بالبيض التى   صبحت بها كسرى صبيحة دستر
ونصرن فى الاحزاب حزب محمد   وكون مومنة بوب موقت احمر
وطلعن من حوى حنين شربا   يحملن كل سليل قوم مسعد
ما ان يريد اذا الرماح شجرنه   درعا سوى سربال طيب العنصر
يلقى الرماح الشاجرات بنحره   ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا   فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تامل شخص صنف مقبل   متسربل اثواب محل مقفر
اوما الى الكوماء هذا طارق   نحرتنى الاعداء ان لم تنحرى
كم قد ولدنا من نجيب قسور   دامى الاظافر اوربيع ممطر
سدكت انامله بقائم مرهف   وبنشر فائدة وذروة منبر
كم فوق وجه الارض من ذى نوفه   لولا فواضل نعدنا لم يذكر
لولا صوارم يعرب ورماحها   لم يسمع الاذان صوت مكبر
نحن الذين نذل اعناق القنا   ونعز بالمعروف قل العسر
قحطان قومى ما ذكرت فخارهم   الاعلون على سنام المفخر
السابقون الى المكارم والعلى   والحائزون غداحياض الكوثر
فاذا اردت بان ترى صفاتنا   فضل النواظر بالسماك الازهر
لوامت الجوزاء ان تعلو الى   اعلى ذوابة مجدنا لم تقدر
ثم الصلاة على النبى واله   ما لاح برق فى غمام ممطر

قال المؤلف عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصائد احببت النظم عليها فقلت مادحا الوالد فى سنة ثلاث وسبعين والف

لمن الكتائب فى العجاج الاكدر   خطرن فى زرد الحديد الاخضر

كنائب

ضربت عليهن الرماح سرادقا   دعمت بساعد كل شهم اصعر
والبيض تلمع فى القتام كانها   لمع البوارق فى ركام كنهور
وصليل وقع المرهفات كانه   رعد يجلجل فى اجش مزمجر
والراية الحمراء يخفق ظلها   هفو عليها كل ليث مزئر
والخيل قد حملت على صهواتها   من كل اصيد باسل ذى مغفر
متسربل بالقلب فوق دلاصه   متلثم بالنقع لما يسفر
فى موقف كسف الظهيرة نقعه   فاضاءها بشروق وجه مقمر
يختال فى حلق الدلاص كانه   يختال منها فى مفوف عبقر
مزفية الغوالى الاسنة والقنا   وقبابهم قصب الوشيج الاسمر
يقرون بيضهم الرقاب ويهلوا   زرق الاسنة من نجيع احمر
شادوا عمادهم بكل مثقف   لدن ومجدهم بكل مشهر
حلوا من العلياء قمة راسها   وحووا بسالة اكبر عن اكبر
من منهم الملك المهيب اذا بدا   خضعت له ذلا رقاب الاعصر
فخر المفاخر والمآثر والحجا فلا   والحافل والعلى والمنبر
القائد الجيش العرمرم معلما   من كل ليث ذى براثن قسود
السائق الجرد المذاكى شربا   تخطو وتخطر بالرماح الخطر
الفالق الهامات فى يوم الوغا   والسمر بين محطم ومكسر
الشامخ النسبين بين ذوى العلى   الباذخ الحسبين يوم المفخر
الواهب البدرات يتبعها الندى   من جوده بسحاب بر ممطر
يجلو دجى الامال منه بنائل   متلالئ وبوجه جود مسفر
ولكم جلا دجى القتام بباتر   متالق وسنان اسمر سمهرى
ملك اذا ما جاد يوما او سطا   فالخلق بين مملك ومعفر
من دوحة المجد الرفيع عماده   والفرع يعرب عن زكى العنصر
ما ينقضى يوما شهير نواله   الا واتبعه باخر اشهر
هذا الذى صدع القلوب مهابة   وانذل كل عملس وغضنفر
هذا الذى عم الانام سماحة   من جوده الطائى الجليل الاشهر
هذا الذى حاز المكارم قعسا   وسواه يلطم خد حزن اقفر
هذا نظام الدين وابن نظامه   نسب يؤول الى النبى الاطهر
لمعت اسرة نوره فى وجهه   فانزوى عنها كل لحظ احزر

يجلو لنا من حلمه في حلمه … اخلاق احمد في بسالة حيدر
بيناته مصدرا في دسته … ملكا تراه فوق صهوة اشقر
اربيب مجد المكرمات وربها … ووضيع ندى العارض المتفجر
لله جدك اي مجد خرته … فتاوت كل مقدم ومؤخر
انت الذي احرزت كل فضيلة … ووردت بحر الفضل غير مكدر
ظمئت اما في الرجال لدى العلى … فوردت منهلها ولما تصدر
واليكما غراء فدا بن تهما … تحلى بشكرك في ندي المحضر
احكمت نظم فريدها فتناسقت … كالعقد بز هو في مقلد جؤذر
يذكي بمدحك نشرها فكانما … اذكيتها منه بمسك اذفر
ما ضاع نشر ثنائها في مجلس … الا تفتق عن ذكي العنبر
واسلم على درج المعالي راقيا … يا خير احباب واصدق مخبر
وما احسن قول بعضهم على هذا الوزن والروي
من كل ابلج واضح ذي سورة … يمشي الى الهيجاء مشي غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره … ويقيمها منه مقام المغفر
رجع الى شعر الشيخ عبد الرحمن صاحب الترجمة فمنه ايضا قوله
مادحا السيد نقيب مهنيا له بها ابنه
السيد قتادة ومتشكرا من انعام انعم عليه
اقبل رضا حبها الله بالسعد … فالم تزل باعرفها فاتق الند
واهدى سلاما عبق الكون نشره … وفاق شذا النسرين والآس والورد
صحيت بناء فصلت دز عقده … وفصل الرأي على الجوهر الفرد
وحاكته ايدي غانيات فضائل … تجيبن الاعز لقاء ذوي الجد
ووشته حتى جيل برد اسمتا … على منكب العلياء طرزا بالحمد
ومذ نشرته فاح في الكون عرفه … واهدى الى الارواح رائحة الند
وانشد من اضحى لرياه ناشقا … الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
رد بفن دعا هزت معاطف غصنه … فتول فتول فهي مائسة القد
تبختر في روض الاماني ساحبا … مطارف اذيال الاجانب بالقصد
الى حضرة عليا تعد تسمت … وجلت عن التعريف بالرسم والحد
وفاق عن الالفاظ كنه احاطة … بمعنى معاليها العلية عن عد
وقصر

وقصر عنها الفاصحون وان يكن … خطيب عكاظ وامرؤ القيس والجعدي
واني وان كنت المقصر عنهم … سأبذل في مدحي وتقريضه جهدي
وهيهات ان احوي ثناء لعاتك … تشرف جبريل بخدمة جدي
مليك له هام الفرقدين منزل … تبوأه ارثا عن الاب والجد
مليك سنا الاجلال لاح بوجهه … مخايله مذ كان في حوزة المهد
مليك اذا ما جال في حومة الوغا … ترى الهام تهوي في الرغام على الخد
تخيلها خرت لتقبيل حافر الصوا … فن كيما تنجي من الحقد
فان شمت برقا لاح في افق غيهب … من النقع قل ذا سيفه سل من غمد
وان سمعت اذناك صوت قعاقع … من الوعد قل ذا صوت افراسه الجرد
وان سربت عيناك سيلا عرما … يسيل فقل هذا نداه لمستجدي
وان عبق الاكوان نشر معنبر … فقل ذا شذا اوصافه الفائق الند
وان شمس الافق قد اشرقت فقل … سنا وجهه الوضاح لاح لمستهدي
وان تبد في الجو بيض كواكب … فقل هو مع ابنائه الغر اذ يبدي
وان تبد في الجو بدر لاح فقل … محجته البيضاء تهديك الى الرشد
فمن كابي عجلان في العلم والحجى … وفي الفضل والتقوى وفي العلم والزهد
ومن كابي عجلان للسيف والقنا … وللحرب اذ قال الكماة اذ مر اشتد
ومن كابي عجلان في البأس والندى … وفي الشرف الباذخ والعز والمجد
فيا سيد السادات دوحة مجده … تفاخرت السمط بل جوهر العقد
قريض محب لم يزل متمسكا … بعروتك الوثقى المنوطة بالعهد
شكور لنعمائك التي ابتدأته من … نتيجتها الافضال من الفخر المبرد
وهيهات لا استطيع شكر صنيعها … ولكن على مقدار ما يقتضي جهدي
ولا سيما ان ذكر ثمرة مدائحي … بسابق وعد كان من صادق الوعد
فلا زال محروس الجناب ممتعا … بابنائه الصيد العظام ذوي الاصل
ولا سيما السامي لا تخف دينه … تسمها بالعزم والحزم والجد
الهي الصفات العز والمجد والثنا … سمي السماة الساميات عن العد
قتادة حاوي المكرمات ومن علا … على هامة الجوزاء من فلك السعد
ومن في سماء المجد اشرق نجمه … واضحت به الاكوان وردية الخد
وهزت لنا العليا معاطف نشرها … وغنت حمام الايك في هذه الورد
تهنيه اذ حاكت له بيد السنا … مطارف تغنيه عن السابغ السرد

لعمرى لقد عمّ الهنا كل مهجة … لما ضمنته فى مخباة الوجد
فلا زال فى ثوب المسرة رافلا … بجر ذيول السعادة والمجد
سوح ابيه السيد المالك الذى … تقلد من حلى السعادة بالعقد
وتوجه نور النبوة مغفرا … نظرته بالاقبال والعز والسعد
والبسه جاش الخلافة سابغا … تدرعه من سطوة الدهر اذ تعد
فلا زال فى عز السعادة مالكا … زمام العلى والدهر من جملة الجند
بجاه النبى الطهر مستنصرا … وبالانبيا عنى من ختامهم البد
عليهم صلوة الله ثم سلامه … يد وما ماهز الصبا عذب الرند
وما نمقت فى مدح المليك قصائد … وطرزتها بالشكر والمدح والحمد

ومن شعره ايضا وقد التمس منه الاغا مرام الشريفى تاريخا

لقاعة التى انشاها بمكة المشرفة بمنزلته المعروف

المطل على المسعى تجاه باب السلام فقال

عين على عود السعود هنا دى … وشدا على الاوتار بالاوطار
فى قاعة حل السعود بقاعها … وبقاعها على اللجين الجارى
قد شرفت بجوارها لما هدى … هى سوح بيت اسدى الاسناد
فلها الامان بيمن من قد جاورت … والاكرمون يرون حق الجار
مدت على المسعى الشريف ظلالها … لتفيق المحتاج والمعتاد
ودنت الى باب السلام منيرة … بسلامة من سائر الاكدار
طاف الطراز بها كمنطقة حوت … لجواهر قد رصعت بنضار
ومياه بركتها المباركة التى … قد اشبهت صرحا من البلاد
طرحت اسقفها كواكب سقفها … فيها وقام الماء بالعواد
تحكى عمودا من لجين قائما … فى ارض تبر او نضار جاد
سال النضار بها وقام الماء فى … هذا تخالفها اولو الابصار
بسطت بها البسط التى من وشيها … حاكت رياض خمائل الازهار
وغدت نمارقها بها مصفوفة … بادائك مسند ولة الاسناد
هى من منازل جنة لسيدها … عنوان منزلة بعقبى الدار
وهو الامين ابو المعالى من غدا … عين الوجود وناظر النظار
فخر الاماثل عمدة الوزراء فى … دول الملوك السادة الاطهار

المشار المنضاء بر ايه … عند اجلاء الاراء والاسواد
مرام اغا لا زال دهره امنا … من سائر الاسواء فى الاسواد
فاشارة التاريخ لفظى قالها … بالامن من صرف الزمان الضارى
اذ صح عند الضبط فيه قولنا … يجوار بيت الله امن الجار
وعلى النبى واله وصحابه … صلى وسلم ذو الجلال البارى
ما غردت ورق الرياض بدوحها … ورنحت نسمات الاسحار

وقال مخاطبا ومداعبا الشيخ احمد بن حكيم الملك فى يوم النيروز

ومستدعيا منه بعض لوازمه

يا حكيما ايامه نيروز … وعظيما من دونه فيروز
وكريما ابن الكارم نسمو … ونجم النوال منه نحوز
دم هنيا بيوم نيروز سعد … انت فيه معظم وعزيز
ترتجى نوالك العذب فيه … فيه للسماك حقا تحوز
نوروزونا ما نوروز تواصله … اذ كان ذاك شيئا يجوز
واطفوا بالنيم قلبا تلظى … بلهيب من دونه تموز
وابق فى رفعة ترى الشمس … من علاها وما بذاك نفوز
وانعم بالجواب منك سنا يا … بر امى ولا تقل لى هنوز

ذكر سيبويه النيروز فى باب الاسماء الاعجمية وقال نيروز بالياء المثناة من تحت وحكى عنيزة بالواو وقال على عليه السلام نوروزنا كل يوم وليس فيه حجة على سيبويه لان العرب اذا استعملت الاسماء الاعجمية تصرفت فيها كيف شاءت قاله العكبرى وقال الواحدى يقال لهذا اليوم نوروز على العجمية ونيروز تعريبا من التعريب ومثله من العربية ديجور وهذا اولى بالاستعمال لانه على اوزان كلامهم انتهى

وقال فى مليح سقط عن حصانه فى السباق

لا تظنوا السقوط منه لعجز … منه بالسبق فهو بالسبق عارف
انما كان ذاك بالقصد لما … ذمت الارض لثم تلك المعاطف

وقال مضمنا

ادار لنا الساقى الرشيق مدامة … اذا نفحت شجاء وابحثا سببا
كبدر احاطته من الشهب هالة … ولم ار بدرا قبلها قلد الشهبا

ومن شعره ايضا قوله

من كان صاحب قدد   او كان صاحب قدره
فليتخذ من نضاد   لطايب الادن قدره
فالشي بن داد ظرفا   ان ناسب الشي قدره

ومن مثل هذه الصفة من الجناس قول ابي الربيع البلخي في الشاش وهو بلد بما وراء النهر

الشاش في الصيف جنة   ومن اذى الحر جنة
لكنني تعنيني   فيها الدي البرد جنة

وقول ابي بكر الخوارزمي في الشيب

يا شادنا مت قبله   قد صار في الحسن قبله   امن على يقبله

رجع ومن شعره قوله مضمنا

اذا الحبشي داوده حربه   اجاب ولو تمط بالعذاد
فلا تمنعك من ادب لحاهم   سواء ذوا العمامة والخمار

وقوله وقد كتب على مائدة اهديت الى الشريف محسن بن الحسين

مائدة قد اصبحت   بكل خير مائدة
قد بسطت بمجلس   به الوفود وافدة
توم من بفضله   كل الملوك شاهدة
المحسن المفضال من   بالبر يلقي قاصده
انني نداه حاتما   ومعنا من زائده
دامت سعوده على   طول الزمان صاعدة
ما اسكر العفاة في   يوم الندى محامده
وما تلو نادرتنا   انزل علينا مائدة

وقوله مورخا قاعة السيد عبد المحسن بن حسن والقاعة مووقد

يا من اجال اللحظ في   حسني المنزه عن قسيم
متاملا في بهجتي   وبديع اسلوبي الحكيم
حصني بهاء محاسني   بالاي والذكر الحكيم
وانظر لانجم عسجدي   في لازوردي الاديم
قد اشرقت ككواكب   يسطعن في الليل البهيم
بل كالزهور تبسمت   في الروض باكره النسيم

بل كالعقود

بل كالعقود تنظمت   لقص الدر اليتيم
تبدى سرورا بالذي   هو في مغانيها مقيم
نجل الملوك الصيد آل   المصطفى البر الرحيم
الزايدين تعظيمهم   عن بيت ربك والحطيم
حاوي المفاخر والعلى   مغني المؤمل والعديم
مولى الندى مولاي عبد   المحسن الندب الكريم
نجل الملوك ابي الصالح   المحسن الحسن الحليم
لا زال في غبن الخلافة   دائما وبها مقيم
ولمالكي دام الهنا   والسعد والمجد القويم

وقوله في اثناء كتاب

ربما تجتني النفوس ذنوبا   مع رشاد الى طريق الصواب
لاجتناب العتاب وهو لذيذ   مع حفظ العهود للاحباب

وقوله

احبابنا طال عمر البين بين نجح   اودت به الشوق والذكرى وبينكم
وخانني الصبر لما دام هجركم   فلا تزالوا اشواقا وبينكم

وقوله

اقول وقد سمت الدراري تناسقت   تناسق عقد قد تفصل بالند
بعثت لنا دارا الكلام قلائدا   ولا عجبا ان يصدر الدر من بحر

ويعجبني من معياته قوله في احمد وحسنه بعل التشبيه

وغصن من الكافور ابصرت تحته   سويجا من الرهبان اشعث راكعا
وقد شد زنارا بحقويه وانثنى   على قوسه لما توكع خاشعا

ولنكتف من نثره ونظمه بهذا المقدار على انه قطرة من دأماء و
نجمة من سماء وكتابه الاشعار كافل بجميع ما قاله من الانشاء و
والاشعار **فصل** ولما نعى الشيخ المذكور الى سميه الشيخ عبد الرحمن
العمادي مفتي الشام كتب لي علامة عصره الشيخ احمد المقري من
جملة كتاب واما مصيبة من كان وليي وسميي ومنجدي
السعيد الشهيد المرحوم عبد الرحمن المرشدي فانها وان اصابت
منا ومنكم الاخوين فقد عمت الحرمين بل طمت الثقلين و
لقد عد مصابه في الاسلام ثلمة وفقد بر فرحم الله من كان

يدعى المملة ولم يبق بعده الا من يدعى اذا يجاس الحيس ولينحق
ان ينشد في حقه وان لم يقس بمر قيس

وماكان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال الاديب الشيخ محمد بن عبد الله باقيس يرثيه

سائل الربع عن بني الجسر ... حين الظاعنين ان كان يدرى
منزل طالما استباحت فيه ... علق الوجد او هديل القمري
استحاه بعد الخليط ركام ... الودق عن اعين السحاب الغر
نال منه الزمان ما نال ... والقدرة لله من امام العصر
الذى كان ذروة نافيه ذروة ... ضم اعشار كل قلب وصدر
ماتم انجب المقام وابدى ... جزع الركن والنوى بالحجر
واهيضت قوادم العلم والتاع ... فؤاد النهى لنظم ونثر
تلكم الكعبة التى اذن الله ... بابتياعها غداة النحر
اشعرت لها حلود اناس ... انزل الله نعتهم فى الذكر
ابن عيسى بن مرشد والذى ... نال وان كانت المقادير تجرى
غصته انجبت لهات المعالى ... بشجى ضم بعضها بالكسر
اى ناو وقد غيب الترب منه ... طود مجد مقلل مشمخر
خلق بقضح المدام وعزم ... فتورى واديجيه بدر
وسجايا تقاعست دون شأوى ... نيلها طلع النجوم الزهر
تقى لله من عفاف وتقوى ... وهى للناس من حفاظ وبر
لم يزل دائد اللون الى ان ... نال اسمى فروعها بالهصر
فقضت ما القضاء يجرى بقدر ... والردى لم يزل كلنا يستقرى
يتبع اللاحق اليوم ولم يال ... اجتهادا فى ان يبيد ويذرى
والجناب الذى ابى الله الا ... ان ينال الرضا باعظم اجر
استخيرت له الشهادة والحله ... ابى من ان يحيل بقبر
وهو من عاش لا ذميم المساعى ... وقضى وجرى بما الله يدرى
فليصب مضجعا ثوى لاه منه ... مخد ودق السحائب وشابيب مرى
وصنو وب من رحمة الله تغشى ... لحدنا ضمه ليوم الحشر

اخو القاضي شهاب الدين احمد بن عيسى المرشدي العمري

محمد

شهاب الفضل الثاقب النهى المآثر والمناقب سطع فى سماء الادب نوره وتفتق فى رياضه زهره ونوره وامتد فى البلاغة باعه فتوق على من رام ان يتوق غباره اتباعه لا تلين قناة فضله لغامز ولا يلم ادبه المرء من العيب لامز كان قد ولى القضاء بمكة المشرفة فنال به من امله ما طمح بصره اليه واستشرفه ولما حصل القبض فى قبضه الشريف احمد بن عبد المطلب وموته بذلك العادح الذى فقد به وغلب حصل هو ايضا فى القبض والاسر واردف معه على ذلك الادهم بالقسر حتى جرع اخوه تلك الكاس وانعم عليه بالخلاص بعد الياس فراش الدهر حاله واعاد منها ما غيره واحاله ولم يزل فارغ البال من شواغل البلبال الى ان قضى ايامه وتنبه له من داعى المنون بيا سر فتوفى الخميس خلون من ذى الحجة الحرام سنة سبع واربعين والف واتفق تاريخ وفاته صدد هذا البيت

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت احاذر

وله نظم بديع الاسلوب يملك برقته المسامع والقلوب

فمنه قوله يمدح سلطان الحرمين الشريفين الشريف مسعود بن الشريف ادريس عام تسع وثلثين والف

عوجا قليلا كذا عن ايمن الوادى ... واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادى
وعرجا بى على ربع صحبت به ... شرخ الشبيبة فى اكناف اجياد
واستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا ... اهل الكثيب ثم عن وادى شادى
وسائلا عن فؤادى تبلغا املى ... ان التعلل يشفى غلة الصادى
واستشفعا تشفعا انا لكم فعسى ... يقدر الله اسعافى واسعادى
واجلا بى وخطا عن قلوصكما ... فى ربع مردى الاعادى الضيغم العادى
مسعود عين العلى المسعود طالعه ... قلب الكتيبة صدر الجحفل النادى
راس الملوك بنى الملوك ساعده ... زند المعالى جبين الجحفل البادى
شهم السراة الاولى سارت عوارفهم ... شرقا وغربا باجواد وانجاد
زند عمار العلى فى سوحه ونحن ... ايدى الركائب عن وخد واسناد
فلا مناخ لنا فى غير ساحته ... وجود كفيه فيها رائح غاد
بمو سب العز فى اكنافه عقوته ... يا حبذا العيش فى الدنيا لمرتاد

وبحتني من الامال يانعه … من روض معروفه من قبل ميعاد
فاي سوح رجي بعد ساحته … واي قصد لمقصود وقصاد
ليهن ذا الملك ان البيت حلته … محيي ما ثر اباء واجداد
لبستها فكسوت الفخر مرسلها … مستمرا ببهر المصبوغ بالجادي
علوت بيتا فقاخرت النجوم علا … والشهب فخرا باسباب واوتاد
ولحت دستا بافق الدست تحسبه … شمس النهار وهذا حوتها باد
وصنت مكة اذ طرقت حوزتها … من نكث اهل تثليث والحاد
فلا غرو بعضهم الاهمال يحسبه … عفوا فعادوا لاتلاف وافساد
فذدتهم عن حمى البيت الحرام كما … من السلاسل في اطواق اجياد
كانهم عند دفع الذنب ايديهم … يدعون حب الموالاة باصداد
وما ادعوا واشتهرت السيف مجتنبا … يا بدء حربهم في حر اكباد
غادرتهم جزرا من كل منجدل … كان اثوابه عجبت نفر صاد
واثمر السد من اجسامهم ثمرا … حلوا بافواه احداث والحاد
سقيت سقيا جنينا من خمائله … نور الامان لارواح باجساد
فكم بمكة من داع ومبتهل … ومن محب ومن مثن ومن ناد
وعاد كل عصي مصلحا وغدت … ايامنا بالهنا ايام اعياد
وعاد كل قصي ذاله وهلا … وكان من قبل صعبا غير منقاد
نفي الذين الكرى عنهم نذكرهم … وقايعا لك بين الخرج والوادي
اباح سرحك ان ترعى منازلهم … منهم لاعل كل معوج ومنآد
من كل ابيض قد صلت مضاربه … لسانه خطيبا منبر الهادي
وكل اسمر نظام الكلا وله … الى العدى طفره النظام منآد
وصان وسمك في جانب مخالطه … عن دبغ عز وقتضاه باعتاد
اسكنت قلبهم رعبا تذكره … ينثني الشوق المواتي ذكر اولاد
افلتهم كل مرقال وسابحه … تسري عن عدوا الى الاعدا بالطواد
من كل شهب الى العليا منتسب … بسادة قادة للخيل اجواد
فهاك يا بن رسول الله محمدة … اولدت فيك بعد اخماد
فاحكمت فيك نظما كله غرد … ما الحزبت مثله اقبال بغداد
اضحت قوافيه للاخبار يرجعها … روض البديع لارصاد بمرصاد
ترويه عني الدنيا وهي هاتنه … بالاصمعي وما يروي حماد

ونحن

وتنحت مطايا الزهر اذ كدت … كانها ابل يحدو بها الحادي
ونوقظ الركب سيلا من خمادكرى … والليل من طول تداب الري هادي
امتك تشفع اذ لا لمثلها … فاقبل تذللها يا انسل امجاد
واسبل الصفح ستر ان بدا خلل … فهتك به ستر اعداء وحساد
وقل تقرب الينا استغفر بنا … ما خوشاك ان يقضي باعياد
لا زلت باعزال البين في دعة … يحف منهم بانصار وانجاد
مسعود حد سعيد الفال طالعه … سعد السعود ملقى كل اسعاد
بجو طه وسبطيه وامهما … والمرتضى والمثنى الطهر والهادي
صلى عليه اله العرش ما سجعت … قمرية او شدى في ايكة شادي

وهذه القصيدة تجاذبت في مضمار معارضتها ادباء العصر فمنهم من نكص على عقبيه ومنهم من فاز بالنصر وسياتي بعض اخواتها مثبتا في محله انشاء الله تعالى **ومن شعره ايضا**

قوله في سنداد نافة الشريف المذكور وكتب عليه في كل من البيتين تورية لطيفة

اني السداد بدت به … شمس الخلافة والهلال
ومن العجائب جمعه … ليث الشراقة والغزال

وقوله وهو معنى مبتكر

الا انظر الى هذا الصفا البركة … تقول لمن قد غاب عنها من الصحب
لئن غبت عن عيني وكدرت مشربي … تامل تجد تمثال شخصك في قلبي

وقوله ليستدعي جماعة من اصحابه وهم بجبل النور الكائن بالمعلاة وهو هذه

عليكم من محب حنوا اضلعه … ود ارق الى الطامي من النطف
تحية من تضمنها الفصل ان نفحت … اربت على نفحات الروضة الانف
حواكم الجبل العالي بكم شرفا … على المعالي التي تعلو على الشرف
نظمتم فيه نظم العقد متسقا … على تلبل كعاب ظاهر الترف
وغادرت عبدكم ايدي مؤلفه … مكبلا وحده في ربقة الصدف
مني هي الصدف المومى اليه مني … للنفس فيها وفي افنانها الورف
ولا انيس له الا ما تلكم … على تبير جميل السفح والنعف
يجيبني بصدى صوتي فارفعه … من قلة الالف او من كثرة النعف

فهل وفى من الخلان يعدلنى … فى الفجر او بعد ما صلى مع الحنفى
يحببنى او يحب الغير عنه وما … يحببنى غير محيى الدين او شرف
كم ان يرضاها الاحسان ان نطقا … او ادعفا الدين الاقلام فى الصحف

وقال وكتب بها الى القاضى تاج الدين من الطائف

لا هاج قلبا هم من … برح الفراق بالاضلاع
غيم ارق حواشيا … من برد صافية القناع
ونحل الرعود كانما … نغمات آلات السماع
والهمع مثل الدمع من … عين مراء او مراع
لهبى ويبكى كى تمم … بربة شعف البلاع
والبرق يخفق مثل قلب … الصب فى يوم الوداع
ونبه قد دق من … حر اشتياقى والتياعى
لفراق تاج الدين ماضى … الامر قاضينا المطاع
من جمعت فيه العلى … وتوزعت فيه الدعى
ذى الفضل بالمعنى الاعم … ولا اخص ولا ادعى
سبقت انامله الانام … فاحرزت قصب البراع
لحجلت اذ فاخرته التى … سيل من سوء اصطناع
من ذا يبارى ذا السان … راقم وبد صانع
ان حال وشى ما يحوك … بالابتكار والاختراع
لا زال محمود الخصال … ودام مشكور المساعى
فاليكما ابنة خاطر … اصفى من الذهب اللماع
تزهو على درر النحور … وتزدرى ودع الوداع
وعلى شهاب الدين من … هوى المنزوع الى نزاع
منى تحية شيق … مزج الخلاعة بالخلاع

في حجة القاضى تاج الدين بقول له

ان هم قلبك حين من … برح الفراق بالاضلاع
فالقلب قلبك غادرته … شتت دمعته لذ الوداع
او هاجك الزجل الرعود … سرى او اصبح فى اندفاع
وسمعت من نغماته … دنات آلات السماع
فلقد رحلت بمقلة … عميا وسمع غير واعى

ولئن يكن

ولئن يكن رق النسيم … بما تحن من التياع
فبر فى اشتمل الهواء … من العنان الى اليفاع
كم قلت للقلب المصدع … بالنوى جد بانجماع
فاحال ذلك على انتظام … الشمل فى سلك اجتماع
عمك به لسان اسوت … عليه يد الضياع
اضللته فى موقف التوديع … من دهش ارتياعى
ناشد تكم نشدانه … لى بين هاتيك الرباع
بحثا لواطى من ممن … صد بقى الخل المراعى
بل سيكه وانحى هوى … وجلالة ويكى وباعى
من اصبحت شمس العلى … بسناه ساطعة الشعاع
فخر القضاة وفيصل … الاحكام فى يوم التداعى
بحر العلوم فان افاد … ترى له سعة اطلاع
قل للمحاول شاوه … قصر خطى هكى المساعى
فانظر لمرآة الزمان … وقد غلت ذات التماع
لا غير صورة مجده … فيما تراه ذا انطباع
يا محرزا ببيانه … قصب السباق بلا دفاع
ومموشيا حبر البلاغة … والبراعة باليراع
انى يحاكى وشيها … بحيا كنى ذات الرقاع
كان الحريرى باشتمالى … ثوب صمتى وادراعى
لكن امرت بان اجيبك … وامتثال الامر داعى
فاتتك من خجل تجر … الذيل من جيب القناع
فانشر لها ستر الرضى … المنسوج من كرم الطباع
لا زال مجدك كل وقت … فى ازدياد وارتفاع

ومن بديع نظمه ما كتبه فى ديوان فضر بن عقبة الكاتب بقرية الشلالة من اعمال الطايف وهى قصيدة فريدة لا يحضرنى الآن منها الا قوله

فضر بن عقبة لا زالت مواصلة … منى اليك التحايا نسمة السحر
ولا عدتك غوادى السحب تسحب فى … رحابك الفيح ذيل الطل والمطر
كم لذة فيك ارضيت العزار بها … يوما وادمعت انف الشمس والقمر
وكم صديق من الخلان حاورنى … الطرف اخبار اهل الكتب والسير

وقال في صوفية عصره

صوفية العصر والاوان ... صوفية العصر والاوانى

فاقوا على فعل قوم لوط ... بنقرزان لنقر زان

وقال معللا تسمية القدح قدحا

مذ صب ساقينا الطلا ... حتى تلالا وانتضح

قالوا شرارا ما راوا ... فلاجل ذا قالوا قدح

وكتب الى الشيخ عز الدين الخليلي

عز سنا العز الدين في قلبنا الوجد ... فاطلع من اكمام افواهنا الورد

تعطرنا ان جئته بيد الوفي ... وضاع فاذكى عرف العنبر الورد

سقيناه من عذب الصفا فلا له ... وما كدرت منا له جفوة ورد

دعى الله من يرعى اخاه اذا هفا ... ويوسعه عن ان يقابله حمدا

ونذكر عهدا احكمت في قلوبنا ... اواخيه ايدي الوداد به عهدا

وذلك عز الدين لازال باقيا ... بروضة من يبقى غرانسه المبدا

وذيل هذه الابيات السيد احمد بن مسعود

امام سما فوق السماك باخمص ... وجاوزه حتى ساء الابن والجدا

وناظم اشتات العلوم بنثره ... فينظمه في جيدها اللؤلؤ عقدا

وكاشف ليل الجهل عن صبح علمه ... بشمس فنكسو اشعتها بردا

اتيت بفضل فاستحيت شاهدا ... لاحمد فاستوليت عني به مجدا

واظهرت بالافضال ما كان مضمرا ... فكنت به احرى وكنت به اجدى

ولا عجب سبق الجياد فانها ... معودة بالسبق ان كلفت شدا

ومن شعر القاضي المذكور قوله في البرقع الشرقي المعروف عند اهل الحجاز

وخود كبدر التم في جنح مصون ... حماها عن الابصار برقعها الشرقي

سوى طرة مثل الهلال بدت لنا ... على شفق والفرق كالفجر في الافق

فقلت هلال لاح والفجر طالع ... من الغرب ام لاح الهلال من الشرق

وقوله في مثل ذلك

بالبرقع الشرقي تحت ... المصون الباهي الجمال

ابدت لنا شفقا وليلا ... لاح بينهما الهلال

ويعجبني من شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها السيد شموان

ابن مسعود وهو

فبزوزخ

كتابخانه مجلس شوراى ملى

فبزوزخ ام وسام الغادة الرؤد ... بيد وعلى بيعط دد منه منضود

واعجب منه مخلصها وهو

صهباء تفعل بالالباب سورتها ... فعل السخاء بشموان بن مسعود

الشيخ حنيف الدين بن الشيخ عبد الرحمن المرشدي

فاصل بنيه قام مقام ابيه متقلد منصب الفتيا بعده واجتلى في مطالع الاقبال سعده فجلى بسناه الظلم ومن يشابه ابه فما ظلم شبيه ابيه خلقة وخليقة كما حدثت يوما على لحنها النغل وبلغني انه كان ينكر على ابيه عشر قصائد يا من فتاويه تثبت له يد بطلانها ولم ينهض بصحتها برهانها وكان يقول لولا حظه اخلقها لاشتهر عني خلافها وله في الادب محل لا ينقض ابرامه ولا يحل مالك به زمام السجع والقريض وميز بين الصحيح منهما والمريض

فمن نثره ما كتبه الى الملا علي بن الملا قاسم مراجعا له من الطائف سنة ثلاث واربعين والف

ما روضة غناء قد فتقت ازهارها وما حديقة حسناء تصادحت اطيارها وما دوحة امال اغصانها النسيم وما سرحة غردت بافنانها الحمائم فاشجت بصوتها الرخيم وما هيفاء قد برزت متلثمة بالجمال وطلعت بافق الحسن كالهلال وما الخزامى والمندل الرطب وما العنبر والعبير اذا فاح وشب وما الدر المكنون في الصدف وما ساعات السرور المعدودة من الصدف باجمل من كتاب ورد نبرد بوروده غليل مشتاق واخجل بورده وعوده دوايح النرجس الغض عند ما نثر في الاطباق قد نظمت فلا ند عينا نهر انامل مولى تسنم ذروة المجد وابن ذنة افكار مخدوم حاز من الفضائل ما فاق به السعد تختال في رياضه النضرة فرسان البلاغة فلا تلحق جواده وترشف من حياضه العذبة ارباب الفصاحة والبراعة مقتفية اثاره كيلا تضل جادة الاصابة والاجادة قد هب من خلال سطوره نسيم الرطب فاشفى العليل وجرى من خبر منثور شهده العذب فبرد اللوعة واطفى الغليل واشرقت انها حدائقه مما الدر المنظوم لها مثيل وسطعت شموس افاقه فما له الا

الا ايها الليل الطويل واسفر صبح طرسه بعد ما تلثم بلى بحق ومداده
فحار النظر اذ ذاك بين بياض طرته وحالك سواده ووقف العقل
عند تفضيل كل منهما حيث قام كل منهما على ما ادعاه البرهان فعلم
المخلص حينئذ انهما فرسا رهان فالله تعالى يبقى ناشر لوائه و
فادس بيد امره رافيا الى معارج السعود باقيا بالعزة والجلالة
الى ن يقوم الناس ليوم مشهود

امين امين لا ارضى بواحدة . حتى اضيف اليها الف امينا

هذا وما ذكره المولى بكتابه وشكاه فى طى خطابه من مقاساته الم
الفراق واستيناسه الى ساعات التلاق فهذه الشكوى هى عين ما
يجده المخلص من البلوى استغفر الله لاحد بل انا بالحب اذيد واشد

وليس يمكننى شرح الغرام لكم . وكيف يمكن وضع النار فى الورق

غير انه اذا تمادت به الشغف واشتعلت بفواده نيران الاسى والاسف
اخذ تنزه فى رياض ذالك الكتاب وسلى نفسه بما تضمنه ذالك
الخطاب فيشاهد اذ ذاك ذات مهديه عند ما يمعن النظر فيه

لا استلذ بغير وجهك منظرا . وسوى حديثك لا الذ سماعا

والله المسئول ان يطوى شقة البين من البين ويقر بكم اخى فى
البقاع العين انه المجيب بالاجابة وولى الانابة فمما ترجم المولى
من تلقيه الاهوية التى على خلاف هواه وتقلبه فى حر ذالك الشموم
اللافح وجوع عداه واعتياضه عن الانهار الجارية بالخوض فى بحار
العرق وتشاغله بمسامرة الانجم الزواهر فى صبح الشفق وعدم وجدانه
فرصة الى التنزه ولو الى الاحداث الدوارس وتعذر اسعافه بخل
محادث ومجالس وان المملوك يستنشق نواسم الازهار ويجتال
فى الرياض المحفوفة بالنرجس والبهار وتنزه من حديقة الى حديقة
ويتملى بنحار منها الانيقة فوالله ان حر ذالك السموم الحبيب عندى
من هذا النسيم والخوض فى بحار ذالك العرق اعذب لدى من
هذه الانهار التى يسفى بمائها السقيم وتنزهى مع ذالك الخل بهاتيك
النواحى الجليلة المقدار اشهى لدى من الجولان بهذه الرياض
المحفوفة بانواع الازهار واسال الله تعالى وارجو فضله الذى
لم يزل بتوالى العود الى الوطن والرجوع الى الاخلاء والسكن لنتملى

بتلك

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
ثبت ۱۳۰۲

بتلك الذات الشريفة والحضرة المنيفة والسلام

فراجعه الملا على المذكور بقوله

يا اهل الحجاز ان حكم الدهر . ببين قضاء حتم ارادى
فغرامى القديم منكم غرامى . ووداى كما عهدتم ودادى
قد سكنتم من الفواد سويداه . ومن مقلتى سواء السواد

لا اجد قوافل النسائم فاستودعها بدايع الادعية والتحايا ولا اظفر
بصوادح الحمائم فاستحملها النقل وداىع الادعية الى ذلك المفاخر
والمزايا لتعذر اقتناصها فى حر هذا الحر ولو تشبث فى ذالك
بحبائل الطيف ودام نفودها عن اهل هذا النوع المحترم فلا مطمع
فى ايلافهم بها رحلة الشتاء والصيف فالمسئول من كرم الله تعالى
ان يمن بتواصل لا يعدل معه الى التوصل بهذه الوسايل ولا يفتقر
الى التطويل بترتيب المقدمات فى صفحات الصحايف والرسائل
يا مولانا لا ريب فى ان البلاغة ذات انواع واقسام وان نوع الايجاز
منها ينشرح له صدور المهارق وتمتد اليه اعناق الاقلام فلا
يحسن العدول عنه اذا كان مقتضى المقام سلوك نهجه الذى هو
سواء السبيل ولا يمدح الاسهاب والاطناب فى كل حين فقد
وقع النهى الصريح عن القال والقيل وحيث كان مولانا مكدر
البال لحنينه الى الوطن مشوش الفكر لبعده عن النوح المحترم
والحرم المؤتمن تعين على المملوك الاقتصاد خوفا من السام والملال
وترجح لديه الاختصار عملا بقولهم لكل مقام مقال هذا وان
لهذه الديار من الحنين الى مولانا اضعاف ما افصحت عنه
فصاحة كلمه ولها من التطلع والتشوق امثال ما بلغت اليه بلاغة
يراعه وقلمه لم تزل ربوعها الخوالى تشعيد نحيب الكئيب من لوعة
الحزن والاسف وتستعين بكل من بكى واستبكى فذكر المنازل و
الاحباب واستوقف ووقف لا بدع اذا اهلت سحائب دمعها
الهطال ولا عز وان سحت بسواكب الشوون على ما بقى فيها من
الرسوم والاطلال فقد لعمرى القت بافلاذ كبدها وغلت
ودمت المحبين بما بها من داء الهجر وما انسلت فلم تزل تعجب
اين الاخلاء بما تسمع فيها من الصدى وتتحذ بانتحابها اذهانهم

فيتجلى بذلك بعض ما غشيهما من الصدى

قدمونا بالدار وهي خلاء / فبكينا طلولها والرسوما
وسألنا ربوعها فانصرفنا / بشفاء وما سألنا حكيما

ولقد افتقد المخلص ابن مولانا في هذا العيد الذي استنار بمصابيح مشكاة ضياء البروج واستبان فضله بين روح شمس فلك الرسالة و بدر سماء الفتوح

فالله يبقيك لأمثالنا / والله يحييك لأمثاله

وقد تم فيه ما به جرت العادة وخفقت على رؤس الطوائف أعلام النسك والزهادة فأخذ كل من ذوي اللهو والزهد نصيبه المقسوم وتمتع كل من الفريقين بتلك الليلة المشهودة وبذلك اليوم المعلوم وما وسع الأعيان ان لا يتجنبوا دعوة حضرة الأفندي ومولانا شيخ الحرم لكنهم صادوا بتسلّون لواذا فا فانفصل سلك ذلك النظام وانفصم وقد كان الوزير المعظم والحكيم النحرير المفخم اعزه الله تعالى ممن احيى تلك الليلة بانغام المسيحية وكمل تلك الحضرة بندامة الملكية المليكية فجلس نواب الحاكم على ميمنة المنيب وجنح شيخ الحرم الى اليسار وجلس حضرة الوزير الى ما يلي سلطان هيكله فلولا ما حازه من العلوم لقيل جزى الله اليسار هذا واستغفر الله من الاطناب الذي جرى به القلم فاستلزم عدم الوفاء بالوعد واعتذر بانقرّر في مقتضى التطويل لدى مخاطبة الاحباب عازما على ان لا اعود الى مثل ذلك من بعد والسلام فأعاد عليه الجواب ثانيا وصورته

يا سميري روح بمكة روحي / شاديا ان رغبت في اسعادي
فذراها انسي وطيب ثراها / وسبيل المسيل وردي وزادي
نقلتني عنها الخطوب فجدت / واداني ولم تقدم اودادي
اه لو يسمح الزمان بعود / فعسى ان تعود لي اعيادي

مولانا الذي اذا قال لم يدع قولا لقائل واذا اطلق عنان براعه في هذا المجال فلسان حاله ينشد اين الثريا من يد المتناول وسيدنا الذي اذا اخذ القلم ببنانه طرق فنون الفصاحة فجلا لما يبديه من بديع المعاني واسمى سحبان البلاغة اخذ من تلك

الالفاظ

الالفاظ الذي لبن لطائف الطبع ثاني وصد بفنا الذي استنزل الثريا بافترها في رياض طرسه فلا بدع ان يدعى مخبا السماء ذات البروج ومخدومنا الذي نظم الجوزاء في سلك درارى الفاظه فكانت الواسطة لها في العروج ابقاه الله للعلم وهديه والفضل ومن ينبه واحيا به مدارس العلوم وابدى بدقائق المنطوق والمفهوم فيا ايها المشار اليه عند احتباك المجالس باعيانها ويا ايها المعول عليه في العويص من المسائل اذا احجمت الاذهان عن بيانها اهدي الى ذاتك التي اجتمعت كل فضيلة لا يدرك لها مدى وحازت من الكمال ما لا غاية له فيهتدى اليه من دام الهدى واسدي الى حضرتك التي لم ترض بالا يتران يكون لا خمصها حذا سلاما يفوق العنبر والعبير في الشذا انبعث اغصان دوحته في رياض الفضائل فاكتست منه حللا واشرقت ازهار افنان سرحته فغدت الشمس كاسفه واستتر البدر في سحائب خجلا فنسيم الرطب ذاهب انفس الارواح واحيا وتسنيم العذب اذا جرى في خلال تلك الرياض التي الحزين حزنه وجلب له السرور وهنيا وثناء يقاوم الورد استغفر الله بل يفوقه عطرا ويفاوح المندل بل يفوقه فخرا وقد رأيت شوقا يقصر اليراع عن حده ويقف عن بثه بهذه السطور وسرده لعلمه انه لم يف منه بالبعض ولو ان ما في الارض

الشوق اعظم ان يحيط جوانحه / كلي اليك وحق الله مشتاق

فاسئل الله الذي لا يرد سائله صفرا واتوسل اليه بصاحب الشفاعة والاسراء ان يمن بساعة التلاق في اشرف محل ومكان ويقصي مدة الفراق ويقرب من العين الانسان هذا وقد وصل الكتاب الذي لم يكن على بذل الفرائد بضنين الحري بان يقال فيه لولا الذي يا انترا اثر الكتاب المبين فقام له المخلص عند ادنى له عليه فرحا بوصوله وتلقاه حالة وفوده اليه مجتهدا في اجلاله عند حلوله وقبله القائل زاد في تقبيل ووضعه على هامته واتخذه لها كالاكليل واقتضى ختمه شوقا الى اقتطاف ازاهره واستنشاق روائحه العطرة وعبائره فاذا به قد جمع فاوعى وانبت مواعظه في القلوب صدعا وحرك سكن ذلك الشوق الذي

لم تخمد ناره ولا خفيت آثاره

اصحي واصبح من نار كم وصبا ... يرثي له المشفقان الاهل والولد
قد خدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان تجري غواربه ... وتحته المظلمان القلب والكبد
كانما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فذاك الباقيان الروح والجسد

وكيف وقد اذكرتني هاتيك العهود وشوقتني الى تلك الاعياد المشرق طالعها في برج السعود فاسئل الله ان يمن بالعود الى ذلك الحرم وبوح ذلك السوح المحترم انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير

ومن نظمه ما كتبه الى بعض الاعيان مراجعا عن لسان والده

تبدى لنا برق بافق ربى نجد ... فاذكرني عهدا وناهيك من عهد
وهيجني شوقا وزاد في الاسى ... واضرم لي نار الصبابة والوجد
وحدثني ذكر الليالي التي خلت ... وطيب زمان بالحمى طيب الورد
زمانا جلا ذو الحسن شمس جماله ... علينا فشاهدنا به الشمس في برج
وابدت لنا ذات الجمال جبينها ... فاخجل بدر الافق في طالع السعد
هي الروض تبدو للانام بوجهها ... فنقتطف زهر الورد من خدها الوردي
وفاح لنا نشر الخزامى بروضة ... شدت ورقها شوقا على الاغصن الملد
تغنت على غصن الاراك بمدح من ... علا قدره السامي على ذروة المجد
جمال اهالي العصر اوحد وقته ... مشيد ربع المجد بالسعد والجد
كمال قضاة المسلمين امامهم ... وموضح منهاج الرشاد لذي الرشد
امام التقى والفضل اعظم من غدا ... فريدا بهذا الدهر كالعلم الفرد
هو الحسن الاخلاق والاسم من حوى ... من الفضل ما قد جل قدرا عن العد
هو البحر بحر العلم والحلم والتقى ... هو السيد المفضال ذو الخير والرفد
محقق ابحاث العلوم بفهمه ... وكشاف ما تخفي العبارة من قصد
ومن صيته قد شاع في كل موطن ... ومن ذكره قد ساد بالشكر والحمد
عليه مدى الايام مني تحية ... تفوق فتيت المسك والعود والند

وقال في مثل هذا الغرض

غنت

غنت الورق في المسا والبكور ... ساجعات على غصون الزهور
وتبدت من كلة الحسن خود ... تخجل الشمس مع سناء البدور
قد تحلت من الجمان بعقد ... جل في الحسن والبها عن نظير
فاقتطفنا من خدها زهر ورد ... فاق نشر النسرين والمنثور
وارتشفنا من ثغرها العذب شهدا ... فانتشونا لا نشوة المخمور
بردت بالوصال قلب كئيب ... كان فيه للهجر نار السعير
يا لها غادة بتر الثنايا رداح ... قد تبدت في زي ظبي غرير
قد اتتنا من عالم العصر مولى ... قد تسامى على السهى والاثير
الامام الهمام رب المعالي ... الفقيه البليغ في التقرير
شيخ كل الانام من قد تعالى ... اوحد العصر ذي المقام الخطير
دام يحيى عصر مفتي البرايا ... دام يرقى على ممر الدهور
قد اتاني مولاي منك كتاب ... ذو نظام حكى عقود النحور
ففضضت الختام عن كنز علم ... حاز منه الغناء كل فقير
وتاملت في رياض حماه ... وتنسمت ما به من عبير
فبدا نظم طرسه مع نثر ... ذي بيان فخر منه ضميري
دمت يا واحد الزمان فريدا ... في امان بحفظ رب خبير
وصلاة الاله تترى دواما ... مع سلام على البشير النذير

السيد عمر بن السيد عبد الرحيم البصري الحسيني الشافعي المكي

ناصر الشريعة والطريقة وهاصر افنان رياضهما الوريقة المخصب الاوراق الناطقة بفضله الالسن والافواه السالك مسالك القوم ذو الشيم العالية السوم جمع بين العلم والعمل وبلغ من الفضل منتهى الامل فرفل في حلل الزهد والتقى ورقي من الشرف اشرف مرتقى له بلاغة وبراعة ارعف بهما مخاطم اليراعة وفصاحة ولسن ارهف بهما مخاذم الكلام وسن وكان في عنفوان شبابه وجدة ردائه وجلبابه حليف بطالة ولهو واليف خلاعة وزهو لا ينشط الا الى بلهنية عيش رغيد ولا ينبسط الا الى مغازلة الخرد الغيد حتى دعاه داعي التوفيق فاجاب وكشف له عن وجه الحق الحجاب فاقصر عن ذلك لدى وتبدل ذلك اللهو زهدا

وهدى فقال من الغوى باورف ظل ومن يهدى الله فما له من
مضل ولا يحضرني الآن من كلام الاكاب كتبه الى الشيخ عبد الرحمن
المرشدي معزياً له في اخيه وهو انا لله وانا اليه راجعون
ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن

اني معزيك لا اني على ثقة — من الخلود ولكن سنة الدين

احسن الله لنا ولكم العزاء في المصاب واعظم لنا ولكم الجزاء والثواب
والهمنا واياكم الصبر المستحيل ولا اقول الشاق دفعها بالحجواز
التكليف بالايطاق فلعمري انها الصاخة التي اذهلت المراضع
وتركت الديار من الاتراد بلاقع والطامة التي اجدبت بها رياض
الانس وامحل خصبها واقفرت بها ربوع المسرة ومنازل رجيها
والخطب الذي يحجم عند نطق الخطيب اللسن اللوذعي
والعصب الذي يعترف باستحالة مزايلة ازالته لته وحذق
الطبيب الفطن الالمعي بيدان في مشاهدة صدور الافعال من
مصادرها ومعاينها ظهور الاسماء بمظاهرها ما يمنع الجزع الوجع عن
الاسترسال وان جعل عرضا النبال الدهر العضال ويمنع المتألم المليب
الاواه سربال التحقق بحقيقة قل كل من عند الله

وخفف عني ما اقاسي تحققي — بانك انت المبتلى والمعزى

على ان الحكيم اذا حدق البصر وحقق النظر وعرج عن حضيض الجانب
الى ذروة الحقيقة وركب سفينة النجاة مستمداً من المبدا الفياض
تاييده وتوفيقه اعترف بان ذلك بالنسبة الى تلك النفس
الزكية واللطيفة القدسية من اكمل النعم وافضل القسم اذ هو في
الحقيقة رجوع من الغربة الى الوطن وهجوع بعد طول الارق في
الوسن وقفول بعد نيل الآمال من اقتناص شوارد المعارف
وتزكية الاخلاق والاعمال

فكانما ذكرت عهوداً بالحمى — ومنازلا بفراقها لم تقنع

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

فاجابه الشيخ عبد الرحمن بقوله

بقبل الارض حزين خانه صبره وخانه دهره واسيف عضد
البين عضده وكبد الحين كبده لم تزل الحرات عليه تتوالى

والزفرات

والزفرات فيه تتعالى فدمعه المهراق لا يكفّ اذ يكف ووجده الحراق
بجاذيب ضلوعه معتكف اصبح فريداً عن الاليف ووحيداً عن
الحليف لم تمر ساعة الا ويعدان يتجرع من الم الفراق اعظم غصة
ولم يتجاوز من لحظة الا ويعدان يسهم له فيها من الهموم والهموم وفرصة
حالة اجارالله منها العدا وابعد عن فيد مداها الذى لم يزل
الحزن فيها يتجدد والاسف لمعاهد جوانحه يتعهد والتذكر
في كل اونة يتزايد ويتاكد

يذكرني طلوع الشمس صخراً — واذكره لكل غروب شمس

قرح الدمع اجفاني — ولم اوفه بذلك ما اجتمعت

ولولا كثرة الباكين حولي — على اخوانهم لقتلت نفسي

غير اني حين اراجع الوجدان وارى بكاء الاخوة على الاخوان
اتوهم تبريد الغلة وانظني زوال العلة

وما يكون مثل اخي ولكن — اسلي النفس عنه بالتأسي

والمسئول من الانفاس المتصل سندها بالانفس الزكية المرتفع
شأوها الى ذرى الشؤون العلية ان يلحظ هذا المصاب بالدعاء
بالهام الصبر كي لا تنكر المصيبة وان يعوض ذلك الشاب اعظم
الاجر عما فاته من عنفوان الشبيبة وان يرفع له في عليين من الدرجات
الى الفردوس طريقاً مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا

القاضي جمال الدين محمد بن حسن كرزان المكي

جمال العلوم والمعارف المقيا ظليل ظلها الوارف اشرقت
بالفضل اقماره وشموسه وذخر بالعلم عبابه وقاموسه فلاح
صيته لاقطار وطار ذكره في مناكب الارض واستطار ونهادت
اخباره الركبان وظهر فضله في كل صقع وبان وله الادب
الذي ما قام به مضطلع ولا ظهر على مكنونه مطلع استنزل
عصم البلاغة من صياصيها واستذل صعاب البراعة فسفع
بنواصيها ان نثر فما اللؤلؤ المنثور انفصم نظامه او نظم فما الدر
المنثور نسقه نظامه بخط يزدري بخط العذار اذا بقل ويخجل شامة

الجوارح على مشاهدته حسنة الفعل ولما دخل الى اليمن فى دولة الوزير
قام له رئيسها بما يجب ويروم فولاه منصب القضا وسطع نور
امله هنالك واضا ولم يزل مجتليا ابروج امانيه الحسان
مجتنيا من رياض ازاهر المحاسن والاحسان الى ان انقضت
مدة ذالك الامير ومنى اليمن بعده بالافساد والتدمير فانقلب
الى وطنه واهله وكابد حزن العيش بعد سهله كما انبا بذالك
قوله فى بعض كتبه ولما تقلبت عائدا من اليمن بعد وفاة المرحوم
سنان باشا وانقضاء ذالك الزمن اخترت الاقامة فى الوطن
بعد التشرف بمجلس القضاء فى ذالك الوطن الا انه لم يحل لى
التجلى عن تذكر ما كان فى خزانة الخيال مرسوما وتفكر
ما كان فى لوح المفكرة موسوما فاخترت ان اكون مدرسا
فى البلد الحرام ومدرسا لما آذن عنب الحصول بالانصرام ولم
يكن فى البلد الامين كفايه ولا ما يقوم به الاتمام والوفايه
انتهى وما زال مقيما فى وطنه وبلده متدرعا جلباب صبره
وجلده حتى انصرمت من العيش مدته وتروحت من الحيوة مدته
مثبتة من بديع نثره ما يذهب اللجاز فى اثره واتبعه من عالى شعره
ما يرخص الدر بغالى سعره

فمن نثره ما كتبه الى بعض اصحابه من كتاب

يهى المملوك انه لا يزال ذاكر التلك الايام الماضية شاكر الهاتيك
الاعوام التى حلت بفضل مولانا ولا اقول مرت مرا لانه لا تزال
النفس لديها متقاضية

كم اردنا هذا الزمان بذم   فشغلنا بمدح ذاك الزمان

افتقر الصفا من اخوان الصفا وخلا الحطيم من رضيع الادب والعظيم
واقوت المشاعر من ارباب الادراك والمشاعر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا   انيس ولم يسمر بمكة سامر

وكان مولانا محيط بحالى اذ كنت ابين ابا والتك الجلة وارباب المعالى
كالشيخ العلامة قطب الدين القطبى والهمامة المحقق الملا على
العصامى المربى والعلامة الافندى خضر وذالك المجلس السامى
النضر فلم يبق من بدائيهم فضلا عمن ينادبهم ولا من ينابيهم بكف

بمناديهم

بماديهم ولقد ذكرت هنا قول بعضهم

دجا الليل حتى ما يبين طريق   وخوف حتى ما يقر فريق
وجردت يا برق المنون مناصلا   لها فى قلوب المصطفين بريق
وذعرت يا ريح الردى كل شاهق   عليه لانفاس النفوس شهيق
سلام على الايام ان صنيعها   اساء فهل لى بالنجاة لحوق

هذا وان سالتم عن شوقى اليكم فاقول ان السعير دون ما اجده فى
اضلعى من الوهج وذات الوقود من الزفير المتصعد من الشغاف فهو
القبس لمن سرج اذا تذكرتكم كانت الثكلى بواجد فى فرع البدور وسادى
وان تفكرتكم فما الاوام اضلت اخشا فها فى الفقاد تقد وفى

اشتاقكم حتى اذا نهض الهوى   بى نحوكم قعدت بى الايام

ولولا الامل فى الله تعالى ان يطوى شقة البين ويكحل برؤيتكم الكريمة
موالاة الوالد الحزين العين لكنت ممن درج باهات شوقه وعج
بانات توقه ولما توجهت ركائبى الى تلك الامصار اخذ الفقير
قاصدا حضرة الوزير الذى اذ ذانت به الاعصار فوجده مستبدا
بالممالك اليمانية فى هيئة كسرى انوشروان وبذ بالمزايا
الايمانيه فلزمت حضرته لزوم الظل واخلت فى خمائل غرره فى الحرم
والحل فقلدنى تصاحبه بعد ذلك واضاف الى ذالك النظر فى
الاوقاف وفعل بى ما يفعل المحب بالحب فمكثت ثلاث سنين
انقلب فى تلك الرياض واتفيا ظلال الاعزاز فى خمائل هاتيك الحياض
الغياض مرفوعا الدنيه بعين مقروره موموقا ببهجة لا تزال عن قدر
الادب وذويه مسروره الى ان اتاه نذير الاجل والحلة فى الخامسة
ان كان لصيت قد ومد الحجاز رجل وكان الفقير حال وفاته فى
بلد تسمى حيس مزمعا على سيقة الى مكة ظنا ان ذالك من الكيس
فجانا خبر وفاته هنالك واظهر السرور بذالك اهل تلك الممالك
وسببا شتغالهما الى الدار الباقية سورة تلك النفس السعيدة التى
يعلمها مولانا كفاها الله لواقح لظى بابانة الواقية وذالك انه لما
نزل من صنعا واحسن فى جمع العساكر والاموال والالات والعدد
صنعا اراد ان يجتمع بحافظ اليمن جعفر باشا وهو اذ ذاك بتعز
وقد اكثر امرا اليمن الارجاف وارهبوا جعفر باشا من لقيا سنان الذى

نهابه القيوت وهي اجنة في الارحام وتخترد وكان من مراد الوزير
سنان ارسل الله اليه شابيب الرحمة والرضوان الاجتماع بالامير
قد دبّر وفي نفسه من امراء اليمن الافد مين كالزوم والشرعبي
احقاد واحن عظم صغيرها وكبيره وربما خطر بباله انه
حال لقياه يجمع بتمكن ممن يريد التمكن منه ويظفر ونهم الامرا
منه ذلك فما زالوا يسمون في صدع حتى الجافه الى المرور من
اوعر المسالك واوقفوا على الطريق السلطاني جمله من العساكر
واشعلوا الذبالات لقصد الرمي حتى كان نجوم الافق نثرت في
بساط البسيطة والادخنة كالليالي العواكر فلما وافت مخيمه
ذلك المكان وتزعزعت للصعود والهبوط منها الاركان انكر ارد
تلك الوعود واستوقفا لمقدم من الاجناد والامراء حتى دنا
الجهود فسألهم عن سبب الصعود والهبوط والامر الذي نقض
وهو بذمام السلطان مربوط فقيل له ان مروركم هذا اذ قصدتم
الطريق السلطاني افسد واذى لاختلاط العساكر بالمساكن
والمساجد بالدساكر لماذا فاويكم منكم من الاحن وما قاسوه منكم
من المصايب والمحن تخشى مولانا جعفر باشا من احداث العسكر
ايحاشا فعيننذ نصب سنان بالبعد من تغرديوانه واقام
هنالك وقد احذفت منه جمرة الغضب التي تحمله على ان لا يبقى
جماد العالم وحيوانه وتفوق فيما قيل بكلمات يتدكدك منها شي
ويتفطر مرارة الليث الهصور اذا قرع سمعه ذلك الخبير
ثم تفكر فراى ان اخماد الفتنة اولى وان الاخرة خير له من
الاولى فارتحل نازلا الى المخا وقد ابتدات به من القهر الاسقام
وشب في جوفه نارا لا يطفيها الا الانتقام فحصل من ذلك
حين في الطبيعة واليبس في الدافقة التي كانت بالاجابة سريعة و
كان معتادا لشرب دواء مخصوص اذا اعتراه شي من هذا المخصوص
فشربه فلم ينجع ثم شربه اخرى فانجح الامعاء واوجع وكان ذلك
سببا لما تروده فشربت الشاذلي محاذيا للولي وكانه ثم ابى الفقير
فاقلا الى وطنه وحيث كان داخلا في شرخ شبيبته وعظمه فلم يجد

ذلك الانس المالوف ولا داى ذلك الرواق المعروف وتنكرت عليه
الديار واقوت الربوع والمعاهد من الصفوة واولئك الاخيار و
عضت الصدور بالمتشدقين والمتزندقين والاغنياد ونبت قوم
قبل ان يحصرموا لا يحضوا التحصيل ولا تحضرموا وصرفت المدارس
السلطانية لمن لا يعرف التهجي فكيف اذا طلب منه الفرق بين
التوقع والترجي ولا يعرف بين الاسم والمسمى فكيف يفك اللغز
والمعمى ثم انهم ارتجوا ابوابها ومن قواحليبا بها من السنون والاعوام
ولا تكحل بالفاظهم السودة للوجوه ولا اقول الآماق يوما من الايام
وهم على ما فيهم من العوج كانهم اهل بدر فلا يخشون من حرج يختال
في صدور المواكب بالعذبات العوجه وهز المناكب ويتنافسون
في المجالس ويتقاعسون عما يروق المجالس ويدرجون العمائم ولا
يخرجون عن المنائم استغفر الله فيما جرى به القلم وانما هو نفثه
مصدور واصدرها الالم فلذلك ضاقت على محبكم هذه بلاده
وهان عليه الجلاء من مالفه وان حبا له وجلاده والعجب
من مولانا وهمته ومودته التي يوثق بها من بين كماه الفضل
وائمته انه يمحو صداقته عن صحيفته خاطره ويدع عناكب
النسيان تنسج عليه فتنسخ ما اثبت من وده في قماطره ولله در
ابن الخياط الذي شفا اذ يقول

ابعد تعلقي بك مستعيذا ... واخذي منك بالحبل المتين
يرنح للعلى من ليس مثلي ... ويدعى للغنا من كان دوني
ومالي لا اذم اليك دهرا ... اذ المتاخرون تقدموني
وما ان قلت ذا حسد الحر ... افاق الله دهري من الجنون

نعود ونتلو عليكم باختصار ما جرى للسيد عيسى من تقاعس اعوانه
عن المعاونة والانتصار وما ذلك الا انه جبر الله خاطره واد عليه
من خلف العناية مواطره كان قد سد قوسه على مولانا الشريف
نصره الله واخوانه واستل صارم الصرامة عليه في سدته و
رخائه ومولانا الشريف مستدرع جلباب الصبر متورع عن فتح
باب الصادمة وصدع ما لا يلتئم بالجبر بينا د على مساعي وحرمه
كما بنا د على مفاخره وحرمه فلما زاد كما تقول العامة الماء على الدقيق وخط

ماحقه التفخيم بالتوفيق واخذ مولانا السيد فهيد يجاب لكمل الدين
القطبي واراد ان يلبسه القفطان من قبل ان يحرم ويلبي فوقف
مولانا الشريف ذلك الوقف واعيّنف السمهري بعاتق لا
ينثني ولوان الخميس العرمرم تزمزم ابطاله برعب وترجف و
اقسم لا يلبس القفطان الا وقد وردالسنان نحره فقال مولانا
السيد فهيد ولو خربت البلاد فقال ولو خربت فقيل نحو نصف
ذلك تراجعا الى التهي وفكرا في المبدء والمنتهى وعادا وفي
قلب كل منهما وقد مولانا الشريف اخذ من ذلك الآن في حل
ما مضى من العقد خصوصا لما صمم القطبي ودجع من الامير ولم
يحصل التفكر في عواقب الامور اصدق سمير ودخل معه الى
المدرسة المعروفة ولبس الخلعة السنية الموصوفة وتجاهه
من جماعة الامير اثنان من الاساكفة ارباب التمييز وشق
الشارع الاعظم حتى انتهى الى سويقه وصواهل خيله تسمع
من كل شباك وطريقه كل ذلك عنادا لسيده ومولاه وكفرا ان
خوله هذه النعمة واولاه فاضمر مولانا الشريف حينئذ الحقد
وبطن في ضميره ان يصوغ له خلخالا ولكن مشدودا بالقد فلما انتهى
ذا جماد ويجي الفتح فاجتاء ارسل مولانا الشريف ابن اخيه محسن في
هذا الامر المهم واستدعاه لانتزاع ما كان فيه لفهيد وسهم
فاقبل السيد محسن هو وجنده من اليمن وغيرهم من السادات
الذين يقدون بصوارمهم الجواشن والجنن فقل في وصفهم ليوث
اجام ام جن يثبون على الصهوات عن معتدين على دكاب ولجام
ومولانا الشريف مفيد في جمع من نقاوة بني حسن ومعه من الرماة
مايتان لا يخطون اذا رموا في ليلة من جمادى ولو ان جفونهم ملا
من الوسن فلم يزل كل منهما يبرق ويرعد والجد لجنده مولانا
الشريف مسعد ثم لما الح اعوان مولانا الشريف في الاقدام وبين
مولانا السيد فهيد انهم لا يبالون بالفنا والاعدام فتن مولانا
السيد فهيد عن سفك الدماء في الحرم وانتهاك الحرمات و
هتك الحرم وقيل توطم في الخروج من البلاد ولكن بعد مدة تكنه
فيها الاستقلال والاستعداد فاجابه الشريف الى الملتمس ولا بالى

بن هيثم

بن هيثم او همس فلما دنت لمة توجه الى الشرق بتلك العدة ولم يفك
عكة من الدماء المحترمة بدم ولا سال ما يوجب الطهارة فكيف ما
يملأ الادم ثم ان مولانا الشريف عن له ان ينتقم ممن كان سبب لهذه
الفتنة وقد كتب عليه في الازل ورقم فاول ما ابتدأ بامر اهمه الكاتب
لفلتات لسانه ووضعه اعداد الكلام في غير المراتب وعدم جمعه
لنفسه وطرحه الزوائد التي لا تليق بجنسه فعومل معاملة ابن
هاني واستراح من التعازي والتهاني ثم ثنى باكمل الدين وجعله
من اهل البادية بعد التمدين وطلب الى الفريق وكاد ان يأمر
بارتكاب احد الشقين لولا الحلم والعرق العريق ووفى له الشريف
الشريف بذلك الخلخال الموعود واعلاه الادهم بعد ركوبه الاشقر
في عيشه الاخضر من يوم المسعود وهكذا الدنيا

دار متى ما اضحكت في يومها   ابكت لهنا غدا تبا لها من دار

وهو الى الآن في فريقه يغص في كل آن بريقه والله تعالى يعينه
فانه الذي يصدق عليه المثل ولا يمينه بذلك اوكتا وفوك
نفخ هذا ولا يحتاج هذا المخلص في اعادة سور التاكيد فان مولانا
حافظ لذمام المودة والاخاء وللثاني مكيد والسلام
ومن تذكرته ما نصه كتبت الى المولى عفيف الدين كاتب
الحضرتين الشريفتين الحسينية والطالبية وانا اعني بسلطان
الحجاز الشريف ابي طالب بن حسن في عام اثني عشر بعد الالف
كتبت اليك يا مولاي كتب اشتياق سعدا لا يزال يتجدد ومجدا لا
ينقطع بانقضاء ملك الا واتصل بملك ملكي مؤبد وانما اكتبته
بدم الفؤاد وامددت اليراع سويداي وسفحها اللحظ بما في انسانه
من السواد والكون علم الله كما هو بحر من مواد والقلوب ولا
اقول الاجساد مسربلة بلباس الحداد لا يسمع الا الحنين ولا يصغي
الا لمن تفضح ببغيها ذوات الحنين اضحى النقع من مثار النفع كليلة
من جمادى ورايات الحدود يلطمن الخدود ودمشق وفرادى وذو
الحجى يغوص في لجة الفكر فيسمع له زفير وليث العرين كادمن
صده ثم هذا المصاب ان يتفطر من الزئير وشادق الحطيم ان
يتحطم وابو قبيس ان يتفطم وبيت الله لولا التقى لقلت وان يتهدم

ولا يطمح بنجف للقيا ذالك الجسد الذى اودع روحه فى الفردوس
الاعلى ويتقدم والخال ان الجواسف حيث لم يكن تابوتا لذالك
الجثمان ونندم اى داهية دهياء اصابت فطان هذا الحرم
واى بلية نزلت بلا ذى اذ بال ذالك الملتزم انا لله وانا اليه
راجعون كلمة تقال عند المصايب ولا نجد لهذه المصيبة مثلا
ولم تتنا دكنا فيه حزينة ولا نخلى باى لسان تناجى وقد اخرسنا
لهذا النازل باى قلب نخاجى وقد بلغنا هذا الحدا الهازل بينا
نحن فى سرور وفرح اذ نحن فى هموم وترح اشكو الى مخدوم صحوة
يوم شمسه كاسفة اذ دنت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة
اقبل نعش لابس اثواب الرحمة بعد الخلافة الملتقى دوضها اللاك
مع الحور على الارائك يحففنه بالسلامة والايدى ممتدة نت
تشير اليه بالعويل والحجاج وارباب الفجاج يضجون بالنحيب
الطويل ولادت اما قنا وابدان تسيل واضحت جلاميد القلوب
كصحاح السيل فلم نجد شخصا من الرعايا الا وهو محرور وقرو
قرابته فى الحى مسرور انا لله من هذه الطامة التى ادهشت لعا
واذهبت الشامة ليت شعرى ابعد السلاهب نركب ام الجنائب
نجنب ام المقربات نقرب ام المناسب يتلو عليها غير اسمه ونخطب
واحر قلباه ممن قلبه شبم

مضى من اقام الناس فى ظل عدله … وامن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب اباحت سيوفه … ومن مستباح قد حمته كتائبه
ارى اليوم دست الملك اصبح خاليا … اما فيكم من مخبر اين صاحبه
فمن سايلى عن سايل الدمع لم جرى … لعل فوادى بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب فى قلوب نضيجة … بنا دكروب اججتها نوادبه
سقت قبره العز الفوادى وجادها … من الغيث سارية الملث وساربه

فما كان الا كلمحة طرف او حلول حتف وقد وضع على باب الشريف
وسمع من اجنحة الملائكة حفيف وتلبيت ولكنت اود ان اكون المصلى
ولا اقول التالى فى جمع ذالك الترصيف فما ترك الرئيس لقبا
من الالقاب التى يتنافس بها الصناديد ولا مكرمة من المكارم
التى يتنافس بها القماقيم الا وحلاه بدرة وعلاه بدرة حتى كاد النهار

ان يتصف

ان يتصف والمقل ان تسح بالدموع وتكف ومن عدم انصاف الدهر
الخوون ان لم يطف به سبعا وهو لمليك هذا البيت مسنون فزحم
ازدحم على رفع جنازته قاضى القضاة الشرع والسادة فتداولوها ورفعوها
على اعناق السلاطين والقادة وقلت فى ذالك المقام وعيناى
تهمل ولا هطول الغمام يعز علينا ان اراك على غير سفوح وان تنادى
يا من عم الا توقف ولا تجيب دعوة وان تحف بك الصفوف ولا
تدع لكرائك بينها تحوم فطالما ضرعت لك السلاطين وخضعت
لك الاساطين وارعدت الفرائص واوهنت القلائص وحيت الحجر
ولم يرعك جاسر واقتنصت حتى لم تدع سادنا فى كناس ولا ليثا
فى افتراس فلله جدث ضمك وقد ضاقت الارض عن علاك و
لله لحد علاك وقد اتخذت انعلك من السماك وكيف بك تحل
فى الثرى منا الانس ملعب جردك والسدرة مضمار اسلافك و
النجوم لحتر بدك فلك يجدك فى ادنقالك الى العالم العلوى اسوة
ولنا بفقدك الجزع الذى لا يعقبه سلوة فانت لقيت الحبيب
ولقينا بعدك ما يلقى الكئيب فلك البشرى بلقيا ربك وبنجوك الاقتيا
على الكوثر وانت فرح بشرابك وشربك ثم يا عفيف لا تسال عن نعش
حضر الوقار وتقدم الروح الامين والملائكة الابرار وفوايح المسك
الاذفر تنفح من كل جانب كانما ينفض من عذاير خلوتها كاعب وبالله
اقسم ان طيبه نفحنى وانا فى الخلوة وهم فى تجهيز تلك الذات
على هاتيك العلوة وحاصل ما اقص عليك من القصص انا ودعنا
فى كنف الرحمن ذالك القفص وعدنا ونحن كما يقال شاهت الوجوه
حيارى ولا نعلم من نؤمله ونرجوه وقد اطلحم قتام الغيث وزحم
النقع حتى خيل لم يكن قط صبح اسفر وحين هجوم لهذا الخبر المهيل
كادت البلدان ان تنهب لولا تسهيل بعض السادات ما صعب فيه
التسهيل والنداء من الحاكم بالعافية والاعين قد امتلات من
الهاربين بالسافية وغلقت الابواب وانقطعت الاسباب حتى
والله كان القيامة قد قامت وحقت كرية يوم يفر المرء والانفس قد
حامت وحال بينى وبين الخلوة طريق طالما عهدته مصاحب
الزيا وسبيل وبيل صرت اقطعه وبنا نكل من لاقيته لا يجيب ومن

كان من ودانى فكا نما هو طريدا وسليب وبعد الذى من كثر القال والقيل
وتودى كما بلغكم وصليل السيوف منعتنا المقيل وزف المنادى
عصبته مسودة الفواصب معفونة النوادب والاسواق من السكان
خالية فكانما هى خود اضحت عاطله بعد ان كانت حاليه و
دور مكة كانها وبالله اقسم دور البرامكة وكانها لم يتغزل فيها
بن هند كذا دعانكم ولقد تذكرت فيها قينة الامين وقولها كان
لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس عنى الا انين هذا وقد اطلت
عليك ما ينبغى ان تقتصر فيه مع علو مكانك وتشيد مبانيك
فى البلاغة وادراكك والله تعالى يلهمك صبرا جميلا على
هذا المصاب ويوليك اجرا جزيلا على فقد ذلك المليك
المهاب ولا يسمعنا واياك بعدها صوت عزا ولا فقد احد
من الاعزا ولا يحملنا ما لا طاقة به من مثل هذه الارزا فوالرحمن
لهو الرزء الذى كل رزء بالنسبة اليه اقل
الاجزاء والسلام

ومن انشائه ايضا ماكتبه الى الجدى الامير نصير الدين حسين قدس سره

امولاى يا نجل خير البرايا ومن فى العلوم اليه المصير
ابوك غياث لدين تامه وانت لنا صرت نعم النصير

وصل الى من تلقاء سيد تولى الروح الامين تحريك مهود آبائه
وجاء الى من ارجاء ابيه جده الذى نفحت شتشنة الارجحين
دوحة آبائه وتنقل فى الاصلاب الطاهرة فاضحت شمائله
هذه الشمائل العنبرية الباهرة ابت اخلاقه الا ان تسمو وتتعالى
دون معاليه ارباب الرتب وابى فضله الا ان يستنزل درارى
الافق اذا كتب من كتب تبارك الذى انشاه وحلاه بهذه المعارف
واظله فى خميلة شرف تهتز اعطافه فى روضها البليل الوارف
ولا بدع ممن كان محمد اباه وعلى وديعه فى الاصداف الثمينة
وحباه ان يتطاول الى الاثنى بنجاره ويسمو على كافة ارباب الحسب
والنسب بنجاره كتاب ما هو الا سحر بابل وسلافة تلعب
بعقول الانابل وايم الله انه ترك الفكر حيارى والذكى من جوابه
سكارى وما هم بسكارى ان تاملت بيانه قلت لله در منشيه و

وحرس بنانه ما هو الا تقصير عقود نحو والخرد الكواعب اناطها مولانا
اجيرة وعقيانه فى امه افاض الله على اعطافه سوابغ فضله واسبل
جوده الهامر على ساحاته المشرقة برباعيه التى نفحت بتمامه نيله
اودع كتابه جملة فنون لا يقوم بالاحاطة بكنهها احد وكليات
اندرج تحتها جزئيات لو رآها الرئيس لم يتجاوز فى ضرب قانونه
الحد وبالله اقسم انه كشف لى ما انبهم من مخدرات الحكم واماط
نقاب الفضل عن مجردات فهو بحر من بحر من سان التدقيق بانه ربى
ارباب العقول الفاضلة حكم وهمه دره فيما حكى عن حاله عن غوامض
الاشارات بعبارة متضمنة لتلك الرموز والاعتبارات وضمنت من
كتاب مولانا انه شكا الما لم يجبه وما هو الا انه زار ذلك الجسمان
للتشرف وحاشا ان يكون لمحو رسمه وكيف وهو حياة العالم وخيرة
الله من بنى آدم وهو الذى بوجوده استنت السنن وفرض
الفرض وصدقت عليه كريمة قوله تعالى واما ما ينفع الناس فيمكث
فى الارض وعرف مكنونات التنزيل ومضمونات الامر صحيحها
والهزيل ولقد بالغ المملوك فى تكليف سيده بالكاتبة ولم يطلع
على ما حكاه لسان قلمه من الفتور عن المخاطبة لا ينجبر ابوته
التى لا تنال بالفضائل داعفه وبحر بكلمة التى لا تنفق هدى
لخدم اعتابه كل عارفه ولعمرى لقد سررت بان مولانا تمايلت
اعطافه فى رياض العافية وتمايل اكنافه الا انها فى غياض
الها وصافيه وايم الله لا ازال اشتاق الى محيا اقسم انه فطرت قسماته
من ملامح النبوة وعطرت نسماته من ريحانتى هاشم الكادح والفتوة
ثم ان سيدى لا زال لصدقاته على المملوك متواليه من تفاح فياح
واوراق عطرة الارواح متتاليه وتبجح كانما هو انامل بالندى
مبسوطة وبانواع المبار المفضلة محوطة حتى ان المملوك استحيى من
ذلك المقام العلى العلوى وانه لا يزال يكلفه فى كل حين ان يخطر
بباله هذا المرموق القروى واما ما اشار اليه مولانا من ام القرى
وكونها من مقتضيات الفصاحة فانا الا عن جنابك الطيبة
الزكية اقتبس محسنات الفصاحة واروى ما ثر السماحة والا
فالمعجز من البلاغات والنور هو ما حكته لهات جدك عن فيض

المفوضات القدسية على الذوات والصور فما المملوك الا سلمان بيتكم وحسان كرمكم وصيتكم والباذل لمهجته فى مرضات ابيك الفاتح الخاتم المتمسك بودال بيت لا يفرحون بالمسرات ولا يترحون بالماتم هذا واسئل سيدنا ومولانا عنى افضل الجزاء ويجعل نصيبه من الثواب الجزيل اوفى الانصباء والاجزاء والملتمس ان لا يخليني من دعائه ووداده وان يكون وسيلتى يوم لا وسيلة الا هو واسئلا فيه الكاسا الى كوثر النعيم ووداده والسلام

ومنه ما كتبه اليه ايضا وقد
سأله عن خبر الجناب الوارد من مصر

يقبل الارض لا بما تلك الاعتاب الشريفة ويؤدى الغرض بما زعما بانه تشرف بالاضافة الى شرايف تلك الرحاب المنيفة رحاب سيدنا ومولانا الذى تفرع من ذلك المحتد المعظم وغذاء لبان النبوة فلا بدع اذا ارتفع مقامه العلى وتنظم وتدرع سربال الفتوة بكى بمنزل لا اسئلكم عليه اجرا وتترع بجلباب الفضايل فكان مصداق لعظيمة اتما يريد الله ليذهب عنكم الرجس شرفا وذكرا غرة ذلك المحيا النبوى درة عقد ذلك المحيا الامامى العلوى سلالة الائمة الذين حبهم يسند على ادامة النعيم دلالة الجبلة الذين ودهم اداهم الى تلقى الاكواب من راحات ملائكة التنعيم الغنى بنسبه الواضح عن الطراز الاخضر السنى بحسبه الفائح اذا ازدهر روض الاحساب لا انضر السيد الذى اذا قال قال الذى عنده علم من الكتاب الايد الذى اذا طال قصر كماة الفضول والاجناس عن حد نوعه بالرسوم والابواب فما الرازى الا ملتبس بفخره وما ابن كثير الا قليل بالنسبة الى شرف ذكره وما الرئيس الا ناطق عن اشاراته وما ابن النفيس الا مقتبس من عبارته مولانا وسيدنا العلامة المحقق الايد الفهامة المدقق ابو المعالى نصير الدين بن العلامة المحقق غياث الدين منصور حرسه الله تعالى ايوان الفضل بوجوده ودبج ديوان الكرم الوافى المتجمل بايوده وابقاه لحياة ارواح العلوم وتحقيق الفرق الادق بين الاسم والمسمى والعلم والمعلوم امين ثم انه ينهى وصول الكتاب المنبى عن كرم مرسله وهمم مهديه وموصله ونجابة

مسديه وطلعه وحزايا موديه ومفهمه لله دره من كتاب وحين الله على انامل رقمته فما الفتك الانجم الا نوق قلائد للرقاب ولقد نقد فى مولانا وانعم وملأ قلب المملوك بوده ولعمرى كيف يملأ ما مشحون بحبه ومفعم ولقد ادى مولانا حقوق السيادة وكاتب المملوك مع انه ليس الا فى الرق لباب على والدخول فى العبودية من باب الزيادة ولما اطلع المملوك على ما رقمه مولانا فى الحاشية وهو ما الفظه المحب نصير الحسينى هملت عيناه بالدموع وبقى فى حب تلك الريحانتان تملا بالدماء عينى وسالت الله ان يجعلنى يوم لا يوم من المحشورين فى زمرتكم الفائزة المنشودين وفى عزكم يوم يعرفون به فينا دون ابيتها الفرقة الناجية الحائز بيقينهم حب ذلك الذى تولى تزويجه البتول فاطر السموات والارض من حوض الكوثر واصبح مولى كل من خامر الايمان قلبه ومن طبع الله على قلبه ارتد وتعثر هذا وكم وكم اقول وفى الذكر المنزل ما يغنى عن النصوص والنقول وما ذكره مولانا من جهة الجناب والخبر الذى ضرب بيننا وبينه سور الا انه ليس له باب الى غير ذلك

ومن ما كتب اليه ايضا مراجعا وصدره هذه الابيات من نظمه

انت نعم النصير فى كل ناد … انت نعم المولى لكل العباد
ذو الايادى والايادات جميعا … سيد الناس اوحد العباد
ولك الارث فى الولاء بحق … فى رقاب الورى ليوم التناد
لمقال النبى فى ماء خم … انت مولى لمؤمن ذى انقياد
فمنادى بالطوع قوم فغازوا … وتمادى الغنى فى الانتقاد
اذ قال النبى وال عليا … يا الهى فكاد حتف العادى
خص باللعن من تولى عتوا … وجناه مقطع بالعناد
شرف شامخ ومجد رفيع … وافتخار بذيل غلب الهوادى
كنت فى الصلب اذ دنى فتدلى … كنت فى الصحف فى الفقر الجلاد
اذ من قبل اذا اجيب نداء … الست الا له فى كل وادى
من يباريك فى السيادة عز … برا بانيه منها الهادى
او يجاريك فى العلوم جهول … ما له فى الفهوم من مستفاد

انت انت المعروف فى كل فضل　　انت صدر الاصدار والايراد
وسوى بيتك المنكر جهلا　　وسواك الضنين بالامداد
فابق واسلم لك السلامة تزداد　　والمثانى من الشانى ان دياد

كيف لا اثنى على امام فضل جاد واجاد ام كيف لا اعنى همام نبل لا اعلم غيره الحبر السجاد نعم هو السيد المفضال اذا عدت السادات الاجواد وهو الايد الفضال اذا مدت للافادات ايدى الاعلام والاطواد سلسلة مدارج الشرف التى ليست لسدرة عزها منتهى صلصلة معارج العز التى من دون ازها الفرقد والسهى نضرة محيا دافع علم الرسالة حضرت محيا شافع السماحة بالبسالة اذ من لطائف النبوة عبهر نسائم الفتوة ريحان مشام المكارم من قاب ريحان مسام المعالم فصل الخطاب غرة جبين الامامة ودرة تمين الكرامة مياد معاطف ريحان العلوم مياد معاكف العفوم نضير كتائب السيادة مصير سحائب السعادة ارج الشمائل والسجايا بهج المحاسن والمزايا السيد الذى اورقت اغصان سيادته فى خمائل المعالى الايدى الذى اورقت افنان سعادته فى الافلاك العوالى مولانا السيد الاعلم ابو المعالى نصير الدين بن مولانا المحقق الافخم غياث الدين منصور ادام الله عزته الى يوم ينفخ فى الصور امين انهى وروده الكتاب الذى ازهرت افانينه وازدهرت دوحا وقوافيه وما هو الا روضة بلبلة الارواح عليلة النسائم ولاد سقيت بلسان البراعة وبقيت فى صلصال البداعة صدحت حمائم هزاتها على منابر البلاغة ونفحت نسائم دعواتها فاخذ المفهوم منها بالاغتر سبحان من افاض على منشئ هذه الرسالة مطارف المعارف واسبل على اكتاف موشى هذه النسالة لطائف العوارف مهلا يا درة التاج من ابناء العوائك وعزة مستخدمى الارواح المجردة من الملائك فما انا ملى بتطاول الاجابة من استنزل المشترى واودعه فى كنانة ولا عوامل تمتعى فى ميادين المثابة من استخدم عطارد لترجمة خطابه على رسلك فما اهديت الابراج الفلك تتالق وما اسديت الانجم سواء اذ يتيمنا وطبعتها اصحاب تهى بانامل الرقيقة تتلق رجع الى ذكر حقائقها وعود الى شكر شفقا

ان موت

ان موت على نادى قلت هذه اذا فرضت لطائفها او على وادى قلت هذا الوادى المقدس تنتقل من ازاهره نسائمها يا ليت شعرى اهذه كتاب ام جنة الخلد ومعانيه الكواكب ام سماء والفاظه الكواكب ام فراديس النعيم وهذا مقيل الحور والملاعب وهذه المتلوات سحرها روت الذى هو للعقول خالب ام شمول بطرف بها ولدان مخلدون بابا ديق على الاصاحب ام سلاف ادب تدير بها حور عين كانهن بيض مكنون مزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون لعمرى ان لك فى نهاد الطرس سبحا طويلا وفى اسحار النفس تقوم الليل الا قليلا اجل من قدرك على اجراء جداول منابع البيان العذبة وسواك فعدالك فى صورة المقتدر على ابداع خطبة بعد خطبة البست عنادل الفصاحة لتجمع حمائم بان الربيع وبخست منادل الخمائل النفاحة لعطار كلامك الذى سالت فى الحكم ينابيع حرس الله مشاهد الفضل ومقاعده ومعاهد الفضل ومعاقده ببقائك يا سيد الاعلام وامام ارباب التاليف والافكار آمين وما نوه به مولانا فى الحاشية من المكارم التى لم تزل للملوك غاشية وبكرايم الاثنية فاشية وبمثابة الامداح العنبرية واشية من الاحجام والاستعجام والبروز من باب هضم النفس و الدخول الى اخياس البلاغة والالجام كيف وقد انى سيدنا بالمعجز الذى يكع عن مباراته فيه المصقع ذو الشقاشق والقرم الذى تتفهق لهاته بالشقاشق ولا بدع فهو العربى اصلا الادنى جنسا وفضلا والمعرفة الذى بالاعتزاء اليه يتعرف المتوغل فى الابهام والعلم الذى تتقشع بفهومه سحائب الابهام ولعمرى انه المدح الذى يخبر عن مكارمه والصدد الذى تتفرع عنه الافعال الطيبة وتتفرع عن معالمه واما صحة جمان الملوك فوق حبك الاجد ووصية لا شد الساعد والاسد فما كانها كانت لا منوطة بكتابكم الذى هو برؤساعه فخطابكم الذى لا اشك ان مليه فاين مما لا يفوته شهود الجمعة والجماعة كان الكتاب والشفاء وردا معا وكان مولانا اجابه الله اذ توجه لشفاء الملوك ودعا لهم وامتثلت لاشارته ولا يمنع يعنى عن شرب الماء بعد

قد ساعتين او ثلاث وتقليل الماكول بمقدار شئ من اللقم وثلاث
اذ المعدة كانت عاجزة عن تحمل الكثير كالة عن انضاج ما كانت
تضجه غير قادرة على الثاني والآن بحمد الله اذ تبسم عنان
العناية ولوى عنوان الالتفات الى ودكم والرعاية فهو فى نعمة
سابغة الطارف وناضة الذوارف واما شوق المملوك الى
المثول بساحتكم المخضلة الربى المعتلة النسايم والصبا فهو والله
كاد ان يماثل الرمانى بل ويتجدد بمعاقد التاكيد كما يتجدد الاعمال
وفى الحقيقة ما اخلفت الوعد بلكى ولكن الدهر لا يزال
يوقفنى مواقف التشكى كيف اقول ام كيف احكى وقد نثرت
الاقدار درر الاثار من سلكى والله تعالى يحفظ مولانا و
يديمه ولطاعته يقيم امين

ومن انشائه ايضا يقول

يعتبل الارض وقوده من لظى هذه الفجايع المالية بتسعر وانماد
شرر من هذه الوجايع النار لتتفجر وجوانحه من لواتح هذه
الوقايع القاتلة تكاد تتميز من الغيظ وتتفطر واحشاؤه صليت
بنار هذه الفادحة الصائلة فاضحى دم السويدا السوادها يتقطر
كيف لا وقد عمت مصيبتها البلاد وشملت نكايتها صعوبتها
العباد وانثلم بكانها بنيان الثغور وانفصم بزمانها عرى
الدواوين والصدور وحق للمحابر والاقلام ان تهشم وترمى
فى البحور والدفاتر والارقام ان تحرق وتبدد فى مهب النكبا
والدبور ولمداد الخط ان يغيض ولامداد اللحظ ان يفيض ولقد
اصبح وجه الكون مترهلا بانتعاد العباس وشق جيب اليراع
وسود وجه القرطاس ونعق غراب البين بعد صدح حمائم
الافراح وحلت المنازل من تلك الوجوه الصباح

مليا الك الاسعاد ان كان نافعا   تشق قلوب لا تشق جيوب
وما كنت ادرى قبل عزة ما البكا   ولا موجعات القلب حتى تولت

وايم الله لقد تزعزعت لافول ذالك النير اركان الرياسة
وتضعضعت لفقده حيطان البسالة والفراسة بواه الله مقعد
صدق عند مليك مقتدر ولا برحت رشحات سحاب رحمة على

على ثراه تدر ولم يبق الا الاخذ بسنة النبى صلى الله عليه وآله فى
الصبر والاحتساب وتسليم الامر الى صاحبه الذى كتب هذا
المصرع على الرقاب وهذا مصاب لم يكن بد من الاصطبار على
تصاريف الزمان الغدار وطوارق نوائب ادوار الفلك الدوار
اذ من البين الذى لا يشتبه على ذى بصيرة ان الله جعل هذا لما
كل حى ومصيره سليت خاطرى الكئيب بوجودكم الغتنم واخمد
نار حزن كان قد شب لظاها واضطرم

ومن شعره قوله فى صدر كتاب

هذا نظام لئام در منتسق   ام الدرارى التى لاحت على الافق
وذا كلامك ام سحر به سلبت   نهى العقول فتلو سورة الفلق
وذا بيانك ام صهباء تشعشعها   اعين ذو مقلة مكحولة الحدق
بتاج كل مليك منه لامعة   وجيد كل مجيد منه فى انق
روض من الزهر والانوار زاهية   كانجم الافق فى اللالاء والنسق
وذى حماير الفاظ تحين ضحى   على الخمائل عنبا العارض الغدق
رسالة كفراديس الجنان بها   من كل حق تلوح ومنتشق
كانما الالفات اللاتى بها   غصون بان على ايلنعن الورق
تعلو منابرها الهمزات صادحة   كالورق ناحت على الافنان من حرق
ميماتها كثغور بيض من ربا   يذرى على الدراذ بها على العنق
نقطها كبياض الصبح من بتق   ونقشها كسواد الليل فى غسق
يا ذا الرسالة قد ارسلت معجزة   رددت بلاغتها الدعوى من الفرق
ويا مليك ذوى الاداب قاطبة   ويا اماما هدانا واضح الطرق
من ذا يعارض ما قد صاغ فكرك من   حلى البيان ومن يقفوك فى السبق
انت المجلى بمضمار العلوم اذا   اضحى قروم اولى التحقيق فى قلق
صلى لنا اهل الفضل خلفك يا   مولى الموالى ورب المنطق الذلق
مسلمين لما قد حزت من ادب   مصدقين بما شرفت من خلق
مهلا فيا عجبى من المقصر فى فض   وانت فى الطول والاحسان ذو عمق
سبحان بارئ هذى الذات من همم   سبحان فاطر ذا الانسان من علق
يا ليت شعرى هل شبه يرى لكم   كلا ورب ولا الاملاك فى الخلق
عذرا فما فكرتى صوغته دررا   حتى اسوغ الك الاسلاك فى نسق

واسلم ودم وتعالى فى سيد على … تتنزل الشهب للالنشا فلم نعق

وقوله مخاطبا بعض الكابر عصره لامر اقتضى ذالك

حصل القصد والمنى والمراد … واستكانت لمجدك الاضداد
اسعد الله فى عتابك سوسا … تتقى الاسد باسها والجلاد
واذلت لك الجد ود اناسا … شيد للمجد فى ربا تم عماد
فجاءت اليك طوعا وكرها … تتمادى حينا وحينا تقاد
انت فى الشهب ثاقب لا تسامى … فى معاليك حين يثنى الوساد
لا تبالى بناذل ومسلم … ولوان المسلم سبع شداد
ساهرا فى طلاب كل منيع … عز نيلا فلم ينله العباد
يمحن النفس ان تيمه كمن … والطريق السهاد والجسم زاد
من يجد بالجنان نال منا … والشحيح الجبان عنه يذاد
لا تنال العلى بغير العوالى … لاولا المجد يكتسبه الجماد
احمد الناس انت قولا وفعلا … والوفى الذمام والمستجاد
باشما يا مجد حاز حمدا … ومقام لغيره لا يشاد
ماذ بينى وبين خدنى قدم … ذو سبال يدب فيها القراد
ولوان الذى يحكم فينا … المحق القرم منى الفؤاد
انكر المادقون فضل على … وقد ماهم الى الجحيم العناد
وحقيق ان البلاء قدير … واهالى المفهوم منه تكاد
ويولى لا محى حكم البر ابا … والبليغ المقال لا يستفاد
وولاة الامور فينا حيارى … وذوو النقص لا تزال تزاد
عادة الدهر ان يوخر مثلى … وعلى الاصل جاء هذا الفساد
قل لمن يبتغى التفاضل بينى … وبين القضاة هذا الزناد
فاقتبس من زنادهم لك نارا … او فدعهم ان لاح منه الرماد
ويح دهر لا يعرف الفرق فيه … بين عى وقايل يستجاد
هين ما لقيت مادمت فينا … ذا عفاف وصح منك الوداد

وقوله ايضا

سلام على الدار التى قد تباعدت … ودمعى على طول الزمان سفوح
يعز علينا ان تشط بنا النوى … ولى عندكم دون البرية روح

اذا نسمت

اذا نسمت من جانب الرمل نفحة … وفيها عرار للعقوب وشيح
تذكرتكم والدمع يستن مقلتى … وقلبى منوق بالبعاد جريح
فقلت ولى من لاعج الوجد زفرة … لها لوعة تغدو بها وتروح
الا هل لعبد الله ايامنا التى … نعمنا بها والكاشحون نزوح

وقوله فى صدر كتاب

بحق الوفا بالود يا شيمة التى … عرفتم بها بالجود والكرم الجم
تملك الخصال الاشرفيات بالنهى … تعز بك العليا على قمة النجم
بذاك المحيا الهش بالمنطق الشهى … بما فيك من خلق رضى ومن عزم
اجرنى من التكليف واقبل تحيتى … بتقبيل ارض لم تزل منتهى همى
فدهرى من الاسباب امنع مانع … ووقتى عن الاطناب اضيق من سم
وماذا عسى فى الوصف يبلغ مقولى … ولو مدت الاقلام من مدد اليم

الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين العصامى

هو عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفرائنى المشهور بالملا عصام صاحب الحاشية على الشرح الجديد على الكافية والاطول الذى عارض به المطول وغيرهما من التصانيف المفيدة والتاليف السديدة وعبد الملك هذا امام العلوم العربية وعلامها والمشار به فى الخافقين اعلامها والسالك فى وضح مسالكها والمالك لازمتها وابن مالكها ورد عذب الفضل نهلا وعلا وفاز من سهامه بالقدح المعلى وجدد معنى العلم الدريس ونصب نفسه للاقراء والتدريس واشتغل بالتصنيف والتاليف وتحلى عن كل ابن واليف حتى بلغت مولفاته الستين من شرح مفيد ومتن متين فلقب بخاتمة المحققين وعد من ارباب الفضل واليقين الى زهد وصلاح وتقوى اشرق نورها فى اسرة وجهه ولاح والمام بالادب وافر طلع فى افق الاحسان بدره السافر الا انه قلما اعار ذهنه وفكره غير مسائل العلم التى خلدت فى صحائف الايام ذكره

من نظمه قوله مضمنا

اهدى لمجلسه الكريم … وانما اهدى اليه
كالبحر يمطره السحاب … وماله فضل عليه

وهو من قول البديع هبة الله الاسطرلابي

اهدى لمجلسه الكريم وانما … اهدى له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وما له … فضل عليه لانه من مائه

وما الطف قول الشيخ جمال الدين بن نباتة على لسان ابريق مضمنا ذلك

لى فى المجالس والندى … حسن يلذ ويستطاب

فانا وكفك ما لكم … كالبحر يمطره السحاب

وانشد فى صاحب الشيخ احمد الجوهرى للشيخ عبد الملك المذكور مضمنا

بشرا وفلاسفه وبرش … تدفوا فى الشتاء اذا برد لنا

واولها المفضل وهو معنى … تشتروا فى الشتاء اذا اجتمعتم

وهو صدر بيت عجزه … وكونوا فى المصيف بنات نعش

وكتب اليه القاضى تاج الدين المالكى سائلا

ماذا يقول امام العصر سيدنا … ومن يديه يرى التحقيق طالبه

فى الدار هل جاين تذكيرها ندها … فى قولنا مثلا فى الدار صاحبه

ومن اباته همز ان اراد فلا … يكون موصوفا اسما نطالبه

ام كونه علما كاف ولو لقبا … او كنية ان اراد الحذف كاتبه

افدنا ان راينا الحق منخفضا … الا وانت على التمييز ناصبه

فاجابه بقوله

يا فاضلا لم يزل يهدى الفرائد من … علومه وترويناه سحائبه

تانيثك الدار حتم لا سبيل الى … التذكير فامنع اذا فى الدار صاحبه

والاسم موصوفه عمم فان لقبا … او كنية فارتكاب الحذف واجبه

هذا جوابى فاعذر ان تجد خللا … فقصده العجز والتقصير كاتبه

لا زلت تاجا لهامات العلى علما … فى العلم يهوى بك التحقيق طالبه

وكتب مولى القاضى المذكور طالبا منه شرح الاستعارات للحلوانى فى هذا البيت المفرد

منك حلو الاداب يعرف لا شك … فجد لى بالشرح للحلوانى

فاجابه القاضى بقوله وارسل صحبته الكتاب

يا اماما علا على الجوزاء … وهماما دق ذرى العلياء

من اذا رام وصف معنى فشىء … واذا ما ابان فاز جلاء

ماذا رمت مدحه بمقال … هيبة منه قل حد ذكائى

قد طلبتم شرحا على الاستعارات … بدرا اضا كصبح الضحاء

وبعثتم بيتا بديع معان … هو يا سيدى رفيع البناء

استعاراته فؤادى حلت … والعلامات قد تفوق احشائى

وتحلى بدره عاطل الجيد … تجليت فى بروج العلاء

ولسانى لما تلا لفظه الدر … الكتوى لفظى الحلى بالحلاء

فانا كم عن استعارات قلبى … مذ بعثنا بالشرح للحلوانى

الشيخ محمد بن احمد المنوفى المكى

هو جدى لامى ومن ملاذى به من عريق النسب كى امام الائمة الشافعية وذى الفطنة الالمعية ملك العلوم تماما وتقدم فى مقام الفضل اماما فصلت الافاضل خلفه وظلت الفضائل حلفه لا يشق له غبار فى مضمار سباق ولا يباديه مبار فى اصطباح واغتباق ولا سوى الادب والفضل صبوح وغبوق وهو السابق فيهما ومن عداه مسبوق وكان قد شد لرحلة الروم ركائبه واباله

بيد بسطة كف يستعين بها … على قضاء حقوق للعلى قبله

فاسفرت سفرته عن وجوه اماله واهب عليه الاقبال نسائم قبوله وشماله فتلقاه ملكها باهل ومرحب وانزله من الطافه واسعافه افسح منزل وارحب ونفحه بنسمات عناياته المسكية حتى قلده اكبر المناصب المكية فلما عاد قافلا الى وطنه بقضاء امله ووطره نصبت له المنون اشراكها فى طريقه واغتصبته اذ ساعفت له امانيه بريقه فتوفى بالشام عام اربع واربعين والف ولا يحضرنى الان من شعره غير ما ابته منسوبا له بخط سيدى الوالد وهو

عتبت على دهرى باشغاله التى … اضاق بها صدرى واضنى بها جسمى

فقال الى تعلم بان حوادثى … اذا اشكلت يدرى لمن كان ذا علم

وهذان بيتان لا ينشد مثلهما الا من شاد ربوع الادب وساد ولا تناص شوارد القريض وانتدب وهما نموذج براعته وبلاغته واقتداره على سبك ابريز الكلام وصياغته

وقد صدر بهما وعجز نعما فقلت

عتبت على دهري بافعاله التي … براني بها بري السهام من الهم
ليصرف عني فادحات نوائب … اضاق بها صدري واضنى بها جسمي
فقال الم تعلم بان حوادثي … واخطارها اللاتي تلم بذي الفهم
يضيق بها ذو الجهل ذرعا وانما … اذا اشكلت ردت لمن كان ذا علم

ابنه القاضي عبد الجواد المنوفي

جواد علم لا يكبو وحسام فضل لا ينبو سبق في ميدان الفضل اقرانه واجتلى من سعد جده ومجده قرانه ولي القضاء مرة بعد اخرى فكسى بمنصبه شرفا وفخرا وانفذ الكلام الاحكام وامضاها واسخط من خالف الشريعة وارضاها ثم تقلد منصب الفتوى فبرز فيها الى الغاية القصوى مع تحليه بالامامة والخطابة والهمة التي ملا بها من الثناء وطابه وكانت له عند شريف مكة المنزلة العليا والمكانة التي تنافسه فيها الدنيا فلم يكن يفارقه في حضر ولا سفر وشهوده به ربيع وشهود حساده صفر ومازال راقيا ذرى العز والجلالة ساحبا على قمم المعالي ردائه واذياله حتى انقضت ايامه وسنونه ودعاه داعي الاجل فاجاب منونه توفي في خامس شوال سنة ثمان وستين والف بالطائف الميمون ودفن به واما ادبه فروض تبسمت ازهاره وجرت بسلسبيل الاحسان انهاره تحسد النثرة نثره وتغبط الشعرى شعره فمن نثره ونظمه ما راجع به الوالد من مكة المشرفة وهو بالطائف سنة احدى وخمسين والف وصورته

يا ابن الائمة من ذؤابة هاشم … شرفت سما بفروعه واصوله
ماذا يقول المادحون وقد اتى … بمديحك القران في تنزيله

اذن اقبل الارض من بعد وان بعدت لها الليالي بقرب قبل القدما وانهي الى حضرته العلية التي هي قطب دائرة الكمال محط الرحال ومحيط بحور الشعر الذي هو السحر الحلال لا زالت الفضلاء تستمد من عنايته وتقابل نسخ المعارف على صحيح خزانته انه قد وصل الى العبد الداعي النظم الرائق واتصل بنا كريم تلك المساعي

النظام الفائق الذي نثر من اسراره اوصافكم دررا ونشر من انوار انصافكم حبرا فسرح الناظر طرفه في درر سطوره فتمتع في انيق رياض سطوره فلم يدر اروض نشر مرصع ورد وعبهر ام بيد بليغ رصعت عقود در وجوهر فارتشف من زلال اسراره ما زاده اخلاصا وتمكينا وتحقق صدق ما قيل

ودب عزاء لم تنظم قلائدها … الا لتجعل فيها الهاشميينا
اغنيتهم عن صفات المادحين لهم … مدائح الله في طه وياسينا
ان ادعوا اجابت الدنيا مصدقة … وان دعوا قالت الايام آمينا

لا زالت ضمائركم على منصات عرائس الفوائد تجلى ولا برحت فواضلكم على منابر جوامع الذكر تنشر وتتلى

فما بما اوليت من حسن الشيم … وجئت من غرر المعالي والهمم
لم ارض من اكبار نظمك عند ما … قابلته اني اقبله بفم
بل صغته تاجا لمفرق جبهتي … ووضعته حاشاه من وضع علم
وبدت بدائعه البهية اذ زهت … بعلاه قائلة تفاءل من نظم
هذا نظام الدر فزت بنظمه … ام سجع قمري نغمت نغماته
ام زهر نسرين تدلى نوره … نشر النسيم لنا بطيب نفحته
ام جيب غزلان اللوى والمنحنى … ابدى ضياء الفجر ابيض صفحته
ام وجه ليلى العامرية اسفرت … لما بدت ليلا بارفع غرته
ام شامة المحبوب في وجناته … شامت بروقا او صدت عن طرته
ام نقش معصم ذات حسن ابرزت … بيض الليالي في دياجي خضرته
ام خط ياقوت بدا في صحفه … بهر العقول بدائع في صنعته
ام نظم مولى راق اذ فاق الورى … بكمال ما اوتيه من حسن رقعته
نظم اذا ما دار كاس سلافه … في راحة الآسي سكرت بخمرته
نظم اذا ما فاح نشر عبيره … بين الورى عبق الوجود بعطره
غنى به ركب الحجاز وزمزمت … بين الصفا اهل الصفا ومروته
وحدت به وفاده من نحو طرسه … فبدت تخبرنا بقدر رفعته
هو مجمع البحرين بحر حقائق … ومحيط كنز المعرفة صدر شريعته
مغني اللبيب بفضله وبفهمه … يسري اليه منه سر بريته
وخلاصة الفضلاء عمدتهم اذا … ما اشكل الاشكال كشف حقيقته

وساعد البلابكشف غوامض — كشفت على عالى على فى بحثه
تجنى الفواكه من رياض قد غدت — وتنعمت فى روض رائض روضته
شرح الصدور ونيال من تلقائه — وشفاؤها منه بلامع فطنته
لا استطيع لفضله وصفا ولو — بالغت فى مدحى يبالغ مدحته
خدعت صحاح الفكر اذ القيته — قاموس فضل فاز منه ببلغته
فخجلت ان ابدى نظامى عنده — وخشيت عند ان يبوح بخجلته
لكن هجمت على نواصل فضله — وجعلته هديا لعالى حضرته
لا زال للطلاب غير مؤمل — فينال كل منه كامل بغيته
تبدى له الايام دون صفوها — وتنيله ما دام من امنيته
ما سجع القمرى فوق اراكه — وترنم العصفور وسط اريكته

نعتذر لسيدنا فيما ابديناه من هذيان تمجه المسامع ولا تقبله الطباع فغاية الحيلة على تحريك سلاسل مراسلا تكم الغذ لتتشرف بالنظر اليها العيون وتتشنف بسماعها الاسماع يسر الله لكم العود الى اشرف البقاع ومتعنا بمشاهدة تلك الطلعة الشريفة المتفق على شرفها الاجماع والله يبقى المولى ومقامه مقام ابراهيم دايما محفوظا محروسا مؤيدا بالله معانا مصونا فى الخمس من الست بالسبع عاليا مكانه علو الشمس وجاهه المفرد محفوظ وما حواه من سالم الجمع امين وقد وصل ما تفضل به مولانا وكان من اعز ما وصل وحصل به من انواع المسرة و الفرح ما حصل فالله تعالى يجزل لسيدنا المنه ويطيل بعده العمر الطويل من نساء الجنة والايادى الكريمة والاقدام مقبلة على الدوام والسلام حرر فى ثانى الربيعين سنه و صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

فراجعه سيدى الوالد عن هذه القصيدة بقوله

يا طائرا اشجى الفؤاد بنغمته — ما هاج نوحك يا هتوف بليلته
هل هبت الارواح من ذى ضارج — ام ذا نسيم الغور عاد بنفحته
ام قد ذكرت تنوح بانات الحمى — وتجاوب الاطيار فيه بسجرته
اذ دحت تذكرنى بلحن مسجع — زمنا حويت الانس فيه برمته
زمنا المحب الى فيه وطالما — عاد العذول منكبا فى غصته

دمنا قضيت

زمنا قضيت من الحبيب لبانتى — وجنيت وردا فائحا من وجنته
وغديت اسحب فى ميادين الهوى — برد الشباب كرانح من سكرته
فى كل وقت الثم القمر الذى — قمر الشموس بنوره وبطلعته
واقبل الرند الذى شممته — فى نقشه الباهى وكامل بهجته
ببديع طرس ستنير لفظه — جمع المعانى والبيان بضمنه
فكانه سحر لها دون غدا — يسبى العقول ببسكه وبرقته
خلت الكواكب انزلت من افقها — كيما تعود فلا تذاق لبته
ام بدرها العلى تذلل خاضعا — حتى ترى غرة فى جبهته
اذ كان منشيه وصانع حليه — علم الانام كالشهاب بلمعته
زاكى الشمايل والخصايل صنع — للفضل والافضال زاخر لجته
مفتاح ابواب المكارم والهدى — نفاح ارواح العبير بنسمته
ومهذب الاخلاق اوان الهدى — حاوى العلوم معظم فى رتبته
ارشاد غاويها ومنهاج الذى — منها تعسر فاستناد بفكرته
كشاف معضلها وقاضى حقها — مصباح غيبها وراوى فطنته
وجواهر البحر المحيط فرائد — سمحت بها انظار عالى فطرته
ومقلد الاعناق اطواق الندى — من جوده الوافى ووافر منحته
ماذا اقول مجاوبا عن محكم — حار البليغ لما رأى من حكمته
فالعجز دونك حيث عزمنا نزله — من كل ذى ادب سما فى همته
لكننى اظهرت عيى راجيا — كتمانه كيما يبوء بخجلته
وغفرانا ستر القبيح بفضل من — حاز الكمال بذاته وبنسمته
فاستر على العبد المؤمل حكمكم — كرما وفضلا ما بدا من زلته
لازلت تولينى الجميل تكرما — وتنال من ذى العرش اوفى نعمته
ما لاح برق فى الدجى اوغرد — السحر وروهنا فى بواسق دوحته

ومن شعر القاضى المذكور قوله مادحا سلطان الحرمين الشريف زيد بن محسن بن الحسين ومهنيا له بالظفر باهل غمد ومحى من عزد القصايد الطنانه

العز تحت ظلال السمر والقضب — يوم الوغا ومساعى البيض لم تخب
والعز ما خضعت صعب الرقاب له — صغرا وصادمت بالافكار فى تعب
والحزم ما دان صعبا عن مدركه — وما بنى شرفا يبقى مدى الحقب

ما عز غير فتى عضب يقوم اذا   نام العدى ويقد العضب ان ينب
ولا اجتنى العز من افنان منتجه   بالهام في ما قطن من جحفل لجب
الا امرؤ همه كسب العلى وله   سعى يقصر عنه كل ذي حسب
قد طلقت للوغى اجفانه وسنا   وسن حدا وجاز الحد في الطلب
ذو عزة كغرار السيف ماضيه   وهمة في العلى تسمو على الشهب
مثل الشريف ابي عجلان من شرفت   به المعالي ونالت منتهى الارب
ابي الحسين يمين الملك ساعده   شريف مكة عالي المجد والحسب
حامي حمى الحرم الاعلى وطيبته   زيد بن محسن رجوى كل ذي طلب
خير الملوك وخير الناس قاطبة   روح الزمان وروح الواهن الوصب
الاشرف النسب ابن الاشرف النسب   ابن الاشرف النسب ابن الاشرف النسب
الهاشمي الذي سارت مكارمه   سير الكواكب في عجم وفي عرب
ملك اذا ثوب الداعي وقد لفحت   حرب لجاب ونار الحرب في لهب
ملك اذا ما بدا في الناس بارقه   ادنى ندا معلى الخطالة السحب
ملك ذا راية يوم الفخار سمت   سما لها وعليها غير محتجب
ذو المجد كالجد ماذا دهت قواضبه   ارضا وابقت عليها غير منتحب
ينال بالسعد ان عدت مفاخرين   بالسعي نال المرامات ولم يخب
يرى العواقب في مرآة فكرته   هينا فبدبك مرمى كل مطلب
تقضي على مهج الاعداء دونه   بصارم من نجيع القوم مختضب
ويعطي كاهل العليا على مهل   اذا سعى غيره او جد في الخبب
عزت مساعيه عن ادراك طالبها   ان السعادة تبني غير مكتسب
دونك غايتي في المجد سامية   ورتبة فذة نافت على الرتب
ما زال يسمو لها والله يسعفه   بما اراد على امن بلا رهب
حتى انت نحوه تسعى مطالبه   فنالها لا على حيل ولا نجب
فقام بالامر شهما دارعا بطلا   ممنعا برقاق البيض واليلب
بني ربوع المعالي بعدما انهدمت   وشادها بكمال الفضل والادب
ونال باللين ما اعيا تطلبه   الملوك دهرا وما نالوا سوى التعب
يلقى العدو بوجه مسفر طلق   فيختبل ولا يلجيه للغضب
اذا اتاه عثور عف عن كرم   عنه اذا تاب تحسينا ولم يثب
اكرم به من مليك سيد سند   بالحلم مشتمل باللطف منتقب

عليه

عليه من شيم الحسنا رداء فخر   تغني علاه عن الامداح والخطب
فخرا وعزا بني الزهراء ان لكم   بفضله نسبة من افضل النسب
يا ابن الملوك الاولى اسسوا ما لكم   على قواعد اعيت كل منتدب
لما حموها باطراف الاسنة عن   من ليس كفوا من الاطراف والنوب
واصدروا البيض حمرا بعدما وردت   من العدى كل نجع اسود وصبي
حتى غدت ملة الاسلام ومهجهم   مكفولة ابدا منهم بمحترب
لله درك من حام ومن بطل   وخير نجل لخير العجم والعرب
اوصافك الغر في باس وفي كرم   تنوعت بين طعم الصبر والضرب
عقل وحلم واقدام وهز قنا   في مجمع حفل او محفل لجب
الضيف والسيف في سلم ويوم وغى   ترجى وتخشى لبذل او لمغتضب
غضنفر حيد في مازق حرج   وفي السماحة غيث سح بالذهب
لو شئت قلت وخير القول اصدقه   البحر يرى وان الماء ماء ابي
ندم وجد واسم واسلم واستقم وعلى   كبد العدو واتم واحكم وطل وثب
وليهنك الفتح والنصر المبين على   اعدائك الغير اهل الشر والشغب
لما عصوك وعقبى الصبر كافله   نيل النجاح ونيل السول والارب
صبرت صبر كريم قادر يقظ   مدبر امره بالحزم محتسب
وجئتهم بخميس لو اتيت به   جنود عاد لعادوا منه في تعب
في مقنب من عتاق الخيل ذي رهج   مدرع بدروع الروع والرعب
وفتية الفواخر المصاع به   كانهم تحت ظل السمر في قبب
من سادة قادة شم عطارفة   من غالب الغر اهل المجد والحسب
بيض الوجوه جحاجيح لهم انف   عن ان يقيموا على ضيم ولا نصب
شم الانوف من القوم الذين هم   وما لهم في سوى العليا من ارب
تفرعت من صميم المجد دوحتهم   من معدن الوحي مثوى خير كل نبي
معنى الرسالة مغناهم ومعهدهم   اعظم بذلك من بيت ومن نسب
فحين شاموا جيوش النصر مقبلة   شانوا ديارهم بالحتف والحرب
وقوضوا خيم التسليم وانتجعوا   عمدا وما استعصموا السلوب بالسلب
وتجمعوا انفسا منهم قد امتلات   جبنا وظنوا بان الظن لم يخب
ظنوا بان جبال الشم نافعة   وانهم فيه في غلب وفي غلب
فخيب الله ما ظنوا وقد خذلوا   حقا ولم يجدوا منجى سوى الهرب

قلوبهم حيث ابصارهم عميت شاهت وجوههم خوفا من العطب
سطايهم فتراهم ذا يفر وذا عذا يقر بالا فاه من شحب
ابن الفرو وحيل الله طالبة والسعد يقنالهم كالصيد من كثب
ثمن يبلغ عني عنى معتمد سكان نجد مقالا ليس بالكذب
بني عفيف وعيسا ثم خامهم ثقيف نزعة من ناء ومقترب
ما انتم والمعالي يا بني لكع وشل عجاج سر بن لشراب
ما انتم وعراب البيض يوم وغى في مصقب حفل او محفل لجب
اتحسبون الوغى حرثا بمزرعة او سقي ارض بها شيء من العنب
حتى وطئتم على ذل ومنقصة مواطنا مالكم فيهن من ذرب
وقتم قومة الشيطان في منع من قنترالا على امن وفي رعب
ان تنكروا الا بني عجلان فرسته فيكم وفيمن مضى منكم مدى الحقب
سلوا مواصيه عن ابناء عمكم ثقيف يوم لقيتم معشر الوثب
تنبئكم كيف ناشتهم بواتره عن دارهم نوش قرم رابع ذرب
ما زال يركض مع ابناء ابيه بها والنصر يقدم سوانا على النوب
حتى اذا انبعث للقطف ارؤسهم وحان بالسيف منهم منتهى النجب
امست ديارهم للوحش معتركا واصبح الراس منهم موضع الذنب
سلوا الحريبة عن صبح ووقعته وقت الضحى ومثار النقع في الكتب
لما نعته واعلى شاو من خلعته ونابذوه ولم يخشوه في العقب
فدكهم بخميس لو تدلت به هضاب رضوى لعادت منه في خرب
حتى استقامت له فيهم اوامره بالسيف واستنقذوا الانوج بالنشب
سلوا بجيله عما كان في نضد فوقعة الرجلة منكم على الركب
نسيتم او تناسيتم وقائعه ووقعة البيض بالخطية السلب
هلا رجعتم وتبتم قبل سطوته فيكم وسرتم الى علياه في رهب
وسقتم المال في مرضاته فعسى يغضي قليلا وعن للفرع بالرهب
فللحروب رجال يعرفون بها ولله واوين حساب ذوو كتب
لكنكم حين القيتم بفرسته حقيقة واستلاب الروح والعصب
وسمتم الذبح في اخلافكم وغلت ديارهم ماتما للويل والحرب
واصبحوا لا ترى الا ما كنتم وكل منجدل منهم ومنتحب
لنتم اليه وجئتم باذلين له طوعا على رهب من اخذة الرتب

نجاد

نجاد بالعفو احسانا ومكرمة عن اقتدار وما هذا من العجب
فنا القضاء بكم ينفي ضمائرنا ان القضاء من الاكفاء في الطلب
والعفو عن مجرم من بعد مقدرة والصفح عن ذنبه نوع من القرب
فدتك نفسي ابا عجلان من ملك زين المكارم فيه علة السبب
منت بالعفو مذ دانوا اليك ولو دانوا سواك اليه الدهر لم يجب
فحزت فيهم ثواب العفو عن كرم وفزت بالنصر والامال والارب
فلا برحت قرير العين في دعة مبلغا ظافرا بالسعد كل ابي
وانت ملك بفعل الخير تامرنا تنهى وتمناه عن شر وعن شغب
مؤيد برسول الله جدك والو لي وابنيه والزهرا وكل نجب
ما فاز بالنصر من رب السما ملك وحاز بغيته عفوا بلا تعب
واصبحت السن الافراح منشدة العز تحت ظلال السمر والقضب

وقوله مورخا هذا الظفر

نزلوا بغدا اهل برعة اذ اتى شرف الملوك ابو علي وانتدب
زعموا بانهم اذا نزلوا به نجاهم والدهر يغلب ان طلب
وتحركوا خوفا وظنوا انه ان حاربوا عاف القتال وما حرب
فدعاهم للصلح واستدعى بهم فابوا فارسل نحوهم جيش الطلب
نجوا امنا ذلهم وخلوا دورهم قفرا خالية وجد واتى الهرب
فحماهم جند الشريف ونكلوا بهم وابقوا كل دار في خرب
فاستصغروا ذلا وعز شريفنا فلذا اتى تاريخه زيد غلب

ومن شعره قوله ايضا

اتزعم انك الخدن المفدى وانت مصادق اعداي حقا
الى اني فاجعلني صديقا وصادق من اصادقه محقا
وجانب من اعاديه اذا ما اردت تكون لي خدنا وتبقى

وهو ينظر الى قول الاول

اذا وافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانقطع الكلام

وما احسن قول الاخر

تريد ان ارضى وترضى وتشتكي ندامى ما عشنا معا وعناني
اذا ابصرت الذين بعيني واسمعى ما ذنبي فيها وانطقي بلساني

القاضي تاج الدين احمد ابراهيم المالكي المكي

فاضل طوى على الفضل ادبه واديب تثنى به من الادب حديثه وقديمه فاستخدم من الكلام حره ورقيقه واسجع وهو القاضي الفاضل على الحقيقة طلعت شمس محتده من المغرب وطارت بنظيره عند كمال بدره عنقاء مغرب فلم يكن في اخر الوقت من علماء الحرمين من يجاريه او يباريه فاق بوحدانيته في الادب لسان القلم وهو بادية نظم ونثر واحسن المعنى واللفظ فدبج الطروس بوشى براعته وابهج النفوس بحسن اختراعه الى دماثة اخلاق تستنير بها الليالي الجون وطيب شيم ارجت نفحته ارجاء الصفا والحجون وكان امام المالكية بالمسجد الحرام ومرجعهم في مسايل الحلال والحرام وقد رايته بمكة شرفها الله تعالى وهو كما قد روى الشعر مسكي الثناء يبهر العيون والقلوب سناً وسناءً ولم يزل في جاه وجيه وعز لا يقنط مرتجيه حتى وافته منيته وانقطعت من الحيوة امنيته فتوفى سحر يوم الخميس لثمان مضين من شهر ربيع الاول عام ست وستين والف وحضرت الصلوة عليه وشيعت جنازته مع جميع الاكابر بمكة المعظمة الى مدفنه ودفن بالمعلاه عصر ذلك اليوم وها انا مورد من بعض نثره وما يقصر طويل القول عن نعته وتقريظه من انشائه

ما كتبه عن لسان سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن الى مولانا السلطان خلد الله ملكه واجرى في بحار النصر فلكه في

شان الوالد عاد خولته الدنيا الهند وكما قد تكرر من مولانا

السلطان طلب رسال الوالد الى حضرته من الشريف المذكور

ما صدح خطيب البراعة ولا صدح عندليب اليراعة باحسن من سلام يفد من اهله الى محله ويبلغ بلوغ الهدى الواجب الى محله مشفوعاً بثناء ينم عند نشره الوجود ويفضح بنشره الروض المجود يتلوهما بث اشتياق وود ادواخلاص واتحاد الى الحضرة التي شيد على اساس العز بنيان مجدها واشرق في اوج الجلالة طالع سعدها والذات التي هي

جوهر

جوهر تاج الملك وواسطة عقد ذلك السلك خلاصة الملوك الذين خفقت على مفارقهم البنود وتشرفت بالسير في ركابهم العساكر والجنود وخضعت لهيبتهم الضواري من الاسود وتواضع لجلالتهم السيد والمسود حايز فضيلتي الفخر والجلالة وحاوي منقبتي الكرم والبسالة ووارث العظمة التي لم يك تصلح الا لها ولم تك تصلح الا له ورآقي معارج المجد الذي جر على المجرة اذياله ومجري انهار الكرم التي واردها لا يظما وناظم شمل المعاني التي اعجز البلغا وصفها نثراً ونظماً مولانا السلطان ابو المظفر عبد الله قطب شاه لا زالت رايات اقباله منشوره ولا برحت ايات اجلاله على صفحات الدهر منظوره **وبعد** فان السيد الجليل العريق الاصيل الفائز عند الاستهام على الفضايل بالقدح المعلى القايم على قدم اسلافه في سلوك الطريق المثلى ذي القدم الراسخ في جميع العلوم السيد الجليل احمد بن معصوم هو كما علمتم قد غذي لبان الفخر والجلالة وورث العلوم عن عنصر كلالة وروى حديث المعظمة عن اسلافه بالسند الموصول ومهر المعقول في المعقول والمنقول ومهر في تحقيق العلوم وملك ازمة المنثور والمنظوم وجمع ذلك الى ما اتصف به من شرف النسب واحتوى على طرفي الكمال الغريزي والمكتسب فهو الذي لنا فخر بنفسه كان لديها عليها شواهد لكل راء وسامع وان فاخر باباء شرقال

اولئك آبائي فجئني بمثلهم　　　اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وقد احلته فضايله لدينا من المكانة اعلى مكان وارفع محل وحلته شمايله حلى الكمال الذي احتسى بهما صفوة الاصفيا واكتسى بحلة الحلل بحيث كنا لا نخطر مفارقته له في الاوهام ولا نجوز ان نتصور بعده عنا ولو في الاحلام ولكن لما تكرر الطلب منكم له المرة بعد المرة وفهمنا الرغبة منكم في وفوده على تلك الحضرة وعلمنا ان تصوركم لصورة كماله لا ينفك عن التصديق وتحققنا ان مقدمات فضايله القدسية لديكم بديهية الانتاج لكونها مسلمة بالتحقيق وجزمنا بان الخبر عند ملاقاتكم له سيصغر الخبر وان الاذن لم تكن سمعت باحسن مما قد راه البصر سمحنا له بالتوجه الى

الى ذلك السوح المصيب المراد والنادى الذى يبلغ الادب بريه
فكيف بمن كان هو المراد فالمأمول مقابلته بما يجب له
من الاجلال ومعاملته بما تقتضيه ما اشتمل عليه
من كرم الصفات والخلال بحيث يكون له يكم فى منزلة دونها
السهى ورتبة ليس وراها منتهى

ومنه ما كتبه عن لسان الشريف المذكور ايضا الى السيد محمد بن الحسن
القائم بالدعوة فى الديار اليمنية وقد اجاد ما شا فى هذا الانشاء

ما روضة غناء جادها الغمام وسجع على افنانها الحمام وتفتقت
فيها كمائم الزهر وتبخترت فيها نسائم السحر وتمايلت اغصانها
وتمايدت افنانها وجرت فى جداولها الانهار وشدت فى
خلالها بلابل الاطيار باطيب اهزاج واطرب هزج من صفات
مولانا حين تنفح دوائحها وترفع صوادحها بانه الذى وفى من الكمال
ما لو حظى به البدر لما سيم بالخسوف والشمس لما تطرقت اليها
ايدى الكسوف وحاز من الشمايل ما لو حوته الشمايل لما سيمت بالتحريم
او تمسكت باذياله القبول لما فضلها النسيم وحوى من الفضائل
ما شتت وفصم قلوب الحساد وفتت فكسبت عطافه حلة
الشرفين وجمع بين طرفيها المستظرفين فاضحى واسطة عقد ال
بيت النبوة ورابطة قصبا بالمكارم والفتوة واعترف بالعجز عن
اوصافه ارباب الفصاحة واللسن مولانا الامام المتوكل محمد بن
الحسن ادام الله سعوده وجدد فى معارج المعالى صعوده **وبعد**
اهدا نوافح السلام المبثوثة واذجاء ركائب الشوق المحثوثة فقد
ورد الكتاب المحمدى الفائق بسبكه وصياغته فامنت به البلغا
ولا بدع فى الايمان بالكتاب المحمدى وبلاغته وكيف لا يفوق
صنعا وهو من وشى صنعا وموشيه البليغ الذى اعترف له خطيب
عكاظ ومنشيه الفصيح الذى استعبد حر المعانى برقيق الالفاظ
ولعمرى انه روض تفاوحت عباهره وكست النسيم طيبا ازاهره
وسفت عن انشائه انفاس الاخلاص وزفت عرائسه فى حبر
الاختصاص وجلاها على كفوها خير اب بمقتضى ما اشار اليه مولانا
من الاتحاد فى النسب والتحلى بحمد الله بفضيلته التى لا تكتسب فيا حبذا

ذلك

ذلك الاتحاد والاتفاق والتساوى عند الاستباق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا معرق ومطوق
وهذا جريا على مقتضى الظاهر وسياق الكلام والا فانك المقدم
فى محراب الجلالة تقدم الامام والسلام

ومنه ما كتبه عن لسان مولانا الشريف المذكور ايضا الى سيدى
الوالد مزاجها ومعزيا له فى والدته الشريفة المرحومة وفاتها
ليلة الاثنين لسبع عشرة خلون من جمادى الاولى سنة
اثنين وستين والف رحمها الله تعالى

بعد اهداء سلام يتبختر النسيم من عطره فى غلائله ويتنبوع كافور
البطاح اذا جر عليه اذياله الى من تفرع من دوحة العظمة و
الجلالة وترعرع فى روضة سقاها السبيل الفياض لفضله سلسبيل
وسلساله وتطلع فى مراة الزمان فراى مثاله ولم ير فيها امثاله
فلا جرم لو كان فى العلا فى الثريا لقال انا له فناله ولا عز واذا فى
الضد لمموه بقصوده عن ان يناله كيف لا وهو الذى كسيت عطافه
حلة الشرفين فنشات فيما مختاله واضحى نسيب الطرفين ابا
وعما واما وخالة واحاطت ببيته شهابه من ضياء العلوم هاله
وذا البدر انها له السيد السند الامجد الذى كمل الله كماله الامير
نظام الدين احمد ادام الله اقباله وبلغه من خيرى الدنيا والاخرة
اماله **وبعد** فلا يخفاكم ان الله خلق النوع الانسانى وقدر
اجاله ولم يجعل الخلد لبشر فليس البقا والدوام الا له وجعل اعظم
دليل يتاسى به المصاب وفاة خاتم النبوة والرسالة ولما كان ممن
حان موافاة اجله وقد راى الله انتقاله الشريفة المدفونة قبل الترب
فى كرم الخلال صيانة وجلالة الوالدة التى تفرعت من ازكى عنصر و
تفرع منها الحبيب سلالة اجابت داعى الله ولبت نزلت ونواله
فى عظم الله لكم فيها الاجر وافاض عليها سحائب عفرانه الهطالة وافرغ
على فوادكم ملابس الصبر وقضى لعمركم بالاطالة وادام لكم الصحة
الشريفة كتابكم الذى اشتمل من بديع البيان على سلافه وتراءت لمواه
حريالة واحتوى على ذلال المعانى وابقى لما عداه الحثالة ففهمنا مضمونه

منطوقا ودلالة وسر دنا بما احتوى عليه من كونكم تتفيئون من روض
الصحة والسرور ظلاله وما ذكرتموه من وصول هديتنا الى ناشر
لواء العدالة وحائز فضيلتي الكرم والبسالة ومقابلتها بالقبول
من المهدى له فذلك المأمول من مكارم اخلاقه ادام الله فضائله
وعرفتم بوصول الحصان المرسل منا اليكم فجعله الله مركوب
العزة التي لا تزال سابغة عليكم وما اشرتم اليه من تشوقكم
الى المشاعر المكية والاباطح السكينة وتشوقكم للاجتماع بنا في
تلك الاماكن الزكية فالله تبارك وتعالى في حضرة قدسه يختار
للعبد ما لا يختاره لنفسه ونرجو ان يختار لكم ما هو الاعلى في الآخرة
والاولى والسلام ومنه ما كتبه الى الوالد ايضا

يا نسيما يفوق نسمة حجد	طالما هجت لى غرامى ووجدى
ولقد دايحى سداك فبالله	متى جئت باطلال هند

دبما ظن من ليس له طبع وزان ان دبتر بيد فرفي دفعة الاعراض
دبتر القرزان فبادر بالملام واعترض بان المقام يستدعى تحليته
هند بالالف واللام فكان انظر الى مولانا وهو يبين له خطائه
ويعين له باقامة الوزن سقوطه ويحجه مرارة تلك التحلية
ويذيقه حلاوة هاتيك التخلية ولما كان هذا العاشق ومثله لا يقال
تصورت ان المولى تبع المثال السابق بلا ايقال ان هند كناية
عن المخصوص بالوداد لما علم قصد المحبين بمثل دعد وزينب
وسعاد لا انا نقول طريقتهم التي لا انتقاض لها ولا انفكاك الكناية
بتلك الاسماء عن المخصوص بالوداد من الاناث اللهم الا ان يقال
نزل البيت منزلة الامثال التي لا تغير عند الاستعمال فيمكن
حينئذ ان نسلم كما يمكن ان نريد هند الفطر المعروف مصنافا
لياء المتكلم ونكون الاضافة حينئذ لادنى ملابسة والمعنى
على هذا غير خاف على من له علم باحوال القلوب وممارسة
ولما انتهى تصورى لكلام ذلك النحرير وما اراده واورده من
الرقة والتقريب وعلمت انى جنيت انفة من سكره التصور و
التصويب وعلمت انى جنيت بنقد فيما حقه التأخير واستغفرت
من وقوع الحاجب عن تقديم ما هو الواجب من تقبيل اياديك و

واهداء شريف التحية لناديك وبذل الدعاء لك وعلى اعاديك و
وبث الشوق الذى طما بحره ولا اسف على المثل الذى تحلى بالعطر
نحره على انه اعتقد ان سيدنا الذى هو بطريق البلاغة ادرى
يقيم للملوك بقصد التفنن في التعبير عذرا ويرفع عن وجه
استحسان ذلك سترا ولا اقول يسبل سترا ادام الله تعالى ذاتك
للايام شمسا وللليالى بدرا واطلع بنجوم سعادتك في سماء
المعالى زهرا والسلام ومنه ما كتبه الى الشيخ
محمد بن حكيم الملك وهو باليمن وصدره بهذه الابيات من شعره

الا ايها الركب اليمانون عرجوا	علينا فقد اضحى هوانا يمانيا
هلموا فلولا استطعت لزرتكم	وحق اكيد الود جلان حافيا
ولكن عاق عن ذاك طول عن كتابتي	اليك عوادٍ امرها ليس خافيا
اتم بجميل الظن لى عذر تخلص	فان عهود الود منى كما هيا
وان عن شرحى ما لقيت من الاسى	فهذا لسان الحال قام مناجيا
فحث مطايا الحزم في العزم نحونا	سريعا لعل الله يدنى التدانيا
فقد يجمع الله الشتيتين بعدما	يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

يا مولانا شغلنى البداءة بالاهم من استجلابك وافهام ما هو الواجب
لك والاولى بك عن رد السلام واداء الواجب من تقبيل اياديك الكرام

شغلت عن رد السلام	فكان شغلى عنك بك

فاهدى بعد اداء الفرض من تقبيل الارض ثناء كالروض المجود
وسلاما يتأرج منه الوجود وانهى ما من الله به سبحانه وتعالى
بعد تلك الشدائد من تداركه بجزيل فضله وجميل العوائد
وكان من اجل ذلك خبر سلامة مولانا وبقائه دائما في مطالع
عزه واد نقائه والبشارة به وسرور وصوله وبلوغ المرام في
حصوله وطالما احلنا الافهام واجلنا الاوهام في سبب
تأخر الوصول فنقع بعد تحصيل الحاصل على غير محصول لاسيما
بعد ان صدرت اليكم الكتب الجالبة ولكن مقادير الله تعالى هي
الغالبة والغائب حجته راجحة ومحجته في الثاني واضحة وان
سألتم عن حال الاولاد والعيال وهم في احسن حال وانعم بال مشمولين
بنظر سيدنا ومولانا الحرز المنيع والكهف الرفيع والمقام الباذخ والركن

الشائع مولانا السيد رضوان المقلد بآثره جيد الزمان امتع الله
الوجود بحياته ولا اخلامن شريف ذاته فانه يا مولانا قد فعل
الفعل الذي يبهج ذكره ويؤرج الارجاء نشره وارب على من
سبقه من الكرماء الاوايل وصار صيت ثنائه في العشاير والقبايل
لم يترك طريقا من طرق الامكان الا سلكه ولا وجها من وجوه الا
الاجتهاد الا استدركه وبذل فيما يعود نفعه عليكم الرغايب
والحاضر يرى ما لا يرى الغايب فبالجملة فقد سعى في امركم سعي
الاب الشفوق في مصالح الولد البار البري من العقوق فنسال
الله تعالى ان يخلد سعادته ويزيد سيادته ويفتح له ابواب
الخير ويقيه كل مكروه وضير وان سالتم عن المملوك فهو
لله الحمد بخير وعافية ونعمة من الله ضافية بعد تقلب
احوال وتغلب اهوال وفيما قدمناه كفاية لمن له سمع ودراية
كتبت على عجل والمسول من عز وجل ان يجمع الشمل بكم على احسن الاحوال
ويسمعنا عنكم ما يسر البال والسلام

ومنه ما كتبه تقريظا على تصدير وتعجيز للشيخ تقي الدين السنجاري

الذي كرم هذا الفضل لقصيدة المتنبي التي مطلعها

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل — وقد استعمل في بعض فقراته الابهام

من البديع

الحمد لله الذي جعل روضة الادب جنة جارية الانهار فلا زال
دبا او ورث تلك الجنة من عباده من كان تقيا احمده على ان
زين سما الفضايل بنجوم كلما انقض كوكب منها اطلع كوكبا سنيا
واشكره على ان اكسب المتحلي بها شرفا يحيى به ذكرا ويجعل
قدره ومكانا عليا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي
انزل على عبده قرانا عربيا واعجز البلغاء ان ياتوا بسورة من مثله
حصرا وعيا واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله
المبعوث هدى ورحمة القايل ان من الشعر لحكمة وصلى الله
وسلم عليه وعلى آله واصحابه وشيعته وتابعيه وانصاره
وذريته واحزابه صلوة وسلاما دايمين متلاحقين تلاحق الامداد

متعاقبين

متعاقبين تعاقب العشي والابكار ما صدح عندليب البراعة وصدع
على منبر البنان خطيب البراعة **وبعد** فقد وقفت على هذا
التصدير الذي تصدر به صاحبه على اقرانه والتعجيز الذي اعجز
براته به في مضمار رهانه المجعول بيت قصيده وواسطة عقد
فريده اعظم سلاطين العصر اشرف الاساطين الحاف بالولاية النص
ملك الحجاز وابن ملوكه حلية جيد الفخر وواسطة عقد سلوكه
ذي الشيم التي ابانت عن كرم العناصر والهمم التي انالته من المناقب
ما انعقد عليه الخناصر والهيبة التي تركت الاسود واجمة في
الاجام وطرقت حتى قلوب الاجنة في الارحام ليث السراة الصيد
من بني هاشم غوث الطريد فالجار من جاشم الشجاع الذي يحدث
عن وقعاته الخيل والرجل وتكاثر مآثره الحصى والقطر والرمل
الملك المفتخرة بدولته الايام والليالي الجواد المجمع تحت شمل
ماله شمل المعالي الطود الذي لا يعتصم منه شوامخ الجبال ولو
تحصن فيها الاعصم لا تضعضع الهمام الذي ما تناهيت في وصف
مناقبه الا وأكثر مما قلت ما ادع سلطان الحرمين الشريفين
الذاب ببيضه وسمره عن الحليين المنيفين سيدنا ومولانا
السيد الشريف المحسن بن الحسين بن الحسن خلد الله ملكه
على توالي الزمن امين فاذا منشيه قد جاد في النظم والانشاء
وما كل من اخذ القلم وشى ووفق بعجيب تصرفه بين معوج
المعاني ومعتدلها وطابق وكانه قصد الرد على الطغرائي في
قوله وهل يطابق ولعمري لقد فنق ذلك التصدير ماشق
التسطير وسبك ذلك التعجيز سبك الابريز فتراه اذا اخرج
بيتا عن معناه تلاعب به فيما اخترعه من مبناه واذا طبق المعنى
بالمعنى وابقاه على اصله اوصله الى غاية الاعجاب بفعله و
الف بينهما ايتلاف اللحم والعظم ودل بذلك على رتبته في النظم
وكيف لا وهو الفاضل الذي فاق الاقران وطلع نجمه في اسعد
قران الشيخ الاوحد ذو الكمالات التي لا تجحد ابو الفلاح تقي
الدين بن الشيخ يحيى شرف الدين السنجاري المكاشف باثر الهدى
التدابري فلقد حقق فيه الظنون وشارك في شيء من الفنون وغذ

لبان حب الكمال في المهد وخطب عروس الفضيلة فاجابته سافرة
الوجه بادية به التهد وامهرها تطليق النوم ومواصلة السهر
في اكتساب ما تشنف به المسامع ويطيب معه السمر فلم يزل
فيما اشرنا الذكر ويصل على تلك الحال عشيته بالبكر
ودابه في الاشتغال والتحصيل ويتعب نفسه في التفريع
والتاصيل ويطابق بينهما مطابقة الاجمال للتفصيل الى ان
حصل من ذلك على ما ترجم عنه لسان حاله وبرهن عليه
ببيان مقاله وسودته النفس العصامية على قرانه وامثاله
وسولت له همته العلية حكاية حياكة ما لم ينسج على منواله
فقصد ان يسلك درر الاسلاك ويتصرف فيها تصرف الملاك
او المنجم الماهر في ادوار الافلاك فانتبذت حشيته منه مكانا
قصيا وقالت لعلها تقدرته على نصه كيف شاء اني اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا فما فتي حتى سبكها ثم قد كان في
قوالب الالفاظ وسبكها في سوق العبارة لا في سوق عكاظ
واماط عن وجوه المعاني البديعة النقاب واتى في ذلك بالعجب
العجاب فالله تعالى اسال وبنبيه اتوسل ان يبلغه من خيري الدنيا والآخرة
ما امله ويسهل له كل طريق ام له امين والحمد لله رب العالمين

وكتب اليه ايضا مراجعا وضمنه لغزا في خوخ
اهداه اليه وقد ابدع فيما اودع

لم اوخر عمرا اجب كتابا ... لعلي فيه او لنزكي هواه
غير اني اذا كتبت كتابا ... غلب الدمع مقلتي فمحاه

تشوقا الى تلك الذات وتشوقا الى شهي تلك الفاكهة التي لا يماثلها
شي من اللذات وهذا نادر من الخلص مع اهل الظاهر خشية الانتقاد
ولا انقد تقضي امتزاجه بك ان يقول وهو شعري لعشيقة بالاتحاد

انا من اهوى ومن اهوى انا ... نحن روحان حللنا بدنا

كيف اقول لمن هذه حالتي معه او حسني ام كيف ادعي شوقا الى
من اذا ابصر ابصره واذا ابصره ابصرني ام كيف يصح ان اسال
باطنا هذه الطريقة فيتني اذا دعوت له كان الدعاء المنبي في الحقيقة
فلا غرو واذا قلت ادام الله تقلبه في رياض السلامة وانتظام احواله

فرداك

في ملك الاستقامة واحيا به دفاتر العلوم ولا برحت افنان افلا مه
تثمر فنون المنثور والمنظوم امين وبعد فقد وصل ما تفضلتم به
من الفاكهة التي املت على من صفاتها ما سطرته في صحيفة الفم و
ذا اللسان كمام ظرفها تفتح عن ثمر مستوي الاول والاخر تشتمل جملته
على مضمر مباين للظاهر جمعت بعض فواده بين لوني الخجل والوجل
ودلت على بديع صنع الله عز وجل طالما فارق لحنه عند ما العب
الهوا وانقاد لسلطانه مع ملء احشائه من مرارة النوى وربما
اشكل على ارباب الهندسة حيث خلق كري الشكل وهو ذو اجزاء
مسه سره له فك وليس بحيوان وفي القلب منه سر اذا قلب
ادرك حقيقة الانسان باللسان لا يعيب شيء منه عنك في سفرك
وهو في ابان عدمه وترى له ابدا شامة على راسه واخرى تظهر
احيانا على قدمه ان جوز من خيمه النحوي وهو في يده يجي فن سا
برح على دوس الاصابع وان عكس صياغة لفظه اللغوي راي منه
السادس بعين سابع وان سوغ جزمه العروضي كان تصحيف باقيه
التجاع وان صير الحلاج كلا منهما تشبيه مكان الاخرى طاب
على ما احتمى به الاضطجاع وان تصرفت فيه بالذوق تشكر ومن
عجيب امره انه يونث المذكر وترى حليلة الكلة حصرم عنقودها
لا يترتب تطلب من حليلها الفراق ولا تتسبب وله اسمان يقرا
احدهما طردا وعكسا في الكلام لانه ثلاثي والمبدا منه كالختام تشكرا له
لما تفضل مهديا وادام بسطة يده التي ساق بها الا كاد طا لـ
تنبيها في فكر مبديها والسلام ومن انشائه ايضا خطبة
نكاح خطب بها العقد سلطان الحرمين زيد بن محسن بن
الحسين على ابنة السيد حمزة ابن موسى ابن بركات وهي
الحمد لله الذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم هدى ورحمة
وفضل امته بنص الكتاب فقال كنتم خير امة وميز من شاء منها
بالمزايا التي اقتضتها الحكمة الالهية والقسمة فاختص زيدا من الائمة
بكونه افضلها وملكه بذلك زمام الجلالة التي سندها النبي
وفوضها واصطفى اهل البيت الذين اطلعهم في سماء الشرف زهرا
ونفحهم بعطر رياحين الروضة الزهراء ثم جيئ من اهل البيت الحسن

والحسين وخول بحبهم سيادة الدنيا وسعادة الآخرة فنال بكلتا
الحسنين فاحمده على ان جعل بيتهم الشامخ بيت القصيد و
اصطفى منهم لحمايته هذا البيت السراة السيد وحض على طلب
ودادهم من عباده عجما وعربا بآية قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى وطهرهم من الرجس بنص الكتاب فتقدس باطنهم وظاهرهم
والبسهم لباس التقوى فصدق اذ قال شاعرهم

آل بيت النبي طبتم وطاب المدح — لي فيكم وطاب الثناء
سدتم الناس بالتقى وسواكم — سوده الصفراء والبيضاء
ولا غرو ان اتسلسلان مفاخرهم — مفاخرهم من الورى
هم الاولى ان فاخروا قال العلى — بخ بخ لمن فاخركم عفر الثرى
هم الذين جرعوا من ما حلوى — افاوق الضيم مرات الحسا
اذا الاحاديث انقضت انباءهم — كانت كنشر الروض غاداه الندى
لا يسمع السامع في مجلسهم — هجرا اذا خالطهم ولا خنا

عمر الله بوجودهم الوجود وخلد فيهم ملك اسلافهم الموروث عن
اباءهم والجدود آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف
آمينا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي جدع بالحلال
انف الغيرة وبين بشرعه لعباده الحلال وغيره واشهد ان
سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي خاضت عند بعثته
بحار الجلالة متلاطمة وفاضت انهار شريعته التي اصبحت عن
ارتضاع ثدي المحرمات فاطمة صلى الله عليه وآله الذين منهم
اسد الله حمزة وعلى اصحابه الذين بهم ايد الله الدين واعزه صلاة و
سلاما دائمين ما هبت الشمال والقبول متقارنين مقارنة الايجاب
للقبول اما بعد فان النكاح جنة يتقى بها الفتنة وجنة يتلج
على متفيئا ظلالها اسكن انت وزوجك الجنة تثمر رياض الرحمة
بين الزوجين والوداد وتطلع زينة الحياة الدنيا اذا حملت غراسه
ثمرة الفواد وتنفض ليلته عن طرة صبح تحت اذيال الدجى ويتبلج
يومه عن شمس تتوارى بحجاب الجمال والحجى وهو الغرض الذي
لا يخطى قاصده الاصابة والعرض الذي لا يقوم الا بجوهره لخفر
عصابة والحصن الذي يعتصم به عن الوقوع في حمى الحرج ويحتمي به من

صادع

صادع الفحول التي هي ما بين معترك الاحداق والمهج والوسيلة التي
يتوسل بها الاخذ بزمام التقوى الى مطلوبه وينشد بلبل الافراح
هنيئا لمن امسى سمير حبيبه وناهيك في فضله ما ورد فيه من
الآيات والاحاديث الثابتة في صحيح الروايات فقال عز من قائل
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
وقال تعالى علوا وقدرا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا
وصهرا وقال تعالى مبينا ما فيه من الفوائد الجمة ومن آياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال
صلى الله عليه وآله وسلم وهو القائل خذوا عني النكاح سنتي فمن
رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وآله وسلم مرشدا
للاقتداء به والائتساء حبب الي من دنياكم الطيب والنساء وقال
صلى الله عليه وآله مبينا ما فيه لهذه الامة من نشر الكرامة تناكحوا
تكاثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله
وسلم مبينا ماله من سني الرتب ركعتان من المتزوج افضل من
سبعين ركعة من العزب وقال صلى الله عليه وآله وسلم منبها على
مزية الابكار وفضلهن بالكثير تزوجوا الابكار فانهن اعذب افواها
واشق ارحاما وارضى باليسير وقال صلى الله عليه وآله وسلم
مظهرا لفضله ومنبها اربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح و
السواك والحيا وقال صلى الله عليه وآله وسلم مرغبا فيه ومنفرا
عن الطلاق لما فيه من الادش تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق
يهتز منه العرش وقال صلى الله عليه وآله وسلم منبها على ما
يرغب فيه لملتمس ايها الشخص هدالك تنكح المراة لاربع لمالها و
لحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقال صلى الله
عليه وآله وسلم محذرا من رد الاكفاء اشد تحذير اذا اتاكم من ترضون
دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير
والآيات الواردة في شانه كثيرة والاحاديث الناطقة بفضله اظهر
من شمس الظهيرة وفيما ذكرناه من ذلك كفاية ومقنع لمن كان برف
من التوفيق وبعد فهذا وامر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه
يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب

يحو الله سمابناء وبيت وعنده ام الكتاب ولما قضى الله تعالى اجتماع
النيرين فى اسعد البروج واخذت سعود هذا القران فى العروج
وعب سيدنا ومولانا سلطان الحرمين الشريفين حامى حمى الحجازين
المنيفين شرفا البخوت والمناسب وارث الملك كابرا عن كابر انسان
عين الملوك وعين انسانها سلطان هذه الاقطار المشرفة بدر وان
سلطانها الملك التى القت اليه الخلافة مقاليدها وكتبت باسمه
تقاليدها ممهد قواعد دولة التى ابتهجت بها الايام وحسنت
حتى كانها فى فم الزمان ابتسام لب السراة الصيد من بنى هاشم
غوث الطريد فليس لجاره من حاشم ذى المواقف التى تحدث
عنها الخيل والرجل والحملات التى لا تثبت لها الابطال
ولو انهم عدد الرمل

لومثل الحتف له قرنا لما ... صد نترعنه هيبة ولا انثنى
ولو حمى المقدورمنه مهجة ... لوامها اويستبيح ما حمى
تعدو المنايا طايعات امره ... ترضى الذى يرضى وتابى ما ابى

الشهم الذى جمع اشتات المعالى فلم يترك شيئا ولا يدع الهمام
الذى ما تناهيت فى وصف مناقبه الا واكثر مما قلت ما ادع
بدر افق الملك الذى لم يكن فى غرة الشهر الهلال حاز ازمة
المجد بيمينه ولواء حازها بالشمال قادح زناد السعادة
ساحب ذيل الفخر والسيادة طراز العصابة الهاشمية الاسمى
فرع الشجرة الزكية التى اصلها ثابت وفرعها فى السماء
واسطة عقد المجد والشرافة تاج الشرف وصدر الخلافة
ناشر لواء العدل والفضل والمنن سيدنا ومولانا السيد
الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن

نسب كان عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا
نسب تحسب العلى بحلاه ... قلدتها نجومها الجوزا عقودا

خلد الله دولته الفاخرة وافاض سحائب الرحمة على اصوله الطاهرة
فرغب فى السيدة الجليلة الشريفة النبيلة المحجبة فى كلل المجد
حتى عن اعين الكواكب المحروس حجابها المنيع بسمر القنا وبيض
القواضب الممدود عليها ظل والدها سيدنا ومولانا المقام الكريم

العا

العالى الراقى بحسبه ونسبه الى اوج المعالى واسطة عقد الفخر الثمين
رافع راية المجد باليمين جامع شيم العز المنيع حامل سجايا الجلالة و
المهابة والشرف الرفيع خلاصة بنى الزهراء البتول فرع الشجرة
المتصلة بالوصى والرسول راوى حديث الجلالة عن اسلافه الكرام
حاوى قديم المجد عن اجداده ملوك هذا البلد الحرام الذابين عن حوزة
حرمه بالسمهرى والحسام صفوة السادة الاشراف وخلاصة آل
عبد مناف ذى البسالة التى لا تضاهى والصرامة التى تذيب
الصوارم اذا انتضاها والمناقب التى يعترف المدره البليغ بالعجز
عن استقصاها سيدنا ومولانا **السيد حمزة** بن موسى بن بركات
صان الله حجابها واطال بقاء والدها وافاض على اسلافهم سحائب
الرحمات الاذن فى تزويجها على كتاب الله وسنة رسوله و
على مهر امثالها المعلوم اقول قولى هذا واستغفر الله العظيم
لى ولكم ولسائر المسلمين من جميع الذنوب فاستغفروه انه هو
الغفور الرحيم الحمد لله ان الحمد لله نحمده ونشكره و
نستمديه ونستنصره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات
اعمالنا من يهدى الله فما مضل له ومن يضلله فلا هادى له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
سيدنا محمدا عبده خير نبى ارسله صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وصحبه ما هبت الرياح المرسلة

ومن نظمه قوله مادحا سيد البشر ... والشافع المشفع فى المحشر

صلى الله عليه وآله وسلم وبنا ها بجواهر التاج فى

مديح صاحب المعراج وكان نظمها له فى عام زيارته وهو عام اربع وخمسين والف

طال المنام على دجوحه الصغر ... وبالغ الشيب فى التحذير بالنذر
وجيش ليل الصبى فرت كتيبته ... لما اتى جيش صبح الشيب بالظفر
فاغسل بدمعك جفنا بات مكتحلا ... بنوم وكتحل بن اثمد السهر
واخض لتصقيل مرآة البصيرة من ... غين الغشاء وما اللذنب من اثر
ان الذنوب وان جلت فان لها ... ايان ساحة طه سيد البشر
شد الحزم مطايا قصده وانخ ... ببابه والتمس الاعتاب واعتمر

وقف بجاه شريف او وجيه منزلة … اسندت ظهري من وقد الى وزر
ولذ بمن تعد الاملاك مجد فه … مبكا مجد والحالات بالقسر
وناد يا نفس هذا البحر منهله … عذب الورود ردي صفوا بلا كدر
مدي شباك الرجا في مد لجته … وادعي الاله لدى الشباك وانتظري
واستمطري غيث سحب الجود من يده … واذري المدامع لا تبقي ولا تذري
فهو الشفيع المرجي يوم لا احد … سواه يشفع من خوف ومن خطر
اسرى به الله ليلا ثم قربه … واتم في ليلة الاسراء كل سري
وشرف الملأ الاعلى وجاوزه … يجتب من خلع التشريف في حبر
سار الخلائق من جن ومن ملك … والرسل والناس من بدو ومن حضر
كم معجزات له جلت واعظمها … ما الجم البلغاء اللسن بالحصر
اغناه عن مدح المداح قاطبة … ما كان من ذاك في الايات والسور
جاء من جاءه مستغفرا وجبت … ذنوبه في الكتاب الصادق الخبر
وانك بي وبي صلوة اهد دائمة … عليك يا صادقا لا قول من بدر
فيا نبي الهدى وافيت مرتجيا … منك الذي جاء في القران والاثر
ارجو منك ومالي غير حبك قد … جعلته في معادي خير مدخر
حب اذمته قادت اليك فتى … طوى بايدي المطايا شقة الشقر
جاب المهامه من سهل الى جبل … شوقا لمنظر تلك الروضة النضر
وها انا الان ضيف قد حللت بها … والضيف يقرى واني جان يكون قرى
ولي مطالب حسبي العلم منك بها … اذ انت ادرى بما في النفس من وطر
فامنن بها من ذي عطف على وجل … بالباب يرجف من خوف ومن حذر
ما زال يطمعه طورا ويؤيسه … حسن الرجاء وذنب قاصم الظهر
فاح الاياس وخوفني الرجا الحجي … وافتح بحسن ختام اخر العمر
واشفع تشفع وقل تسمع ومن علي … بالقلب والعين من سؤل ومنتظر
ما قبل هدية ذي فقر لرب غنى … يرجو جوائز ذي جود لمفتقر
اذاب تبر المعاني ثم ابرزها … في اللفظ مفرغة من بوطة الفكر
لولا صفاتك لم تصبح قوالبها … تضيء كالشمس في الافلاك والزهر
بها تطفل تاج ده صدف … فكلل التاج يا ذا التاج بالدرر
والظن انك قد حليته فلقد … اتى بذا شاهد حق لمعتبر
انت جوهر تاج التاج تفصح عن … تاريخها وهو وجه ابلج الطرر

فيه دليل بنيل القصد اجمعه … يا من مرجيه بالمأمول منجبر
دامت صلاة صلاة كل اونة … تزف وهي من الاملاك في زمر
تغشاك والآل والاصحاب ما غدت … ارواحنا بنسيم الروضة العطر

ومنه قوله في المناجاة

يا بارئ الخلق ايجادا من العدم … يا بادي العبد بالاحسان والنعم
يا ساتر العيب يا مبدي الجميل ويا … ذا الحكم واللطف والتدبير والحكم
انت اللطيف فلا ينفك لطفك عن … قضائك المبرم المحتوم في القدم
فالطف بذي اسف يدمي انامله … عضا ويقرع منه سن ذي ندم
فاغفر وسامح وقابل بالرضا كرما … والعفو عن سالف التقصير في الخدم
واجعل على قدم التوفيق سيري في … مستقبلي واحمني من زلة القدم
ولا تكلني الى نفسي ولا عملي … واجعل مماتي على الاسلام مختتمي
واملأ فؤادي ايمانا يعينني اذا … امسيت فردا رهين الرمس والظلم
وارض عني خصومي يوم لا وله … يغني عن الاب عند العادل الحكم
يا ذا العطاء الذي قد عم نائله … للجن والانس من عرب ومن عجم
لنا اليك افتقار كامل ولك الغنا … وعلمك يغنينا عن الكلم
فامنن بادخالنا يا رب قاطبة … جنات عدن بمحض الفضل والكرم
هذا الرجاء وحسن الظن فيك فلا … تقطع رجانا بطه شافع الامم
عليه ازكى صلاة عرف نفحتها … ازكى من الروض عرفا غب منسجم
والآل والصحب ما دام الرجاء وما … دام التوسل للمولى من الخدم

وقوله متوسلا برسول الله صلى الله عليه وآله لما اضر به لبر فتح منه

لذ بطه في جميع النوب … واتخذ بجنابه الرجا واحتسب
وادع ان مسك الضر الذي … عجزت عنه الاطباء تطب
قائلا يا رحمة الله ويا … كاشف الغم المجلي الكرب
يا رسول الله يا من خصه … مجتبيه بزكي النسب
انا يا خير الورى مستشفع … بك عند الله فاشفع تجب
في شفاء دائي وامراض التي … اوهنت عظمي واوهت عصبي
لا تخيب املي يا سيدي … لذنوبي وسوء الادب
فانا عبد مسيء مذنب … مستقيل عثرتي فاجتنب
ولك الحلم الذي ساره … لم تكدره ذنوب المذنب

فلا جنا عنيت نامودينا … خيبة السعي اذ لم يخب
ونفضنا وقبلناك وقد … جاءك البرء ونجح الطلب
واقض ما في النفس من ارب … لم ازل من شانه في تعب
وصلاة الله مع تسليمه … ابدا في صبب معتقب
يشملان على سوحانها … عقب الصبح ظلام الغيهب
وعلى الال والصحب الاولى … استولوا من المجد بالقصب

وقوله مادحا شريف مكة المشرفة الشريف ادريس بن الحسن لما
عرض له في وظيفة الخطابة بالمسجد الحرام والبسه القفطان
يوم مباشرته لها وذلك لتسع عشرة خلون من شهر
رمضان عام ثمان وعشرين والف

زهابك دست الملك والتاج والعقد … غداة اليك الحل اصبح والعقد
عطاء عطاك الله بعد رسوله … الى الامس فالعاصي لامرك مرتد
ابا شرف ادريس منتخب العلى … الى الشرف الوضاح غيرك والجد
لقد خطبت شمس الخلافة بدرها … فقاربها في الاوج والطالع السعد
قضت للعلا بالرعية والتقى … هما شركاها لا الاماني ولا الوعد
وقت نعيما اد عنيك حمله … ومرقاتك المرقال والفرس النهد
وشرفت دست الملك حين حللته … مكانا عليا خصه الصمد الفرد
فكنت مبادريس ادريس ذروة … مثال المهادي ليس يدركه الوجد
وكنت ولم تفتن سليمن اذ دعى … فاوتيت ما لم ينبغي لفتى بعده
وما لم ينله غير ابائك الاولى … دعوع الندى شادوا وارث العلى
ملوك هم الانباب للملك والتقى … اذا انسبوا كانوا الى واحد وعدوا
تولوا وافضى ملكهم لمحجب … تصادم تيجان الملوك اذا بدوا
تاخر عصرا فاستزاد من العلا … كما زاد بالتاخير ما ترقم الهند
واصبح عطلا جيد من رام عقدها … سواه واضحى ينتضي بر العقد
تفرد طود الملك بالمجد جامعا … مزاياه فهو الجامع العلم الفرد
وآي ان مدته خلة مستحلة … فصيره قصرا عليه فلا بعد
فيا ملكا بالفضل اذ عز ضده … وما الفضل الا ما اقر به الضد
بك الدست يزهو يوم سلمك والبرد … ويوم الوغى يزهو بك السرج والرح

ومازلت

ومازلت في حاليك سلم وضده … عليك رواق المجد يرفع والبند
فتشفي بك الجاني ويسعد مجتد … ويا من مطرود وترهبك الاسد
اذا نبت الاعداء امرا تضائلت … لدى خطبه الاراء واستتر الرشد
وترت فوق الفكر قوس الوهن لهم … وانفذت سهم الراي ليس له رد
وحكمت فيهم قاضيا غير معتد … من العزم لم يكهم له ابدا حد
وقدت من القود الجياد مقانبا … اذا طلبت يد نوبتقربها البعد
وغل لك الاعناق ايدي بطشهم … من الرعب جيش لا تنام له جند
فاحياؤهم في الارض موتى كانها … عليهم وقد ضاقت بها رحبها لحد
سجايا ابي لا يجار طريده … ولا داع يوما جاد عفو له طرد
مليك هو الطود الاشم للائذ … هو البطل الطعان والاسد الورد
جواد له في المال صولة ثائر … تحكم في الجاني واخطأ الحقد
طوت نجوم بالوفد كل تنوفة … نجاة تجد الارض من وخدها خد
وجاد فلم تفقد مراما يجوده … فقل عوضا عن جاده قد فقد الفقد
هو البحر عذب للموالي وللعدى … عذاب لهم من لجة الجزر والمد
هو الغيث يحيي للولي وليه … فنبت الان منبته الحمد
ويبدو والعدى وسمي هامي ربابه … وتبلغها منه الصواعق والرعد
اخا الجود قد قلدت جيدي وده … تقلدت اعناق المطامع تنقد
واطمعتني من كاهل العز نحو كبا … ترجى ذكاكا العود وصوته النجد
فقمت خطيبا في المحافل بالثنا … وبالشكر انلوه وذاك به اشد
يا فتى قوم شاوت وقصروا … وما كطليع طالع خلفه بعد
وبحتى منهم در لفظي نعانف … فوا عجبا من ابن للنقد النقد
سماء سماة الفضل لفظي نجومها … ولم يخفهم ان لا ترى ضوءه الرمد
واني لما خولت اهل ولكن … كقول حسود انما اسعد الجد
ولست بلا غير اسمو وان يكن … هو الفخر يوم الفخر والشرف العد
ولكن بنعمى والعبودية التي … بها شرفت الاباء من قبل والجد
واني لارجو منك ما نال من مضى … ولا عجب ان عز بالسيد العبد
بقيت بقاء الدهر فينا مملكا … بك التاج يزهو والغلائل والبرد

وقوله مادحا سلطان الحرمين الشريفين الشريف
محسن بن الحسين في سنة تسع عشرة

لك جري بالذي تختاره القدر   فربما شئت ان الدهر مؤتمر
وضر من شئت وانفع من تشاء ففي   كفيك الوكفان النفع والضرر
والدهر من جيشك المنصور قائده   ألقى بيد السلم خوفا وهو يعتذر
فاغفر جنايته العظمى لتوبته   ان العظيم عظيم الذنب يغتفر
وقد اتى مقلعا عن جرمه ملكا   يسطو انتقاما ويعفو وهو مقتدر
ذاهبة وابن ريب الدهر نقلبه   تغزو وعداه صرف الدهر والغير
وسطوة تترك الآساد واجمة   لم يغن من دونها ناب ولا ظفر
به تبلج صبح الملك وابتسمت   ثغوره وقد باهى الخطب تعتكر
واصبح الدست محمودا وكافله   ملك به اصبحت الاملاك تفتخر
اجباره استصغرت اخبارهم عظما   كما برؤيته يستصغر الخبر
ليث اذا خط سطرا فصل قاضبه   ما الت لعجمه الخطية السمر
كانما لاعبين نحو الرؤس به   بالصولجان وتلك الارؤس الاكر
ما كر بعد ورود الحرب قط وهل   يكر من ليس من ورد له صدر
ولم يفر وهل يدنو الفرار فتى   بالعزم مدرع بالنصر معتجر
فتى له جيش عزم قد احاط من   الست الجهات به التاييد والظفر
ينمى الى دوحة للملك زاكية   قد طاب عنصرها والفرع والثمر
اعز تنتب الجنان الفارس البطل   الليث الهمام الشجاع الصارم الذكر
القائد الخيل ان لاحت مكومة   في خطوها يلدها حيث ينتهي البصر
من كل ادهم يكسى من دم حللا   كانه بلظى الهيجاء يستعر
وكل اشهب محجول قوائمه   اغر ابلق ما في باعه قصر
وكل طرف يبدي الفخر حافره   وطيا تطاير من صدمانه الشرر
كانما تطرح الاقدام ايديها   فلا تقر ولم يلحق لها اثر
تخال نقشا لها نحو [illegible]   سحاب نقع متاد بر قد البتر
مهذبات اذا نادى الوغا اسعرت   لا بالعنان ولا بالشكل تنحجر
عليهم الاسد فرسانا مصورة   تطيعهم كيف ما شاؤا وتنزجر
من كل شهم شديد الباس منصلت   كالسهم ان ثارت الهيجاء يبتدر
وكل اصيد من الجند ذي جلد   ما منه سالم فيها ولا نجر
وكل ذي لمة سوداء حالكة   كالليل في نحره قد اشرق القمر
قوم ان انتموا كانوا الاهلة   والاقمار ان سفروا والاسد ان ذكروا

كانهم

كانهم والصبا تسري بنشرهم   في محكم الزرد الاكمام والزهر
بهم حوى الفخر ابناء الرسول كما   به على العرب فخرا قد حوت مضر
يسوسهم صادق الآراء فطنته   تقضي بما هو آت قبل والفكر
مفوج هو فيهم مثلهم شرفا   في قومهم وهم في قومهم غرر
اذا بدا بينهم في موكب تره   كانه البدر دارت حوله الزهر
صفات اروع لا تحصى محامده   ولن يحصرها قول فتنحصر
وكيف يحصر بالالفاظ فضل فتى   مطول القول في معناه مختصر
سمح الاكف كريم عم نائله   معطي الجزيل ابتداء وهو يعتذر
كانما كفه تهمي بنا نائله   غمام تربو الى الجود تنهمر
او دوحة غضة الاغصان دانية   قطوفها بنسيم العرف تنهصر
يلقى النضار لديه المعتفون ترى   كانما القراهم تنحر البدر
تريك جدواه جدوى حاتم بخلا   اذ كل جود الى جدواه محتقر
فيا ابا الجود يا جم المواهب يا   اخا الندى مفخر الاقوام ان فخروا
يا ابن الحسين لقد وافتك واصلة   عذراء قد فاقت منها غيرك النظر
لم ترض غيرك كفوا والصداق لها   صدق القبول فما لي غيره وطر
فلست ممن يقول الشعر مبتغيا   كسبا وفخرا وما بالشعر يفتخر
ولست ممن اذا ما جاء مفتخرا   ما فخره غير اباء له غبروا
وانما انا ذو الفضل الشهير ولي   نفس عصامية ما ان لها اثر
هذا وآبائي الشم الكرام هم   في المجد اخبارهم تزهو بها السير
سلني وسل عني الاقوام مختبرا   لا يعرف المرء الا حين يختبر
عمري ولولاك يا حامي الذمار لما   صغت المديح ابديها وابتكر
منوح الطرف فيها روضة انفا   غناه تقصر تحكي نظمها الدرر
واستملها عذبة الالفاظ مفردة   يصد سحبان عنها العي والحصر
قد احرز السبق منشيها فلو ركضت   فوارس الفضل في مضمارها قصروا
وعش ودم بالغا ما انت امله   يجري القضاء بما تختار والقدر

وقال لما ان جاء سلطان مكة المشرفة الشريف مسعود بن الشريف ادريس لما وليها سنة تسع وثلثين والف وعارض بهذه القصيدة قصيدة القاضي احمد بن عيسى المرشدي المتقدم ذكرها

عذيت در التصابي قبل ميلادي   فلا ترم يا عذولي فيه ارشادي

عن التصابي رشاد والعذاب به — عذب لدى كبد الماء للصادي
وعاذل الصب في شرع الهوى حجج — يروم تبديل اصلاح بافساد
ليت العذول حوى قلبي فيعذرني — او ليت قلب عذولي بين اكبادي
لو شام برق الثنايا والثنى من — تلك القدود واثنى عطفها لاسعادي
ولو رأى هادي الجيداء كان دري — ان اشتياق الهدى من ذلك الهادي
كم بات عقدا عليه ساعدي وبكى — نطاق مجتمع الحقوي والبادي
اذا عين العين لا تنفك ظامئة — لورد ماء شباب دون انداد
فيا زمان الصبى حييت من زمن — اوقاته لم نرع فيها بانكاد
ويا احيتنا روي معاهدكم — من العهاد هتون رائح غادي
معاهدا كن مصطافي ومرتبعي — وكم بها طال بل كم طاب ترداد
يا راحلين وقلبي اثر ظعنهم — وبانا دمعي وهم ذكري وعوادي
ان تطلبوا شرح ما القي النوى صحفي — بعزم حلف اجفاني وايجاد
فقابلوا الريح ان هبت شآمية — تروي حديثي لكم موصول اسناد
والهف نفسي على مغنى به سلفت — ساعات صفو لنا كانت كاعياد
كانها وادام الله منشيها — ايام دولة صدر الدست والنادي
ذو الجود مسعود المسعود طالعه — لا زال في برج اقبال واسعاد
عادت به دولة الايام مشرقة — تهز عجبا له اعطاف مياد
وقلد الملك لما ان تقلده — فخرا على مر ازمان وآباد
وقام بالصدق في تدبيره فغدا — موفقا حال اصدار وايراد
خوله الله بعد الجهد مفترض — في كل آونة من كل حماد
انقذتهم من يد الاعدام متخذا — عند الاله يدا فيهم بانجاد
داركتهم سهدا دمعي فعاد لهم — غمض الجفون وارواح لاجساد
بشراك يا دهر جاز الملك كافله — بشراك يا دهر اخرى بشرها باد
عادت نجوم بني الزهراء لا افلت — بعودة الدولة الزهرى لعباد
والخضل روض الاماني حين اصبحه — الاجواد عقدا على اجياد اجياد
واصبح الدين والدنيا واهلهما — في حفظ ملك لظل العدل مداد
يبيح هام الاعادي من صوارمه — ما استحصد بالتعاصي كل حصاد
شيم ايادي وايديه ونائله — على الورى اصبحت اطواق اجياد
يقضي منهم حبه ودلجته ابي — طلق المحيا كريم الكف جواد

بذل الرغائب

بذل الرغائب لا يعتد كرما — ما لم يكن غير مسبوق بميعاد
والعفو عن قدرة اشهى لمهجته — حيث انتهى من استفاد وابعاد
ماثر كالدراري رفعة وسنا — وكثرة فهي لا تحصى بتعداد
تسمو مناقب من كل الكماة حوى — وانت ذلك عن حصر باعداد
فانت من معشر ان غارة عرضت — خفوا اليها وفي النادي كاطواد
كم هجمة لك والابطال محجمة — ووقفة او فقت ليث الشرى العادي
بكل ابيض مقصود لمضطهد — وللمرائي والمران قصاد
وكل محتنع الاطراف معتدل — لدن لعرق بجميع القرن فصاد
فخر الملوك الاولى فخر الزمان بهم — دم حاز املاك اباء واجداد
وليهن حلته اذ رحت لابسها — ان اصبحت خير اثواب وابراد
واستجل ابكار فكر مخدرة — قد طال تنفيسها في فكر نقاد
كم ردد خطابها حتى وثبت وقد — امتك خاطبة يا نسل امجاد
افرغت في قالب الالفاظ جوهرها — سبكا بذهن ورى الزند وقاد
وصاغها في معاليكم واخلصها — ود ضميرك فيه عدل اشهاد
تجد وبها العيس حاديها اذا ذكرت — من طول وخد وارقال واسآد
كانها الراح بالالباب لاعبة — اذا شدا بين سمار بها شاد
بفضلها فضلاء العصر شاهدة — والفضل ما كان عن تسليم اضداد
فلو غدت من حبيب في مسامعه — او الصفي استمالا بعض حساد
واستنزلا عن مطايا القول رحلهما — واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادي
وحسبها في التسامي والتقدم في — عد المفاخر اذ تعد وتعداد
تقريظها عند ما جات معارضة — عوجا قليلا كذا عن ايمن الوادي

وقوله مهنيا الشريف محسن بن الحسين وهو ختام ولاية مكة المشرفة

بشراك دار الملك قد صرت في — حوزة سلطان الملوك العظيم
من اصبحت من ولي امره — وسنا تغبط منك الاديم
ملك ذهبت ام القرى عند ما — اصبح للملك الكفيل الزعيم
ان يمشي في بطحائها فاح من — فيه كافور البطاح الشميم
يكاد من عرفان كفيه ان — تمسكه البيت وركن الحطيم
فرع زكي من دوحة المصطفى — اكرم بفرع وباصل كريم
فخر بني عبد مناف ومن هم — فخر بني الدنيا اساة الكليم

شهم وفي الوعد ذو فطنة   ادراكها يكفي الكلام الكليم
مطاع حكم نافذ امر   حتما بتنزيل حميد حكيم
ثبتت لهولٍ عنده مثل ما   شاب برعب منه فود العظيم
امد بالرعب [illegible] وه   عندهم المقعد منه المقيم
يردعنه كيدهم خوفه   واسهم من قوس رأي قويم
والبيض والسمر من فوق ظا   وقاية الله السميع العليم
يلج الملك به مسفرا   عن طلعة غرا وجه وسيم
واعتدل الدست به واذ غدا   غداة اضحى ملكه مستقيم
وتاه قصر الملك مذ حله   كالروح حلت جسم عظم رميم
كل مهنيك بما نلته   فصل العلى من ذا يلي القديم
بشراك البيت يا باب البها   والعز والسعد الذي لا يريم
عن حكي التاريخ تا بيده   اذ صح فيه بيت در نظيم
مجن دام على ملكه   حل بدار الملك عز مقيم
وقوله مورخا عمارة دار بناها القائد ياقوت وزير الشريف محسن
مجلسك المشرق النفيس   في حسنه حارت النفوس
يحاله من يراه يرهو   من به انه يميس
ليس له في البها شبيه   ومن يضاهيه او يقيس
وهو بياقوت اشرقت من   آياته للعلى شموس
لا زال ذا طالع سعيد   وحد اعدائه تعيس
تحفه دائما سعود   كما لاضداده النحوس
فهو الفتى الماجد المرجي   القائد المكرم الجليس
اكرم واصطفاه ملك   يحمي به الجاد والخميس
ليث الوغى ان عرى مسلم   مد به الملك اذ يبوس
المحسن الاسم والمسمى   من اوقدت من نداه عيس
ليس اذا شب نار حرب   في جنبها تذكر البسوس
البسه الله تاج ملك   وتوجت باسمه الطروس
اذا بدا للملوك يوما   تصادمت منهم الرؤس
يحفه منهم سراة   صيد وغلب الرقاب شوس
سهل شديد الجلاد ثبت   مجدل قرنه فريس

اصيد

اصيد ذو لبدة هصور   له حبيك الرماح خيس
لبوسه في الهياج مما   يديه في المعرك لبيس
حسب عداه الذي علاهم   من باسه انهم لبيسوا
قد حسر وادينهم ودينا   كانهم في الورى مجوس
وحسب من ينتمي اليه   انهم قادة دؤس
اجلهم من سما فابقى   ما ان ما لها دروس
ابو سليمان ذو المعالي   ياقوت من لم يزل يريس
علي على العز قد بنى قدرا   وهو على ذاك لا يبيس
طلق المحيا لمعتفيه   فلا عبوس ولا عبوس
مكسبه جوده انتشاء   كانما الجود خندريس
مناقب للعيان اضحت   واضحة ما بها طموس
لئن تكن في الخميس تقضي   مارب دهرها بؤس
فابن سليمان سائلوه   اياميه كلها خميس
لا زال في دعة وعز   وصحة لا عراه بوس
تزف من كل ما تمنى   في كل وقت له عروس
فليهن بالمنزل الذي قد   للسعد فيه غدت غروس
والعز والحظ والتهاني   خلاله لم تزل تجوس
فروضه يانع نضير   ودبعه آهل انيس
منزل سعد ودار عز   لها رداء البقا لبوس
من رام اوصافها يحصر   منطقه منطق حبيس
فلا تقسها بما سواها   بل ما سواها هو المقيس
اما ترى صادح التهاني   قام بها والملا جلوس
يسجع في روضها وكل   منا بتغريده ميوس
موجها نحو كل فرد   مقالة نظمها سليس
ان انت ارخت دار مجد   سيدها القائد الرئيس
فقل محل به بهاء   ياقوته جوهر نفيس
ومن مقاطيعه الفائقة قوله مقتبسا
مذ واصل الخل شمس الراح قلت له   الشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا
فقال معتذرا والوجه بينهما   وافى الخسوف لبدر التم مبتدرا

يشير الى ما زعمه المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس

وقوله ايضا

انظر لشمس الحيا وهي مرتفعة … والشمس من ضوئها في الافق قد كسفت

قد قابلت بالنجوم المشرقات سنا … والشمس تخفي النجوم الزهر ان ظهرت

وقوله في البرقع الزري المعروف بالحجاز وهو اول من ابتكر هذا المعنى

بدا البرقع الزري كالشفق الذي … على خرقه لاح الهلال بلا فرق

وابدى عجيبا في عجيب لانه … ارانا هلال الافق يبدو من الشرق

وقوله وهو معنى غريب ايضا

لا تحسبوا ما قد بدا في جسمه … شجرا وحاشا ان يكون معقدا

ما ذاك الا اعين العشاق قد … رمقته وهو محمود فنا ترا

وقوله في مليح اسمه ياقوت

رشيق براه الله قوتا قلوبنا … فما احد يدعوه الا بياقوت

يجول حياء سلسبيل رضابه … على عقد درصين في حق ياقوت

اذا ابتسم الساقي المدام سقيتها … كما ريق ياقوت فقل ريق ياقوت

وقلت انا في مثل ذلك مسؤولا

الا انما الياقوت احسن جوهر … واحسن منه في البرية ياقوت

على انه قوت القلوب باسرها … المرء كل الخلق تدعوه ياقوت

رجع ومنها قوله في الزهر المعروف بالصدبرق

قدم الربيع على الرياض فاطلعت … لقدومه صدبرقها العبق الذكي

فكانما الروض بها نثرت دنانير … النثار على كؤوس ذهبية

وقوله في ذلك ايضا

كان خمايل الصدبرق لما … ارادوا صالها فضل البهاد

صنعن من ان يجد كل كاس … نثرن به دنانير النثار

وقوله وقد كتب على عنق كيجة لسمعة اسمها زهرة من سمعة الشريف ادريس

كيجة عوذت ثرى دوحتها … على افانين اوتادها نبا

والشمس من كفها المخضوب قد قربت … بيد ردا ريقها في القوس واصطحبا

شمس نغمها الا وتاد تكسبها … سنا يسمعك لا بالطرف مكتسبا

اذا شدت في حجاز سار في دمها … ركب العراق الى نغماتها طربا

في روضة ظل من عشاق ساحتها … سعد لادريس فيها صار منتصبا

وقوله ونحو

وقوله في نحو ذلك وكتب على عنق كيجة اخرى لسمعة اسمها زهراء

وكيجة قد عرفت الحانها … وغنا قوها ما فاق عنبر غناء

فزن الشرود بها كما قرنت به … زهر وطلعة بدرها الغراء

سعد الذي ادريس سلطان الورى … دامت لنا ايامه الزهراء

اعلى الملوك فهم اذا نسبوا الى … علياه كانوا الارض وهو سماء

الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن حكيم الملك رحمهم الله تعالى

فاضل تأزر بالفضل وارتدى … وسلك سبيل المكرمات واهتدى

سام في فنون العلم وسرح واوضح متون الادب وشرح فقوم منه مناده وقام بعباء فاده وهو من بيت رياسة وجلالة وقوم لم يرثوا المجد عن كلالة وكان لسلفه عند ملوك الهند التيمورية محل تستضوع المراتب رياه وتستسقي المناصب رياه ولما وفد جده على السادة الملوك من بني حسن قابلوه مقابلة الجفن المشتهى للوسن فاكرموا الديم نزله وقلدوا بايادي منهم بزله وولد سبطه هذا بمكة المشرفة فنشأ في حجر الفضل والمجد وانتشق عرف خزامى تهامة وشميم عرار نجد فجمع بين تليد المجد وطارفه ورفل من فضفاض الادب في ازهى مطارفه ولم يزل منبوا تلك الدار محمود الايراد والاصدار مع تمسكه من سلطانها الشريف محسن بالعروة الوثقى التي لا انفصام وحلوله لديه بالمكانة التي ما حلها ابن ابي دواد لدى المعتصم حتى حصل على مكة شرفها الله تعالى من الشريف احمد ما حصل وانحل عقد ولاية الشريف محسن منها وانفصل فكان الشيخ محمد المذكور ممن انهب الشريف داره وماله وقطع من الامان امانيه وآماله فالتجأ مستأمنا الى بعض الاشراف فامنه على نفسه بعد مشاهدته الوقوع على الهلاك والاشراف فلما قتل الشريف احمد وتولى بعده الشريف مسعود ابدى للشيخ من الاعراض منه ما تحقق معه انجاز الوعيد لا الوعود فهاجر الى الديار الهندية منتقلا وهجر تلك المواطن المشرفة لا عن قلى وذلك في اخر سنة تسع وثلثين والف فالتحق بالديار الهندية عصاه الى ان بلغ من امد العمر اقصاه فتوفي بها سنة خمسين والف

رحمه الله تعالى ومن مشهور نثره ونظمه الذي دل على اشراق بدره
في سماء الادب وعلو نجمه رسالته التي كتب بها من الهند في سنة
سبع واربعين الى القاضي تاج الدين شاكيا من كربة الغربة بعبارات
تصدع معانيها قلوب المخلصين والفاظها قلوب الحاسدين

وهي

سقى الدمع مغنى الوائلية بالحمى ... سواجم تغني جانبيه عن الحيا
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا ... بدمع على تلك المنازل منهل
مغاني الغواني والشبيبة والصبا ... ومأوى الهوى والعيشة والاهل
سقاها الحيا من اربع وطلول ... حكت وبقي من بعدهم ونحول
سقى صوب الحيا دمنا ... بجرعاء اللوى درسا
وزاد محلها المأنوس بي ... دار الهوى انسا
لئن درست ربوعك فا ... لهوى العذري ما درسا
سقى بالصفا الربعي ربعا به الصفا ... وجاد باجياد ثوى منه تروق
مخيم لذاتي وسوق مآربي ... وقبلة آمالي وموطن صبوتي

اما المحافظة على الرسوم والآداب والملاحظة للعوائد المألوفة
في افتتاح الخطاب لمن يملك امره اذا اعتنى ذكي ذهنه والوتاب
ولم تحكم عقال عقله يد النوى والاغتراب وليست لمن كلما
لاح بارق برق قسمه فكانما اخو جنة مما يقوم ويقعده تتقاذفه
امواج الاحزان وترامى به طوائح الهواجس الى كل مكان فهو
وان كان فيما ترى العين قاطن بحي من الاحياء

يوما بحزوى ويوما بالعقيق و ... يوما بالعذيب ويوما بالخليصاء

لا يأتلي مقسمات العزمات منقسم عرى العزمات لا يقر قراره ولا
يرجى اصطباره ان روح القلب بذكر المنحنى اقام الحنين حنايا
ضلوعه او استروح روح الفرج من ذكر ليالي الخيف ومنى
او مضت بوارق ذوات رقيقة ويعارض دموعه من تمنى ما لا
حسن مآل فمنائي مني واقصى مرادي فيا له من قلب لا يهدأ
خفوقه ولا تني لامعة بروقه ولا يبرح من شمول شمول الاحزان
صبوحه وغبوقه يبادر هموما فما ساوره صيتلة من
الرقش ويناجي احزانا لو لامس بعضها الصخر الاصم لانهش ويركب من

اخطار الوحشة

من اخطار الوحشة اهوالا ودونها ركوب النعش يحن الى مواضع ايناسه
ويرتاح الى مرابع غزلان صريمه وكناسه ويندب ايام بيتهم الطرب افنان اعراسه

ايام كنت من اللغوب مراحا

ايام لا الواشي يعد ضلالة ... ولهي عليه ولا العذول يؤنب
ايام ليلى تريني الشمس طلعتها ... بعد الغروب بدت في افق ازراري
ايام شرخ شبابي روضة انف ... ما ديح منه بروح الشيب ريحان
ايام غصني لدن من نضارته ... اصبو الى غير جاراتي وجاراتي
ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكأنها وكأنهم احلام
ولم يبق مني الشوق غير تفكري ... فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا

لم اكن على مفارقة الاحباب جلدا فاقول وهي جلدي وانا وهي
تجلدي مما حملت النوائب على كتدي وقت صرفة البين
السنت من افلاذ كبدي

جربت من صرف دهري كل نائبة ... امر من فرقة الاحباب الحب
فراقا قضى ان لا تاسي بعده ما ... مضى منجد صبري واوغلت متهما
ومحبة بين مثل صرعة مالك ... ويقبح بي ان لا اكون متمما
خليلي ان لم تسعداني على البكا ... فلا انتما مني ولا انا منكما
وحنتما الى سلوة وتناسيا ... ولم تذكرا كيف السبيل اليهما

ليت لا افتح لسرور على قلبي المعنى بابا ولا اعير طرفي قاصرات
الطرف كواعب اترابا ولا اجيل نظري في رياض نضرة ولا اسرح
فكري في الاحصاء الى حد ثوى خضرة ولا احور الى محاورة انيس
ولا احضر لمحاضرة جليس ولو انه الشيخ الرئيس لاني ايا ما من
ذلك فعلت وعلى اي واحد منهما التنفيس الكرب عولت تذكرت
عهد الاحبة فاعولت وصدع الحنين والتذكار اعشار فؤادي

فقولت

فلا الحي عيني من فارقتهم ... تنح بروق الطرف بين هذا الورى
ان كنت ابصرت لهم من بعدهم ... مثلا فاغضيت على وخز السفا

فعكفت همتي على مساورة الهموم ومسامرة النجوم والتأسي بشيخ
كنعان في اتخاذ بيت الاحزان فحزني ما يعقوب بث اقله وكل
بلا ايوب بعض بليتي رحلت عن كعبة البطحاء والحرم ونزلت بساحة

نوم لابد دون ما حماية الحرم كمثل من هو خارج من الانوار الى
الظلم ونقلت من جوار البيت وسدنته الى حيث جوار العجل
وجوار عبدته واستبدلت بالوقوف عند الركن والمقام
الوقوف بين يدى الأصنام عبدة وهجرت مهابط الوحى
التنزيل ومتردد الروح الامين جبريل الى مساقط اقذاء الكفر و
الضلال ومرابط الانعام والافيال وعوضت بالمشاعر الاسلامية
حيث فرض الفروض والسنن معتكفا اقوام يجرون فى رفض الفرايض
على سنن وبدلت بزمزم والحطيم ومقام ابراهيم دخن مترالبراهمة على
الحطيم ببلاد لا تطيب الا لمن خلع ربقة الاسلام من عنقه
ولا ينعم بها سوى من امعن فى تنحى يده الى ميادين الضلالة و
عنقه لا يصفولى بها عيش ولا التذ بالحيوة فى نعيم ولو انه على ما
يقال ايش وايش

كيف يلتذ بالحيوة معنى   بين احشائه كورى الزناد
فى قرى الهند جسمه والاصحا   ب حجازا والقلب فى اجياد

اقاسى من متاعب الوحدة كل محنة وشدة واعانى من اهوال
الغربة كل غمة وكربة

فما غربة الانسان فى شقة النوى   ولكنها والله فى عدم الشكل
وانى غريب بين بست واهلها   وان كان فيها اسرتى وبها اهلى

كنت قد اتى على حين من الدهر متحليا باسجانى متسليا بزسانه
فى عيثام الحوادث شافى حزينا لما منيت به من مفارقة حجرتى
واوطانى حتى طرق الطارق وما ادراك ما الطارق بنباء
هايل وخبر واعيه ذاهب اللب ذاهل وهو وصول الاتراك
من اليمن واجهازهم على دمعى تلك الفتن السابقة والمحن و
مصايع السادات الاشراف الصفوة من بنى الحسن فزادكما يعلم
الله الفؤاد جمر الى جمر وغادر الاحشاء كانما نبات باطراف المثقفة
السمر فهل يا مولاى على مقموم بعثرات هذه الاهوال ومطورد
من سهام النوايب بين اياب اغوال من لا تمتراذا ذهل عما يجب
من تقديم الثناء على تلك الشمايل وتفوه ما هية الرسايل التى هى
الى قوام الارواح اعظم الوسايل بعث بيسير من حميدات الخصايل

لتلك

لتلك الذات الجامعة لجميع الفضايل بعد تقبيل ارضها التى تقشوب
باكنافها العلوم والاداب اعشاب الاعشاب وتشرق بساحتها
شموس الحقايق والمعارف فتقوم من الضلال بظلمات الشبه
فى مسالك الهداية المخاوف الامام الذى غذاى بلبان الكمالات
والفضايل الهمام الذى نصت عليه مخدرات العلوم فكان اجلى
كفو محل عرايسها كافل العلامة البروز على اقرانه بفضايل غير
متناهية تشكل فى امتناع التسلسل موضحه برهانه كالشمس
قلت وما للشمس قران خلاصة العلماء الاعلام سلالة العظماء
الذين سادوا بمجدهم الانام مولانا وسيدنا القاضى تاج الدين
زاد الله اجلاله وبلغه من كرمه امله فرنهى انه قد تبين
من شرح بنذة من احواله بما بسطه من مقاله ومحوره محجر الواله
ما هو جواب عن سوال مقدر واستفهام يقتضيه المقام مضمن
منعطف عن استقصاء ذلك عنان القلم خاسئا وهو حسير
ويصرفه الى استعطاء ذى الفضل الكبير مبتهلا سائلا و
متضرعا قائلا اللهم فبحق من انتجبتهم لتبليغ رسالاتك و
ايدتهم بحججك البالغة واياتك وبحق المقتدين بادابهم من
ذرياتهم واصحابهم وبحق الصادقين فى طاعتك افلا ممم
المستغرقين فى جلال احديتك لياليهم وايامهم وبحق
سماواتك وما فيها من ايات للمتبصرين وبحق مجاورى بيتك الحرام
حجاجا ومعتمرين الا ما رزقتنى العود الى حرمك وقضيت لى
بالرجوع الى جوار بيتك الحرم بجودك وكرمك وبلتمس من
فضلكم هذا الدعاء فى الملتزم والمستجار وفى ادبار الصلوة و
بالاسحار لعل الله سبحانه يمن عليه بالخلاص من هذه البلاد و
الاياب الى تلك المشاعر المشرفة الاقطار انه على ما يشاء قدير
وبالاجابة لمن دعاه جدير والماسول من فضلكم ان تونسوا
وحشته بمكاتباتكم الكريمة وتصلوا وحدته بمراسلاتكم التى
هى من داء الهيام اعظم عوذة وتميمة فانه فى دار وحشة ليس
بها انيس وفى جيل انس منهم اليعافير والعيس لا يشتغل الا بابيات
من الشعر يسمح بها فكر قد صلد زناده وصرد ابقاده وحم تنانيب

الحوادث احاده في مكان اعرابه اهناده فهو لا ينسان الا بانشادها في الخلوات واسعادها بالمسامرة اذا جنته الظلمات لا لانها لذلك اهل بل لكون الهشيم يرعى لا محالة في المحل وعند الضرورة يعتاض تمايل الاغصان بالنسيم عن الهيف ويقنع لفقد محيا الحبيب بالبدر على ما فيه من الكلف والجوع يرضى الاسود بالجيف ثم قد اداه ما ادعاه من الوله والهيام الى ابياتها كيلا تكون دعواه مجردة عن بينانها

شعر

صوادح البان وهنا شجوها باد	فمن عذيري فتى في فتت اكباد
صب اذا غنت الورقاء ارقه	تذكيرها نغمات الشادن الشادي
فبات يرعف من جفنيه تحسبه	يزجي الدمع الوكاف بالجادي
جافي المضاجع الف السهد ساوره	سم الاساود او انياب آساد
له اذا الليل وراه نشيج شجي	وجده وفي حشاه ذات ايقاد
سماره حين يضنيه توحشه	فيترقب الى نائيس عواد
وجد وهم واشجان وبرح جوى	ولوعة تتلظى والاسى ساد
اضناه تفريق شمل ظل مجتمعا	وضن بالعود دهر خطبه عاد
فالعمر ما بين ضن يقضي وضنا	والدهر ما بين ابعاد وابعاد
لا وصل سلمى وذات الخال يرقبه	ولا مر مثل من سعدى لا سعاد
اشجى فؤادي واشوى فوق حلكه	اقوا ملاعب بين الهضب والواد
عفت محاسنها الايام فاندرست	واستبدلت وحشة من انسها البادي
وعطلتها الرزايا وهي حالية	باكيها ووراد ووراد
وعاث صرف الليالي في معالمها	فما يجيب الصدى فيها سوى الصادي
دوارج المورمات في معاهدها	فغادرتها عفي الساحات والنادي
وناعب الموت نادى بالشتات بها	فاهلها بين اغوار وانجاد
وصوحت بالبلى اطلالها وخلت	وجابها الفتح من هيد ومن هاد
امحت قفارا تجر الرامسات بها	ريحا جنوب وشمل ريحها الحادي
كانها لم تكن يوما البيض مجلى	مرابعا قد خلت فيهن من هاد
ولم تظل مغانيها بغانية	تغني اذا ما ددى من بلدها داد
ولا عطا بينها ديم ولا طلعت	بها بدور دجى في برج مسطاد
ولا تنشق ها لمياء ساحبة	ذيل النعيم ولا الاتراب انداد

فتوى

فادقتني فكانت لم اظل بها	في ظل عيش محلى عند رحساد
اجني قطوف فكاهات عاصرة	طورا وطورا اناغي ذ بيتر الهادي
هيفاء يزري اذا ماست تمايلها	بالملد من غصون البان مياد
بجانب الجيد يهوي القرط مرتعدا	مهواه جد سحيق فوق اكتاد
شفاهها بين حو الدرر قد خزنت	ذخيرة النحل ممزوجا بها الجادي
اذا نضت عن محياها النقاب صبا	مستهترا كل نجاد وعباد
وان تجلت ففي ما قد جلته دجى	لنا انه في الدآدي اي اهاد
وميض برق ثناياها اذا ابتسمت	بعارض الدمع من جفني دهما اد
وناظران لها يرتد طرفهما	مهما دنت عن قتيل ما له واد
وصبح غرتها في ليل طرتها	يوماي من وصلها او هجرها الهادي
تلك الربوع التي كانت ملاعبها	اخنى عليها الذي اخنى على عاد
الى مرابع غزلان الصريم بها	يجزي قلبي المعنى ما شد اشاد
تعد الدهر رماني بالفراق لها	ولا سقى كنقيثر الرائح الغادي
عمري لئن عظمت تلك الفوادح من	خطوبه وتعددت حد تعداد
فقد نسيت وانستني بوائقه	تلك التي دهدهت اصلاد اطواد
مصارع لبني الزهراء واحد قد	اذكرن فجارعن ادى به الهادي
لفقدهم وعلى الطاول منزدهم	تبكي السماء بدمع رائح غاد
وشق جيب الغمام البرق من حزن	عليهم لا على ابناء عباد
كانوا كعقد لجيد المجد مذ فرطت	من ذلك واسطة اودى بتبداد
وهو المليك الذي للملك كان حمى	مذ مات من بعده في خير ابراد
كانت لجيران بيت الله دولته	معادا من لسع الخوف ذواد
وكان طود الدست الملك محتبيا	ولا تقاعس العالي اي نهاد
نوى بصنعا فيا لله ما اشتملت	عليه من مجد في صيوا الجاد
فقد حوت به صنعا من شرف	كما حوت صعدة بالسيد الهادي
فخذ انت يا صنعاء من بلد	ولا نقش زيادا وكيف رعاد
مصابه كان رزءا لا يوازنه	رزء ومفتاح ارزاء واساد
وكان راسا على الاشراف منذ هوى	تتابعوا اثره عن شبه ميعاد
لهف المضاف اذا ما ان تترادفت	من خطب نائبة للتي هد اد
لهف المضاف اذا ما اقحطت سنة	يضن في محلها الطائي بالزاد

لهف المضاق اذا كر الجياد لدى … حر الجلاد ونادى النقع بالوادي
لهف المضاق اذا حل الغادم في … نيل العلى لثقل الاعناق كالطاد
لهف المضاق متى ما يستباح حمى … لقصد حام يود الكر عواد
لهف المضاق اذا حل به نزلت … ولم يجد كاشفا منها بمرصاد
لهف المضاق اذا نادى الصريخ ولم … يجد له مصرخا كالغيث للصادي
لهف المضاق اذا الدهر العسوف سطا … بضيم جار لنزل العز معتاد
بل لهف نفس ذوي الامال قاطبة … عليهم حين من تاد لمرتاد
كانت بهم تزدهي في السلم انديتهم … وفي الوغى كل فداد وميّاد
على الارائك اقمار يضيئ ومن … تحت الترائك اساد لمستاد
تشكو اعاديهم اذا شاكي السلاح بدا … سلك القنا ماضيا من نجع ابراد
الى الخدود وما تحوي الصدور وما … وادته في جنبها ظلمات احساد
جناحنا قلما تحوي جاجمها … مما تقصد فيها كل اقصاد
بادوا وقد بادوا من الدنيا باجمعها … من كان فكان اصفى باصفاد
وقد ذوت زهرة الدنيا لفقدهم … والبت بعدهم اثواب احداد
واجتث عرس لالي من تجمعهم … وانشد الدهر تقبيطا لرواد
يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ … في جمع رحلك واجمع فضلة الزاد
يا قلب لا تبتئس من هول مصرعهم … وعن نفسك في بؤسى وانكاد
من عدا خلفا يا حبذا خلف … في الملك عن خير اباء واجداد
بما زادتهم حاز مفاخرهم … كما حوى الالف من احاد اعداد
وذاك من بدا دام الله دولته … وزاده منه تاييدا بامداد
سما به النسب الوضاح حين غدا … طرفيه جامعا اشتات اتلاد
لقد حوى من رفيعات المكارم ما … يكفي لفخر اجداد واحفاد
الم تر قد نال ملكا في شبيبته … ما ناله من سعى اعمارا باد
اليس في رهج الهيجاء مواقفه … مشكورة بين اعداء واضداد
اليس اسحى بالتنعيم سائحه … لج المنايا يحيى قل اجناد
اليس يثبت يوم اللبات انه … وثاب ليث بن جود ونفاد
اليس يوم العطا تحكي انامله … خلجان بحر يفيض السيب مداد
اليس قد لاح في تاسيس دولته … من جده المصطفى ومن بارشاد
دامت معاليه والنعمى بذاك له … مصونة وهو ملحوظ باسعاد

ملاح برق

ملاح برق وما غنت على فنن … صوادح البان وهنا نحوها باد
وحسبي يا مولانا التصديع بهذا الهذيان وانما اوجبه القصد الى قامة البرهان على ما ادعاه من الوله والهيمان لا زلتم محفوظين بعين الله من طوارق الحدثان وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم **تنبيه** قوله
الم تر قد لاح في تاسيس دولته … من جده المصطفى ومن بارشاد
يشير به الى ما وقع للشريف المذكور فانه لما وردت الاوامر السلطانية بولايته الحرمين وكان اذ ذاك بالمدينة المنورة قصد زيارة النبي صلى الله عليه واله فاراد الخدام ان يفتحوا له الباب فوجدوه مفتوحا وكانوا قد غلقوه من قبل فعلم الناس انه اشار الى الفتح والظفر فكان كذلك

فاجاب القاضي تاج الدين عن هذا الكتاب بهذا الجواب

يميل الارض اجلالا ويبرح ما … لاقى من الوجد والاشواق والحرق
ويشتكي بعض ما لاقى واعجب ما … راه ان تحمل النيران في الورق
بعد حرمه الدهر مرارة النوى واضرم في احشائه حرارة الجوى فهو يشكو النوى طورا فيشتماه الا في لومها ويتعلل ويرجع باللوم على نفسه تورا فينشد بقافي شاء ليس هم ادخالا لمجراه سقيا معاهد الاحبة من غمام دموعه وسيراه التاسف على ذلك العهد وتمني رجوعه

ارى اثارهم فاذوب شوقا … واسكب في مواطنهم دموعي
واسال من بعزقتهم زماني … يمن علي منهم بالرجوع
قد حارب جفنه الرقاد فليس بينهما صلح ودجا عليه ليل الفراق فلم يبتلج له صبح
وطال علي الليل حتى كانه … من الطول موصول بليل الدهر اجمع
لا يزال يسامر النجوم والقمر ويساور الهموم والفكر ويتلاعب به لواعج الاشواق تلاعب الصوالج بالاكر وينشد اذا هجع النوام وطلب المسعد على السمر
ايها النائمون حولي اعينوني … على الليل حسبة وانجادا
حدثوني عن النهار حديثا … وصفوه فقد نسيت النهارا

كيف لا يبنى النهار و ينكر سائر الاعياد من لا يرى تبسم فى مرآة
تصوره الا تصور تلك الذات ولا يجود فى فكره الا تذكر
سابق تلك الايام المستلذات ولا يغير وده تقادم العهد
ولا يسوغ ان يسيغ ماء السلو ولو اداه تعطشه الى اللحد

ولى نفس حر لو بذلت لها على ... تسليك ما فوق المنى ما تسلت
لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا ... اذ طالما غير النائى المحبينا
والله ما طلبت ارواحنا بدلا ... عنكم ولا انصرفت فيكم امانينا
لسوء عهدكم عهد الغمام فما ... كنتم لادواحنا الا دياجينا
ولولا تعلل النفس بعل وعسى وترجى جمع القادر على جمع الشتيتين
لقضيت اسا

ما اقدر الله ان يدنى على شحط ... من داره الحزن ممن داره صول

سجع يا مولانا فقد اجرى المملوك جواد قلمه مرخى العنان وشرح
من نموذج حاله ما هو عند مولانا كالعيان وانساه بث شوقه
ما هو الواجب من تصدير السلام وتقديم الثناء الذى لا يستوفيه
الارقام ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام ولئن شغل المملوك
عما هو الاحرى فقد اقام له البيت المشهور عذرا

وشغلت عن رد السلام ... فكان شغلى عنك بك

فهو يحيل عبوديته هذه من التحيات ما يضوع قبل نشرها نشره
ومن الاثنية ما يضاهى الافق زهره ويباهى الرياض زهره الى
ذلك المقام الذى سحب على مفرق الجوزا ذيل علوه واورد
نهر المجرة خيل مجده وسموه وسلم له اهل الحل والعقد
اذ عنت لبلاغته جهابذة النقد والقت اليه الفصاحة
مقاليدها وكتبت ملوك البراعة باسمه تقاليدها وافر
بفضله حتى الحسود واجمع على سودده السيد والمسود
وادى الناس مجمعين على فضلك ما بين سيد ومسود
امام جماعة الصناعتين ومالك زمام براعة البراعتين العلامة
الذى خاض من العلوم بحرا وقفت بساحله العلماء وقفت
اثره فانتهت الى حدها من نقطة العلم وشكلة الحكم الحكماء
سلالة الوزراء الذين اقتعدوا صهوة الجلالة والمجد وخلاصة

العلماء

العلماء الذين تركوا الغير فى العقود وافترعوا من المكانة المكان الجلد
مولانا الشيخ محمد بن حكيم الملك لا زال بحره سابغا يجرى
الفلك والفلك بمحمد وآله امين وينهى بورود الكتاب الذى
استملت البراعة من براعته استهلاله واتى بالسحر الذى
لا حرج فى القول باستحلاله وحرم على الادباء حكاية
حياكته والنسج على منواله

انى تجاريه فرسان القريض وهن ... عبادة فى هواديهن ما نفضوا

يجزم المتامل فى فاتحته انها فريدة وقتها ويتلو عليه ما بعدها
وما نريهم من آية الا هى اكبر من اختها فقبل المملوك منه مواقع
الاقلام شوقا لتقبيل مواضع الاقدام وقراه سطرا سطرا ولم
يكد يستطيع مجاوزة فقرة منه الى الاخرى وسرح الفكر فى
معانيه التى هى الى الافهام اجرى من الماء تجد دونه صبب
وافضل بالالباب من ابن غمام ذوج بابنة العنب فاسخان
المملوك بما تضمنه من تقلب ما لكه فى رياض البقا وتنقله
فى مراتب العز والارتقاء وابكاه ما انطوى عليه من شرح
الحال التى عند المملوك شاهدها والغربة التى يعالج لو
لواعجها المملوك وان كان فى وطنه ويكابدها

يود من عمره ان لا يبيد ... ما كل ما يتمنى المرء يدركه

فصبرا يا مولانا على ما جرت به الاقدار ورضا بارادة الله
واختياره فانهما خير مما يريد العبد لنفسه ويختاره ولا
ابلغ فى الوعظ والتنبيه لمن طلب منهما الغاية من قوله تعالى
وعسى ان تكرهوا شيئا الآية وعذرا يا مولانا فان لهذه
المواعظ كمن جلب التمر الى هجر واهدى الى البحر الدرر و
لكن اتيقن ان مولانا لا يرى ذلك بعين الظن والنظر ثم
انتهى المملوك الى تلك القصيدة التى كل بيت منها بيت
القصيد فكلل تاجه من جواهر عقدها الفريد واستخرج من
بحرها البسيط فوائد الفضل المزيد وعلم ان مولانا اراد
اثبات عجز من عارضه فتم له ما يريد واكدت صوادح البان
بنحوها اشواقه ولا اقول زادت فليس عليها مزيد

ورنت ذات الجناح بسحره   بالواديين فهيجت اشواقي
ورقا تعلمت البكا والبث من   يعقوب والالحان من اسحق
انى تضاهيني هوى وصبابة   واسى ووفر جوى وفيض مآقي
وانا الذى املى الهوى من خاطري   وهي التي تملى من الاوراق

وكيف يامولانا تقبل المزيد شوق هو اعظم مما تصف الالسن وتشرح الارقام وفوق ما يتصوره الفكر وتتخيله الاوهام ووراء ما يمكن ان يرى في الاحلام اطفا الله حر النوى بالمشافهة واغنى عن المراسلة بالمواجهة وعجل لكرام اياب لحرم الشريف ولاقامة بسوح بيته المنيف انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير والسلم

ومن انشا الشيخ محمد المذكور ما كتبه مراجعا الى بعض اصحابه من سادات العجم وقد كتب اليه كتابا يتضمن اظهار كمال المودة واهدى اليه مرآة وعصى

لو تطاولت لي الافلاك وتناولت عن الاملاك او تبرجت لي الدراري المؤتلفة وتنضدت لي الدرر المؤنقة وتنزلت لي النفس الامارة والفرحة وقد غدت ببديع البيان سحادة معارضته الدرر المنثور في الكتاب المسطور والذي

ردت بلاغته دعوى معارضه   رد الغيور يد الجاني عن الحرم

لكنت او دعي في رابعة النهار وادبه الشهى وقد ادانى لوامع الاقمار فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق ان منشى تلك الحديقة ومونق هاتيك الروضة الانيقة ممن اوتي الحكمة وفصل الخطاب وجليت عليه من مخدرات عرائس البلاغة ما توارت عن غيره بالحجاب كيف لا وهو الفرع المتهدل من دوحة افصح من نطق بالضاد واوتي جوامع الكلم فاعجز بها كل حاضر وباد فاعجاز البلاغة تراثه وان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ميراثه ثم ابت نفسه الابية وانفت همته العلية ان تقتصر على تليد مفاخره العديدة حتى شفعها بطريف مآثره الحميدة فبلغ في المعالي الغايات واحرز من تصدى لاحصاء ما اعطى من الكمالات .

فان

فان فصاحتك من نسج نسمته   وعشرون حرفا عن علاه قصير

فعلى م سلكت يا مولاي بمجدك صلى الله عليه وآله وسلم القائل امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم وقد خاطبت المملوك بما تدرس شقاشق البلغاء المبرزين في لهاة فحولهم فكيف به وليس هو منهم في عير ولا نفير ولا يعد معهم في قبيل ولا دبير وقد الجأته الضرورة الى ارتكاب اقل القبيحين من مقابلة الدر بالحلب او اغلاق باب المكاتبة فيعود مفاده لذلك كلبيل مغنى الفتيان في حلب ثم ما طرزته الكتاب وحبر يوشيه الخطاب من تفقد المحبة الذي لا يزال المملوك به مثريا ولحليه يترديا ولعطاش الفقراء اليه مرويا فقد بحمد الله غدى بلبانها ودرج في ميدانها وكرع من غدرانها وتمسك باشطانها وضربت عنده بجرانها فصار دبها منذ كان في المهد صبيا صبا وتلقاها في ضمن كريم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى

ان المودة قربى الشيب منى   لا يستبدل فؤادي عنه ثوب بلى

فهي لا تنفك كما ذكر تجدد وهي تزداد كثرة فيزداد بها القلب مسرة والعين قرة تتاكد كل حين وتجدد على تقادم السنين

ويزيدها مر الليالي جدة   وتقادم الايام حسن شباب

لا يغشى سنا قمرها محاق نقصان ولا تغضن عود وقتها الوريق بيد الحدثان فمن خرج المولى ابده الله بجانبها ويوثق اسبابها باسداء الهدايا واهداء المرايا

تملت بعض حبك كل قلبي   فان ترد الزيادة هات قلبا

لكن سمعا لما امر به وطاعة وقبولا وامتثالا لما امر حسب الاستطاعة فشكرا لاياديه وحظا لعواديه وسقيا لناديه وسحقا لاعاديه ولا زالت فواضله صفة تترادف الهطول وفضائله مشرقة لا بدايتها افول والسلم

ومن نظمه قوله مادحا القاضي احمد بن يونس قدس الله روحه الحسنية الادرلية ومهنيا له بالشيب وذ

الى علاك اشارت انجم الافق   فظل طرف الثريا شاخص الحدق
واشرقت بك شمس المجد لا افلت   ونضدت بك زهر السعد في نسق

وعرفت لك ساداتي الثرى وعنت   لك الوجوه واضحت منك في فرق
كل الطوال يرجو لهو ذو املي   كل البأس يعنو لهو في فلق
قد استكانت لك الاضداد وا سنقطت   لما طلعت شهابا باهر الفلق
شهاب بأس به كف العلى قذفت   فاحرقت بسناه كل مسترق
به استقامت قناة الملك من اود   واصبح العدل منه واضح الطرق
يا من به ابدت الايام زخرفها   وراق من صفوها ما كان لم يرق
قد شرفت امة اصبحت قائدها   واصبحت منك في امن وفي غدق
القت مقاليدها والله دسدها   اليك يا محرز الغايات في السبق
قد طوقت جيدها منك الجميل لذا   تقلدت فعالك هذا احسن الخلق
قد ذل من لم تكن للخطب عنه نثر   وخاب من يبري عليا لم يثق
مهابة لك نابت في نظومتها   اقصى البلاد مناب الصارم الزرق
رعى حشاشته قوم دار بهم نرجت   ثم انثنى وهو محمر من العلق
فانت تغمل رايا والقضاء به   يجري وفاق له يا طيب متفق
من ظن وصفك يحصى او يحاط به   دعه فما فيه يكفيه من الحمق
او رام يثني بما انت الجدير به   لم يستطع وهو رب المنطق الذلق
نعم المغيث ونعم الغوث انت لدى   كر الحوادث بين الضيق والعنق
ما زلت تدعى لما تنويه من امم   فلو تروم منال النجم لم تعق
لهمة ارغمت من نحو اخمصها   انف الثريا وجد غير منغلق
وهيبة من الاساد سطوتها   وجود كف كموج اليم مندفق
وحسن راي يرى الملك تعضده   عناية تقيه فتح منغلق
وطيب ذكر لك الركبان تنقله   تفض عنه ختام العنبر العبق
وغيرها من صفات قد خصصت بها   كانها الدر اذ يزهو على العنق
لا زلت ترقى الى ما انت اهله   وفوق ذلك والاعداء في نفق
مهنئا بك يوم شمسه وزنت   بنور هديك فانحطت عن الافق
ممتعا بك دهر اني يرم احد   وكان يحيى الى علياك لم يطق

وكتب القاضي تاج الدين المالكي الى الشيخ المذكور وهو بالطائف في سنة سبع وعشرين والف

سلام كنشر الروض نفحه الصبا   سلام كعرف المسك او زهر الربى
سلام كانفاس النسيم دقه   سلام كانياس المزن مطر با

سلام

سلام كعرف الراح فض ختامها   سلام كما يستنشق الثغر اشنبا
سلام كتسليم الاغن مواصلا   سلام كتلحين المطوق معربا
سلام كوصل بعد يأس من اللقا   سلام كوعد بالتواصل او نبا
سلام كعصر الوصل في الطيب لا المدى   سلام كايام الشبيبة والصبى
سلام كقرب الدار بعد نوى بها   سلام كبشرى من حبيب وقد نبا
سلام كغمض الجفن بعد سهاده   سلام كطيف زار من ربة الخبا
سلام كاشكاء الحبيب محبه   سلام كعتب عنه الصب عتبا
سلام كبرء بعد يأس من الشفا   سلام كامن المرء للقتل قربا
تحية مشتاق يبث تشوقا   اقام بساحات الفؤاد وطنبا
واني ابن الشوق وهو موزع   تنادى وفكري والضمير المحجبا
وبي من سوى هذا عن البث غنية   فعنده لي قلب مناجيك معربا
يبين اذا ما سرت شرقا مشرقا   ويبدي اذا ما سرت غربا معربا
كحرباء شمس لا تزال تؤمها   ولكنه في وده ليس قلبا
وان يجتني منه اعظم غيرة   على كونه رهنا لديك مطنبا
ومن قل يبعي اليك براسه   يودك قبلي ما لك الود اوجبا
واغبط طرسي ان يقبل انملا   سيضحي بها عما قليل مقلبا
فدونكه تحجها العذراء قلدت   عقود التسامي دونها ان يثقبا
ممنعة لم ترض غيرك كفوها   من الخلق طرا حيث كنت لها ابا
فاسبل عليها بعد رفعك حجبها   من الستر ما يصفو وزدها تقربا
فما زلت محمود الشمائل من راى   كمالك حدث السن حنكت شيبا
بقيت على مر الجديدين سالما   وربعك ما هولا ومغناك مخصبا

فكتب اليه الجواب بسرعة كادت تكون بديهة وهو

لعمرك يا رب البلاغة والحبا   وما لك رق الفضل شرقا ومغربا
وبدر سماء المجد بل شمسها التي   انارت بها طرق الرياسة والابا
وراقي ذرى العلياء بالهمة التي   تعد لها شهب المجرة مشربا
وجامع اشتات المفاخر كلها   تراثا وكسبا وافضا كل اصعبا
لقد طلت تهدي من بحار فضائل   جواهر تاج دونها لن يثقبا
وارونت من حلة القريحة كاعبا   عروسا من الملوك لن تحجبا
وكم راسها غيري تعز لقاؤها   ولم تحظ من موعدها سوى نبا

يقل بها بذل النفوس صداقها … وتكبر عن قولي تحلّ لها الحبا
شرفت قدري اذ بعثت اخا العلى … الي بها عقدا من الدر معجبا
وروضا من يها يانعا متضوعا … شذاه برد السك في نافج الظبا
لي كل بيت منه روض مدبج … بافنانه غنى هزار دفا طربا
طفقت بها جدلان يرتع ناظري … بجنات حسن يالها متقلبا
بها كل معنى تشتهي النفس اوبه … تلذ عيون ابصرت لم تسأد با
نزلت بنكوى يا ابن ودي ومن له … يظل لسان الدهر بالمدح مطنبا
ومن هو اسمى من حياتي اذ … اداه لها روحا اليها محببا
ومن بجميل الراي فيه تملكت … مودته مني الضمير المحجبا
يقوم ببعض من حقوق تابعت … علي وفضل من هوى النفس اطيبا
فلا زلت توليت الجميل مشنفا … مسامعنا يا من له الله قد حبا

الملا علي بن الملا قاسم بن نعمة الله الشيرازي المكي

امام المعاني والبيان والمغني فضله عن الايضاح والتبيان و
من عليه المعول في بيان كل مختصر ومطول مصر افنان الافنان
ونطق عن لسان الاحسان وسمع فوعى وجمع فاوعى وجاء
منقطع القرين مكانه بمحفوظاته دمال بين ابن الى هدى ودناد
وصلاح اس بنيانه وشاد واما الادب فهو جذيله المحكك
وعذيقه المرجب والعمل فيه يده ولسانه وضميره المحجب
ان نثر فالنثرة في فلق او شعر عاذت الشعرى برب الفلق
وهو شيرازي المحتد حجازي المولد وجده الرابع من ابائه
الناهضين باثقال الفضل واعبائه هو الشيخ ظهير الدين
احد العلماء المهتدين كان له بشيراز مدرسة وطلبه ودبته
احرز بها من الخير ما طلبه جامع بين الحقيقة والشريعة واصل
الى مراتب الفضل با وثق ذريعة وولد الملا علي هذا بمكة المشرفة
ونشا بها وحظته بالسعادة عنايتا ربها فاكب على كسب العلم
وتحصيله وتابل الفضل وتاصيله حتى ظهر شانه وفاق
بفنون العلم اقرانه فلما نبا به الوطن وضاق عنه العطن اد تاح
للشعر واملحصول الظفر وامتثل قول الاول واذا نبا بك منزل فتحول

فدخل

فدخل العجم اولا والهند ثانيا وراح لعنانه عن اوطانه ثانيا فاختطفته
المنية في بعض البلاد الهندية انضر ما يكون شبابا واحكم ما يكون
اسبابا وذلك في عام احدى وخمسين والف رحمه الله تعالى

وهذه نبذة من نثره المعجب وكلامه المعرق المنجب

فمنها ما كتب الى الشيخ حنيف الدين بن الشيخ عبد الرحمن المرشدي
من جاوه وهو بقرية السلامة من اعمال الطائف

ما الحان السواجع في حدائق ذات بهجة تجري من تحتها الانهار وما
ترجيع البلابل على اغصان خميلة وخميلة تنسم الاصائل والاسحار
بالطيب من تنجيع كتاب جمع الفضائل فهز جمع الافاضل وتمايل
ازهار فصاحة تقصر عنها يد المتناول وان اقتطفها منه باطراف
الانامل اذكى لهيب الاشواق بلطائف عبارات تهيج اشجان الفواد
ويايدى واضرم نيران الغرام بمحاسن اشارات فكانما

انا دمه عذا طائرا كان في صدري

اتاني كتاب لو يمر نسيمه … بقبر لاحيا نشره صاحب القبر
وذكرني شوقا وما كنت ناسيا … ولكنه تجديد ذكر على ذكر

لله دره من كتاب ينعش الافئدة كما ينعش العليل نسيم السلامة
ويفعل بالباب ذوي الاداب ما يقصر عن مثله ظلم الحبيب و
ونشوة الدلال تراءت جواهره المنثور بالعقد الثمين في جيد الحسنا
وفضت دراري الافلاك بان زواهر الفاظه المشرقة الهي و
واسنى ما استغرب الفكر تشييد معالي مبانيه الفائقة
لعلمه بان مولانا هو الذي اتقن هذا البناء واحكم ولا استنكر
نسيم خمائل معانيه الرائقة حتى تقول من اين هذا النفس
الطيب بل قال شنشنة اعرفها من اخزم لانه لم تخيون لهذه
الاثار ما اتى سيدنا الذي كان في العلوم كضوء على علم وتخيون
في صفايح الصحايف ما يقال عنه رويته ومن يشابه ابه فما
ظلم هذا وقد اشتغل البراع بوصف ذلك الكتاب عن ذكر الفا
ناظم عقده وتاه في بيداء مدحه مطوي الكشح عن نشر مطاف
معروف برده علما بقصوره عن مطاولة هذا الامر بذلك الجسم
الضئيل واعترافا بعجزه عن محاولة ما لم تصل اليه بلاغة الصاحب

ولا تفي به مهارة الخليل فالمملوك يعتذر في هذا الباب بنذير
ما اعتذر به ذلك المولى ويعتقد ان القاب مولانا هي
احرى بتلك المعذرة واولى فانه فرع من شجرة فضلكم الوافرة
غصن من دوح مجدكم الزاهر على ان مولانا لا يناسب
مجده الرفيع بعدم انتصاب القلم في مقام المدح والاطراء
ولقد عني مقامه المنيع عن ان يدح من دام حصر الثنائه بقدم
لحصره رجلا ويؤخر اخرى

من كان فوق محل الشمس موضعه   فليس يرفعه شي ولا يضع

نرجع الى ما يجب من اهداء سلام تصدح به حمائم القلوب
في خمائل الود وغياضه وتترنم صوادح الالسن بفنونه على
افنان حدائق الاخلاص ورياضه واما الشوق الى ذلك
الجناب الكريم والمحيا السامي الرسيم فالشاهد العدل
في اثباته ما استتر في ضميركم الذي لا يعتريه الزلل ولا
ياتيه الباطل فلذلك كان هو مغني اللبيب عن التصدي
لشرحه الذي يطول من غير طائل

وما شوق اعرابية بان دارها   وحنت الى بان الحجاز ورنده
باكثر من شوقي اليكم وانما   رماني زماني بالبعاد بجنده

والمامول من فضل تلك البراعة هو الجبر بان على ما سبق من
الاتحاف باثارها التي تشرح الانفس والصدور وتدبج ديباجة
الطروس والسطور وتذكي نار القريحة بعد خمودها وتجري
انهار الافكار عقب جمودها فان بعد العهد عن مكاتبة مولانا
هو السبب في تمزيق هذه الالفاظ المنحلة العرى وطول زمان
الفطرة هو الموجب لتلفيق هذه الكلمات التي هي كما ترى بعد
ان كان المملوك على ما قيل ينظم من بديع الالفاظ قلائد العقيان
ويزف عن عرائس الافكار ما يقصر عن مثله بلغاء الاكفاء والاقران
لكن المرجو بعد مراسلتكم البهية رجوع تلك الملكة ولو بعد
حين ولا يؤمن مع التراخي ان يؤدي الحال الى الانتظام في سلك
الصور التي طبعت من صلصال او طين وليس المخلص في
هذا الملتمس كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه

يكفيه

يكفيه لا تراخي على ان يكون ممن يلقي السلاح عند الكفاح ويسعى
حال المحاربة في سلوك جادة السداد والصلاح فان صادف
المحز نرحبا بالوفاق وان كان دونه مناط الفرقد وان اخطا الغرض
او قاته السبب فما هو باول من عارض البدر بالودع ورام ان يشبه
الشبه بالعسجد ولقد سرنا خبر وصولكم بالسلامة اليها وما
صادفتم من رخص الاسعار عند الوفود عليها لا زالت سحائب الخير
تحل حيث حلت ركائبكم ولا برحت نوائب الضير ترحل عن
ربوع تناخ فيه نجائبكم

تحيى بكم كل ارض تنزلون بها   كانكم لبقاع الارض امطار

ومنها ما كتبنا الى الشيخ تقي الدين السنجاري وقد طلب منه اعارة الزيج وشرحه

حسبت لصبري والسلو بمخما   فجاء من الهجران ما ليس يحسب
وسائلت نفوم الهدى عن صبابتي   فقال لي التقويم صبرك يغلب

اللهم يا من زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب واودع في الافلاك
بحكمته الانجم الثوابت والشهب الثواقب نسالك ان تديم مولانا
الذي اشرقت شموس علومه من مقر الفلك التاسع وبزغت
نجوم فهومه فلو تاخر زمان القطب لحام حول شعاعها الساطع وتم
به دكماله مصونا عن كلف البدور ونقص الاهلة وامتد محيط
فضله الغني عن اقامة البراهين والادلة   فاضحى

يقر له بالفضل كل محقق   ويقضي له بالسعد كل منجم

ادام الله لتحقيق كل عويصة ودقيقة واعلى به درجات الفضل
وقوم به محجته وطريقه ولا زالت فضائله مذكورة بالسنة
الاقلام وافواه المحابر ولا برحت محامده مسطورة في صدور المهارق
وبطون الدفاتر العروض لعبد اهداء سلام يخجل النيرين عند
طلوعه واشراقه وعرض اشتياق يعجم اللسانين عن وصف بزوغ
كواكبه من مطالع الود وافاقه وصول الكتاب الخوي على ازاهر
الرياض وزواهر الافلاك المشتمل على ما هو اجلى من جواهر
العقود ولالي الاسلاك فحمدنا الله على صحة تلك الذات التي لم تزل
تردد في بروج المعالي ولم تبرح تحل من منازل الاجلاء القلب من

ومن سماء العز اوجها العالى وقوبل بالامتثال ما تضمنه ذالك
المثال المثيل وارسل كلا الكتابين ومعهما من تعلق الخاطر
ما يقصر عن بيانه الاجمال والتفصيل الان المخلص صادق في ضرب
اخماسه فى اسداسه ويتعلل فى اخذ الارتفاع سائر انواعه
واجناسه فيرفع الاصطرلاب تارة ويضعه ويلحظ التقويم
مرة ويدعه ليعلم الخائض مع مولانا فى جداول هذا الفن
الذى حبل عن اثاثة البرهان على صعوبة دقائقه الخفية
واتيت ما تلاه ان تكلم الناس الآدم سيما من كان كمولانا
منزها عن علة العجمة معدودا من اعيان فرسان العربية فما اسعد
الطالع باهتداء الفكر الى من له طاقة على ان يحل معكم من هذا الباب
اللهم الا ان يتيل المحجى فاضل بما سنت او يقتبس بالالهام وليس
الثانى بمستنكر فالله يرزق من يشاء بغير حساب
وكتب الى القاضى شهاب الدين احمد بن القاضى احسن وكان قد
توجه الى الديار اليمنية ليتوصل منها الى الاقطار الهندية
فتعذر عليه ذلك فرجع دون الوصول الى المقصود ولما
وصل الى جدة كتب اليه بهذا الكتاب مهنئا له بالقدوم
وسالكا فى بعض فقره مسلكا هو لديه محمود ومعلوم

ربع الحمى مذ حللتم معشب نضر | يروق اكنافه يزهر بها النظر
لا كان وادى الغزالا تتلون به | ولا الحمى يخ فى ارجائه المطر
ولا الرياح وان رقت نسائمها | ان لم تعد نشركم لا ضمها سحر
ولا خلت مهجتى تشكو سين جوى | وحر قلبى من نا حبكم عطر
ولا دعت مرتين حتى يكون لمن | ذاق الهوى وصبا فى عمرتى عبر

احمد من عاد الى الافاق الحرمية شهابها الذى بزغ من اسعد
المطالع بل بدرها الذى تسجد له الاقمار وهى طوالع بل بحر بها
الذى حل بفهم الثاقب اشكال التحريرين ودب بذهنه
الصائب تسيير الكواكب فوافق تدبيره التقدير وانمى بطبعه
القويم الى منتهى العلم ونهاية الادراك واعتلى بذهنه الغنى

عن التقويم

عن التقويم على منازل الانجم ومراتب الافلاك لا زال سالكا مسالك
قواعد الارشاد الى سبل الشرايع ناهجا مناهج الاهتداء الى ما هو
منتهى المطلب من جادة الذرايع مستفرغا من صنوف علم الفروع
ذروتها الرفيعة مقتطفا من سائر الفنون ازهارها ما تليها البديعة
والمنهى الى السمع الكريم بعد اهداء شرايف التحية والتسليم
ان مولانا لما توجه تلقاء الديار اليمنية وزمت رحاله عن هذه
الاقطار الحرمية المرتجى ما يقصر عنه الم مفارقة الروح للجسد
وصادمت شواهق الاشواق فلقيت ما لم يلقه قبلى احد وازفت
حشاشة النفس على الرحيل عند الوقوف مع مولانا فى موقف التوديع
وسادت حيث ساد ذالك المولى فلم ادر ابدا اى الظاعنين المشيع
وانشد لسان الحال متمثلا بقول من قال

هواى مع الركب اليمانين مصعد | جنيب وجثمانى بمكة موثق

فلما ان جاء البشير بخبر وصولكم الذى هو عند المخلص الذ من نيل
الوصل لدى صريع الغوانى واشهى الى الاسماع من رنات الانغام
ونوادر الاغانى واحلى موقعا من غفلة الكاشح وفقد الرقيب
واعظم خطرا من تبلج صبح الوصال لمتيم اوقعته المواعيد فى شك
مريب كاد المحب ان يجعل مهجته صلة لهذا البشرى وان يجود
بالنفس الناطقة لولا انه تذكر منعها بذلك الجناب
فشفعه الذكرى ولله القائل

ولا تمنع مقلتى بلقائه | لو هبتها لمبشرى بايابه

على ان الروح فى الحقيقة تقفو اثر المولى الذى به استعانت النفوس
المهج وتخل حيث حلت ذاته التى يصير الناذح عنها ذا كبد
حرى ومقلة من تخبيع الدمع فى لجج فلا مجال فى هذا المقام لبذل
النفوس وخلع الارواح فقد قيل الجود من الموجود وليس
ههنا سوى الصور الخاوية والاشباح

لو ان روحى فى يدى ووهبتها | لمبشرى بقدومكم لم انصف

وقد كان المخلص استشعر تقشع سحائب الفراق وترقب تبدل
وحشة الهجر بلذة التلاق وذالك لتجاوز المقصد عن غايته
وحده ووصوله الى القدر الذى كاد ينعكس فيه الى الضد ولقد

سلكتم من الراى الحسن منهجه القويم وتمسكتم فى ذلك بالعروة
الوثقى والصراط المستقيم حيث وليتم الوجه شطر المحبة
الحرام ورجحتم جهة المقام فى سوح هذا المقام فتحلى جيد تلك
الشيم الوفيه بحب الوطن الذى هو من الايمان وتنزه ذلك
الجناب الكريم عن الجفوة الكائنة فيمن يستبدل اهلا باهل
وجيرانا بجيران وستشكرون سعيكم الى هذا النوع الذى
يمدح فاعله ويحمد وتحمدون السرى اذا انجلى صبح الآمال بعد
الرجوع فيستبين لكم ان العود احمد وهمدوا الطغرائى حيث قال

وللنجم من بعد الرجوع استقامة   وللحظ من بعد الذهاب قفول

يا مولانا هلم الينا فقد علمت تزايد لواعج الشوق بقرب المزار وتضاعف
ايلام الهجر اذا ادنت الديار من الديار فالاولى حسم مادة النزاع بالوصول
الى هذه المساعى فان ذلك بالاخلاء ادنى وانسب والى سلوك التوفيق
ادنى واقرب والسلام ومنه ما كتبه عن لسان الوالد مراجعا
بعض اعاظم ابناء الاشراف عن كتاب تشتمل على ابيات حزينه
واشعار تتضمن البقاء على حفظ الوداد وسلوك
جادة الوفاء فى حالتى القرب والبعاد وذلك فى شهر رمضان من سنة ١٠٣٢

ما الورد ينضح بالندى اثوابه   والروض هتّك بالحيا جلبابه
والها ذا المطول فاز بوصله   والاشيب الموخوط عاد شبابه
والنازح المهجور يقرع ليلة   بيدى حبيبته المليحة بابه
اوفى واوفر بهجة ومسرة   منى اذا وافى الى كتابه

باى عبارة اصف براعة ذلك الكتاب الذى قد انفرد
فى بابه وباى براعة اترجم عن جزالة ذلك الرقيم الذى عقد
كفها الى الادب وارباته وكيف يجول جواد القلم فى هذا
الميدان الذى هو بعيد المنال ام كيف يجيد المدره فى وصف
هذا المدرج الذى هو عديم النظير والمثال فتبا لبلاغة تلك
الكلمات البارعة وبورك فصاحتها التى قطوفها دانية و
غادها يانعة لو استنزلت درارى الافلاك وسبكتها فى
قوالب المبانى والتقطت لطائف فنون البيان ودقايق البديع من

من علم المعانى مستعينا بالموروث من بلاغة الاجوبة الهاشمية
مستعملا ما هو مقتضى العرفان العلوية والفطر الفاطمية لعجزت
عن الجواب الذى يضاهى كتابا انتجته انامل سيد الادباء الافاضل
وقدوة الاشراف الاماثل ذى النسب الذى ضربت على قمة الفلك
قبابه والحسب الذى ينبيك عن شان الرفيع منقوله وكتابه المستند
على مساند العزة الباذخة المستولى على مراتب الرفعة الشامخة
المتقدم فى ميدان المناضلة والمناظرة البارز فى حلبتى المساجرة
والمفاخرة المحتوى على فضايل ذوى الاحساب والانساب المنتهى
الى المرتبة التى يقصر عن وصفها الاطناب والاسهاب سيدنا
ومولانا السيد محمد ادام الله عز الوطد اما بعد فالمنهى ان المخلص
متمسك بالود الذى ما شيدت عروته الوثقى بالانفصام ومتوثق
بالمواثيق التى ما شيدت قط بالنقض والانصرام

نحن الاولى بوفاء العهد يعرفنا   حبل العباد وتخالف زعاها
لا نقطع العهد والاسباب تقطعنا   ولا نحول وكان الموت سقاها

واما الاشتياق الى تلك الاخلاق الحسنة الرضية والشمائل العلوية
المحمدية فيرقدون الوصول الى غايته يكبو جواد البراع والبنان ويقف
البلوغ الى محل يتصدى من جهة الفكر اذا تصدى للبيان

اذا رايتم سنا برق يلوح دجى   فانه شعلة من نار اشواقى

ولقد كان المخلص فى الغاية القصوى من الم الهجر والبعاد و
وحشة الاحزان الكامنة فى صميم الفواد الى ان ورد كتابكم
الذى الى رقة الفاظه ينتسب النسيم وفى دقة معانيه يتيه
قلب المعنى ويهيم ومن طرقه تروى طورا حلبة الكميت واخرى
ديوان الصبابة وعن بهجة لا يعدل من سلك فى الهوى
مسالك الاجادة والاصابة

فذكرنى شوقا وما كنت ناسيا   ولكنه تجديد ذكر على ذكر

والمامول عدم العدول عن سنن المخاطبة بالسنة الاقلام
فان فى ذلك اطفاء نائرة الالام وابعاد غزاس شكوى الاوهام
ولا يمنع مولانا من ذلك ما ذكره من عدم توفر الكتب الادبية
لديه وفقد ما يرجع اليه فى هذا الباب او يعول عليه فان مولانا

هو المجموع الجامع لفنون الأدب الفائق بجيادة اساليب كلام العرب
وفي طبعه السليم ما يغني عن حدائق الشعر وقلائد العقيان
وفي جوهر ذاته ما يكتفي به عما يؤثر من بلاغة قس وسحبان
وما ثبت مع مولانا من البداوة التي اسند عنها حلاوة
طبايع الأعراب واستتبعت العدول عن جادة الصواب في
صنعة الأدب وصناعة الأعراب فشواهد بعد ان هامن
مولانا ظاهره وباديه ولطافة تلك الذات الكريمة قد طبعت
في مرآة قلوب اهل الحاضرة والبادية بيد هيهات ان تصدر هذه
اللطايف الادبية عمن يكون غذاؤه في الفيافي الاكوف والعاقل
لا بل تلك نتائج افكار من ارتضع ثدي العلوم ونشا في حجر الافاضل
هذا ولا يخفى ان المخلص تيسر له الخوض في الابحر الشعرية على وجه
سلم من العوارض والعلل وانشد الفكر لما سبح في لج بحره المديد
انا الغريق فما خوفي من البلل … فتوفر لنا من ذلك النصيب الكامل
والحظ الوافر وامتازت الابحر المتشابهة عن بعضها وصار الفرق
مثل الصبح الظاهر والمامول من كرم الله ان ييسر لنا نيل المنى بالكل
على الوجه الاكمل وان يسهل لدينا كل ما اشكل من العلوم ويحصل و
نظمنا في سلك من يرى احياء رسوم اسلافه من الامور المهمة
ويصرفنا عن مجرد الافتخار بالعظم الرميم مع الاقتحام في ظلم
الجهالة المدلهمة لنصير ممن وفق لتشييد ما اسسه الاوائل
وحق له ان يتمثل في هذا المقام بقول القائل
لسنا وان احسابنا كرمت … يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنا … تبني ونفعل مثل ما فعلوا
والبكر المعذرة في مقابلة تلك الجواهر عما قد شابه الشبه
والورع ومن معارضة تلك المقدمات المسلمة بالكلمات التي
سقط جميعها عن حيز الاعتبار فليست مما يقال فيه حبذا ما
صنعا وورع فقد كتبت بغاية الانفعال والخجل وقعت في ابان
تسلط سلطان النوم واستيلاء جيوش الكسل انه علمتم ان
ليالي هذا الشهر الشريف تحكي ليل صب لا يهجع لفراق الحبايب
فلذلك ترى الناس سهارى كانما عقد واكحل جفن بالحواجب وكان

الاولى

انت نسلب الارواح طرا كانما … دبيبة خد وذات سمط وخلخال
انت من خليل قربه غاية المنى … ومنظره الاسنى غدا جل امالي
فلا زال محفوظا عن الحزن والاسى … ولا زال محفوفا بعز واجلال له

وقد عارض هذه الابيات بقول سهل بن هرون

تكفني هما ان قد كسفا بالي … وقد ترك قلبي محلة بلبالي
هما اذريا دمعي ولم تذر ادمعي … دبيبة خد وذات سمط وخلخال
ولكنما ابكي بعين سخينة … على جلل تبكي له عين امثالي
فراق خليل نفسه بوس الاسى … وخلة حر لا يقوم لها مالي
تواخر في حتى متى انا موجع … بفقد حبيب وتعذر افضال

ومن شعره ايضا قوله مضمنا

ولما اتتني من جنابك نفحة … تضوع من انفاسها المسك والند
وقفت فاتبعت الرسول مسائلا … وانشد ترحيبا هو العلم الفرد
وحدثني يا سعد عنها فزدتني … جنونا فزدني من حديثك يا سعد

والبيت المضمن وهو الاخير للعباس بن الاحنف وبعده

هواها هوى لم يعرف القلب غيره … فليس له قبل وليس له بعد

ابنه شهاب الله بن احمد بن
الملا علي

شهاب طلع في سماء المكارم بدرا وشرح لاقتناء المعالي والماثر
صدرا فملك اعنة المحاسن وورد من مناهلها عذبا غير آسن
له ادب لم يقصر في مداه عن غاية ونظم دفع به للقريض رايه
ومكارم شيم واخلاق هي من نفائس الذخائر اعلاق معسول
ذوق الاخاء والمروة عسال قناة الوفاء والفتوة مع صفاء باطن
وظاهر وناهيك بفرع ينتمي الى ذلك الاصل الطاهر وشعره جزل
الالفاظ حلو المعاني ابنيت منه ملحا عامرة الابيات اهلة المغاني

فمنه قوله مادحا الوالد وقد قصد بالديار الهندية سنة
اربع وسبعين والف

سقى الله ربعا بالاجارع من نجد … وحيا الحيا وادي الاراك والرند
مغان بها كان الزمان مساعدي … بافنان بشر من اسرته يبدي
ورقيم اذا ما لاح ضوء جبينه … بفرع حكى ليل التباعد من هند

ارانا محياه كالغزالة فى الضحى … او البدر فى برج التكامل والسعد
له مقلة وسناء تشوق اسهما … تصيب لحشا قبل الجوارح والجلد
وثغر اذا ما فاء فى جنح دامس … توهمت دراً قد تنضد فى عقد
يدير به ظلما كان مذاقه … جنا الطلع او صرف السلافة والشهد
وتالع جيد ما الغزالة ان عطت … بمنعرج الجرعا طالبة الود
وصعدة قد ان نقل عصن النقا … يقول لنا هيهات ما ذا الذي عندى
وعقد فى تشكى الخصر اثقاله … فناء به حتى تضاءل عن جهد
فلله ها تيك الليالى التى خلت … وعوضت عنها بالقطيعة والبعد
واصبحت والاحشاء يذكو لهيبها … الى البعد النوى خلف الجوى دار الهند
اروح واغدو ولجد بين اضلعى … لهيب جوى لم يخل يوما من الوقد
اعض بنانى حسرة وتاسفا … وابدى عصى الراب حاليا وحدى
وادسل دمعا كالغمام اذا همى … فهيهات ان يغنى التاسف والوجد
الى الله اشكو جور دهر اذا عدا … على المرء حاجاه بالسنة اللد
وقائلة والعيس ترعيها النوى … وعبرتها كالطل يسقط فى الورد
لبئس الذى ان تقطع البيد بالسرى … وترحل عن وادى المحصب للهند
فقلت لها والله ما القصد مثنيه … ولا نيل سؤل من عروض ومن نقد
ولكن لاقضى شكر سالف نعمة … سنيه الاركان بالاب والجد
لاكرم مولى البيت بين الورى … تجل عن الحد
مبيد العدى رب الندى غوث صارخ … ملاذ لاهل الارض بل غاية القصد
مليك غذى در المكارم والنهى … وينطت به العليا وهو على المهد
مليك غدا الاملاك طوع يمينه … يبنى اليها بالصد ودوو بالود
مليك اذا ما جال فى حومة الوغى … تدرع جلباب الهبا لتزعى سرد
مليك اباد المال الا اصابة … مخافة ان تخلو يداه من الرفد
مليك هو الندب الهمام الذى غدا … نظاما لدين الله ذو الحل والعقد
به افتخرت اباؤه الصيد فى العلى … اذا افتخر الابناء بالحسب العد
فلولاه لم نر نائلا من نزيل ولا غدا … مليك بحق الذيل فى منتهى رغد
الست تراه يوم مشتجر القنا … هزبرا له غاب من السمر الملد
الست تراه وهو يسلب المدى … نفوسهم والحرب دائرة الزند
الست تراه والاسود حوله … يقود حماه بالمطهمة الجرد

الى ان اعاد

الاولى بالمخلص ان يناوى باب الحاوية حيث عدم القدرة والطاقة
لكن سولت له نفسه الامارة ان يسلك جادة الخطا بكتابة
هذه البطاقة وعلى كل حال فلسان العذر عن التقصير قصير
فلا انسب ان يكتفى فى هذا المقام بهذا البيت الشهير

قد اجبنا قول الشريف بقول … وانبنا الحصى عن المرجان

ومنه ما كتبه الى الشيخ احمد بن محمد بن على الجوهرى وكل منهما فى
بلد من البلاد الهندية

احبابنا ان غضتم النجد منزلا … واخليتم من جانب الجزع موطنا
فقد حل فرد دمعى عقيقا ومهجتى … غضى وسكنتم من ضلوعى منحنى

لا زال شهاب سماء الفضائل ساطع السنا باهر الضيا حالا فى
بروج المجد والجلال راقيا الى منازل السعد محروسا عن الافول
والزوال مكلوا عن حوادث الايام والليال مصونا عن الرحلة
الا الى افاق البلاد الحرمية … موصوفا بالاستقامة فى سائر افعاله
المرضية سالكا من مناهج المعالى سبيلها الارشد واصلا فى
مراتب الاعالى الى الغاية التى يقول عندها لسان الدهر احد
احد المنهى بعد اهداء سلام سطعت من افاق الوداد انواره و
تفتحت فى رياض الاتحاد ازهاره

سلام كنشر الروض لف بدرج … يريك بديع الود فى اللف والنشر

البقاء على الود القديم والقيام بالدعاء الصادر عن قلب سليم
واما الاشتياق الى تلك الذات الحسنة ذات الصفات المستحسنة
فيقصر عن تفصيله سلك التحبير والتحرير وينفصم دون
تبيينه عقد التعبير والتقرير

الشوق اعظم ان يحيط بوصفه … قلم وان يطوى عليه كتاب

والاحوال جارية على نهج الاستقامة ملابسة لملابس الصحة
والسلامة الا ان النفس اشمازت من كثرة الحل والترحال
ومرهف العزم قد انصف بفرط السوم والكلال وسئمت الرواحل
من التاويب والادلاج وكلت الصواهل من تولى الالجام والاسراج

طال اغترابى حتى حن راحلتى … ورحلها وقرى العسالة الذبل
ولج من لعب نضوى وعج لما … الفى ركابى ولج الركب فى عذلى

11

وليت شعري متى يقع التخلص من نوائب الزمن وبعد هذه الغيبة الكبرى كيف يكون الرجوع الى الوطن

يا ليت شعري والاماني كلها … برق يعن او سراب بلقع

هل تربعن ركائبي في بلدة … ام هكذا خلقت تخب وتوضع

في كل يوم منزل وراحلة … كالظل يلبس في المقيل ويخلع

ولولا فسحة الامل والتعلل بعسى ولعل لاوشك الدخول في حيز كان والاندراج في حيز الطرف الاخر من نفي الامكان مع ان المخلص لم يزل في تقربه ملحوظا بعين الرضا محفوظا باللطف فيما جرى به القضا مشمولا بالعناية الربانية في حله ومرتحاله مغمورا بما يوجب مزيد الشكر وشكر المزيد في سائر احواله مصونا عن الحالة التي اشار اليها الحريري في اول ابياته الثانية الى تصافن لغريب بها مكلوا عن متاعب السفر ومعانية التي يتجشم المسافر

عرق الغربة يبيتها ولكن … هوى كل نفس حيث كان حبيبها

ومن مذهبي حب الحجاز واهله والانتظام في سلك ساكني الحرم وحله نسئل الله تعالى ان يجعلنا واياكم ممن استطاع اليه سبيلا ويهيئ لنا العود الى تلك المشاعر التي هي خير مستقر واحسن مقيلا هذا ولا يضيد عكم بذكر ما لا يفي الوقت بتفصيله ولا تشرئب النفس الى سماع تفريعه وتاصيله فات سلوك سبيل الاجمال اجمل سيما مع تكفل حامل الصحيفة بشرح الاحوال على الوجه الاكمل دمتم مبلغين سائر المآرب وواصلين الى ارفع المراتب والسلام

وصلى الله على سيدنا محمد واله الاطهار الاخيار

ولنقتصر من نثره على هذا القدر ففيه ما تسرح فيه العين وينشرح به الصدر واما نظمه فقد اعتلت بد الثناء ومتى نظامه الباهر بعد تحسن المنسق بالبنات

وله في سنن الاعلى فوائد واصدر كتاب

اناخ بسوحي جيش هم واوجال … واضحى قرين القلب من بعد رجال

وما فل ذاك الجيش غير صحيفة … تحل لعمري عن شبيه وتمثال

اتت

الى ان اعاد الجيش والسيف مغمد … وذلك بالراي المسدد والسعد

فذكراله قد البس الملك حلة … مطرزة بالبيض حالية الجيد

فدونكها يا نجل طه حر يدة … تميس اختيالا من مديحك في برد

فمنى بعيد الفخر والسعد والعلى … وبحر عدو لم يزل واغل الحقد

فلا زلت منصورا مدى الدهر ناصرا … لكم في المساعي في وعيد وفي وعد

تخاف ابطال اذا اشتبت الوغا … يومك بخلائك الوئيد والمهد

وتبلو كم من آل الخاقان ذرية … تخوض غمار الموت حاسرة الزند

وان كنت لم اكمل مديحك حصرة … فذلك عبء لا يقوم به جهدي

وقد اوجب التطفيل بالبر خائفا … عليك من الاخلاص والصدق في الود

فلست كمخص وده في لسانه … وفي طي احشاء خلاف الذي يبدي

ودم راقيا من ارفع المجد رتبة … تروم مناها الصيد طالبة الرفد

وقال له ايضا وكتب بها اليه حين طلبت منه

شيئا من شعره لاثبته في هذا الديوان

لا ورب العيس تستقري الفجاجا … ما ارى من ضنني الحب نجاجا

لا ولا يجدي سؤالا قائلا … ما على حادهم لو كان عاجا

كيف يرجو البرء صب مغرم … كلما لاح له ركب تلاجا

يسكب الدمع فان هبت له … نسمة من حبهم زاد انزعاجا

يا اخلاي بجرعاء الحمى … ما الصافي ورد لنا عاد اجاجا

وليال بمنى قضيتها … مع نديم لم يكن في الحب داجا

ومليح كغزال ناعس … يخجل الاقمار حسنا وابتلاجا

فسعى في شتتنا دهر بغى … بيننا من قادح البين رتاجا

فتناءوا وتبدلت بهم … فتية حادت عن الحق اعوجاجا

غير فرد لوداد حافظ … لم يزل ورد تصافيه مجاجا

باذخ المجد على ذروة العلى … من به البيت العلياء تاجا

وغدت اقلامه ناشرة … ذكر قوم قد صبوا الدنيا اندراجا

فخر صين الملك مجدا وسنا … وبه ذكر الاولى زان وراجا

سنة تمنيه اسباب العلى … للمعالي وهو يمنيها نتاجا

فترع الخلق لي اعتابه … فوق السير ركوبا وادلاجا

لا انالي هول دجى حالك … ان رات من وجهه الباهي سراجا

دام فرداً في المعالي دائماً … ما انثنى غصن به ورق تناجي

وقد عارض بهذه القصيدة قصيدة لي كنت اشرفته عليها وهي

ما على حادهم لو كان عاجا … فقضى حين مضى الصب حاجا
ظعنوا والقلب يقفوا اثرهم … تبع العيس بكوراً وادلاجا
سلكوا من بطن وج سبلا … لا عدا صوب الحيا تلك الفجاجا
هم اراقوا بنواهم مدمعي … واهاجوا لاعج الوجد فهاجا
كم اداجي في هواهم كاشحاً … امنحُ الكتمان من حيث مداجي
وعذولا يظهر النصح بهم … فاذا انهيته زاد لجاجا
طارحتني الورق فيهم شجنا … والصبا اوحت شجي والبرق ناجي
يا بريقاً لاح من نحوهم … يصدع الجو ضياء وابتلاجا
انت جددت بتذكارهم … للحشا وجداً وللطرف اختلاجا
هاجت فاشرح لي احاديثهم … انما كانت لما اشكو علاجا
عللها تبري وجداً كامناً … كلما عالجته زاداً عتلاجا
ما لقلبي والصبا ويح الصبا … كلما مرت به زادا هياجا
خطرت سكرى بريا نشرهم … وتحلت منهم عقداً وتاجا
بجبين الروض نداها سحراً … فترى الاغصان سكرى تتناجى
ام من قوم سقوني في الهوى … صرف حب لم اذق معه مزاجا
خلفوا جسمي وقلبي معهم … كيف ما عاجت حداة الركب عاجا
اتراهم علموا كيف ... … مربع كانوا لنا دبه سراجاً
ام دروا انا وددت ابعدهم … سائغ العذب من الملوى اجاجا
وهم غايتي اما لي هم … سادة في الحب بهم ذكري فرلجا
لا عراهم حادث الدهر ولا … برحت ايامهم تبدي ابتهاجا

وعارضت انا بهذه القصيدة قصيدة شهاب الدين محمد بن عبد المنعم الحنبلي وهي

ظن صحبي ان برق الجزع هاجا … شجناً كان ببرق الثغر هاجا
غلطوا لست ببرق ما له … شنب عن ثغر من اهوى مداجا
نغم الريح كساها جوهم … من شذا طيبهم برداً وتاجا
فاتت تردد بالبرد الحوى … وسرت تملا بالطيب الفجاجا

تنطق الخرس فنا ان خطرت … بغصون البان الا تتناجى
واذا ما جانت الوادي ضحى … طرب البلبل والروض فماجا
لم تهيج لي غراما لم يكن … انما كانت لما عندي مزاجا
ان عندي يا اهيل المنحنى … شغفا قد مازج الروح امتزاجا
واشتياقا كلما كتمته … بتعاليل المنى زاد هياجا
لم يزل قلبي كليما بالجوى … وسر الحب لم يبرح يناجي
اشرب الماء زلالا فاذا … عن لي ذكر الجفا صار اجاجا
وعذول دائبي في نصحه … كلما زدت اباذاد لجاجا
ما عذولي قط الا عاشق … ستر الغيرة بالعذل وداجا
قال ان الحب داء قلت له … ان هذا الداء لم يقبل علاجا
ما على صاحب رحلي لو دنا … بي من الجرعاء شيئا فعاجا
وليدعني وثراها ان لي … ولحذى في ثرى الجرعاء حاجا
يا رعى الله بها تلك الحمى … منزلا لم استطع عنه معاجا
وهدى الله اليه عارضاً … ظل يستهدي من البرق سراجا
ان قلبي فيه مذ راح هوىً … مع لحاظ الظبا الغادين ماجا

ومن شعره ايضا فيما مراجعا لي عن ابيات كتبتها اليه لغرض عرض

ابا حسن لا زال سعدك غالبا … وجدك مسعوداً ونجمك ثاقبا
ولا زالت العليا تجني ثمارها … لديك وتحوي في المعالي المطالبا
اتاني قريض منك قد جر ذيله … على الاطلس الاعلى وفاق الكواكبا
يشير الى خل تغير ودّه … واصبح من بعد التصافي محاربا
ابى الله ان يثني عنان وداده … ولو مطرت سحب العوادي قواضبا
ولكنه يا مفخر العرب امرؤ … تجرع من هذا الزمان مصائبا
تجرد عما لا يليق عن الورى … واصبح منحازاً عن الخلق جانبا
تصبر لهذا الدهر ان صروفه … لعمرك تبدي من قضاها عجائبا
سيصفو شراب مرده هو امكدرا … ويضحى محب ظل حينا مغاضبا
فان ضميري لا يزال منازعي … بانك ترقى في المعالي مراتبا
مراتب تسمو السماكين رفعة … تقود بها خيل الفخار جنائبا
فذلك عندي عن يقين مكرم … صدوق اذا ما قال لم يلف كاذبا
وما زلت ادعى قوله في موطن … فالفيته شيئاً لما له صائبا

وصم واقيا في المجد دفع رتبة — تبيد الأعادي او تنيل الرغائبا

الشيخ عبد العزيز بن محمد الزمزمي الشافعي المكي

هو من بيت حديثه في الفضل قديم وقوم انشوا بلاد العلم
وليس لهم سوى الأدب نديم بنى كما بنت اوائله وظهرت للعيان
ادابه وفضائله فدرس واقرأ وتبع واستقرأ وطال في خدمة
العلم الشريف عمره واستمر في تلك المواطن المنيفة امره وايته بمكة
شرفها الله تعالى وقد وقف من عمره على ثنية الوداع وهمت صفات
شمل حيوته بالانصداع ويقال انه اناف على التسعين من
السنين وله الادب الغض والنظم الذى ما وضع من قدره ناقد
ولا غض فمن نثره قوله من كتاب معزيا يحق لشموس العظمة
ان تلبس عليه اثواب الحداد ويحتج ببدر الجلالة ان يطلع بغير
لبس السواد كيف لا وهو بقية الدور الأول وانسان عين
اماجد الكمل ووالله لقد حصل لنا من التعب والكدر
ما فقدنا معه المصطبر غير ان هذا منهل لا بد من ورده
وامر لا بد من حصده ومن شعره قوله مادحا الشريف
مسعود بن الشريف حسن وهي قصيدة ضمنها ثلاثة
ابيات الثاني والثالث منها تاريخان يخرج اولها من
الصدر الأول وثانيهما من نون فعلن من العروض وثالثهما من
ميم مستفعلن من الابتداء وهي

يا طيبة البان ما ترثى لذى كبد — مجروحة قد سبى بالاعين النجل
امسى من الصد والهجران في الم — سوهر الطرف في فكر وفي شغل
فوجلاها يا حيران ذا اسف — عليل جسم شوى بالهجر منذ قلى
جفا المنام جفون العين منذ هوى — والقلب منه بنيران الغرام لحى
لسعل يا من حكاها الغصن في مبسم — داء الغرام بدا وي منك بالقبل
آه على ثغرها كم فيه من درر — آه على ريقها كم فيه من عسل
رشيقة لين يسلوها الفؤاد ولو — نقلت للحد حيا غير منتقل
الهي ودح تجلت في سنا قمر — شبيهه الغصن في لين وفي ميل
فارقتها وفؤادي الموقف وله — الى محيا يفوق الشمس في الحمل

قال المعذول

قال المعذول اما تسلو فقلت بمن — بالله يا عاذلي دعني ولا تطل
يا عاذلا طاب لي في عشقها غزلي — اما ترى فتنتي يا غاية الأمل
لولا لولاك يا من قلبي متبع — نزهت نظمي عن الغزلان والغزل
والله لولا الظباء الناعسين لما — هيمت مكحولة العينين بالكحل
اسيلة طفلة تحي بتبسم — منضد يرى المضني من العلل
فاقت على الشمس والاقمار طلعتها — جميلة ما لها في الحسن من مثل
الان انثني عن التشبيب والغزل — دانى بمدحى لنجل المصطفى وعلى
كهف الارامل والايتام ذي حكم — له فضائل اهل السهل والجبل
عالى الذرى شامخ المقدار كم منن — لكفه في رقاب الناس والدول
امام اهل التقى مولى حوى شرفا — مسعود جد كريم سيد بطل
مؤيد ماجد حاوي العلى ملك — لعزمه رفعلات البيض والاسل
مظفر قلب من عاداه في وجل — كأنه الليث في بطش وفي غيل
بكل ماض صقيل نال بغيته — دامت له نعمة المولى الى الأزل
ابن النبي الذي للمرتجى لغه — المصطفى الطهر هادى اشرف الرسل
ودمع قد دعا على حاز كل وفا — دوقف قلب على الخلان والخول
كافاه ذو العرش بالاحسان عن كرم — اسدى وبلغ ما يرجو من امل

والبيت الاول هذا نصه

يا نجل ارفق فيك — وافاك عام مبارك

والبيت الثاني وهو تاريخ

دم في سرور هني — عام المنى كله دام

والبيت الثالث وهو تاريخ ايضا

سعود دانت باني — مجد الملك دارا

ومن شعره ايضا قوله في مليح اسمه عيسى

وانما احوجه الى هذا التكلف التزام التاريخ وهذا النمط اعني به
المتاخرون فنفخوا في غير ضرم واستسمنوا ذا ورم والسلامة
والانسجام عنه بمعزل هذا ومن شعره ايضا قوله في مليح اسمه عيسى

وشادن من بني ثقيف — بسهم الحاظه رمت
خالف في المعجزات عيسى — فذاك يحيي وذا يميت

وتعزى اليه ايضا هذه القصيدة المشهورة

لا تلوموني ولو عني بالحبش … ان عقلي حار فيهم واندهش
كيف لا اصبو اليهم ولهم … مدخل في كل قلب ومخش
ملكوا رقي بلكي دفهم … فانا الموقع نفسي في البلش
وبروحي منهم انسية … سلبت بالدل عقلي والودش
ذات خد مذهب ليس يرى … في صفا مرآة مرآة غبش
وفم عذب حلا من شنبه … لو سقى المنعوش منه لانتعش
ما الى الورد سبيل ما دري … عندي الماء ولي قوي العطش
ان تخرم فيها نبت اختها … ربما حلت اذا المغنى فنش
نلت منها في خفاء قبلة … عند ما زاد هيامي ولهش
خرجت ادمعها في خدها … فادتني الروض مخضلا برش
ثم قالت هكذا يا سيدي … جال في صدرك سهمي وانتقش
فاعتراني لا عج من قولها … لسع الاحشاء مني ونهش
طالما بت بها في غبطة … امنا من كاشح عنا نبش
والى يري اخرى مثلها … طفلة يظلم من فيها خدش
كاعب هيفاء وافت خصره … جال في وجناتها طل العبش
سمر الظبي حوتها واسمه … فاحتواها السبي منه واحتوش
بعتها لا عن رضى والدمع في … صحن خديها وخدي طرش
فتنة الاولاد والزوج بما … بحت تمزج بالنصح الغشش
ذهبت تلك واما هذه … دمل منها الا في ما انكمش
رب درني ولا طفني عسى … هذه الكربة عن قلبي تنفش

واظن ان هذه القصيدة ليست له بل لجده الشيخ عبد العزيز الونزي المغني المتوفي سنة ست وسبعين وتسعمائة وقد ارخ وفاته الشيخ عبد الرحمن الخفاجي بقوله

ان من اجرى الدموع على … عز دين الله قد افلح
قد اتى تاريخه ضبطا … بجنان الخلد قد اصبح

ومن شعر الشيخ عبد العزيز هذا قوله في جاريتيه غزال وورد السرو لما باعهما وندم عليهما

بجاريتي كنت قرير عيني … وافق مسرتي بهما منير
فنغص صرف ايامي غزالي … فلا دامت ولا دام الورود

الشيخ فخر الدين ابو بكر الخاتوني

كان ماهرا وشاعرا قلد الطروس من نظمه عقود الجواهر واديب سهم ادبه لسواكل الاغراض مصيب واديبا حرز من الفضل اوفر سهم ونصيب جرى في مضمار القريض ملا عنانه فاجتنى زهور رياضه واقتطف ورود جنانه وهو ممن حلب الدهر اشطره وقرأ من رقيم الزمان اسطره فافنى من دهره السبيد واللبيد وقال النثر جمره الهضل لبد وشعره بحر لا يلفي لمده جزر رقيق الحواشي لا هراء ولا نزر فمن بدائعه التي هي من بديع الحسن مصوره قوله مخاطبا اهل المدينة المنورة على ساكنها واله الكرام افضل الصلوة والسلام

يا اهل طيبة لا زالت شمائلكم … كالروض باكره سار من الديم
انفاسكم والنفوس الغر ما برحت … كالزهر والزهر في لطف وفي كرم
ما امكم ذات الاداب بما … يربو على فكره من كل مغتنم
فانتم الطاهرون الطيبون ومن … لا ريب في مجدهم من سالف القدم
لا عيب منكم اي سوى ان النزيل بكم … يسلو عن الاهل والاوطان والحشم
جميلكم جل ان يحصى وفضلكم … في الناس اشهر من نار على علم
كفاكم بجوار المصطفى شرفا … وجار ذي الجاه اي كان لم يضم
لولاكم خيرة الله لكن لما … كنتم له خيرة من سائر الامم
واسم جل اسمه بالقرب خولكم … وزادكم بسطة في العلم والهمم
لا زلتم وامان الله يكلؤكم … مما يحاذر في حرز من النقم
وكيف اخشى الرزايا ان تلم بكم … وانتم من حمى المختار في حرم
عليه صلى اله العرش ما سجعت … ورق الحمائم بين الضال والسلم
واله الطهر ارباب الكمال ومن … والاهم من جميع العرب والعجم

ومن قوله في غزليه

رب سمراء كالمثقف لما … خطرت في الغلائل السندسية
عادة تسلب العقول ولا بد … ع اعمال طرفها تسحر به
جبلت ذاتها من المندل الر … طب ففاقت على الرياض الزكية
ما لها في الغصون ند وليس … الند الا من ذاتها المسكية
فاذا ما شممت طيبا فحقق … انه من انفاسها العطرية

حيرت مني النهي فاذا ما … خلتها قلت انها حورية
هي للقلب منية ولكم من … صدها الصب ذاق طعم المنية
ذات لحظ وسنان يفعل ما لم … يفعل السيف في قلوب الرعية
ومحيا من دونه يخسف البدر … اذا لاح بالليالي البهية
حوت الحسن كله فهي مما … ابدع الله صنعه في البرية
شبهوها عند التلفت بالظبي … وهيهات ما هما بالسوية
كل شي يخفى اذا ما بدت … وهي كالشمس لا تزال مضية
ليت شعري واي شمس بشرق … لك تبقى اذا بدت عربية

وقوله فيها ايضاً

اي شمس لنا من العرب لاحت … في عقود من اللآلي السنية
غادة كالقضيب قدا اذا ما … ماس بالروض في حلاه البهية
هي شمس فكيف بالغرب تبدو … ان في ذاك عبرة للبرية
كل شمس شرقية غير شمسي … فهي في الافق لم تزل غربية

وهذه التورية اول من اخترعها القاضي تاج الدين المالكي في عدة مقاطيع له منها قوله

دب سمراء وهي بيضاء حسنا … صاغها الله عبرة للبرية
ودت الغانيات بيضا وصفرا … ما اكتست من غلالة مسكية
يا سقى الله روضة اطلعتها … دوحة تطعم الثمار الشهية
فهي زيتونة كما اخبر الله … تعالى لكنها عربية

وقوله

غادة تسلب العقول كستها … صبغة الله حلة مسكية
نسبوها للغرب حين راوها … شمس حسن اخفت سنا المشرقية
ما ترى صاح كيف تكسف شمس … الافق في الشرق ان بدت عربية

وقوله منحرفاً فيها في كل من المصراعين

غادة لحظها سبى القلب لما … غاد لبني باعين بابليه
راميات باسهم مصميات … دينها الهدب والقلوب رميه
هزئت شمس شرق الافق لما … برزت شمس حسنها عربية
يخجل الغصن هيكل القد منها … يوم تبدو بالقامة السمهرية
هيكل صاغه الاله تعالى … هل على من يهيم فيه خطية

ومن شعر

ومن شعر الخاتوني المذكور قوله في الزهر المعروف بالصدبرق

تامل الى صدبرقة عند ما بدت … بروض به ماء الحيا يتفجر
تجدها وقد لاحت شقر بنودها … كجذوة نار في الدجى تتسعر

وقوله فيه ايضاً

عجبت ان وافيتنا نحو روضة … وكنت بعيد البعد بالقرب تحتجب
تامل الى صدبرقة قد بدت لنا … كقطعة لعل اطلعت من زبرجد

وقوله فيه ايضاً

الى صدبرقة ما ذلت اعشو … لظني انها بالروض جذوه
ومن ولهي بحب الزهر اني … اذا لاحت لعيني قلت زهره

وقوله فيه ايضاً

انظر الى صدبرقة … قد دبجت اكنافها
كانما هي عند ما … آن لنا قطافها
شمعة من عسجد … قد شرفت اطرافها

وقوله فيه ايضاً

الا عج الى وادٍ به الروض قد غدا … كمطرف خز بالمجين موشح
لتعجب من صدبرقة قد بدت به … تلوح ككاس من نضار مشعشع

الشيخ احمد بن محمد علي الجوهري المكي

جوهري النثر والنظام ازهري السجايا العظام حلي بعقود نظمه عواطل الاجياد وسبق بجواد فهمه الصافنات الجياد فجلى مبرزاً وراح لقصبات السبق محرزاً مع اضطلاع بفنون العلوم واطلاع على خفايا المنطوق والمفهوم وديانة وورع وصيانة فاق بها وبرع واخلاق وشيم كانفاس الرياض غب الديم كان قد دخل الهند في عنفوان عمره وابتداء حاله وامره فقطن بها خمسة وعشرين عاماً ثم عاد الى وطنه وهو بيده عمده فضلاً من الله وانعاماً ثم اجتمعت به بالهند وهو وارد وانا صادر ورايت منه كمالاً حميد الموارد والمصادر ولما دخل مكة شرفها الله تعالى انكر تقلب امورها وتغلب ظلام ابرها على نامورها ولم يروعه كان يؤمل الاجتلاء بصباحها ومسائها فانشد لسان حاله

اما الخيام فانها كخيامهم   وارى نساء الحي غير نسائها

فانقلب راجعا الى الحجاز ومكث بها برهة من الزمان ثم
انتقل منها الى فارس الطيبة المراتع والمغارس فطاب بها خاطره
وعزم فيها على الاقامة فاقام بها حتى قلت ثروته وشارفت
الانفصام من الكفاف عروته فوفد على الوالد بالهند عام خمس
وسبعين وورد من منهل اسله العذب المعين فخصت لنا معه اوقات
حمدنا بها الاجتماع والملاقات ولم يزل بها حتى دعاه داعي الحمام
وقضى من الحيوة نحبا فتوفي ليلة الاربعاء لثمان بقين من
جمادى الاخرة سنة تسع وسبعين والف رحمه الله تعالى

وها انا مثبت من فصيح كلامه وسنى نظامه ما تنتشق معه
النشر العبهري وتقتبس منه صحاح الجوهري كان
اول وروده علينا بالديار الهندية اهدى الي كراسة من
نثره ونظمه فكتبت اليه ما صورته

ذهر الدراري ام نظام الجوهر   وشذا السلافة ام شميم العنبر
ام زهر روض قد تبسم ضاحكا   اذ جاده صوب الغمام الممطر
وشذور تبر ام جمان قلائد   تزهو وتزهر في مقلد جوذر
ام هذه الفاظ مولى ماجد   ورث البلاغة اكبرا عن اكبر
يزري بنظم الدر باهر نظمه   ويفوق مسكره مذاب السكر
فلشعره الشعرى العبور تضاءلت   كرها وودت انها لم تظهر
والنثرة العليا هوت من نثره   خجلا وقالت ليته لم ينثر
قد اعجز البلغاء معجز احمد   فاق كلهم بمعجز مقصد
يا احمد يا الى من سني نظامه   ونثاره درا بهي المنظر
شكرا لفضلك ممنون فقد   حليت جيدي من نظام الجوهر

سلام ما المسك الذكي باذكى منه نفحا وثناء ما الزهر الذركى
باهى منه لمحة

سلام على تلك الخلال فانها   هي الثمرات الطيبات اذا تجنى
ثناء على تلك المكارم انها   هي الشرفات العاليات اذا تبنى

وبعد فقد وصلت الكراسة العظيمة الحاوية من درر نثره ونظمه
فما الدراري في افلاكها ولا الدرر في اسلاكها باعجب من كلماتها

في ترصيعها

في ترصيعها واذهى من فقراتها في تسجيعها ولقد حار المملوك بين
ذلك المنظوم والمنثور فوقف متعجبا حتى تذكر الحديث المأثور
ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا فعلم ان مثل ذلك
ليس الا في قدرة من سحر بالبيان وسحر بالعقول سحرا علي يا سالك
يا فارس البلاغة والآخذ من حسن القول بلاغة اذا جريت في
مضمار لم تجد من يجاريك واذا ضربت قلامك فمن يباريك فلله
شهاب فكرك الذي قد وقد واقلامك النفاثات في العقود
لا في العقد ما هذا السحر الذي تتلى عنده سورة الفلق وما هذا
النظم والنثر اللذان اصبح منهما البلغاء في قلق فلا عضضت
من عنانك قليلا وادخت من راح جواد فكرك وراءك
كليلا ولعمري ان البلاغة قد قلدتك مقاليدها وملكتك
طريفها وتليدها فانت حميد الكلام ولا اقول عبد حميد
فلو تأخر عصره لكان من اقل خدام فضلك واذل عبيدك ولا
يتوهم المولى ان ذلك من باب المبالغة في اطراء تلك الكلمات
البالغة والقلم وما يسطرون لو سمع ما يصفه به اهل البلاغة وبطرز
لعلم المملوك موجز عند ما قيل في ذلك المعجز فالله تعالى يديمك
للبلاغة والبراعة ويبقي بوجودك وجود الادب والعرفان
فالادب جسم انت له روح ولولاك لاصبح وهو بالعراء مطروح

فراجعني بقوله

يا احمد يا روض الربيع المزهر   بل روضة تزهو بحسن المنظر
غناء باكرها الصبا وتفتحت   ازهارها عن السحاب الممطر
ردت لنا من نشرها من الصبا   وشممت منها طيب نشر الاعفر
ارتاح سكرا من سلافة لفظها   وهي المصونة عن خمار المسكر
لله درك من همام بارع   في كل فن غنية المستخبر
ما هذه الدرر التي ابرزتها   شبه الجواهر في خلال الاسطر
لا غرو ان ساد الانام بفضله   من كان نجل بأمر سلالة حيدر
من معشر شم الانوف وليدهم   ادنى محل خطاه فوق الثرى
حاز المروة والفتوة والسخا   والعلم والتقوى وطيب العنصر
فليهنك الشرف الرفيع ومجدك   العالي المنيع وحسن قول المخبر

واسلم ودم فى عزة وجلالة … باد ملاك على ممر الادهر

وصل وصلك الله الى كل مقام على واجل قدرك حتى يقر بفضلك كل من هو بالفضل ملى ويعترف بكمالك فى كل فن اربابه ويغترف من علمك اهل ذلك العلم واصحابه نعم تقريظك الذى فاق بقريضه كل قريض فايق ونثره كل نثر رائق تخجل الملوك من ارساله بالكراسة وعلم ان ارسالها لم يكن من الكياسة وقد كان يقدم فى ذلك رجلا ويؤخر اخرى لعلمه بانها لك من ترسل وبين يدى من تقرى وعلى كل حال كما قيل جهد المقل دموعه والان جمدت طبيعته وخمدت قريحته وطال عهده بالمنثور والمنظوم ومال عن قول الشعر وممارسة العلوم فجدير ان يسترعواره ويخفى شنيره واشعاره ولا يعرضها على من القت اليه الفصاحة قيادها واعلت به اسنادها وهو يظهرها تارة فى حلية الاسعاد وتارة فى كسوة الانشاء ويبرزها طورا خصيبر و طورا يجديه ويتصرف فيها كيف يشاء وهى له اطوع من اليد واذل من العبد ان دعاها اجابته وان ناداها لبته وان اعرض عنها استقبلته وان هجرها اتته فقد ملكها دون البرايا فهى لا تميل الى سواكا وتلقيتها عن ابائك الكرام الشمس حيث فضلهم بين العلماء الاعلام الذين ارتقوا من المجد ذروته واقتعدوا اصهوته وتناقلت باحاديث فضلهم الركبان و تطاولت لنيل نيلهم اعيان الاعيان وقد اعطاك الله فى شبيبتك من الفضل ما يحير الفكر ويبهر العقل ويتمناه الشاب والكهل ويرتجاه اهل العقد والحل والمرجو والمامول صون هذا المعترف بعجزه عن تعاطى ما لا يستطيعه من الامور فان تعاطى ما لا يستطاع مذموم عند الخواص مستهجن عند الجمهور وعليك السلام فى المبدا والختام ما يتعطر به المداد عند تحبيره ويتبختر القلم ابان تحريره وترتاح الروح عند سماعه وتنير مراة النفس وقت انطباعه والسلام

ومن انشائه ايضا فى لسانه مستكتبا عن بعض اصحابه

ياموالى

ياموالى الذى ودادى له مقرون بالاخلاص والتزام بولائه التزام العام بالخاص اليوم يوم تكاثفت غيومه ولطف اديمه وتعنت طيباده وفاحت ازهاره ودمت حواشيه وغاب واشيه وهو وان كان من ايام عاشورا التى يتراكم فيها الحزن دين يد الا انا نخليه بتجديد اللعن على يزيد فيجو الحسين الا ما اقردت برؤيتك العين وقوله مراجعا الوالد عن كتاب كتبه اليه وهو يشتمل على صدور وعجز الابيات المصدر بها الكتاب

ما الورد ينضح بالندى اثوابه … والغصن ريحة الصبا وثيابه

والبرق يلمع كالمباسم ضاحكا … والروض يهتك بالحيا جلبابه

والهائم المطول فاز بوصله … من غير وعد قد مشا بابه

والناحل المهول زال سقامه … والاشيب الوخوط عاد شبابه

والنازح المهجور يترع ليلة … من المدامة اذ اتت احبابه

والعاشق الهجران منح نغمة … بيدى حبيبة المليحة بابه

اوفى واو بهجة ومسرة … من عبده لما اتاه خطابه

بل لا ادرى لاجد اشد تواجدا … منى اذا وافى الى كتابه

يقبل الارض التى تباهى بحصبانها الدرر وتضاهى بازهارها النجوم الزهر بين يدى صدر صدور السادات الافاضل و بدر بدور هادى المحافل سيد العلماء المحققين وسند الفهماء المدققين فخر الموالى الكرام ذخر العلماء الاعلام من اذا نظم لم يرض من الدر الا بكباره واذا نثر فالانجم الزهر بعض نثاره حائز الفضائل عن اسلافه السادة الاماثل قرم الافاضل عند ادهام الخطوب النوازل نتيجة الاصول المقدسة النبوية خلاصة الفروع الطاهرة العلوية ذى المجد السامى الرفيع والمحل العالى المنيع المولى الاعظم الهمام الافخم مولانا وسيدنا الامير نظام الدين احمد بن مولانا السيد محمد معصوم لا زالت الويته بالنصر عاليه واندية بالمجد ساميه ما دامت الافلاك مزينه بالنجوم وينهى المملوك انه لما وصل اليه ذلك الكتاب السامى الشريف والخطاب العالى المنيف

وعجز عن الأتيان بمثله لما اودع من الجزالة راى فى اوله ابياتاً قصدها وعجز ها عن وجابحسن التخلص من الجزالة وقال فى اطرائه وتعريفه ومدحه وتوصيفه

من اين للورد البهي لطافه والروض يخجل من سنا ازهاره
الفاته تحكى الغصون وانما هى انها فاقت على اطوا ده

فما احسن معانيه التى انسبكت فى قوالب الالفاظ فجاء فيها السبكى ومبانيه التى لو شبهتها باللآلى لحقت ان تتظلم وتشتكى ولو قلت انها فى الرقة كديوان الصبابة لقيل انه بالنسبة اليها كالصُبابة ولو ساويتها بحلبة الكميت لقيل لى لا يستوى الحى والميت فالاولى ان يقال ليس له فى حسن المعنى وسلاسة الالفاظ نظير ويعترف من اراد تشبيهه بالعجز والتقصير ولا بدع فهو نتيجة افكار من اعطته البلاغة زمامها فهى فى انقياده واطاعته الفصاحة فهو يتصرف فيها حسب مراده واما شوقى فلو اتسع الوقت لبيان كيفيته وامتد الزمان لتعداد كميته لذكرته بما يعجز البلغاء عن بلوغ مداه ويعترف الشعراء المعروفون بالاغراق فى الكلام عن ادراك منتهاه

لو شاهد البرق شوقى فى تلهبه لم يبتسم فى الدياجى من مهابته

واما احوالى فهى بحمد الله جارية على النهج المستقيم ناطقة بشكر الله الكريم والعبد لا يزال كثير السؤال عن احوالكم والترقب لوصول مثالكم

اذا كان حال السيد الندب صالحاً فحال الفتى المملوك لاشك محمود

فما اشار اليه المولى من ان المامول عدم العدول عن سنن المخاطبة بالسنة الاقلام فان فى ذلك اطفاء نائرة الآلام فكيف العدول عن هذا الطلب وبه تسلى المشوق ويطرب وهو اعزه الله لا يزال شخصه بين ممثل ووده من قلبى مؤثل ولسانى بشكره ناطق وحصان بيانى فى ميدان ثنائه سابق ودعائى له متواصل عقيب الصلوة وفى وقت الخلوات فالله تعالى يطيل بقائه الذى تبتهج به الايام وتنشرح قلوب الانام والسلام

ومن شعره

ومن شعره قوله المادح

كلما غنت على الدوح الحمام هيجت اشواق قلبى المستهام
ذكرته ساجعات المنحنى وربى نجد وهاتيك الخيام
وليال ما صفا لى بعدها طيب العيش ولا صافى المدام
حيث لا اصغى لعذل دائماً فى ميادين التصابى والغرام
حيث لى شغل بربات الخبا عن شراب وطعام ومنام
حيث مالى شافع الا الصبى فى الهوى ان عز من هند المرام
لست انسى ليلة اذ اقبلت وتلقتنى ببشر وابتسام
قلت يا هند الى من اشتكى نقض عهد من حبيب لا يرام
فاستشاطت ثم قالت جهلا هل وفت حسناء قبلى بالذمام
ثم ابدت لى عتاباً ليته طال لما طاب فى ذاك المقام
فاعتنقنا واشتكينا ما بنا ولدمع العين فى الخد انسجام
هل ترى من بعدهم لى عوض عن حزن وبكاء وسقام
فاسقنى خمراً لا اطفى حرقى واروى من قلبى وامواً وام
وانشدن شعر الذى الفاظه تزدرى بالدر من حسن النظام
احمد بن السيد المعصوم من عن مداه قصرت كل الكرام
مذ نشا قرت به عين العلا وارتضته بعلها قبل الفطام
حاز علما فى صباه وافراً لم يحزه عالم فى الف عام
خلق كالروض وافاه الصبا غب ما باكره صوب الغمام
هاشمى نسل طه احمد ليس فخر فوق هذا للأنام
روع الفضل له فى مجتنى روض وقد سنم ازهر الكلام
الثقات منه اقصى مطلبى انما الدينار مطلوب الطغام
فله لا زال مدحى دائماً طرباً ينشد فى خاص وعام
فكرتى قاصرة عن مدحه فلهذا عجلت بالاختتام

وقوله معارضاً قصيدته السابقة وما دحاً له ايضاً

سلام على وادى العقيق وربعه وغر لياليه وسالف عهده
فلى فيه ظبى صائد كل ضيغم اغار عليه بين كثبان نجده
اذا الشمس غابت فى مغارب افقها بدا لك بدر من غواحم جعده
تعلمت من فيه شرابه شذاً كنفحة روض عند تفتيح ورده

ارى الغصن يهوى كي يشاكل قده ... وغصن النقا يهوى لتشبيه قده
ويبدو الدجى حين هوا اذا قيل شبهه ... ويطوى حديث المسك مع نشر برده
ويعلو مقام النجم ان قلت انه ... كمبسمه الوضاح او در عقده
غدوت اجيل الطرف في روض حسنه ... فعدت وقلبي في وثاق بوجده
تمر في تقلب مثل قلبي بعدما ... اصبح زمانا في مهامه بعده
يقولون لي في الحب هل لك شبهة ... فقلت لهم اعلى الذي لي بعده
فما العشق الا من كرام عشيرتي ... وما الحزن الا من توابع جنده
ولا القطر الا من تقاطر ادمعي ... ولا البرق الا من حشاي ووقده
تقولوا له اني صريع لحاظه ... واني عليل مذ منيت بفقده
عسى انه يحنو بلطفي كفه ... اذا هو لم يسمح بتقبيل خده
سلام عليه بكرة وعشية ... وان لم يفه تيها علي برده
فقد لذت من شوقي الى عيش منصف ... بحضرة من لاذ الانام بمجده
فما سائل الا على جود احمد ... ولا قائل الا باعلان حمده
يلوح سناء الفضل من در لفظه ... ويظهر قدر الفضل من قطع حده
يحار بسيط البحر في وسع علمه ... ويقصر فهم الحبر عن نيل قصده
يصول على اسد العرين بنفسه ... ويثني عنان الجيش ماضي فرنده
جزيل العطايا يسبق القول فعله ... كريم السجايا غير مخلف وعده
فلا زال ناهيك للسامع وصفه ... واقطف زهر القول من روض وده

وكتبت اليه الوالد قصيدة مطلعها

الى احمد الشيخ النبيل تحية ... تغشاه مني بكرة واصيلا

فراجعه بقوله

اتت كي تداوي بالسلام عليلا ... فقلت سلام لا عدمت مثيلا
هي الشمس لاحت في صباح صحائف ... هي البدر نالت من مدادك نيلا
هي الخمر في افعالها بعقولنا ... على السحر قد زادت بيانا وتمثيلا
اذا انشدت فالطرف عند نشيدها ... عن السمع يهوى ان يكون بديلا
تحملت الركبان عند سماعها ... وقالوا اعدها لا عدمت خليلا
وساق بها العيس الحداة تشوقا ... اليه وساروا بكرة واصيلا
فلا عجبا ان عظمت لجلالة ... ونظم جليل ان يكون جليلا
فقد صاغها من نال كل فضيلة ... يباع له في الفضل دام طويلا

وذلك

وذاك نظام الدين احمد الذي ... انار لطرق المكرمات سبيلا
هو السيد المفضال والسند الذي ... يربك قرآنا من نداه ونيلا
له الحسب الوضاح والرتب التي ... غدا دونها طرف الحسود كليلا
اذا غاص في بحر المداد يراعه ... افاد لنا درا بالغنى كفيلا
له همة لو حاولت رحلا على ... مكانته القصوى اتاه ذليلا
له شيم لو خالط البحر بعضها ... لاشفى صدى قلب بل غليلا
اذا قلت هذا من اكابر هاشم ... كفتني سجاياه عليه دليلا

ومن رقيق شعره قوله

ما شمت برقا سرى في جنح معتكر ... الا تذكرت برق المبسم العطر
ولا صبوت الى خل اسامره ... الا بكيت زمان اللهو والسمر
شلت يد النوى ما كان اضنانا بها ... لو غادرتنا نقضي العيش بالوطر
في خلسة من ليالي الوصل مسرعة ... كانما هي بين الوهن والسحر
لا ترقب النجم من فقد السديد ولا ... نستعجل الخطو من خوف ومن حذر
واهيف القد ساقينا بوجنته ... كانه صنم في هيكل البشر
ثغيره وسمط لآل منتظم ... يربو على نظم عقد فاخر الدرر
فما انتهينا الامر قد الم بنا ... الا وبدل ذاك الصفو بالكدر
لا در در زمان راح مختلسا ... من بيننا قمرا ناهيك من قمر
غزال انس تحلى في حلى بشر ... وبدر حسن تجلى في دجى الشعر
وغصن بان تثنى في نقا كفله ... لا غصن بان تثنى في نقا المدر
كان ليلي نهار بعد فرقته ... مما اقاسي به من شدة السهر
ياليت شعري هل حالت محاسنه ... وهل تغير ما باللحظ من حور
فان تكن في جنان الخلد مبتهجا ... فاذكر معنى الاماني ضائع الخطر
وان تانست بالحور الحسان فلا ... تنس الليالي التي مرت مع القمر

وقوله ايضا

كيف اسلو من مهجتي في يديه ... وفؤادي وان رحلت لديه
ان طلبت الشفاء من شفتيه ... جاد لي بالسقام من جفنيه
ان حلف السهاد عين راته ... وجنت ورد وجنتي خديه
كلما رمت سلوة قال قلبي ... لا تلمني على العكوف عليه
لست وحدي متيما في هواه ... كل اهل الغرام تصبو اليه

وهذه ملح اخترتها من مقاطيعه التي سماها لآلي الجوهري

منها قوله

كيف يرجو الغفران بالله من قد ... بيّد نته الذنوب طول حياته
لا لعمري عام كيف تبرق قلب ... صور الكائنات في مرآته

ومنها قوله ايضاً

اذا مضت الاوقات من كل طاعة ... ولم نك محزوناً فذا اعظم الخطب
علامة موت القلب الا ترى به ... حراكا الى التقوى وميلا عن الذنب

وقوله

في المنع والاعطاء كن شاكراً ... واستقبل الكل بوجه الرضا
فالخير للعارف فيما جرى ... ورب منع كان عين العطا

وقوله

لا تجهلن قدر النفس انها ... علو يتزين لما هو شبهها
والنفس كالمرآة يصقلها التقى ... نوراً ويظلم بالمعاصي وجهها

وقوله

ان حزت علماً فاتخذ حرفة ... تصون ماء الوجه لا يبذل
ولا تهنه ان ترى سائلاً ... فشان اهل العلم ان يسألوا

وقوله

جانب اللهو والبطالة واحذر ... من هوى النفس ان اردت السعادة
واعبد الله ما استطعت بصدق ... مطلب العارفين صدق العبادة .

وقوله ايضاً

قل للذي يبغي دليلاً ... من غير طول على المهيمن
ما ذرة في الوجود الا ... فيها دليل عليه بين

وهو من قول الاول

وفي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد

ومنها قوله ايضاً

اذا التبس الامران فالخير في الذي ... تراه اذا كلفته النفس يثقل
فجانب هواها واطرح ما ترى به ... من اللهو واللذات ان كنت تعقل

هذا من قول الاحنف بن قيس كفى بالرجل رأياً اذا اجتمع عليه امران فلم يدر ايهما الصواب ان ينظر اعجبهما اليه واغلبهما

عليه فيحذره وقريب منه قول ابي الفتح البستي

وان هممت بامر ... ولم تطق تخريجه
فقس قياساً صحيحاً ... واحكم بضد النتيجة

ومن مقاطيعه في الغزل قوله

ولقد سقتنا البابلية اذ رأت ... انا نحد بها النشوة حسنها
خمر اذا ادرتها العيون فاذهبت ... منا العقول ولم تفارق دنها

وقوله

اخجلت بدر الدياجي ... اذ قرن بدء امرك
فادى النقص حتى ... حكى قلامة ظفرك

وقوله

وظبي نافر ممن رآه ... بذل لحسنه الملك المهيب
عرفت مزاجه فانقاد طوعاً ... ومن عرف المزاج هو الطبيب

وقوله

واهيف كالسيف الحاظه ... وقد كالمياس كالسمهري
تخجلني ثغره باسم ... فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وقوله

قال عذولي اذ رأى ... اخا الغزال الاغيد
هذا الذي من حسنه ... فتت قلب الجوهري

وقوله

جرح اللحظ خال خد غلام ... نضح البان قده باعتداله
فاذا ثار طاعنا لفؤادي ... قال خذها من طالب ثار خاله

وقوله

لما بدا البدر يجلو ... دجى الظلام واسفر
ذكرت وجه حبيبي ... والشيء بالشيء يذكر

وقوله في مثل ذلك

واسمج الناس كفى ... من لا يقول ويفعل
واعذب الشعر بيت ... يرويه عذب المقبل

وقوله

تذكرت اذ جاء الحجيج بمكة ... ونحن وقوف ننظر الركب محرما

تضرب بارض الهند في كل موسم   يجد دندكاري لقلبي مـا تا

وقوله

ولو ان ارض الهند في الحسن جنة   وسكانها حور واملاكها وحيد
لما فتها يوما ببطحاء مكة   ولا اخترت عن حكـة بلا هوى عنه

وقوله

وقالوا بالحاحين كثير   فقلت صدقتم وبها الامان
ولكن حرها ينوى البرايا   ولولا الريق لاحترق اللسان

وقوله

سمت امواج بحر الهند حين رست   به السفائن من هند ومن صين
باسطر فوق قرطاس قد انتقشت   والسفن فيه علامات السلاطين

وقوله

اذا لم تكن نافذا للرجال   وصاحبت من لا له تعرف
تخالفه في بعض اقواله   فانك عن خلقه تكشف

ونظم هذين البيتين وارسل بهما الى الاشرف عليهما

لا تعذلوني في وقت السماع اذا   طربت وخبل خفي الناس من غيدا
حتى الجماد اذا غنت له طرب   اما ترى العود طورا يقطع الوترا

فكتبت اليه مقرظا

وصل البيتان بل القصران فنا الفاظهما الا الدر النظيم فلا وحقك لم يفز بمثلهما العصران لا الحديث ولا القديم فلله درك ما احفل دركك واتجه في اسلاك المعاني دركك ولقد حظي بمناهما عند سماعهما من عذلني وطربت لحسن سبكهما طربا منح عند نشوة سبيك النضار وبذل بل طرب لهما حتى الجماد ومن ذلك سمعهما وما دام فالله تعالى يبقيك للادب كهفا يرجع اليه وذخرا يعول عند اشتباه الالفاظ والمعاني عليه وقد نظمت البارحة ابياتا في العود احببت ان يلاحظها بملاحظتك لها السعود وهي .

وعود به عود المسرة مورق   يغنى كما غنت عليه الحمائم
اذا حركت اوتاره كف غادة   فيا ان من شوق خلى وهائم
يرنح من يصغي اليه صبابة   كما رنحته في الرياض النسائم
والسلام .   **فراجعني بقوله**

يا مولاي الذي

يا مولاي الذي ان عد ارباب المجد عقدت عليه الخناصر وان ذكر اصحاب الفضل فلا يدانيه متقدم ولا معاصر لو امد في ابن العميد واضرابه والصاحب ابن عباد واصحابه ما استطعت تقريظ ابيات الابيات الا منك المستعذبات لا عنك فانت فريد دهرك ولا اقول في هذا الفن وحيد عصرك وليس ذلك عن ظن وقد دعتني داعية الادب الى ان اقول ان العود يفوق الات الطرب فمدحته كما مدحته ووصفته كما وصفته   وقلت

فاق كل الالات في اللحن عود   حين تعلو اصواتها وترن
فكان الحمام دهرا طويلا   علمته الحانها وهو غصن

والسلام **قلت وهذا من قول ابي الفضائل احمد بن يوسف الطيبي**

من اين للعود هذا الصوت تطربنا   الحانه باطاريف الاناشيد
الظن حين نشا في الدوح علمه   سجع الحمائم ترجيع الاغاريد .

ومثله قول معاصره الصفي الحلي

وعود به عاد السرور لانه   حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
يغرب في تغريده فكاننا   يعيد لنا ما لقنته الحمائم

وما احلى قول بعضهم فيه

وعود له عودان من لذة المنى   فنورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمائم   وغنت عليه قينة وهو يابس

شهاب الدين احمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي

ابن الفضل وابوه والمذعن لفضله اعداؤه ومجموع مقداره في الادب جليل ومثل باكثير في الانام قليل ان عدت نجعان البراعة فهو ملاعب اسنة الاقلام او ذكرت فرسان البراعة فهو ثاني اعنة الكلام ملك زمان القريض فاقتاده حيث شاء وتلا لسان قلمه ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وكان له في القصيد والتخميس اعجاز اخجل مصاقع البلغاء بالتعجيز ومن شهود تصانيفه البديعة التي اظهر في الفاظها و معانيها بيانه وبديعه منظومته التي استخرج دررها من بحر البسيط ونقط تفاعيلها على احسن تنسيط واودعها ثمانية

ابيات من الهزج يؤرخ كل بيت منها عام نظمها الذى صرف به
البلاغة وما امزج ما دحا بها السيد على بن بركات بن ابى نمى محمد
الذى اشتهر به اشتهار غيلان بمى ومن بعد نظمها لسنح
الفكر بعيله بقى مرهقنا بها ارتعه اهله وها انا انصها
عليك بجملتها نص العروس فى مجلتها وبيان استخراج التواريخ
منها ان اجزاء بحرها ثمانية تفاعيل فاذا اخذ الجزء الاول
من راس القصيدة الى آخرها والف تركب منه البيت الاول
من التواريخ واذا اخذ اول الجزء الثانى كذلك تركب منه
البيت الثانى وهكذا البيت الثالث والرابع الى الثامن ويخرج من
اول كلمة من صدور ابيات التواريخ واول كلمة من اعجازها بيت تاسع
هو تاريخ ايضا تخذ صدره من الصدور وعجزه من الاعجاز

وهذه القصيدة ويتلوها التواريخ ان شاء الله تعالى

على ان بت اجنى نور قربهم … دوحا لمن كان للامال ملتزمه
لا يحجب الجاهل الصب الكئيب حياته مل طولا من نفورهم
يستعذب اللاءان وفوا برويتهم … يا حبذا يوم رويا ملتقى ادمى
احلى لدى من الحلوى ولو عهم … بمرما القوم طول صرمهم
لو ان هجرهم اسى لقاء ايت … اسا ارحم يوما بانهم
حتى ولو سار سهم من نبال الوغى … للفتى كان يحلو منه سفك
سوا على معزم حان التلاف له … سواه رحمه باصل عن ام
دع عنك يا ايها الساعى بانباع … وكف عن فرط ضد زادنى فهمى
فلو يلوح لذى فهم جمالهم … حمد تغنى بين اهل الضنا وحمى
بطيب موتى ان اسعد بطيفهم … فبعده ابدا لم اسلك من الم
يا اصفيا اذا يمت حبهم … يوما الملك تبدى برحلهم
ليرحموا حالتى جودا فان رحلوا … ببرى ودمعى فيا خشى ولم الم
ومخلصى وامتمادى مدح من صفى … له الخايل فى علم وفى همم
صعب العزا فلا يرتاع من فزع … ممنع الجار من يلحظه لم يضم
فنال منقبة بالعزم صيرها … كثيرة الا من اعفاها من النعم
عزيزى عطاريف ذوى هم … دوى علاهم على المجد فى الامم
لعزهم اذ عنت اهل الفخام فما … يرى عزيز تسامى نحو مجدهم

يود كل مباه او يكون له … من فخرهم بعضها ساد والجد بهم
من ذا يفا وهم اومن يبا هيهم … زادوا الفخر على فى علو همم
سما وحص بفضل من يطاوله … الدهر فيه يهوى بل وعنه حمى
على وصف وفضل فى الطعان لذا … يرى العدى طرحوا هم اعلى قدم
درايه من ابيه المرتضى ودنت … بدت لنا منه فى وقع القنا بهم
امت يا ايها الليث الهمام وكم … اجبته ذا امل ميت وذا ظم
لقد غدا يتسامى المجد حين روى … لعز عليك منسوبا بكل فم
ساهرت بكامل العلياء سعدها … لمن تكم قد حويتم صفو كنز هم
نظمت وصفك در ضمن تهنية … طرار عطفك لذا ارخ به حكمى
فمن على بدا فيك الهدى فزها … سعد لبيا وبالفوز اللطيف دم

وهذا ابيات التواريخ التى تخرج
من هذه القصيدة

على الحمد ذى الوصف … على مسعد الضيف
بجد به سما حتى … حوى فى الوصف ما يكفى
نصوحا محسنا لجدى … براه الله للعرف
بديع الفعل فى وصفيه … من هون ومن عنف
رحيب السوح فى سلم … كريم زان باللطف
كمى الكر فى الهيجا … هزبر قط ما يغفى
اليه يليد الداعى … نصيبى وهو مستكفى
برا من كان والاه … ينادى وهو بالرجف
على بن بركات … على جبر كهفى

وقد قرظ له على هذه القصيدة علماء عصره
واشرعوا اسنة براعتهم لتاييده ونضوا نجادا بالمدح فى محله
وساقوا المعروف من اهله الى اهله فقال
الامام عبد القادر الطبرى مقرظا وبيان الاطراء مصرحا لا معرضا

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الحمد لله
الذي توج رياض الادب بمبتكر القريض فطمس بزهره زهر
الفلك الاطلس ودبج حياض رنده بمهدل العذب فاحمر من
الخجل خد الشقيق واصفر من الوجل وجه الياسمين واسودت
من الخجل عيون النرجس وشق كمامه عن نوره من ثبور الفضل
خناس ليل الجهل اذا وسوس وعسعس وانطق حمائمه في غصون
اخرس بتغريده جوادي الكناس وسكن بحركته الجواري
الكنس احمده ان جعل الشعر لسان الفنون الادبية اماما
واشكره اذ صيره راسا وما سواه سوقة يسام بها ولا يباهي
واشهد ان لا اله الا الله الذي بحفظ معجزة احمد عن النسخ الا
في الصحف المطهرة التفضل بصونها في صوان الصدور فلا
يمسها بعد ايدي السفرة الا الكرام البررة فسبحانه من حكيم
فطر بقدرته الفطر وامدها بقوى الادراك وعز شانه من حليم
عقل العقول اذ نصبها اشراكا لاقتناص التوحيد عن الاشراك
واشهد ان سيدنا محمدا رسوله المبعوث بافصح اللغا المفحم
براعة عبارته مصاقع اللسن البلغا صلى الله وسلم عليه و
على آله وصحبه واهل ملته ومودته وقت به ما قامت حجة
دينه باعجاز عن معارضته بلغاء ارباب الفصاحة واذعنوا
لما اتى به من عند الله وثنوا لواعج الغضب الى التسليم لتسليم
تلك الراحة اما بعد فقد وقفت على هذه القصيدة التي
هي مدينة علم وعلي بابها وهيجا سكن اكن الصوارم عن الاذلاق
قرايتها فرايتها حضيرة قدس تتوالد من غصونها ولدان
القريض وحديقة انس يقتطف ازهار الادب الغض من غصون
روضها الاريض ولم يخبر ما عند قاضي الانصاف من اعترف سيما
فلو نقل ناقل جوهرها الفرد لارباب السبع المعلقات لتعلقوا
بالسبعة الاقاليم او ذاق حلاوة منثورها السلسل في الرقاع
ابن سكرة لشق مرارة السبعة الاقلام وتجرع صبرا وما اليم ولعمري
ان هذه الشهاب الثاقب قد اطفا نور قصيد ترانوا وقضا
الكهول والاحداث وايداه انه قد اعجز من قبله واعجز من بعده ولا بدع

اذ ظهرت

اذ ظهرت معجزة احمد فلله دره من جهبذ اجاد هذا الوزن واحسن
الانتقاد ومن خرم انف ابي المعاني فامتحن بيراه بيانه البديع
نقاد ومورد اض بسوط ادبه صعاب القوافي فذلل منها كل شموس
ومهذب خاض من الشعر بحر الظلمات فصيرا فاقر مطالع البدور
ومغارب الشموس فيالله ما ابدع ما ابداه من هذا السحر الحلال وما
ابعد على من سواه ما اسداه من لحمة هذا المنحو الحسن المنوال

قل لبني الآداب ان تنظموا … فهكذا يكون نظم القريض
او فاتركوا الفضل لاربابه … ولا تخوضوا في الطويل العريض

وكيف لا يسمو شاوه الرفيع ولم لا يعلو شانه البديع وقد ازدان
بصفات من يحلي عاطل جيد المدح بذكره وازداد حسنا بنعوت
من تتشرف السن الاقلام بحمده وشكره

اين منه الثنا وما عليه … بل حلى ذكره يزين الثناء
من له الله مادح في كتاب … لا يرى ما سواه الا نشاء
فيراه النبي قوبل بالمد … ح وجازى وشرع الانشاء
ذا على في الاسم والوصف شمس … ما راينا على علاها غطا
فجدير بان يبين على المد … ح حتى بها يرى الانشاء

والمامول من هذه الحضرة التي جلت بما ذكرنا لمدح قدرا و
تنزلت عن مستحقها فقابلته وقبلته كرما وجبرا ان تجلى
هذه العروس المنصوصة في الاريكة بعين الرضا الجليلة و
تجليها الصدر وتوليها اليد حبا على واتدها المالوفة
الجميلة وفي اجازة المصطفى كعبا بالبردة التي بيعت بانه
الف درهم تشريع اي تشريع ودليل على تاويل ما يوهمه
بعض الاحاديث ليقع الجمع بين كلام الشفيع صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه والتابعين الشميع ما جليت خود على
كفوها مختالة في زهو معجب بهيج قال
ذلك بفمه ورقمه بقلمه نقير رحمة ربه و
اسير وصمة ذنبه عبد القادر بن محمد الحسيني
الطبري امام المقام الشريف

وتلاه الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي فقال مقرظا ايضا

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي ونعم الوكيل

احمد من بعث احمد بما افحم البلغاء واعجز ونعته بالفضل
الذي من عبر عن كنهه وان اطنب اوجز وجعل معجزته لتواريخ
الامم السالفة ناسخة وشريعته على توالي السنين المتناسخة
راسخة وكشف له عن حقائق اسراره ما لم ينكشف لغيره حجابها
فحدث بهذه النعمة قائلا انا مدينة العلم وعلي بابها صلى الله وسلم
عليه وعلى آله وصحبه وشيعته ووارثيه وحزبه صلاة
وسلاما تتوالى بركات رحمتهما وتتالى رحمات بركتهما
اما بعد فقد اجلت نظري في تامل هذا العقد الفريد
واجلت فكري على تمثل هذا الدر النضيد فالفيته عقد
بجواهر البلاغة قد تفصل وعلى عقود الغانيات تميز وتفضل
فلله فكره ابدعته على ابدع اسلوب حكيم وقريحة افرغته
في قالب انموذج عظيم لو سمعه ابو الحسين لما بات معجبا
بالقريض بل كان به تالها او سمعه ابو تمام لاتخذه تميمة لعوذ
عقله الذي تولّه به وتدله ازرى على من تقدم من عناة هذا
الشان ولا اقول الفضل للمتقدم وحقق دعوى كم ترك الاول
للآخر فالتصديق بها امر متحتم فهو معجز احمد ولا اضافة على القائل
وفتح من لدن الصمد لا يجعل الجاعل ما نال ابن نباته
حلاوة معانيه ولا ذاق ابن سكرة عذوبة مبانيه ولا تحلى
الحلي بحلى عقوده ولا قامت لابن حجة حجة عند سعوده
لو رآه القاضي الفاضل لقضى على نفسه او العماد الكاتب لنكس قلمه
على راسه ولا بدع فالممدوح برز تكميل سجاياه الفواضل
امتداحه وتسند عمن رواه العفاة الى امتناحه وامتياحه وتسابق
الالفاظ في ميادين مدحه المطابق للواقع طلقا فتتناسق الحفاظ
في هذه المواقع

فان احسن قول انت قائله قول يقال اذا ما قلته صدقا

كيف لا وهو من دوحة اثمرت ملوكا ودوحة انجبت خلائف انتظمت

مآثرهم

مآثرهم في اجياد الزمن ملوكا نجوا من عنصر النبوة والرسالة وانتخبوا
من معدن الفتوة والبسالة

ان تدع علما حالهم عن يقين فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

قد حوى من المكارم ما انسى به ابن مامة وحاتم وكل لسان القلم
عن حصره وضاق سطر الطرس عن طيه ونشره فالله تعالى
يبقيه لمرتجيه ويبلغه ما يؤمله ويرتجيه قاله ورقمه الفقير عبد الرحمن
بن عيسى ابن مرشد الحنفي عاملهم الله بلطفه الخفي
وعن تقريظها بالمالكي القاضي احمد بن عيسى المرشدي فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منح احمد الفضل الذي بهرت معجزاته وظهرت الذي
فصحاء قريش اياته وبيناته فاعترفت له بالسبق الذكي بسبق الوجيه
حتى صار عنده المصلي وهو الامام واعترفت من معين حكمته البليغة
ما هو المعين لديهم في النثر والنظام وانتخب عليا كرم وجهه في طرق
ليبقى النص المجتدى متمسكا لعباده المهتدين ورد الزاعم البيني
من الفجرة الملحدين اعداء الدين وعمهم بعلي البركات لتصبح قناة
شوكة الاسلام بهم شديدة كيف لا وهم آل بيت لو نظمت البيوت
قصيدة لكانوا بيت تلك القصيدة فيا له من بيت تالفت اجزاؤه
من اوتاد الرسالة واسبابها وتخلفت لعلوه السبع السيارة فما
ظنك بالسبع المعلقات وادبابها قد ذخر بحره البسيط بالفضل الكامل
تدافعت امواجه بالمجد والتحبين ناهيك من بيت تكاملت
افاعيله التي هي النبي والوصي والحسن والحسين لا يدخله الزحاف
الا الى الاعداء في معارك الحروب ولا يعتوره التقطيع الا في عروض
المناوين له بالطعن والضرب ولا يخفى قافيته الا ذو الثناء
الحسن الجميل ليكون لمعتسف العفاة او منح ابتر هادي دليل
والصلوة والسلام المتقارنان تقارن النيرين الشمس والقمر
المتوافقان توافق الطيبين النص والظهر على البدر الذي ازاح
تلالؤ ظلم الكفر والاشراك المخاطب من حضيرة القدس بلولاك ما

ما خلقت الافلاك المنزه حديثه الشريف عن هجر الكلام والبذاء
المترفع عن اجابة السبيء الا بالحق وان بالغ في الاذى صلى الله و
سلم عليه وعلى آله وصحبه نجوم الهدى ورجوم العدا ما اعتدلت
قناة الاصابة الحسابية وطابقت الارادة الالهية بتقويم وانكشف
لنا بعض المغيبات السماوية فادركتها قوى النفوس الانسانية
بتنجيم اما بعد فان الادب جميلة ترعى فيها ظباء الافهام زهر
المعاني الشريفة وتسعى اليها لترد سلسبيل سلاستها من حياض
الفاظها اللطيفة لا جرم ان اجناس حللها وتفيا ظلالها وقد اثنت
عليه اغصانها وتهدلت لديه فنونها وافنانها اوحد من رتع
في رياضها واجد من كرع من حياضها واكرم من استباح جنى
قطافها واعظم من استباح دوي نطافها ذو الفضل المشار اليه
بين الفضل والاصل المشار اليه في الفرع والاصل من صحبت اليه
الفضائل بشواهدها اليه قد برحضرة صديقنا الشيخ احمد بن
الفضل باكثير حرسه الله تعالى من توقد ذكاه وتالق شهاب الساطع
وذكاه آمين والبرهان طبق الدعوى الشاهد لهذا العبد على ما ادعى
هذه القصيدة العزيزة والقصودة المفيدة التي نسجت ما نسجت على نوله
ومسحت من وبحت قدماه في نجوم البلاغة فقصرت يمناه عن
تناول ثرياها بقوته وحوله فما هي الا وعنترنا سق غارسها انتخ
تنحيرها حتى حكت الطراز المعلم يمنى لنظر ب واجرى حدا ولها
الطالب الفضل بمذاب اللحالح لا بل بمذاب الابريز تناجيك
عذبات تفاعيلها بكلام ان افهمك غيره معنى افهمك هو معنيين
فلا بدع ان تكتب حينئذ لتميزها بالمعنيين بماء العين فهي حرية
لا ينكر فضلها الا ذو حسد او معاند ولا يعرف مثلها الامن استنتج
قريحة منشيها باحرى لما سنها عليها بشواهد وهو لعمري عدد ما
لا يكاد يجوز ان لا يقبل منشاء الله وانما يجوز ذلك بفضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولعمري ما علقت به هذه
الخريدة واذهب ما علقت فيه من اثوابها بين اترابها الحميدة تقصاد
الثناء المعطر بنسيم الاريج نسيم المفضل لبذر المحامد الجسيمة
المفضل على دررها القلائد اليتيمة على الذات التي عقدت على فضلها
الخناصر

الخناصر واختير لها من الكرم المحض عناصر الا وهي ذات من احلته
السعادة دارها وامكنته السيادة من نفسها فخر عنها نقابها و
خمارها وخطبته ابكار المعالي وغازلته جفون البيض شهرة
الى صدور السمر العوالي وتلقته بتنائف المكارم بالترحيب وحلته
سوح اجيادها الخضل الرحيب فاحتكها حامي ذمارها مانع
جوادها مقصد راجيها معد لاجيها المسعد الحركات في السلم
والغارات سيدنا ومولانا السيد علي بن بركات بتجي
عينا في الجدب وعونا في الحرب هذا وليعذر المطلع على هذا
الجزء بالنسبة الى من تقدمه بالدرر والسداد من عوز بالاضافة
الى ما فضله من جواهر البلاغة ببحر الشذور فانه غني ينفق من
سعة والفقير ضيق ينفق بما معه على انه واياي
كالبحر يمطر بالسحاب وماله | فضل عليه لانه من مائه

ومن شعره الشيخ احمد بن الفضل المذكور قوله مصدرا ومجزا
قصيدة ابي الطيب المتنبي ومادحا به وحرا المسرزودر

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا | وقلب لاظعان الاحبة يتبع
وصبر قوي للترحال يوم رحيلهم | فلم ادر اي الظاعنين اشيع
اشاروا بتسليم فجدنا بانفس | تسيل مع الانفاس لما ان نعوا
وساروا فظللت في الخدود دموعنا | تسيل من الاماق والسم ادمع
حشاي على جمر ذكي من الهوى | وصلد ربي مدبا بانواع الصبر اتيح
وقلبي لدى التوديع في حزن حزنه | وعيناي في روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا | من الوجد والتبريح كانت تضعضع
واكبادنا من لوعة البين والنوى | غداة افترقنا اوشكت تتصدع
بما بين جنبي التي خاض طيفها | دموعي فوافي بالتواصل يطمع
تخيل لي في غفوتي وجهت بها | الى الديباجي والخليون هجع
اتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها | وجمر بها من مسك دارين اسوع
فقبلت اعظاما لها فضل ذيلها | وكالمسك من اردانها يتضوع
فشردا اعظامي لها ما المتني بها | وفادقت نومي والحشا يتقطع
وبت على جمر الغضا لفراقها | من النوم والتاع الفؤاد المفجع
فيا ليلة ما كان اطول بتها | سمير السهي حلف الجوى اتضرع

تجرعني كاس الاسى فقد طبعها   وسم الافاعي عذب ما اتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى   لعلك تحظى بالذي فيه تطمع
ولا تاتنف من هضم نفسك في الهوى   فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا تعجب مجد غير ثوبان بن احمد   علي بن بركات به الفخر اجمع
عليه صفا بالمكرمات واركن   على احد الا المولى مرفع
وان الذي جاني حد بلية على   نجاتهم وهو الجواد الممنع
حبا بعلي آل طه فانه   به الله يعطي من يشاء ويمنع
بذي كرم ما من يوم وشمسه   تغيب سنا منه تضيء وتسطع
ولا ليلة تزهو به ونجومها   على ياس الا وفي ذمته منه تطلع
فادحام شعر يتصلن لدينه   فكم شعر شعر في معاليه يرفع
وكم عصبات جمعت في صلاته   فادحام مال مافتئ تتقطع
فتى الف جزء رايته في زمانه   اذا حسبت اداؤه حين تجمع
يرى عشر عشر العشر منها وانه   اقل جزى بعض الراي اجمع
غمام علينا ممطر ليس يقشع   وصيبه يروي في الحال ينفع
وليس كسحب الانواء تخطي وتقلع   ولا البرق فيه خلبا حين يلمع
اذا عرضت حاج اليه تنفذ   تطاوعه في بذل ما يتوقع
من ابتداء بالايادي ولم يكن   الى نفسه فيها شفيع مشفع
جنت نار حرب لم تجد بابا به   ولم تتقلا ان يطعنا لو تجمعوا
ولا قول الا ما دواء لسانه   واسمر عريان من القشر اصلع
يخف النوى يعد على امره واسه   مطيعا البارية يصلي ويركع
وبالخمس يبكي ساجدا وهو قائم   ويخفى فيقوى عدوه حين يقطع
يبح ظلاما في نهار لسانه   وينطق وهو الاخرس المتصنع
تعبر عما في الضمير ولم يقه   ويفهم عنه قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه انجاص نسبة   وكم يقطع الاعدا وذا منه اقطع
وعود القنا وهي شامنه في العدى   ويعصي لمولاه وذا منه اطوع
بكف جواد لو حكيتها سحائب   لسحت لنا تبرا يصاغ ويطبع
ولو حملت من بحر جدواه مزنة   لما قابلتها في الشرق والغرب موضع
فصيح متى ينطق يجد كل لفظة   له تحتها معنى البلاغة اجمع
وان خط لفظا باليراع رايته   اصول البراعات التي تتفرع

يتيه

يتيه دقيق الفكر في بعد غوره   وعن نجل محتواه المنوع يقطع
ويعجز معانيه البليغ بغوصه   ويغرق في تياره وهو مصقع
وليس كما البحر تنشق غمره   لنيل الدراري من بها يتطمع
ولا بحر جدواه كبحر يخوضه   الى حين يفني الماء حوت وضفدع
الجر بصفي المعتفين وطعمه   يصد عن الورد الشمي ويمنع
يموت به الصادي اوامار لانه   زعاق كبحر لا يضر ولا ينفع
الا ايها القيل المقيم بمكة   ومسك ثناه في العوالم يسطع
حللت بها اسمي على مطنب   وهمته فوق السماكين موضع
اليس عجيبا ان وصفك معجز   له المتنبي ناظم ومرصع
وان طويل المدح فيك مقصر   وان طنوني في معاليك تطلع
وانك في ثوب صدرك ضمنا   يحيط بها من نسج داود ادرع
فيا ليت شعري كيف ضمته لانه   على انه من ساحة البحر اوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا   وبالفلك الاعلى وما منه يطلع
وبالعالم العلوي وبالانس جملة   وبالجن فيه ما عادت كيف ترجع
الا كل شيء غير الله باطل   لانك فرد للكمالات تجمع
وكل ثناء فيك حق وان علا   وكل مديح في سواك مضيع

ويقوله مصدرا ومعجزا ابيات ابي حاتم اللغوي

اذا اشتملت على الياس القلوب   وكادت من تلهبها تذوب
وعم الغم واتسع التحري   وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمانت   وفي الاحشاء لعينت الكروب
واقلعت المسرة عن ذويها   وارست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها   يلوح منك قد يئس الحبيب
واعيا داء فادحة الرزايا   ولا اغنى بحيلته الطبيب
اتاك على قنوط منك غوث   يفرج كل فادحة تذيب
فكم وافاك بعد العسر يسر   يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت   وفي نظريها حار اللبيب
وزاد الكرب فيها واستطالت   فموصول بها الفرج القريب

الشيخ جمال الدين محمد بن احمد الشاهد

احد اعيان الكتاب الشاهد بفضله القلم والكتاب صلح
عن براد به على فنن براعته فاطرب الاسماع ببلاغته و
براعته وكان فى صبوته حليف دن وكاس والف ندماء فى حلبة
اللهو عن الكاس لا يفيق من نشوة او خمار ولا يقلع عن هوى ذى عمامة
او ذات خمار ثم

ذا دوود الغى عن صدده … فارعوى واللهو من وطره
وابت الا الوقار له … ضحكات الشيب فى شعره

وبلغنى ان الراح اورثت له بيد رعشة لكثرة تعاطيه لها
فقلت فى ذلك

لا تحسب الراح اورثت يده … من سوقها رعشة لها اضطربا
لكنه لا يزال يلبسها … فالكف تهتز دائما طربا

وقد ابثت له ما رق وراق وعشت بطيبه كافور الاوراق
فمن نظمه ونثره ما راجع به السيد احمد بن مسعود وقد كتب اليه

وشادن وافى وكان نخلة … من بعد ما ارقنى بمطله
لما بدا محتجبا بمرطه … كيلا ينم ضوءه لاهله
قلت له البدر اذا الغيم غشا … انواره ترجوا الورى لوبله
فقال لى مستضحكا بهزوئه … ما احسن الشاهد فى محله

يا جمال العلم والادب والناسل اليهما من كل حدب اشرف على
هذه الابيات وحل عاطلها بغرائد الصفات وان استدعيتنا
الى محلك ولا زال اهل وكواكب فقه بوجودك زاهره وبخم
اعدائك آفل قلنا ما احسن الشاهد فى محله ولا بدع ان يرجع الفرع الى اصله
والسلام فاجابه بقوله

لله ما ابدعت وما ذا ابدعت … من عقد در قد نظمت من اهله
بديهة لو احد العصر ومن … حاز المعالى ناشئا كاصله
نظم لآل من لآلئ ماجد … فاق الاوائل هيهات درك مثله
شرفنى بقطعة من نظمه … احلى من الحب وفى بوصله
اشار فيها ان يزور منزلا … ما فيه الا ما نما من فضله
ما هو الا روضة امطرها … ما تح من هامى مطير وبله
فان يزر شاهد نعماه يقل … ما احسن الشاهد فى محله

ناظم دررها

ناظم دررها وناسج حبرها وصلته الابيات الشريفة من الحضرة
العالية المنيفة تختبر عقله ما حبر منشيها وادهش لبه ما دبج
موشيها فوالله لولا ان يقال غاليت لكتبت تحت كل بيت فليسمع
فليعبد وارب هذا البيت كيف لا ومفترع بكرها مفترع
الابكار البديعة النظام الفائقة بنقدها على من تقدمها و
عاصرها من شعراء الجاهلية والاسلام ليث بنى هاشم الضرغام وواسطة
عقد الاكارم اولى المكارم وحين سرحت طرف الطرف فى ميدان رياضها
ونشقت عنبر عبيرها من نشر غياضها واكحلت ناظرى بسير مدادها
المرقوم وروشفت سمعى من رحيق معناها المختوم انشدت
ولا بدع فيما اوردت

فوالله ما ادرى ازهر خميلة … بطرسك ام در يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابه … وان كان درا فهو من لجة البحر

وما الوح به سيدنا من زيارة العبد فى البلاد التى هى وما فيها من
بعض فضله المدرار فلسان الحال ينشد هذا المقال

قالوا ازورك احمد وتزوره … قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارنى فى فضله او زرته … فلفضله فالفضل فى الحالين له

والسلام ومن شعره ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدى
ملغزا فى القلم

وجيه الدين يا راس الموالى … وقرة عين ارباب المعالى
ومن ببديع نطقه بين بيانا … بيانا للمعالى فى الامالى
ومن من نثره زهر الليالى … ومن من نظمه عقد اللآلى
ومن الفاته فاقت غصونا … ومن نوناته شبه الهلال
فهذى اطلعت ادبا فنضرا … وتلك سمت علوا عن مثال
اليك رفعت فى شىء براه … البرايا وهو صنعة ذى الجلال
ثلاث الحروف خفيف وزن … حكى علما رسى بين الجبال
وجدت راكعا فيتم فرضا … ولا نقض ويقدم وهو تالى
ومن اهل اليمين على بساط … السجود ولا يميل الى الشمال
وخالى الجوف ذا وصنع ثلاث … له التصريف فى مال وما لى
يجود اوسع الاحراز حتى … غدا كالعبد فى ايدى الموالى

ولا يحتاد عن مولاه عتبا … سوى فضل الكتابة بابتهال
وان قطعوه وهو نحيف جسم … له فتك ولا فتك العوالي
خطيب في البلاغة لا يداني … كنوم النرجسات القوالي
كما اختلس الحيا من ضميري … فنيم القطع في نظم الوصال
فان حققت فهو مبين سر … رشيد وهو هاد من ضلال
تعري ذاهلا لكن رأينا … ملابسه من القصب الغوالي
اقدنا عنه اوصافا فجانا … يقاد به الجالس في الحوالي
وواسطة عداهو عن ضميري … فاظهر ما ادين من السؤال
جعلت لسانه عني الكليم … رسولا شارحا في الرق حالي
لانشر من مطاوي الفضل عنكم … بملتمس الاجابة عن سؤالي
وان الدر مثل من هدى اللآلي … لبحر فضائل عذب النوال
فما في ذاك بدع فكم من … يساوم في الثمين بغير مال
فيمنحه اهيل الفضل فضلا … فين في من معانيها المعالي
بقيت لنا وجيه الدين عونا … تحل المشكلات من العقال
ويروي المستفيد عن فيض … فيروي عن مزاه بالزلال
رحب البال عالي القدر سام … ذرى العلياء مفقود المثال

فاجابه الشيخ عبد الرحمن بقوله

سطور في طروس كاللآلي … ام الايام نيطت بالليالي
ام الروض الدبج ضاحكا من … بكي جفن السحائب بانهمال
بل العقد المنضد بل كعين … لعين زانها حسن اكتحال
اتت من فاضل يقظ اديب … تسامي في الفضائل عن مثال
بليغ مد ره فطن اريب … حكت الفاظه عقد اللآلي
تخاف خاطبا افكار فكري … المنيف في الارائك والحجال
وتلك لعمري المحمي حماها … ببيض الهند والسمر العوالي
عزيز وصلها الا لقدم … تراه كفوها عند الوصال
لذلك لم تزل ترخي ستورا … عليها مضفيات باسدال
تحجبها عن الابصار حتى … عن الشمس المنيرة والهلال
ولكن حينما رمنا اجتلاء … لمرآها البرقع بالجمال
فها هي ترفع الاستار عنها … وتسفر عن سنا بدر الكمال

ويبدي في الخطاب جواب نغز … به الغرت يا امين الاهالي
وقد صرحت طرف الطرف فيه … وردت ابيه الصعب المنال
فالفي الفكر اوله محيطا … وثانيه يشير الى اللآلي
وقد بثالث ميقات موسى … فكم بصحيفة اعيا المغالي
قصير كان جدع الانف منه … لاجرم تفاق على الطوال
لطيف وهو مرزوق تراه … واجوف سالما من ذي اعتلال
صحيح ان تكرم بجد … بن دكما فكيف به يغالي
خطيب والسواد له شعار … اللعباس يعزى ام لآل
يرى من قبل باديه وهذا … واليه الله من قسم المحال
وكم عندي له وصف بديع … ومعنى لم اضمنه مقالي
لكوني جالاهم عدوت معزي … وعن فن الدعابة اشتغالي
ولولا خشية العزوى لعجز … لما اخطرته حينا ببالي
فدونك نبذة فيها اكتفاء … لمن رام الجواب عن السؤال
وتاخير الجواب لعذر باس … اصاب جوانحي فاساء حالي
فكن لي عاذرا فالعذر باد … ومقبول لدى اهل المعالي
وصلى الله ما خطت سطور … باقلام البلاغة في مجال
على طه ختام الرسل طرا … واهليه الكرام اولي الجلال

الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير

خاتمة ائمة العربية وقائد ازمة صعابها الابية ومن له فيها المزية العظمى والمحل الرفيع الاسمى مع تعلق بسائر الفنون وتحقق صدق به الظنون ورتبته في الادب معروفة وهمة الى نائل الفضل مصروفة رايته عيني مرة بالمسجد الحرام في حلقة درسه وهو يحيي الاسماع من روض فضله ثمار غرسه وقد اصغت الاسماع اليه وجثت الطلبة على الركب بين يديه وبلغنا انه توفي هو واخوه ولداه سنة ثمان وسبعين والف وله من الشعر اللباب المتخير والزلال الذي لا ياسن طعمه ولا يتغير فمنه قوله

من احاجيه

كم من علوم اردناها فما نبلت … عنا وجئنا سعيا اليها على سنه

نفاستا صفوها بالتراث اذ ضعفت   احسا منا بذهاب الجد والجلد
وهذه سنة الله التي عهدت   في الاقدمين وما ان لتعدي الامد
وكان من فضله والمن اذ بقيت   اعمالهم بثواب الى الابد
وقد رايت بحمد الله طائفة   قاموا باعبائه من كل مجتهد
وحصلوا منه حظا وافرا كرما   الهنا فيهم الامداد بالمدد
وقطع ما عاقهم من كل عائقة   وانفع بهم كل ذي قرب ومتبعد

وقوله

جاذبتها طرف الحديث فما لها   قالت سوى التهديد والتعنيف
ورجوت منها الوصل لحظة ناظر   لا فوز بالتكريم والتشريف
فكانها التنوين دام اضافة   للصرف او لازالة التعريف

وقوله

يا رب ما ارضت من مسلط   فحجه من نقل العائد
فانه اعظم مما به   ولم يقد رمز من الجامد

وقوله

مناصب العز بايدي الرعاع   من ذكرها ينقصم الظهر
يا زمنا كنس اعلامه   ملا دمن تحت الصبر

اخوه الشيخ محمد بن سعيد باقشير

اديب بارع وشاعر له في مناهل الادب مشارع نظم فاجاد واذم سحاب نظمه فجاد فعلت رتبته في القريض وسمت وافترت ثغور محاسنه وابتسمت كل ذلك عن غير تكلف بنحو وعروض بل عن قريحة تذلل له جوامح الكلام وتروض بجاء نظمه السهل الممتنع ونزهة الناظر والمستمع وها انا اثبت منه ما تصطحبه مداما وتديرم كوسا بين الندامى فمن قوله يمدح السيد احمد بن مسعود

علقا الظنك بالكعاب الرود   ام والها هوى الظباء الغيد
اسبلن امثلة الغداف غدائرا   سودا تطول على الليالي السود
وسفرن عما لو لطفت بمثله   خد الظلام لما بدا بالبيد
بيض يرنحهن ريعان الصبي   تيها كخوط البانة الاملود
عند العذول على الهوى فيها وقد   عنت لنا بين اللوى وزرود

فطفقت

فطفقت انشد على نائيه   ارايت اي سوالف وخدود
نبت بيد اللوام كم الظت حشا   دنف بالهوى من القنيد
اوما دروا ان الجمال حبائل   ما ان يصاد بهن غير الصيد
ولرب مخطفة الحشا هيفاته   المنثنين فعمه الازار خرود
تنوفحجب ام خشف نادها   القناص عن خضل الكلا مخضود
لله احداق الحسان وفعلها   في قلب كل متيم معمود
الحظنني البرحاء لكني احرق   ورزئت بركن في الملوك شديد
بسميدع من ال احمد ماجد   لا بالكهام يدا ولا العربيد
وجواد مصعبة اذا سئل الندى   اولى وجاد بطارف وتليد
طابت اروه منه فاصل ثابت   عرقا وفرع منتم بالجود
منتسم العلياء لا بالنكس عن   تحصيل غاياتها ولا الرعديد
لو حاول العيوق نيلا لم يعق   عنه ولم يك نيله ببعيد
او لم يجاول الغز عنقا مغرب   صيدت بجد موثق صنديد
فان اقشعر العام غيث مسبل   وان اكفهر الشام ليث موسد
خلق ارق من السلاف ومهجة   امضى على الحدثان من جلمود
بلغت بنو الحسين شاو المنتهى   من قبلهم لسؤدد ومسود
حلما ان غضبوا كان نفوسهم   نزروين خفا او بالجود
ومواهب ترجى وسيب لم يزل   ينساب بين جحافل وجنود
منكل طلق الوجه يسطع نوره   بسنا النبوة عن اب وجدود

وقوله وكتب بها اليه ايضا يصف امراة سوداء مداعبا

ابت صروف القضا المحتوم والقدر   الا اشابة صفو العيش بالكدر
وان من نكد الايام ان قربت   دار الحبيب ولكن شط عن نظري
في من سطى البين ما لو بالجبال غدت   عنها وبالسبعة الافلاك لم تدر
نوى الاحبة والشوق الشديد ولو   جوى تجدده مما انقضى نكري
وذا دي الدهر هما لا يعادله   هم بسمراء الهوى عن السمر
زنجية من بنات الزنج تحسبها   حظي تجسم حبا من البشر
كان قامتها ليلى وتحسبها   ذيلي فيا لك من طول ومن قصر
لها بدا الفتن خطف الكسا ولو   بانت تخوط بالهند ية البطر
تسطو على القرص سطوعنتري حين   لوانه بين ناب الليث والظفر

كم غادرتني من جوع ومن سغب … خزنا اعض بنان النادم الحصر
ورب يوم غدا موسى بحر عنقي … كاسانه فيه حتى عيل مصطبري
اروضها تارة عنبا وادجرها … طورا فلم يجد تابيني وحزدجري
ودبا الحمنني القول قايله … وليس كل مقال بالجواب حري
تحتي الردى وبنود المجد خافقه … على ابن مسعود في الفرع من مضر
ليث الفساطل جرار الجحافل مخطا … م الذوابل ابن الخايف الحذر

وكتب اليه السيد المذكور هذه الابيات بيا لما جاز بها ساق كلام نحو في حرير

لما دنا توديع اروى السهول … نوع الصبر وعن الوصول
قامت على ساق هياج النوى … فظلت الارواح بين الطلول
معركة لم يعط فيها سوى … احداق ارام نصيد الفحول
تهدين ان اسعرن صبا وان … اغدفن اضللن صحاح العقول
ونبس الصبر فيها فما … بال نسيبي قاتلا لاين ول
فيا عيونا اطلقت ادمعي … وصيرت قلبي النجي في كبول
لا قذيت من طارف لو غدت … لمهجتي عند بناها دخول
فلو تلاشت منك عللتها … لعل بعد الهجر حالا يحول
فكم اروي عنك من كاشح … ولما ادليلي لكيلا يقول
فاسمح بطيف ان تجد او فخذ … روحا على اطلال نجد عجول
ان قبلت سلمى لها لو اقل … يا ليت لي عند سليمى قبول

فراجعه بقوله نظما ونثرا

يا مولانا المعتقد صمصم المجد الحافقة عليه الوية السعد المنتهى كاهل السرايتر المالك ازمة الدراية غرة جبهة الزمان شامة وجنة البيان وردتني منك اجلك الله ولا برحت مفعم حياض البر يانع ثمر الذكر قواف اذاما جزن في سمع امرء فعلن به فعل السلاف المعتق فنتل اجابتها من ذي باع فقعد به القصور وفكر اصلا اصدا يتر الهموم والفكر فقلت مع علمي ان الصمت اصلح والعذر اوضح بل رايت امتثال الامر اولى لاسيما وانت الامر وامرك الاعلى
لم لا امد يدي حتى اناك بها … زهر النجوم اذا ما كنت لي عضد

وهي

اهلا وان لم يدن سنها وصول … سمانا لا اهدت فعال السمول

بقا وبما لاح قلبي اسى … تلعاب احداق المها بالعقول
صدت مدى حتى نهاها النهى … عن صدها زادت فغال النحول
اسرت والقلب في اسرها … ومهجتي حرى ودمعي همول
فبت لا باتت بها ليلة … كان في جنبي منها نصول
ابرد بالدمع غليل الجوى … اوه متى يروى المحال المحول
يا غاده الحنين هلا وفا … لو عد ان كان يوف المطول
لا عطفه منك على مغرم … ترتجي ولا صدك حالا يحول
مني وتسويف وجد الهوى … يجد بي لا لهاب اني الحمول
اعزك الصبر الجميل الذي … عهدتها اربع صبري طلول
لا نال منك الوجد ما نال من … قلبي ولا لج عليك العذول
مني ولا تشكوي هوى لو هوى … اعلام رضوى او شكت انه تزول

وقال يمدحها السيد حمود بن عبد الله بن الحسن حين تزوج ابنة الشريف زيد بن محسن سلطان مكة المشرفة سنة سبع وستين

قد قام سعد السعود منتدبا … يخطب في محفل من الادب
يهز عطفيه بالنهى مرحا … يملي علينا شقاشق الخطب
قال حمود الندى امتطى قمم … المجد وثنى ببنت خير اب
اورثه الله كل مكرمة … قد انطوت في سوالف الحقب
بالمسعدين القضا وصارمه … العضب وسلسال منطق ذرب
وبالمذاكي العتاق مو طئها … محكم الراي مركن الشهب
قلت لنعم الفتى امتدحت ولا … كسيد في الملوك والرتب
قال ازيد بن محسن ملك … البطحاء سامي النجار والحسب
الطاعن القرن كل نافذة … تكبر في نفسها عن القطب
تفتخر الطعنة الغموس به … كفخر اعداه عنه بالهرب
ورب يوم قد اكفهر به النقع … وقام العجاج في لجب
اقبل طلق الجبين مبتسم … الثغر يبليك الانوار في الحجب
يستوقف المقربات قدرا ولا … يسالها عن مواقف العطب
يوقفها كل موقف حرج … بالخذم البيض والقنا الاشب
شنشنة للوصي محتدها … الاول فاستملها من الكتب
قال لمنمه وحي ابن فاطمة … وابن ابي طالب ومطلب

طاوعا

وابن الذبيحين وابن من شرفت   به ملوك العجم والعرب
قلت نعم نعم من فخرت به   كلا المليكين واحد النسب
تراضعا المجد والعلى فغدا   كلاهما اوحد في الحسب
قال لقد جزت في مداعبتي   الجد اولى بها من اللعب
قلت اصطلحنا فكل ممتدح   عنى هما في الانام لم يصب
نالا من المجد كل مكتسب   كما ارادو غير مكتسب
مناصبا ساقها القدير لهم   توقف طلابها على النصب
قديمة وهي من شما ئلهم   حظاره في قلا ئل قشب
لا برحا امنين في دعة   محفوظة من طوارق النوب
قد عقد السعد والهنا لهما   رايات من خفاقة العذب

وقال على مصطلح ارباب الحال وهي قصيدة عربية

ربما عاكف على الخندريس   رافل في ملابس التلبيس
جهبذ يملأ الدفاتر علما   لم يشل بالتقريب والتدريس
ايما حظة ادده بحده   تهرمان المعقول والمحسوس
يعلم السابقين من عهد طسم   ويفيد الطلاب غير حديس
علم لم يكن على راسه نا ر   ولكن كالنور في الحندوس
ماشيا عمره على المنهج الصه   دعة مزه وا ونة قس
وعليم بطب علة بقراط   وفي على ما به من التدليس
ادمه حيث شئت تلف اخا   وطورا يبليك عن ابليس
لعب الحب منه بالجبل الراسي   وفي بحد جالينوس
من هوى ربة الجمال ومن قد   النخلة من ادم ومن ادريس
والتي خيمت على كل قلب   وبالضيغم الهموس لعبوس
وابت ان ترى بعين محب   لعبت من دلا لها بالنفوس
لاح من نورها الاعز سنا   ودمت كل مهجة برسيس
قد بدت للكليم نارا ولكن   قط الا في صورة ولبوس
وعدا لمانوي منها على   فتنزى في ناره للمجوس
والنصارى ظلت على صود   لا بحصر فقنا ن بالتقديس
فيدوا مطلق الجمال فبا توا   لكن راى صحيح لكن بلا تاسيس
     شئ فظلت بر ابها المعكوس
     في قيود الشماس والقسيس

كيف من قيدت تقيد والا   طلاق قيد والقيد غير حبيس
شانها ان محبها فيها الاكباد   من رائس ومن مرؤوس
رب قلب قد تاه فيها فلم يبق   حسيا ولم يعد للسيس
ظل فيها من جحفل في سرادق   وقلب يلقى الاسى بخميس
كلما اسفرت له عن نقاب   وفني في فنا ئه المانوس
اشرقت من وراء ذاك لعينيه   بمعنى حسن الجمال النفيس
فطوى كشحه على غصص الوجد   تفنى بين طامع ويؤوس

ذكرت بمطلع هذه القصيدة وصدرها ما حكاه العلامة اليافعي في كشكوله وهو ان تاجرا من تجار نيسابور اودع جاريته عند الشيخ ابي عثمن الحيري فوقع نظر الشيخ عليها فهويها فعشقها وشغف بها فكتب الى شيخه ابي حفص الحداد بالحال فاجابه الامر بالسفر الى الري لصحبة الشيخ يوسف فلما وصل الى الري وسال الناس عن منزل الشيخ يوسف اكثروا من ملامته وقالوا كيف يسئل تقي مثلك عن بيت فاسق شقي مثله فرجع الى نيسابور وقص على شيخه القصة فامره بالعود الى الري وملاقاة الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية الى الري وسال عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بذم الناس له وازدرائهم فقيل له انه في محلة الخمارة فاتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه وراى الى جانبه صبيا بادع الجمال والى جانبه الاخر زجاجة مملوة من شئ كانه الخمر بعينه فقال له الشيخ ابو عثمان ما هذا المنزل في هذه المحلة فقال ان ظالما اشترى بيوت اصحابي وصيرها خمارة ولم يحتج الى بيتي فقال ما هذا الغلام وما هذه الخمر فقال اما الغلام فولدي من صلبي واما الزجاجة فخل فقال ولم توقع نفسك في مقام التهمة بين الناس فقال لئلا يعتقدوا انني ثقة امين فيستودعوني جواريهم فابتلى بحبهن فبكى ابو عثمن بكاء شديدا وعلم قصد شيخه انتهى وبهذه الحكاية يظهر معنى صدر هذه القصيدة ويحصل الجمع بين ما في ظاهرها من المدح والقدح وانما نبهت على ذلك لاني سئلت مرة عن معنى ذلك فخطر لي هذا الجواب والله الملهم للصواب

رجع ومن شعر الشيخ المذكور قوله وهو مختار من قصيدة له

اشد لي لبيا والعذد البق … تعشقها جهلا وذو اللب يعشق
ولا عيش الا ما الصبابة شطره … وصوت المثاني والسلاف المعتق
وجو بك اجوار المها مشرا … الى الحجة يطويها عفاف معتق
وان تتهادا التنائف معلما … تظللت او هند لهم يد سملق
وان تن دالماء الذي نطره دم … نشتهي برايه ابن الحسين ونرزق
واسوغ ما بلى اللهى بعد عيبة … واروي من الماء التراب المروق
فدع لجج النغيف وابك بذي الكثيب … ديارا كانها للتقادم مهرق
احالت مغانيها السنون فاصبحت … نوى لطريق الودق والريح مخرق
وقفت بها والقلب بالوجد موثق … كميت الردى والجفن بالدمع مطلق
اناشدها بينونة الحي عن هوى … بقلب اذاهب للسانه يخفق
تحج تصابه الصبا وتلوعه … الجنوب ويشجوه الحمام المطوق
الى الله افعال الليالي بها وفي … لقد كنت منها دائم الدهر افرق
شم سهم الصبر الجميل لعلها … تديل فان لم تغن فالصبر اخلق
فلو سلمت من حادث الدهر منية … نظل على هام الدهور الخورنق

وقوله وهي قصيدة اخترت منها هذا المقدار واصلحت بعض ابياتها

بدى لعلمين من نرجس حاجر … تنوق اخا العزام ظبا المحاجر
فكم بابه من صب عميد … لسائل دمعه النجاج ناهر
به السود التي في السود منها … فعال السمر والبيض البواتر
فاي حشا بريه خليا … وقد رمقته هاتيك الجاذر
به البيض الرعابيب السوافر … واساد بغفدة قنا ود
لعمرك ما سيوف الهند يوما … بامضى من بواتر ها الفواتر
عيون ما اصحن السقم الا … لقد القلب او شق المرائر
مرضن وما مرضن سدي ولكن … لسلب قلوب ارباب البصائر
بابي ذنبي وابي ربيب … غضيض الطرف مكحول النواظر
نحيل الخصر عبل الردف تحكي … انزج الحاجبين اغن نافر
يميل بمثل غصن البان لدن … رنحه الصبا والغصن نامي
ويسفر عن محيا لو رآه … صباحا ذو الهدى بتر ضل حائر
ويبسم عن شهي الظلم عذب … تزرق فيه سلسال الجواهر

جفا جفني

جفا جفني الكرى مذ بان عني … فجفني مذ ناى ساه وساهر

ومنه قوله ايضا

ءالآل ما ادري ام حبب … ام اقاح لا ولكن شنب
حرمت وهي حلال فدجلى … في خلال الطلع منه الضرب
ماادري بادرق دناك الحبي … ان لي قلبا به يلتهب
درع لما قد نقل الواك لنا … عن لماه ما روته الكتب
اه ما اعذبه من مبسم … وهو لو جاد به لو اعذب
ليت لو ان منالا منه لي … غير ان البرق منه خلب
جؤذر يرنو بعيني اغيد … من مها الرمل اغن اغلب
ومحيا كلف الحسن به … فغدا ينشد اين الذهب
هز عطفيه فلم يدر النقا … اقنا ما هزه ام قضب
رق فاستعبد الباب الورى … فله في كل قلب ملعب
يا لها من نغمة في ضمنها … مهلك هان وعز الطلب

وذكرت هذه الابيات ابياتا في خمرية على الوزن والروي وهي

لعن ليلا فقالوا لهب … وصفت لونا فقالوا ذهب
واذا ما اندفقت من دنها … في الدجى قالوا طراز مذهب
قهوة رقت فلولا كاسها … لم تشاهد جرمها من شرب
وترها في يد الساعي بها … كوكبا يسعى بها لي كوكب
ابسمها الكاس طوقا ذهبا … وحباها باللآلي الحبب
عجبوا من نورها اذ اشرقت … وسناها من سناها اعجب
بنت كرم كرمت اوصافها … اي بنت قام عنها العنب

ومن شعره ايضا قوله يهجو بعض اهل عصره

جرذ بل التيه حنتر بل الحجم … وا طال الكم جهلا وصمم
ما قام الصدر عما اثقله … بين الجوع محال ما زعم
ويحل المنديل عن منكبه … يتقي الحظوة وزنا محتكم
كغراب السوء عيني مرحا … معجبا وهو اخو الشؤم الادم
ويروق العين منه منظر … قد حشاه الجوع والعفر الاصم
نيل الثوب وفي اكتافه … وسخ العرض والاة النهم
يا اخا العجب عجيب ما ادري … هذه النفخة من ايما ن كم

انك المحبوب فما انت سوى … رجلا ما الضحك او نغم
واذكرن ايام تدعوك الى … سفرا لما لم ضوضنا القرم
يوم اذ تصفع تغدو منشدا … ان صبر المرء للصفع كرم

وقوله في الشريف احمد بن عبد المطلب وكان يكثر من الامر بالعمرة
مع سفكه الدماء في ايام ولايته

تستحل الدما وتحرم بالعمرة … دعها وعن دما الخلق امسك
ما راينا والله اعجب امر … منك اذ انت قاتل متنسك

وقال في ذيات بديع الجمال وقد اجاد في التورية ما شاء

افديه ذيا نادمنا وانثنى … كالبدر كالشاهق كالسمهرى
احسن ما تبصر بدر الدجى … يلعب بالميزان والمشترى

وقال في مليحين يتيمين احدهما ابن المهمل والاخر ابن المسيب

لله حالة مستهام واله … عبثت بمهجته عيون الربرب
فقد التصبر منه حتى انه … قد ضاع بين مهمل ومسيب

وقال في مليح اسمه قاسم

يا من ابى الا الجفاء قسمته … للصب اه ان جفا الراحم
ما الوصل كالهجر ولكنها … ظلامة جاد بها قاسم

اخذه الشيخ احمد الجوهري فقال

ظبي يرى قسمته في الهوى … حقا لعمري انه ظالم
غيري له الوصل ولي صده … اما تخاف الله يا قاسم
يا ايها المولى الذي لم يزل … يحسده فيه باطني ظاهري
اريد ان انظم سلكي بكم … والسلك محتاج الى الجوهري

فزاجره بقوله

يا ايها المولى البليغ الذي … ازرى بسحبان وبالبحتري
سانظم السلك ولكنه … ملتقط من لفظك الجوهري

ومن شعره ايضا قوله

كيف التخلص من حب الملاح وقد … بادرت لقتالي اعين سحره
تغزو لواحظها في العاشقين كما … تغزو سيوف بني عثمان في الكفره

القاضي محمد بن الخليل الاحساني المكي

قاض قضى من الادب الارب وحظي بارتشاف الضرب من لسان العرب وما زال بكعبة الفضل طائف حتى تقلد منصب القضاء بالطائف وكان شديد المعارضة في علم العروض مبينا لطلابه منه السنن والعروض مع المام جيد باللغة والاعراب ومفاكهات تنسي معها نوادر الاعراب وهو من ابدع الناس خطا واتقنهم للكتب نقلا وضبطا كتب ما يوفي على الالوف وخطه بالحجاز معروف مألوف وله شعر اجاد فيه وابدع واودعه من الاحسان ما اودع

فمنه قوله مهنيا الشيخ عبد الرحمن المرشدي بالمدرسة السليمانية لما تقلد تدريسها

لقد سرني ما قد سمعت فهزني … بلذة من هز المدام فاسكرا
وذلك لما ان غدا الحق راجعا … لاهليه من بعد الضلال مكررا
فدونكها مغنى الانام حقيقة … وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقوله في الشيب

وشادن كالبدر شاهدته … عيون ذي الدعج مثبتا لا نام
بدات بالتسليم حيا له … فقال بالغنج عليك السلام

وقال مخاطبا القاضي تاج الدين المالكي وقد طلب منه شيئا من شعره

لدي بك اخا العلياء والفضل والعلم … ومن جل ما بين الاجلاء بالفهم
تحل رحال الظاعنين فمن غدا … اليك بدا في حاملي العلم كالنجم
لئن كان رب الفضل كالراس في الورى … فانت له تاج بغير بلا كتم
طلبت من النظم البديع لبانا … ندونكها كالعقد في الحسن والنظم
تشنف اسماع الرواة بذردها … وتقطع افلاد الغنى من الغم
فيا ايها القاضي الولد طبعه … من العلم افضل ما يجل عن العقم
نوائب هذا الدهر غالت قريحتي … وذوقت عطايا معه تغير فيها الحم
فلو ان هذا الدهر يبدي تعطفا … لظل بديع النثر والنظم في حكمي
ولو ان حرفا من هوى يحترق … على الخلق عاموا في بحار من الهم
وسامح غنديل الفؤاد مقطع … ودق لقلب لا يقر من العدم

ودم ابدا في نعمة صنوها لها بطا طا داسا في الرغام على رغم

وقوله مورخا خطبة خطبها القاضي المذكور

لله ذو خطبة بها العقول تستلب
قصر عنها كل من انشا ووشى وخطب
برباك عيد الفطر عيد النحر وفعلها العجب
كم وفطرت منه فواد ب حنذا فالتهب
كان فيها ان ابت بتت يدا ابي لهب
وكم فواد غادرت بين خشوع وطرب
بوضعها ووعظها السحر الحلال المنتخب
لا وبحر ذرها خير العلوم والادب
تاج العلى حازها بالارث عن اب فاب
من انشت خطبته مبرا على نسب
فحق عزت نسبا ومطلبا عن طلب
وكان من انشاها تاجا لارباب الرتب
قال لسان الحال لي تاريخها تاج الخطب

وكتب اليه ايضا وقد فوض اليه تفريق الصدقات الهندية

امام هذا العصر لا تجعل عملك في الاضاعة
ماخلت حاجاتي اليك وان نات داري مضاعة
لا تنس ندى مودتي بيني وبينك وارتضاعه
فلقد عهدتك في الوفاء اخا عتيم لا قضاعة
علما بانك لي نوقه من القاتيق النفاعه
صدقات قطر الهند قد صارت اليك بلا دفاعه
لا تنس كتبي في الرعاع اذا تفرقت البضاعة

وكتب اليه ايضا مستقضيا منه ارسال نعل كان طلبها منه
وهو بالطائف

قاضي الشرع فقت هذا الانام بحجى ثابت وعز قدامى
وذكاء يفيد كل ذكي واطلاع يجل النظامى
ان اهل الكمال عقل وتاج الذين تاج يزين الاقواما
من اناس في بطن مكة سادوا اذ غدوا يمنحون فضلا لهاما

ذنوا

ذنوا منصب الرياسة والفضل بفضل ومنطق لن يراما
مذ حللت الحجا نضاء ومذ غبت ذابنا عليه حزنا ظلاما
كل وقت لم تنس ذكرك فيه فاحفظن للمحب منك الذماما
واذكر حاجة المحب وان لك ادكاري لها تشا القاما

فاجابه القاضي بقوله مداعبا

وصلت رقعة الحميم ولكن اقتضني النظم ان اقول الحماما
وصلت يقظة عيانا وكانت وصلت قبل ذا من اراسا ماما
اذكرتني فاذكرت عيني ما بي لا تخلني انسائك حاشا القاما
وكاني اراك تعرك بالتفكير فيها مثل العذال دواما
ان تكن قد ضعفت لما تراخى بعثنا عن وصولنا يا هماما
فاعتذاري نحو بانك لما كل حين تن وردنا الحلاما
يا لها من مطية امتعتنا بجمالك ذا ترا نسبا ما
قد لعمري وذبت فيها بلطف واحكمت التنكيت فيها احكاما
كل ابياتها قصور ولكن كان بيت القصيد منها الختاما
فتنشقنا فيت مسك ختام زاد نشرا بما افتحت النظاما
جعل الله ذلك القال منه واقام المحب ذاك المقاما

فاعاد عليه الجواب بقوله

وصلت ومذه العزيد على ما كان في طيها محبا وقاما
وهي في كنه ليمكر منها ايري ذروة لها ام سناما
ام تحلي سبيلها في عفاء ليرى بها تقيم النظاما
واذا احتجتها ليوم نزال تحتمي يكون فيها اماما
زينة يوم زينة وهي في الكف سلاح اذا اردنا اللطاما

الى ان قال

لا ازلت من ايادبك تطى كل وجناء لا تمل الزماما
كل يوم ارى نوالك يهمي مخجلا حين يستمل الغماما
يا اخا الفضل انني في زمان سل من جوده على الحساما
صدعني قصد عني صديقي ورآني لا استحق السلاما
هذه قصتي حررت من قلبي كلما رمته اراه حراما
وابق يا سيدي وقرة عيني في سرور ونعمة لا تسامى

ما اجاد المطالع الغر ذو الشعر   وما احسن البليغ الختاما

واتبع ذلك بنثر فقال

وبعد فقد وصلت المطية التي هي حمراء الوبر المركوب في السفر والحضر الكافية راكبها مؤونة نفسها فلا تشرب ماء ولا تجتر فقبلها الملوك وما قبلها واحمدها بعد ما قبلها فشكر الله فضلكم ولا اعدم احبابكم طولكم والسلام

قلت وتشبيه النعل بالمطية والراحلة وقع كثيرا في شعر العرب من المتقدمين والمتاخرين فمنه قول **بعض العرب**

رواحلنا ست ونحن ثلاثة   نجنبهن الماء في كل منزل

وقال ابو نواس

اليك ابا العباس من بين من مشى   عليها امتطينا الحضرمي الملسا

قلائص لم تعرف حنينا على طلا   ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

وقال ابو الطيب

لا ناقتي تقبل الرديف ولا   بالسوط يوم الرهان اجهدها

شراكها كورها ومشفرها   زمامها والشسوع مقودها

وقال ايضا

وجبت هجيرا يترك الماء صاديا   من دارش فغدوت امشي راكبا

ولما تولى القاضي المذكور قضاء الطائف في سنة اربع وثلثين اوخ عام ولاية الباشا محمد بن رضا الشهير بعجم زاده نقو له **القاضي محمد** وارخه القاضي تاج الدين المالكي بقوله **فاز بالطائف** وكان قد عزل به القاضي احسان بن الدرس ولم يكن محمود السيرة في القضا **فكتب اليه القاضي تاج الدين**

قاض طريقته المثلى قد اشتهرت   فليس يخفى سناها منه كتمان

تبدي سريرته معلوم سيرته   كالطرس دل على ما فيه عنوان

تحبه لصلاح الخلق اجمعهم   بحبه لم يخزها قط انسان

ما زال يبذل في المعروف مقدرته   حتى لنا قلت الاجلاد كيا ن

فصان عن فعل احسان حكومته   اذ طالما استقبحت الاحرار احسان

الشيخ تقي الدين بن يحيى الشجاري

اديب فاته

اديب فاته ادبه المكتسب اذ قعد به موروث الحسب والنسب فهو ابن نفسه العصامية اذا عدت الاباء والجدود والمنشد لسان حاله عند افتخار السيد على المسود

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي   وبنفسي فخرت لا بجدودي

سمع قول بعض الادباء كن ابن من شئت واكتسب ادبا فاجهد نفسه في تحصيل الادب واكتسابه وغني عن شريف النسب بانتمائه اليه وانتسابه فتمثل فخرا على كل معرق غبي

ان الفتى من يقول ها انا ذا   ليس الفتى من يقول كان ابي

لكن خلف من بعده خلف هدموا ما ابتناه وخضعوا ما اقتناه فعادت الى عترها لبس واصبحت غرائبهم من الفضل في العادة تبيس يدرجون في الاكمام والذيول وهم من الخسف بدرجة السيول يزعمون ان سلفهم بنجاد ممن اتسم بكرم الاصل والنجاد فمن ادكر قديمهم قدموه ومن عرف حديثهم قد فرقوه يدلون بالخطابة وهي طرفتهم ويانفون من الخطابة وهي حرفتهم على ان ام جميل تستصرخ اباليهما من شركتهم لها في لقبها ولو وجدت سبيلا الى اقتيادهم لجعلت حبل جيدها في اجيادهم وعهدي بتاجهم لابن صابته ساق امة خلخالا ولو ساق من طرفيه عما وخالا ابرخ عطفيه صلفا وقامته شبر ويرى وجهه مرآة الغريبة وصبغته حبر وبلغني ان ابنه في هذا الاوان عطس عن انف طالما جدع على الهوان فتعاطى الشعر والنظم وكان من سفافه الشعر والعظم وركب من السرف في الجهل راسه واحد لمضغ لحوم اهل الشرف اضراسه ولعب بلسانه كيف شاء واشاع السوء من القول والفحشاء وما علم ان الله باب لا يحجب بونيه العباب ولكن لا عجب للاخيل ان طرد وللكلب ان نبح القمر ولئن لج بالبذاء حتى انتن الشعر بفيه وتشاهت اصوات فخه وقوافيه فقد جنى من غرسه لنفسه ما حلا معه الالا ومن تردى على العافية تردى عليه البلاء **وفيه** يقول بعض العصريين مشيرا الى حرفته ولم يتجاوز حد معرفته

لما يقول الخنا ولا عجب * اغراه بالسوء قلة الادب
ما باله صلبه قد غدا ابا لهب * وكان قد ما حمالة الحطب
وكرر المعنى **فقال**
لعله يقول الخنا جهرا ولا عجب * اغراه بالسوء جهلا قلة الادب
ما باله وبليه اضحى ابا لهب * من بعد ما كان من حمالة الحطب

واما صاحب الترجمة فله شعر يشهد بنبله ويستجاد نظمه من مثله

فمنه قوله ملغزا في نخلة وكتب بها الى القاضي تاج الدين المالكي

ايها المصقع الذي شرف الله * هم واحيا دوارس الاداب
والهمام الذي تسامى فخارا * وتناهى في العلم والاحساب
والخطيب الذي اذا قال اثنا * بعد اشفى بوعظه المستطاب
والامام الذي تهذب لفظا * وذكا في العلوم والانساب
وحوى ما حوى الاصول الثان * حاز ما لا يحاز بالاكتساب
جئت ادعو كشف الذي تناهى * في العلى واكتفى عن الحجاب
ان تصحفه كان فيه شفاء * وبه النص جاء نافي الكتاب
ولك الفضل ان تصحفه ايضا * بالعطا لا برحت سامي الجناب
مفردا ان حذفت منه اخيرا * صار جمعا له بغير ارتياب
او وصلت الاخير منه بصدر * كان عذرا لدى اهل الحساب
وثنا ان ضممنا اليه * فهو خل من اعظم الاحباب
واذا ما صحفته لذ للنفس * مذاقا في مطعم وشراب
خل تصحيفه عنه وبادر * قلع عين ما ان لها من حجاب
قلع الله عين شانيك يا من * قدره قد سما عن الاسهاب
وابق في نعمة وعز منيع * ما حدا بالحجاز حادي الركاب

فاجابه القاضي بقوله

يا اماما صلى وسلم كل * خلفه من ائمة الاداب
وخطيبا رقى فصح طيبا * منبر الوعظ منه فصل الخطاب
لم ينافي لدى التقدم الا * قال محرابه هو الاحرى بي
اشرقت شمس فضله لا توارت * عينها من غيابها بحجاب
واتى روض فكره بغروس * قد امدت افنانها من عباب
تقتضي مني الجواب وعذري * في جوابي حوشيت ان الجوابي

بشر

بشر في حشاي فقد مصاة * رحلت تمتطي متون الركاب
وانطوت بعد بينها انبساطي * وانقضت دولة الهوى والتصابي
ليت شعري عن اهيم وشمسي * ما لها في افولها من اياب
كيف اصبو وودها كان ر * وض الانس يزهو بنوافح الزاب
لا وعيش مضى بها في نعيم * لست اصبو من بعدها للكعاب
هات قل لي يا مطلب الترب مالي * لا ارى فيك طيبة الاتراب
قال سل حاسب الكواكب عما * حار في دفعه اولو الالباب
اصبحت من بنات نعش وكانت * بدر تم فهل ترى من جواب
فابسط العذر يا اخا الفضل فضلا * ان تجد في خطاي صوب الصواب
انصبت لصوب فكري صبا * وتجنى كاس فرقة الاحباب
وتطول واسبل الستر صفحا * فهو شان الخل المحب المحابي
في جواب عن نخلة قد اتتنا * بجنى النخل في سطور الكتاب
اتحفتنا باللغز في اسم اخت * لابينا خصت بذا الانتساب
وكساها المروي من سنة المسلم * فضلا في سائر الاحقاب
وهي ترقى من غير سوء قطودا * ليتحف الجاني اليم العذاب
تطودا وهو الكبر بري الجاني * عليها من انفع الاصحاب
ولها ان تشا تصحيف منها * مفرد فيه غاية الاغراب
جاء قلب اسم جنسه وهو لحن * لا اتانا فيه صنعة الاعراب
وسمي التصحيف هذا اليه * الله اوحى سبحانه في الكتاب
وهو ذو شوكة وجند عظيم * خلف يعسوبه بغير حساب
ذو دوي في جحفل ملأ الجو * كرعد في مكفهر السحاب
حيوان وان يصحف جماد * مفصح عن مراد سامي الجناب
يا خليلي بل يا انا فاخادي * ملك يقضي بذا بغير ارتياب
ان صنعي في حلي اللغز باللغز * بديع فلا تعبه بعاب
فابق في نعمة وفي جمع شمل * بينك الا فاضل الانجاب
ما سرت نفحة الازاهير تروي * ضحك الروض من بكاء السحاب

واتبع ذلك بنثر صورته

المولى الذي اذا اخذ القلم وشى وادى عباده ارباب البلاغة والانشا لا بن علي من رماه البين بسهمه ولعبت صوالج الاحزان

مكره فهمه فزح المدح بالرثاء وقابل النضى بالعشاء فقديان
عذره واتضح فضل الزمان به وغدره وقدكنت قبل ادراج
هذا الرثاء فى اثناء الجواب ارقت ذات ليلة من تجرع
صاب ذلك المصاب فنفثت القريحة فى تلك الليلة التى
كادان لا يكون لها صبيحة بما صورته

لقد كان روض الانس يزهو بوردة ... شذى كل عطر بعض نفحة طيبها
فمد اليها البين كف اقتطافه ... واصحل ذلك الروض بعد مغيبها
ولم يصف لى من بعدها كاس لذة ... وكيف تلذ النفس بعد حبيبها
فوى ترها يا صاحب الدمعى ... ومن لى بان يروى السحب صبيبها

فقصدت ان اثبتها فى ذيل الجواب واحز يانه لما عسى ان تكون من
محفوظات مولانا ومرعيانه وقدطال لهذا المدا وطغى القلم بما
هو للعين كالقذا فلمختبس عنانه وزح مع المولى وعيانه والسلام

الشيخ احمد بن عبد الله بن عبد الرؤف المكى

اديب بذا قرانه وفاق ونفق ادبه فى زمان كساده احسن نفاق
بقريحة وقاده وذكاء ملك به زمام الادب وقاده مع مشاركته
فى العلوم الشرعية وقيام بشروطها المرعية الا انه ما طلع
بدره حتى افل ولا ورد طمعه حتى قفل فمات دون الاكتمال قبل
الدهر يامهال وكانت وفاته لاربع بقين من محرم الحرام مفتتح سنة ثمان
وسبعين والف وله شعر لا نقص عن السداد وان لم يكن بطلا فيما
يكثر السواد فمنه قوله مادحا سلطان الحرمين
الشريفين الشريف زيد بن محسن بن الحسين

اتح اربا قد شمت برقك معتلى ... فحيهلا عوناته الكرب منجلى
واوضح ركاما واطرح جهم خلب ... ودر عتقا نحو الجما فرواد مل
وود يهلا مستبطنا من فواتها ... وعلا فما بعدا للقاسن نقلل
وهيج قلوص القصد فالجو مغرم ... فقدح المرى خصب كلا عذر راحل
وشيد بنا الامال فى دوحة العلى ... فلا فخر فى احيا موات التشغل
وطف بخيمات اللوافى انمن فى ... ربى صنا دح الاوام مغنى التغزل
بر يغى قدا كالقضيب تمايلا ... اذا ما صافحته فى المرى يد شمال

ويجردن

ويجردن بردا فى مصادب رمله ... فيذهب كافور ابذاك التفضل
يحجبن صبحا بالنصيف تمنعا ... ويبرزن ليلا من مثنى ومرسل
ليضللن ذاهدى بذاك وانما ... دللن بريا عرف فوع معتكل
ويعبثن بالصب العميد تدللا ... فوانلفى من جور ذاك التدلل
لقد وهنت اركان صبرى فى الهوى ... وانى عن كدح اليه بمعزل
ادوح بوجد بالرعابيب محدق ... واغدو وهجران تزايد يقتل
واشدو ولا اعدو الخيام وانما ... مضامى فى نادى معز تذلل
يكلفنى الوجد المثير ضرامه ... مخاطر قد زايلتها بتبتل
فاصغى لداعى الحب قسرا وما ادرى ... وفاتى الامن لباس تجملى
وها انا والاشواق جندى وانما ... على الصد مهما يوم القلب يعتل
اجل ورياض الوصل نصب لمخبه ... ولكن رغبى لتسويف قصته عن الى
فزعوى لصب بالمحبة اهله ... وتحصا المنى قد كان عن وصفها ظلى
على ان وجدى قد تلاشى وقد عفت ... شجونى لولا لحظ عطفه لو مثل
ابو المجد زيد الخير طود العلى الذى ... تقاعس عن علياته كل معتلى
ابو الحسنين ابن الرسول ومن به ... ومثلهما سمت عنه التامل
اراناصفات المصطفى فلو انه ... ختام لقلنا باعتقاد المعطل
نطوراً يسوس الناس فى امر دينهم ... ويوضح من مشكوته كل مشكل
وطوراً يذود الملحدين بسيفه ... وينفى غلاة السوء من كل معقل
ويصلح ما الايام اخنت عليه فى ... مبادين حظ النفس من كل اخطل
فقد حسدت كل الكمالات غيره ذو ... تسلسل من حاز الكرم الى نكل
فتمنا بهم الغر الذين تقدموا ... وشانهم من كل ملك مبجل
كان بديع الصنع اظهر وصفهم ... واعصر هم فى مظهر منه مجتلى
امام هدى لم يخن على الغى رشده ... وقاد الى هدى الرسول المفضل
فان رمت وصف الناسكين وجدته ... خليقا به او نعت اشهب محجل
فذاك الذى يلقى الصفوف كانه ... يحاول ليثا فى مخاطر منزل
نفيثا معنا ضاعن الشامخ البنا ... وعن فتى كهف بالوشيج المظلل
يكر على الاعداء زحفا كانه ... بمفرده يتلو صلاصل جحفل
فتبصرهم ذعر احبادى كانهم ... اتاهم نذير الخسف بعد التزلزل
فما بين مصفود وما بين مطلق ... فداء وممنون وبين مجدل

يخيل برق السيف في سحب هامهم … وسح الدما قطر الرضا صيب الولي
اذا اقتعد الجرد السلاهب خلتها … رخاء ولكن كم بها من مجندل
بتنحي المنايا للنفوس التي بغت … عن الرشد من عمر عنيد ومدغل
وتحيي نفوسا بالولا بذ اذعنت … وتتحفها بالسيب بعد التبهل
ايا ملكا لم يسمع الدهر مثله … ومولى واني مثل سلطان يا علي
جرثاي قد سامت مديحك خشية … من الدهر لولا اصغر غير مقول
وها قد دنى الشان يا خير من حجى … واكرم من لبى ببشر التهلل
ولم احتذ حذو المستطيل غناؤه … بنسبته من ذي معم ومخول
ولكن بمجد جاء من دوحة العلى … ومرجعه علياك اكرم بموئل
نتنى باسنادي الصحيح مؤيد … ولست كمن يدلي بتين معلل
عبوديتا وليتها بتتادم … لسلسلة الآباء يا خير من ولي
فلا عزو ان الصنت منك تلقينا … وزيتها نجبا تليه النخو لـ
على ان وصفا بين ربي منك فضائح … تعنصر طبع يلحق النظم بالحلي
نيرقي على عرش القريض بلا عنى … ويجمعها اوداه زند التوسل
وانت غني عن زخارف مقول … كما جاء في النص المبين المسلسل
وعن خير من صلى وسلم ذو العلى … عليه ختام الرسل طه المظلل
وعن آله الغر الكرام وصحبه … وتابعهم ذي المجد في كل محفل
وذا انك في كنز الكمال خبينة … وليس لنا الا انصاب المنزل

وقوله مادحا السيد حمود بن عبد الله وهنيا له بزواجه على بنت اخيه السيد زيد بن عبد الكريم

تبسم ثغر الهنا عن جمان … وقد لاح برق الوفا واستبان
واسفر بدر البشاير في … مرائي الشهود فراق العيان
ودقت بشائر سعد الوفا في … بايدي الكمال وحق التهان
فمن في الاثير هيني سروره … ومن في الوجود له ترجمان
وكيف وفي ذلك الازدواج … نتاج العلى في عقيم الزمان
وكيف وقد عقد آل الرسول … نظام الوجود بشير المعان
وكيف وهم احد الثقلين … ولا ريب في ذاك عند البيان
ولا سيما من حمود الفعال … حميد الخصال عقيد الرهان
هو ابن اجل خيسه حلية … النزال ومرتقه في الطعان
اذا ما امتطى حاذ سلها به … نقاذف صيحا لشكر العنان

فيصعب

فيصعب عضبا طلى من طغا … وان كانت الصيد شم الجران
وقد علهم من منون الردى … والبهم من لبان الهوان
عطوف فاما على مادح … فكالسيف لا بن دربه ليان
ايا سيدا جل عن مدحة … باوصافه الزاهرات الحسان
نفوس اولي الصدق مجبولة … على نعتكم فالامان الامان
لحسان مدحكم واحد … اللسان وها انا كلي لسان
وماذا عسى ان يبين النعوت … تخبرك من ذي العلى ما ابان
ولكن دعتني عبودية … وود ولا شك فيما دعان
فخذها على العود خمصانة … من اللفظ لكن بطين المعان
ودم وابق واسلم على صافن … من المجد لا يعتريه توان
مهنى بعرسك لا زلت في … مراقي الكمال مدى الاوان
فقد قال سعد كمال ارخوا … قران السعيد لنعم القران

وقوله ايضا في الغزل

حويدي ليعملات بسفح حاجر … رويدا في قتيل ظبا المحاجر
فتى سرح الشباب عليه ولى … بذات الابرقين وذي المحاجر
منازل كن للافراح مغنى … وللادواح سالبة تحاذر
اخا نا في الغرام سالت نصحا … فراى العاشقين بان تهاجر
فكم من عاشق اضحى حزينا … فلا احلى في حزن المهاجر
تباشر بالوصول الى مقام … ترامي فيه اعناق الاكابر
والقى بالعصاء وحل نادي … ربوع الربع العيد الجآذر
لقد اصبحت فيهم مستهاما … فواشوقي الى تلك المسامر
لعمرك انني فيهن صب … فمن لي ان اكون لهم مسامر

وعارضه الشيخ احمد الجوهري فقال

سقى صوب السحاب شعب عامر … وحيا منزلا بالصفو عامر
فكم سامرت فيه بدر تم … وكم عاشرت فيه ترجا آذر
وكم لاقيت من خل صريع … بها بيتك الجامع والسامر
مقامات لاهل العشق فيه … واحوال تسنمها الاكابر
صحبت به الشبيبة مع كرام … هم فخر القبايل والعشائر
اغازل فيه غزلانا اقامت … علوا ان نصاد بكيف غادر

ودون مرامها السمر العوالي   ودون وصالها البيض البواتر
واسقي حمرة جليت قديما   بحانات الضمائر والسرائر
محجبة عن الاوهام لطفا   تسامت عن معاطاة الخواطر
ويوم باسم طلق المحيا   كان صباحه صحف البشائر
اقمنا فيه للعشاق سوقا   يبيع ويشتري فيها الخاطر
وليل كان يخجل ساهريه   بزهر من كواكبه الزواهر
جريت مع التصابي فيه حتى   نهاني الصبح عن ضرب المزاهر
فوا اسفا على نغمات وجد   وواشوقا الى تلك الدساكر

عفيف الدين عبد الله بن حسين بن جاسر الثقفي

ثقفي النسب مثقف قناة الحسب برع بطبعه بالمروة و ثقف وجرى الى اماد الفتوة ملا عنانه وما توقف وخطب عرائس الكرم والوفاء فبنى عليها بالبنين والرفاء الى خلائق اقتطعها الروض انفاسه وشيم يتنافس فيها رغبة ونفاسة وادب ادار به رحيق البيان المعتق وملا الاكمام بزهر كمامه المفتق وكم انست الى مؤانسته في الاغتراب و اعتضت بمجالسته عن الاهل والاتراب فرايته نخبة كامل لا ترى العيون له نقصا وطالعت به ديوان السؤدد والمروة مستقصى وله شعر تأخذ محاسنه السالمة من التصنع بمجامع القلوب

وفق ما قيل

حسن الحضارة مجلوب بتطرية   وفي البداوة حسن غير مجلوب
وكم انشد الاسماع لسان حاله المطرب
ولست بنحوي يلوك لسانه   ولكن سليقي يقول فيعرب
وقد اثبت له ما تعتبقه راجيا وتملا بلطائفه ومحاسنه راحا

فمنه قوله مخاطبا الوالد في غرض له

يا امام الهدى ومستانل المجد   ورب الندى وكهف الانام
وعروس الوفا اذا استيم الخطب   ومردي اسد الشرى في الصدام
ان عزمي والقلب فيه حنان   وشوقي بي الى الملك زمامي
ضاق صدري فخرج نومي   عن جفوني وقد سئمت مقامي

لاملاله

لا ملالا ولا اختيارا ولكن   من زمان مغري بضيم الكرام
نابني ما علمت من كيد واش   منذ عامين ما هنيت منامي
غير ما ريبة كما يعلم الله   ولكن الزور طبع الطغام
لو تقدى للجيش مثلك ندب   نافذ العزم ثابت الاقدام
ودعا للبراز كل كريم   ما تساوت اسد الشرى بالنعام
غير ان الفتى اذا ساء ظنا   صار طبعا يقضي على الاوهام
واذ كنت انت صارم عزمي   دمت في عزة بعز التسامي
فانتهز فرصة الزمان لصب   قبل تنويرها بيد الايام
وانتقذني بما يكيد حسودي   او براي يشفي غليل اوام

وقوله مخاطبا له ايضا

اباهاشم سيد الانام باذخ   من المجد مبني على الحزم والوفا
خلقت حنيفا ذا المروة والذكا   تصوغ الفتى ماضي الضرائب مرهفا
فما شرف الانسان الا بقلبه   متى طاب ما واراه من شخصه كفى

وقوله مراجعا الاخ الاعز السيد محمد يحيى عن قصيدة كتبها اليه

سقى طللا بين الاجارع واللوى   وحيا زمانا لم نرع فيه بالنوى
ورعيا لايام هناك سوالف   قضينا لها عصر الشبيبة والهوى
بظل جناب والندامى عصابة   كرام المساعي ترغم الخصم ان عوى
على السفح ما بين المقيصر الى الحمى   الى الحصن نطوي الود وما انطوى
ليالي لا تخطي سهام رمتي   ولا عاقني الواني العيون وان ذوى
واصبحت يثنيني الحجى من هوتي   ويمنعني دهر تمادى وما ارعوى
فلله كم من يوم دجن وصلته   بليل على الربع الجنوبي وما حوى
وساعات انس كلما عن ذكرها   يهيجني فرط الصبا بذر والجوى
بكل غضيض الطرف احوى اذا دنا   سباك النهى والصبر واستاسر القوى
اذا افترض عن ثغر حكى الدر نظمه   وان لاح قلت الشمس في خط الاستوى
يثير فاضري ما يقول بمرمز   فاقضي على ما في هواه بما نوى
عليم بعلات الغواني ولينها   ومغنى الندامى في مجاوزة الهوى
جريت على طرق الغرام كما جرت   مواهب يحيى في النوال بما حوى
فتى فيه للراجي مخائل تقتضي   على ان حامي الكتيبة واللوى

غناه الى العليا غطارف سادة — مآثرهم مشهودة لمن ادنوى
ابا ابن الذي احيا الكرم سعد مونه — رشيد دبج المجد من بعده ماهوى
وصنو الكريم بيد ولدى الحدس اخ — امام هدى عن ذروة العز ما لوى
اتاني من نادي علاك حريدة — تضمن معناها الحريري بما روى
تخبر عن صب ضنين بنجبية — محجبة تحكي غزالا بذي طوى
نغنيك دين الحب حيا فانه — ترق بادباب القلوب عن السوى
ولا تختش من قول لاح ولاند — لعمرك ما ضل المحب ما غوى
اليك عماد الدين عقد ابصوغه — هوى لكم بين الجوانح قد ثوى
ودم وابق واسلم ما ترنم طائر — وما ترنم الحادي بمعرج اللوى

وقوله مراجعا الراضيا عن ابيات ارسلها اليه

خليلي هل رند الحجاز على علي — وهل دير بالوادي مقيم على السلم
وهل اثلات الواديين انيقه — تعهدها الغزلان عنبا الحيا الوسمي
وهل يرب الربع الجنوبي نابت — على ما مضى ام قد تمادى على الصرم
رعى الله هاتيك المنازل انها — وان بعدت شوقي اليها انتحى جسمي
معاهد انسي كلما عن ذكرها — لقلبي ترى عيني مدامعها تهمي
فما سجعت ورق الحمام اخا اسى — ولا دوحت دبج الصبا على اخي هم
فيا من مع الترحال قل لابن احمد — حبيب العلى يحيى ورب الندى الشمي
اتاني من نادي اتاك رسالة — نفثت بها كلي ونحت بها سقمي
تضمن من خسيني بوما اشكاته — فما الحب الا ما يعني وما يصمي
فكيف بمن قاسى بينيا من النوى — وراح من الهجران جلدا على عظم
فاحلى الهوى ما عز منه وعذ به — منادمة الاحباب من بارد الظلم
ودم وابق يا نجل الملوك معظما — ولا زلت كنزا للمكارم والحزم

وكتبت انا اليه معاتبا

اناس عفيف الدين ام انت ذاكر — عهودا سقتهن العهاد البواكر
ومثلك من لم ينس عهدا وانما — هو الدهر لا يلحى على الدهر ناصر
وما انت ممن يجتنى الود عنده — ولكن قضاء اوجبته المقادر
ادوم لك العذر الجميل مصحيحا — وفاك وقد كادت تضيق المعاذر
اعيذك ان امسى لوقتك عامرا — ويصبح ودي وهو عندك داثر
ابى لك اصل في المروة طاهر — وفضل بانواع الفتوح ظاهر

وان تنسك

وان تنسك الايام عهدك فانني — وحقك للعهد القديم لذاكر
اليك اخا الهيجاء نفثة موجع — راك لها اهلا فهل انت شاكر
ودم وابق واسلم ما تالق بارق — وهب نسيم واستهلت مواطر

فراجعني بقوله

ابا حسن قلبي بودك عامر — ولم يخل من ذكراكم منه خاطر
ولولا مراعاة الزمان واهله — لما عاقني بعد ولا صد زاجر
ولكن لاحوال الزمان معاذر — اذا كان هذا الدهر من بخل غادر
اعيذك لا يخطر ببالك انني — سلوت وان الود عندي داثر
ابى السلى والمجد من فوق ثابت — فلان لميثاق الاحبة غادر
وقد تقبل العذر الخفي بكرما — فنال عذري واثق وهو سافر
اليك ابا المنصور عذرا تحجبت — به نفثات الود وهي حواسر
تحشمها طوع العتاب ودونه — تجشم سمر الخط وهي شواجر
بقيت فاني عن جوابك محجم — ومعتذر عنه فقل انا عاذر

وقال مخاطبا لي عند ورود الخبر بوفاة الوالدة المرحومة

يا ايها العلم الندب الذي شهدت — بفضله جلة السادات والعلما
ومن تملك رق المكرمات فتى — وساد للحلم حينا قبل ما احتلما
لا تختش من زمان قرنا جلده — وفوق السهم لما ان عدا فرمى
فالدهر حرب وان ابدى مسالمة — لم يعط سلما ولم يف امرأ سلما
فالحزن نابه دهرا وزمنه — يبقى لا سى للاسى يحيى بها علما

وكتبت انا اليه في الابن اسود ممتحنا في عشر المحرم

لا تقل البدر لاح في الغسق — هذا سواد القلوب والحدق
انسان عيني بدا باسودها — فعاد لي اذ دنا تقنتر دمعى
يا لائما للسواد طبت شذى — ما المسك الا من نشرك العبق
لبست لون الدجى فنزر وقه — اعزت ضوء الصباح في الافق
حتى بدا فيه وهو منفلق — يشق ثوب الظلام من حنق

فاجاز بقوله

روحي فدا من عاد لي دمعي — لما بدا كالهلال في شفق
هيف كالغصن في غلائله — ويوثق القلب منه بالرشق
قلت له مذ بدا يعاتبني — ويمزج الهزل منه بالحنق

لو انصفت الدهر يا شفا سقمي   ما بت ادعى النجوم من ارق
لكن عمي عطفة تسر بها   بينا سرور القلوب والحدق

وكتب هو الي

بروحي مجبولا على الحب طبعه   وقلبي مجبول على الحب طبعا
رابت ايام الحوم جا هدا   يطلع بدرا والحب الهرعي
كلفت به ايام دهري منصف   ووجه الصبح طلق وروض الهوى مرعي
جنينا ثمار الوصل من دوحة المنى   ليالي لا واش ولا كاشح يسعى
فلله ايام تقضت ولم تعد   يحق لعيني ان تسح لها دمعا

فاجزت بقولي

بنفسي من قد حاز لون الدجى شعرا   ولم يكفه حتى تقمصه درعا
بدا فكان البدر في جنح ليله   تعلم منه كيف يصدعه صدعا
تشاء لنا عشر المحرم جهرة   يطارح ان ابا نكفته سعيا
تبدي على رزء الحسين سوادا   وما زال يولي في الهوى كربا صنعا
وقد سل من جفنيه عضبا مهندا   كان له في كل جارحة وقعا
هنالك رايت الموت بيده صفحا   وناعي الاسى ينعي واهل الهوى صرعى

ومن شعره في النسيب قوله

لله در ظباء الهند كم تركت   من ماجد دنف الاحشاء مضطرم
نواعس كلما فوقن اسهمها   تركن اسد الشرى لحما على وضم

وقوله

قلت لما يبس نعشة   حل من صاغ حسنه وتبارك
عمر الوقت بالرجا او بوصل   عمر الله يا حبيبي ديارك

وقوله

لقد صار لي مدمع بعد كم   يفيض على وجنتي كالعقيق
لتذكار ايامنا بالحمى   وتلك الليالي بوادي العقيق

ابو الفضل محمد العقادي المكي

هو وان لقب بالعقاد حلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد سار سير النجم من المشرق الى المغرب منتجعا سلطانه المنصور بثغره المطرب فوفد على حضرته السامية وورد

مناهل كرمه الطامية فصدح بثغره شاديا في ناديه ونال به مغانم من اياديه وقد وقفت على خبره العبقري من كتاب نفح الطيب للشيخ احمد المقري اذ قال عند ذكر موشحات اهل العصر منها قول احد الوافدين من اهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل يقال له ابو الفضل بن محمد العقاد

وهذا هو الموشح الذي ذكره مادحا بها السلطان المذكور

ليت شعري هل اردوا الظما   من لمى ذلك الثغر الالعس
ونرى عيناي ربات الحمى   تا نهادت بقد ودمس
فلقد طال بعادي والهوى   ملك القلب عرامـا واسد
هد من ركن اصطباري والقوى   سبلا اجفان عيني بالسهر
حين عن الوصل من وادي طوى   هملت ادمع عيني كالمطر
نعسا كم ان تجودوا كرما   بلقا كم في سواد الحندس
عله يشفي كي يا معشر ما   من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق   هزني الشوق اليكم شغفا
واعتراني من جفاكم قلقي   وتذكرت جيادا والصفا
وتناهت لوعتي من حرقي   ثم اغرى الوجد دمعي التلفا
فاتعطفوا لي ثم جودوا لي بما   يطفي اليوم طيب القبس
انني ارتجي رضا كم مغنما   لبقا نفسي ومحيا نفسي
كنت قبل اليوم في زهو رتبة   مع احبابي بسلع العب
ومع ظبي باحكه وجنتيه   شرق الشمس واخرى مغرب
ورماني بسهام من يديه   قاس البين فقلبي متعب
لست ارجو للمهاهم سلما   غير مدحي للامام الارا س
احمد المحمود حقا من سما   الشريف بن الشريف الاكيس
ولم يورد له غير ذلك

وقد نسج هذا الموشح على منوال موشح الوزير ابي عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس والمغرب لعصره الذي اوله

جادك الغيث اذا الغيث هما   يا ليالي الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما   في الكرى او خلسة المختلس

اذ يعود الدهر اشتات المنى ... بفضل الحظو على ما بي سمح
زمرا بين فرادى و ثنى ... مثل ما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا ... فثغور الازهار فيه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما ... كيف يروي مالك عن انس
فكساه الحسن ثوبا معلما ... يزدهي منه باحلى ملبس

وهي موشحة طويلة حسنة بديعة وقد عارض بها موشحة ابن سهل التي مطلعها

هل درى ظبي الحمى ان قد حمى ... قلب صب حله عن مكنس
فهو في نار وخفق مثلما ... لعبت ريح الصبا بالقبس
فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... وامدكم فلق الصباح المسفر
يا بدورا اطلعت يوم النوى ... غررا تسلك في نهج الغرر
ما لقلبي في الهوى ذنب سوى ... منكم الحسن ومن عيني النظر
اجتني اللذات مكلوم الجوى ... والتذاذي من حبيبي بالفكر
كلما اشكو وجدا بسما ... كالربى بالعارض المنبجس
اذ يقيم القطر فيها ماتما ... وهي من بهجتها في عرس

فائدة اول من نظم الموشحات اهل الاندلس وكان المخترع لها منهم بجزيرة الاندلس مقدم بن معافى القبري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني واخذ ذلك عنه ابن عبد ربه صاحب العقد ثم جاء من تاخر عنهما فاناموا عليهما في الاحسان والاجادة حتى لم يبق لهما معهم ذكر وكسدت موشحاتهما ولاهل اليمن ايضا نظم يسمونه الموشح غير موشح اهل المغرب والفرق بينهما ان موشح اهل المغرب يراعى فيه الاعراب وان وقع اللحن في بعض الموشحات التي على طريقتهم لكون ناظمه جاهلا بالعربية فلا عبرة به بخلاف موشح اهل اليمن فانه لا يراعى فيه شيء من الاعراب بل اللحن فيه اعذب وحكمهم في ذلك حكم الزجل والله اعلم **رجع**

حكى الشيخ احمد المقري في كتابه المذكور انه اجتمع بالحضرة المنصورية ابو الفضل العقاد المكي المذكور والشريف المدني وهو رجل وافد من اهل المدينة ينتمي الى الشرف والشيخ امام الدين

الخليلي

الخليلي الوافد على حضرته من بيت المقدس فقال امام الدين هذا للمنصور يا امير المؤمنين ان المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال شد اهلها اليك الرحال هذا مكي وذاك مدني وانا مقدسي

ثم انشد

ان امير المؤمنين احمد ... بحر ندى وفضله لا يجحد
فمكة وطيبة واهلها ... والمسجد الاقصى بذاك يشهد

وسياتي ذكر الملك المنصور هذا في القسم الخامس ان شاء الله تعالى

ابراهيم بن يوسف المهتار المكي

شويعر بذي اللسان كثير الاساءة قليل الاحسان شعره ما شعر فهد ودمر بذر سمينه غث وجديده رث لا يلتقي من سفسافه طرفاه ولا يسمع ردية سامع الا قال فض الله فاه لم يزل يقذف الاعراض بهجوه ويلفظ فوه بمثل ما تلفظه وجاره من نجوه حتى البسه الردى رداءه وطهر الله الوجود من تلك الخبائث والرداءة ولما هلك بقي يومين في بيته لا يعلم احد بموته حتى دل عليه نتن ريحه فالقي وهو جيفة في ضريحه ولقد تصفحت ديوانه الذي جمعه ولبس من واراه في حفرته واداه معه فلم ار فيه الا ما تمجه الاسماع وتحتقر الفاظه ومعانيه عن السماع الا كلمات كادت ان تصفو من الشوائب ومع الخواطي سهم صائب

فمنها قصيدته التي سماها بالدر المنظم في تحريم بيت الله المعظم واولها

ماجت قواعد بيت الله وانتظمت ... واهتزت الارض من اقطارها ورست
وامست الكعبة الغراء واقعة ... فما اشك بان الساعة اقتربت
فاي خطب اصابنا وانصدعت ... واي هول به الباب انا سلبت
واي دهر لقينا من نوائبه ... ما لو علا الشامخات الشم لانتربت
انا الى الله من دنيا منغصة ... ايامها استردت لما وهبت
ابدت عجائب لا تقوى العقول لها ... واي نفس من الايام ما عجبت
هي التي لعبت حتى وقت غدرت ... فمن لا انتهت ذات فرت

كم رام اهل الشرك من قبل عصرنا … صفو العيش بهم من شوبها شائب
وكادوا وما بادوا لذلك ومعرفة … نفوسهم منادها بالراى فاضطرب
فما نرتجى وقد ولت بشاشتها … واوجه الانس من لذاتها تحتجب
ابعد منظر بيت الله منهدما … تلفى حشاشته حرى في البقا رغب
فاى عين على ما كان ما انسكبت … واى روح لما قد صار ما وصب
لهفى على كعبة الله التى افترقت … احجارها بعد ما في جمعها اصطحب
لهفى على تلكم الاستار كيف غدت … ايدى سبا وبوحل السحب قد سحبت
لهفى على تلكم الاركان كيف هوت … وكيف اوهت حشا القلب ذا قلب
لهفى على تلكم الاثار كيف عفت … وكيف شادت ربوع الحزن ذا خرب
لهفى على تلكم الاطلال كيف قضت … وكيف جذت حبال الصبر وانقضبت
لهفى على تلكم الاقمار ما شرقت … بالماء الا بالآفاق الترب غرب
لهفى ولست لعمرى منشدا ابدا … سقى منى وليال الخيف ما شربت
فكم بالكنا فيها من مهجة ذهبت … وكم جنوب على ساحاتها وجبت
وكم بذلك من ذكرى ومعتبر … لمن تذكر لكن النهى عزبت
يا خالق الخلق عفوا لعز جرائمنا … تخوف انفسنا مما قد ارتكبت

وقوله في صدر قصيدة

قف بالمعاهد من بيسان محبوب … شرقى كاظمة فالجزع فاللوب
واستلمح البرق اذ تهفو لوامعه … على النقا اهل سقى حى الاعاريب
يا حبذا اذ بدا يفتر مبتسما … اعلى الثنية من شم الشناخيب
والجو مضطرم الارجاء تحسبه … برداء اصيب حواشيه بالهوب
يا بارقا لاح وهنا من ديارهم … كانه حين يهفو قلب مرعوب
اذكرتنى معهدا كنا نجيرته … نستقصر الدهر من حسن ومن طيب
لياتى بالتلعات الجون قضنا … والحى ما بين تقويض وتطنيب
وقد بدا العين الصحب من طربا … حفت بظو ببيض الهند محجوب
لم تبد تلك الدمى الا لسفك دمى … ولا العذاب اللمى الا لتعذيبى

وقوله في صدر اخرى

اذكى بقلبى لاعج الاشجان … برق اضاء على ربى نعمان
اجرى مدامع مقلتى اودى ناحر … صبا نجد تحيى فؤاد العانى
ما شاقنى الا الكون ومبصر … ربع الهوى ومعاهد الخلان

بارق

يا برق جد بالدمع فى اطلالهم … عنى فسح الدمع قد اعيانى
لا سال الاجفان سقى عهودهم … الا وقد جادت لى ياحمرقان
واها لايام العذيب اذ اللوى … وطنى وسكان الحمى جيرانى
اذ كنت طوعا للهوى واللهو فى … ظل الشبيبة ساحب الاردان
تشجينى الورقاء ان صدحت على … تلك الغصون بنغمة الالحان
ويشوقنى بان النقا وحلوله … دمية وحسن الراد بالسكان

ومن حسن ابياته قوله

ادح فؤادى من العذاب … بالراح والخرد العذاب
وعاطنيها عروس دن … كالنار كالعسجد المذاب
من كف لمياء ان تبدت … تواريت الشمس في الحجاب
دعجاء نجلاء ذات حسن … لكل اهل العقول سابى
على رياض مدبجات … حاكت يداها يد السحاب
بها الغوادى مغردات … على الافانين والروابى
فبادر الانس بانتهاز … وقم الى اللهو والتصابى
اعط زمان الشباب حظا … فلذة العيش في الشباب
واجسر ولا تيأسن يوما … من رحمة الله في الحساب

وقوله

قم الى بنت الكروم … واسقينها يا نديمى
ما ترى الليل تولى … وانطوى ضوء النجوم
واضاء الصبح ما بين … مطاريف الغيوم
وبدا الطل على الاغصان … كالعقد النظيم
وشدت قمرية الايك … على الغصن القويم
وسرت ريح الخزامى … من ربى ظبى الصريم
فادرها خمرة تنفى … عن العصر القديم
واسقينها الترياق اليوم … عن قلبى همومى
هاتها لى قهوة من … عهد لقمان الحكيم
واملأ الكاسات انى … في الصبى غير ملوم
ايها النفس تصابى … لم تزل في العصيان هيمى
وعن الذل توقى … وعلى العز اقيمى

واكرني للذنب وقبيح … غافر الذنب العظيم

وقوله موجها باسماء الانغام

سلام الله من صب مشوق … جريح القلب باكي المقلتين
على من حل من قلبي السويدا … لعزته وحل سواد عيني
ناى بالصبر لما بان عني … وخلفني سمير الفرقدين
فليت الركب قد وقفوا قليلا … على العشاق يوم نوى الحسين

ومن مقطوعاته قوله

طفل من الروم حوى … خد الصبا والبطالة
بدا بوجه كبدر … في جيده الطوق هاله

وقوله مقتبسا في مليح فقير الحال

تصد وكم تصدى منك كف … لمن لم يدر وقد رات يا مفدى
وصدك عن اولي ادب واما … من استغنى فانت له تصدى

وقال ايضا

اسال الرحمن ذا الفضل … اله العرش ربي
حسن نظم الارجاني … ثم خط المتنبي

وقال مورخا ايام ولاية الشريف نامي بن عبد المطلب

تامل الدنيا التي بعد وقتها … ابادت على ملك تناطح سامي
بدا فاضا ثم عند الحق فانقضى … فمدة نامي مثل عدة نامي

وقال ايضا

الا لا تقضين لمن تقالي … ولا تبد الوداد لمن جفاكا
ولا ترى للرجال عليك حقا … اذا هم لم يروا لك مثل ذاكا

وقال ايضا

كم ذا اغمض عيني ثم افتحها … والدهر يوما ذلي والدنيا لغيها
فليت شعري ما معنى تقالبهم … ما بين غمضة عين وانتباهتها

وقال ايضا

زمانى
وظبي رمان عن قسي حواجب … باسهم لحظ جرحها في الهوى غنم
على نفسه فليبك من ضاع عمره … وليس له منها نصيب ولا سهم

وقال مولف الكتاب عفا الله تعالى عنه هنا انتهى الفصل الاول
من القسم الاول من سلافة العصر من محاسن اهل العصر

بعون

بعون الله تعالى وفضله وبقي على ذكر جماعة من اهل مكة
شرفها الله تعالى لم تحضرني اشعارهم كالشيخ علي بن جار
الله بن ظهيرة واخيه القاضي عبد القادر ابن جار الله
بن ظهيرة وهما ارفع طبقة من الشيخ عبد الرحمن المرشدي
والقاضي محمد بن عبد المعطي بن ظهيرة والقاضي ابو سعيد
محمد بن علي الجم وهما في طبقة الشيخ عبد الرحمن وقوم
آخرين في طبقتهم وجماعة من المعاصرين الموجودين
الآن ولعل الله تعالى يتيسر في الحاق ما يصلح من ملح
اشعارهم وطرف اخبارهم بهذا الفصل ان شاء الله تعالى
وكان الفراغ من اتمام هذا الفصل يوم الاربعاء لثلاث
عشرة بقين من محرم الحرام مفتتح عام اثنين وثمانين والف
احسن الله ختامها

وهذه قصيدة كتبها الى بعض الاصحاب من مكة المشرفة ممن لا يتعاطى
الشعر نظمها على لسانه بعض اصحابه من ادباء العصر فحسن الحاقها بهذا
الفصل ولا اعرف ناظمها بعينه وهي

عدنا واعين كل الناس تنتظر … شوقا لما عنكم ياتي به الخبر
وعندما سار في الوفد مرتديا … ثوب احسانكم ازهو وافتخر
وقلت حدثت ما رويته من خبر … عن ابن مقلة عنه ثم فاقتصروا
ان سار واعني على فتوح نعم … جلت ولكن لدى علياه تحتقر
اما الوزارة قد القت مقالدها … في وجهه وبدا في وجهه اثر
واقبلت نحوه الدنيا باجمعها … تقول هب ما تشا مني وتعتذر
واليمن خيم في مغناه حين راى … للبشر بشراه لم يخطر له سفر
قطعت نحو اليه كنت اعظمه … خوفا فالفيت بحرا ليس ينزجر
ولاح لي فاذ رديت البدر حين بدا … من ليس يحجبه غيم ولا قتر
اعز ذا همة علياء لو بلغت … الى ذرى زحل للرفع تنتظر
يبشر البشر منه كل مفتقر … بما يروم ويلفي عنده الظفر
فلت ما ادبجنه من مواهبه … صفو العيش له ما شاء بر كدر
فالله للمتقي يبقي سيادته … ففي بقاه حياة كلها سحر
فسطر وانى معالي مجدكم حملا … لم يحو امثالها مما مضى السير

والكل انى بخير عنكم وغدا   يقول لى هكذا السادات اذ ذكروا

فلا برحتم والفاظ الورى مدحا   فيكم اذا نظموا الاشعار او نثروا

ما استحسن الناس زهر اللثنا عبقا   من روض شكر له من عرفكم عطر

يتلوه الفصل الثانى من القسم الاول

فى محاسن المدينة المنورة على

ساكنها واله الكرام

افضل الصلوة

والسلم

م م م م

م

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني من القسم الاول في محاسن اهل المدينة المنورة والبقعة الزاكية المطهرة على مشرفها وآله الاعلا افضل الصلوة والسلم

السيد حسن بن شدقم الحسيني المدني

واحد السادة واوحد الساسة وثاني الوسادة في دست الرياسة القدر علي والحسب سني والخلق كالاسم حسن والنسب حسيني جمع الى شرف العلم عز الجاه ونال من خير الدنيا والآخرة مرتجاه كان قد دخل الديار الهندية في عنفوان شبابه فصدره الشرف في مجالس اهله واربابه وما زال يورق في رياض الاقبال عوده حتى اسفر في سماء الاسعاد سعوده فاملكه احد ملوكها ابنته ورفع في مراتب العليا رتبته فاجتلى عرائس ما له من منصات نيلها واستطلع اقمار سعده في نواشي ليلها وافتعد الرتبة القعساء واصبح وهو رئيس الرؤسا وكان من احسن ما قدره من حسن سرودتره وحررته في صفحات عز سرو حسن ارساله في كل عام الى بلده جملة وافرة من طريف ماله وتلده فاصطفيت له به الحدائق الزاهرة وشيدت له القصور العالية ولما هلك الملك ابو زوجته وخوى نجم حيونه من اوجه انقلب باهله الى وطنه مسرورا وتقلب في تلك الحدائق والقصور بهجة وسرورا الا ان رياسته التي انتشى في تلك الديار مكوسها والمكانة التي يعلوها بين رئيسها ومرؤوسها لم يجد منهما في وطنه خلفا

ولم يرض

ولم ترض نفسه ان يرى في وجه جلالته كلفا فانثنى عاطفا عنانه وثانيه ودخل الديار الهندية مرة ثانية فعاد الى ابهة عظمته الفاخرة وبها انتقل من دار الدنيا الى دار الآخرة

وله شعر بديع فائق كانما اقتطفه من ازهار تلك الحدائق فمنه قوله حين انف من مقامه في وطنه بين اهله واقرانه بعد عوده من الديار الهندية والانتقال من ظلال عزه الندية

وليس غريبا من نأى عن دياره … اذا كان ذا مال وينسب للفضل
واني غريب بين سكان طيبة … وان كنت ذا علم ومال وفي اهلي
وليس ذهاب الروح يوما منية … ولكن ذهاب الروح في عدم الشكل

وهو من قول البستي

واني غريب بين بست واهلها … وان كان فيها جيرتي وبها اهلي
وما غربة الانسان في شقة النوى … ولكنها والله في عدم الشكل

وللمؤلف عفا الله عنه في المعنى

واني غريب بين قومي وجيرتي … واهلي حتى ما كانهم اهلي
وليس غريب الدار من راح نائيا … عن الاهل لكن من غدا نائي الشكل
فريدا يخال الزمان مشاكلا … الغريب من بعد طول النوى يعلي

ومن شعر السيد المذكور قوله

لابد للانسان من صاحب … يبدي له المكنون من سره
فاصحب كريم الاصل ذا عفة … تامن وان عاداك من شره

ابنه السيد محمد بن حسن بن شدقم الحسيني

فرع نبت اصله نما وزكا جدا وابا وابنا طابت بطيبة مغارس جدوده وآبائه وتفرعت بها مفارع مجده وآبائه فانفسحت خطاه في الفضائل والمآثر واذعن لاديه كل ناظم وناثر فهو مجلي الحلبة اذا تسابقت الفرسان ومحلي الكتيبة اذا تناسقت قوائد الاحسان وله شعر عذب به ساجع براعته وصدح واورى زناد البيان بحسن بلاغته وقدح فمنه قوله مذيلا بيت ابي دهبل مقتفيا الشريف المرتضى رضي الله عنه في ذلك

وابرذتها بطحاء مكة بعد ما … اصات المنادى بالصلوة فاعتما
فادج ارجاء العرق عرفها … واضوى ضياها الزبرقان المعظما
وحيا محياها الملبون واشتوا … بنشر حياها المتنع والمكى
وروض منها كل ارض مشت بها … بحن التصابى بين اتراب الدمى
هى الشمس الآن فاحمها الدجى … هى البدر لكن لا يزال متمما
تجول مياه الحسن فى وجناتها … وتنع سلسال الرضاب اخا الظما
وتسلب بقيفان الفواد رشاده … وتكسو رداء الحسن حبا متيما
مهاة بصيد الاسد سهم لحاظها … ومن عجب صيد الغزالة ضيغما
يعللنى ذكر الحى مترنم … وما شغفنى لولا الغزالة بالحمى
واصبو النجدى الرياح تعللا … ومن فقد الماء الطهور تيمما

وهذا ابيات الشريف رضى الله عنه الموافقى اذ هاقال
قدس الله سره

فى كتابه الغرر والدرر ذاكرنى بعض الاصدقاء بقول ابى دهبل
وابرذتها بطحاء مكة بعد ما اصات المنادى بالصلوة فاعتما
وسالنى اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل الكنايه
عن امراة لا ناقة **فقلت فى الحال**

فطيب رياها المقام وضوات … باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيا رب ان لقيت وجها تحية … تحى وجوها بالمدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وطالما … عصمن عن الحناء كفا ومعصما
وكم من جليد لا يجاوره الهوى … شنن عليه الوجد حتى تتيما
اهان لهن النفس وهى كريمة … والقى اليهن الحديث المكتما
تسفهت لما ان مررت بدارها … وعوجلت دون الحلم ان اتحلما
فبعت مقرى دارسا متنكرا … وتسال مصروفا عن النطق اعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلنا … يعد مطيع الشوق من كان احزما
نصرت بقلب لا يعنف فى الهوى … وعين متى استمطرتها قطرت دما

وقلت انا ناسجا على هذا المنوال

وابرذتها بطحا مكة بعد ما … اصات المنادى بالصلوة فاعتما
تضوء اكناف الحجون ضياوها … واشرق بين المازمين وزمزما
ولما سرت المركب نفحة طيبها … تغنى بها حاديهم وترنما

وسام

وسام محياها الحجيج على السرى … فيمم مغناها ولبى واحرما
اناة هى الشمس المنيرة فى الضحى … ولكنها تبدو اذا الليل اظلما
تعلم منها الغصن عطفة قدها … وما كان احرى الغصن ان يتعلما
واسفر عنها الصبح لما تلثمت … ولو اسفرت للصبح يوما تلثما
اذا ما دنت لحظا وماست توقدا … فما ظبية الجرعا وما بانة الحمى
تاالت على بعد فكبر ذو التقى … ولاحت على قرب فصلى وسلما
وكم حللت بالصد قتل اخى الهوى … وكان يرى قتل الصدود محرما
ولمت فوادى خاليا فرت به … هوى عاد دانى منادهى ولعظما
ولو انها ابقت على الطاقته … ولكنها لم تبق لحما ولا دما

وانشدنى صاحبنا الشيخ احمد الجوهرى لنفسه فى ذلك

وابرذتها بطحاء مكة بعد ما … اصات المنادى بالصلوة فاعتما
فشاهدت من لو ابصر البدر وجهها … لكان به مضنى ولوعا ومغرما
ولو عرضت ركب الحجيج بنفحة … للبى لما يدعو هواها واحرما
وعرف بالكثبان من عرصاتها … وقال منى لى دارها حين خيما
فلا تعذلوا فى حب ظمياء انها … لها مبسم يشفى الفواد من الظما
واعذب من صوب الغمامة ريقها … واضوء من لمع البروق تبسما
واجمل من ليلى وسلمى وعزة … وسعدى ولبنى والرباب وكلثما
وكم ملك فى قومه كان قاهرا … فاضحى ذليلا فى هواها متيما
يدين بما تهوى مطيعا لامرها … وان ظلمته لم يكن متظلما
تظل الملوك الصيد تعنو بالثرى … اذا قابلوا او شاهدوا ذلك المحيا

ولها اخوات اخر سياتى كل منها فى محله ان شاء الله تعالى واما
بيت ابى دهبل المذيل عليه هو من قصيدة له يصف فيها تامتر
حدث موسى بن يعقوب . قال انشدنى يوما من الايام ابو دهبل
قوله

الا علق القلب المتيم كلثما … لجاجا فلم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعد ما … اصات المنادى بالصلوة فاعتما
فما نام من راع ولا ارتد سامر … من الحى حتى جاوزت بى يلملما
ومرت ببطن الليث هوى كانما … تبادر بالادلاج نهبا مقسما
وجازت على البزواء والليل كاسر … جناحين بالبزواء ورد وادهما

فبادرتُ نحو الشمس حتى تبيّنت … بعلبب نخلا مشرفا ومخيّما
ومرّت على اشطان دوقتها بالضحى … فما حدرت للماء عينا ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها … وخفت عليها ان تجرّ وتكلما
فقلت لها قد نلت غير ذميمة … واصبح وادي البرك غيثا مديّما

قال فقلت له ما كنت الا على الريح فقال يا ابن اخي ان عمك كان اذا هم فعل وهي العجاجة هكذا رواه ابو الفرج الاصبهاني في الجامع الكبير وفي رواية البيت الذيل بعض تغيير كما رايت والروايات تختلف والله اعلم

السيد حسين بن علي بن حسن بن محمد الحسيني

سيد رقى من المكارم ذراها وتمسك من المحامد باوثق عراها دأب في كسب المآثر فتى وكهلا وسلك من مسالكها حزنا وسهلا فلك جواد هذا للمراسن واجتلى احاسنها سعرة المحاسن وهو ممن دخل الديار الهندية فقطع فسطع بها بدره وعلا صيته ونفع قدره ولما اجتمع بالوالد انعقدت بينهما عقود المحبة والقطع كل منهما طائر صباحه في فخ مودته ومحبته فتعاطيا كؤوس الوداد اغتباقا واصطباحا وتجاذبا اهداب الاصطحاب مساء وصباحا ومن نوادره الحسنة ونكتة المستحسنة ما جرى له مع الوالد في بعض الايام والدنيا اذ ذاك فتاة والدهر غلام وذلك ان الوالد رحمه الله كان ممن يفضل ابا تمام على المتنبي ويكشف قناع الترجيح ولا يعتني واذا عذله في ذلك اديب قال انا لا اسمع عذلا في حبيب وكان السيد المذكور ممن يرى لابي الطيب الفضل والمنطق الفصل في الجد والهزل غير انه يعرض بذلك عند الوالد ولا يصرح ويسلك القول به عند المنازعة ولا يبرح حتى اتفق ان الوالد ركب يوما متنزها الى بعض الحدائق وفي صحبته السيد المذكور وجمع من حماة الحقائق ولما استقر بهم الجلوس في ذلك المجلس المانوس ارسل الوالد يدعو في الحضور لذلك المحفل المحفوف بالسرور فركبت اليه في جحفل كثيف من العساكر وسرت مسرعا الى صاحب طلعته الشريفة وابا كر فلما قربت من المكان اثارت سنابك الخيل من الغبار ما سامى النهار بالليل فسال الوالد رافع الاخبار

عن السبب المثير لذلك الغبار فانهى اليه الخبر فقال السيد مبادرا صدق المتنبي وبرّ فالتفت اليه عند هذا المقال وقال له ما عنى السيد بما قال فقال ان مولانا لا يزال يفضل ابا تمام ويرى لابي الطيب النقص وله التمام وابو الطيب مدح مولانا وولده قبل هذا اليوم بنحو من خمسمائة عام ووصف موكبه هذا وصفا يعرفه الخاص والعام حيث قال كانه

شاهد هذا المقام … شرق الجو بالغبار اذا سار

علي بن احمد القمقام فاي الشاعرين احق بالتفضيل وايهما اشعر على الجملة والتفصيل فاستحسن الوالد له وجميع الحاضرين منه هذه النادرة واحمدوا في الاخر موارده ومصادره وله الادب الذي بهرت فرائده وصدق منتجعه رائده على انه لم يتعاط نظم الشعر الا بعد ما اكتهل وجانبت من سنان القريض جاهله نجاء هو يحيلهم على مهل

من شعره قوله مادحا الجناب النبوي عليه افضل الصلوة والسلام

اقيما على الجرعاء من ذي سعد … ونوّلا الحادي لعين عسيك لا تحد
فان بذاك الحي الفا الفته … قديما ولما ابلغ بر وبته قصدى
عسى نظرة منه ابل بها الصدى … ويسكن ما القاه من لاعج الوجد
ولا تقولا يا اسيمة انتما … تركتنا فيلا من صبد وداك بالجهد
نجن الى مغناك بالطلح والغضا … فيصبو لذاك التلاك الايلات والرند
تقا تندب الاطلال اطلال عامر … ونبكي بها شوقا العل البكى يجدي
المخاذات دل يخجل البدر حسنها … مرنحة الاعطاف مياسة القد
جهنم والفردوس قلبي ووجهها … من الشوق والحسن البديع بلا جحد
سقاها الحيا ما كان اطيب ربعها … بوردها والحي وردا على ورد
وقد نشرت ايدي الغمام مطارفا … كسينا اديم الارض بردا على برد
وقد رفعت فوق الخزوم سرادق … من الشعر والاصيا وفدا على وفد

بدوت لحيها ولا الا فانحن   من الساكنين المدن لطفلا على مهمه
وملت الى ماء البشام لاجلها   واعرضت عن ماء مضاف الى الورد
وغادرت نخلا بالمدينة يانعا   وملت الى الرجات من عارض نجد
وحاديت اقوامي وصادقت قومها   وبالغت في صدق الوداد لهم جهدي
فلا لائم في حبها ولقومها   وان يك ان الله يغفر للعبد
ولا سيما ان جئته متوسلا   برسله خير النبيين ذي المجد
ابي القسم المبعوث من هاشم   بنيا لارشاد الخلائق بالرشد
دنا فتدلى من مليك مهيمن   كما القاب او ادنى من الواحد الفرد
الا يا رسول الله يا اشرف الورى   ويا بحر فضل سيبه دائم المد
لانت الذي فقت النبيين زلفة   من الله رب العرش مستوجب الحمد
يناجيك عبد من عبيدك نازح   عن الدار والاوطان بالاهل والولد
ويبدل قربا من حماك فجد له   بقرب فقرب الدار خير من البعد
ليلثم اعتابا بمسجدك الذي   به الروضة الفيحاء من جنة الخلد
فان له سبعا وعشرين حجة   عن يثرب بارض الهند يصبو الى هند
اذا الليل وارى اهيم صبابة   الى طيبة الغرا الطيبة الند
واسبل من عيني دمعا كانه   عقيق على وادي العقيق له خدي
سقيني في ليل غرام وزفرة   تقطع افلاذ الحشاشة كالرعد
عليك سلام الله ما ذر شارق   وما لاح في الخضراء من كوكب يهدي
كذا الآل اصحاب الكرام حيدر   وبضعتك الزهراء ذاكية الجد
وسبطاك من حاز الفضايل كلها   وسجادهم والباقر الصادق الوعد
وكاظمهم ثم الرضا وجوادهم   كذاك علي ذو المناقب والزهد
كذا العسكري الطهر ذو الفضل والتقى   وقائمهم غوث الورى الحجة المهدي

وقوله مادحا الوالد

هواي لربات الخدور العواتق   وخيل جياد صافنات سوابق
وقوم ظهور العاديات حصونهم   ومصباحهم لمع السيوف البوارق
غطاريف كربل الخميس ثيابهم   كماة غداة الروع حامو الحقائق
اسود اذا ما زارهم ذو تهور   تولى بقلب بين جنبيه خافق
تحطم القنا تذري جسوم عداتها   وتسقي ثراها من دماء المفارق
اذا ادلجت نحو العدو خيولهم   تبيت لبوث الغاب شبه الخرانق

منازلهم

منازلهم ما بين نجد ويثرب   جنوبا وشاما في ذرى وبين الشواهق
غيوث اذا حل النزيل بارضهم   وان امها الباغي فهم كالصواعق
كرام يجازون الجميل بمثله   ويرعون ود الحميم المصادق
منيعون ان لاذ المخاف بظلهم   كسوه سربالا من الامن فائق
وودتهم اذا انتسبوا ابنا لهم   فعال كريم طاهر الاصل صادق
اخو الجود جم الفضل احمد من سما   على الناس محمود حميد الخلائق
تناهت اليه المكرمات فلا فتى   يجاريه في ميدانها والسوابق
تراه اذا ما جئته متيقظا   لاسعاد مخلوق وطاعة خالق
فحمدا لربي اذ حباني بوده   وصيرني من حزبه والاصادق
حداني على نظم القريض صفاته   وشكر اياديه الغوالي العوابق
احب نظام الدين كونك سالما   واعداك غرقى في بحار البوائق
وهذا دعاء من صديق مصادق   بحبل متين من ولائك واثق
ووددتك يا ذا القرم والله شاهد   بقلب سليم من نفاق المنافق
وكل وداد كان لله خالصا   اتى شهود مدعيه صوادق
فديتك ما في الناس مثلك ماجد   وان كان فيهم من ذكي وحاذق
خصصت باسرار المودة دونهم   فلا عجب اذ ذاك منحة رازق
واكثر اهل الدهر عند بحبهم   تراهم كسهم مارق اثر مارق
صحبتهم دهرا فلم ار فيهم   سوى غادر او كاشح او مماذق
لك الفضل كل الفضل يا خير مفضل   على الخلق طرا لاحقا بعد سابق
وان قابلت نعماك قوم بجهلهم   بكفرهم لا شك مروا الذوائق
بها لم لا ترعى عهود مودة   ولكنها ترعى وفود العلائق
تذاقوا الباس الجوع والخوف والعنا   بما صنعوا والغدر شر الطرائق
فخذها ابن معصوم اليك قصيدة   اتتك كعقد في مقلد عاتق
تهني بعيد وعيد جديد تجددت   سعودك فيه شامخات السرادق
قضيت بها فرض الشكر وانما   وشكرك مفروض على كل ناطق
وابن ثبت من نجد ذكرى منازلها   تذكرت ما بين العذيب وبارق
ودم راعيا نجمي باكناف ظله   ونامن فيه من سرور الطوارق

السيد محمد بن عبد الله الموسوي

مفرد جامع واديب ضوء ادبه لامع نافت شمائله انفاس الشمول والشمال وقال من طرفه وادبه بجنتين عن يمين وشمال كان لطيف قشرة العشرة يحمد بتباشير الصباح بشره لا تمل ندماؤه مجالسته ولا تسام اصحابه موانسته الى فصاحة ولسن وتجمل بكل خلق حسن وتقنع بقناع القناعة والكفاف واشتمال بابراد الصون والعفاف سلك مسلك من نبذ الدنيا وراء ظهره ورضى منها ببسالة خطوب دهره ودام انتحال مذهب اهل الحال فتكلم بعضهم في اعتقاده ونقل عنه فلتات اشعرت بخفي الحاده وكانت له اليد الطولى في جمع نوادر الادب والميل الى تقييد شوارد النكت من كل حدب وله في ذلك مؤلفات وسام كانها في فم الدنيا ابتسام منها رحلة الشتاء والصيف ونصر من الله وفتح قريب وعجائب الدهر وكتاب المباهج وروح البال بشرح الحال وغير ذلك الا انه لم يكن له في سائر العلوم رسوخ قدم معلوم اخبرني الوالد بما عنه استاذه خالف في تعليمه النظام وطفر به طفرة النظام فنقله من الاجر ومية الى الكشاف وابدله التشاف من الارتشاف وله شعر انتظم به في سلك من نظم

فمن ما انشد لنفسه في رحلته مادحا شيخ الاسلام بالقسطنطينية يحيى بن زكريا الذي الف الرحلة باسمه

الجود بالجاه فوق الجود بالمال … فكيف بالجود بالامرين في الحال

وذاك فيمن سما قدرا ومرتبة … وخص بالين في حل وترحال

مولى الموالي ومن اخلاقه … من المكارم مجد غير رحال

كنز العفاة ومختار الاله على … هداية الخلق من عمد واضلال

واكمل الناس من الفاظه درد … مغني العفاة بهتان وهطال

صدر الشريعة يحييها بهمته … وصرف فكر فما الحياء عزل لى

من امضى نغمات الكون قائمة … لما رأت من علاه اي اجلال

لا زال

لا زال يحيى يحيى الفضل ما طلعت … كواكب السعد من افاق اقبال

يا عز من اعلت في المجد همته … وعاد قصاده منه بافضال

العبد يشكر ما اوليت من منن … ويسأل الله يعلي قدرك العالي

لا زلت في دولة تسمو سواميها … بك كرات الطهر ما حققت آمالي

وقوله مورياً في المولى عبد الرحمن العشاق

تدققت للمجد من تهوى تواصله … فكلنا لك ذو وجد واشواق

فقال لي بلسان غير معتذر … لا تشتهي ان اوافي غير عشاق

وقوله

واذا جلست مع الرجال واشرقت … في جو باطنك المعاني الشرد

فاحذر مناظرة الجهول فربما … تغتاظ انت ويستفيد فيجحد

وقوله

يا من يؤمل راحة من دهره … صبراً على ما رمت من خطب عسر

فكن اسم فعل لا يؤثر عامل … فيه والا فالضمير المستتر

وقوله

من قال لا في حاجة … مطلوبة فما ظلم

وانما الظالم من … يقول لا بعد نعم

وقوله مضمنا

يا من تمادى هجره ماله سبب … وصد عمداً يرى في ذاك تبكيتي

كان هجرك بعد الوصل يا املي … اوائل النار في اطراف كبريت

وهو من قول بعضهم في البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها … بين الرياض على حمر اليواقيت

كانها فوق قامات ضعفن بها … اوائل النار في اطراف كبريت

وقال مضمنا ايضاً

يا من يقول بان طعم … لمى الحبائب لم يرق

وغدا يعنف في الهوى … دع عنك تعنيفي وذق

وقوله مضمنا

ما لي وللمجد والايام عاتبة … والحظ والبخت طول الدهر في تعب

ما اصعب الشي ترجوه فتحرمه … لا سيما بعد طول الجهد والتعب

وله ايضاً

كم من يد قبلتها   ولو استطعت قطعتها

وهو من قول الاول

وكم من يد قبلتها لنفية   وكان مرادي قطعها لو امكن

وله ايضا

بنا زعني شوقي الى الهند تارة   واخرى لارض الروم والشوق لا يجدي
وما الهند من قصدي ولكن بسوحها   رأى قصده فيها الفؤاد من الوجد

وانشد لنفسه في رحلته مضمنا

فارقت مكة والاشواق تجذبني   لها وبيت طه معدن الكرم
فهل دري البيت اني بعد فرقته   ما سرت من حرم الا الى حرم

وهو عكس قول الشيخ عبد الرحمن العمادي

فارقت طيبة مشتاقا لطيبها   وجئت مكة في وجد وفي الم
لكن سررت باني قد بعدت فرقتها   ما سرت من حرم الا الى حرم

الخطيب احمد بن عبد الله البركي الحنفي المدني

خطيب صبغ بالفضل اديبا وكانا عناه من قال قديما

شرح المنبر صدره   لتلقيه رحيبا
أترى ضم خطيبا   ام ترى ضمخ طيبا

له الفضل الذي بهرت روايته ورسخت في تخوم العلم درايته وهطلت بالافادة غمائمه وسجعت على افنان الفنون حمائمه والادب الذي تناسقت في نظام الاحسان درره ووضحت في جبين البيان حجوله وغرره فهو رائض جموح الكلام ومصرف اعنة الاقلام ومنفق كساد المعاني والالفاظ ومكسد خطب قس في سوق عكاظ وخذ ما شئت من وقار وسكينة ومكانة في الزهد والتقى مكينة وحفظ لذمام الصحبة ورعي لعهود الاحبة وقد اثبت من اثار براعته ما طرب يسجعه ايكية براعته

فمن نثره ما كتبه الى الوالد من المدينة المنورة

يقبل الارض من بعد ان سحبت   لها الليالي بقرب قبل القدما
ارضا تشرفت بمن حولها به الشرف وتميزت على من رعدها كما تميز

الدر

الدر على الصدف واستحقت لاجله ثناياها القبل واسترقت فكل تلك الاقطار لها خول ارضا تتمنى الثريا ان تكون في ثراها والزهرة ان تكون نجمة نبتت في ذراها والعيوق ان تتغله قدم حالها والسماك ان تمتطيه قصاد محالها ارضا ظهر بها سر شرف المكان بالمكين وزين الجيد بالعقد الثمين وحلية الراس بالتاج المكلل وفرحت النفس بالحبيب الاول

حل بها سيد كريم   من اجله شرفت ذراها

السيد السند المكرم المتصل النسب بالنبي صلى الله عليه وسلم

ما ضرني دقت به احسابه   حتى بلغن الى النبي محمد
ان لا يمد الى المكارم باعه   ويحوز منقطع العلى والسودد
منطا ولا حتى ترى اذياله   لطول الزمان عمائما للفرقد

الكريم النسب الوارث العلم عن اب فاب ذي البيت العالي العماد والحسب الرفيع الاباء والاجداد

مغارس طالت في رئ المجد والتقى   على ابناء الله والخلفاء

المنتخب من اكرم جرثومة وانصع عرق واشرف عنصر

هذا هو الفخر فقل للذي   يبغي فخارا مثله يقصر

مالك زمام النظام والنثار مظهر سرانا حيا دمن حياد الحائز الشرفين السامي على الفرقدين

فخار لو ان النجم اعطي مثله   ترافع ان ياوي اديم سماء

الفائق الاوصاف والنعوت الملحوظ بعين عناية الحي الذي لا يموت المتفرع من دوحة الحكم والعلوم الترعرع من شنشنة صاحب السر المكتوم البارع في المدارك والفهوم سيدنا ومولانا الامير نظام الدين السيد احمد ابن مولانا السيد محمد معصوم لا برحت العطا في امة تعالى عليه جارية ولا فتئت ذاته الشريفة صحيحة سالمة في نعمة سابغة وعيشة راضية امين وينهي عبد اهدا تحية وسلاما من بقعة حسنت مستقرا ومقاما من لدن تضريح جدك اشرف المرسلين وخيرة الله من الخلق اجمعين تحملها اليك نسائم الاشواق وتغدو بها عليك حمائم الاوراق

سلام على تلك المعاهد من فتى مقيم على العهد الذى لم يحول
اذا نفحته نسمة الهند خالها نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

وبعد تحية تفوق على العبير وتزرى على المسك الأذفر بكثير
وتزدى بنشر الورد طيبا وتزدرى شذا المندل الرطب الذى لم يعرفه
ويخيل ان حاكى النسيم جمالة لطافتها حتى يعود بحقه

انه بعث رق العبودة المأثورة وجهز هذه الصحيفة المسطورة
وهو ومن يلوذ بجال الصحة والسلامة والعزة والكرامة قائما
بوظيفة الدعاء والثناء ناشرا عليهما الواجب عليه ديدنا
مشتملة بتمام الاشتمال على الاعتذار والاعتراف بالقصور
فى عدم الكتابة هذه المدة الى شريف تلك الاماكن غير ان ذلك
التقصير ليس عن جفا ولا عن اخلال بحقوق الوفا لكن لزوما
للادب ووقوفا عند حدود الرتب على انه لا يزال مصيخا الى
اخبار سيدنا وسلامته مستفيدا ذلك من كل وارد من لدن
جهته ودار اقامته الى ان طرقه ذلك الخبر السابق من
اختيار الله تعالى لاصفيائه ورفعه لمقامهم الفائق فاشتغل
توهم اشتغال خاطر سيدنا خاطره وزال سروره وما هدى شرح
ولا اطمأنت سرائره ولم يجد مفزعا الا التمسك بشرائف الاعتاب
النبوية والتمسك بلزوم الابواب المصطفوية حتى وافته
البشائر ونضبت للتهانى الاسانيد بان قد قشع ذلك السحاب
وجاء من الطاف الله تعالى ما لم يكن فى الحساب وصفت
الاحوال وسكنت الفتن واجتمع الشمل بثمرات الفؤاد فحذل
واطمأن فاوسع به حمدا وشكرا واخذ بحظ وافر من هذه
البشرى وتجاسر على بعث هذه العبودية لتنوب عنه فى
التهنية وتقبيل تلك الاكف الطاهرة الزكية وتنهى ان
هذا العبد المحب القديم والصديق الصادق الحميم
باق على المألوف منه والمعهود دائما فى معارج حفظ
المودات والعهود دائبة تذكر تلك الاوقات الشريفات
والتلهف على ما مضى من تلك الساعات وفات

يا ليت شعرى هل ليالى اللقا ابية ام ما لها من اياب

ايام ان يدع الهوى استجيب فاليوم هل لى يا ترى من جواب
ابلغ سلامى سيدى انه دعا فؤادى فوق ما استجاب

ومن شعره ما راجع به الوالد وقد كتب اليه هذه القصيدة الفريدة
قال الوالد وكان ارسلها اليه ليلة الجمعة ثامن عشر
ذى القعدة الحرام سنة خمسين والف عام الى المدينة المنورة
والبقعة المطهرة

هبت نسائم اصال وابكار تروى احاديث اخبار وتسمار
واسندت عن ربى سلع وكاظمة ولعلع وعقيق ثم ذى قار
بانات نجد وذات الرند والغار ...
وشيح وادى النقا والرقمتين وحزوى بانات نجد وذات الرند والغار
وعن ورود زرود واللوى وعن الحجاز تتلو لنا كادى واجيارى
والمنحنى ثم جمع ثم خيف منى وزمزم ورداحا وواسرار
والمستجار واكناف الحطيم وعن مقام قوم ذوى الاصل الطاهر
وعن كداوحجون ثم عن حرم قد جمعت فيه اوطانى واوطارى
وعنعنت خبرا ترويه عن زهر يزاهر لذ مرفوعات تكرار
مسلسلا حل بالفيحاء مسنده وطاف بالكعبة الزهراء الزوار
فصاد قلبى قطاة عاقتها شرك وهمت به وغدت شبها بجوار
باتت طوال لياليها تجاذبه فانه ما اعدته لتطيار
لانه نضو بين لا يطيق ذرى مولها ذاهلا عن حفظ اسرار
اباح ما كان ذا صون لديه فقد وشى به عند حى كالحيا جار
ولا وفى بالذى اداه من جلد يوم الوداع تلقى حيف تسعار
وهمت قلبى غداة البين فارقنى وصرت منفردا يا اسعد اعذار
وادرق الجفن تعبد عن سنا ثغر وجها وردة فاكغصن الرمل مواد
وريقها الخمر ام ماء الغمام ام شهد ذكا ام زلال لست بالدار
لان احبابى او بى لنا الخلف انعم تحرز عن دربارق سار
وقامت مثل غصن البان يحد بها هوى الصبا ذات ادلال واسكار
وناظر ادعج بل الكحل عن نجح يفرى القلوب بسيف باتر فار
والجفن منها سقيم زاد عن سقم بجفنها ونصب غير مصبار
والفرع كالليل ان اخته صار دجى وان جلته بدت شمسا بانهار
جلت عن الحسن والحسنى وعن هيف وعن جمال تجن الخالق البارى

لهو على ليلة قضيتها فرحاً ... وبهجة وسرور واسرار سرادي

ان كان زندي عقداً في ياض هدى ... هادٍ بشمس الضحى مع نور ايقاد

وليلة بتها في جنح ظلمتها ... قصيرة لم اربع فيها باضداد

ضللت فيها بليل من ذوائبها ... حتى بدا وجهها صبحاً باسعاد

باتت تعاتبني وهنا فقلت لها ... سقياً ورعياً لهذا العاتب الزادي

بل اذ من كنت اجني الورد مبتهجاً ... من جنة جنة حفت بازهاد

تصلي الفؤاد بنود من محاسنها ... فالعين في جنة والقلب في نار

عهد تقضى وما قضت لبانته ... منه الذي نال سؤلي له واد

متيم دنف صب حليف نوى ... معذب واله بالحب والذاد

لكن عسى غادة المختار تنجده ... اذ حل من سوحه الحامي بمحتاد

محمد احمد المحمود مشهده ... لقاصد اسعدته طول اسعاد

خير الوجود الذي لولاه ما خلقت ... جنات عدن ورضوان بافناد

رقى الى الدوحة العليا في نسب ... كانه في سماء ذات انوار

فكان كالقاب او ادنى بحيث سما ... الى مكان على العليا عقداد

رأى هلال السما نعلاً لاخمصه ... وشمسها بسطت قد رأى اعواد

والشهب تسعى واضوى بهنا اذ ... حتى تخير منها كل سياد

والعرش موطى اقدام له ارتفعت ... وجاوزت في العلا اسباب ومضماد

والوحي قد فرع في قلب انقلبت ... اصنام كفر بها اهبل كفاد

وشاهد النور من حجب الجلال وعن ... رب الوجود تلقى بعض اسراد

رآه معدن حق للحقائق اذ ... رأى سناه له في ذاته سار

اتاه منه ما لم يطلع احد ... عليه من خلقه حقا بتذكار

وقوله لي مع الله الحديث بادي ... صدق الحديث صحيحا صح عن قاد

وغير ذلك من اظهار مكرمة ... له يدل عليه صدق اسناد

او عن فتى سيد او فضلة بفم ... فالعجز دونك هنا من كل نقاد

فكل من رام كرها من نحو وعلى ... لم يكن غانما فيها بنقاد

صلى عليه اله العرش ما سجعت ... حمائم فوق اغصان واسجاد

وآله المصطفين الطاهرين كذا ... صحب له خير اتباع وانصار

فيا اماما به طابت محبته ... وطاب اصلا كان فرعا باثمار

وحل من ذروة العلياء شامخها ... وجل عن عد القاب باحصار

واستخدم

واستخدم العلم واستجلى خرائده ... ومن بديع المعاني كل اجراد

وصار للفضل والافضال في علم ... متوج من سنا العلياء بالتاد

حبر لا كادم بل بحر الكادم بل ... عذب فرات لاوراد واصداد

حللت ساحة فضل منكم شرفت ... عرفا كعطر عروس الحسن معطار

كيما اروي ما لاسماعي به شنف ... من السماع به صدقا بامصار

فاستر على العبد ما ابداه من خلل ... اذ كنت انت لصب حين ستار

واصفح وسامح وغض الطرف عن زلل ... وعن قصور وعن نقص باسعاد

وامنح جوابا به تجلو صدى نفسي ... اذ كنت حشاه لهيبا وارى اطياد

ودم سليما باسنى ارتقاء به ... وتاج دهر واوقات واعصار

وعقد جيد لارباب الفضائل ما ... هبت نسائم آصال وابكار

فراجعه الخطيب المذكور بقوله

وافت قصيدتك الغرا باسعاد ... كنفحة قد سرت من روض ازهار

اتت الي فالفتني اخا مقة ... مبلبل البال في هم وافكار

ابيت حلف الاسى والوجد يخبني ... مطالبا من يد الايام بالثار

لا همتي تنقضي في نيل مطلبي ... وليس من غاية تلفي لاوطاري

اني قضيت ووجدي لا يفارقني ... ومدمعي نازح لكنه جار

فلطفت كبدي الحرى بنفحتها ... وهذبت نفسي العاني واسراري

الفاظها من بني الزهر ابتسمتها ... وسرها من شذى انفاسها سار

الفيتها آية للعين معجزة ... فمن عذيري اذا قدمت اعذاري

لا الوقت متسع حتى اجيب ولا ... ذهن القريحة يا مولاي بالواري

مع انني واعتذاري بالقريض لمن ... قد قابل اللؤلؤ الصافي باحجار

فيا خلاصة اهل البيت يا علما ... بنوره يهتدي العافون لا النار

سما بك النسب الوضاح فامتلات ... يداك بالمجد في ورد واصدار

الست نجل رسول الله سيدنا ... العالي الشريف ابن الاكابر القادر

الست انت المضيف العلم للنسب ... انسان عين العلى السامي بانوار

الست وعطا لحبان الفضائل لا ... من بعض اوصافك الحسنى بمقدار

اليس مدحك لا ادري بمدحته ... واخذ قطرة منها عن قطار

كواكب بحر الامداح اجمعها ... مع روضة ذات اسحار واطيار

لكنها تزري بالشهب هازئة ... بالاصمعي وما يروى وبشار

وكيف لا وهي من ذكراك ساجية   ذيل الفخار على نظام انشاد
حديثة انجبت قبل الزوال لمجد   بكر نفوق على ابكار واحداد
تحل في دارك العالي سرادقها   وتنشد الناس من بعد ومن قاد
يا سائلي عنه لما جئت امدحه   هذا هو الرجل العادي من العاد
كم من شنوف لطاف من محاسنه   علقن منه على اذان الحساد
لقيته فلقيت الناس في رجل   والدهر في ساعة والارض في داد
فاقبل فديتك هذا العذر متطيبا   عن الجواب منجي من فرط اضراد
نجو جدك طه الحمد احمد من   مدحته واند حنا لن وارد
صلى عليه الله العرش ما طلعت   شمس وما ان سرى في ليله سار
والال والصحب ما فاح العبير وما   وافت قصيدتك الغرا بانجاد

وهذه الابيات الثلاثة التي ضمنها وهي التي اولها يا سائلي عنه لما جئت امدحه والبيتان اللذان بعده من قصيدة للقاضي ابي بكر احمد الارجاني ومعنى البيت الثالث منها ماخوذ من قول ابي الحسن محمد بن عبد الله السلامي في عضد الدولة بن بويه من قصيدة

اليك طوى عرض البسيطة جاعل   قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي   ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر
وبشرت امالي بملك هو الورى   ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

والم المتنبي ببعض هذا المعنى في قوله

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى   ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

وممن احدا ابو محمد عبد الحكيم بن ابراهيم العراقي الخطيب حيث قال مخاطبا بعض الوزراء

فلاي باب غير بابك افزع   وباي جود غير جودك اطمع
سدت علي مسالكي ومذاهبي   الا اليك فدلني ما اصنع
فكانما الابواب بابك وحده   وكانما انت الخلائق اجمع

رجع وقرات بخط الخطيب احمد بن عبد الله المذكور ما نصه

ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى العثماني الديباجي من اولاد محمد بن الديباج سمع الحديث وتفقه وكان عالما بمذهب الاشعري قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي سمعته يعظ بجامع القصر ببغداد وهو ينشد

دع جفونه

دع جفوني يحق لي ان تنوحا   لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا
اخلقت بهجتي اكف المعاصي   ونعاني المشيب نعيا فصيحا
كلما قلت قد بري جرح قلبي   عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبد   جاء في الحشر امنا مستريحا

قال كاتبه الفقير احمد بن عبد الله البري الحنفي لطف الله به مخمسا الابيات المذكورة في الصباح ليلة الاثنين سادس عشر جمادى الاخرة سنة تسع وستين والف

دع جفوني يحق لي ان تنوحا   يا نصوحي فقد عصيت النصوحا
لا تلمني فالحال زاد وضوحا   ان عندي لمن قلبي شي وحا
لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا

اخلقت بهجتي اكف المعاصي   يا لقومي ولات حين خلاص
كيف اصبو من بعد شيب النواصي   والليالي قد شمرت لاقتناصي
ونعاني المشيب نعيا فصيحا

كلما قلت قد بري جرح قلبي   ورجيت ان اعود لربي
كبلتني افعال سوء بذنبي   فاذا كدت ان اتوب وحسبي
عاد قلبي من الذنوب جريحا

انما الفوز والنعيم لعبد   تائب منيب مجيد مجد
خاشع ضارع منيب بقصد   فهو ان ودع الانام بجهد
جاء في الحشر امنا مستريحا

وخمسها ايضا في صبيحة تلك الليلة على الاصل فقال

يا خليلي خلياني ودوحا   واشهد الدمع في الجفون صريحا
قلت للعاذل المعذب روحا   دع جفوني يحق لي ان تنوحا
لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا

زاد همي وهمتي في انتقاص   ويرى القلب هول يوم القصاص
ويح نفسي ما حيلتي في خلاصي   اخلقت بهجتي اكف المعاصي
ونعاني المشيب نعيا فصيحا

من معيني من فرط غم وكرب   وقصوري في حفظ بيت لربي
حرت والله ادركوني بطب   كلما قلت قد بري جرح قلبي
عاد قلبي من الذنوب جريحا

يا الهي امن علي بجد   وامان من هول عرض و كة
ونعيم الفناء في بطن لحدي   انما الفوز والنعيم لعبد

جاء في الخبر انما منتهجا

ولما امتدح القاضي تاج الدين المالكي اهل المدينة المشرفة

في ايام اقامته بها بقوله

يا ساكني طيبة الغرا فقد   طابت فروع منكم والاصول
وابة الانصار فيكم سرت   كانما المقصود منها الشمول
تصفون محض الود من جاءكم   فما عسى مادحكم ان يقول
فليهنكم ما قد خصصتم به   فيا لها خصيصة لا تزول
جاورتم المختار خير الورى   وفزتم في سوحه بالحلول
وسدتم الناس ولا بدع ان   يسود كل الناس جار الرسول

اجابه الخطيب بقوله

اعظم باهل الركن من سادة   في مفرق العلياء حلوا الذبول
جيران بيت الله من قدرهم   يجاري درك مداه العقول
بكة حلوا فحلوا بها   جيد المعالي حلية لا تزول
من مثلهم والفضل حقا لهم   ومنهم التاج امام الفحول
ذو نبو هذا العصر من جبلة   سما دع عن كرام الفحول
اخلاقه كالروض من لطفها   ولطفها تخجل منه الشمول
اكرم به اذ قال من اجلنا   طابت فروع منكم والاصول
وابة الانصار فيكم سرت   لكنني بالاذن منكم اقول
يا نجبة الانصار منكم لنا   حتى نشهد من وصفكم لا يحول
وانتم جيران ذات الحمى   والآن انتم في جوار الرسول
جمعتم فضلا الى فضلكم   فسدتم الناس وحق المقول
والله رب العرش سبحانه   يولكم الحسنى وحسن القبول
حتى توافوا القصد في نعمة   تترى وعمر في سرور يطول
ودولة الافضل تسمو بكم   وتزدهي طورا وطورا تصول
ما غردت ورقاء في روضة   غنا وغنت حين طاب الدخول

ومن غريب الاتفاق ما حكاه الخطيب المذكور عن نفسه قال

رايت فيما يرى النائم في العام الذي زار فيه القاضي تاج الدين

المالكي

وقوله من جزئي

اطلق لساني واسمع عجائبه   ان كنت ممن يهزه الطرب
انا امرؤ صنعتي التغزل والمد   ح وفي الانشاء والخطب
تلقي المعاني الى ذهن تبها   فاجتنيها والغير يحتطب
وكم بيوت ملانها حكما   وهن ان شئت خرد عرب
اسوغ من جرعة الزلال على   القلب وفي حلوها لك لهب
وربما ملت للمجون فما   عذب رضاب الظباء ما الضرب
احل سحر البيان في ذهب   القول فاسبي به واختلب

وقوله

انا الكوكب السيار في كل بلدة   تراعيه اعيان العلى وتجله
تطوف على سمع البلاد قصائدي   ويجد مني سهل الكلام وجزله

وقوله

توهمت اذ مرت بنا العيد بكرة   تلهب خال في لظى خد اغيد
ورددت طرفي ثانيا فرايته   نوادي الذي قد ضاع في الجب تنتهي

تنبيه لحت بقولي في اول الترجمة فما اشعار عبد بني الحسحاس الى آخر
اشعار عبد بني الحسحاس قمن له   يوم الفخار مقام الشعر والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما   او اسود اللون اني ابيض الخلق
وعبد بني الحسحاس هذا اسمه سحيم وقيل حية والاول اشهر كان
عبدا اسود نوبيا اعجميا مطبوعا في الشعر اشتراه بنو الحسحاس فنسب اليهم
وهم بطن من بني اسد وقد ادرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقال
انه تمثل بكلمة من شعره غير موزونة وهي

كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا

فقال له ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر
كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا   فجعل لا يطيقه فقال ابو بكر
اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويقال انه
انشد عمر قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا   كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
فقال له عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه
وعن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي

وفى سواده يقول

وماضرّ انوابى سوادى واننى   لك المسك لايسلو عن المسك ذائقه

كسيت قميصا ذا سواد وتحته   قميص من الاحسان بيض بنائقه

وعن ابى مسهر قال الخبرنى بعض الاعراب ان اول ما تكلم به عبد بنى الحسحاس من الشعر انهم ارسلوه رائدا فجاء وهو يقول

انعت غيثا حسنا نباته   كالحبشى حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم نطق بالشعر بعد ذلك وحكى محمد بن سلام قال اتى عثمان بن عفان بعبد بنى الحسحاس ليشتريه فاعجب به فقيل له انه شاعر وارادوا ان يرغبوه فيه فقال لاحاجة لى فيه اذا الشاعر لاحريران شبع شبب بنساء اهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل به قال فى طريقه

اشوقا ولما تمض لى غير ليلة   فكيف اذا سار المطى بنا شهرا

وماكنت اخشى مالكا ان يبيعنى   بشىء ولو كانت انامله صفرا

اخوكم ومولاكم وصاحب سركم   ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له واستردوه فكان يتشبب بنسائهم حتى قال

ولقد تحدر من جبين فتاتكم   عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه والله اعلم

الشيخ درويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي

نزيل المدينة المنورة

مولده ومنشاه الشام لكنه ممن طاب بطيبة منه المشام فانتظم فى سلك جيران الرسول الشفيع وارتفع مقامه بذلك المقام الى منيع وهو ممن فاق فى الادب وبرع وورد منا هله العذبة صفوا فكرع مع مشاركة فى علمى الفقه والنحو وتحقيق ماشان اثبات آيته محو وقد ترجم له السيد محمد كبريت فى نصر من الله وفتح قريب بما نصه هو مولانا الشيخ درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محيى الدين الحلبى

الشافعى

المالكى وهو عام اربع وخمسين والف كان فى مجلس درسى بالروضة النبوية واذا بالقاضى تاج الدين داخل من باب السلام من المسجد النبوى وهو قاصد الحضرة الشريفة فلما قضى الوطر من التحية والزيارة جاء متفضلا الى مجلس الدرس وجلس الى جانبى واشار باستمرار القراءة فالقيت الكراريس من يدى وانشدته بديهة هذين البيتين اللذين هما من شعر الشام

امولاى تاج الدين لازلت فاعلا   على الهام والاوهام ليث لدى فطن

اذا كنتم فى مجلس كان اهله   باجمعهم حرسا وانت لك اللسن

قال انبهت وانا احفظ البيتين ثم لم يمض الا نحو عشرة ايام من الرؤيا حتى وصل القاضى وكان دخوله من باب السلام وكنت فى مجلس الدرس على الصفة المرئية ثم بعد التسليم والتحية تفضل بالوصول الى مجلس الدرس وجلس فى المجلس الذى جلس فيه واشار باستمرار القراءة فالقيت الكراريس من يدى وانشدته البيتين المذكورين ثم قصصت عليه الرؤيا فقضى العجب من ذلك واستبشر ثم بعد قيامه من المجلس انشدنى هذه الابيات

لنفسه

لئن كان قد درى مثل ماقلت عندما   تواضعت انى الحقيقة كتيلك اللون

وقد صح بالاحرى لتصافك بالذى   وصفت به الملوك من طيب الحسن

لانى وان احرزت ذلك فانى   لديك لخاصمت وانت لك اللسن

الشيخ ابراهيم بن ابى الحرم المدنى

فاضل ملأ اهابه معارف بابحاث الادب واسهابه الى وفاء ودجاء وصفاء سريرة اقتضى لامله نجاحه وهو للفضل خليل ومحله فى العلم جليل نص عرائس المحاسن وجلاها ولبس اثواب العمر حتى ابلاها وله نظم حسن ابان به عن بلاغة ولسن

فمنه قوله مؤرخا زواج بعض الاعيان

تبسم ثغر الدهر لما بدا لنا   زواج ابن منصور على رغم حسد

ونادى منادى السعد فيه مؤرخا   لقد حلت الافراح سوح محمد

وقال فى تاريخ المدينة المنورة المسمى بخلاصة الوفا

من دام يستقصي معالم طيبة … ويشاهد المعدوم كالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا … تاليف عالم طيبة السمهودي

والسمهودي هذا هو نور الدين ابو الحسن علي ابن عبد الله السمهودي كان عالم المدينة المشرفة توفي في اخر سنة احدى عشرة وتسعمائة وقال السيد محمد كبريت في نصر من الله وفتح قريب في معرض كلام جرت عادة الفعال لما يريد في خلقه ان كل بلدة تكون في الغالب عونا للغريب على سكانها وعلى الخصوص المدينة المنورة وكان المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم بن ابي الحرم يقول ليس من الراي تعظيم الوارد الى هذه الديار لانه يجب ما يقتضيه الحال فانه بتعظيمه يطاء عنق من يتعود على معظمه فيطاه كذالك وتكون اساته عليه اكثر وعلى الخصوص من لفظته القرى والف النوال و القرى وقد اتفق لي شيء من ذالك فكتبت الى بعض اصحاب في خصوص هذا المعنى.

يا اهل طيبة لا زالت شمائلكم … بلطفها في الورى مامونة العتب
لكن رعايتكم للغرب تجعلهم … على تجاوزهم للحد في الادب

وكان جوابه عن ذلك بلسان الحال

مولاي ان صروف الدهر قد حكمت … واعوزت ان يذل الراس للذنب
كم من معتبل كف لو تكن من … قطع لها كان ممن فان بالادب

الخطيب محمد ابن الخطيب الياس المدني

احد الفضلاء الاكياس الذين من نقود الادب الفائقة على نقود الاكياس طابت انفاسه بانفاس طايبة وملا من نفائس الفضائل والاداب وطابه فهو اذا خطب خطب عرائس الفصاحة فاجبت اليها وقضت عليه في ادابك البلاغة فبنى عليها واذا كتب كبت العدو والحسود واقر بفضله السيد والمسود ولم يزل في جوار رسول الله حتى انتقل الى جوار الله وكتب الينا الخطيب احمد بن عبد الله البري بخبر وفاته وانه توفي ليلة الاحد الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ست وسبعين

والف وله

والف وله شعر سني النظام بديع الانتظام لم يحضرني منه الان ما اجمل به هذا الديوان غير ابيات قليلة لا تنقع من غلب غليله وهو ما راجع به القاضي تاج الدين المالكي وقد كتب اليه مع هدية اهداها اليه

مولاي قدرك اعلى … من كل شيء واعلى
وقد بعثت بما ان … يجيب لقدرك قلا
ولا اراه يوازي … نداك حاشا وكلا
من ذا يباري كريما … في الجود حاز المعلى
ام يجاري جوادا … في حلبة الفضل جلى
فاقبل لتشفع فضلا … به تطولت فضلا

فاجابه بقوله

يا سيدا واماما … قد طاب فرعا واصلا
حزت المكارم قدما … وطبت قولا وفعلا
عمرت بالجود ربعا … لا زلت للفضل اهلا
ودمت مولى كريما … فانت احرى واولى

اخوه الخطيب عبد الله ابن الخطيب الياس

اديب يرفل في حلل الجمال ويرتع في رياض الكمال الى شمائل لو قدر الشمول ناسخه واداب في مقر الاحسان راسخه رايته فرايت البشر مجلوا من صورته والظرف متلوا من سورته وله نثر ونظم يملكان المسامع لطفا ويتيهان على المعاني رقة وظرفا فمن نثره ما كتبه الى الوالد رحمه الله

ماطلعت شمس البلاغة من افاق الافكار ولا صدحت ورق الفصاحة الفائقة على ورق الاطيار باحسن من خطاب تضمن تحية وسلاما واستودع اريجيه تفوق عرف الخزامى حاكتها ايدي الوداد بانامل الاخلاص وسبكتها في قوالب الاتحاد فما حاكتها سبائك الخلاص ترفها نسمات الاشواق الطيبة النسيم وتحفها ثمرات الاوراق بما هو الطف من النسيم الى الحضرة التي يحق لي ان احن اليها واشتاق و يليق في ان اهيم مع حمائم البطائق لاقد عليها الوان ذلك بما يطاق

هي حضرة مولانا الذي تهدلت اغصان دوحة رياسته وتهللت
حياة جلالته ونفاسته الوارث المجد عن ابائه واجداده السامي
الفضل على ارفع عماده ذي الشمائل المنبئة عن نصاعة الاعراق
والفضائل المعلنة بان بدر الفضائل لم يزل باهر الاشراق من حل
من الرياسة اعلى رواق وحاز في مضمار السياسة قصب السباق
وارتوى من بحار العلوم فلم تزل كؤوسه دهاقا وحج فضلا
وجودا على سادة اهل عصره وفاق بجميع الخلائق على فضائله
ومدائحه وفاق المتحلي بحلى الفضل والكمال والمتوج بتاج الرفعة
والعظمة والجلال مولانا وسيدنا السيد الشريف احمد بن مولانا
السيد معصوم لا زال مكلوا بعين الحي القيوم ما ارتفعت الشمس
وظهرت بشهوده شدة النطاق ولا انفك ولطف الله
عنه لا ينفك وعين الله ترعاه اينما حل من غير شك
هذا وينهي المخلص الودود والمخصص المعهود حبا موثوق
العرى وقلبا منبوذا بالعرى وشوقا يجل عن الوصف ولا
يعبر عنه باسم وفعل وحرف

اتخذ العراق هوى ودارا ... ومن اهواه في ارض الشآم
يبدان لي في سعة الفضل رجا وفي اجتماع الشمل ما حار فيه عقول
اولي الحجى ولا يزال يتذكر سويعات مرة ما كان احلاها واو نقامت
ليس في يده الا ان يتمناها

فيا ما كان احسن زمانا ... ويا ما كان الحبيب ويا ما

وبعد كل حال فسلامتكم هي منتهى المطلب

اذا كنتم في صحة وسلامة ... فنا نحن الا فيهما نتقلب

ومن شهور شعره قوله في علم العروض وقد اجاد في التورية

ان العروض لبحر ... تعوم فيه الخواطر
وكل من عام فيه ... دارت عليه الدوائر

وقرأت بخط السيد محمد كبريت السابق الذكر ما نصه
انشدني اجازة لنفسه النفيسة سيدي العفيف عبد الله بن الخطيب

الياس سلطان المكروه والباس

ياسيدي قم لي ولا ... تحمل عليك من التعب

كجد

كيلا يقال مقصر ... فاكون فيه انا السبب

فقلت وان لم يبلغ الطالع سنا والضليع

لا اقول لسيدي ... من غير ان تخشى التعب
وهو الذي قامت له ... بثناته عليا الرتب

وقلت في المعنى من بحر الحبيب

اقوم على الرأس مهما بدا ... جمالك لا لاجتناب العتب
وكلا اقوم وانت الذي ... لعليائه قامت كرام الرتب

ولبعضهم في المعنى

قيامي والعزيز اليك فرض ... وترك الفرض ما لا يستقيم
فهل احد له عقل ولب ... ومعرفة يراك ولا يقوم

ومما الطف قول بعضهم معتذرا عن عدم القيام

علة سميت ثمانين عاما ... منعتني للاصدقاء القياما
فاذا عمروا تمهد عذري ... عندهم بالذي ذكرت وقاما

ذكرت بهذا ما حكاه ارباب السير عن الصاحب اسمعيل بن عباد
رحمه الله تعالى انه لما كان ببغداد قصد القاضي ابا السائب
عتبة بن عبيد لقضاء حقه فتثاقل في القيام له وتحفز
تحفزا اراه به ضعف حركته وقصور نهضته فاخذ
الصاحب بضبعه واقامه وقال نعين القاضي على حقوق
اخوانه فخجل القاضي واعتذر اليه وبخط السيد محمد كبريت كتبت
الى سيدتي العلية يعني الخطيب المذكور

يا ايها المولى الذي فاق الورى ... ببيان منطقه البديع الزين
هات افتنا في زيد المخفوض في ... ما قام الا زيد المسكين

فكتب مجيبا

يا من بشمس علومه زال الكرى ... فغدا بمصباح الهدى كالعين
اني اقول جوابكم وبي الجوى ... في فرد بيت زان في العينين
زيد تصور جره باحنا فتى ... للآل وهو العمدة للاثنين

الشيخ شرف الدين يحيى بن الملك عبد الملك العصامي

سبق ذكر والده في الفصل الاول وهذا فاضل عليه في الفضل

المعول لما توفى والده بالمدينة المنورة اختار هو واخوه الاقامة
فى تلك الدار ورحجا جوار رسول الله صلى الله عليه وآله فجرا
ذيل الخفض من العيش بذلك الجوار وهو اديب منفسح الخطا
واديب مأمون العثار والخطاله فى الادب المقام المحمود والطبع
الذى ما شان سلسال قريحته جمود وناهيك بعصامى
النفس والجد وقد وقفت له على تاليف سماه انموذج النجبا
من معاشرة الادبا تكلم فيه شارحا لقول الشاعر

حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى … عونا على مع الزمان القاسى

عنى انه لم يعرف قائله فقال ولعمرى انه وان جهل بانيه من
البيوت التى اذن الله ان تسكن فنا اللفظ الا بمعانيه وان كان
قائله الكنى ثم قال وهذا البيت مما يكثر الاستشهاد بين اهل
الادب فى محاضرة الاصدقاء والاحباب وهو من اربعة
ابيات معموره بلطيف العتاب وتنزيه شمائل الاحباب
مبروره بصدق المنطق واقتفاء الصواب محاسنها غرر
فى جياد القصائد ولمعانى البديع بها صلة ومن
مفرداتها عائد تشرق شموس التهذيب فى سماء بلاغتها
وترتشف الاسماع على الطرب من رحيق سلافتها فما احقها
بقول القائل

ابيات شعر كالقصو … ر ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها … حر ومعناها رقيق

وهى

انى لاعجب من صدود ك والجفا … من بعد ذاك القرب والايناس
حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى … عونا على مع الزمان القاسى
او تعزلك الصافى بى دحناسة … تشكو لهيبا من لظى انفاسى
تالله ما هذا فعالك فى الهوى … لكن حظوظ قسمت فى الناس

انتهى كلامه قلت وقد وقفنا نا بالله بالهند على مجموع
قد يم بخط ابى البقاء الوفائى الوداعى الحنفى يقول فيه القاضى
علاء الدين على بن فضل الله ابو الحسن صاحب ديوان الانشا
اخو القاضى شهاب الدين احمد ابن فضل الله العمرى قد عمل

على بيتين

على بيتين للصلاح الصفدى وهما

انى لاعجب من صدودك والجفا … من بعد ذاك القرب والايناس
حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى … عونا على مع الزمان القاسى

فقال مجيزا لهما

او تعزلك الصافى برح حشاشتى … تشكو لهيبا من لظى انفاسى
بالله ما هذى طباعك فى الهوى … لكن حظوظ قسمت فى الناس

انتهى فعلم بهذا ان البيت الذى شرحه للشيخ صلاح الدين خليل
ابيك الصفدى وقوله انه من اربعة ابيات ليس بصواب لابهام
ان الاربعة الابيات قائلها واحد وقد علمت انها لشاعرين والله اعلم
ومن شعر الاديب المذكور الفائق على تغريد السواجع فى المساء
والبكور قوله من قصيدة امتدح بها بعض الاعيان موجها
باسماء الكتب

اضحى لتكوين العلوم محررا … كشافها من غير ما الباس
وله بمفتاح العلوم لمن يرم … اتقانه يقصده بين الناس
وبصدره مغن وكاف لكل ذى … لب عن التوضيح بالكراس
درر الهداية من بحار علومه … كنز ومنفعه تدير الباس
لا زال تبقى نوادر من فضله … فخرا ومعدى مكين اساس
لكن عجزى عنه اقعدنى وليس … لقعد عجزى ذوى الافراس

وقوله موجها باسماء الانغام فيمن اسمه حسين وقد ورد الى المدينة
المنورة من مكة المشرفة

اقول لعشر العشاق لما … بدا ركب الحجاز وقر عينى
امنتم من نوى المحبوب فاسعوا … له رملا وغنوا فى حسين

وما الطف قول محمد بن جابر الاندلسى فى مثل ذلك

يا ايها الحادى اسقنى كاس السرى … نحو الحبيب وبهجتى المشتاق
حتى العراق على النوى واحمل الى … اهل الحجاز رسائل العشاق

ذكرت بهذا ابياتا كنت نظمتها فى الانغام واستعملت فيها الجناس و
الاستخدام وهى وان لم تكن من باب التوجيه الا انها بديعة فى حالها بابها

انا الذى قلب لمى حين غنت … فلا ادرى هل غنته ام هى اغنت
وشاقت فؤادى للحجاز واهله … عشية غنت بالحجاز ورنت

وحنت بها العشاق لما تشدنت — وابدت من الاشجان ما قد اخفت
وسارت ركاب القوم من ملتغنيا — شدت رملا حتى الى الرمل حنت
وان غنت الركبي والركب سائر — غدا حائرا ما كر ركب ونفرت

ومن بديع التوجيه باسماء الانغام ايضا قول الشيخ جمال الدين العصامي جد الاديب المذكور

مادحا الشيخ عبد النافع بن عراق وقد وصل الى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية وكانت تلك السنة مجدبة فدعا واستسقى في اول خطبة خطبها فغيمت السماء وامطرت وهو يخطب وحصل بذالك خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع عبد نافع

وهو

ظرف الحجاز بمقدم ابن عراق — من بعد ما قاسى نوى العشاق
فاليوم يزهو بنا الحجاز وعيده — اذ صام فيه وعيد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين

واتفق ان جاء القاضي حسين المالكي في موكبه الى بيت الشيخ عبد النافع وبان اقدميل الشيخ عبد النافع بيتي السابق ذكرهما بقوله موجها ايضا

وله اتى الركب الحسيني زائرا — سعيا على الاماق والاحداق

وجع ومن شعره ايضا قوله مضمنا

قد قلت لما رنى لي اذ راى تعجبى — مليك حسن علا قدرا وطاب سكر
افسدت يا سيدي قلبي فانشدني — قد قال سبحانه ان الملوك اذا

والتضمين من قول الاول

مليكة الحسن جودي بالوصال على — مقيم قلبه قد ذلك منك اذى
افسدت قلبي فقالت تلك عادتنا — قد قال سبحانه ان الملوك اذا

ومن شعره ايضا قوله

راى سقم الكتاب فنال عنه — سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فديتك لو وح هلا — مراعاة النظير من البديع

ابن هذا من قولي في مليح احمرت عيناه

ليس احمرار لحاظه من علة — لكن دم القتلى على الاسياف

قالوا انشابه طرفه وبنانه — ومن البديع تشابه الاطراف

وقوله معارضا القاضي تاج الدين المالكي في بيتيه المشهورين وقد سبق ذكرهما في ترجمته

وخود من الاعراب لما تلثمت — يرى قمعها الشرقي في معشر العشق
وشرق خديها الحيا بحمرة — ارتنا هلال الافق يبدو من الشرق

قالوا اضنافتك يا محيي لحاظ من — حبيب قلبك في سر وفي علن
فقلت لما رآني عين منصرف — عن حبه دام كسرى فهو يجبرني

وقوله

ان الدراهم مرهم — قد جاء في تصحيفها
فدع التطير قائلا — الهم بعض حروفها

كانه يشير الى قول القايل

النار اخر دينار نطقت به — والهم اخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما — معذب القلب بين الهم والنار

وقوله وقد اهدى سفا وفلا

اهديت سفا السفي في الود على — صدق الوداد وارغام العدا ابدا
ومعهما سيدي فل يبشر كم — بانه فل من يبغي لكم كمدا

وقوله في سفينة لعارف

سفينة اسعاد هي البحر درها — نتائج افكار وسبق معارف
بها اللفظ كاس والمعاني مدامة — وما ذاق منها انتشى غير عارف

وقوله مؤرخا ولادة مؤلف الكتاب من قصيدة مدح بها والده لا يحضرني منها الا هذا البيت

وتاريخه نعم الوليد ابو الحسن — على لدين الله صيد رمهمة

اخوه الشيخ حسين بن عبد الملك العصامي

اديب روض ادبه مثمر وليل مداده ببيد ربيانه مقمر جمع فنون الادب على حداثة سنه وانتشى من سلافة بكاسه ودنه ولما سمع قول بعض السلف من حفظ مقامات الحريري نظم ونثر ما اراد وبلغ من فنون البلاغة المراد حفظها عن ظهر قلبه

حفظا واتقن استظهارها معنى ولفظاً فخزن انشاؤه وقريضه و
دان له من الكلام طويله وعريضه فابدى في البراعة عن يد
بيضاء حتى اختلت بعقله السوداء فعادت تلك الفنون
جنوناً واصبح اليقين منه مظنوناً

ولا يحضرني الان من شعره غير قوله مقرظا رحلة السيد محمد
كبريت المدني

جمعت في رحلة انشا تماديا … وكان من قبل فيها اي تشتيت
وقد اقول لراؤن حدث … تيس في حلتي دق وياقوت
لا تعجبوا ان حلت عنكم غياهبكم … فانها جذوة من نار كبريت

الاديب ابو حميدة محمد المدني

شاعر مجيد واديب تقلد الفخر والجيد الحلى رق طبع كانفاس
النسيم وحسن خلق كغرة الوجه الوسيم له شعر هو السحر
الا انه الحلال وادب هو الخمر الا انه الزلال ظريف الجملة
والتفصيل بديع التفريع والتاصيل محق للانشاء والانشاد
متقن لما شيد من ربوع الفضل وشاد ولا يحضرني الآن
من شعره غير قوله مورخا دارا بناها احد قضاة المدينة
المنورة على ساكنها واله الكرام افضل الصلوة والسلام

صاح بين الفنا وبين المصلى … منزل في حلى المفاخر يجلى
مجلس من اتاه يسمع منه … مرحبا مرحبا واهلاً وسهلاً
فيه حبر وهمت بل فيه بحر … جامع للعلوم عقلاً ونقلاً
جاء سهل التاريخ من غير عيب … هكذا من اراد يبني والا

الشيخ فتح الله بن النحاس نزيل المدينة المنورة

ناظم قلائد العقيان وفاضح نغمات القيان الشاعر الساحر
والباهر بما هو الذ من الغمض في مقلة الساهر فهو صانع ابن
القريض وان عرف بابن النحاس ومسترق حر الكلام فما اشعار
عبد بني الحسحاس والمبرز في الادب على من درج ودب
وحسبك ان لقبه الادباء بحلية الادب ولو لم تكن له الا

الا حاشيته التي سارت بها الركبان وطارت شهرتها
بحوافي النسور وقوادم العقبان لكفته دلالة على انافة
قدره واشراق شمسه في سماء البلاغة وبدره وله ديوان
شعر لم اره ولكني سمعت خبره

ومن قصيدته المشار اليها التي قالها مادحا الامير محمد بن فروخ امير حاج الشام

بات ساهي الطرف والشوق يلح … والدجى ان يمض جنح بات جنح
فكان الشرق باب للدجى … ماله خوف هجوم الصبح فتح
يقدح النجم لعيني شررا … ولزند الشوق في الاحشاء قدح
لا تسل عن حال ارباب الهوى … يا ابن ودي ما لهذا القول شرح
لست اشكو حرب جفني والكرى … ان يكن بيني وبين الدمع صلح
انما حظ المحبين البكا … اي فضل لسحاب لا يسح
يا ندمائي واي الصبا … هل لنا رجع وهل للعمر فسح
صبحتك المزن مني منزلا … كان لي فيه خلاعات وشطح
حيث لي شغل باجفان الظبا … ولقلبي مرهم منها وجرح
كل عيش ينقضي ما لم يكن … مع مليح ما لذاك العيش ملح
وبذات الطلح لي من عالج … وقفة اذكرها ما اخضر طلح
حيث منا الركب بالركب التقى … وقضى حاجته الشوق الملح
لا ام العيس للعيس نبذ … في تلاقينا وللاسفاد بجح
قربت منا فما نحو فم … واعتنقنا فالتقى كشح وكشح
وتزودت شذى من مرشف … يفحي عنبر الى ذا اليوم نفح
وتعاهدنا على كاس اللمى … انني ما دمت حيا لست اصحو
يا ترى هل عنده من قد رحلوا … ان عيشي بعدهم كدح وكدح
كم اداوي القلب قلت حيلتي … كلما داويت جرحا سال جرح
وكم ادعو وما لي سامع … نكاني عندما ادعوا بح
حسنوا القول وقالوا عزبتر … انما الغربتر للاحراد ذبح
اشتكي برح الجوى اذ لو يرى … كابن فروخ فتى لي لك برح
اين من كان لعاب سيفه … ما له الا باعلى القرن مسح
فاذا قيل ابن فروخ اتى … سقطوا لوان ذاك القول مزح
كل من اشهره من رعبه … نوم اليوم بظل السيف سطح

بطل لو شاء تمزيق الدجى … لاتاه من عمود الصبح رمح
بابي اقدي اميري انه … صادق القول نقي العرض سمح
كلما قد قيل من تبجيحه … في الندى اوفي الوغى فهو الاصح
كم طروس بالقنا يكتبها … وسطور بلسان السيف يمحو
يا عروس الخيل والسيف له … من قراع الخيل والابطال صبح
يا رحاة الحرب والخيل لها … في حياض الموت بالفرسان سبح
حط سيف الجود في خطي الذي … هو كالدهر يمني و يشح
واستقذني واتخذني بلبلا … صدحه بين يدي علياك مدح
طالع الادبار مالي وله … ان يكن من كوكب الاقبال لمح
كل بيت في العلى انحته … من نضيد الدر والياقوت صرح
ناطق عني بالفضل الذي … ان يباري غله في الفوز قدح
يتوالى كسقيط الطل او … انها من وجنات الغيد رشح
خلقت طوع يدي كيما ترى … لا كمن يتبعها و هو يسح

راى اللوم من كل الجهات فراعه … فلا تنكروا اعراضه وامتناعه
ولا تسالوا عن فؤادي فانه … علمت يقينا انه قد اضاعه
له الله ظبيا كل شيء يروعه … فيا ليت لي شيئا يزيل ارتياعه
ويا ليته لو كان من اول الهوى … اطاع عذولي واكتفينا نزاعه
وما رشنا بالسوء الا لسانه … وما احرب الدنيا سوى ما اشاعه
اشاع الذي اغرى بنا الشر العدى … وطير عن وجه التصابي قناعه
واصبح من اهوى على فيض قتله … يكتم خوف الشامتين انفجاعه
والى على ان لا اقيم بارضه … فاحرمني يوم الفراق وداعه
نزحت وبيري خطوه والتفاته … الى فاتت منه ادمعي دنجاعه
ذرعت الفلا شرقا وغربا لاجله … وصيرت اخفاف المطي ذراعه
فلم تبق ارض ما وطئت بساطها … ولم يبق بحر ما دفعت شراعه
كاني ضمير كنت في خاطر النوى … احاط به واقتني السرى فاذاعه
اخلاى من داء الهوى زادها الحيا … ومد اليها صالح الغيث باعه
بعيشكم هو جوا على من اضاعني … وحيوا صحبي لم يجيبوا دباعه
وقولوا فلان اوحشتنا كانه … وما كان احلى شعره واشداعه

فتى كان

فتى كان كالبنيان حولك واقفا … فلبناك بالحسنى طلبت اندفاعه
اعجبا لمهدي سهما فلا كانت القدى … متى وجد واحرقا احوالتاعه
فكن كذي عبد هو الوجل والعصى … تجنى بلا ذنب عليه فباعه
لكل هوى واتي فان صنعضع الهوى … فلم تلم الواشي ولم من اطاعه
اذا كنت تبغي الشهد من نحته … فدع كل ذي عذل يبيع فقاعه
وقولوا ايا من حملت افتراقه … ولم تر نا من لم تدم اجتماعه
واني الذي كالسيف حدا وجوهرا … لمن رام يبلو ضرعه وانتفاعه
وما كنت لا بداعا وكاتبا … مثل والفتى في التراب براعه
فان اطرق الغضبان ايطلق الرجى … فقولوا افقد الفتى اليكم سماعه

وقال مضمنا

لا يدعي بدر لوجهك نسبة … فاخاف ان يسود وجه الدعي
والشمس لو علمت بانك دونها … هبطت اليك من المحل الارفع

لم وقفت على ديوانه الذي هو درج الدر ودرج الكلام الحر وروض الادب الغض وسوق رقيقه الناصع البض فاخترت منه ما لا يرد على سمع الشان الاوصد باستجاده واستحسان

فمنه قوله يمدح الشيخ ابا الاسعاد بن وفا

قد نفدت دخائر الفؤاد … فكم ارى لدمع للسهاد
فؤاد من يحب او دموعه … كلاهما مظنة النفاد
اذا هدى الليل خطبت مقلتي … يظل بالطرف عني هاد
ومن بكى من النوى فقد ارى … بعينه تقطع الاكباد
تمايلوا على الجمال صيلة … فعلوها منته البعاد
وما سمعت بالغصون قبلهم … مثت بها اكثبة البوادي
فان تجد يدي على زلفى … فلا تقل لعيشة الفؤاد
وانما رفعتها لانها … كانت لهم حمايل الاجياد
حمر الخدود وان تعب فكلها … بناظري داخل السواد
لاجل ذا الدمع جرى بينها … ونظم الياقوت في نجاد
لاولي ومن يقل لا وابي … فانها اليه لا تحاد
ما عثر الدمع بذيل ناظري … ولا انثنت لطيفهم رشاد
وهب شان مقلتي حمائلا … فاين منها ذلو الرقاد

اه واه ان تكن ملاذ فني   فانها مضمضه الصوادى
قد نفض السمع حديث عزيم   كما نفضت الصبر من فؤادى
اعادلى وللهوى عوايد   بعث لها كما تروى سادى
ولست بي وسعلنى كنيه   كقادح يبعث في زناد
دع الهوى يلعب وان شا   نفدت من عذبات ولد
ما الحق اللوم عبار عاشق   حدا بن الشيب حاد
اما ترى الاقاح حول المنحنى   حكى ابتسام البرق في الدجى
بشرني طلوعه بانني   صبح وصال الدجى بعاد
ولم اقل ما صلح تحرد   وادكرت بجانب الاعماد
كان بيض الثغرات السن   على صليلهم ونفى تنادى
لبست ما اصنا عنى فاسوني   كاسوة الحبره في الوهاد
وحاك في الشعر صنايعهم   ذات لها بين الى الافواد
كانها عمامه لبستها   مزيد مولاى ابي الاسعاد
محرد العزم فريد النقى   وعمده تبسم الاجواد
ما عرك الجدب اذ ما رضيه   ومن يديه فوقها عواد
اما ولو بات لا ذا الدجى   لما اخشى خطب صباح عاد
او دخل النهار تحت ذيله   ما انحط الليل على العباد
دانيتو ومن ابي بني الوفا   فقد راى اهله الاعباد
الضاربين دون عاقل العلى   الواضحين عن دالرشاد
هم النجاد ان نجوا واحتبوا   قلنا الحبى دارت على الاطواد
بين ولى الاولياء مثلما   بين الملوك في الاجداد
هم الذين فرعوا لخصايص   الملوك من خصايص الزهاد
قد نفد المجد لهم صفاتهم   فقد سبا الحسن في الجياد
وقد رايت فرقدى بني الوفا   كلاهما لمن يضل هاد
كلاهما منبع فضل وهدى   يكرع منه حاضر وباد
فيا حفيظ البركات ذكرها   ان نفدت بحلتي وزادى
ارسلنى الحب اليك قاصدا   وادنحى كرائم القصاد
وفي يدى من المديح تحفه   قليله لسلما الايادى
وما بغيتي منك ان تحوزني   غنيت عن جوائز الانشاد

بنظره

بنظر مجالبه الوداد   ودعوة قامعة الفساد
اه يا رب عسى عنا به   وتستقال عثرة الجواد
وتستقر قلنى بما بها   واكتفي مع الودى جهادى
كم ازدرع الشكر وما ازرعه   اذا اتى الاتان من حصاد
واتبع الهوى بكل غادد   ليس هواه في سوى عنادى
ولى خطوط لا تقيد حمله   كما يخط الطفل بالمداد
تشعبت من الصبى وناصيت   على السرى غادم البلاد
بين هوى لخاتل ومحنه   لباخل وفرقة لعاد
فانفث الرقى على مخيل   واطلب الحراك من جماد
نفرت من قصائدى لانما   الى الكثير سلم التماد
لا اسف على خلو لتاسطر   فانها مراود الاحقاد
البته لولا هوى بني الوفا   منزل منزلة اعتقادى
وان تكون منهم التفاته   تحث في سهرة السداد
لما نظمت قوله لقوله   من القوافي الصعبة القياد
لكنني ادخرتها وسيله   ومغنم ما ادخرت من عتاد

وقال لما يدح الامير صبحان

ما الكتى تملكى   النفس لن تملكى
وهي لك الطوع من   رعيه لملك
ان تامرى تطع وان   تدعي بها تملك
مملك بي يا مطلبي   دونك الف مهلك
فان بعدت تحرقي   وان دنوت تفتكي
وان صبرت لم اطق   وان خضعت تتركي
وان طرقت خفيه   اهلك بين اهلك
اين لطين مهجتي   الخلاص من فخ الشرك
عيش الخلى قد صفا   يا قلب فاسل واترك
واقصد بنا سبيل من   راح خليا واسلك
ما من يبيت شاكيا   كمن يبيت مشتكي
فاخلع على العشاق ثو   ب حبك المنتهك
واغتنم الفرصه قبل   فوتها واستدرك

هذا الربيع مقبل … يصحب آل برمك
يكسو لاعطاف الربا … غلائلا لم تحك
وحل في نحورها … عقود در الحبك
حتى كانها بها … مجلسنا في الفلك
والنرجس اصطف وما … احسن صف الملك
زبرجد في فضة … في ذهب لم يسبك
يرنو بالحاظ عاشق … بمدمع الطل بكى
والورد من سكرته … على الغصون متكي
يمسك اذيال الصبا … بكفه الممسك
كوجنة العذراء ان … قلت لها هيت لك
والحور في يد النسيم … كالقنا المفترك
والغصون حوله … دلائل المنهمك
الفت شباك الطل … فاصطادت حبال الشمك
والاقحوان ضاحك … بجسم لم يضحك
والياسمين عرفه … الغض لم يعرف ذكى
والطير في مغرد … ووالده مرتبك
في روضة كانها … وصف الامير بمنك
من حاز في اوصافه … كل لبيب وذكي
يجري فيه بالثناء … السنا كالفلك
ترى العيون عنده … البحار مثل البرك
وفكره اهدى لنا … وشي بلاد الترك
من كل بيت يحتوي … ابنة كسرى الملك
لم اكف مسكت … مسترعين بمسك
تفتك في امواله … فتك المها في النسك
مسند به لاهيه … عن عقدها المفكك
فالدر ملأ مسمعي … منه وملأ الحنك
ملكت رقي سيدي … افديك من مملكي
لك المعالي وعلى … الفضل ضمان الدرك

وقال يمدح بعض كتاب عصره

الى انتظاري

الى انتظاري للوصال ولا وصل … وحتى متى لا نوالي ولا اسلو
وبين ضلوعي زفرة لو تنوات … فؤادك ما ايقنت ان الهوى سهل
جميلا بصبت زاره النائي صبوح … ورفقا بقلب مستهر بعدك الخبل
اذا اطرفت منك العيون بنظرة … فاين بقي عند عاشقك القتل
اشبهه بالوردة الطيبة التي … بخلخالها حلم وفي قرطها جهل

هذا شعر المتنبي بعينه من قصيدة يمدح بها ابا الحسن القاضي

ومن كل ماجد تهامن ثيابها … كساها ثيابا غيرها الفاحم الجثل
سقى المزن اقواما بوهسا آذامهم … لقد قطعت بيني وبينهم السبل
وحيي زمانا كلما جئت طارقا … سليمي اجابتني الى وصلها جمل
تود ولا اصبو وتوتي ولا اقا … واناى ولا تناى واسلو ولا تسلو
اذا الغصن غصن والشباب بابانه … وجيد الوصي من كل نابته عطل
ومن خشية النار التي فوق جنحي … تقاصدان يدنو بها دمي النمل
بروحي من ودعتها ومدامعي … كسمط جمان جز من سمطه الحبل
كان قلاص المالكية نوخت … على مهجتي فارفض مدمعي الابل
وما ضربت تلك الخيام بعالج … لقصد سوى ان لا يصاحبني العقل
وجلذب كان العيس فيه اذا خطت … تسابق ظلا اونبا بقيها الظل
يسمن بنا الانضاء حتى كانها … جياد دجى اوارضنا معا نقل
اذا عرضت لي من بلاد مذلة … فاين بقي عندي الوجد والرحل
وليس اعتساف البيد عن ربع الاذي … بذل ولكن المقام هو الذل
ولا انا ممن ان جهلت خلاله … اقامت به القامات والاعين النجل
وكل رياض جئتها لي مرتع … وكل اناس اكرموني هم الاهل
ولي باعتمادي ابلج الوجه راشد … عن الشغل في اثاره هذا الورى شغل
همام وشدت للمجد في جنب عزمه … جبال الجبال المجد في جنبها سهل
وليس هياج ما عيين جفونه … من الكحل الا والعجاج لها الكحل
يقوم مقام الجيش ان غاب جيشه … ونغمد حد النصل ان غمد النصل
ذكت شرفا اعراقه وفروعه … وطابت لنا منه الفضايل والفعل
اذا لم يكن فعل الكريم كاصله … كريما فما تغني المناسب والاصل
من النفر الغر الذين تاتقوا … مدى الدهران ياتي ديارهم البخل
كرام اذا داموا فطام وليدهم … عن الثدي حطوا البخل في نقطم الطفل

لبوث اذا صالوا غيوث اذا همو … بحور اذا جادوا سيوف اذا سلوا
وان خطبوا مجدا وان سيوف هم … مصون واطراف القنا لهم رسل
اذا فقلوا اثناء العلى حيث ما ناوا … وان من لو احل الندى ابن ما حلوا
توالت على كسب الثناء طباعهم … فاعراضهم حرم واموالهم حل
امولاي ان يمضوا فقيل سما العدا … وقامت قناة الدين وانتشر العقل
وان يك قد افضى الزمان نبا لم … فانك روض الويل ان ذهب الوبل
اليك اربت فينا قلوص كانها … قسي باسفاد كانهم نبل
وما زجر الانضاء سوطي وانما … اليك بلا سوق تساعفت الابل
وكل لسان لست انا نفا قذى … وكل بلاد لست فيها محل

وقوله من قصيدة

من رام يصبو بالخدود … فدونها خرط القتاد
وحذار مخضوب البنان … اذا تمكن من فؤاد
فامسح باذيال الصبا … عن مقلتيك صدا الرقاد
هل هذه بكر الربى … ام هذه عقد الرشاد
وانهض لكسب حميد عمر … من يكون لك مستفاد
واقنع بظلك او بظل … الروض عن طل العباد
ما راح من طلب المعيشة … بين اخوان الكساد
لا يعجبنك لين من … ابصرته سهل القياد
وابيك ما لانت لغير … الطعن السنة الصعاد
لا تشتهي رجع الفؤاد … مضى زمان الاتحاد

وقوله من اخرى

انا والحاصل طرزي … في الهوى مثلي غريب
حسراتي هي دمعي … ولها قلبي قليب
ليس لي مال ولكن … ذهب قولي صبيب
من بني الحسن ولكني … مع الغزلان ذيب
كل يوم لي صلاح … نجلا عاني مشوب
ومتى امكنت الفرصة … احبي واتوب
في الهوى صح اجتهادي … فان المخطي المصيب
هذه حالي واحوال … بني العشق ضروب

وقوله من خرو

مرحوم راد ده ده ورق قيرده شهر

الشافعي مذهبا الوفائي طريقا ومشربا وينتهي نسبه فيما اخبرني به الى السيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه

فيا نسبا من فرع دوحة هاشم … ويا حسبا بالاصل قد الحق الفرعا

ولد بمدينة طرابلس الشام سنة تسعمائة وسبعة وثمانين ونشأ بها وتادب على الشيخ عبد النافع الحموي مفتي الحنفية والشيخ محمد الحق الشافعي والشيخ عبد الخالق المصري وغيرهم ثم دخل دمشق الشام سنة الف واربعة عشر فحضر مجالس العلم وحاضر ثم دخل مصر واخذ الفقه والنحو عن الشيخ نور الدين الزيادي والشيخ ابي بكر الشنواني وغيرهما واخذ المنطق عن الشيخ سالم الشنشوري والكلام عن الشيخ احمد الغنيمي والشيخ ابراهيم اللقاني ثم دخل القسطنطينية واخذ عن صدر الدين زاده وعن العلامة محمد افندي المفتي مع الملازمة في الطريق في قدم المدينة النبوية سنة الف وسبع وعشرين ثم قدمها ثانيا سنة اثنين وثلثين وهو يرفل في ثياب الجلالة والجلالة فاقام بها وتاهل واحسن السيرة والسريرة وتقيد بنشر العلم الشريف والتدريس بالمسجد النبوي فلزم حاله لما الكن الدخيل وتقدم الدقيق والعويل وكثر في اللغو القال والقيل وصادت مجالس المسجد لغير اهلها كما هو مقتضى الحال في تقديم الانذال وكم قال مالي رايتك راجلا فقلت له من اجل انك فارس له التاليف الرائقة والتصانيف الفائقة منها نزهة الابصار في السير فيما يحدث للمسافر من الخير ومنها هتك الاستار في وصف العذار ومنها شرح تائية ابن حبيب الصفدي سماه المنح الوفية في شرح التائية ومنها الدر الملتقط من بحر الصفا في مناقب سيدي ابي الاسعاد ابن وفا وله النظم الرائق والنثر الفائق

منه وقد كتب اليه بعض احبابه

يا غائبا تنكر اقصا له … قلبي وتبكو بعده الناظر
اوحشت طرفي واتخذت الحشا … دارا فانت الغائب الحاضر

فكتب اليه الجواب

ما غبت عن طرفي ولا مهجتي … بل انت عندي فيهما حاضر

ان غبت عن عيني تمثلت في قلبي وبي عن حسنك الناظر

وله تخميس فائية الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض وله
ديوان شعر يشتمل على قصائد و مقاطيع وله التواريخ
اللطيفة المستحسنة انتهى

ومن شعره قوله مستغيثا ومن خطه نقلت وهو مما لاربعين سنة ١٠٣٠

يا من به كل الشدائد تفرج وبذكره كل العوالم تلهج
وعليه املاك السماء تنزلت وبمدحه لله حقا تعرج
واليه ينهى كل راج سؤله والسائرون على حماه عرجوا
يا قطب دائرة الوجود باسره يا من لعلياء العلا بابا قد لجوا
يا سيد السادات يا غوث الورى يا من به ليل الحوادث ابلج
قد جئتكم ارجو الوفاء بكرمها لكنني للعفو منه احوج
وحططت احمال الرجاء لديكم فعساكم ان تنعموا وتفرجوا

ومنه قوله مورخا ايوانا بناه شيخ حرم المدينة المنورة عبد
الكريم المصائب

بشراك يا من صار جار الكريم بطيب عيش انت فيه مقيم
اصبحت في خدمة خير الورى ترفل في روض جنان النعيم
بطيبة طابت لمن حلها حديث ودي في هواها قديم
طوبى لمن امسى مقيما بها يلقى الها اليها بقلب سليم
مصاحب السلطان نلت المنى بان ترجى من غفور كريم
بنيت ايوانا بها قد سما بيت ودي للصديق الحميم
بغاية الاحكام تاريخه مقعد انس شاد عبد الكريم

وقوله مورخا زيارة الشريف زيد
ابن محسن سلطان مكة المشرفة

قد سرت من مكة لغزو والله بالفتح قد امدك
وطالع السعد حين وافى لقمع اعدائك قد اعدك
تاريخ دروين جاد فيه بالنصر بازيد ذو تجدك

الشيخ محمد بن مبارك باكراع الحضرمي

محمد بن المدفن مولده

ادیب

اديب متعلق بالوارد مقتنص للاوابد والشوارد الى ادب
سند حديثه مسلسل وعتيق رحيقه سلسل ومحاضرة
تغني معها محاضرات الراغب ومحاورة يوسى باسترواحها
اللاعب ونظم نظم به عقود الجمان وقلد بفرائده
نحر العصر وجيد الزمان

فمنه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي مهنيا له بزيارة
الرسول صلى الله عليه وآله

الاكليل داس المجد والفضل والنهى وسابق ثنا والسعد والعز والبها
وعلامة الفضل الشريف وفخره وفهامة الاعلام مرجع ذي النهى
ومن عقد الاجماع والله شاهد على فضله عقلا ونقلا وما ازدها
قدمت بحمد الله تاجا لدينه ودمت بشكر الله في جبهة السها
وزرت رسول الله والحال منشد هنيئا مريئا نال فضلك ما اشتهى

فاجابه بقوله

ايا من حوى الافضال والفضل والنهى وحاز التقى والدين والحزم والبها
واصبح فردا في الكمال كما غدا تصور في تكوينه مثل ما اشتهى
تطولت لما ان بعثت برقعة اذا ما حكاها الروض قيل تشبها
وكللت تاجي من جواهرك التي تعالى بها قدرا على مفرق السها
ودمت ولا زالت صفاتك كلها تلاها محب زاد فيك تولها

البيت الثاني ينظر الى قول الاول

خلقت مهذبا لا عيب فيه كانك قد خلقت كما تشاء

ورايت بخط الوالد مما نقله من املاء الشيخ محمد باكراع بمكة سنة
اربع واربعين والف

صيرت جفني واصلا والكرى ذا نجد بالوصل فالوصل زين
ولا تجنبني في سوالي بلا فالقلب يجني كربلا يا حسين

ثم وقفت في الريحانة على نسبتهما للشهاب الفيومي
وتعقبه بعد انشادهما فقال في قوله زين
ايهام غير زين لان العامة تقول في حروف الهجا
زين والصحيح فيها زاي بالمد والقصر ويقال زي
بزنة كي واما هذه فتحريف قبيح انتهى وانا اقول

بل هو ايهام حسن فان الايهام بكيفيه هذا القدر وان كان
في اللغة غير صحيح اذ المعنى لا يتوقف عليه لانه
لم يقصد بالزين هنا الا الحسن لكن مقابلة
الراء اوهم ارادة الزاي فاعلم والله اعلم

كمل القسم الاول من سلافة العصر من محاسن اهل العصر

بعون الله وتوفيقه ليلة الثلثا منتصف شهر الخير صفر من سنة
اثنين وثمانين والف

والحمد لله رب
العالمين

م م
م

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني في محاسن اهل الشام ومصر ونواحيها ومن قصد منهم من الفضلاء في صدور نواحيها

وفيه فصلان

الفصل الاول في محاسن اهل الشام

الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين ابن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني رحمه الله تعالى

علم الائمة الاعلام وسيد علماء الاسلام وبحر العلم المتلاطمة
بالفضائل امواجه وفحل الفضل الناتجة لديه افراده وازواجه
وطود المعارف الراسخ وفضاؤها الذي لا تحد له فراسخ و
بدرها الذي لا يعتريه محاق وجوادها الذي لا يؤمل له
لحاق الرحلة التي ضربت اليه اكباد الابل والقبلة التي
فطرت كل قلب على حبها وجبل فهو علامة البشر ومجدد
دين الامة على راس القرن الحادي عشر اليه انتهت رياسة
المذهب والملة وبه قامت قواطع البراهين والادلة جمع
فنون العلم فانعقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف الفضل
فبهر النواظر والاسماع فما من فن الا وله فيه القدح
المعلى والمورد العذب المحلى ان قال لم يدع قولا لقائل
او طال لم يات غيره بطائل وما مثله ومن تقدمه من
الافاضل والاعيان الا كالملة المحمدية المتاخرة عن الملل

والاديان

والاديان جاءت اخرا ففاقت مفاخرا
وكل وصف قلته في غيره فانه تجربة الخاطر
ببعلبك عند غروب الشمس يوم الاربعاء لثلاث
عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين و
تسعمائة وانتقل به والده وهو صغير الى الديار العجمية فنشا
في حجره بتلك الاقطار المحمية واخذ عن والده وغيره من الجهابذة
حتى سلم له كل مناضل ومنابذ فلما اشتد كاهله وصفت
له من العلم مناهله ولي بها شيخ الاسلام وفوضت اليه امور
الشريعة على صاحبها الصلوة والسلام ثم رغب في الفقر و
السياحة واستهب من مهاب التوفيق رياحه فترك تلك المناصب
ومال لما هو لحاله مناسب فقصد حج بيت الله الحرام وزيارة
النبي واهل بيته الكرام عليهم افضل الصلوة والتحية والسلام
ثم اخذ في السياحة فساح ثلثين سنة واورثه في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة فاجتمع في اثناء ذلك بكثير من ارباب
الفضل والحال ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال
ثم عاد وقطن بارض العجم وهناك همى غيث فضله وانسجم
فالف وصنف وقرط المسامع وشنف وقصدته علماء الامصار
واتفقت على فضله الاسماع والابصار وغالت تلك الدولة
في قيمته واستمطرت غيث الفضل من ديمته فوضعته في
مفرقها تاجا واطلعته في مشرقها سراجا وهاجا وتبسمت به
دولة سلطانها الشاه عباس واستنارت بشموس آرائه
عند اعتكار حنادس الباس فكان لا يفارقه سفرا وحضرا
ولا يعدل عنه سماعا ونظرا الى اخلاق لو مزج بها البحر لعذب
طعما وآراء لو كحلت به الجفون لم يلف اعمى وشيم هي في المكارم غرر
واوضاح وكرم بارق جوده لشائمه لامع وضاح تتفجر ينابيع السماح
من نواله ويفصح رجع الافضال من بكاء عيون امواله وكانت
له دار مشيدة البناء رحيبة الفناء يلجا اليها الايتام والارامل
ويفد عليها الراجي والامل فكم مهد بها وضع وكم طفل بها
رضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويوسعهم من جاهه جنابا

معتنياً مع تمسكه من التقى بالعروة الوثقى وايثاره الآخرة على الدنيا
والآخرة خير وابقى ولم يزل آنفاً من الانحياش الى السلطان
راغباً في العزلة عازفاً عن الأوطان يؤمل العود الى السياحة
ويرجو الاقلاع عن تلك الساحة فلم يقدر له حتى وافاه حمامه
وترنم على افنان الجنان حمامه واخبرني بعض ثقات الاصحاب
ان الشيخ رحمه الله قصد قبيل وفاته زيارة المقابر في جمع من الأجلاء
الأكابر فما استقر بهم الجلوس حتى قال لمن معه اني سمعت
شيئاً فهل منكم من سمعه فانكروا سؤاله واستغربوا مقاله
وسألوه عما سمعه فاوهم وعمى في جوابه واجمم ثم رجع الى
داره فاغلق بابه ولم يلبث ان اهاب به داعي الردى فاجابه
وكانت وفاته لاثنتي عشرة خلون من شوال المكرم سنة
ثلثين والف باصبهان ونقل قبل دفنه الى طوس فدفن
بها في داره قريباً من الحضرة الرضوية على صاحبها افضل
الصلوة والسلام والتحية ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة
الوثقى والتفسير المسمى بعين الحيوة والحبل المتين ومشرق
الشمسين وشرح الاربعين والجامع العباسي فارسي ومفتاح
الفلاح والزبدة في الاصول والرسالة الهلالية والاثنى عشريات
الخمس وخلاصة الحساب والمخلاة والكشكول وتشريح
الافلاك والرسالة الاسطرلابية وحواشي الكشاف وحاشيته
على البيضاوي وحاشيته على خلاصة الرجال ودراية الحديث
والفوائد الصمدية في علم العربية والتهذيب في النحو وحاشية
الفقيه وغير ذلك من الرسائل المختصرة والفوائد المحررة
واما ادبه فالروض الناضج انفاسه المتضوع نشره ونظمه
ورده وانسه المستعذب قطافه وجناه والمستظرف لفظه ومعناه
وها انا مثبت من غرره ما هو مصداق خلق الانسان علمه البيان
ومورد من درره ما يزدري باطواق الذهب وقلائد العقيان
فمن نثره هذه الرسالة الرمزية لفظاً ومعنى البديعية نمطاً ومغزى وهي
المعاني تسافر من مدينة القلب الانساني الى قرية القلب اللساني
فتلبس هناك ملابس الحروف وتتوجه تلقاء مداين الاعلام من

الطريق

الطريق المعروف وسيرها على نوعين اما كسليمان عليه السلام
فتسير على التموجات الهوائية باقواه المتكلمين ولهوات المتنيين
الى مصامع صماخ السامعين واما كالخضر عليه السلام في ظلمات المداد
لابسه للسواد فتسير في مراحل انامل الكاتبين الى مدخل اعين
الناظرين واذا وصلت بالسير الاول الى سبا بلقيس السامعة و
انتهت بالسير الثاني الى عين حيوة الباصرة عطفت عنان التوجه
من عوالم الظهور والانجلاء بنية العود الى مكامن الكون
والخفاء حتى اذا نزلت في محروسات آذان السامعين وحلت
في مانوسات مشاعر الناظرين نزعت ملابسها الحرفية ثم
فتجردت عن ملابسها الهيولانية وسكنت في مواطنها القلبية
ورجعت بعد قطع تلك المسالك الى ما كانت عليه قبل ذلك
كما بداكم تعودون والى ما كنتم توبون ازل مقاماتك
فهو اول موطن سافرت منه الى جهات العالم

ومنه قوله سامحه

قد تهب من عالم القدس نفحة من نفحات الانس على قلوب اصحاب
العلائق الدنية والعوائق الدنيوية فتتعطر بذلك مشام ارواحهم
وتجري روح الحقيقة في رميم اشباحهم فيدركون قبح الانغماس في
الادناس الجسمانية ويذعنون بخساسة الانتكاس في مهاوي
القيود الهيولانية فيميلون الى سلوك مسالك الرشاد ويتنبهون
من نوم الغفلة عن المبدأ والمعاد لكن هذا التنبه سريع الزوال
وشيك الاضمحلال فيا ليته يبقى الى حصول جذبة الهية تنشط
عنهم ادناس عالم الزور وتطهرهم من ارجاس دار الغرور ثم
انهم عند زوال تلك النفحة القدسية وانقضاء هاتيك
النسمة الانسية يعودون الى الانتكاس في تلك الادناس فيتأسفون
فيتأسفون على ذلك الحال الرفيع المنال وينادي لسان حالهم
هذا المقال ان كانوا من اصحاب الكمال
يكى نه زين زخم دل آسوده شد ازان هان اى طبيب خسته دلان مرهم دگر

وقوله سامحه

قد جرى ذكرى يوماً من الايام في بعض المجالس العالية والمحافل السامية

فبلغني ان بعض الحضار ممن يدعي الوفاق وعادته النفاق وظهير
الوداد ودابه العناد جرى في مضمار البغي والعدوان واطلق
لسانه في الغيبة والبهتان ونسب الي من العيوب ما لم تك ل
فيه ونسي قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه فلما
علم اني علمت بذلك ووقفت على سلوكه في تلك المسالك
كتب الي رقعة طويلة الذيل مشحونة بالندم والويل يطلب
منها الرضا ويلتمس الاغماض عما مضى فكتبت اليه في الجواب
جزاك الله خيرا فيما اهديت الي من الثواب وثقلت به ميزان
حسناتي ليوم الحساب فقد روينا عن سيد البشر والشفيع
المشفع في المحشر انه قال يجاء بالعبد يوم القيمة فتوضع حسناته
في كفة وسيئاته في كفة فترجح السيئات فتجيء بطاقة فتقع
في كفة الحسنات فترجح بها فيقول يا رب ما هذه البطاقة فيقول
فيقول عز وجل هذا ما قيل فيك وانت منه بري فهذا
الحديث قد اوجب بمنطوقه على ان اشكر ما اسديته من
النعم الي فكثر الله خيرك واجزل ميرك مع اني لو فرضت انك
شافهتني بالسفاهة والبهتان وواجهتني بالوقاحة والعدوان
ولم تزل مصرا على اشاعة شناعتك ليلا ونهارا ومقيما على
سوء صناعتك سرا وجهارا ما كنت اقابلك الا بالصفح والصفا
ولا اعاملك الا بالمودة والوفا فان ذلك من احسن العادات
واتم السعادات وان بقيه مدة الحيوة اعز من ان تصرف في
في غير تدارك ما فات وتتمة هذا العمر القصير
لا تسع مواخذة احد على التقصير

ومن شعره قوله وقد سال بعض سادات عصره القول على قصيدة
لم يرني بها والده مطلعها

جارتا كيف تحسنين ملامي ... ايداوي كلم الحشا بكلام

فقال رحمه الله تعالى واجاد

خليا في بلوعتي وغرامي ... يا خليلي واذهبا بسلامي
قد دعاني الهوى فلباه لبي ... فدعاني ولا تطيلا ملامي
ان من ذاق نشوة الحب يوما ... لا يبالي بكثرة اللوام

خامرت خمرة المحبة عقلي ... وجرت في مفاصلي وعظامي
فعلى الحلم والوقار صلوة ... وعلى العقل الف الف سلام
هل سبيل الى وقوف بوادي ... الجزع يا صاحبي او المام
ايها السائق المسلح اذا ما ... جئت نجدا فعج بوادي الخزام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرج ... عادلا عن يمين ذاك المقام
واذا ما بلغت حزوى فبلغ ... جيرة الحي يا اخي سلامي
وانشدن قلبي المعنى لديهم ... فلقد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما رثوا لحالي فسلهم ... ان يمنوا ولو بطيف منام
يا نزولا بذي الاراك الى كم ... تنقضي في فراقكم اعوامي
ما سرت نسمة ولاناح في الدو ... ح حمام الاوحان حمامي
اين ايامنا برقة نجد ... يا دعاها الاله من ايام
حيث غصن الشباب غض ورو ض ... العيش قد طرزته ايدي الغمام
وزماني مساعد وايادي اللهو ... نحو المنى تجر زمامي
ايها المرتقي ذرى المجد فردا ... والمرجى للفادحات العظام
يا حليف الندى الذي جمعت فيه ... مزايا تفرقت في الانام
نلت في ذروة الفخار محلا ... عسر المرتقى عزيز المرام
نسب طاهر ومجد اثيل ... وفخار عال وفضل سام
قد رسمتنا لكم بمقال ... وشفعنا كلامكم بكلام
ونظمنا الحصا مع الدر في ... سمط وقلنا العبير مثل الرغام
لم اكن مقدما على ذا ولكن ... كان طوعا لامركم اقدامي
عمرك الله يا نديمي انشد ... جارتا كيف تحسنين ملامي

وقوله ايضا

احبتنا ان البعاد لقتال ... هل حيلة للقرب منكم تحتال
افي كل آن للتنائي نوائب ... وفي كل حين للتهاجر اهوال
ايا دارنا بالاثل لازال هاميا ... بربعك مسكي الغمام هطال
ويا جيرة طال البعاد فهل ارى ... يساعدني في القرب حظ واقبال
وهل يعطف الدهر الخؤون زورة ... على رغم اعدائي بها يسعد البال
خليلي قد طال المقام على القذى ... وحال على ذا الحال يا قوم احوال
يمر زماني بالاماني وينقضي ... على غير ما ابغي ذ بيع وسؤال

الى كم اري في مربع الذل ثاويا   وفي الحال اخلال وفي المال اقلال

ونجمي منحوس وذكري خامل   وقدري منحوس وحظي بطال

فلا ينعش قلبي في بنيّ اصوغه   ولا ينزح من صدري فضول واملال

ولا ينغمن بالي بعلم ابيده   ومعضلة فيها غموض واشكال

اميط جلابيب الخفاء عن وجوهها   لمن فهم استار وبين هب اعضال

ويلمع نور الحق بعد سخفانه   فيهدي به قوم عن الحق ضلال

ساعتل وجه الذل عني بنهضة   يقل بها حل ويكثر ترحال

واركب متن البيد سيرا الى العلى   وما كل قوال اذا قال فعال

اا قنع بالمر النقيع وادتوى   وبالعذب صافي سلسبيل وسلسال

اذا لا تندت بالسماح راحتي   ولا ثار لي يوم الكريهة قسطال

ولا هم قلبي بالمعالي ونيلها   ولا كان لي عن موقف الذل اجفال

وقال يرثي والده الشيخ العلامة حسين بن عبد الصمد وقد توفي بالبحـ

من قرى البحرين لثمان خلون من شهر

ربيع الاول سنة اربع وثمانين وتسعمائة عن ست وستين سنة وشهرين

وسبعة ايام وفي مولده اول يوم محرم

سنة ثماني عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى

قف بالطلول وسلها اين سلماها   وروّ من جرع الاجفان جرعاها

واردد الطرف في اطراف ساحتها   وارج الروح من ارواح ارجاها

فان يفتك من الاطلال مخبرها   فلا يفوتنك مرآها ورياها

ربوع فضل تباهي التبر تربتها   ودار انس يحاكي الند حصباها

هذا على حيرة حلوا بساحتها   صرف الزمان فابلاهم وابلاها

بدور تم غمام الموت جللها   شموس فضل سحاب الترب غشاها

فالمجد يبكي عليها جازعا اسفا   والدين يندبها والفضل ينعاها

يا حبذا ازمن في ظلهم سلفت   ما كان اقصرها عمرا واحلاها

اوقات انس قضيناها فما ذكرت   الا وقطع قلب الصب ذكراها

يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا   واها لقلب المعنى بعدكم واها

رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت   سقيا لايامنا بالخيف سقياها

لقد كم

لقد كرمت جيب المجد وانصدعت   اركانه وبكم ما كان اقواها

وخر من شامخات العلم ارفعها   واهد من باذخات الحلم ارساها

يا ثاويا بالمصلى من قرى هجر   كسيت من حلل الرضوان اصفاها

اقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت   ثلاثة كن امثالا واشباها

ثلاثة انت انداها واغزرها   جودا واعذبها طعما واصفاها

حويت من درر العلياء ما حويا   لكن درك اعلاها واغلاها

يا اعظما وطئت هام السهى شرفا   سقاك من ديم الوسمي اسماها

ويا ضريحا علا فوق السماك علا   عليك من صلوات الله ازكاها

فيك انطوى من شموس الفضل اضوؤها   ومن معالم دين الله اسناها

ومن شوامخ اطواد الفتوة ارسا   ها وارفعها قدرا وابهاها

فاسحب على فلك الافلاك ذيل علا   فقد حويت من العلياء اعلاها

عليك منا سلام الله ما صدحت   على غصون اراك الدوح ورقاها

وقال وكتبه الى والده وهو بالهراة سنة تسع وسبعين وتسعمائة

يا ساكني ارض الهراة اما كفى   هذا الفراق بلى وحق المصطفى

عودوا علي فربع صبري قد عفا   والجفن من بعد التباعد ما غفا

وحيا الكرم في بالي   والقلب في بلبال

ان اقبلت من نحوكم ريح الصبا   قلنا لها اهلا وسهلا مرحبا

واليكم قلب المتيم والصبا   وفؤاد فكم الروح منه قد سبا

والقلب ليس بخالي   من حب ذات الخال

يا حبذا ربع الحمى من مربع   فغزاله سبب العنا في اضلعي

لم انسه يوم الفراق مودعي   بمدامع تجري وقلب موجع

والصب ليس بسالي   عن ثغره السلسال

ولهُ

اهذا الموت يكرهه   كل من يمشي على الغبرا

وبعين العقل لو نظروا   لرأوه الراحة الكبرى

ولهُ

وتودين احاطاهما الورى   فنور الثريا ونور الثرى

وهم فوق هذا ومن تحت ذا   حمير مسرحة في قرى

ولهُ

ومائسة الاعطاف نشوى بحبها   نعصمها الله كم هتكت سترى
ارادت لتخفي فتنة من جمالها   بعصمها فاستانفت فتنة اخرى

ولهٔ

وثقت بعفو الله عني في غد   وان كنت ادري انني المذنب العاصي
واخلصت حبي في النبي وآله   كفى في خلاصي يوم حشري اخلاصي

ومن نظمه الذي سماه رياض الارواح

الا يا خائضا بحر الاماني   هداك الله ما هذا التواني
اضعت العمر عصيانا وجهلا   فمهلا ايها المغرور مهلا
مضى عصر الشباب وانت غافل   وفي ثوب العمى والغي رافل
الى كم كالبهائم انت هائم   وفي وقت الغنائم انت نائم
وطرفك لا يرى الا طموحا   ونفسك لم تزل ابدا جموحا
وقلبك لا يفيق عن المعاصي   فويلك يوم يؤخذ بالنواصي
بلال الشيب نادى في المفارق   بحي على الذهاب وانت غارق
بحر الاثم لا تصغي لواعظ   وان المرء واطنب في المواعظ
وقلبك هائم في كل واد   وجهلك كل يوم في ازدياد
على تحصيل دنياك الدنية   مجدا في الصباح وفي العشية
وجهد المرء في الدنيا شديد   وليس ينال منها ما يريد
وكيف ينال في الاخرى مرام   ولم يجهد لطلبها قلام

اشارة الى حال من صرف العمر في جمع الكتب وادخارها

على كتب العلوم صرفت مالك   وفي تصحيحها اتعبت بالك
وانفقت البياض مع السواد   على ما ليس ينفع في المعاد
تظل من المساء الى الصباح   تطالعها وقلبك غير صاح
وتصبح مولعا من غير طائل   بتحرير المقاصد والدلائل
وتوضيح الخفا في كل باب   وتوجيه السؤال مع الجواب
لعمري قد اظلتك الهداية   ضلالا ما له ابدا نهاية
وبالمحصول حاصلك الندامة   وحرمان الى يوم القيامة
وتذكرة المواقف والمراصد   تسد عليك ابواب المقاصد
فلا تنجي النجاة من الضلالة   ولا يشفي الشفاء من الجهالة
وبالارشاد لم يحصل رشاد   وبالتبيان ما بان السداد

وبالايضاح

وبالايضاح اشكلت المدارك   وبالمصباح اظلمت المسالك
وبالتلويح ما لاح الدليل   وبالتوضيح ما اتضح السبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز   على تنقيح ابحاث الوجيز
بهذا الخوض في العبث جهل   فقم واجهد فما في الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشي   فهن على البصائر كالغواشي

اشارة الى نبذة من حال من تصدى للتدريس في زماننا هذا

مرادك ان ترى في كل يوم   وبين يديك قوم اي قوم
كلاب عاويات بلا ذباب   ولكن فوق اظهرهم ثياب
اذا ما قلت اصغوا للمقال   وان حدثت بالامر المحال
فليس لهم جميعا من بضاعه   سوى سمعا لمولانا وطاعه
وان شمرت عن ساق الافاده   جلست لهم على عالي الوساده
واسست السؤال لمن تكلم   وردلت الجواب لكي يسلم
وفرعت المسائل والمطالب   ولست بذا لوجه الله طالب
وسقت لهم كلاما في كلام   وقلبك من ظلام في ظلام
وان ناظرت ذا نظر دقيق   وذو فكر في مطالب عميق
عدلت به عن النهج القويم   وزغت عن الصراط المستقيم
تكابر في الحق الصريح   فان ناجاك في نقل الصحيح
لمقت تروع عن نهج السبيل   وتقدح في الكلام بلا دليل
واولت المراد من العباره   بتاويل كنفخ في حجاره
وعبت ائمة قالوا بذاكا   وفي تجهيلهم فرطت فاكا
واذ عجزت العظام الدارسات   وبعثرت القبور الطامسات
لئن لم تنزع عن ذي الظلامه   فبئس الحال حالك في القيامه

ومن نظمه الذي سماه سوانح سفر الحجاز

يا نديمي ضاع عمري وانقضى   قم لا تنهد ذاك وقت قد مضى
واغسل الادناس عني بالمدام   واملا الاقداح منها يا غلام
واسقني كاسا فقد لاح الصباح   والثريا غربت والديك صاح
زوج الصهباء بالماء الزلال   واجعل عقلي لها مهرا حلال
هاتها من غير مهل يا نديم   حمرة يحيا بها العظم الرميم
بنت كرم تجعل الشيخ شاب   من يذق منها عن الكونين غاب

خمرة من نار موسى نورها ... دونها قلبي وصدري طورها
قم فلا تمهل فما في العمر مهل ... لا تصعب شربها فالامر سهل
قل لشيخ قلبه منها نفود ... لا تخف فالله تواب غفود
يا مغني ان عندي كل غم ... قم والق الناي فيها بالنغم
عن لي دودا فقد دار القدح ... والصبا قد فاح والقمري صدح
واذكرن عندي احاديث الحبيب ... ان عيشي بسواها لا يطيب
واحذرن ذكري احاديث الفراق ... ان ذكر البعد مما لا يطاق
روحن روحي باشعار العرب ... كي يتم الانس فينا والطرب
وافتتح منها بنظم مستطاب ... قلته في بعض ايام الشباب
قد صرفنا العمر في قيل وقال ... يا نديمي قم فقد ضاق المجال
ثم اطربني باشعار العجم ... واطردن هما على قلبي هجم
ثم خاطبني بكل الالسنة ... عل قلبي ينتبه من ذي السنة
انه في غفلة عن حاله ... خابط في قيله مع قاله
كل آن وهو في قيد جديد ... قائلا من جهله هل من مزيد
تائه في الغي قد ضل الطريق ... قط من سكر الهوى لا يستفيق
عاكف دهرا على اصنامه ... هزء الكفار من اسلامه
كم انادي وهو لا يصغي النداد ... يا فؤادي يا فؤادي يا فؤاد
يا بهائي اتخذ قلبا سواه ... فهو ما معبوده الا هواه

ومنه ايضا

قد صرفنا العمر في قيل وقال ... يا نديمي قم فقد ضاق المجال
واسقني تلك المدام السلسبيل ... انها تهدي الى خير السبيل
واخلع النعلين يا هذا النديم ... انها نار اضاءت للكليم
هاتها صهباء من نار الجنان ... دع كؤوسا واسقنيها بالدنان
ضاق وقت العمر عن آلاتها ... هاتها من غير عصر هاتها
ثم اذل عني بها رسم الهموم ... ان عمري ضاع في علم الرسوم
ايها القوم الذي في المدرسة ... كلما حصلتموه وسوسه
فكركم ان كان في غير الحبيب ... ما لكم في النشأة الاخرى نصيب
فاغسلوا بالراح عن لوح الفؤاد ... كل علم ليس ينجي في المعاد

ومنه ايضا

كان

كان في الاكراد شخص ذو سداد ... امرءات اشتهار بالفساد
لم تخيب من نوال راغبا ... لم تمانع عن وصال طالبا
دارها مفتوحة للداخلين ... رجلها مرفوعة للفاعلين
فهي مفعول بها في كل حال ... فعلها تمييز افعال الرجال
كان ظرفا مستقرا وكرها ... جاء زيد قام عمرو ذكرها
جاءها بعض الليالي ذو امل ... فاعتراها الابن في ذاك العمل
شق بالسكين نور اصدرها ... في محاق الموت اخفى بدرها
مكن الغيلان من احشائها ... خلص الجيران من فحشائها
قال بعض القوم من اهل الملام ... لم قتلت الام يا هذا الغلام
كان قتل المرء اولى يا فتى ... ان قتل الام شيء ما اتى
قال يا قوم اتركوا هذا العتاب ... ان قتل الام ادنى للصواب
كنت لو ابقيتها فيما تريد ... كل يوم قاتلا شخصا جديد
ايها لو لم تذق حد الحسام ... كان شغلي دائما قتل الانام
ايها الماسور في قيد الذنوب ... ايها المحروم من سر الغيوب
انت في اسر الكلاب العاوية ... من قوى النفس الكفور الجانية
كل صبح مع مساء لا تزال ... مع دواعي النفس في قيل وقال
كل داع حية ذات انتقام ... قل مع الحيات كم هذا المقام
ان يكن من لسع ذي تبغي الخلاص ... او ترد من عض هاتيك المناص
فاقتل النفس الكفور الجانيه ... قتل كردي لام زانيه
ايها الساقي ادر كاس المدام ... واجعلن في دورها عيش الدوام
خلص الارواح من قيد الهموم ... اطلق الاشباح من اسر الغموم
فالبهائي الحزين الممتحن ... من دواعي النفس في اسر المحن

وله وكتب به والده من قزوين وهو بالهراة

بقزوين جسمي وروحي توت ... بارض الهراة وسكانها
فهذا تغرب عن اهله ... وتلك اقامت باوطانها

ومن دوبيتاته

فق ٥

يا بدر دجى خياله في بالي ... مذ فارقني وزاد في بلبالي
ايام نواك لا تسل كيف مضت ... والله مضت باسوء الاحوال

وقوله

يا عاذلي كم تطيل في اتعابي … دع لومك وانصرف كفاني ما بي
لا لوم اذا همت من الشوق فلي … قلب ما ذاق فرقة الاحباب

وقوله

كم بت من المسا الى الاشراق … في فرقتكم ومطربي اشواقي
والهم منادمي ونقلي سهري … والدمع مدامتي وجفني الساقي

وقوله

يا قوم الى مكة هذا انا ضيف … ذي زمزم ذي منى وهذا الخيف
كم اعرك عيني لاستيقن هل … في اليقظة ما اراه ام هذا طيف

وقوله

اهوى قمرا اسلمني للبلوى … ما عنه لقلبي المعنى سلوى
كم جئت لاشتكي فمذ ابصرني … من لذة قربه نسيت الشكوى

وقوله

يا بدر دجى بوصله احياني … اذ زاد وكم بهجره افناني
بالله عليك عجلن سفك دمي … لا طاقة لي بليلة الهجران

وقوله

لما نظر الجسم نحيفا هكا … من فرقته رق لضعفي وبكى
وارتاح وقال لي اما قلت لكا … ما يمكنك الفراق ما يمكنكا

وقوله

يا بدر دجى فراقه الجسم اذاب … قد ودعني فغاب صبري اذ غاب
بالله عليك اي شيء قالت … عيناك لقلبي المعنى فاجاب

والثاني من قوله الاول

بالذي الهم تعذيبي … ثناياك العذابا
ما الذي قالته عيناك … لقلبي فاجابا

وله رحمه الله وقد راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه

وليلة كان بها طالعي … في ذروة السعد واوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها … فلم تكن الا كحل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا … وهكذا عمر ليالي الوصال
اذ اخذت عيني في نومها … وانتبه الطالع بعد الوبال

فزرتني

فزرتني في الليل مستعطفا … افديه بالنفس واهلي وما لي
واشتكى ما انا فيه من ال… بلوى وما القاه من سوء حال
فاظهر العطف على عبده … بمنطق يزري بنظم اللآل
فيا لها من ليلة نلت في … ظلامها ما لم يكن في خيال
امست خفيفات مطايا الرجا … بها واضحت بالعطايا ثقال
سقيت في ظلمائها خمرة … صافية صرفا وهو حلال
وابتهج القلب باهل الحمى … وقرت العين بذاك الجمال
ونلت ما نلت على انني … ما كنت استوجب ذاك النوال

ومن غريب ما حكاه رحمه الله في بعض كتبه ما نصه

ان سلطان زماننا خلد الله ملكه واجرى في بحار التأييد فلكه عرض له يوما وهو في مصيده خنزير عظيم الجثة طويل السن الخارج فضربه بالسيف ضربة نصفه بها نصفين ثم امر بقلع سنه والاتيان بها اليه فوجد مكتوبا عليه لفظ الجلالة بخط بين ثابت منها تحصل له ولنا ولمن حضر المصيدة من العسكر المنصور بها بتر التعجب فان ذلك من اغرب الغرائب ولما ارانيها ادام الله نصره وتاييده قال لي كيف يجتمع هذا مع نجاسة الخنزير فقلت له ان السيد المرتضى قايل بطهارة ما لا تحله الحيوة من نجس العين ووجود هذا الخط على هذه السن ربما يؤيد كلام طاب ثراه فان السن مما لا تحله الحيوة والله اعلم

السيد نور الدين علي بن ابي الحسن الحسيني الشامي العاملي

طود العلم المنيف وعضد الدين الحنيف ومالك ازمة التأليف والتصنيف الباهر بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم اعظم راية فضل يعثر في مداه مقتفيه ومحل تمنى الثريا لو اشرقت فيه وكرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاطل وصيت جل من حسن السمعة بين السحر والنحر

فسار مسير الشمس في كل بلدة … وهب هبوب الريح في البر والبحر

حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه وكان له في مبادي امره بالشام مجال لا يكذبه

بارق الغرر اذا شام بني اعزاز وتمكين ومكان في جانب صاحبها
مكين ثم انثني عاطفا عنانه وثانيه فقطن بمكة شرفها
الله تعالى وهو كعبتها الثانية تستلم اركانه كما يستلم اركان
البيت العتيق وتستنشم اخلاقه كما يستنشم المسك الفتيق
يعتقد الحجيج قصده من غفران
الخطايا وينشد بحضرته   تمام الحج ان تقف المطايا
ولقد رايته بها وقد اناف على التسعين والناس تستعين
به ولا يستعين والنور يسطع من اسارير جبهته والعز يرتع
في ميادين حلبته ولم يزل بها الى ان دعي فاجاب وكانت
الغمام امرع البلاد فانجاب وكانت وفاته لثلاث عشرة
بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين والف رحمه الله
تعالى وله شعر يدل على علو محله وابلاغه هدي القول
الى محله فمنه قوله متغزلا

يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا ... من بعد ما في سويدا القلب قد نزلوا
جاروا على مهجتي ظلما بلا سبب ... فليت شعري الى من في الهوى عدلوا
واطلقوا عبرتي من بعد بعدهم ... والعين اجفانها بالسهد قد كحلوا
يا من تعذب من تسويفهم كبدي ... ما آن يوما لقطع الحبل ان تصلوا
جادوا على غيرنا بالوصل متصلا ... وفي الزمان علينا مرة بخلوا
كيف السبيل الى من في هواه مضى ... عمري وما صدني عن ذكره شغل
واحيرتي ضاع ما اوليت من زمن ... اذ خاب في وصل من اهواه الامل
فاي شرع دماء العاشقين غدت ... هدرا وليس لهم ثار اذا قتلوا
يا للرجال من البيض الرشاق اما ... كفاهم ما الذي بالناس قد فعلوا
من منصفي من غزال ماله شغل ... عني ولا عاقني عن حبه عمل
نصبت اشراك صيدي في مراتعه ... والصيد فخ ولي في طرفه حيل
فصاح بي صائح خفض عليك فقد ... صادوا الغزال الذي تبغيه يا رجل
فصرت كالواله الساهي وفارقني ... عقلي وضاقت علي الارض والسبل
وقلت بالله قل لي اين سار به ... من صاده علهم في السير ما عجلوا
فقال لي كيف تلقاهم وقد رحلوا ... من وقتهم واستجد السير والابل

وقوله مادحا بعض امراء الشام وهي من غرر كلامه

لك الفخر

لك الفخر بالعليا لك السعد راتب ... لك العز والاقبال والنصر غالب
لك المجد والاجلال والجود والعطا ... لك الفضل والنعمى لك الشكر واجب
سموت على هام المجرة رفعة ... ودارت على قطبي علاك الكواكب
فيا رتبة لو شئت ان تبلغ السها ... بها اقبلت طوعا اليك المطالب
بلغت العلى والمجد طفلا ويافعا ... ولا عجب فالشبل في المهد كاسب
سموت على متن المراجين صائلا ... فكلت بكفيك القنا والقواضب
وحزت رهان السبق في حلبة العلى ... فانت لها دون البرية صاحب
وحليت مجموعات الوغا حول باسل ... فردت على اعقابهن الكتائب
فلا الدرعات المقتفات تكنها ... ملابسها لما تخوض المضارب
ولا كثرة الاعداء تغني جموعها ... اذا لمعت منك النجوم الثواقب
خض الحتف لا تخش الردى واقهر العدى ... فليس سوى الاقدام في الرأي صائب
وشمر ذيول الحزم عن ساق عزمها ... فما ازدحمت الا عليك المراتب
اذا صدعت الى الناظرين دلائل ... فدع عنك ما تبدي الظنون الكواذب
ببيض المواضي يدرك المرء شأوه ... وبالسمر ان ضاقت عليه المصاعب
لاسلافك الغر الكرام قواعد ... على مثلها تبنى العلى والمناصب
ذكوت وحزت المجد فرعا ومحتدا ... فاباؤك الصيد الكرام الاطايب
ومن يك اصلا في المعالي سمت به ... ذوي المجد وانقادت اليه الرغائب
بنو عمكم لما اضاءت مشارق ... بكم اشرقت منهم علينا مغارب
وفيكم لنا بدر من الغرب طالع ... فلا غرو ان كانت لديه العجائب
هو الفخر مد الله في الارض ظله ... ولا زال تجلى من سناه الغياهب
الى حلب الشهباء منه بشارة ... تعطرها حتى تفوح الجوانب
اذا ما مضى من بعد عشر ثلاثة ... من الدهر فيها تستتم المآرب
لقد حدثت عنها اولوا العلم مثلما ... جرى وانقضت تلك السنون الجوادب
بها سعدها لما على بابها ... ويا طالما قد انحست وهو غارب
وفوز على بالعلى فوزها به ... فكل الى كل مضاف مناسب
كأني لسيف الدولة الآن والدا ... اليها يلاقي ما جنته النوائب
لقد جادها صوب الحيا بعد محلها ... وشرفها من احكمته التجارب
كريم اذا ما اعمل الغيث امطرت ... اياديه جودا منه يصفو المشارب
اديب اريب لو تجسم لفظه ... اصابت عقودا للنحور الكواعب

فيا ايها المنصور نبراك دبته … بها النعد حقا والسرور مصاحب
مدحتكم والمدح فيه بجازه … بها تثمر النعمى وتغلو المكاسب
الى باب عليا كم شددت رواحلي … ويا طالما شدت اليها الركائب
بها الفضل منشور بها الجود وافر … بها فتح من سد عنه عليه المذاهب
وماذا عسى ان يبلغ الوصف فيكم … الى غاية هل ينقص البحر شارب
فلا زلتم في اكمل السعد والهنا … مدى الدهر ما مالت وماست ذوائب

الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني

شيخ المشايخ الجلة ورئيس المذهب والملة الواضح الطريق والسنن والموضح الفروض والسنن وبد العلم الذي يفيض ويفيض وبحر الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض المحقق الذي لا يراع له يراع والمدقق الذي راق فضله وراع المتفنن في جميع الفنون والمفتخر به الاباء والبنون قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرائع وشرح الصدور بتصنيفه الرائق وتاليفه الرائع فنشر للفضائل حللا مطرزة الاكمام وماط عن مباسم ازهار العلوم لثام الاكمام وشنف المسامع بفرائد الفوائد وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد واما الادب فهو روضه الاريض ومالك زمام السجع منه والقريض والناظم لقلائده وعقوده والمميز عروضه من نقوده وسابت منه ما يزدهيك احسانه وتطيبك خرائده وحسانه ولقد خبرني من اثق به ان والده السعيد لما ناداه داعي الاجل على يد الشقي العنيد فالقى السمع وهو شهيد كان للشيخ المذكور من العمر اثنتي عشرة سنه وذلك في سنه خمس وستين وتسعمائة وتوفي رحمه الله سنه احدى عشرة والف ومن مصنفاته كتاب منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان وكتاب المعالم والاثنى عشريه ومناسك الحج وغير ذلك ومن شعره قوله

طول اغترابي بفرط الشوق اضناني … والبين في غمرات الوجد القاني
يا بارقا من نواحي الحي عارضني … اليك عني فقد هيجت اشجاني
فما رايتك في الافاق معترضا … الا وذكرتني اهلي واوطاني

ولاسمعت

ولاسمعت بها الورقاء نائحه … في الايك الاوشيت منه نيراني
كم ليلة من ليالي البين بت بها … ارعى النجوم بطرفي وهي ترعاني
كان ايدي خطوب الدهر مذ نامت … عن ناظري كحلت بالسهد اجفاني
ويا نسيما سرى من حيهم سحرا … في طيه نشر ذاك الرند والبان
احييت ميتا بارض الشام مهجته … وفي العراق له تخييل جثمان
وكم حييت وكم قد مت من شجن … ما ذاك اول احياء ولا الثاني
شابت نواصي من وجدي فوا اسفي … على الشباب فشيبي قبل اباني
يا لائمي كم بهذا اللوم تزعجني … دعني فلومك قد وافاه غفراني
لا يسكن الوجد ما دام الشتات ولا … تصفو المشارب لي الا بلبنان
في ربع انس الذي حل الشباب به … تمائمي وبه صحبي وخلاني
كم قد عهدت بهاتيك المعاهد من … اخوان صدق لعمري اي اخوان
وكم تقضت لنا بالحي اونة … على المسرة في كرم وبستان
لم ادر حال النوى حتى علقت به … فغرني من وقوعي قبل عرفاني
حتام دهري على ذا الهوان تشكو … هلا سمحت لتسريح باحسان
اقسمت لولا رجاء القرب يسعفني … فكل امن بالاشواق احياني
لكدت اقضي بها نحبي ولا عجب … كم اهلك الوجد من شيب وشبان
يا جيرة الحي قلبي بعد بعدكم … في حيرة بين اوصاب واحزان
يمضي الزمان عليه وهو ملتزم … بحبكم لم يدنسه بسلوان
باق على العهد راع للذمام فما … يسوم عهدكم يوما بنسيان
فان بكى في سفا محي او ناى دنكي … فلاعج الشوق الهاني واوهاني
وان بكت مقلتي بعد الفراق دما … فمن تذكركم يا خير جيراني

وقوله وهي من محاسن شعره

فوادي ظاعن اثر النياق … وجسمي قاطن ارض العراق
ومن عجب الزمان حيوة شخص … ترحل بعضه والبعض باق
وحل السقم في بدني فاضحى … له ليل النوى ليل المحاق
وصبري راحل عما قليل … لشدة لوعتي ولظى اشتياقي
وفرط الوجد اصبح بي خليعا … ولما يبق في الدنيا فراقي
وتعبت ناره في الروح حينا … فيوشك ان تبلغها التراقي
واظماني النوى واراق دمعي … فلا اروى ولا دمعي براق

وقيدني على حال شديد … فما حرز الرقى منه بواق

الى الله المهيمن ان ترافى … عيون الخلق بحلول الوثاق

ابيت مدى الزمان لنار وجدي … على جمر بزيد به احتراقي

وما عيش امرء في بحر غم … يضاهي كل بيت كرب السياق

يود من الزمان صفاء يوم … يلوذ بظله مما يلاقي

سقتني نائبات الدهر كاسا … مريرا من اباديق الفراق

ولم يخطر ببالي مثل هذا … لفرط الجهل ان الدهر ساقي

وفاض الكاس بعد البين حتى … لعمري قد جرت منه سواقي

فليس لداء ما القى دواء … يؤمل نفعه الا التلاقي

وقوله ايضا

انهضني حمل النصب … ونالني فرط التعب

اذ رحلت النوى … على دهري قد كتب

لا تعجبوا من شقوتي … ان حوتني لعجب

عاندني الدهر فما … يود لي الا العطب

وما بقاء المرء في … بحر هموم وكرب

فما اسكون منشأ … في طرفي الخطر نصب

فلست اغدو طالبا … الا ويعييني الطلب

لو كنت ادري علة … توجب هذا او سبب

كانه يحسبني … في سلك اصحاب الادب

اخطات يا دهر فلا … بلغت في الدنيا ارب

كم تالف الغدر ولا … تخاف سوء المنقلب

غادرتني مطرحا … بين الرزايا والنوب

من بعد ما البستني … ثوب عناء ووصب

في غربة صمّا ان … دعوت فيها لم تجب

وحاكم الوجد على … جميل صبري قد غلب

وصولة الشوق له … قلبي المعنى قد وجب

ففي فؤادي حرقة … منها الحشا قد التهب

وكل احبابي قد … اودعتهم وسط الترب

فلا يلمني لائم … ان سال دمعي وانسكب

واليوم

واليوم نائي اجلي … من لوعتي قد اقترب

اذ بان عني وطني … وعيل صبري وانسلب

ولم يدع لي الدهر من … راحلتي سوى القتب

لم ترض يا دهري بما … صرفت مني قد ذهب

لم يبق عندي فضة … انفقتها ولا ذهب

واسترجع الصفو الذي … من قبل قد كان وهب

تبت يداك مثلما … تبت يدا ابي لهب

الشيخ زين الدين بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن زين الدين سبط الشهيد العاملي

زين الائمة وفاضل الامة وملك عنان الفضل وكاشف الغمة شرح الله صدره للعلوم شرحا وبنى له من رفيع الذكر في الدارين صرحا الى زهد اسس بنيانه على التقوى وصلاح اهل به ربعه فما اقوى وآداب تخجر خدود الورد من انفاسها خجلا وشيم اوضح بها غوامض مكارم الاخلاق وجلا رايته بمكة شرفها الله تعالى والفلاح يشرق من محياه وطيب الاعراق يفوح من نشر ريّاه وما طالت مجاورته بها حتى وافاه الاجل وانتقل من جوار حرم الله الى جوار الله عز وجل فتوفي في سنة اثنين وستين و الف رحمه الله تعالى وله شعر خلب به العقول ورق حتى رقته انفاس نسيم السحر فمنه ما كتبه الى الوالد من مكة المشرفة مادحا له وذلك عام احدى وستين والف

شام برقا لاح بالابرق وهنا … فصبا شوقا الى الجزع وحنا

وجرى ذكر اثيلات النقا … فشكى من لاعج الوجد وانا

دنف قد عاقه صرف الردى … وخطوب الدهر عما يتمنى

شفه الشوق الى بان اللوى … فغدا منهمل الدمع معنى

اسلمته للردى ايدي الاسى … عندما احسن بالايام ظنا

طالما امل ان الكرى … طمعا في زورة الطيف وانى

كلما جن الدجى حن الى … زمن الوصل فابدى ما اجنا

واذا هب نسيم من ربى … حاجر اهدى له سقما وحزنا

يا عريبا بالحمى لولا كم … ما صبا قلبي الى ربع ومغنى
كان لي صبر فاوهاه النوى … بعدكم يا جيرة الحي وافنى
قاتل الله النوى كم قرحت … كبدا من الم الشوق وجفنا
كدرت مورد لذاتي وما … تركت لي من جميل الصبر ركنا
قطعت افلاذ قلبي والحشا … وكستني من جليل السقم وهنا
فالى كم اشتكي جور النوى … وامامي من هوى ليلى ولبنى
قد صحا قلبي من سكر الهوى … بعدما اذهبه السكر وعنى
ونهاني عن هوى الغيد النهى … وحباني الشيب احسانا وحسنى
وتفرغت الى مدح فتى … سنن المعروف والافضال سنا
يجد الروح سوى نيل العلى … من مراقي المجد حزنا وعينا
سيد السادات والمولى الذي … عم انعاما وافضالا ومنا
لم يزل في كل حين سابه … آمنا من نوب الدهر وحصنا
عمرت سحب اياديه الورى … نعما فهو للفظ الجود معنى
نسخ الغامر من افضاله … حاتما والفضل ذا الفضل ومعنا
ورث السودد عن آبائه … مثلما قد ورثوا ابطنا فبطنا
حل من اوج المعالي رتبة … صار منها النسر والعيوق ادنى
هزم الاقلام في راحته … برماح الخط لما تتثنى
جادنا من راحتيه سحب … تمطر العسجد لا ماء ومزنا
يا عماد المجد يا من لم يزل … من معاليه ثمار الفضل تجنى
عضني الدهر بانياب اسى … تركتني في يد الاسواء رهنا
هائما في لجة الفكر ولي … جسد انحله الشوق واضنى
كلما لاح لعيني بارق … من نواحي الشام اصباني وعنا
تتلظى كبدي شوقا الى … صبية خلفت بالشام وانثى
ركبت اما لنا شوقا الى … ورد انعامك والافضال تقنى
بعد ما اغلت العيس السرى … وابادت في فيافي البيد بدنا
وباكنافك يا كهف الورى … من تصاريف صروف الدهر لذنا
وهنى مجدك العالي بما … حازه بل كلما حاز تهنى
وابق يا مولى الموالي بالغنا … من مقامات العلى ما تتمنى

وله ايضا

سمت

سمت لفرط تشوقي البيداء … وشكت اعظم تحلي الانضاء
ما ان ارى في الدهر غير مودع … خلا وتوديع الخليل عناء
اصلى النوى جلدي ولي في الحشا … نيران وجد ما لها اطفاء
نفدت لطول البين عيني ماءها … فبكاؤها بدل الدموع دماء
فارقت اوطاني واهل مودتي … وحبائبا عند الهوى وفاء
من كل مائسة القوام اذا بدت … لجمال بهجتها تغار ذكاء
ما اسفرت والليل مرخ ستره … الا هتكت دونها الظلماء
ترمي القلوب باسهم تصمي وما … لجراحهن سوى الوصال دواء
شمس تغار لها الشموس مضيئة … ولها قلوب العاشقين سماء
هيفاء تختلس العقول اذا رنت … فكانما لحظاتها الصهباء
ومعاشر ما شانهم صدق ولا … نقض العهود ولا الوداد مراء
ما كنت احسب قبل يوم فراقهم … ان سوف يقضي بعد ذاك بقاء
فسقى ربى وادي دمشق وجادها … من هاطل المزن الملث حياء
فيها اهيل مودتي وبتربها … لعليل وجدي والسقام شفاء
ورعى ليالينا التي في ظلها … سلفت ومقلة دهرنا عمياء
اترى الزمان يجود لي بايابها … ويتاح لي بعد البعاد لقاء
فالى متى يا دهر تصدع بالنوى … اعشار قلب ما لهن رفاء
وتسومني فيك المقام بذلة … ولهمتي عما تسوم اباء
فاجابني لولا التغرب ما ارتقى … رتب المكارم قبلك الآباء
فاصبر على مر الخطوب فانما … من دون كل مسرة ضراء
واترك تذكرك الشام فانما … دون الشام واهلها بيداء

الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي

نجيب اعرق فضله وانجب وكماله في العلم معجب وادبه اعجب سقى روض ادابه صيب البيان فجنت منه ازهار الكلام اسماع الاعيان فهو للاحسان داع ومجيب وليس ذلك لعجيب من نجيب وله مؤلفات ابان فيها عن طول باعه واقتفائه لآثار الفضل واتباعه وكان قد ساح في الارض وطوى منها الطول والعرض فدخل الحجاز واليمن والهند والعجم والعراق ونظم

فى ذلك رحله اودعها من بديع نظمه مارق وراق وقد حذا
فيها حذو الصادح والباغم ورد حاسد فضله بجنى بيانها
وهو راغم وقفت عليها فرايت الحسن عليها موقوفا وجليت
محاسن الفاظها ومعانيها انواعا وصنوفا واصطفيت
منها لهذا الكتاب ما هو ارق من لطيف العتاب

فمنها قوله

علة شيبى مثل ابانه … هجر حبيبى فى المقال الصحيح
ويجعل العلة فى هجره … شيبى وفى ذلك دور صحيح

وانشد بعضهم فى المعنى

مسئلة الدور جرت … بينى وبين من احب
لولا مشيبى ما جفا … لولا جفاه لم اشب

ومنها قوله وهو مما كتب به الى اهله بالشام

تفصيل ما تدرى به لا يجمل … حملت نفسى فيك ما لا يحمل
يا بدر تم جل عن نقص فلا … تلقاه الا بان غالا يا فل
نور الجبين وشعره من فوقه … شمس وتغشى الشمس ليل اليل
مذ شام طرفى حسن صفحة القمر … وحماه عنه واين منه الموصل
سمحت له بالعين نفسى بعدها … ودموعها منها دماء تهمل
انا فى هواك كما علمت وذلتى … لجلال وجهك ان هما لا يجهل
اذ داد فيك تعطفا وتذللا … وتزيد فيك قساوة وتدللا
وعدلت بى وعدلت عنى ظالما … يا ليت عدلك كنت عنه تعدل
ومعرض عندى بذكر بثينه … وهوى جميل ذكر هذا اجمل
دع ما تزخرفه وملى فى عاطفا … نحو الشفاعة لى فذلك افضل
قول العواذل عندنا اهل الهوى … فى شرعنا مردودة لا تقبل
والنصح غش منهم وصفوا بهم … خطا يرى وخفيهم مستثقل
لولا اشتغالى باذكار احبة … لقيا هم عندى المهم الاول
ما كنت يوما عن فناء بعزل … كلا ولم يك عنه انا معدل
هم فيه واهى الفواد واطلقوا … جفنى ولكن دمعه متسلسل
وحشاشتى كادت تذوب لبعدهم … لكنها بوصالهم تتعلل
شط المزار بهم فعز لقاؤهم … لكنهم بسواد قلبى نزل

اقسمت

اقسمت لا الوى لغير هواهم … يوما الى ان يحتوينى الجندل
هم علمونى المشق حتى نالنى … من بعض ما لاقيت امر مشكل
قد كنت اشكو امرد هجرانها لف … عمر مضى يا ليته مستقبل
تلخيص اشواقى بديع فنونه … فى شرح مختصر البيان مطول
او هى لعنوى ذكرى احبة مهجتى … لا غادرت حوت الجمال ومنزل
ورجاى فى كرم المهيمن واسع … ولقاهم منى دواما اسال
وعليهم منى سلام نشره … ما العنبر الشحرى نحا وما المندل

وقوله يمدح السيد مبارك بن مطلب حاكم الحويزة

يا سائلى عن ادبى … فى سفرى ومطلبى
لى مطلب مباركت … مبارك بن مطلب
نجل على المرتضى … سبط النبى العربى
الطيب بن الطيب … ابن الطيب ابن الطيب
امان كل خائف … غياث كل مجدب
منيل كل نعمة … من فضة او ذهب
فى عدله وجوده … تسمع كل العجب
الاسد الكاسر لا … يخشاه فرخ الثعلب
كالسخال جملة … ترعى وحرد الاذوب
والفرس والترك له … دانت وكل العرب
اذا حللت ارضه … نسيت امى وابى
واسرتى وولدى … بنتا تكون او صبى
ومن يكن جده … اباه والجد النبى
فكلنا نصفه … من دون ادنى الرتب

وقوله ايضا

يا من يحاول ما املت بالحيل … دع ما تحاول فهذا اول الخلل
واركب متون خيول الشوق راكبها … فى جنح ليل الهدى من غير ما كسل
وجانب الجانب الادنى فما ظفرت … بالقرب منه ذووا الامال بالامل
واقطع رجاك من الدنيا فما قصدت … فى وعدها الحمد من سالف الازل
وصل حبالك بالحبل المتين فما … يعطى ويمنع الا علة العلل
واسلك سبيل رضاه غير منتقد … فانه للبرايا اوضح السبل

وان دد على الهجر حبلا تمل فنا   في ملة الحب ذى من ذى الملل

وقوله ايضا

عزة النفس وانقطاع النصيب   اوجبا ذلتى وهجر الحبيب
مفوضت عن مرامى وقصدى   بتعادى عنه وقرب الرقيب
وانقضى العمر فى اماني وما   كنت الى الله راجيا من قريب
هو داى اذا بيتا دد واى   فهو ما زال علتى وطبيبى

وقوله

هو الدهر رب الجاه فيه اخو الفضل   ولو انه عار من الدين والعقل
ورب الحجى والفضل والعلم والنهى   اذا ما خلا منه فذلك ابو جهل

وقوله

يعز علينا ان نسوق نفوسنا   لذالك بالصبر الجميل اهناها
وكنا نرى ان لو اتانا مغاحشا   معنى لها فيها بذالك هناها

وقال فيها عند ذكره امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلم

وقلت فيه بيت شعر وصفا   يحصل منه اربعون الفا
تلحقها ثلاثة مثبتا   كاملة مضافة عشرينا
ابيات شعر عدها كما ذكر   والبيت هذا فتامل واختبر

عَلِىٌّ رَضِىٌّ نَهِىٌّ وَلِىٌّ   صَفِىٌّ وَفِىٌّ سَخِىٌّ عَلِىٌّ

وشرح ذلك فقال

يشتمل هذا البيت على اربعين الف بيت وثلاثمائة وعشرين بيتا بيان ذلك ان البيت ثمانية اجزاء يمكن ان ينطبق كل جزء من اجزائه مع الآخر فتنتقل كل كلمة ثمانية انتقالات فالجزءان الاولان على رضى يتصور فيهما صورتان التقديم والتاخير ثم خذ الجزء الثالث فتحدث منه مع الاول ست صور لان له ثلثة احوال تقدمه وتوسطه وتاخره ولهما حالان فاضرب احواله فى الحالين تكن ستة ثم خذ الجزء الرابع وله اربعة احوال فاضربها فى الستة التى لما قبله تكن اربعة وعشرين ثم خذ الجزء الخامس تجد له خمسة احوال فاضربها فى الصور المتقدمة وهى اربعة

وعشرون تكن مائة وعشرين ثم خذ السادس تجد له ستة احوال فاضربها فى مائة وعشرين تكن سبعمائة وعشرين ثم خذ السابع تجد له سبعة احوال فاضربها فى سبعمائة وعشرين تكن خمسة الاف واربعين ثم خذ الثامن تجد له ثمانية احوال فاضربها فى خمسة الاف واربعين تكون اربعين الفا وثلثمائة وعشرين بيتا والله اعلم

ومن فوائده فيها عند ذم الغيبة قوله

وجوزوا الغيبة فى مواضع   لكنها قليلة المواقع
كردع شخص يفعل القبائحا   او كان للشاهد ايضا جارحا
او وصفه بما به يمتاز   بفعله كى يحصل احتراز
ففى الحديث الفاجر اذكروا   يعرفه الناس فيحذروه
وكل ذا مع عدم التقية   والخوف من ذى الشيم الردية

ومنها ايضا قوله

لى نفس اشكو الى الله منها   هى اصل لكل ما انا فيه
تجتنب الخلال لا ترتضينى   وقبيح الخلال لا ارتضيه
فالبرايا لذا وذاك جميعا   لى خصوم من عاقل وسفيه

وقوله

لك الله من دهر توالت صروفه   علينا فاولى ضد ما نتمناه
فقربنا ممن نود بعاده   وابعدنا عمن نود وهواه

وهو من قول المتنبى

اما تغلط الايام فى بان ارى   بغيضا تنئى او حبيبا تقرب

وله ايضا

المرء لا يسلم من حاسد   وشامت فى العسر واليسر
فهو على الحالين لا بد ان   يلحقه نوع من الشر

وله

واعجبا منا ومن حبنا   للمال الا ما ذلك الا بوار
فاخو الدرهم هم يرى   واخو الدينار لا شك نار

البيت الثانى من قول الاول

النار اخر دينار نطقت به   والهم اخر هذا الدرهم الجارى
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما   معذب القلب بين الهم والنار

وقال ايضا

بدت حبائلها عيون العين   فاحفظ فؤادك يا نجيب الدين
فى هجرها الدنيا تضيع وصلها   فيه اذا وصلت ضياع الدين

وهو من قول الآخر

يا قلب دع عنك الهوى واسترح   فلست فيه حامدا امرا
اضعت دنياك بهجر وان   نلت وصالا اضعت الاخرى

وعكس ذلك بعضهم فقال

يا قلب لا تدع الهوى   وارفض مقال اولى الزهادة
ان كان وصل فالمنى   او كان هجر فالشهادة

وقال ايضا

واذا كانت الحيوة الى الموت   فقصر الآمال اولى واحرى
فالخطا بان ذا دو العيش ضنك   فهو اولى لا شك اولى واحرى

وقال ايضا

كل امرئ من دون اقرانه   من الانام مقتصر
اما ابوه متوكل   او اخوه متهود

وقال فى السيد خلف بن مطلب والد جاد فى الوقت دبير

اذا جرى ذكر ذى فضل ومكرمة   ممن مضى قلت خلوا ذكر من سلفا
الحمد لله اهل الحمد ان لنا   عن كل ذى كرم ممن مضى خلفا

وقال لما بلغه نعى شيخه الشيخ حسن بن الشهيد رحمهما الله تعالى

جودى بدمع مستهل غزير   يا عين فالخطب جليل خطير
وان رقى الدمع فنحى دما   فقادح الرزء بهذا جدير
ذاك لعمرى جبل شامخ   كادت له الشم العوالى تمور
طود على بحر هوى يا له   من اوحد ليس له من نظير

وقال ايضا

ما لى على هجرك من طاقة   ولا الى وصلك لى مقدرة
لكننى ما بين هذا وذا   فرطت فى دنياى والآخرة

وقال ايضا

ما صفا الدهر لا مرئ   قط يوما من البشر
فاذا مر بى صفا   عانده الدهر فى آخر

وقال ايضا

وقال ايضا

حيث البلاد فما وجدت   بها صديقا صادقا
يا قلب فاحذر لا تكن   فيها بخل واثقا

وقال ايضا وهو مما انشده فى رحلته

اذ كان ريح المسك يكره ناشقا   لدى بلده فالمسك لا شك ضايع
وقد يبعد المجروح فى ترك شغله   وفى البين داء ذلك الداء مانع

البيت الاول ينظر الى قول الشريف قتادة

وما انا الا المسك فى غير ارضكم   اضوع واما عندكم فاضيع

وقال فى رحلته

كنا بيستان حلو سا اذ قدم   شخص من الاعيان من اهل العجم
فقال نحن الشام ذا هبونا   وحج بيت الله قاصد دنا
وان كتبتم لهنا لك دفعة   نوصلها لكن بوجه السرعة
ولم يكن الامداد احمر   وورق صافى الاديم اصفر
فجاء فى دون ثبت بيتان   شعر ابديها وهما هذان
مدمعى مثل مدادى والورق   لون لونى ولكنى ارق
طلق النوم جفونى فلذا   عوضت عنه بتبريح الارق

الشيخ محمد بن على بن احمد الحرفوشى الحريرى الاسدى الكركى الشامى العاملى

منار العلم السامى وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامى و
مشكوة الفضائل ومصباحها المنير به مساؤها وصباحها خ
خاتمة ائمة العربية شرقا وغربا والمرهف من لهام الكلام
شبا وعربا ما طعن المشكلات نقابها وذلل صعابها وذلل
وملك رقابها وحل للعقول عقالها واوضح للفهوم قيلها
وقالها منشد فوق بحر فوائده وفاض ومد لاجتنا بدايع الوطاب و
الوفاض والف بتاليفه شتات الفنون وصنف بتصانيفه
الدر المكنون له زهد فاق به خشوعا واخباتا ووقار
لا توازن به الرواسى ثباتا وتاله ليس لابن ادهم عزره واوضا
و تقدس ليس للسرى سره وايضاحه وهو شيخ شيوخنا
الذى عادت علينا بركات انفاسه واستضانا بواسطة من

من ضياء نبراسه وكان قد انتقل من الشام الى ديار العجم وقطن
بها الى ان وفد عليه المنون وهجم فثوى بها في شهر ربيع
الثاني سنة تسع وخمسين والف **ومن مصنفاته**
شرح الزبد في الاصول واللآلي السنية في شرح الآجرومية
وشرح التهذيب في النحو وشرح شرح الفاكهي على القطر وشرح
شرح الكافيجي على قواعد ابن هشام والمختلف في النحو وطرائف الظرائف
ولطائف الانسجام في محاسن الاشعار وغير ذلك وله الادب الذي
انبعث نوادر رياضه وتبسمت ازاهر حدائقه وغياضه
فحلا جناها لاذواق الافهام وانتشق عرفها كل ذي فهم فهام
فمن مطرب كلامه الذي نجعت به على اغصان اناملهم عنادل
اقلامه قوله مادحا شيخه الشيخ شرف الدين الدمشقي سنة
ست وعشرين والف

اذا ما سحت جفوني العذارا   تطارد في الطيف يدني المزارا
فعلك تثلج قلبا به   تاجج وجدا وزاد استعارا
واني يزور فتى قد سراه   سقام يعني ولوعا وحارا
خليلي عرج على رامة   لانظر سلمى وتلك الديارا
وعج بي على ربع من قد نأى   لاسكب فيه الدموع الغزارا
فقلبي من منذ زم المطي   ترحل عني الى حيث سارا
فهل ناشد لي وادي العقيق   عن غزال عدمت القرارا
بروحي رشا فاتن فاتك   اذا ما انثنى هام فيه العذارا
واما دنا باللحاظ انبرت   قلوب الانام لديه حيارى
ومن عجب انها لم تزل   تعاقب بالحد وهي السكارى
واعجب من ذا ارانا بها   انكسارا يقود اليها انتصارا
ولم ادر من قبله سافكا   دماء ولم يخش في القتل ثارا
تهيبي الغزالة من وجهه   ضياء ويسلب منها النفارا
ويجني بمرهف اجفانه   جنيا من الورد والجلنارا
تملكني عنوة والهوى   اذا ما اغار الحذار الحذارا
برى العذول اذا ما رأى   عزائي ويمحضني الاعتذارا
ومن رشقته سهام اللحاظ   فقد عز بر وزاد اصطبارا

حنانيك

حنانيك لست باول من   دعاه الغرام فلبى جهارا
ولا انت اول صب جنى   على نفسه حين اضحى حيارى
تنزه بقلبك واستبقه   فقد حكم الوجد فيه وجارا
وعج عن حديث الهوى واقرعن   الى مدح من في العلى لا يجارى
امام توحد في المكرمات   ونال المعالي والافتخارا
وادرك شأو العلى يافعا   والبس شانيه منه الصغارا
سما في الكمال الى غاية   وناهيك من غاية لا تبارى
مناقبه لا يطيق الذكي   بيانا لمشهورها واختصارا
غدا كعبة الاقتدا للورى   واضحى لباغي الكمال المنارا
اليه المفاخر منقادة   ابت غيره ان يكون الوجارا
هو البحر لا ينقضي وصفه   فحدث عن البحر تلق اليسارا
اذا اظلم الدهر عن فكره   تنور قد عاد لديه نهارا
يفيد لراجي المعالي علا   ويمنح عافي نداه النضارا
وبكر تخيرت اذ يا لها   اليك دلالا وتسعى بدارا
اتتك من الحسن في مطرف   تثنى بدارا الى الاهتصارا
تضوع عبيرا وتختال في   ملابس وشي ابت ان تعارا
تشكو اليك زمانا جنى   عليها بنوه وخانوا الذمارا
وهموا باطفاء مقباسها   فلم يجد ولحين راموا اقتدارا
فباءوا بخيبة حنين وقد   علاهم خمار ونالوا بوارا
وكيف وانت الذي قد قدحت   زناد ذكاها واوريت نارا
فهاك عروسا زهت بالبيان   يكون القبول لديها النثارا
ومنك ليانات اذ غدوت   لها منشئا واضحا والجنادا
ودم واحد الدهر فرد الورى   تنال سموا وتحوي وقارا
مدى الدهر ما لاح شمس الضحى   وناوح بخميل روض هزارا
ووصل صبا حبيب وما   تذكر نجدا فحن ادكارا

وقوله مادحا الفاضل الاديب عبد اللطيف المنقاري

يا ليتها اذ لم تجد بوصال   سمحت بوعد او بطيف خيال
سمحت لما رقد الوشاة ونفوا   من انني سال ولست ببال
كيف السلو وفي فؤاد لم يزل   لجحيم نيران الصبا بتصال

ومدامع لولا زفيري لم يكن … ينجو الورى من سيلها المتوالي
ونحول جسم واحتمال مكاره … وسهاد جفن وادكار ليالي
فالى م اطمع في الهوى ووده … فيه سراب او لموع الال
ولم اختياري عن فوادي كلمن … الفي وقلبي عنه ذات الخال
هيفاء رنحها الدلال فاخجلت … هيف الغصون بقدها المياال
في خدها الورد الجني وثغرها … يحوي لذيذ الشهد والجريال
حجبت محياها الجميل ببرقع … كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونضت من الاجفان بيض صوارم … نفرت بين ولم تشاد بنزال
فلكم عزيز يختشي من باسه … اضحى لديها في اشد وبال
واخو الهدى يلقي الذل لعزة … وضلال اهل الحب غير محال
لله ليلة اقبلت بدجنه … فرقا من الواشين والعذال
ووفت كما شاء الغرام وانعمت … بالقرب بعد تبرم ودلال
وحبت فوادي بعدما صدوها … برد الوصال ومنتهى الامال
فجنيت اوراد الخدود وطالما … امتنعت علي وهيجت بلبالي
وبلغت منها ما يومل وامق … وهنيت منها الوصل خوف زوال
حتى بدا الصبح المنير كانه … وجه الوحيد الواحد المفضال
عبد اللطيف الاريحي اخو الندى … غوث الورى ذي النائل الهطال
الالمعي اللوذعي الهبرزي … الاوحدي محل كل كمال
الفاضل الحسب الهمام ومحرز … قصبات سبق اواخر واوالي
الكامل الورع المبين بفكره … ما الرج من غامض الاشكال
الواهب النعم الجسام ومانح … العافي لجدواه جزيل نوال
الناظم الشعر الذي لو حلت … الشعرى له وقته بعض معال
والغيد لو شاهدته لم تبغيه … عقدا يمس به على الامثال
ادب يروقك بهجة وسنا بلا … فاقت نسيم صبا ولطف شمال
وبيان ومعاني ومفاخر … محوية بغير ومقال
معلا امير الفضل ما تبتغي … نفث الورى اذ كنت في الاطلال
اصبحت كعبة قاصد وملاذ من … وافى علاك لجادب مغتال
املت سيدنا التي لما صحبت … مأوى لكل الكمال ومعدن الافضال
فانقاد دنا لآمال تحوي وانبرت … تحوي المطالب دون سبق سؤال

والدهر

والدهر جاءك تائبا من جنده … يحوي رمال الخطبات رمال
ودري بانك قد لجأت لماجد … رحب الفناء مؤمل الاقبال
فاليك من درر النظام قصيدة … جاءتك ترفل في رداء جمال
تمشي على مهل وتشكرك الذي … اوليته من فضلك المفضال
ومتى يوفي بعض وصفك ناظم … ولك علاء مال كل كمال
واسلم على مر الزمان مؤيدا … جذلان ذا نعم وفخر بال
ما الخلصت ودا صحيفة كاتب … وتلامه يحاف النوادي التال

وقوله مادحا الامير الكبير فالمجد الخطير محمد المنجكي

ببيض الهند والسمر الصعاد … ملاك المجد في يوم الجلاد
وبذل النفس في العلياء عز … يلذ لذي التجاول والطراد
ومن يبغ اشتيار الشهد يصبر … على ابر اليعاسيب الحداد
فدع ارضا بها ابصرت ذلا … ولا تنزل بضيم في بلاد
وسر في الارض ذا نقل فلولا … انتقال البدر دام على الوهاد
ولولا نقلة الدر الفولي … لما وضعت على نحر وهادي
فدارك حيث صادفت اعتزازا … واهلك ذو الحفيظة والوداد
ولا تصحب سوى عضب بحيل … تعشق متنه ضرب الهوادي
صقيل الصفح رق وكاد لولا … الجفير يسيل من طرف النجاد
تخال به وليس به غديرا … ترقرق او سعيرا ذا اتقاد
وتحسبه اذا ما استل برقا … تالق في الدجى عند العهاد
وما ما انت به ما سل روح … خلت من غيظه من ذي فؤاد
والاظهر رحوب سليل … الفحول من المطهمة الجياد
وحيث تروعه الذ ميل … البرح راعيا في الازدياد
يري عادا سابقة النعامي … وبايقت نعله عن الصلاد
فلو وطي القطا ما ادنى من … يناما ولو انبتهن من الرقاد
بدا كالخيزران من نحول … من الادلاج في مجهل البوادي
يميل على الغدير بغليل … فيهجو ولفرط الاجتهاد
تساوى عنده حزن وسهل … والكام مروعة ووادي
ويوم جزت صهو نحر وطي … بان الظهر مني في وهاد
وجبت به موامي مقفرات … تضل بها النجوم عن السداد

وصلت نهارها بالليل حتى … استغاثت من سرى ومن جواد
لا لغي او جدبا او بحيا … ومولى ذكره للعرف هاد
وصدر يحكي الاصل اضحى … له الا فضال من شيم وعاد
فتى بلغ العلى والمجد طفلا … واد رك طارفا عقب التلاد
سما فلو استطاع سمو حيث كان … دويدك حين تحتى بالاصطهاد
وفاق على الانام وما امتطت … تمائمه وفاقت على العباد
له نسب اذا حلت انساب … منير المتن جم الانقاد
وبيت واسع الابواب رطب … الثرى يرجون في السنة الجماد
متى تحلل به تحلل جنابا … رضيعا للبوادى والغوادى
امير لا يهاب الدهر شيئا … ويخشى بطشه صعب القياد
له في يوم سلم لين ظبي … وصولة ضيغم يوم الجهاد
ابى الا مقارعة المنايا … وكسب الحمد بالهند الحداد
وبذل نواله حتى استغاثت … خزائنه لذى حصر وباد
همام عن مرام الماضي حسام … به عدل الزمان عن الفساد
ربيط الجاش محمود المساعى … ابى النفس قهار الاعادى
معرض كل معضلة وخطب … ومنبت كل مكرمة وراد
يرى في يومه ما بعد يأتي … بفكر لا يضل عن الرشاد
يبيت وهمه امر الرعايا … بطرف لا يمل من السهاد
اذا حمى الوطيس ابان بأسا … شديدا دونه خرط القتاد
فمل ان كنت ذا حاج اليه … تنل فوق المؤمل من ايادى
ودع كل الانام ودع غنيا … به عنهم على ثقة وفاد
ففي كفيه امن للموالى … وخوف ما خلا منه المعادى
من القوم الاولى حازوا فخارا … به شهد العدو عن اعتقاد
بنوا في المجد بنيانا قويا … له ادم وقصر شاد عاد
وساسوا ملكهم بوثيق عزم … تلين لبأسه صم الجماد
وداتوا من مضاء الرأى سهما … تأبى عن اقتصاد المراد
وشادوا للفضائل والمعالى … ربوعا دونها اعلى المصاد
وخاضوا غيرها ابين بحر … المنية بالمثقفة الصعاد
ومولاى الامير جرى على ما … عليه مضوا جوادا له جواد

هو

هو الفذ المعد لكل خطب … ودافع كل داهية اناد
وموئل كل معروف وكهف … العفاة والورى خير العماد
فيا طود الذي يبدأ رضوى … ويا بحرا سواه كالثماد
ويا ذا الحلم لا يعروه ذل … وذا المجد المؤثل في اطراد
جعلت علاك معتمدى وودى … وبابك قبلتى وثناك زادى
ودعتك فانحا للمدح بابا … يضيق على زهير او زياد
فدونك من بنات الفكر بكرا … اتتك ابية ذات انقياد
منظمة كما انتظمت عقود … ولكن لم تمر على الخراد
مبرأة من الاقواء فيها … ومن وصم الاجازة والسناد
يكاد السمع يشربها ويرجو … اعادتها العادى للمعاد
منقحة المعانى لو يراها … لدان لها ابن ساعدة الايادى
اتتك من المدائح في رداء … يزول الدهر وهي بلا انفقاد
مهنئة بعيد انت منه … فؤادا وبمنزلة السواد
فلا زالت بك الاعياد تنمو … مكررة على السبع الشداد
ودمت من الحوادث في امان … سعيد الجد مرفوع العماد
مدى الايام ما دفت بنان … مديحا او شدا بالنظم شاد
وما دامت تنال ذرى المعالى … ببيض الهند والسمر الصعاد

وقال ايضا

انا مذ قيل لي بانك تشكوا … ضرحمالك زاد في التبريح
انت روحي وكيف يبقى سليما … جسد لم تصح منه الروح

وقال في الخال

وسخر وردة الخال لم يحب وضعه … المحيا ومن عليها يسيل الى الحجر
ولكنه خاف اقتناص جوارح اللحا … ظ فولى عائذا بحمى الثغر

وقال في ذلك

كانما الخال فوق الثغر حين بدا … وقد غذا قنة الالباب والمقل
هزار املك سعى في روضة انف … ملتمسا راجيا دنا فلم يصل

وقال فيه ايضا

اقامت الخيلان في خده … تحرس ذاك الورد والجلنار
كانها حبات مسك على … لوح من الياقوت او من نضار

وقال ايضاً في الغزل

من لي بهيفاء اذكت من تباعدها   في القلب ناراً ولم تسمح لمضناها
واهاً لها من فتاة ان رنت فعلت   ما ليس يفعله الهندي عيناها

وقال في الشيخ محمد الجواد الكاظمي

جرى في حلبة العليا شوطاً   بسعي ما عليه من السداد
ففات السابقين الى المعالي   وما هذا ببدع من جواد

وقال ايضاً

يقولون في العليان افرطت رغبة   وليس بشيء تقتنيه وتختار
فقلت لهم ما ذاك الا لكونه   مصابيح لا تنفك في قلبه النار

وقال ايضاً

لعمرك لم اهو الدخان ولم امل   اليه لاني نشوة وتطربا
ولكنني اخفي به عن مجالسي   دخان فؤاد بالغرام تلهبا

شيخنا العلامة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن ابراهيم بن الشامي العاملي

البحر العظمطم الزخار والبدر المشرق في سماء المجد بسنا الفخار الهمام البعيد الهمة المجلو بانوار علومه ظلم الجهل الدلهم اللابس من مطارف الكمال اطرف حلله والحال من منازل الجلالة في اشرف محله فضل تغلغل في شعاب العلم زلاله وتسلسل حديث قديمه فطاب لواميه عذب وسلساله ومحل رقى من اوج الشرف البعيد مراقيه وحل من شخص المعالي بين جوانحه وتراقيه شاد مدارس العلوم بعد دروسها وسقى بصيب فضله حدائق غروسها واشن جدودها من عثارها واخذ من اخراب الجهل بثارها فغوائده في سماء الافادة اقمار ونجوم وشهب لشياطين الانس والجن رجوم ان نطق صمت المعاني عن ابهم واسمعت كلماته من به صمم وان كتب كتب الحساد عن كتب لجاء بما شاء على الاقتراح وترك اكبادا عداه نردا ميه الجراح وسحب حسبي مفيداً في صدر ناديه وجثت بين يديه طلاب فوائده وايادية راية دماء العلم تقذف درر المعاني عوادية وفي الفضل اشرقت بضياء عوارف مشارقه ومغاربه

فيملأ اصداف الاسماع دراً فاخراً ويبهر الابصار والبصائر محاسن ومفاخر واما الادب فعليه مداره واليه ايراده واصداره بنثر منه ما هو اذكى من النشر في خلال النواسم بل احلى من الظلم يترقرق في ثنايا المباسم وما الدر النظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه ولا السحر العظيم الا ما نفثت به سواحر اقلامه واقسم اني لم اسمع بعد شعر مهيار والرضي احسن من شعره المشرق الوضح ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها او الجزالة فهو سفح عقيقها او الانسجام فهو غيثه الصيب او السهولة فهو نهجها الذي تنكبه ابو الطيب وسابينت منه ما يقوم ببينة هذه الدعوى ويهوي اليه افئدة اولي الاداب ويهوى وان حسد فعن هذا المذهب   فللناس فيما يعشقون مذاهب
وها انا اعتذر اليه من الايجاز في الثناء عليه فما سطوته لمحة مما له   اقفوا
ويا عجباً مني احاول وصفه   وقد فنيت فيه القراطيس والصحف
وله علي من الحقوق الواجب شكرها ما يكل شبا براعتي وبراعتي ذكرها وهو شيخي الذي اخذت عنه في بدء حالي وانضيت الى موائد فوائده يعملات رحالي واشتغلت عليه فاشتغل بي وكان دأبه تقديم ادبي ووهبني من فضله كلاً يضيع وحنا علي حنو الظئر على الرضيع فغرس لي في حجر علومه والقمني ثدي معلومه حتى تخلد من طبعي مرهفاً وبرى من شعي مثقفاً فما يسمح به قلمي انما هو من فيض بحاره وما ينفح به كلمي انما هو من نسيم اسحاره ومن مناجح مولانا مدائحه لان من زنده قدحي وارى في هذا ولو جعلت ابنوبة القلم سادسة خمسي واوزعت في بياض الارقام سواد نفسي ورمت القيام له باداء شكره لاستنفدت لملام التقصير ونكره فانا اتوسل الى رب الثواب والجزاء ان يجعل نصيبه من رضوانه اوفى الانصباء والاجزاء   حين ظهوره من الشام وجه وجهه وشغله في البلاد شغل البدر في بروجه فانتهى الى الديار العجمية بعد ابدار هلاله وانسجام وسمي فضله واهلاله فاقام

بما بهرت من الدهر محمود السيرة والسريرة في السر والجهر عاكفا
على نشر العلم ونشره منورحبا الارجاء بطيبه ونشره ولما
تلت الالسن سورا وصافه واجتلت الاسماع صورا ثنا منوها
بالفضل والانصاف استدعاه اعظم وزراء مولانا السلطان
الى حضرته واحله من كنفه في بهجة العيش ونضرته ورغب
الوالد في انحيازه الى جنابه فاتصل به اتصال المحبوب بعد
اجتنابه فاقبل عليه اقبال الوامق الودود واظله بسرادق
جاهه الممدود فانتظم في سلك ندمائه وطلع عطاردا في نجوم
سمائه حتى قصد الحج فحج وقضى من مناسكه العج والثج واقام
بمكة سنتين ثم عاد فاستقبله ثانيا بالاسعاف والاسعاد
وكنت قد رايته حال عوده ببندر المخاء ثم رايته بحضرة الوالد
وبينهما من المودة ما يجب على الاخاء فامرنا بالاشتغال عليه
والاكتساب مما لديه فقرات عليه الفقه والنحو والبيان
والحساب وتخرجت عليه في النظم والنثر وفنون الآداب
وما زال يشنف اذاني بفرائده ويملا اذاني بفوائده حتى
حسدنا عليه الدهر الحسود وجرى على سجيته في تبديل الايام
البيض بالليالي السود فقضى الله علينا بفراقه لامور اوجبت نكس
الامل بعد ان اتمر وهو اليوم يتحلى بفضل تشد اليه الرحال و
يتحلى بادب يروى به الامحال وينيف برتبة يقصر عنها كل متطاول
ويحجم ايدي المناوئين دون منالها واين الثريا من يد المتناول
وهذا حين اثبت من نظمه الذي تتعلق به البلاغة وتتمسك وتضوع
كافور الطروس ويتمسك ويحسد حسن اتساقه النقود ويتقاوله نحور الكماة

فمنه قوله في الغزل

انت يا شغل المحب الواجد … قبلة الدنيا وحب القاصد
فت آرام الفلا حسنا فما … قابلتك الا طرف جامد
شان قلبينا اذا صح الهوى … يا حبيبي شان قلب واحد
اكثر الواشون فينا قولهم … ما علينا من مقال الحاسد
لست اصغي لاراجيف العدى … من يقابلني في المتاع الكاسد

وقال ايضا

دبساق

دب ساق غزلته مغنا ب … ثم اوى بناظر لا يطاق
قال لي والحماد بعد كفيه … ودروحي على يديه تراق
انت لا شك هالك بجفوني … قلت ذرني فانها درياق
فاسقني الكاس من يديك واهوى … نحو فيه بالكاس وهي دهاق
قال لي هاكها شرابا طهورا … خلصتها من خبثها الاحداق

وقال

اجبى هواه وهواه قاتلي … ما ادمع الشاكي لواودى به
وحشو قلبي مثل عنبر ديه … فظل يغلي البيد في طلابه
عجلان ما اخفى عليه قلبه … لو انه في كفه د حجى به

وقال

قف بالمنازل حيث اوقفك الهوى … وكل البكاء الى الحمام العيف
لا غسلن من العيون انامل … ونفضت من اثر البكاء كفوفي
ووقفت في الوجناء بين طلولهم … لولا مكان الربع طال وقوفي
ادعاد في عرصاتهن كانني … طيف المناظر مطروف
فضمنت حتى لا يجبن مسائلي … وعمين حتى لا يبن عكوفي

وقال

لا يثنيني العاذلون على البكا … كم عبرة موهتها ببناني
يا من يفندني على ابنة وائل … عني اليك فغيرنا ثانيا
آليت لا ابق الفدا ولم اسامح … يوما ولا خاط الكرى اجفاني
قالت عنيتم قد كبرت عن الصبا … ما للكبير وصبوة الشبان
ما الشيب الا كالقذاة لناظري … يقليله وكثيره سيان
احيا لعمرانت الطف بالحشا … منها واعلق في صميم جنان
سلبت اسالب الصبابة من يدي … صبري واغرت ناجدا ببناني

وقال

داد يا ما اعلها ان تدارى … واجلاها على طباع العذارى
واحلوها في الكؤوس بقايا … قبل ان ترتشف الصبا الاسارى
علاني ولو بكاس هتاد … ما اقلت يداي كاسا هتارا
ان قدحي من الهموم المعلى … فاملئا لي من الكؤوس الكبارا
حلف الهم ان سينهض عنا … فادفنا في مكانه الاسرارا

ها تها والزمان طلق المحيا … وادر الصبي بروق نجادا
فكانى به وقد نجرد الشيب على … مفرق الشباب عزا دا
واسقينها سقيت فى ظل كرم … قد جلاها عريشه ان هادا
لا تسمنى عن السلاف اصطبادا … لا وعينيك لا اطيق اصطبادا
ان ليل الضرير يوم نواها … وجبوح الملول عيش السكادا
اجلسانى على يمين سديد … البته على الشمال سوادا
كلما عب فى الزجاجة غنى … شغل الحلى اهله ان يعادا
قد خلعت العذار فيه ولولا … غارضاه لما خلعت العذادا
هو من قدح بدح صعداء … من جفن عينه مبتادا
نادنى والدجى ينم عليه … والديا جى لا تكتم الاقمادا
موفى لى ولات حين وفاء … فى خفوت الكرى وصد تجهادا
فى ليال كانهن رياض … اطلعت من كما ئم اذ هادا
بين زهر تخالهن اقاحا … ونجوم تخالها نوادا
فكان الظلام نقع مثاد … وكان النجوم ركب حيادا
وليال ولا كرلف غزال … بت ادعاه والنجوم غيادا
بت ابكى اسى ويبكى دلالا … بجفون بكت بكاء السكادى
فى دموع كانهن قلوب … اودعتها الجفون منا اسرادا
ونوئى كما عطفت الحنايا … فى قباب كما عطفت السوادا
فاذ بنا درد الثغور مياها … واحلنا ورد الخد ودهادا
بلزام يعطف الاسوادا … وعناق يفكك الازرادا
وخماش لولا عيون اللواحى … وعفاف الهوى لحل الازادا
يا ليالى السرور طوبى فانا … قد قربنا الشموس والاقمادا
وارتشفنا من الكؤوس رضابا … واجتنينا من الثغور عقادا
خندريسا لولا الحياء ابينا … خطفت من عيوننا الابصادا
من بنات المجوس تطلع فى … جنتى نارا وخده جلنادا
اكل الدهر جسمها فتخالت … فى الاوانى لطفها انوادا
يا لقوم اسيرهم لا يفادى … لعيون قتيلها لا يوادى
فاترات لولم يكن نشاوى … ما تنكت جفونهن الخمادا
ووجوه تخالهن بدورا … فى خدود تخالهن سرادا

كالقد

كل قد من الغصون معاد … هز ردفا من النقا مستعادا
زلوا من لوى الفواد طلولا … لا لوى الرمل والطلول القفادا
وعليهم من النجوم عيون … رمقت عن حرائد استادا
فى ضمير الدجى نروح ونغدو … والديا جى نظمنا اسرادا
كم شاعت للرقيب عسانا … حين يعفو منا دم الاوقادا
حيث بردى من الزمان قشيب … غضبت صبغته جفون العذادا
عاجلتنى الايام خلع رداه … فكانى خلعت ثوبا معادا
كان عودى على الزمان صليبا … فاعادوه بعدهم سوادا
كم نحت الخطوب فيه حلودا … ونشر النوى به اظفادا

وقال

وكنت اذا نزعت الى هنات … جريت مع الصبا طلق الجماح
فقلدنى المشيب على عذادى … لجاما كف راسى عن جماحى
وقلت لعاذلى ابه فانى … وهبت اليوم سمعى للواحى
هو القدر المتاح على الغوانى … فقل ما شئت فى القدر المتاح
وما حسن العيون بلا بياض … وما ليل التمام بلا اصباح
وما ضيف اتاك بلا احتشام … وانت من الرحيل على جناح

وقال

ارايت ما صنعت يد التفريق … اعلمت من قتلت بسهم الوق
رحل الخليط وما قضين حقوقهم … بين النفوس وما قضين حقوقى
علقوا باذيال الرياح وو كلوا … للبين كل معرج بفريق
وغدوت اصرف ناجذى على النوى … واغض من غيظ الوشاة بريقى
فكانى والشيب قرب غائبى … يوم الفراق كرعت من راووق
لا ذوق بعدهم الخيال لناظرى … ان حن قلبى بعدهم لرحيق
لعب الفراق بنا فشرد من يدى … ديجا نتى صد يغتى وصديقى
لله ليلتنا وقد علقت يدى … منه بعطف كالقناة رشيق
عاطيته حلب العصير وصدنا … عن وصلها اجتناب التعويق
ما كان اسرع ما دحته وانما … دهش السقاة به عن الترويق
ايقظته والليل نقض صبغه … والسكر يخلط شانقا بمشوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما … رق النسيم فتت قلوب التوق

والبرق يعبث بالرحال والصبا   وقفات مصغ للحديث رقيق
باتت تحرّ بني والقنا ستير م   بين الغصون وقدم المشوق
فاجابني والسكر يعجم صوته   والكاس تضحك للثنايا الورق
لولا الرقيب هوتت مضضت الكرى   وعضضت صافيه الدنان بريقي
ثم انثنيت وزلفه بيد الصبا   وشميمه في جيبي المشوق

وقال

يا اخا البدر دونقا وسناء   وشقيق المها وترب الغزاله
ساعد الجد يوم بعتك روحي   لا وعينيك لست ابغي اقاله
يا عليل الجفون علت قلبي   زاد جفنيك عله وذباله
ما لعيني كلما عن ذكراك   تداعت جفونها الهطاله
جن طرفي مذ غاب عنه محياك   جنونا فلا تسل ما جرى له
كنت قبل الهوى صينا بقلبي   خدعتني لحاظك الختاله
لك قد القنا وثغر الاقاحي   وجفون المها وجيد الغزاله
من تناسى بالي قتين وداد   فبعيني غصونه المياله
رب ليل قصرته بعذب   حل من عقد زلفه فاطاله
من عذيري في حب طفل الهوى   عودوه سفك الدما فحلا له
كلما اصدّ عن سواي دلالا   صد عني تيما وملا له
لست انسى يوم الفراق وقد   ادرك من شملنا النوى اماله
غصب البين من يدي كل غصن   سرق الغصن لينه واعتداله
قرنشوان من يدي يبكيني   تقتل الغصن ورده فامااله
لم تدع لوعة الجوى في حشاه   من حصاة الفواد غير ذباله
بالولاة الذين نفثت مصدود   اذ لعب انفاسه اوصاله
ان ذوب الجفون في ان المها   دين اوله لناظري وحلى له
فليلمني العذول ما شاء اني   لست الي في هو لحسان وكاله

وقال

سرى والليل ممدود الرواق   وساعي الفجر محجل في وثاق
خيال من غنيته اوليلي   اوالسماء احت بني البراق
يطوف في الشام وهي عراق   ويا بعد الشام من العراق
اقول لها وقد خطرت رياح   من الزوراء في خلل دقاق

وقد برد

وقد برد السواد على يديها   فاحميت القلائد بالعناق
واعجلنا النوى حتى لكدنا   نودع بعضنا قبل التلاقي
ولم يك غير موقفنا ونادى   منادي الحي حي على الفراق
اشير في نظره لا ضنين   بنائله ولا نزق الحماق
ترى شيئا بلا ظل ونفسا   يردّدها التنفس في التراقي
بنات الشوق تفصح في فوادي   وطفل الدمع يعبث بالماآقي
وانت جعلتني حز لاعادي   ولو احببت ما الخلوا عراقي
تلوكني الخطوط على هزالي   ويحلو لي لها طعم الرغاق
ولو عقل الزمان دري بأني   على من رامني مر المذاق
ولم تترك صروف الدهر مني   ومن غضبي الجواز سوى رماق
اما والراقصات على الال   ومن حملوا على الكوم العتاق
لقد اضللت خليل الصباح   فوادا غير مشدود الوثاق
الا يا صاحبي نجوى سرا   فقد قعد الهوى بي عن دقاق
فقا عني باقرية الفتاق   فواقا او اقل من الفواق
سقى الله العراق وساكنيه   وجاد مرابع السندن الطلاق
لي الى اهل العراق يحن قلبي   فواشوقي الى اهل العراق

وقال

يا خليلي دعاني والهوى   انني عبد الهوى لو تعلمان
عرجا نقضي لبانات الهوى   في ربوع اقفرت مذ زمان
مربع اولع عيني بالبكا   ام العين به قرّ هاني
وقصاري الخد وجدا وبكا   فابكياني قبل ان لا تبكياني
يا عريبا مخناهم اضلعي   وغضاهم نار شوق في جناني
سودوا ما بين عيني والقضا   ومحوا عمنا سواد الديدبان
ان قلبا انتم سكانه   ضالع مني بين شعب والقنان

وقال

ان كنت تهفو للبروق اللمع   وتظن رامه كل دار بلقع
لولا تذكر من ذكرت برامة   ما حن قلبي للوى والاجرع
دير باجوبة العراق تركته   قلق الوساد برى عين المضجع
في السنر من سعد وسعد هانر   رعنا النضيح ولا تضعضع

وقال

قالت وقد طار المشيب بلبها … انشبت في حلق الغراب الابقع
وتلفتت والسحر دانطرفها … نحو الديار بمقلة لم تخشع
ولكم بعثت الى الديار بمقله … رجعت تعثر في ذيول الادمع
عرفت رسوم الدار بالمتربع … فبكت ولولا الدار لم تتشعشع
املكت لو سلوم الحادي وما … املت الآن اقول وتسيع

وقال

ابه بذكر معاهد واناس … طابت بذكرهم انفاسى
اذكرتني الاحبة حيرة … حالى بهم حال وكاسى كاس
هلا وقفت على منازلهم معي … وبكيت ناسا يالهم من ناس
قالت عشية والخطوب تنوبني … والشيب يضحك من بكاء الآسي
شابت شوانك والزمان مراهق … والشيب يا شامي تاج الراس

وقال

احبك شايعت الحنين المرجعا … وغازلت غزلانا على الخيف رتعا
وطالعت اقمارا على وجرة النقا … وقد كنت انهى العين ان تتطلعا
ولم ار مثل العيد ابقى على الهوى … ولا مثل قلبي للصبابة اطوعا
ومن شيمي والصبر مني سجية … سجا دمع اطلالا بعيني تدمعا
وقود على باب الهوى اوديانه … فما انثني للهم الا تجرعا
خليلي مالى كلما هب بارق … تكاد حصاة القلب ان تتصدعا
طوى الهجر اسباب المودة بيننا … فلم يبق في قوس التصبر منزعا
الى الله كم اغضي الجفون على القذى … واطوي على القلب الضلوع توجعا
الا حبذا الطيف الذي قص انه … وان كان لا يلقاك الا مودعا
الم تحسو الطيب صادف منزلا … فان عجه داعي الصباح فاسرعا
وناضلته باللحظ حتى اذاد بي … بسطت له حبل الهوى فتورعا
فتمت صفايا الود بيني وبينه … بهواه ولكني حفظت وضيعا
وجرت بنياط القلب اسبابه … فلله قلبي ما ارق واجزعا

وقال

لمن العيس جفلا كالنعام … يزجين خلقة الايام
يتقصين الخطا ارتقاصنا … السوق تحت الحسا على الاكام

ووداء البيجوف كل اشارة … الخطو في الحياء مبت الكلام
كدمى العاج في المحاريب او … كالزهر عب القطار في الاكمام
قد تقنعن بالشفوف كما … قنع بدر الدجى بذيل الغمام
ما عهدنا الظبيات قبله في الوشي … ولا الوحش في البرى والخدام
قسم الحسن بين في صفة الطرف … واخرى مقصورة في الخيام

منها

كل هيفاء حيث تعقد الحب … سريع الخطا بطيئ القيام
كلما انضدت فواد كئيب … بسمت لي عن مثل حب الغمام
دفعت طرفها الى وقالت … بابي ما دق قلب الشامي
طالعت صاحبي ومالت الى … السرب بطرف ولا كطرف دام
وسبتني وما ابحت حماها … بقوام واها له من قوام
وعيون اعاذنا الله منها … لعبت بالعقول لعب المدام
ووصيل بطيل ناشئة الليل … وناهيكما بليل التمام
ورمتني وللمنية اسباب … فلله ما احف الرامي
حد ثني وفي الحديث شفائي … ما لعينيك يحلان سقامي
قلت طل لو عثى عليك وجدى … ان قلبي يصح بالاسقام
يا نديمي بالجواء كلاني … لهنات جرت علينا لشامي
اعتياني من مهجة تملا العين … غرورا بطارق في المنام
زارني والهوى يخيل للعين … سعادا والليل مرخى الزمام
نوفي بكل ما تشتهي النفس … وولى والركب مرمى عزام
نازحي في ذرى الشام وداري … بالمنقى ودارها بالرجام
طاف والليل مطبق بعراه … يستقيل الكرى من الالمام
قلت للطارق الذي صدع الجو … وشابت له فروع الظلام
كبرت يا ظلوم همة عين … طمحت ان تراك في الاحلام

وقال

بانجلاء المدام في الاقداح … ومرآة وجهك الوضاح
لا تدرني على مراة عيشي … اكل واش ولا فريسة لاح
صاح كلني الى المدام ودعني … والليالي تجول جول القداح
لا تخف جور حادثات الليالي … نحن في ذمة الظبي والرماح

طوع ايدي الخطوب رهن المنايا … تخطي بها الى صفاح
قلدتني من المشيب لجبا ما … كف دابي نكيمه عن جماحي
صاح ان الزمان اقصر عمرا … من بكاء ودمنة ونواح
روعنا ملاحن الجو فاسمح … برفيق من طيبك المرتاح
يا مليك الملاح ان زمانا … انت فيه زمان روح وراح
طاب وقت المدام فاثر عباه … يا صباحي بطيب وقت الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر … على نغمة الطيور الفصاح

منها

خلعت ثوبها على الفناح … ورنت على خدود الملاح
كل ريحانة ادق من الراح … جلدها شقيقة الارواح
وردة فوق خده وفوق وجهها … بين جفني داميات الجراح
حبذا ميعة الشباب وعيش … قد قطعناه في ظلال الرماح
زادني ذروة الخيال وولى … في كرى النوم من محيا الصباح
لست اقوى على الجفون المواضي … ويح نفسي من المراض الصحاح
سامح الله من رمى وجنتيه … وعفا عن بنانة الوضاح
لا تواخذ جفونه بفؤادي … يا الهي كلاهما غير صاح

وقال

ما الي لا الي حبيا لا ارى … يشتد الشوق الى مضجعي
حسبت بدر التم قد زارني … فبت لا اقفو سوى المطلع
اسال عنه الشوق لو يرعوي … واشد البين بر لو يعي
اليت والاله هاجرته … لا اسال الدار وصبري معي
كان دمي حجرا على حاجر … فلم اباحته معي الاجرع
علالة كان وقوفي بها … ابغي شفا القلب من الموجع

وقال

يا نسيم الصبا ويا عذب الز … لجان هبي علي وانقضي
خبريني عن اللوى خبرا … ان ذكراه يا دمن عرضي
لا قضى من اللوى وطرا … ليس يدري الوشاة كيف قضي
ما البرق يجلوه كاظمة … هب من نحوهم ولم يمض
وبدور طلعن من اضم … لم يضيئي في العقيق اين تمضي

لست ارضى بصاحب بدلا … فاسئلا من صحبت كيف رضي
صد فوالبين عنهم عوض … وجميع الورى لهم عوضي

وقال

واضنك اصعب ما نكون قيادا … وسلتك اهلع ما يكون فؤادا
لا انت حصانك في يدي متغطرس … اختى عليك مع الهوى او كادا
الت عليك وفي اليتها الهوى … ان لا انام لطيفها ان عادا
مرت تلاعب ظلها وتكادمن … فرط النشاط تلاعب الاندادا
طارت بليلك حين هبها الهوى … ورقاء قطع نوحها الاكبادا
غنتك احوج ما تكون الى البكى … هل تحسنين لوجدي اسعادا
ما انصف الطيف الذي جلب الهوى … اعداك غرا بالغرام فزادا
ان الذي روى الجفون من الكرى … اهدى اليك مع الخيال سهادا
ماذا بعينك من تلون لمة … لبست على فقد الشباب حدادا
كذب العذول العذر اصعب مركبا … لا باس ان نقص العذول وزادا
ويهون الوجد عندي قال لي … والعيس تقدح للفراق زنادا
افنيت دمعك في البكاء وما حدوا … عيسا ولا شدوا لهم اقتادا
لا يكذبن لقد رايت مطيهم … بالامس تنفض في الفلا اجيادا
خفض عليك من الملام فانني … عودت قلبي حبهم فاعتادا

وقال

شرق على حكم النوى او غرب … ما انت اول ناسب في مخلب
في كل يوم انت نهب محاسن … او ذاهب في اثر برق خلب
مشالوت في الجو بين مشرق … عض الفضاء به وبين مغرب
يبكي ويضحك والرياض بواسم … ضحك المشيب على عذار الاشيب
اضربت ان الذل صنو الاذئب … فنشبت في مخلاب باز اشهب
لعبت بليلك كيف شاء لها الهوى … مقل متى جلي النواظر تلعب
زعمت عشيتها ان قلبك مذ صبا … من لي بقلب مثل قلبك قلب
قد كنت امل ان عوض صباتي … حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
فطربت ما لم تطربي ورغبت ما … لم ترغبي ورهبت ما لم ترهبي
ولقد دلفت اليهم في فتية … ركبوا من الاخطار اصعب مركب
جلوا العيون على القلوب طليعة … ودموا القفار بكل حرف ذعلب

رمى الفجاج وقلبها متصوب   في البيد اثر البارق المتصوب
هو جاء ما نفضت يدا من سبسب   الا وقد عنست يدا في سبسب
ترى وقلب البرق يخفق غيرة   منها وعين الشمس لم تتقضب
تطفو وترسب في السراب كانما   فلك تشق عباب بحر مغرب
تعلو بنا في البيد ناصية الفلا   حتى دفعت الى عقيلة ربرب
وافت تخلط بعضها بالبد ابقا   والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كفريدة في غيهب او شادن   في ربرب او فارس في موكب
تمشي فتعثر في فضول ردائها   بحياء بكر لا بنشطة ثيب

وقال

يا ضمان على الغصون المسله   اين شرطي على الربيع ووعدي
طال عمر النوى لطول الليالي   ونسيت الهوى لبعد العهد
يا نديمي واين مني نديمي   لخدود مبرقعات بورد
ومدام كانما اعتصروها   من خد الورد او خدود المرد
هي عند المزاج في لون خديك   وبعد المزاج في لون خدي
في ضمير الوفا تروح وتغدو   عن وداد لم تنقضه بتكدي
بالمحافظة تسوء الاعادي   وتسر الهوى تاخذ وردي
مجلس غاب حاسد ونبات   الهم عند العدى وخلى عندي

منها

وغزال ولا كطيف خيال   بت ادعاه والكواعب تحدي
سل خيط الكرى من العين وانضا   ع يا نبي المهى بظل السعد
بعثت طيفها الي واخرى   الشوق في قلبها واوكاه عندي
يوم قالت لترب بها ليت شعري   كيف حال الشامي يا تي بعدي
ان بي فوق ما به من هواه   غير اني اخفي هواي ويبدي
ما طلت انني وان طال وجدي   في هواها انسي وجدك وحدي

وقال من اخرى

هاتها هاتها سبيئة حول   قد توانت ولات حين توان
كسقيط الندى على وجنات   الورد او كالدموع في الاجفان
في يدي شادن رقيق الحواشي   فوق خديه وردة كالدهان
هي في خده سبيك نضار   وبفيه عصارة العقيان

ومنها نفحت

ومنها

نفحت سحرا بل مقلتاه   في ربوع كانهن جنان
ورياض كانهن سماء   فتنتني في فترة الاجفان
بين ورق كانهن قيان   عطفت جودها على الولدان
وغصون كانهن نشاوى   اطلعت انجما من الاقحوان
واقاح كانهن تغور   ركبت في حلو قهن مثاني
ونسيم الصبا يجي ويعتل   يترقصن عن قدود الغواني
كلما غنت البلابل منها   يتبسمن في وجوه الحسان
عطفتني على الرياض قدود   على سرده وحن جناني
يتلقاني الاقاح ببشر   رقص الدمع بالبكا اجفاني
قل للعتب وما اظن نوالا   خلعت لبسها على الاغصان
اين قلبي لا اين الا طلولا   وغصون النقا على حوان
اذكرتني معاهدا وربوعا   عند عتب لوجد اسيان
حيث غصني من الشباب رطيب   اذهبتها الرياح منذ زمان
اطرد النوم عن جفون نشاوى   كادت يدي لذكرهن بناني
وقواف لو ساعد الجد نيطت   وعيون المها الى روان
سائرات بوتهن على الالسن   بحديث ارق من جثماني
قصد كالفرند في صفحات   موضع الدر من رقاب الغواني
عاصيات على الطباع ذلول   سير الامثال في البلدان
ساقطت والنوى يطل علينا   الدهر او كالشنوف في الاذان
    تتغنى بهن في الركبان
    من عيون المهى حصى المرجان

وقال

اعصيا في من وقفة في الديار   تمترى ذرة الجفون الغزار
ما انقاعي بنظرة تطرف العين   تلك الطلول والاثار
ما ترى البارق الذي صدع الجو   سناه على سور الذبار
خطفات كانهن خيول   بحجوع العيون بالسوف الهوادي
اذكرتني مباسما وثغورا   حاليات تعض ما لا نواد
وكؤوسا كانما حنكوها   في صباها بريقة الخناد
خلعت بينا العقار ووافت   في قميص مفكك الازرار

لو داها العذول صم صداه   قال مالي وللعجوز النواد
لا تروعا بكر الزمان بقتل   ان ذوب اللجين غش النضاد
في سنا الشمس ما علمت غناء   عن ضياء النجوم والاقماد
طال عمر الدجى علي وعهدي   بالليالي قصيرة الاعماد
ما احتسيت المدام الا وعضت   لهوات الدجى بضوء النهاد
حبذا طلعة الربيع واهلا   بجالي عرائس الازهاد
وزمان البهاد لو عاد فيه   عنفوان الشباب عود البهاد
وصبيتي اذنابي مبيتي   في ظلال العريش والنواد
كم نفيثا بها نفثت علينا   ختم الامهات والاظئاد
مرحبا بالشيب لولا زمان   غض مني وحط من مقداري
لو وفى لي الصبى ولو عمر حين   يا زماني اخذت منك بثاري

وقال من اخرى

ارقت لبارق في جوارحي   جرحت لصوب عارضه وبقي
هدته النابات وابن ضيف   هدت يوم الفراق الى وريق
دفعت له بجنح الليل نادي   فخاض الليل يعسف في الطريق
وددت ولو يجرب الحمام اني   رعيت له ولو بعض الحقوق

وقال

ابن من اود عوا هواهم قلبي   وصلوا نارهم على كل هضب

منها

كلما نوقوا الى الركب سيما   طابق عن صاحبي وحل بجنبي
يشتكي ما اشتكيت من لوعة البين   كلانا نادمي الحشا والقلب

وقال

ما في التصابي على من شاب من باس   اما ترى جلوة الصهباء في الكاس
الناس بالناس والدنيا باجمعها   في دورة تعطف الساقي على الحاسي
يئست والياس احدى الراحتين وكم   حلوت عني صدى الاطماع بالياس

منها

في كل غاية من اخيها بدل   ان لم تكن بنت راس فابنة الراس
اودعت عقلي الى الساقي عنده   في كسر جفنيه او في ميلة الكاس
لا اوحش الله من عصيان او خنى   ما كان ابطاه عن بري وايناسي

سلمت

سلمت يوم النوى منه وسلمني   الى عدوين من نام ووسواس
ذكرته وهو لاه في محاسنه   عمدا ولا ذاكر عهدي ولا ناس
وددت اذ بعته روحي بلا ثمن   لو كنت اضربه اخماسا لاسداس
يا ويح من انت بالمياه بغيته   ما كان اغناه عن فكري ووسواسي
قامت تغني بشعري وهي حالية   بين الاحبة المكسو والكاسي
تقول والسكر يطويها وينشرها   اي الشراب احلى في فم الحاسي
يا حبذا انت بالمياس سكر   وحبذا ساكنو البطحاء من ناس
ما ذكر تلك الاوطار في طرب   وطاب ريح الصبا من طيب انفاسي
ولا ذكرت الصبى الا واذكرني   لياليا ارضعتني درة الكاس
وجيرة لعبت ايدي الزمان بهم   انكرت من بعدهم نفسي وجلاسي
ايام اختال في ثوبي بلهنية   ومبعه من شباب ناعم عاس
عار من العار رحال بالصبى كاسي   كانني والصبى في برد احماس
امضيت فيه مطايا الجهل والباس   عريت منه وما عريت افراسي
في صبية كنجوم الليل اكياس   كان ايامهم ايام اعراس
اسمو اليهم سمو النوم للراس   ادب فيهم دبيب السكر في الحاسي
يا تواعيناء صرعى لا احراك بهم   وانما صرعتهم صدمة الكاس
يا عاذلي انت اولى بي فخذ بيدي   فانت ارقتني فيهم على راسي
ويا حمام اللوى هلا بكيت معي   على زمان تقضى او على ناس

وقال

ارقت وصحبي بالفلاة هجود   وقد مد فرع للظلام وجيد
وابعدت في المرمى فقال لي الهوى   رويدك يا شامي اين تريد
اهذا ولما يبعد العهد بيننا   الى كل شيء لا ابالي بعيد
اراقوا دمي وما دم يحللني   اذا لم تقر اعين وخدود
عن اصبر ليلي وليلى بذي الغضا   وصحبي بحزوى اني لجليد
هي الظبية الادماء والبانة التي   تبدو مع الاغصان كيف تميد

منها

اما وكفرن الشمس ما ضياءها   فذان واما نيلها فبعيد
وقفنا وما مسك بفؤاده   واخر محلول العزاء عميد
اليمان قد طاردت بخيلها النوى   شريد وثنا وبالعراق وحيد

اقول وامر البين قد جد جده ... وحالت هضاب بيننا ووهود
اما تتقين الله في مهجة لك ... على الحب حتى ما يقال وعيد
طوى كشحه طي السجل على الجوى ... وبات وشيطان الهموم مريد
الى كم يد ود الدهر بيني وبينكم ... وتبدي الليالي كيدها وتعيد
فقد جعل الواشي وانت اتبعته ... من اليوم يسعى بيننا ويرود
يقول لقد اخلقت من جدة الصبا ... على وسله ان للغرام جديد

وقال

كليني لهم لا ينام وتامى ... فما النام ان ضاقت على بنام
وما بي سوى ام دوم وجيرة ... غزا علينا يا عشيم كرام
وقد كنت قبل البين جلدا على الاسى ... تطالبني نفسي بكل مرام
لصوقا باكباد الحسان محببا ... الى الغيد يحلو لي لهن كلامي
يقودونني قود الجنيب الى الهوى ... فمالي منبوذ لدى ندامي
وفي الركب مدلول اللحاظ على الحشى ... يدافع عن اتى به ويحامي
لقد كنت ام المنايا بلحظه ... تكون المنايا في شفا وحسام
تبايعه من ال كسرى ضراغم ... برايتهم عند اللقاء دوام
يروحون والتيجان فوق رؤوسهم ... الا رب تيجان زهين تهام
ورثت لهم والحتف مني على شفا ... اري الموت خلفي تارة وامامي
اوادب عن صحبي واعلا انني ... لاول مقتول لاول رامي
فما صلته والركب بين مفوق ... واخر مفتوح الجوانح دامي
اصابت وكانت لا تصيب سهامه ... وطاشت وكانت لا تطيش سهامي
كذا العيد يا عماء اما مجاهر ... واما خذول لا يفي بذمام

وقال

قرها تها وضمير الليل منشرح ... والبدر في لجة الظلماء يسبح
عجل بها دجاب الليل منسدل ... من قبل يبدي بيان وجه الصبح
واستضحك الدهر قد طال العبوس ... لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يعطو في مفاصله ... يكاد يقطر من اعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزاء منتطق ... فجا علينا رشا بالحسن متشح
في اسرع كنجوم الليل زاهرة ... لا تنتهم في محفل فرح
وريقة من عدول طاوطائرة ... لا الجد يثنيه عن لهو ولا المزح

قاسمته

قاسمته قسمة ضيزى مواهبها ... لي الهنا وله من دوني الترح
وذي دلال كان الله صوره ... من جوهر الحسن لولا انه شبح
اسوسه وهو غضبان وابسطه ... والسكر يخفض من صوته فينشرح
تبسا على غرة الواشي وغرته ... اغتاظ منه بلا غيظ ويصطلح
جعلت عتبي لى تقبيله سببا ... والسكر يفتح بابا ليس ينفتح
حتى اذا صيرته الراح طوع يدي ... صدفت عن بعض ما ياتي به المرح
فما تبسم في وجه الصبا قدح ... حتى تنفس من جيب الدجى وضح
ودعته وجبين الصبح منذلق ... وللظلام لسان ليس يختزع
ولا يطيب الهوى يوما لمغتبق ... حتى يكون له في اليوم مصطبح

وقال

رقت شمائله فقلت نسيم ... وزكت خلائقه فقلت شميم
قصر الكلام على الملام وانما ... للخط في وجناته تكليم
شرقت معاطفه بامواه الصبا ... وجرى عليه نضاضة ونعيم
قد كاد تشربه العيون لطافة ... لكن سيف لحاظه مسموم

وقال

اذا ابصرت شخصك قلت بدر ... يلوح وانت انسان العيون
جرى ماء الحيوة بفيك حتى ... امنت عليك من ريب المنون

وقال

زادني والبرق يرمي بالشرر ... وعيوني شاخصات في القمر
ذو دلال كلما مر حلا ... اه ما احلى هواه وامر
بينما نحن على وفق الهوى ... نتشاكى سل قلبي ونفر
وانثنى يهدد وواعد واخلفه ... وهو يرميني باطراف النظر
ويك يا ساهي لا تطمع على ... ضعف عينيه باحداق الخزر

وقال

رشقت صروف الدهر ... ... عجلان ما ادمى الفؤاد وما دري
ان الذي صبغ الحياء بياضه ... لم يدر كيف عرقت من خجل دما
ان الذي فارقتموه ولم يمت ... يا عز كان اعق منك واظلما

وقال

اه يا غصن النقا ما اميلك ... جل يا غصن النقا من عدلك

قد قضى لي بتباريح الهوى   من قضى بالحب لي والحسن لك
اكل الحب فؤادي بعد ما   لاك مني لا تمني وعلك
هلك الشامي وجدا واسى   ما يبالي يا حبيبي لو هلك
قل لي فيك غرام وجوى   قلل الله عدولا قللك
حكم الله لفؤادي على   نسخة الشيب في تسويد الحلك
اتراهم قد دروا اني دم   هرق الواشي على تلك الفلك
يا غراب البين قد كنت ولا   كان واش دب فيهم وسلك
اخذوا انسا واعطوا ما اشتهوا   ما كذا يحكم فينا من ملك
جرت في الحكم على اهل الهوى   لا تخف فالامر لله ولك
ليت شعري املك في الورى   انت يا انسان عيني ام ملك
حكم الدهر علينا بالنوى   هكذا تفعل ادوار الفلك

وقال

كل شمل وان تجمع حينا   سوف يمنى بفرقة وشتات
لا الوم النوى فرب اجتماع   كان ادعى الى نوى وبتات
مثل ما ذادت السهام غلوا   في صدود العدى بقرب الرمات

وقال من قصيدة

وقد جبلت نفسي تحن الى الهوى   حلا فيه عيش من بثينة او مرا
وارسلت قلبي نحو تيماء انه   لى الخفرات البيض والشدن العفرا
تعرف منها كل لمياء خاذل   هي الريم لولا ان في طرفها فترا
من الظبيات الرود لو ان حسنها   يكلمها ابدت على حسنها كبرا
واخ ان عرفته الشوق راعني   نصيد كاني قد انبت له وترا
اذا ما شد فيه البدر والبدر غائر   واسئل عنه الوهم وهو به مغرى
تناكب البيداء لو لم يكن بينا   ولا صدع الديجور لو لم يكن بدرا
لحاظ كان السحر منها علامة   تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقد هو الغصن الرطيب كانما   كسته تلابيب الصبى ورقا نضرا
دنت على الواشين منهم مسامعا   طريق الردى منها لكيدي وحرى
اعاذلتي واللوم لوم لمرتئي   كان بها عن كل لائمة وقرا
بعينك لترى ما انت والنصح انما   رايت بعينيك الخيانة والغدرا
وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا   تبيت تناجي طول ليلتها البدرا

تطارحه

تطارحه والقول حق وباطل   احاديث لا تبقي لمستودع سرا
وتلقي على النمام فضل ردائها   فتعرف للاشواق في طيها نشرا
تعانقها خوف النوى ثم تنثني   تمزق من غيظ على قدها الازرا
الم تر ان بان النقا كيف هذه   يميل بعطفيها حنوا الى الاخرى
وكيف وشى غصن الى غصن هوى   وابدى فنونا من خيانته تترى
فمن غصن يدنو الى غصن هوى   ومن دنا يومي الى رشا ذكرا
هما مذ لا ادنا في الهوى غير انني   عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا
هبيها ساقدتك النفس راحة نشره   اليه فقد ابدت وهي به سكرى
على انها الوشا بعت كثب النقا   وشيح الخزامى انما حملت عطرا

وقال

اما الطلول فانها خرس   تبدو لعينك ثم تلتبس
يا ربعا عيث البلاء به   عهدي به يعلى وهو مكتنس
رقمت عليه يد الصبا صحفا   تبدو لقاريها وتنطمس
وقف الهوى والدمع منطلق   في جوم والقلب محتبس
للطير جرس في معالمها   فكانما تحلو تهاجرس
والورق تخطب في منابرها   فوق الغصون كانها حبس
فاد شف حصاه فانه شنب   والنبت تراه فانه لعس
كم ليلة قضيتها خلسا   خوف العواذل والهوى خلس
قصرت عن الشكوى عتابها   فكانها من قصرها نفس
بتنا وشمل الليل مجتمع   ويد النوى في شملنا تطس
في فتية رقت شمائلهم   فكانهم في افقه شمس
بيض الوجوه وجوههم سرج   تحت الدجى ومدامهم قبس
ما والى اللذات من امم   حتى اذا ضحك الطلا عبسوا
والبدر يرفل في غلائله   بين النجوم وللدجى عرس
والماء بين مصفق طربا   فيه واخر منتش يجس
والايك صاحيه وثامله   والبان يستعدي ويلتمس
حتى اذا نطقت مزاهرنا   خرس العذول وما به خرس
غاب الرقيب ونام حاسدنا   فوشى علينا الطيب والنفس

وقال

مددت الى الطبيب يدى فولى ... يروح راحتيه من الصلاه
فقلت اصابنى عين فاهوى ... الى وقال لى انت الهواء

وقلت مادحا الوالد وقد اشرفه على شىء من شعره

لمدحة احمد خلق الكلام ... وفى تقريظه يحلوا النظام
فتى ورث المعالى من ابيه ... ودان لباسه الليث الهمام
تقصر عن مدائحه القوافى ... ويقصر عن معانيه الكلام
فتى ابواه ليث هصور ... وفوق جبينه بدر تمام
مكارم لا يوازيها رضوى ... توارثها من اباء كرام
رويدك قد رقيت على البرايا ... وفقت على الانام وهم نيام
تحاضرك النجوم وهى وجوم ... ويحضرك الملوك وهم قيام
فمن ادنى مراتبك المعالى ... ومن اسنى مواهبك الذمام
هاب ظباك غيلان المنايا ... ويخشى باسك الموت الزؤام
ومن امضى فواصلك القوافى ... ومن ادهى رسائلك الحسام
وانت وانت افصح من اراه ... حلا فيك الترسل والنظام
اسحر ما تشنف ام قريض ... ودر ما تقلد ام كلام
هو السحر الحلال اذا ادعاه ... سواك فانها دعوى حرام
سمت بذوى علاك ذرى المعالى ... وجاد بسيبك الغيث الركام
حججت اليك من بلد بعيد ... وانت حطيم من صلوا وصاموا
احث اليك انضاء عجافا ... طواهن التهجر والظلام
حللت اليك اما لا تقالا ... ومن يرجو نوالك لا يضام
وفى البيت العتيق حططت رحلى ... فان محلك البيت الحرام
قرنت الى جنابك من زمان ... برانى مثلما تبرى السهام
ولو عقل الزمان درى بانى ... غلام فتى له الدنيا غلام
فلا زالت بك الايام تحلو ... كانك فى فم الدنيا ابتسام

وقال ايضا بعض من قصيدة

وان فى الشعرات البيض لو علموا ... نورا لعينى ونوارا على عينى
بيض وسود اذا ما استجمعا حسنا ... حسن البياض على الحالين والسود
كم للزمان ولا اخشى بوائقه ... من ضنة ولعين الملك من جود
عف الشبيبة ميمون النقيبة ... منصور الكتيبة مامون الرعد

اخلاق احمد فى تقوى الرحمن ... وحسن يوسف فى ملك ابن داود
لا يحسن الشعر الا فى مدائحه ... كالدر احسن ما يبدو على الجيد

وانشدنى بوجاسم بيتا من شعره فانشد بتريد هبر

ما نفسه التحى الا شوك السارى ... يا من علا كل شاد ونظام
لانت افصح من لا قيت من يمن ... ومن سام على الاطلاق ياسامى

فاجابنى بقوله

رفعت يا ابن نظام الدين اعلامى ... نوهت باسمى ان كنيت بالشامى
لم القت فى حماكم بين اقوامى ... الا رايت الغنى خلفى وقدامى

وكتب الى هذه الابيات

خبرتنا الخطوط ان سوف يجبى ... لعلى مبت النوال ويحبى
فهما ما هما من المجد غصنا ... دوحة قد زكت نماء وطيبا
ما بدا لى ابوهما الندب الا ... ورايت الغنا يلوح عليا
بهم يستقى الغمام وتروى ... ديمة الجود لا بنوء الثريا
ما رجوت النوال الا اشارت ... راحتا احمد الى اليا
علمتنى هبات احمد كيف ... الجود حتى وهبت ما فى يديا
عفت حتى المراءة رغبة الا ... تبصر العين عين مراة حبيا
حبذا انتم ملوك اذا هبت ... شمال وقام سوق الحميا

وقال

انى نظرت الى ساع الملوك وقد ... مدت لهم قصبات السبق فانبعثوا
فجئت انت على مهل مجليهم ... وجاء غيرك لم يلم له شعث

وقال

جرى احمد نحو العلى وهو يافع ... وحلته اوضح الله شوط بن احمد
ولى كل يوم من يدى احمد يد ... فلا فارقت يوما يد احمد يدى

وقال

لا تجزعن بانات الاجرع ... جوبيت من همى ومن خلعى
كان قلبى بين شقى عصا ... فى حب من شقوا عصا المجمع
حلوا من القلب بوادى الغضا ... ونارهم فى منحنى الاضلع

وقال

يا عذولى وما اظن عذولى ... يطمع اليوم فى ملامى قد محى

هبك تقلت باللائم سمعى … اختشى اليوم ان تثقل طبعى

وقال من قصيدة

هما ما هما لم يبق شيء سواهما … تقربها العينان منذ ليالى
قوادير يعلو الموت وهي مرينة … وعند بني الدهر وهي حوالى
اذا ما بدا للعين طيف خيالها … تقلب في ثوبي صبي وجمال
يقلب بالايدي وفي الحي غادة … فمن لي بقلب مثل قلبك سالى
وفي من وفي وانجل عن قلبك الهوى … يميني التي اسطو بها وشمالى
وقد كان ريعان الشباب الذي ذوى … لحي بزوراء العراق حلالى
الا حبذا حي بمنعرج اللوى … على مثل رسم دارس متوالى
بكيت وهل تجري الدموع بحبها … فمن لي بخل لو بكيت بكى لى
هما استغفرا صبري ودمعي كلاهما

وقال

آه من دائي باد ودخيل … وخصيمين مشيب وعذول
ما علي من طال ليلي بعدهم … لو اعانوني على ليلي الطويل
عاجل القلب اليهم ناظري … ما اضر الحسن بالقلب العجول
نادمت منهم بنات ناجدي … واستشاط القلب في اثر الحمول
وباكناف المصلى غادة … سمحت لي من الظبي الخذول
عرضت شرط الفدى في مهجي … يتعثرن باطراف الذيول
قد عرفنا ونفير الركب حجى … في سنى الجو وانفاس القبول
اذ شفيعي عند لمياء الصبي … ودنو لخلسة اللحظ الكليل
نظرت نحوي ودقراق السنا … يخطف الابصار عن طرف عليل
حكم الله لقلبينا … على قلق القرط ووسواس الحجول
زاد شوقي يا حمامات اللوى … علينا بكاء وعويل
انا اولى بنواح وبكى … لا بليتن بوجدي وغليلي
ليت شعري والاماني ضلة … هل صبا نجد الى العهد رسولى
يا صبا نجد ومن لي لو وعت … دمع قومي لي او اصاخت لسؤلى
انت ادرى يا هناتي بالجوى … خبريهم بالك الخير وقولي
لو رأى وجد سليمى عاذلي … لتفارقنا على وجد جميل
نزحت سلمى غدو لي بالنوى … آه مما اودعت سمع العذول

وقال ايضا

وقال

حيث فاجيت بالمدام معاشرا … حضروا وما الباهم بحضور
في جمهم صرعى وما شهدوا وغا … نشوى وما مزجوا الهوى بخمور

وقال

غادرتوني للخطوب دريئة … تغدو على صروفها وتروح
ما حركت قلبي الرياح النكر … الا كما يتحرك المذبوح

وقال من قصيدة

هل في القضيبان بباهيك اللمة … في ليلة ناجيت فيك سماها
هبان للشامي منها بالسهى … نبأ فاين هم ويبدر دجاها
ليت التي بعثت الي خيالها … اذنت لعيني ان تذوق كراها

ومنها

طرقت تخطى قبة الواشين في … وعيونهم مطروفة بكراها
وانا وصواد البدين نلوذ في … حجف الخيام كاننا اطنابها

وقال

يا لهف نفسي على شباب … افنيت في عصره جميعي
كان شفيعي الى الغواني … فمن شفيعي الى شفيعي
ان الدراري على سناها … ادنى من الغادة السموع

وقال

ايا ريح الصبا ان جئت نجدا … نجد دبا لظباء العين عهدا
لقد ارضعتني ثدي الاماني … وشبت وما بلغت بها اشدا
وكم وقفت على طوال ليلي … ذوائب ذلك الرشاء المفدى
وما نجد واين ظباء نجد … سقى الرحمن ماء الحسن نجدا

وقال

لله ما فعل المشيب … على فراقك في شبابي
اقذى عيون الغانيات … ووقفت في عضد الصحاب
ظلم كشفن مطالبي … وتفلتن في وجه النضا في
عبرن في وجه النديم … ورنقت صفو الشراب
الله لي من … ابقع … صبغت حلوكته ثيابي
اقوى وابلغ في القطيعة … من دعاء مستجاب

وافاك في برد العراب … نعى الصبى نعي الغراب
البسته ثوب الشباب … فكان اكذب من سراب
واذا خضبت بياضه … ضحك المشيب على خضابي

ولنقتصر مما اوردناه على هذا المقدار فقد طال الاختيار وطاب وليس فيه الا كل طيب مختار ومن تجنب الاعتساف وتحلى من الانصاف بجميل الاوصاف علم صدق ما ادعيته فيه وتحقق اني لم اوفه حقه ولا اوفيه

يفنى الكلام ولا يحيط بفضله … ايحيط ما يفنى بما لا ينفد

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حسين بن حيدر الشامي الكركي العاملي

طود سما في مقر العلم ورسخ ونسخ خطه الجميل باخط ونسخ علا به من حديث الفضل اسناده واقوى به من الادب اقواه وسناده رأيته فرأيت منه فردا في الفضائل وحيدا وكاملا لا يجد الكمال عنه محيدا تحل له الحبا وتعقد عليه الخناصر

او في على من قبله … وبفضله اعترف المعاصر

يستوعب قماطر العلم حفظا بين مقروء ومسموع ويجمع شوارد الفضل جمعا هو في الحقيقة منتهى الجموع حتى لم ير مثله في الجد على نشر العلم واحياء مواته وحرصه على جمع اسبابه وتحصيل ادواته كتب بخطه ما يكل لسان القلم عن ضبطه واشتغل بعلم الطب في اواخر عمره فتحكم في الارواح والاجساد بنهيه وامره غير انه كان فيه كثير الدعوى قليل العائدة والجدوى لا تزال سهام آرائه طائشة عن الغرض وان اصابت فلا تخطي نفوس اولي المرض فكم عليل ذهب ولم يلف لديه فرج فانشد انما الفتيل بلا اثم ولا حرج

الناس يلحون الطبيب وانما … غلط الطبيب اصابة المقدار

ومع ذلك فقد طوى ادمه من الادب على اغزر ديمه ومن انفقت لهات قالة بالشعر ادخص من عقود اللآلي كل غالي السعر

الطرف نسيم

الطرف نسيم وشمائل طيب بانفاسها الصبا والشمائل والمام بنوادر المجون يحلي بحديثه والحديث شجون ولم يزل يتنقل في البلاد ويتقلب حتى قدم على الوالد قدوم اخي العرب على آل المهلب وذلك في سنة اربع وسبعين فاحله الوالد لديه محلا عقد فيه نواصي الآمال بين يديه وامطر سحائب جوده وكرمه ورد شباب امله بعد هرمه فاقام بحضرته بين خير وخير وتقدم ما شانه تاخير حتى هوى من افق الحياة طالعه وادجت بافول عمره مطالعه توفي يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة ست وسبعين والف عن اربع وستين سنة تقريبا رحمه الله تعالى ومن مصنفاته شرح نهج البلاغة وعقود الدرر في حل ابيات المطول والمختصر وهداية الابرار في اصول الدين ومختصر الاغاني والاسعاف وغير ذلك

ومن شعره قوله مادحا الوالد دام مجده فهي من غرر القصائد

بدت لنا وظلام الليل معتكر … فقلت شمس الضحى لاحت ام القمر
جاء البشير وقال الشمس قد بزغت … ليلا فقلت دعيانا ذلك الخبر
فقل لمن لامني في حبها سفها … اليك عني فلي ذلت اعتذر
هي الحبيبة ان جادت وان بخلت … وكل ذنب جناه الحب مغتفر
سيان عندي اذا صح الوداد لها … اقل في حبها اللاحون ام كثروا
لها المودة مني ما بقيت ولي … حظ المحب وحظ العاذل الضجر
يا منية النفس ان دام الوصال لنا … فلا ابالي اغاب الناس ام حضروا
ما لذة العيش الا ما سمحت به … انت الحياة وانت السمع والبصر
لم يلهني عنك مطلوب ولا وطن … ولا نديم ولا كاس ولا وتر
فقت الحسان وفقت العاشقين معا … فلو ارادوا لحاقا بي لما قدروا
لا غرو ان انكروا حالي فما سمعوا … بمثلها في الهوى يوما ولا نظروا
مالي وما لفتاة الحي قد صرمت … حبلي وانكر في اترابها الاخر
هيفاء وافرة الارداف مائلة … عطافها ما بها طول ولا قصر
بيضاء وردية الخدين وجنتها … يكاد منها سلاف الراح تعتصر
لم يبق لي بعدها صبر ولا جلد … ولا فؤاد ولا عين ولا اثر

ان كان قد داعها فودي فلا عجب — ان شاب راسي ففي الايام معتبر
يا منيتي لا تراعي من ضنى جسدي — فنار حبك لا تبقي ولا تذر
لا تجزعي من نحولي وانظري هممي — قد يعجز السيف عما تفعل الابر
فلا تكوني على قرب المزار لنا — كبقلة الرمل لا ظل ولا ثمر
ما الشيب عار ولا شيء اعاب به — فلا تظنيه ذنبا السن يغتفر
ان تهجريني فاني عنك في شغل — من لذة العيش حيث الماء والشجر
في ظل اروع ما زالت اوامره — تجري على وفق ما يجري به القدر
ماضي العزيمة لا ضعف يثبطه — عما يروم ولا في عوده خور
بحر من الجود لم تكذب مخايله — يوما ولا اخلفت اذ يخلف المطر
وليث غاب يهاب الليث سطوته — في مازق يختويه البدو والحضر
اذا استدارت رحى الحرب العوان مضى — يمشي العرضنة لا وان ولا ضجر
كانما في مثاني درعه اسد — لم ينب قط له ناب ولا ظفر
ما جردت في لظى حرب صوارمه — الا وكادت قلوب الشوس تنفطر
يرون منها نجوم الليل لامعة — عند الضحى والقنا كالغاب مشتجر
فقل لمن لامني في مدحه سفها — هل لابن معصوم مثل حين يفتخر
من اسرة سهدت غلب الرجال لهم — بالغلب حيث يبين النبع والعشر
لا يقبضون عن الحسنى اناملهم — ولا يجازون بالسوءى اذا قدروا
يبيت في الامن مولاهم وحاسدهم — بالويل حشو حشاه الخوف والحذر
لا ينكر الناس ما عاشوا سوابقهم — ولا يبا حلمهم قوم وان غدروا
يا ماجدا قد حباه الدنيا باجمعها — عفوا ويعطي المنايا وهو يقتدر
تهن بالعيد والعام الجديد معا — فالعيش مقتبل والدهر مؤتمر
ودم كرضوى دواما لا زوال له — تنهى وتامر لا نهي ولا حصر

وقال ... ايضا

الى كم وقوف العين في دارس الرسم — وحتام استسقي من الدمع ما يظمي
لقد كان لي عما تجشمته غنى — ولكنما الاقدار تجري على حتم
طحا بفؤادي حب نعم وهجرها — فيا وجد قلبي ما لقيت من نعم
من البيض لم تضعن بعيس ولم ترع — تبيت وقد تلوى الرواق على البهم
كان على انيابها ذوب سكر — وماء غمام مازجته ابنة الكرم
احن لسقي اذ بها كان اصله — وحسبك من صب يحن الى النعم

يحاولني

يحاولني قومي على ترك حبها — ولي بالهوى شغل عن الترك والعزم
فاسلو وروحي قد تملكها الهوى — تجردها عن عالم الروح والجسم
يعز على الرائين تمثيل صورتي — ولكنما المرئي نوع من الوهم
وان قال قوم غير ذلك وارجفوا — فقد يجنح الحرب العوان الى السلم
ورب فتاة تخجل الكحل دمعها — على حادثات بي للنوائب من وسم
فديتك لا تستنكري ما رايته — فرب نحيف الجسم ذي شرف ضخم
وما الناس ان فكرت الا شرارة — فما هو الا ان تشب وان تنمي
وخير الفتى ما ارهف القين حده — ونيل العلى في ذابلات القنا الصم
حنانيك اني ما تقحمت موردا — فاعذبته حتى امر له طعمي
خبير بما يرضي الخليط مجرب — فاصمت عن حلم وانطق عن علم
ساضرب وجه الارض شرقا ومغربا — وبرا وبحرا لا اقيم على رسم
اذا حم اسآد السرى في متونها — نهارا وانضي العيس في حالك الظلم
فان ظفرت عيني برؤية راحة — فقد نلت من اعلى العلى اوفر القسم
وحلت ركابي في رحاب ابن حمزة — له راحة تستهلك البحر اذ تهمي
وليس يبالي من اقام بظله — جنايات جان او ظلامة ذي ظلم
حمى لم ترع منه الحادثات كانه — رياض منى والخيف باكرها الوسمي
تضيء دياجي الخطب من نور وجهه — وتشرف منه غرة الزمن الجهم
اذا ناضل الاعداء عاد بفضله — ظهيرا وولوا بالمذلة والرغم
اشد من الليث الهصور شكيمة — وامضى من السيف اليماني والسهم
كلا راحتيه معدن الباس والندى — فجود الى جود وعزم الى عزم
هما رحمة للعالمين ونقمة — على من تعدى ما قضاه من الحكم
بواعثه مقصورة عن سوى العلى — فيسعى لمن يرضى ويسمو لما يسمي
وما عجزت همة عن مرامه — ولو كان ما يبغيه في هامة النجم
اذا ما مضى في عصبة هاشمية — كاسد الشرى قد سربلت حلل الزرد
تدين له غلب الرجال مهابة — ويرجف منه قلب ذي المال والدم
وان يعق الحصن المنيع بطرفه — تداعى بلا هدم وخر بلا رجم
اليك نظام الدين مني مدائحا — تفوق عقود الدر في الحسن والنظم
لها نسب في الاحزن وانما — وحقك يا مولاي فاقت على القمم
فهنيك بالنيروز لا زلت باقيا — لامثاله تسمو على العرب والعجم

وقال يمدحه ايضا

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو   ولا ماء يبقى في الدنان ولا خمر
فبادر الى اللذات غير مراقب   فما لك ان قصرت في نيلها عذر
فان قيل في الشيب الوقار وكلما له   فذاك كلام عنه في مسمعي وقر
وقالوا نذير الشيب جاء كما ترى   فقلت لهم هيهات ان تغني النذر
لئن كان داسى عمه الشيب لونه   فرقة طبعي لا يغيرها الدهر
يقولون دع عنك الغواني فانما   تصادك لحظ العين والنظر الشزر
وهل فيك للغيد الحسان بقية   وقد ظهر المكنون وانفتح الستر
وما للغواني وابن سبعين حجة   وحلم الهوى جهل ومعروفه نكر
فقلت دعوني فالهوى ذلك الهوى   وما العمر الا العام واليوم والشهر
نشأت احب الغيد طفلا ويافعا   وكهلا ولو اوفى على المائة العمر
وهن وان اعرضن عني حبائب   لهن على الحكم والنهي والامر
احاشيك في منهن من لو تعرضت   لنوء الثريا لاستهل لها القطر
ترقرق ماء الحسن في نار خدها   فماء ولا ماء وجمر ولا جمر
فيا بعد ما بين الحسان وبينها   لهن جميعا شطره ولها الشطر
برهرهة صفر الوشاح اذا مشت   تجاذب منها الردف والعطف والخصر
من البيض لم تغمس يدا في لطيمة   وقد ملأ الآفاق من طيبها النشر
تخر لها زهر الكواكب سجدا   وتعنو لها الشمس المنيرة والبدر
تخال بجفنيها من النوم لوثة   وتحسبها سكرى وليس بها سكر
وقالوا الى هاروت ينسب سحرها   الى الله بل من لحظها يوخذ السحر
تخالف حالي والغرام وحالها   لها محض ودي في الهوى ولي الهجر
فيا ويح قلبي كم يقاسي من الهوى   ويا ويله كم لا ينهنهه الزجر
على انني لا جازع ان تباعدت   بها الدار او عز التجلد والصبر
فمدح نظام الدين دامت سعوده   هو القصد لا بيض الكواعب والسمر
شريف له في كل قلب مدينة   عزيز له في كل جارحة مصر
من النفر البيض الاولى شهدت لهم   صدور العوالي والمهندة البتر
اذا عد اهل الفضل كان امامهم   وان عد اهل البذل كان له الفخر
نهوض باعباء المكارم كلها   فان ضاق عنها ماله رحب الصدر
له تستعد الاعتاد من رتب العلى   ومنهم بقايا الناس منها هو العشر

يجل

يجل عن الدنيا وان جل قدرها   بمن ابن معصوم ونائله الغمر
وما لي في نوق السماكين حاجة   وقد لامست كفي انامله العشر
فلا وعده خلف ولا البرق خلب   ولا جوده مطل ولا سيبه نزر
علقت بحبل منه لا عن جهالة   فلم يلهني عنه العراق ولا مصر
وخضت اليه البحر لا رهب الردى   فصادفت بحرا لا يقاس به بحر
وادركت من نعماه ما دونه الغنى   فدامت لي النعمى ودام له الشكر
لئن ملت يوما عن هواه لغيره   فلا كانت الدنيا ولا وفر الوفر
فكفران ما اسدى الي من الندى   هو الكفر لا بل دونه عندي الكفر
وان انكر الحساد سابق فضله   اقر له الركن اليماني والحجر
وما قلت ما قد قلت الا تعللا   والا فما ذا يبلغ النظم والنثر
فلا زال محروس الجناب مؤيدا   من الله ما دام السماكان والنسر

وقال ايضا يمدحه وزعم انه عارض لها معلقة امرئ القيس

لمن طلل اقوى بدارة جلجل   ذكرت به ما مر من عيشي الحلي
وقفت به والعين عبرى كانما   يدار بجفنيها سحيق القرنفل
فلم ير طرفي غير اطلال دمنة   خلت وخوت وخل بعدها الحلي
برغمي ارغام المطي على السرى   وانزال ضيف الدمع في كل منزل
الى كم هيامي لا يزول على المدى   وحام قلبي في اساد التعلل
اذا ما مضى يوم من الدهر مدبر   تجعت بثان من العيش مقبل
يعنفني في الحب قومي سفاهة   وهيهات كم خالفت في الحب عذلي
يقولون دعت الحلم بالجهل عامدا   فقلت لهم من يعشق الغيد يجهل
دعوني ومن قد هام عقلي بحبها   وقلبي له بها كالاسير المسلسل
فما قربها الا الحيوة وطيبها   وما بعدها غير الحمام المعجل
بعيدة مهوى القرط خمصانة الحشا   اسيلة مجرى الدمع ريا المخلخل
صقيلة ما بين الترائب والطلى   كحيلة طرف العين لا عن تكحل
اشارت لعقلي حين جد به الهوى   وقالت له ما تصنع الان فارحل
فيا قلب كن عوني على ما ينوبني   ويا كبدي ذوبي ويا عيني اهملي
اساحرة العينين معسولة اللمى   ملكت فؤادي فاجملي او تجملي
اطعت الهوى والشوق فيك تتيما   واصبحت عن عقلي وصبري بمعزل
صلي واقطعي وارضي اذا شئت واغضبي   على وجودي ما بدا لك واعدلي

فلا يطمع الواشون مني بسلوة   ولا الحبل مبتول ولا الحب منسل
ولست بيال الى كل صادخ   ولا طالب للورد من كل منهل
وان جهلت قدري بلادي فحسبها   منيحا كصوب الوابل المتهلل
جزى الله موج البحر عني وفلكه   جزاء كريم واسع الجود مفضل
هما انتماني والحوادث جمة   بروض اريض وارف الظل مخضل
له معهد حل السماح نطاقه   به من قديم لم يزل يتحول
حمى معدن العليا وغيث ذوي العلى   وعون اولي البلوى وغيث المؤمل
جناب نظام الدين احمد من سما   على الناس في مجد اخير واول
حوى ما حواه الاكرمون وفاتهم   بسبق معم في المكارم مخول
فصاحة قس في سماحة حاتم   واقدام عمرو في وفاء السموأل
حليف الندى ان حل في صدر محفل   وحتف العدى ان سار في صدر جحفل
كان له في كل منبت شعره   يدا في لظى الهيجاء تسطو بمنصل
جواد اذا ضن الجواد بماله   وقور اذا خفت قواعد يذبل
عفو اذا حل العفو رحب به   حمول اذا اجتثت اصول التحمل
فما روضة بالحزن باكرها الحيا   بادمع رجاس من المزن مسبل
اذا خطرت فيها الصبا عبقت بها   عوابق من ريا عبير ومندل
بالطيب نشر من خلائق احمد   ومن شك او لم يدر ما قلت يسال
وهيهات ان احصي علاه وجوده   وليل على امكان كون التسلسل
نديمي ادر لي كاس راح حديثه   ودعني من ذكرى حبيب ومنزل
ففيه ولا في المدح مضيع   وعنه ولا لهو عن المتقول
اليك نظام الدين مني مدائحا   تفوق على نظم الجمان المفصل
وما انا ممن يجعل الشعر همه   وان كان شعري نزهة المتامل
ولكن دعاني ما رايت وساقني   علاك فطاب المدح فيك ولذ لي
فمن بعيد ان في الناس مثله   تفوق عليهم بالمعالي وتعتلي

وقال مادحا له ايضا

تبدت لنا والبدر للغرب جانح   وكاس الكرى في وجنة الطرف طافح
بحيث السها نوم بعيني كليلة   واسنانها في لجة الجو سابح
وحيث النجوم الزاهرات كانها   توقد منها في الظلام مصابح
كان على الافاق روض تفتح   وهن الظباء العين فيه سوارح

فلما

فلما تجلى نورها انجاب الدجى   فلا عاذل الا غدا وهو دامح
لك الله شمسا يكسف الشمس نورها   ويبدو لنور البدر في التم فاضح
كان نجوم الليل ورق حمائم   وفي كل جزء من محياك جارح
خليلي عوجا بي على ايمن الحمى   لعل سماحا بالوصال تسامح
سواء على الوجد ام شطت النوى   بسمحاء ام حز الوشاة بين ذابح
تجنبتها لا عن ملال ولا قلى   ولكن مصاب يصدع القلب فادح
مصاب اذا اخفيته نمت لوعتي   ووجدا وان ابديته فهو فاضح
وان رمت اسلو حبها حال دونه   رسيس جوى ضمت عليه الجوانح
قضى الله يا سمحاء بالبين بيننا   الا كل ما يقضي به الله صالح
حنانيك انت البرء والداء انما   بفوزي وشقوتي فيك دان ونازح
لقد فتكت في غارة منك شيمة   على القلب غاد من هواك ورائح
فلا نفع ان شطت بك الدار دونها   وسيان عندي فيك لاح وناصح
سقى الله هاتيك المعاهد عارضا   من المزن تمري به الرياح اللواقح
ليغدو وبها نشر الخزامى كانما   يخالطه من نشر دارين نافح
كان خدود الورد والطل فوقها   خدود الغواني فوقها الدمع سافح
كان ابتسام الروض والجو عابس   محيا نظام الدين والدهر كالح
همام اذا عيت اعتاب مجده   تحامت اخطار الزمان الفوادح
يزيد على اللاواء سمحا على الندى   كما ارهف السيف اليماني ماسح
مقيم بظل المجد حيث توطنت   اواخيه مهما برح المجد بارح
اذا ما ظلمت شمس الكمال انارها   وان خمدت زند العلى فهو قادح
وان ضنت الانواء جادت يمينه   وان منعت اهل الندى فهو مانح
اخا لكرام كعب بن ما تر مثله   لدى احسان الغرف كالصبح واضح
وكل امرئ رام الغنى دون بابه   فقد حجبت عنه المنى والمنائح
افانه بالبحر لا ينبغي له   وهل يستوي عذب فرات ومالح
وازعم ان الغيث مثل يمينه   وهيهات وشال القطار وطافح
هو البدر ويبدو التم لولا محاقه   هو الشمس لا بل منه فيها ملامح
الى مثله عمد وفي ظل مثله   تحث المهاري او تراح الروادح
هو ابن رسول الله وابن وصيه   فماذا عسى ان يبلغ القول مادح
فيا مستفيد المال كيما يفيده   اذا غل في الازم الاكف الشحائح

ساكسوك من مكنون نظمي وشايا ... تناط بجيد الدهر منها وشائح
تدوم دوام الفرقدين على المدى ... اذا الحقت بالمادحين المدائح

وقال مادحا له ايضا ومهنيا بعيد الفطر

سرت والليل محلول الوشاح ... ونسر الجو مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن بياض ... مكللة الجوانب بالاقاحي
كان كواكب الظلماء دوم ... على دهم تهب الى الكفاح
كان المشتري والنجم ساق ... يدير على الندامى كاس راح
فواعجباه هل يخفى سراها ... وقد ارجت رياها النواحي
من البيض الحسان اذا تجلت ... تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة تريك البدر منها ... ويخجل قدها هيف الرماح
ابث لطرفها شكوى غرامي ... وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يليني هواها ... ومن يخلو من القدر المتاح
فلا تاوي لكثرة ناظريها ... فكم اودت بالباب صحاح
احن الى هواها وهو حتفي ... كمن وجد التداوي بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا ... فكم جد تولد من مزاح
خلقت من الغرام فلا ابالي ... الان به فسادي ام صلاحي
ولولا عشقها لاطار جسمي ... لطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات جنون روحي ... وراحتها وريحاني وراحي
محبتهن ضاعت في فؤادي ... محبة احمد طرق السماح
همام اذ يجال سهام مجد ... يكون له المعلى في القداح
تمازج بالمكارم والمعالي ... مزاج الراح بالماء القراح
ترقرق منه اخلاق توالت ... على نهج النجابة والنجاح
فمن شرف اناف به مصون ... يجاوزه الى ما لا يباح
يحاول ستر سؤدده حياء ... وهل تخفى الغزالة في الضواحي
ترى الامال في ذات ضنك ... فتصدر ذات امال فساح
ملك قلبه حب المعالي ... وجانب ما تزخرفه اللواحي
وقود الجاش اثبت من ثبير ... عشية يصبح النشوان صاح
عشية ليس يغني عن خليل ... سوى ضرب القواضب بالصفاح
عشية تصبح الابطال صرعى ... وتدمى لبة الفرس الوقاح

هناك

هناك تراه كالضرغام باسا ... وقد خلط السكينة بالطماح
تخال السمر والبيض المواضي ... حسان السمر والبيض الصباح
اراقص كل مكرمة شموس ... ملكت عنانها بعد الجماح
اليك فريدة كالعقد تزهو ... على جيد المرهفة الرداح
تزفك وهي تمرح من نشاط ... فيثقلها نداك عن المراح
ولم امدحك كي تزداد فخرا ... ولكن كي اذين بك امتداحي
قدم للخافقين اعز كهف ... وساحك للوفود اعز ساح
وذا شهر الصيام مضى حميدا ... واعلى فطره لك بالفلاح
فطب عيشا بذاك وقر عينا ... ففي الاضحى اعاديك الاضاحي

وقال يمدح بعض اكابر عصره

اشمس الضحى لا بل محياك اجمل ... وغصن النقا لا بل قوامك اعدل
سفرت لنا جنح النجوم كانما ... كواكب في سود المطارف ترفل
كان الهزيع الابنوسي حالك ... كان الدجى ستر على الارض مسبل
كان الثريا اذ ترات لناظري ... وشاح على جيد الزمان مفصل
كان سهيلا والنجوم توءمه ... نوافر ورق خلق قد لاح اجدل
كان السها ذو صبوة عاله النوى ... فانحله والبين للصب ينحل
فلما بدا امر الشباب فروعه ... وقد كان مسود العذارين اليل
لعمر العادي كيف لا ابلغ المنى ... وادركت ما وانيله ليس يومل
وقد ادركتني من ابي الجود نظرة ... فاشرق نجمي بعد ما كاد يافل

منها

وللمجد فضل حيث كان وانما ... اذا كان في زاكي الارومة افضل
كذا الدر يزهو حين تنظم عقوده ... ولكنه فوق الترائب اجمل

وقال ايضا

سقى العهد صوب العهد سحا وفاضا ... وحيا الحيا تلك الربوع الغضاضا
ولا اوحش الله الشباب وعهده ... وعيشا كان في كنت اطويه ركضا
تبدلت من ذاك الزمان وطيبه ... هموما تذيب القلب كرا ونفضا
اذا عرضت لحاجة جال دونها ... عوارض لا تنفك تحدو عوارضا
وفيض دموع كلما اقلت اقلعت ... سحائبها عني ملان المفاضا
مصائب لو حلت باكناف يذبل ... تدكدك او بالبحر اصبح غائضا

وكل خليل كنت ارجو وداده … اراه مريض القلب او متمارضا

الى الله اشكو حاجة لا انالها … ودهرا اذا حاولت اضحى معارضا

واخوان سوء ليس فيهم اذا انبت … بي الدار لا احاذ لا او مناقضا

ادانى اذا ماهدتهم فى ملمة … ورمت الوفا منهم على الماء قابضا

ابجد عنى هذا الزمان واهله … وقد ذقته حلوا ومرا وحامضا

فعودى قنا فى لا يلين لغامز … وثوب اصطبارى لا يخاف المقارضا

ولست ابالى كنت للنار والظبا … لما نابنى او كنت للماء خائضا

فشانك يا دهرى وما انت صانع … فلست لعهد الخل ما عشت ناقضا

فليس ينال المجد الا ابن حرة … يكون باعباء العشيرة ناهضا

وقال ايضا

هى العيس ما زالت تعود وتتهم … وما زال صرف الدهر منى وسدم

دع الساغات البارحات فانما … حديث الليالى عن ناس توهم

تنزت دهرى مذ نشات فلم اجد … صديقا يواسينى ولا يتالم

سوى ناصح يبدى الوداد ونصحه … على من الشكوى اشد واعظم

ولست بقال ولا بمخاصم … ولكن حكيم فى النفوس محكم

ثلثين عاما لم اجد لى معارضا … سوى حاسد من غيظه يتضرم

اذا عرض الداء العضال دابه … يقلب كفى عاجز وهو مجحم

وهل ينكر الحساد حالى وحالهم … وكلهم دونى فصيح واعجم

ورب اخ اهدى الى نصيحة … بامر على الدنيا به انحكم

فقلت له ان البلاد فسيحة … وكل مكان للكريم مخيم

على اننى ادرى وما كنت جاهلا … بان الذى قد قلت مغنى ومغنم

ولكن كلام الناس داء مخامر … يمازجه سم وصاب وعلقم

يقولون ما هذا وما بال حرصه … واطماعه تسعى به وهو مقدم

واشياء اخرى لو اشاء لقلتها … ولكننى عن منطق اللغو ملجم

رايت ركوب البحر اجمل بالفتى … وذو العقل عينى اللتى هى اسلم

على جبرة من خالص الساج لو مشت … تساوى الديها برصين وديلم

اذا زجر الملاح طارت فلم يبن … لطرفك منها كوثل او مقدم

تراها كمركوم السحاب وفوقه … اذا شمته من ناصع الشرع انجم

كان بها جبرا على الماء آخذا … الى اخر الدنيا به البحر مفعم

فتلك

فتلك دكلبى لا سرب يقله … على راسه فى الجند تيس معمم

وفى الارض مسرى للكريم ومسرح … وما هى الا جنة او جهنم

وقال ايضا

واقسم ما الفلك الجوارى تلاعبت … بها الصرصر النكباء فى لجة البحر

باكثر من قلبى وجيبا وشملنا … جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وانشد فى الوالد بيتين فى المعنى لشاعر عصرى بدوى من شهران قاله

وهما من قصيدة طويلة نحوما ذيب

ووالله ما الثوب الذى متقلل … على شرف تومى الذوادى بجانبه

باكثر من قلبى خفوقا وحينا … جميع وخوفى من تناى عواقبه

وقلت انا فى المعنى

واقسم بالبدل الموالخ فى البرى … توم منى والنافرات ضحى النفر

لسالجة الدماء يوما تقاذفت … بها عاصف نكباء فى شاطى البحر

باكثر من قلبى اضطرابا ولم تعث … يد الدهر فينا بل حذارا يد الدهر

وقال ايضا

يا شقيق البدر حسنى … فرعك المسدول بدرك

قادحم العشاق واكشف … يا جميل الستر سترك

وقال ايضا

جودى بوصل وبينى … فاليأس احدى الراحتين

العجل فى شرع الهوى … ان تذهبى بدم الحسين

ودخل على بوسانا نشد فى لامر اقتضى ذلك وقد اراد القيام بالحاجة

فضاقت عليه المسالك فعدتنى على شكوى احوال

ضاق بها ذرعا واقسم لولا الحيا والمروة لم يبق بينه وبين من عناه من الصحبه اصلا وفرعا ثم قال لكنى اقول فقال وهجر العقول

ولقد تاملت الزمان واهله … فرايت نار الفضل فيهم خامدة

فتن تجوش ودولة قد حازها … اهل الرذالة والعقول الفاسدة

فقلوبهم مثل الحديد صلابة … واكفهم مثل الصخور الجامدة

فرايت ان الاعتزال سلامة … وحليت نفسى واو عمر والزايدة

الشيخ محمد بن الحسن بن على بن محمد الحر المشغرى العاملى

علم علم لا تبارية الاعلام وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام
ارجت انفاس فوائده ارجاء الاقطار ولجت كل ارض نزلت
بها فكانها البقاع الارض امطار تصانيفه في جبهات الايام
غرر وكلما ته في عقود السطور درر وهو الآن قاطن بارض
العجم ينشد لسان حاله انا ابن الذي لم يخزني في حياته
ولم اخزه لما تغيب في الرجم يحيى بفضله مآثر اسلافه ويتبحى
مصطبحا ومغتبقا برحيق الادب وسلافه وله شعر
مستعذب الجنا بديع المجتلى والمجتنى
ولا يحضرني الآن منه غير قوله ناظما لمعنى الحديث القدسي

فضل الفتى بالبذل والاحسان   والجود خير الوصف للانسان
اوليس ابرهيم لما اصبحت   امواله وقفا على الضيفان
حتى اذا افنى اللهى اخذ ابنه   فتخا به للذبح والقربان
ثم ابتغى النمرود احراقا له   فتخا بمهجته على النيران
بالمال جاد وبابنه وبنفسه   وبقلبه للواحد الديان
اضحى خليل الله جل جلاله   ناهيك فضلا خلة الرحمان
صح الحديث بها فيا لك رتبة   تعلو باخمصها على التيجان

وهذا الحديث رواه ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان
قال ان الله اوحى الى ابرهيم عليه السلام انك لما سلمت
مالك للضيفان وولدك للقربان ونفسك للنيران
وقلبك للرحمن اتخذناك خليلا والله اعلم

الشيخ محمد بن علي الحر الاديب الشامي العاملي

حر رقيق الشعر عتيق سلافة الادب ينتدب له عصي الكلام
طائعا اذا دعاه ويندب له شعر يستلب نهى العقول بسحره
ويجلو من البيان بين سحره ونحره هوارق من خص هيفاء
مجد وله وادق

واصفى من صهباء تبسمها   اغن ذو مقلة مكحولة الحدق

ثمة قوله واجاد في التورية بلقبه ما شاء

قلت لما الجيت في هجو دهر   بذل الجهد في احتفاظ الجهول

كيف

كيف لا اشتكي صروف زمان   ترك الحر في زوايا الخمول

وقوله ايضا

تذكرهم بين الثوى وقلبي على النوى   فيحسد طرفي فيتسل ادمعي
ويحسد قلبي مسمعي عند ذكركم   فتذكو حرارات الجوى بين اضلعي

وقوله ايضا

وكم غلت الاحشاء مني حرارة   من الدهر لا فات اوكدها ثم الدهر
تقدمني بالمال قوم احلهم   لدي مقاما قدر فاصلة الظفر

وقوله ايضا

يا دهر كم تحتسي منك الورى غصصا   وكم تراعي لاهل اللوم من ذمم
بحكمة الله لكن الطباع ترى   في رفعة النذل صدعا غير ملتئم

الامير منجك الشامي

امير مورده في الفضل نمير ومحله لاعلى الكواكب سمير نابت اصلت
دوحة مجده بالشام وتفرعت واقتدت مكارمه باسلافه في
الكرم وبرعت الى نجوم همة تستنير بها الليالي المدلهمة
وشرف ومجد اشرق بهما كل غور ونجد وحميد اخلاق سلمت من
مساوي الزهو والكبر وادب تكاد بيوته اذا كتبت
تبيض من نورها الحبر وقد وقفت له على قطعة عليها
امارة الامارة وجزالة البدو ورقة الحضارة هي عنوان حكمته
في الادب واقتداره وعلو مقامه في الفضل وسمو مقداره

وهي

دنوا فقد اوهى تجلدي البعد   ووصلا فقد اودى بجوانحي الصد
اجن غراما فيك خيفة كاشح   ومن مدمعي ودق ومن كبدي وقد
وبي فوق ما بالناس من لاعج الهوى   ولكن ابى ان يخضع الاسد الورد
فيا من بيمناه الرشد فيمن احبه   متى يلتقي الحب البرح والرشد
تلاعبت بالاشواق حتى لعبن بي   وما كنت ادري ان هزل الهوى جد
بليت بقاس لا يرق فؤاده   علي وهاقد رق لي الحجر الصلد
اعاني بهم ما يعجز الدهر بعضه   واحمل ما قد كل عن حمله الجهد
وادفع عنه النفس وهو عصيه   وهل يكن الظمآن عن ورده رد

اذا جئته يوماً لبث شكية ... اروح بانجاح على مثلها اغدو
فهذا دفين من مقلتيه اذا دنا ... نوائب مما لطبع الله لا الهند
حداد بلوح الموت في صفحاتها ... مواضٍ لها في كل جيد صغير عمد
اشاق اذا ما عن للقلب ذكره ... واطرب ما بات للسان بر شبه

السيد احمد الصفوي الشامي

انشدني له شيخنا العلامة محمد الشامي

صه يا حمام فلست المشوق ... ولا يات حالك فيها كحالي
فما من تباكى كمن يبكي ... ودمع الاسى غير دمع الدلال

وهو من قول سيار الديلمي

جاءت تثني بين دجا نثر ... تفتق مسكا وكثيب هال
فلا وعينيها وما ردا فها ... وشقوق الدعص بها والغزال
ما قد ها هز نسيم الصبا ... وانما ميل غصنا فمال
حتى اذا الليل قضى ما قضى ... خفت مع الفجر خطاها الثقال
فابتدرت تغنم فضل الدجى ... سبق تنادي النجوم التوال
ابكي وتبكي غير ان الاسى ... دموعه غير دموع الدلال

الشيخ حسن بن محمد البوريني الشامي

عالم شهد بفضله العالم وفاضل سلم له كل مناضل وسالم محله في الفضل معروف لا ينكر وقدره في العلم معرفته لا تنكر ملازمته كل موطن وتفقر فعوق بر حضر وحدا بر سفر الى ادب ما ميط عن مثل حسنه نقاب ولا انعقت بمثل غرائبه قلائد الرقاب ومن اجل مؤلفاته شرح ديوان ابن الفارض الذي هو في حسن الاختراع بكر لا فارض فقد سار مسير الامثال وغدا يلفى له من الشروح مثال لب واما شعره فالروض دبجته ايدي الغمام فافترت ازهاره ضاحكة عن مباسم الكمام

فمنه قوله وأجاد ما شاء

وحقك لو تشاهدني بليل ... ولي من طوله حزن طويل
ولكف عذت عند الحذى ... واخرى فوق صدري لا تحول

وقد اجريت

وقد اجريت من عيني دموعا ... غزاراً دون مجراها السيول
وقد علقت جفوني في نجوم ... تزول الراسيات ولا تزول
وقد افنى النحول ذوي وجسمي ... فما لي غير افكار تجول
لكنت بكيت لا ابكيت حزناً ... لحال ليس يرضاها خليل

وقوله من مقصورة له

بحقك يا نجم لا تنسني ... وذكر بحالي بدر الدجى
فانت سميري اذا ما سرت ... شمول الكرى في عيون الورى
وقل ايها البدر هل ترحمن ... محبا لفرط النحول اختفى
ينادي بجنح الدجى باكياً ... رعى الله عيشاً مضى بالحمى
رعى الله غصناً سقاه الشباب ... سحاباً من الحسن حتى انثنى
لمن يشتكي ما بأحشائه ... وانت الطبيب وانت الدوا
اذا لم تكن مشتكى حزنه ... فليس له في الورى مشتكى

وقوله ايضاً

ايا قمراً قد بت في ليل هجره ... اراقب اسراب الكواكب حيرانا
جعلتك في عيني لتخفى عن الورى ... وما كنت ادري ان في العين انسانا

ذكرت هذا قول الرمادي

من حاكم بيني وبين عذولي ... الشجو شجوي والعويل عويلي
في اي جارحة اصون معذبي ... سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي ... او قلت في قلبي فثم غليلي
لكن جعلت له المسامع موضعاً ... وحجبتها عن عذل كل عذول

ولما سمع ابو الطيب المتنبي البيت الثاني من هذه الابيات وكان معاصره قال يصونه في استه وكان الرمادي لما سمع قول المتنبي

كفى بجسمي نحولاً انني رجل ... لولا مخاطبتي اياك لم ترني

قال الحنه ضرطه والجزاء من جنس العمل رجع ومن شعره

ايضاً قوله

سالتك يا روحي بحقك لا تطل ... مغيبك عن صب اليك مشوق
اذا غبت عني ساعة صار عينا ... يلاحظ يا مولاي كل طريق

وقال ايضاً

ويهجني من لو تبدى وجهه   فضح الشموس المشرقات جبينه
واذا ارنا مستماتلا في عالج   تجد له غزلانه وغصونه

وقال ايضا

تخوفني فيه اصبحت مغرما   ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعسفت منه حالة لست قادرا   على وصفها اذ لم يدر فيها سوى قلبي

وقال وقد اقسم من هواه ان لا يحل بكانا حواه

يا مقسما بالمثاني   ان لا يجي مكاني
كفر يمينك حتما   فانت وسط جناني
متى تباعدت عني   وانت في القلب داني
متى تغيبت عني   وانت عين عياني
والله ما كنت وحدي   الا رايتك ثاني

وقال ايضا

لست مولاي ابتغي منك وصلا   لا ولا ابتغي اقتراب حماكا
انما منيتي وغاية قصدي   وسروري من الزمان رضاكا

وقال في الغني

كلهم يطلبون وصلا وقربا   ومرادي من الزمان رضاكا
كلما في الوجود غيرك وهم   اعبد الله كانني سواكا

وقال ايضا

اترى ترق لحالتي   يا من تغافل عن شؤوني
هلا رحمت مدامعا   سالت عيونا من عيوني

وقال ايضا

ظمئت من الزمان خضا وودي   كورد الشارب من السراب
ولم تترك لي الايام صبرا   سوى قدر العدة في الحساب

وقال ايضا

وما الجزع لولا انتم فيه بهجة   وما اهله لولا يكون لكم ذكر
وما ساكون الحي الا لاجلكم   لهم عنده نا شوق وفي قلبنا قدر

وقال يشطر قول الاول

اتحبابنا ما الجزع ما المنحنى   ما دامت ما الشعب لولاكم
ما قام هذا الكون الا بكم   ولا الوجود المحض الا كم

وله ايضا

وله ايضا

ارى الجسم مني يضمحل وانما   محبتكم تقوى على وتنبت
ولم يبق من غرس السلو بقية   ولكن غصون الود في القلب تنبت

وله ايضا

شغلت بحبيه عن الخلق جملة   سوى من به شاهدت بعض صفاتي
وعما قليل يعدم الناس كلهم   لدي فلا اصبوا الى غير ذاتي

وله من قصيدة

تخيل لي نفسي على البعد سلوة   وذلك في التحقيق سلوان سلواني
وكيف سلوي عن هواك بغيره   وما تمنا انسانا سواك بانساني

وله من اخرى

ما زلت اطلبه في كل ناحية   فينظر الناس مني فعل حيران

واورد له صاحب الريحانة شعرا غير هذا لم نثبت منه هنا شيئا وفاء بالشرط

الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الحنفية بدمشق المحمية

علامة الزمان وشقيق النعمان الناشر علم العلم والعمل والمحرز ادوات الكمال عن كمل العدة الرفيع العماد المتميز على اقرانه تميز الروي على الثماد فاضل له في الفضل فواضل واياد وفقيه افكاره شددن للنعمان   ما لم يشده شعر زياد
الى ادب ظهرت اياته وبهرت ونشرت راياته بالمحاسن واشتهرت فاذعن له كل ناثر وناظم واعظم قدره الاكابر والاعاظم ان قال فالبلاغة منوطة بمقاله او كتب فالبراعة موثقة بعقاله وكرم هو ضرة الغمام واياديه الاطواق والناس الحمام وخلق من لباب المكارم مخلوق وشيم يستغنى بطيبها عن كل طيب مخلوق واشعاره درر لم تحو على مثلها اصداف وغرر لم يخل بمثلها اسداف

من نظمه ونثره ما كتبه الى الشيخ احمد المقري وهو بمصر

الى هالي مصر اهدي السلام   مبتدئا بالمقري الهمام
من ضاع نشر العلم من عرفه   ولم يضع منه الوفا للامام

اهدى تحف التحية الى حضرته العلية وذاته ذات الفضايل النسبية
الاحمدية التى من صحبها لم ين لعو صولا بطرايف الصلات
والعوايد الاوحدية الجامعة التى منها عليها شواهد

وليس لله بمستنكر … ان يجمع العالم فى واحد

فيا من جذب قلوب اهل عصره الى مصره واعجز عن وصف
فضله كل بليغ ولو وصل الى النثرة بنثره او الى الشعرى بشعره
ومن زرع حب حبه فى القلوب فاستوى على سوقه وكاد
كل قلب يذوب بعد بعده من حر شوقه وظهرت شمس فضله
من الجانب الغربى فبهرت بالشروق واصبح كل صب وهو الى
محياها مشوق زاد الشام ثم ما سلم حتى ودع بعد ان فرع
روضتها افنان الفنون فابدع واسهم لكل من اهلها نصيبا
من وداده فكان اوفرهم سهما هذا المحب الذى دفع
بمحبته سمك عماده وعلق لمحبته شغاف فواده فانه دنى
من قلبه فتدلى وفاز من حبه بالسهم المعلى ادام الله لك
البقا واحسن لنا بك الملتقى ومن علينا بنعمة قرب اللقا
هذا وقد وصل من ذلك الخل الوفى كتاب كريم هو الطف
الخفى بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفى جاء به البشير
مشتملا على عقود الجواهر بل على النجوم الزواهر بل الايات
البواهر تكاد تقطر البلاغة من حواشيه ويشهد بالوصول الى
طرفها الاعلى لو شيه فليت شعرى باى لسان اثنى على فصوله
الحسان العالية الشان الغالية الاثمان التى هى انفس من
قلائد العقيان وابدع من مقامات بديع الزمان فطفقت ادنع
من معانيها فى امنع رياض واقلع بان فى منشيها اعتياضا لهذا
العصر عن عياض

ليت الكواكب تدنو لى فانظمها … عقود مدح فلا ارضى لها كلمى

الى غير ذلك ومن نظمه ما كتب الى الشيخ المذكور ايضا

شمس هدى اطلعها الغرب … وطار عنقاء بها مغرب
فاشرقت فى الشام انوارها … وليس فى الدهر لها تغرب
شهاب علم ثاقب فضله … نظم عقدا منه لا يثقب

فرع

فرع علوم بالهدى مثمر … وروض فضل بالندى معشب
قد ارتدى ثوب على ومنح … غادر مجد فخرها الموكب
درس غريب كل يوم له … ميلى ولكن خطه اغرب
محاضرات مسكر لفظها … بكاس سمع ذيلها تشرب
رياض آداب سقاها الحيا … فصاح مسكا نشرها الاطيب
فضائل عمت وطمت فقد … قصر فيها كل من يطنب
قلوبنا قد جذبت نحوه … والحب من عادته يجذب
ان بعدت عن غربه شرقنا … فالفضل فيما بيننا اقرب
كم طلبت تشريفه شامنا … بشرى لها فليهنها المطلب
قد سبقت لى معه صحبة … فى حرم يومن من يرهب
اخوتى فى الله من زمزم … رضاعها طاب بها المشرب
اهلنى ثم ودادا فلى … بالشام منه علل اعذب
صاء دجى العلم به للورى … ما ضاء فى جنح الدجى كوكب

فراجعه الشيخ بقوله

ما بين راح كاسها مذهب … ما اللهو عن حسنها مذهب
يسند فم الاكدار من صفوها … وتمثل الاقداح اذ تنهب
تسقى بها هيفاء من ثغرها … وفرعها الانوار والعنبب
قانية الاعطاف نفانة … تحير بالباب الورى تلعب
فى روضة قد كللت بالندى … والزهر لى الغصن قد يعصب
روحها بالنور قد غنمت … كالوشى من صنعاء بل اعجب
والماء يجرى تحت جنباتها … والنار من نارنجها تلهب
والظل ضاف والنسيم انبرى … والزهر ذاكى النشر مستعذب
والطير للعشاق بالعود قد … غنت فهاجت شوق من يطرب
اشهى ولا ابهج من منظر … من نظم من تقديره الاصوب
مفتى دمشق الشام صدر الورى … من فى العلى قربه المطلب
علامة الدهر ولا مرية … وملجأ الفضل ولا ملجأ
لله ما اسنا نبى من على … بغير من الله لا يكسب
ابدى بها الرحمن فى عبده … مظاهر الفضل التى تحجب
جود بلا من وعلم بلا … دعوى به التحقيق يستجلب

وبيت مجد مسند ركنه … الى عماد الدين ذى نسب
فبرقة الشامى من شامه … نال مراما والشوى خلب
وما عسى ابه يرنى مدحه … ومدح ابناء له انجبوا
تسابقوا للمجد حتى حووا … سبقا الما فى مثله من عنب
اعيذهم بالله من شر ما … يخشى من الاعيار او يرهب
واسئل الله لهم غرة … بادية الاضواء لا تحجب

ومن شعر العمادى المذكور قوله مضمنا

فى البيت اشياء صنا فضل الشعر اجرها … وصاحب البيت اذرى بالذى فيه
من جاء خائفا من سوء زلته … فان للبيت ربا سوف يحميه

وقوله مضمنا ايضا

فارقت طيبة مشتاقا لطيبها … وحب مكة فى وجدى وفى الم
لكن سرورت باقى بعد فرقتها … ما سرت من حرم الا الى حرم

المولى احمد بن شاهين الشامى

شامة وجنات الشام الشاهد بنبله من شاهده بادقة فضله وشام الدالة عليه امارة دلالة الخصب على الغمام الى المشرق نظامه ونثاره اشراق البدر ليلة التمام اديب ضربت البلاغة رواقها بحماه وادبت ائمة البراعة الى معزى ادبه ومنتماه حاز قصب السبق فى ميدان الاحسان والاجادة ودوى حديث لفضل المسلسل شفاها لا وجادة فاصبحت دعوى ادبه واضحة الحجج والبراهين واحت افكاره صائدة لقنص الفصاحة ولا عزو فهو ابن شاهين و شعره فى الطبقة العليا من الرقة والانسجام وها انا مثبت منه ومن نثره ما يبادر عليك من الانس جام

فمن ما كتبه الى علامة عصره الشيخ احمد المقرى المغربى من جملة كتاب مرجعا

يا سيدا حوى خصل العلى … بالباس والراى السديد الشديد
ومن على اهل النهى قد علا … طبعه السامى المجيد المجيد
ومن بنى الله هو منه حلى … قول نظيم كالفريد النضيد
ومن صدى فكرى شد حبلا … نظم له القلب عميد حميد

ومن له

ومن له من يوم قالوا بلى … فى محض حب جديد من بعد
ومن غدا بين جميع الملا … بالعلم والحلم الوحيد الوحيد
افديك بالنفس وبالاهل لا … بالمال والمال عتيد عديد

اقسم بالله الذى علت كلمته وعمت رحمته وسخرت القلوب والعقول رافته ومحبته وجعل الارواح جنودا مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف انى اشوق الى تقبيل اقدامه من الظمآن الى الماء ومن السارى لطلعة ذكاء وليس تقبيل الاقدام مما ينفع من الشوق الاوام وقد كانت الحال هذه وليس بينى وبينه حاجز الا الجدار اذ كان حفظه الله جار الدار فكيف الآن بالغرام وهو حفظه الله تعالى بمصر وانا بالشام و ليس غيبة مولاى الاستاذ عنا الا غيبة العافية عن الجسم المضنى بل غيبة الروح عن الجسد البالى المطروح ولا العيشة بعد فراقه وهجر احبابه وفراقه الا كما قال بديع الزمان عيشة الحوت فى البر والثلج فى الحر وليس الشوق اليه بشوق وانما هو العظم الكبير والنزع العسير والسم يسرى ويسير وليس الصبر عنه بصبر وانما هو الصاب والكبد فى يد القصاب والنفس رهينة الاوصاب والحين الحاين واين يصاب ولا اعرف كيف اصف شرف الوقت الذى ورد فيه كتاب شيخى بخطه من بنانه بضبطه بلى قد كان شرف عطارد حتى اجتمع من انواع البلاغة عندى كل شارد واما خطه فكما قال الصاحب بن عباد هذا خط قابوس ام جناح طاووس او كما قال ابو الطيب

من خطه فى كل قلب شهوة … حتى كان مداده الاهواء

وانا اقول ما هو ابدع وابرع وفى هذا الباب انفع واجمع بل هو خط الامان من الزمان والبراءة من طوارق الحدثان والحرز الحريز والكلام الحر الابريز والجوهر النفيس العزيز واما الكتاب نفسه فقد حسدنى عليه اخوانى واستبشر به اهلى وخلانى وكان تقبيلى لاماليه اكثر من نظرى فيه شوقا الى يد وشته وختمته واعتيادا للثم انامل حسنته و

ومسته واما البراعة فلا شك انها ينبوع البراعة حتى جرى منها من بحر البلاغة ما جرى

فجاء الكتاب كسحر العيون … بما راح يسبي عقول الورى
ينادي باحراز قصب البيان … واين الثريا واين الثرى

ومن هذا الكتاب معزيا له في والدته وقد بلغه خبر وفاتها بالمغرب

اطال الله يا سيدي بقاءك ولا كان ممن يكرم لقاءك ودعاك بعين عنايته ووقاك وادامك وابقاك وضمن لك جزاء الصبر وعوضك عن مصابك الخير والاجر ولقد كنت اردت ان اجعل في مصاب سيدي بامه سقى الله نبله وحلمه ودفع عنه سورة همه وغمه قصيدة تكون مرثية تتضمن تعزيته وتسليته فنظرت في مرثية ابي الطيب لامه واكتفيت بنظمها ونثرها وعقدها وحلها وانتخبت قوله منها

لك الله من مفجوعة بحبيبها … قتيلة شوق غير ملحقها وصما
ولو لم تكوني بنت اكرم والد … لكان اباك الضخم كونك لي اما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها … فقد ولدت مني لانفهم رغما

فقلت هذه حال مولانا الراغم لانوف الاعداء الحمد لاسلافه حمدا ومجدا القاتل بشوقه لا خطا ولا عمدا ثم لما رايت مرثيته في اخت سيف الدولة

ان يكن صبر ذي الرزية فضلا … تكن الافضل الاعز الاجلا
انت يا فوق ان تعزى عن الاحباب … فوق الذي يعزيك عقلا
وبالفاظك اهتدى فاذا … عزاك قال الذي له قلت قبلا
قد بلوت الخطوب حلوا ومرا … وسلكت الايام حزنا وسهلا
وقتلت الزمان علما فما يغرب … قولا ولا يجدد فعلا

قلت هذه واننه حلى مولانا الاستاذ الذي عرف للزمان فعله وتمم قوله قد استعادها ابو الطيب وحلى بها مجد وهو سيف الدولة وكيف استطيع ارشاد شيخي لطريق الصبر واذكره بالثواب والاجر وانا الذي استقيت من ديمه واهتديت الى سبيل المعروف بشيمه وسلكت جادة البراعة بهداية الفاظه

وادنقيت

وادنقيت الى سماء البلاغة بعناية الحافظه وهل يكون التلميذ معلما ام هل يرشد الفرخ قشعما وكيف يعضد الشبل الاسد وهو ضعيف المنة والمدد ومن يعلم الثغر الابتسام والصدر الالتزام ويحتبي الحسام وهو المجرب الصمصام وهل تفتقر الشمس في الهداية الى مصباح وهل يحتاج البدر في سراه الى دلالة الصباح ذلك مثل شيخي ومن يرشده لي فلاح او نجاح وانما ناخذ عنه ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة ونحذو حذوه في الطريق الموصلة الى الجنة

ومن فصول هذا الكتاب

ولما وصلني سيدي بهديته التي احسن بها من كتاب الاكتفاء داخل طبعي الصفا ونشطت الى نظم بيتين فيهما التزام عجيب لم ار مثله وهو ان يكون اللفظ المكتفى به بمعنى اللفظ المكتفى منه فان الاحتفاء والاحتفال بمعنى الاعتناء كما افاده شيخي فيكون على هذا الاكتفاء وعدمه على حد سواء اذ لو قطع النظر عن الاحتفال لا غنى عنه لفظ الاحتفاء مع تسمية النوع فيهما

وهما

ان احتفال المرء بالمرء لا … احبه الا مع الاكتفاء
مبالغات النفس مذمومة … فاسلك سبيل القصد والاحتفا

ولقد انقطع الثلج ايام الخريف وكانت الحاجة اليه شديدة بعد غيبة سيدي عن دمشق فتذكرت شغف شيخي به فزاد على فقده غرامي وقام عليه تعطشي ولوامي فعملت في ذلك عدة مقاطيع واحببت عرضها على سيدي

اولها

ثلج يا ثلج يا عظيم الصفات … انت عندي من اعظم الحسنات
ما بياض يداك بوجهك الا … كبياض بدا بوجه الحياة

ثانيها

قد قلت ما ضل عني رشدي … وما رايت الثلج يوما عندي
لا تقطع اللهم عن ذا العبد … اعظم اسباب الثنا والحمد

ثالثها

ثلج يا ثلج انت ماء الحياة … ضل من قال ضد ذاك الهاتي

مابياض بدا بوجهك الا   كبياض قد لاح في المرآة
قد ارى الناس وجهم في المرايا   وانا فيك شمت وجه حياتي

وما علقت سيدي هذا الا لتعليل الاسوة الى نسيم دمشق الذي خلفه سيدي عليه وهو على الصحة غير عليل ولم يشف اعزم النفسه العليل والسيدي الدعا بطول البقاء الا دنفا وهذه ابيات احدثها العبد في وصف القهوة طالبا من سيدي ان يغفر خطاه فيها وسهوه

وقهوة كالعنبر السحيق   سوداء مثل مقلة المشوق
انت بكسك فاح فتبق   شبهتها في الطعم كالرحيق
تذكي الصديق من هوى الصديق   وتربط الود مع الرفيق
فلا عدمت شربها بريق انتهى

ومن مطولاته قولها مادحا حضرة يحيى افندي المكرم

لا يسلني عن الزمان سؤول   ان عتبي على الزمان يطول
طال عتبي لطول عمر تجنيه   فعتبي بذنبه موصول
انست في خطوبه فلو غالت   سوى لعزه التبديل
واحاطت سهامه بي حتى   سد طرق السهام مني النصول
ابتغي صفو الليالي مثلا لا   وسواد الليالي ليس يحول
انا يا دهر لست الا قناة   لم تبتها لدى الكرا النحول
ان اكن في الحضيض لصحف اني   في ذرى الاوج كل حين اجول
ظربتي هي الحجة في التي   وعند السماك اني القتيل
صنت نفسي ترفعا وبقدري   فكثير الانام عندي قليل
فاذا قيل لي فلان تراه   ذا جميل اقول صبري الجميل
وقرت همتي على وعزمي   ماء وجهي وسيف عرضي صقيل
قد عرفت الايام قدما فلما   دهمتني اتت وعندي الدليل
سلبتني بالغدر كل جميل   غير فضلي فما نها المامول
ان هذا الزمان يجمل مني   همة حملها عليه ثقيل
يا ذوي من كون مثلي كاني   انا منه في الصدر داء دخيل
فكاني اذا انضيت يراعا   بسنان على الزمان اصول
وكان المداد اذ ذر فيه   امل والدموع مني تسيل

صبغت

صبغت اشرقت بخدي سوادا   واحالته وهي لا تستحيل
ليتني لو صبغت فودي منها   فادعوي الشيب واشتعال النحول
لا ادري اني انفردت بهذا   كل ايام دهر مثلي نكول
يا بني نوعنا تعالوا تداعوا   خطنا انني لكل كفيل
عند قاضي عساكر الروم طرا   وشهودي من اليقين عدول
عند يحيى المولى الجليل وهذا   قدره فوق ان يقال جليل
ذكيا قد حوى منه نجلا   مثله مرتقي حوت الخليل
عالم الامة الجليلة ان قيس   فلا عز وبالنبيل النبيل
عالم عامل وفي حسيني   شهواه على التقى مجبول
رجل هذه عناصره الغر   لجسم من الهدى ماهول
جا نو صيدر الزمان قبلك لما   جنته وجمتي بلاغتي العليل
كنت ماء الحيوة صادف ميتا   شخصه فتره رجاء قتيل
انما انت للمولى كعقبة   داح يزدان من رواه التليل
انما انت فخر دولة ملك   جان فخرا بفرقه الاكليل
نصر الله دولة لك فيها   بابيك الجليل اصل اصيل
كلكم ناشب بدوحة علم   فرعها في السماء حتى الاصول
ان يكن جاور الغفور فيحيى   خلف صالح وذكر جميل
بابي انت انما انت شمس   لنجوم السماء منك افول
لو اعرت الهلال منك كمالا   ما اعتراه نقص ولا تحويل
او منحت البحر الخضم وقارا   قر حتى ما هيجته الفتول
او غدا من مزاج خلقك فيه   اذ كان دونه السلسبيل
او قسمت الذي حويت من العلم   لما كان في الانام جهول
حزت حلما الوحل فطرة ليث   اخذته سكينة لا تزول
حزت رايا لو كان للسيف يوما   دون منه ما عراه فلول
نيرا لو بدا بليل وطرف الشمس   من اثمد الدجى مكحول
وعنت منه العيون سوادا   قد ميل للكحل اعجبي ميل
شاركتك الكرام في الوصف لكن   لم يكن صادقا بها التمثيل
مثل ما شاركت وفي البين بون   غرر الخيل في البياض الحجول
من يهنيك والهناء عظيم   نجل له بل التبجيل

منصب نلته وطرف الاعادي … من سنا نوره حسير كليل
ولبست الفخار منه قشيبا … فهو من فوق مثله عديل
لا يرى للذي حواه عديلا … وله انت ان قلت عديل
كيف نرجو من الزمان نظيرا … لجواد من الزمان بخيل
ان تكن جئت في الزمان اخيرا … فلخير الاوقات فيه الاصيل
فتهنى فلي هناء فاني … مستميح وجاهك المأمول
قد تكفلت عند حظي بامر … ليس لي في ذاك عنه نكول
انه ان اتاك في كسوة الليل … يردى بالصبح حين يزول
سيدي مسمعا لهذي عقود … لم يبن نظم مثلها التطويل
عبدك الدهر سافني ولو لي … القوم عن عبد بابه مسؤول
ليقل عنني سلمت بربع … كعصى المرسل الكليم مقيل
سطور تسلسلت كعذار … في بياض حكاه خد اسيل
عرضي انني رقيق فكاتب … عبد رق تشفيعه التأميل
انا داع وليس قصدي الا … موطنا فيه دعوتي لا تحول
لا ادري غير ان يكون لحجي … سببا والقبول حيث الوصول
ان نفسي اليه ذات اشتياق … وفؤادي بحبه متبول
لم اقل ولي الفضاء لحوفي … ان دهري محاسب ما اقول
فاغتنم فرصة الصنيعة اني … تاهل والاكف منك سيول
لا تكلني الى الحظوظ فعندي … لحظوظي اذا نظرت دخول
كم لولاي من يد عند غيري … وهي بيضاء ما لها تقبيل
فلان خرقتها وساعد دهري … فلها في سواد عيني حلول
ولها ان حرمت صبر جميل … ولها ان منحت شكر جزيل
يا وحيدا وافيته بمديح … ذي خصوص وفي ثناء شمول
نطوه مدحي ما كان الا مر … حال تكرير فطال الذهول
وهو ان حاولت وصفا بديعا … فيك يرضي فقاتني التعجيل
ولان الايام قد وعدتني … بك والدهر في الوعود مطول
واذا كان ما يراد نفيسا … فعجيب ان يسرع التحصيل
انت اعلى من النجوم محلا … وعسير الى النجوم الوصول
طال تفتيشي الزمان وقلبي … بك لا عنك بالسوى مشغول

حزت

حزت دون الانام عن صنايع بيضا … ان لي مثله ثناء طويل
واذا كان ما يعلل علادا … واضح النهج حسن التعليل
انما كنت في طلابك ليلا … علقت بالصباح منه الذيول
كنت من صدمة الخطوب جوادا … ادهما فزاد في التحجيل
فثنائي على علاك جيش … انما الرياض لهدي الهديل
قد مدحت الانام قبلك لكن … لا لامر لي عنك منه بديل
كنت كالكاتب المجرب خطا … وهواه لخطه التكميل
فتمتع من ذا النظام بعقد … زانه في مديحك التفصيل
درر كلها وسايط اذ لم … يخط قلبي نظمهن الفحول
تقتنيها يدي بكرا وهذا … اثر السلك في الخلال ضئيل
هذه سيدي قصيدة عيد … شعرها مثل طبعه معقول
نفثت في العقول سحرا وجاءت … مثل ما جاءت السلاف الشمول
فترشف بكاس سمعك منها … رشفات تزداد منها العقول
هضبت جنة بحاث كخود … خزانها وطرف كحيل
انما الشعر كالوليد اذا ما … زاد تهذيبه يزيد القبول
لا تضع سعيها وحاشاك عنه … ان طرفي اذا غفلت همول
فضل نظمي على الاوايل اني … قلته وهو في علاك مقول
وابن رغم الحسود غيظ عدو … ظل امن الصديق منك ظليل
ما سمت نفسك الشريفة للفخر … وما دام طوعها المأمول
ان هذا هو الدوام وحتى … ذاك عندي دعائي للقبول

وقال يمدح بعض اكابر عصره

ما هبت نفحاتك انسى العين بالاثر … الا عثرت بقلب ضل بالاثر
ولا ذكرتك مشتاقا على وله … الا واشفقت من دمعي على بصري
لم اكتحل بالكرى شوقا اليك ولا … خاط الجفون سوى ميل من السهر
يا حبذا عهد ناقضيه كاظمة … منافثا شادنا في الظل والسمر
تسابق اللهو فيه خوف مرتقب … ان ازديادا لغوا في صبية الخطر
حدين عشرين اذ عهد الهوى كثب … وللشبيبة غصن جد مهتصر
حيث لا ان دوح عطفيه الصبى فغدا … تروي الغصون وقد مالت مع السحر
يميل تحسبه الواشون منتشيا … وقد تمكن منه نشوة الخفر

يوم لئيم بيد عزاء ما التمست   الا واسفر منها عن الوطر
بيضاء لولا مدامع تراقصها   شبهتها لازدحام اللثم بالحجر
يا ابن الذين تردوا بالفخار ومن   قد احرزوا قصبات السبق والظفر
من مثل قومك اجلالا وانت بهم   مثل اليتيمة في عقد من الدرر
عرفتهم بك والمعروف ابنانی   كما استدل على التاثير بالاثر
اعيا مدى السمع ما ذكر جودهم   وانت اعييت اجلالا مدى النظر
ذان الحيوم ندام قرمذ رحلوا   آثارهم زينة الاخبار والسير
ذكراهم ومعاليك التي تليت   في السن الصحف مثل الآي والسور
لو كان للفخر امكان بناطقه   لراح يخطب في العلياء والخطر
او كان للمجد احساس بما العقدت   ذوائبا لا ضحى جذلا مفتخر
او كان للبدر نور من طلاقته   لم يبق للشمس تبر على القمر
حليت جيد زمان قد مضى عطلا   ورحت تفل بحتا لا على الدهر
لبست ثوب فخار لا يجاذبه   فضل الرداء شريك في مدى العمر
بكرت في طلب العلياء وادلجوا   وليس مدلج قوم مثل مبتكر
لو رمت منهل ماء ما رضيت سوى   هو المجرة من ورد ومن نهر
او رمت عقد نظام كي تقلده   جيد الصحائف لم تختر سوى الزهر
او قد حين يعز النفس من بدع   ان يتمد سواد القلب والبصر
نظرته وقطاد الحبي بطرحها   ترى النواظر حتى العين بالحور
لله ما فقر كالزهر تحسبها   مطويه وهي عند النشر كالزهر
كانها وهي في الاسطار محدقة   نظم الجمان على اللبات والنحر
مذ ناظرتها النجوم الزهر وابتدرت   تحكي سناها فلم تهتد ولم تقدر
لك البلاغة لا تثني اعنتها   فاركب لها واضح الاحجال والغرر
اكني عن العز يا ابن العز قاطبة   كناية عن وحيد البدو والحضر
المصطفى النجب من فاضت فواضله   والمورد العذب صفوا لحل عن كدر
من لو تخطت الى الافلاك همته   لبت ثمة فضلا منه منتظري
قرنت نعماه بالزهر التي ذهبت   فاستصغرتها عيوني غاية الصغر
وسمتها بالمنى والوسع يعضدها   فاستكبرتها الاماني غاية الكبر
تلك المكارم عين الله تحرسها   تقضي الاماني فلم تبقي ولم تذر
مولاي دعوة مملوك بنظمها   يرجو لعذب نداك السلسل الخضر

حسن

حسن التقاضي اغنى لا يحجبت به   فهو الذخيرة لي من دهري الخطر
ان الحيوم حيوم في ذراك ومن   يعد ولاك فهو كالاشباح والصور
وما وها المياه البشر ذائقة   بوجهك الطلق ليست نغبة الحصر
قد رق منك على الدنيا وساكنها   عز لسائل جناه يانع الثمر
لو رمت غيرك ابغي منه عارفة   علام اذن ذاك ذنبا غير مغتفر
اراش لحظك مني حص اجنحتي   فبالحري ولشوقي فيك انا طر
قد قص الدهر في اشكاي مخبه   من قبل والآن لا يقوى على عذر
وكنت اشكو الليالي سوء محنتها   والآن اوسع شكرا منحة القدر
وهاكها من بنات الفكر الفها   بخل لسامعين لا ياوي الى وكر
تدعى بانثى ولكن في النظام لها   صر منه لم تكن فالصادم الذكر
نطوي الصحائف ما صوتا وان نشرت   تفوح سوم اريج المسك في الصرر
تروق كالروضة الغناء قد فل في   ريط الشاعكر هو الجود بالجو
تلفعت ببرود الحمد تحسبها   بكرا تزفيح موشيا من الازرد
ساقت اليك جيوشا من بلاغتها   لوى الحامد منها معلم الطود
او شكت اقتضى نشر لا فوق من نقيها   لما حيا التاغر في على الفكر
ازري مديحك حسنا يا ابن محمدة   ودعونا بحول العرب من مضر
لي في قبولك تاميل بنبرني   لذا ساظفر بالمقبول من عذري
واني ساري بنفسي تحرضني   اني سانفعها من قصدي الآخر
واسلم برج جمال انت رونقه   ترضي المعالي في الآصال والبكر
متمتعا بلذيذ العيش تمنحه   وظافرا بهنيئ المال والعمر

وله متغزلا

يا شقيق الظبي لحظا   والرشا في التفاتك
لست هاروت ولكن   سحر في لحظاتك
جرحت قلبي وهذا   شاهدي في وجناتك
انا استبقي حياتي   لتقضي في حياتك
كيف تقضي بك حيوتي   هي من بعض هباتك

الشيخ خضر بن عطاء الله الموصلي الشامي

رحلة تنضي اليه الرواحل وتطوى للقياه المراحل باعه في الفضل

مديد وسهمه في اهداف المراشد سديد لا تدرك في السبق غايته ولا
تشاجر عند ازدحام الآراء رايته عض على العلم بضرس قاطع
وانار ظلم الجهل بنور من صبحه ساطع وكان قد انتقل من بلده
الى البلد الحرام فقطن به منتظما في سلك علمائه الكرام
وبه الف كتابه الذي سماه الاسعاف بشرح ابيات القاضي و
الكشاف وهو كتاب لم تكتحل عين الدهر له بنظير
ولا احتوى على مثل ازهار الفاظه وثمار معانيه روض نضير و
وقد دبج ديباجته بذكر شريف مكة وسلطانها وحامي
حوزة قصادها وقطانها الميمون السكنات والحركات الشريف
حسن بن ابي نمي بن بركات فاجازه من المال الف دينار ومن
الاقبال ما اضاء به افق امله وانار ولم يزل مقيما في ذلك الحرم
وارداً مناهل الفضل والكرم حتى فناظم وفي الشريف
المذكور وهو الذي روع الاجنة في الاحشاء والافراخ في الوكور
مستبيح جيران البيت العتيق السني المعروف بابن عتيق
فكان من مخازيه الشنيعة وفعلاته التي قبح بها صنيعه ان
دعا المشار اليه الى شهادة زور على اغتصاب شيء من متاع الدنيا
المنزور فلم يجبه الى ما ادعى ولا صدقه فيما ادعى فنصب له
العداوة والبغضاء وتجاوز عن التجاوز والاغضاء حتى كان
لا يلقيه الا بالنصب ولا يراه الا بعين الاكره الجاني ولم يزل
يبدي له الضراء ويريد له الباساء والضراء الى ان رماه
عند الشريف ببهتانه وجرى على عادته في ظلمه وعدوانه
وسعى اليه بانه لا يزال ينسب الى هذه الدولة المظالم
وينقل لها ما يشمئز منه كل مؤمن ظالم ويكتب بذلك
الى امراء الاروام وهو مقبول القول عند اولئك الاقوام و
متى لم يتلاف امره شب نار التلاف جمره وحسن له اجلاءه
عن البلد الحرام قبل ان يوصل قدحه الى الاضرام فاذن له
الشريف في اجلائه ثم قسم له عن ساعته بلا ثم والزمه
بالخروج في الحال وامره لوقته بالانتقال ولم يمهله لينقل ماله
اوي ما عليه وماله فخرج متوجها الى مدينة الرسول وقد توفي

ودخول المسول وما ابعد عن مكة مرحلتين حتى استولى
الوزير الشقي على داره واظهر صولة قهره واقتداره واصطفى
جميع ما فيها قبل الفوات ونادى عليه في الاسواق كما ينادى على
تركات الاموات فبلغ الشيخ الخبر في اثناء الطريق فاصبح
وهو في غمّ الحلم غريق ففاجاه اجله قبل وصوله الى المدينة
ولاقى من اولاه دنياه ودينه واطلق من ربقة هذه الدار
المحفوفة بالاقذاء والاكدار وذلك في سنة سبع والف

ومن شعره قوله مادحا الشريف حسن سلطان الحرمين الشريفين
واودعها ديباجة كتابه الاسعاف

بدر الملوك امير المؤمنين ابو ... علي الحسن السامي به سام
خليفة الله من دانت بنصرته ... وما يشاء من الافلاك اجرام
في كل نادٍ له صيت تهيم به ... في كل واد عداه خشية هاموا
لو سابق الدهر لاستدراك فائته ... لو رام ما حواه الدهر اعوام
قل للخوارج موتوا في ضلالتكم ... فانما الدين عند الله اسلام
هذا ابن بنت رسول الله طاعته ... فرض وفيه لانف الدهر ارغام
يطيعه من اطاع الله منتقيا ... ومن عصاه عليه النار الزام
وفي اولي الامر قول الله محتجنا ... وهم ائمتنا بالحق قد قاموا
بحجة الله والحبل المتين ومن ... في غير رضا من الطاعات آثام
ان يمل نابغة الحي القريض فلي ... في نظم مدحك من جبريل الهام
فما لها دونه بل بحر قافية ... لدى المقول ببذل الروح تستام
تبحّ وتذهب اشعار ملفقة ... كغرة في جباه الدهر وشام
واسلم ودم في سرور دائم فرحة ... ما قام بالروح بل بالله اجسام

وانشد للمعري في ترجمته من كتابه المذكور

تقضي الناس جيلا بعد جيل ... وخلفت النجوم كما تراها
تقدم صاحب التوراة موسى ... واوقع بالخسار من اقتراها
وقال رجاله وحي اتاه ... وقال الآخرون بل افتراها
وما حجي الى احجار بيت ... كؤوس الخمر تشرب في ذراها
اذا رجع الحكيم الى حجاه ... تهاون بالشرائع وازدراها

قال فاجبته انا وقلت

تعالى الله من اعمى لعينين … بصير قد تناهت في عماها
تقول اذا الحكيم دعى مجاه … تلاعب بالتوابع وازدراها
فما هذا الخبيث اذا حكيم … ولكن ليس يدري ما طحاها

وما احسن قوله في اخر كتابه المذكور مورخا عام تمامه وهو في غاية الانسجام

وليت ذا الاخر من كتابي … وما قصدته من انتخابي
من شرحي الموسوم بالاسعاف … شواهد القاضي مع الكشاف
ثم بعون الله مع اسعافه … ومحض امدادي من الطافه
وجوده العمم الذي عم الامم … وفضله العمم للمسمى بالكرم
وسعد من قد الفت سطوره … لاجله وانتظمت عقوده
ورصعت خطبته باسمه … وحليت اذ جعلت برسمه
من قد تحلت باسمه المنابر … وافتخرت بذكره الدفاتر
من عمرت بعدله البقاع … وارتفع الشقاق والنزاع
وما بقي اليوم في بلاده … من سكن يخرج عن اولاده
والاسد في زمانه مع النعم … رابضة والذئب يرعى الغنم
من ما بقي في عصره من جاير … يصول ظالما سوى الجآذر
من ذوي الفتنة حتى ما بقي … منها سوى الذي بسود الحدق
من ذلت الملوك والقياصرة … لعزه بل الاسود الكاسرة
ومن اقول في مديحه ومن … ومن ومن الى انقضاء ذا الزمن
لابرحت سدته الشريفة … جامعة للنكت اللطيفة
حاوية لسائر المعارف … حايزة لسائر اللطايف
محط اهل العلم والاداب … وكعبة القصاد والطلاب
بجاه النبي ثم آله … وصحبه وتابعي منواله
واتفق الفراغ يوم عاشر … وقت الغروب من ربيع الاخر
على يد الفقير الاواه … منشيه حسن بن عطاء الله
وسائر الاتباع والاصحاب … مورخا قد انتهى كتابي

ابو الطيب عبد الله بن رحمة الله العزي العامري الشامي

شاعر فسيح مجاله في الادب فسيح ليحير بنبانه العقول ويبهر

الالباب بما يقول ان نظم فالدر النظيم كاسد ودهر النجوم له حواسد سار شعره مسير النيرين وجلا عن قلوب اولي الادب كل رين ولم يزل اسعد ودا من ارباب الصدور وسفرة محاسن فضله اسفار البدور حتى افسدت السوداء عقله وانزلته من مناصب العقلاء عن له فاصبح في عقال الجنون الى ان فاجاه داعي المنون وكان اول ما ظهر من خياله وفساد عقله ووباله ان دعا من يسافي لحيته وغير صورته وحليته ثم جمع شعره في منديل وبدل هيئته اقبح تبديل وقصد القاضي شاكيا من جنيه زاعما انه الذي شوه وجهه ذلك التشويه فدعا القاضي اخاه وتحرى جلية الامر وتوخاه فانكر ان يكون راى هذه الشناعة او علم بها الا في تلك الساعة وظهرت منه حركات دلت على فساد ذهنه واختلال عقله ووهنه فعلموا حاله وتروا محاله ثم نفاقم داوه وطوحت به سوداوه حتى تبدت قدماه وانقطع عنه اصحابه وندماه اخبرني الشيخ حسين الشامي ان الشيخ العلامة محمد الحرفوشي مر عليه يوما هو وصاحب له فوقفا تجاهه وسالاه عن حاله فشكا عليهما الوحشة والانفراد وخيبة الامل والياس من المراد وطلب منهما ان يجلسا بقربه وينفسا من خناق كربه فتقدم بين ذلك الرجل اليه وجلس بين يديه فتشبث به وطرحه وضربه حتى برحه ولم يفلت منه الا بعد حين وكاد حينه ثم التفت الى الشيخ محمد الحرفوشي فقال له انت شيخنا المبجل الاعز المجل على عهد الله ان لا افعل بك ما فعلت بصاحبك فادن مني وازل دهشة الوحشة عني فمال عنه وانحرف وضحك من قوله وانصرف واستدعى يوما بموسى ليحلق بها فحلق جميع بدنه حتى لحيته وشاربيه واشفار عينيه وحاجبيه فلما انكروا عليه فعله قال اردت ان ازيل السوداء جملة وله في جنونه افانين عد بها من عقلاء المجانين وهذا حين اثبت من شعره ما تتحليه وتقلد به جيد الدهر وتحليه

ومنه قوله مادحاً ابا السرور البكري

الا طرقتنا قبل منبلج الفجر   معطرة الاردان طيبة النشر
وحيت فاحيت من حشاشة مدنف   وما خلتها تقضي على البوح والنشر
وجادت بما ضن الزمان بمثله   وفاء بلا مطل ووصل بلا هجر
وجاءت كما شاء المنى في مطارف   من الحسن ادناها ادق من السحر
ولاحت من العقد المحلى في دياجر   فاشرق بدر التم في عنق الفجر
وماست قضيبا فوق دعص منعم   من العيد ربا لا من الشدن الغفر
ودمت لها اسعى وقلت الا اسلمي   وايقظت اقربها الموجد بالنحر
وعاطيتها صفراء بكر كانها   اذا جليت في كاسها الشمس في البدر
وحاذبها اطراف عتب كانه   نسيم الصبا غب الملث من القطر
ومازجته ضما فرحنا كاننا   خليطان من ماء الغمامة والخمر
وبات عتيقا ذيل العفاف ولم نخل   خليلين مثلينا استقلا من الوزر
الى ان نضا كف الصباح حسامه   واسفر داجي الافق عن فلق الفجر
فقامت تهادى تنفض البرد تنثني   مرنحة الاعطاف ناحلة الخصر
وهمت بتوديعي فسالت مدامعي   وسار فؤادي وهي من حيث لا تدري
فيا ليلة ما كان اذهى مشيبها   لقد ذكرتني موهنا ليلة القدر
ويا ذروة لم انس الا انسها   عشية ودت ام انى بيعة العقد
ووالله ما شبيت الا علالة   وفي عمري من غير بحر الهوى فكري
وفي هذه والله يعلم شاغل   عن الغادة العذراء والاغيد العذري
ءاذنغ في روض الحسان وانثني   عن الذروة الشماء يعلو بها قدري
احدث نفسي بالمعالي وابتغي   دقيقا دقيقا في معينا على امري
وما الناس الا الشوك عند اختيارهم   على انهم في منظر العين كالزهر
سامرزب وجه الارض ابغي مطالبي   فزيد ولا اعني بزيد ولا عمرو
الى الله لا اسيادة اصبد   مجد الى فيض العلى بالقنا السمر
ولا مجد عن ارث وان طب محتدا   فاني الى حسبي بلقيت بالبدر
وما الفخر الا في مقارعة الوغى   وما المجد الا بالسباء وبالاسر
فان انت صافقت الاسود وخضتها   بطعن فقل ما شئت في عالم الذر
ولم تغتمض عيناي ليلة لمرابت   افلا في قلب المرزب على جمر
وكم لي من صيدات عز وسودد   ومن ذو ونها وقع المهندة البتر

ولما رايت

ولما رايت الذل في جانب الغنى   تنكبت ابغي العز في جانب الفقر
مناكب عماق حكين مقانبا   فظمن قلادات من الانجم الزهر
بيادين احداث الزمان فتنبري   كما ارتعد العصفور من صولة الصقر
وما هي من همات قطب العلى الذي   السرو هو لا دعوى سوى عش العشر
هو الاسد الضرغام ان عن حادث   علم شديد الباس حتى على الدهر
هو الشمس في افق السماء وضوءها   على الخلق من بيض وسمر ومن حمر
هو العالم الشهم البرد في النهى   اخو الحسب الوضاح والشيم الغر
هو البحر اما ما يرد ادراك شاوه   فاين الثماد الجعفري من البحر
ولا عيب فيه غير ان يمينه   شوت على ما في الكنوز بالبيد
ومن جوده الداني المياه بمصر لا   تبالي امد النيل ام كان ذا جزر
وكم من صفات راح يحوي زمامها   عديد امثال تجل عن الحصر
وتنتقد الفاظ المديح ولا تفي   اذا طربت يوما بتبني سوى النزر
فصاحة قس في سماحة حاتم   واعضاء قيس في اقتدار بني عمرو
ونفثه ابن ادريس وزيد بادهم   وحلم الى بحر وصدق الى ذر
خليلي عوجا بارك الله فيكما   على ساكني الفسطاط من قاطني مصر
وهيا الى كنز المآثر واقرأ   عليه سلاما كاللطائم في العطر
وبثا اليه فرط شوقي ولوعتي   على ما بها فاصدق لعبد بالحر
اصدد الموالي الجوزي قصب العلى   نداء محب مخلص السر والجهر
لعلك لا تنسى المسيء من الرضى   وعلك لا تنسى الكبير من الجبر
واني لا استعفيك مما وجدتني   حنيذا الى النعمى بطاعن الشكر
وما انا نظام الشعر وانما   مديحك الوى بي على صنعة الشعر
وما الشعر يا مولاي الا تجارة   فطورا الى ربح وطورا الى خسر
فدونك يا ركن المعالي جوائلا   توشحت بالتسليم قطرا الى قطر
قوافي اذا ما انشدوها تخالها   عقود الدراري لا عقودا من الدر
ترق بماء الطبع حتى كانما   ترقرق في ارجائها ذائب التبر
لها رونق وافى على رونق الطلا   ومنها استعير الظلم في شنب الثغر
وودعتها بكرا اليك زففتها   ولا غرو فهي البكر زفت الى البكري
تروم قبولا بمهرها وحد به   عطايك الا اجابك بالمهر
ودم سالما ما جاد روضا ربابه   وما ناح شحرور وما غرد القمري

وقال يمدح عبد الوهاب افندي

لو نجني لابرحت في عذلي   محمد احبه علي وله
هتفت في لحي ما تن خرفه   باسم يعني جراحة العذل
عدمت الا داء يزاوله   منه دواء يزول بالعلل
له قلب يتوق به كلفا   مطال سيري الى ملام خلي
كانما في يد يها كرة   فتى هلال الدجى الى زحل
يلفه في هواه اودية   يحفها بوره وحلتا شمل
وذي دلال اعز طلعته   شمس الضحى فوق ناعم خضل
يجول في عطفه النشاط اذ   تخل تقوى بفترة الكسل
دهت في طرف خلقه قبلا   فظل يحيو بنانه قبلي
واخجل الورد في نضارته   بنان خدف ورح في خجل
وعاطيات يمين عن مرح   فنختلس المنى على مهل
تنحى دون العذيب في حبي   كما يشاء الهوى وفي جدل
فجنتني اقلا بين في خرس   والوشح مما يجلن في زحل
ما الحزن في الحلي وهو مؤتلق   الا وزن الحلي بالعطل
حلفن لا رحن دون سفك دمي   او يعوز الكحل كاسي الكحل
يا بابي محمد نعمت به   مرفه البال خالع الجدل
احوذي الغرام منعشا   على اذاهين دعصة الجدل
افوت معاتبه من اوانسه   وحل منها الغراب في طلل
لبس ما اعتاض من نشانه   عوضا السافيات من بدل
حبت عيدي في ملاعبه   على غواط الهوى بلا احل
خلعت مستكها لمن نبه   نغلي من ضيم وطي منتعل
سقاه حتى يوف عاز به   نراج صرف ما الشباب بالغزل
فتى اخو العقل دون لذته   ونالها كل خالع غزل
وعاق دون الاديب اربه   زمان سوء يليق بالسفل
ان يدرك الدانون ما انتجعوا   حيناً فقد يقنعون بالقفل
وقائل لم ونيت عن طلب الا   رزاق تعلو عوادب العمل
تعتقد الكون جنح كل دجى   تاكل بالمين لهم السبزل
لو كان في منزل بلوغ منى   لم يبرح الشمس دارة الحمل

على عول

على عول مغالة الخطب ابدا   ولو دهتك الغيلان بالغيل
وصرف الدهر ما حييت به   ما بين حل وبين مرتحل
فقلت عبد الوهاب ما ولي   القضاء بالشام منتهى املي
احلني من حماه مرتبعا   من دون مرماه معضل الوعل
وعاج بي عن لظى الخطوب الى   ظل من الامن غير منتقل
وانتاشني من يد الزمان وا   غناني حيا جوده عن الرحل
وردني المنى على ثقة   منه وامر المنى الى وجل
وسامني دام مجده جهة   وجاد عفوا بها ولم يسل
طوبى لاهل الشام ما دفقوا   بوبوه منه غير منتقل
اضحى نا باللهي تبايعها   حتى لكدنا نثني على البخل
كان كفيه ديمتا هطل   ليا وبان الوها دبا لقلل
مهذب ما رايت طلعته   الا رايت الانام في رجل
لو كان للشمس ضوء عزمته   لم تغتمض عينها من الطفل
او كان لليل جاش عزمته   في مستجاش الخصام لم يجل
اجار هذا الورى وليس له   من نافر منهم ولا جمل
يبيت فيها جفونه مشتغلا   بالامر عما اقتنوه في شغل
ما لابن عبد العزيز مجتهدا   بزهده والجنيد من قبل
يجوز صمتا وليس ذا حصر   الى مقول وليس ذا خطل
ناهيك من نافذ اوامره   على الصفاح الرقاق والذبل
عف وبيط النجاح منسود   لطب بيرد العفاف مشتمل
وصائب الفكر مبين عن خطل   وصادق القول وصالح العمل
وشيخ الاسلام غير متبع   الا طريق الاماجد الاول
تالله لن يعثر الزمان ولا   يوم يوماً له على مثل
راى اذا ذب في كعوب قنا   يجل عن وصمة وعن خطل
يمضي بلا كلفة لطيته   من حيث تنبو مضارب البطل

وقال في صدر اخرى

غنينا بذمن عقيلك العذب   عن الشذ روايا قوت واللؤلؤ الرطب
وشمنا بروق البشر في غرة الثنا   تلوح لنا الا بها في دجى العتب
وفزنا بروض كان ابين ذاتي   الربا وقع القطار على جدب

وقال متغزلا

هات اسقني حلب العصير ولا يرى   زهر النجوم تجاه زهر الحلب
انظر اليه كانه متبرم   مما تغار له عيون النرجس
وكان صفحة خده ياقوتة   وكان عارضه خميلة سندس

حسن جلبي بن الجزري الشامي

احد صاغة القريض البديع التصريح فيه والتعريض العلم بشعار الاشعار والمنفض لابكار الافكار فتح بقرائحه باب البيان المقفل ووسم من غفله ما سها عنه غيره واغفله وافت بدايع آدابه ورقت وملكت روانيه حر الكلام واسترقت هو اذا نظم اهدى السحر للاحداق والرقة للحدود وشاد من ابيات ادبه ما تغنوله سيدات القصور فيملك المسامع ابداعا واعجابا ويكشف عن وجوه المحاسن نقابا وحجابا فمن بديعه المستجاد ومطبوعه الذي ابدع فيه واجاد

قوله في صدر قصيدة مدح بها ابن سيف

هلما نحييها ربى وربوعا   ونجنا نفنيها دما ودموعا
وعوجا على عاني الطلول وعرجا   معي وانه باق والطلول جميعا
ولا تنجبا الفؤاد الرواسم واعقلا   على الرسم منها ظالها وضليعا
خليلي خلي من اصاخ لسمعه   وتبا لخل لا يكون سميعا
فلا تعصياني في التصابي على الصبا   وادفق ما كان الرفيق مطيعا
تعالى نوح الاشجان منا بنوحه   ونستجع الدمع الملث نجيعا
ونبكي الليالي الغادرات بعيدها   لوان الليالي تستطيع رجوعا
معاهد انس بان عهد انيسها   بعيشي ريعان الشباب وريعا
وجنة ماوى غاض ماء نعيمها   وجرعت غسلينا بها وضريعا
لقد غال ما بيني وبين ظبائها   على الجزع بين ظلت منه جزوعا
وغيب عن عيني اوجه عينها   وكن شموسا لا تغب طلوعا
عقائل يعقلن الفؤاد عن السوى   ويصرعن ذا العقل الصحيح صريعا
تقلد القنا منهن والصبح والدجى   قدودا وافلاكا اوجها وفروعا
احاشيك بي منهن ذات تمنع   واقتل ما كان المحب منوعا

لها لحظات ما اسنة قومها   باسرع منها في الكمي وقوعا
تمنى بزور الطيف طرفي وانه   لزود وان كان المحب قنوعا
واعجل خلق الله من بان ظاعنا   خيالا لعين لا تذوق هجوعا
يكلفني فيها الهوى ما يكلف الـ‍   ـعا ابن سيف منذ كان رضيعا

وقوله

اعمد شام من جفنك الباتر   لا حاجة بالسيف للساحر
لحظك امضى منه فينا شبا   ما اقتل الفاتك بالفاتر
يا قمرا اشرق من فوقه الزاهر   على غصن نقا زاهر
اهديت لي السهد وفرط البكا   امرك محمول على الناظر
ويا غزالا انسانا نافرا   وما عهدنا الانس بالنافر
لا تقس قلبا وتلن جانبا   فهذه من شيم الغادر
ولا تطع واشيك في عذله   فالعدل لا يوخذ من جائر
كم ليلة سامرت فيها السهى   شوقا الى لقياك يا هاجري
لا ساعح الله ليالي الهوى   فانها اظلم من كافر
اهيم ان هبت نسيم الصبا   وليل من هام بلا آخر
تقصر للراقد في هجعة   وطال ما طالت على الساهر

الاديب عبد اللطيف بن شمس الدين محمد المنقاري

اديب ربع ادبه آهل نهض باثقال المقال فنادت له كاهل علت سمة بيانه وغلت وسارت اعراض احسانه في البلاد واوغلت وفاق وشى كلامه موشى البرود واخجل العقود في تعليل الكعاب الرود فشعره ارق من عليل النسيم اذا هب واجدى من نوال الكريم اذا وهب

فمن رقيق كلامه ورايق ازهار نظامه قوله في صدر قصيدة مدح بها بعض اعيان عصره

هاج نار الوجد في قلب الكئيب   بارق لاح سناه من قريب
اضرم النار وكانت خمدت   ما اثار الشوق من بعد المغيب
نبه اللوعة من هجعتها   وسرى كالريح في فرط الهبوب
عاود الداء له من بعد ما   صح منه القلب من حر اللهيب

ذكر الصب زماناً بالحمى … مر كالنجم هوى بين الشعوب
ليت شعري هل لماضي عصرنا … من رجوع ام لدائي من طبيب
امتنى او منية هيهات لا … يرجع الماضي من العيش الخصيب
ومحال رجع عصر قد مضى … والصبي لا يرتجى بعد المشيب
لست انسى يوم سعدي مقبلا … بدنو الحب مع بعد الرقيب
وتعاطينا كؤوس الريق من … ثغره المعسول ممزوجا بالضرب
او لو عادت ليالي وصلنا … ورجعنا لمناجاة الحبيب
كنت اعطي لبشيري حبة … الناظر الغض وحبات القلوب
لم يخلف في فؤادي لعبه … غير وجد وحنين ونحيب
وضلوع حشوها جمر الغضى … ودموع العين كالغيث السكوب
كدت لولا زفرتي اغرق في … لج اجفاني من الدمع الصبيب
كلما اخفيت مكنون الهوى … باحت الادمع بالوجد المذيب
بارق لاح فلما شمته … حن قلبي للقا اهل الكثيب
بارعي الله غزالا منهم … طاب لي فيه انتسابي ونسيبي
ثغره يطفي من برد اللمى … غلة الصب ونيران الكروب
ان بدا شمس تخفي خجلة … وهلال الافق يجنو للغروب
او تثنى هز من قامته … ذابلا هزا بالغصن الرطيب
واذا ما ماس في حلته … لم ير الغصن سوى نشو الجنوب
مفرح في الحسن والحسنى كما … ان مولى الوقت سعد ومم الغرب

الاديب محمد الجوهري الشامي

ناظم جواهر الكلام وقاطف ازاهر البيان بانامل الاقلام اخبى فاق على الاواقل وسحب ذيل الفخر على سحبان وائل تقدم في مضمار البلاغة وما تاخر وذلل صعاب البراعة بادبه وسخر لا يكل لبراعته احسان فمن محاسن قوافيه وكامل قريضه ووافيه

قوله واجاد ما اراد

باكر رياض النيربين وماسها … وانظر الى الازهار في الباسها
ما بين زنبقها الانيق وورودها … وبديع نرجسها الغضيض وآسها
وترى الاطيار فوق غصونها … تروي لطيف الوصف عن مياسها

جمعت

جمعت معاني اللطف في الحانها … وبيان منطقها وحسن جناسها
تغنيك عن صوت المثاني عندما … تشدو ونزهرها على جلاسها
فترى الغصون لما بها من نشوة … تهوي اليك من السرور براسها
طاف الغدير بها فاتم نعيمها … وغدا يخبرنا باصل غراسها
وسرت بها ريح الصبا فتنافحت … جلساؤها بالطيب من انفاسها
فانهض نديمي نصطبح في ظلها … وانزل تباريح الهموم لناسها
واجل لحاظ العين في ارجائها … واجل الهموم هناك من وسواسها
واستجل باللذات بين رياضها … واستجل بكرا افرغت في كاسها
عذراء واتبعها المزاج فانجبت … اطفال در ذات تقع بنفاسها
شمس تزيدنا سنا اذا ما اغربت … في فيئنا ولتلك العوى بنماسها
تدع الذليل معظما في نفسه … بلطيف سرها وسر باسها
من كف مياس القوام اذا مشى … بين الغصون قضى على مياسها
او ماس في اهل الهوى ضربت له … اخماسها بالفخر في اسداسها
ما جيد غزلان الصريم اذا انثنى … واذا دنا ما لحظ ذي كناسها
ذو مقلة نعسا اذا شاهدتها … اهدت لك سهدا من فتور نعاسها
قم يا حبيبي لا برحت ممتعا … داو القلوب من الكروب وباسها
واسمح وانس باللقا يا منيتي … ما دامت الايام في ايناسها

الشيخ محمد بن سعد الكلشني الدمشقي الصوفي

عارف شاد ربوع المعارف وسالك نهج اوضح المسالك صافي مشربه حتى لقب بالصوفي وله في الادب مقام شهدت به الطروس والارقام على ان شعره وسط وان اطنب فيه العقول وبسط **فمن قوله** في الشيخ محي الدين بن العربي وكان يلازم طريقته ويعتقد مجازه وحقيقته

امولاي محي الدين انت الذي بدت … علومك في الافاق كالغيث مدها
كشفت معاني كل علم مكتم … واوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

وقوله مؤرخا وفاته

شيخنا الحاتمي في الكون فرد … وهو غوث وسيد وامام
كم علوم اتى بها من غيوب … من بحار منها استمد الانام
ان سألتم متى توفي شهيدا … قلت ارخت مات قطب امام

وهو عام ثمان وثلثين وستمائة وقوله في صدر قصيدة مدح

بها الشيخ احمد المقرى وهي من امثل شعره

ظبي بوسط الفؤاد قاتل ... اعجز بالوصف كل قائل

ظبي باجفانه سباف ... وسحرها ينثني لبابل

يرمي بسهم اللحاظ لما ... يرنو فيصمي الفؤاد عاجل

قد فتن العقل من تجني ... على حتى غدوت ذاهل

له قوام كغوط بان ... او كالقنا مايد ومايل

بدر بدا كامل المعاني ... في القلب والطرف راح نازل

قد اسر القلب في هواه ... ومطلق الدمع فيه سائل

وما بقي لي منه خلاص ... سوى مديحي مولى الافاضل

احمد المقري من قد ... سما على البدر في المنازل

مولى جواد له اياد ... كالغيث تهمي لكل سائل

علامة حاز كل فضل ... مديد جود لكل آمل

ابو الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام النقلشي الاصل الدمشقي المنشا

احد الفضلاء الاعيان واحد ائمة البيان له في الادب مدح بجول ونواصع عزه وجول سعد صعاد في بحبه واسرع وكرع من الفضل في اغزر مشرع وقفت له على بيتين يحي منهما صوب البلاغة ويجود لولا ما يفهم منهما من القول بوحدة الوجود والله اعلم بحقيقة اعتقاده وهو المطلع على خفايا اسرار عباده والبيتان هما

بانعكاس الشعاع في المرآة ... وانعطاف الصدا على الاصوات

ايقن الناس انه ليس في الكون ... سوى مقتضى شؤون الذات

الشيخ محمد خضر الدمشقي

هيفاء بالوردة البيضاء ذو هيف ... قوام كقضيب البان معتدل

كانها واحمرار قد تكنفها ... بياض صفحة خد زانها الخجل

الشيخ صدقة الشامي

انشدني له شيخنا العلامة محمد الشامي

في خده عرق بدا ... ذو حمرة لصفائه

هذا يصدق

هذا يصدق في حقهم ... الماء لون انائه

الشيخ فتح الله بن محمود بن بدر الدين بن البيلوني الحلبي

فتى العلم وكماله وبيت الفضل واهله الحكيم الحاكم الشاني الامثال والحكم معدن المعارف وكنز الافادة وكعبة الفضائل وقبلة الوفادة تصانيفه في سماء الوجود كواكب وتاليفه لجمع الفوائد مواكب الى دب موده في البراعة معين يحسد اثمد مداده كحل عيون العين وديوان شعره عزيز المثال واكثر مقاطيعه حكم وامثال وكان له مجالس وعظ ونصح يزدحم لسماعه الحكم والنصح بقرع الاسماع بتحذيره وتذكيره ويصدع قلوبا ولي الذكر بنكيره ويقص من المواعظ احسن القصص ويقسم من اجناد الخوف والرجاء اوفر الحصص ولم يزل سالكا هذا السبيل واردا من صفو عينها السلسبيل حتى طوى الدهر منه ما نشر والدهر ليس بمامون على بشر توفي سنة اثنين واربعين والف بحلب الشهباء ودفن بتربة اباته النجباء

ومن مقاطيعه المشار اليها قوله

يقولون ان العتب باب الى القلى ... فقلت وترك العتب باب الى الحقد

ورب قلى تلقاه برد على الحشا ... ولكن نار الحقد دائمة الوقد

وقوله

واذا اردت بان تكون براحة ... في صحبة الخلطاء دون جفاء

فاعرض عن تقديمهم حدثنا في الوفا ... واغنم لقاء بلا اشتراط وفاء

وقوله

واذا ابتليت صاحب من منة ... بالمنع فاشكر منعه فهو العطا

واذا اباحك منحة نعد له ... شكرا ويحاذر في الشهود من الخطا

وقوله

من يحاول لمن اساء جزاء ... فهو فيه ومن اساء سواء

خير ما استعمل اللبيب احتمال ... رب داء اضحى منه الدواء

المصراع الاخير من هذين البيتين اورده صاحب الريحانة قائلا

انه من امثاله المرسلة ولم يدكر ما قبله فذكرناه كيلا يتوهم
انه مصراع فقد

وقوله

اذا كنت صدر القوم قل ما تريده … وان كنت دونا فاستمعهم وسلم
وان كنت فيما بين ذلك رتبة … فكن واعيا للقول ثم تكلم

وقوله

لا تحقرن من الكرام صغيرهم … فابن الكرام بكل حال يكرم
واعلم فرب صغير قوم في الورى … يكبير قوم آخرين واعظم

وقوله

اذا ما احتجت في امر لشخص … تكن في اسره يقام ذلك
وان تستغن عنه تكن اميرا … يكبير قوم آخرين واعظم

وهذا من قول بعض السلف احتج الى من شئت تكن اسيره
واستغن عمن شئت تكن نظيره واحسن الى من شئت تكن اميره
ومن فوايده ما نقله عن عمه ابي الثناء محمد بن بدر الدين
البيلوني **انه قال له** لا تباحث من هو اعلى منك رتبة
لانه ربما انجر الكلام الى مسئلة معلومة عندك لم يطلع
عليها الشيخ فتخجل وجهه ثم لا تكاد تفلح ان رايت في نفسك
شيئا ولا من هو مثلك فانه لا يسلم لك كما انك لا تسلم له فيفسد
عليك عقلك وتفسد عليه عقله والمباحث لا يناصد
وعليك بمن هو دونك فانه يستفيد منك بعين انكار وه
تستفيد انت بافادته فقد روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه
من احب ان يظهر الحظا في وجه مباحثه فقد اخطا هو لرضاه
بالخطا والله اعلم **والبيلوني** قال في الريحانة نسبة الى
بيلون وهو طين اصفر تسميه اهل مصر طفلا
انمق **وفي التذكرة** طفل يسمى طين قيموليا والبيلون

الشيخ مصطفى العفرفوري

يقول في الشريف مسعود بن ادريس لما تولى امارة مكة المشرفة
في سنة تسع وثلثين والف

امير نا السيد المفضال مسعود … من وصفه العدل والاحسان والجود

توادت المجد عن ادريس والده … اكرم به والدا احياه مولود

وله ايضا

ابا خالد احسنت لا زلت محسنا … دقيقا بمن ياوي جوارك هاديا
تبنت عنان الفلك عنك مودما … وداع امرؤ لا يرتجي الدهر ثانيا

الشيخ عز الدين الحمصي الحلبي

اديب احرز من الادب طرفا وحوى منه جانبا مستطرفا فنظم
شعرا وسطا وصال به متشاعرا وسطا وكان بغيضا الى
الطباع بعيدا عن الانطباع وفد حاجا الى مكة المعظمة
وفي نفسه ما فيها من التكبر والعظمة فلم يلتفت اليه
من اهلها احد ولم يكن له بها من العارف ملتحد فخيل له
فكره المريض ان يهجوهم بالكناية والتعريض فرمى منهم
بالداء العياء والداهية الدهياء حتى ضرع وخضع والقى سلاحه
ووضع فكفوا عنه الالسنة وتلافوا السيئة بالحسنة ثم انتقل
الى المدينة المنورة فولي بها خطيبا وانتشق من عرف
ذلك الجوار الشريف طيبا ولم يزل بها حتى بلغ عمره
الذي فالبسته المنون رداء الردى

وكان اول ما نظمه في اهل مكة قوله

جيران مكة جيران الاله لذا … لا يعباون بمن غاب او حضرا
لولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم … اسراع دوح بدر السوء قد ظهرا

ثم قال فيهم ايضا

علماء مكة جاوزوا الاملا كا … عزا وحق لهم لعمرك ذا كا
لولا الرياسة في رؤس نفوسهم … كانوا وحقك كلهم املا كا

فكان اول من انتدب لجوابه القاضي تاج الدين

المالكي فقال مجيبا له عن البيتين الاولين

جيران مكة عز الدين ابنع في … قلوبهم باسقا هدي الهوى ثمرا
سقوه من ابحر الاخلاص صافيها … فاحضل يطلع من اكمامه زهرا
ومن يكن روض عز الدين مجتنيه … اسرى وفاز ببدر السر حين سرى

به تداخلوا اذ كان بينهم ... تواصل معنوي من الست جرى
فحيث دارت كوس الاتحاد على ... الارواح ما اعتبر الاشباح والصورا

فلما بلغته هذه الابيات كتب الى القاضي تاج الدين

يا شمس مكة يا تاج الوفود بها ... يا سهم مكة قد نكبت من عددا
يا حبر علم بيد الطالبين بها ... يا بحر فهم به يستخرج الدررا
يا رب حذق رب البيان له ... عبدا والقاصي السليم مفتقرا
يا العيا اضاءت من لوامعه ... مشارق الذهن بالنور الذي ظهرا
يا لوذعيا بلا عي بما زجه ... اعيا والخصم من قد قال او شعرا
يا رب ظرف ولطف كسر اخطا ... اغصان غرسي على بعده وما شعرا
هل ثم فيّ الذي اخلفت من خطلي ... او تقبلني الذي تاتيك معتذرا

فاجابه القاضي بقوله

كملت اكليل تاجي بالثنا دررا ... لما بعثت بعقد المدح معتذرا
نفحا الطيب شكر عرف نفحته ... كروض غرسك حيث الصبا سحرا
عن من المبدا الفياض قد سبقت ... اعراقه فيما هدى الهدى عبرا
عن من روى حين درّ الفضل منتشه ... للسمع نواره عن طيبه خبرا
هدى الى ما هو الاحرى بنا وبه ... اذا اقتفينا طريق القوم ولا اثرا
تحقيقه الفقر ان لم يوف لا ابها ... بشرطها بنذر كاسبا نعرا
عود البدء فتم الاعتذار ولم ... تقر اذ قلت نكبت الذي عذرا
وقلت نفحق من جاء وعرضه ... نشر واغصان غرسي مخطا اكسرا
قد صحص الحق فاعلم انما كسرت ... اغصان غرس الذا اخطا وما شعرا
اني عذرت وقد عرضت معترضا ... لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا
اقر بذنبك ثم اطلب نجا ونهم ... عنه فجد لذنب عنه ما غبرا
قضى بان جرت الاقلام منك بما ... جرى به القلم المحتوم حين جرى
يكبو الجواد ومن يعثر يقل كرما ... فنسال الله غفرانا لمن عثرا

فاعاد عليه الجواب ثانيا

استغفر الله من وهم لنا سترا ... لعل يرضى من الباب كدرا
يا تاج ديني والدنيا باجمعها ... يا ابن السراة السراه السادة الكبرا
طولت ما قصرت عنه اساتذه الا ... نشا وسادة اهل العلم والشعرا
ركبت كالبرق اسراعا براق ذكا ... وبت ترقى بفهم الخمر النظرا

حتى وصلت

حتى وصلت الى قاب البيان ولم ... يزغ فؤادك عما نال بل بهرا
ثم اوحى الى القلب السليم اجل ... جبريل ذو فلك سما او حام مشتهرا
آياتك كلها للكل معجزة ... بالفضل لا من فنه عاقت لمن شعرا
كللت اكليل تاجي بالثنا دررا ... فصار شمسا على راس العلى ظهرا
وقد بعثت بعقد المدح معتذرا ... اليك لكن ما الفيت من عذرا
له ضياء تجلى من فراسته ... كضوء تلحك ابدا البها قمرا
تاج ولا تاج كسرى في اكاسره ... كلا ولا قيصر في قطره نظرا
تاج على راس جسم الكل محتويا ... على المحيط ولكن يخطف البصرا
هدى الهداة الى عين اليقين ومن ... سواه اهدى الى اتباعه اثرا
بدا لعوده ضياء عودي بمنعطف ... عمن يجاد يرى في الضمار حين جرى
وحرفة الفقر وفاها شرايطها ... مذ صير الوهم مبنوذا انظهر عرا
اولت قولي فظلت اليوم تقتنى ... فنفسك اعتب ولا تعتب لمن شعرا
قد صحص الحق لكن ليس يعرفه ... الا فتى مزق الاشباح والصورا
افلست ممن يكون الدهر معترضا ... لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا
وجعلت الذنب لي ذنبا لكم ابدا ... وقصر النظم او طول لنا السيرا
قضى الاله بان لا ادرى لكم ... الا صبورا شكورا نا قلا اثرا
لله درك من بيت ختمت به ... نظام مسك حوى في سلكه دررا
فبشر الشهادة لي ان الجواد نعم ... انا الجواد بلا بخل لدى يرى
تواجب انكم تعفون لا كرما ... عن الكرام اذا في حيكم عثرا
لقول من جوهر الارواح جوهره ... ونوره نور الاشباح والصورا
فيا دعينا اقبلوا عثرة الكرما ... فنسال الله غفرانا لمن غفرا

فكتب اليه القاضي مجيبا

يا ناطقا ولسان الحق انطقه ... حسبي جوابا مقالك قد ظهرا
قد صحص الحق لكن ليس يعرفه ... الا فتى مزق الاشباح والصورا
درحيث دارت كوس الاتحاد به ... ذاك الفتى قم دونا تترك الهدرا
وعنا بجهلك نطوي الكشح عن رضا ... في نشره عنه انا نخشى الدررا
واخش الاله فقد عرضت ثانية ... اذ قلت اذ لست قائل البيت معتبرا
تحسب جيران بيت الله ربهم ... يرضى الذي قال فيهم وافترى نكرا
لله انت لقد وفيت شرط الناس ... الفقر والقول والفضل الذي ظهرا

ومنعك الذنب ما لم يلف مستند   له مكابرة تلغى لدى النظرا
هذا إلى ما تلاه من مناقضة   أضحت تلوح لدى من دقق النظرا

فأجابه الشيخ عز الدين

يا ناطقا والإله الخلق أنطقه   حسبي جوابا جواب منك قد كفرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه   إلا فتى قال شيئا منك قد ظهرا
لولا الرياسة عاقتكم لكان لكم   سعي إلى عز شأن كي تجتني ثمرا
درجت ودت فإن الطبع عاقكم   عن العروج إلى شأو الذي قهرا
ولا أقول كما قلتم بلا سبب   داينتم قد دنا تترك الهذرا
ها قد خرجتم عن الآداب فقصروا   من قبل يقضي قضاء لا يرى هذرا
وأحمد المرتضى من نسل فاطمة   ترضى به قاضيا يقضي بما بصرا

أشار بهذا البيت إلى السيد أحمد بن مسعود فعند ذلك أقسم السيد أحمد القاضي تاج الدين أن لا يجيبه فرجعهما في منزله وصلح بينهما

فأشار القاضي إلى الشيخ عز الدين أن يمدح أهل مكة ليكون كفارة عما سلف فقال

علماء مكة جاوروا الأملاكا   الطائفين العاكفين هناكا
فتروحوا من قربهم وتلطفوا   وبلطفهم استعبدوا النساكا
فانظر لتاج الدين تعلم صدق ما   نظمي البديع من الهدى أملاكا
أعني الإمام المالكي ومن له   نظم كدر زين الأسلاكا
لو كنت في بطحائها نادمته   أسلاك من أجبت بل أنساكا

وأجاب القاضي تاج الدين عن بيتي الأخوين المقدمي الذكر بقوله

يا قائلا في أهل مكة إنهم   لولا الرياسة لاغتدوا أملاكا
في معرض التعريض قلت ولم تقل   في مدحهم هذا المقال أراكا
ورميت أهل الله بالداء الذي   أضحى دفينا في صميم حشاكا
وعنيت أن الكبر يحجب ربه   عن كونه ملكا فما أقصاكا
وقصدت ذمهم فأصبح شاهدا   بكمالهم فكفاهم وكفاكا
لو أنه دانك بالذي قد قلته   أخطأت فاقصر خطو رجل خطاكا
أنى تضاهي من يفوق بمحتد   وعلى فلو طاولت السماك سماكا
فاحفظ لهم حق الجوار ولا ترم   إدراك شأوهم فلست هناكا

وأجابه عن البيتين الأولين السيد أحمد بن مسعود أيضا فقال

عزت

عزت بالظن عز الدين يلحقه   حيث من بغيها مستوفيا مقرا
به دفعت يقينا في حجا حجة   يتلون من كتب آيات الهدى سورا
فاتق المودة واركن للتودد إن   دمت لتضمن للدين الذي ظهرا
كم بين عبد أتت الدين التي وعت   وبين عز رأينا صابه ثمرا

وأجابه أيضا الإمام زين العابدين الطبري بأبيات تقدم أبياتا في ترجمته وهي التي أولها

أم النقي مغرم بالتقوى بروضتها   ذات المحاسن عز الدين قد ظهرا

وقال القاضي تاج الدين مينهوليا وعزاه إلى بعض أصحابه وهو

يا أيها الشيخ عز الدين قد عذبت   نفسك وبالتسمير بالفضل قد كذبت
جاوزت حدك وقبل الحصر زينت   ما أنت شيخ عز بل حاش الله بل شيخ نبت

ومن شعر الشيخ عز الدين المذكور قوله معارضا لامية العجم كما زعم

صبابتي في فراق الفرق والحيل   وحيلتي في حلى الجمع لا الحلل
لا مجد لي حيث فرقي قائما أبدا   والمجد لي قاعد في الجمع بالأزل
فيم الإقامة في أرض الطباع ولا   سكني سكوني بها كلا ولا أملي
ناء عن القدس في ذا الحس منفرد   كالضيف بين نحو الرجال والنقل
فلا صديق صدوق في مصادقتي   أبثه حزني أو منتهى جدلي
طال اغترابي عن قدسي لا انبرى لي   أن أحن كلا إليه من كوى كللي
وضج من لعب كوني وضج لما   القضاء يوني وبح الكون في عذلي
أريد بسطة جمع أستعين بها   على أداء حقوق الفرق في دولي
والفرق يعكس آمالي ويقنعني   من الحقائق بعد الجد بالجدل
وذي نشاط إذا دام النشيطة لا   يزل في ناشط كالفارس البطل
بادي البشاشة في تعب وفي رغب   حلو الفكاهة من الجد في الجدل
طرقته في ظلام الليل معتجرا   سواده خوف عض البيض والأسل
والقوم ما بين صاح بعد نشوته   من صرف وجد تداوى وشارب ثمل
تنام عيني وعين الفرق ساهرة   ويستحيل وصبغ الحلي لم يحل
فقلت أدعوك للجلى لتحييني   من فرقة الفرق ومن نغمة عطل
فهل تعين على غي هممت به   والرشد ينجح أحيانا عن الوهل
إني أريد أحيي الحق في حرم   وقد حماه حماة من بني ذهل

يجنون بالحجب من نور ومن ظلم   كنه الحقيقة من ادراك منتحل
فنزهنا في ظلام الفرق مبتذلا   ننفحه الجمع لهدينا الى الازل
فالحب حيث نهى الاملاك اشد نصبه   حول الحجاب لما غاب من العول
قد نادلهيبا حاديث الكرام بها   ما بالكرام من رعب ومن وجل
تبيت نار الهوى منهن في كبد   حرى ونور الهوى منهم على المقل
يقتلن اكباد حب لا حراك بهم   ويقتلون نفوسا في رضا الازل
ينفي الله يبغ ولا يشفي بهم ابدا   بمنهل الذكر هلا اد على علل
لعل الماتر بالحي ثانيه   تثني عناني عن الاغيار والملل
ماذا على طعنة السمر اذا شغفت   برشفة من نبال السمر في الكحل
ولا اشاني الصفاح البيض وامضة   عن دونية لا البيض في الاستار والكلل
ولا اعز بعين لان تغار لي   ولو عززت في عزاه العز عن دعل
حب المعالي يثنى لب صاحبه   عن العلى ويعز العز بالدول
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا   من النفاق تقوى بالملق والحيل
ودع عماد العلى للمقدمين على   ترك العلو ورض النفس بالامل
رضى النبيل بخفض العيش مسكنة   والرفع عند رسيم العيس للنقل
فاجزم بها الفقر ينفي الفقر ناصيه   معارضات نجوم الليل بالجدل
ان العلى حد ينفي وهو صادقه   ان العلى على العلم والعمل
لو ان بالجهل والنكوى بلوغ منى   لكان اولى بها منا ابو جهل
اهبط بالحض لا بالحظ صاح على   تقوى الاله لان الحظ ذو خطل
ان قام او نام عني لا انبهه   ولا ارى نقص معتل ومعتدل
اعلل النفس بالآجال ارقبها   ما اوسع العيش لولا ضيقه الاجل
لهون في العيش والايام مضحكة   فكيف فينا وقد ابكت على علل
غالى بنفسي عرفاني بها فغلا   اصونها عن رخيص الكون مبتذل
وعادة الدهران يزهو بنظره   ولين ليعرفه الاذو وحيل
ما كنت امل ان يلى على بذا   ابناء دهري من الاحداث والعلل
يوم اعرجهم سبقي ومقعدهم   او لو غلوا فيهم سيبا على مهل
هذا جزاء امرء اقرانه نزحوا   بقربهم فتمنى عاجل الاجل
وان علاني اخوجهل فلا عجب   اذ قد علا منه قبلا ابو جهل
فاصبر لها ما لها عنك الزمان ولا   تنجو نفي الصبر ما يغني عن الحيل

ادنى

ادنى عنه وادنى من نقيه لما   يعد وعليك فعذ بالله واتكل
فانما رجل الدنيا وواحدها   من وحد الواحد الاعلى وجل
وحسن ظنك بالآمال معجزة   فظن خيرا برب الناس لا الامل
فاض النفاق وغاض الصدق واتسعت   مسافة الخلف بين العلم والعمل
وشان جهلك عند الناس في قيم   وهل يعادل صوتي بذي جدل
ان كان يجمع شيء في مجازهم   الى الحقيقة فالتوفيق للعمل
يا صادقا عمره من غير فائدة   انفقته سرفا في اللهو والجدل
فيم ادكابك متن اللهو عن وله   وانت تسال عن قول وعن عمل
كنز القناعة لا يفنى فكن ملكا   بها وانفق فما تحتاج للخول
تجوالبقاء بدار لا بقاء لها   فهل سمعت بضيف عنو مرتحل
والصمت منجاة من نصمت فكرت جلا   اذا اطلعت على الاسرار ذا وجل
قد رشحوك فلا ترتع مع الهمل   ورشحوك فلا تربع بلا مهل

ولما نظم هذه القصيدة ارسل بها الى القاضي تاج الدين وكتب معها

ارسلنا اليكم هذه القصيدة التي عارضنا بها لامية العجم بلسان اهل الاشارة والمسئول النظر والامعان في العبارة هل يصلح ان ينشر ويشكر او يعرض عنه ويبق فانقد عني مجاب فذلك عندنا من المحاب ولا ينظر اليه بعين الرضا فانها كليله واصرف لنا زمنا نلته قليلا كليله وطابق بين الاصل والفرع يظهر ما بين الاب والزرع والسلام

فاجاب القاضي تاج الدين

اصالة الراي صحته وهي قائله
صيانتي في فراق الفرق اجدر لي

لا يخفى على مولانا انه لا يعرف بين الفضلاء وافق الهم الا من كان من امثالهم والمخلص ليس له بذلك يدان ومن ذا يفاضل بين جهندين اطاع كلا منهما عصى القوافي ودان على ان المخلص اراد ان يحتذي سيره وسيرة وجمع بين القصيدتين فوقع في ساحل الحيرة حيث جوبا في مضمار

معرفته كفرسي رهان وتعارضا لدى كما يعارض لدى المجتهد
البرهان البرهان فكلما اراد ان يحكم لاحديهما قامت الاخرى
بحجتها وابدت بهجته محاسنها ومحاسن بهجتها وكلما
قالت احديهما وبضدها تتميز الاشياء قالت الاخرى
هذا بعينه دليلي عند المنصف بلا ارتياء ولا ارتيام
فعند ذلك استقلت معرفة المخلص لقدرها و
استقالت وقالت اصالة الرأي ما قالت والسلام

كمل الفصل الاول من القسم الثاني

من سلافة العصر في محاسن اعيان العصر ويتلوه
الفصل الثاني في محاسن
اهل مصر ان شاء
الله تعالى

م م م
م م

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني من القسم الثاني

في محاسن اعيان العصر والقاهرة ونجوم سمائها الزاهرة

السيد محمد بن موسى الحماري الحسيني

حسني النسب مصري الدار علوي الحسب سني المقدار اعصري عصى
الى مذهب مالك وراح وهو لائمة الفضل مالك وولي بها
نيابة محكمة ابن طولون وطال بنسبه على قوم ينتسبون بطولون
وله في الادب منزلة ومكانة دفع بها من البيان محله ومكانه
فهو اذا قال غترف من بحر واذا نظم قلد الجيد والنحر
فمن ازهار رياضه الوريقة قوله من ابيات في شكل نعل جده الشريفة

من شاهدت عيناي شكل مثاله ... خطرت على خواطري تمثاله
فغدوت مشغول الفؤاد مفكرا ... متمنيا اني تراب نعاله
حتى الامس اخمصيه ملاصقا ... قدما له كشف الدجى بجماله
يا عين ان شط الحبيب ولم اجد ... سببا الى تقريبه ووصاله
فلقد قنعت بما رأيت آثارة ... فامرغ الخدين في اطلاله

والبيتان الاخيران من قول الشيخ ابن سلام بن الشيخ

جلال الدين بن خطيب داريا وقد مر في جماعة

من اصحابه من بنات السيدة زينب بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام

يا عين ان بعد الحبيب وداره ... ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل ... ان لم تريه فهذه آثاره

وهو قريب من قول لسان الدين بن الخطيب

ان بان منزله وشط مزاره ... قامت مقام عيانه اخباره
قسم زمانك عبرة او عبرة ... هذا تراه وهذه آثاره

وما احسن قول السيد المذكور من ابيات اخرى في الغرض المتقدم

يا مدعي الحب اتخذ آثاره ... هتوي اليك اذ خلوت نديما

وقلت انا في قريب من ذلك

ان لم تفز يوما بقرب مزاره ... فاقنع بما شاهدت من آثاره
واكحل جفونك من مواطئ نعله ... واسفح دموعك في رسوم دياره

السيد محمد وفا بن ابي العابد بن الحسيني المصري

سيد جمع بين شرفي السيادة والزهادة ولم يفارق مهده حتى
وضع على النجم مهاده نفتيل في الاباء آبائه واسلافه و
واصطبح من الادب بحقيقه وسلافه فهو السري في الورع
ولا انسبه الى السقط وهو السري في فنون الادب ولا اقول
في الشعر فقط انشدني بعض السادة له ابياتا تمتزج
بالارواح ويطرب بذكرها في الغدو والرواح

وهي

قدحت زناد الراح في الاقداح ... فينا فاغنتنا عن المصباح
مصباح راح في زجاجة راحة ... كالكوكب الدري في الاصباح
مشمولة تري الشمول بنشرها ... في طيبه من طيبها الفياح
مزجت فكادت ان تطير وانما ... حبست بنسج الدر في الاقداح
تري تبر المنكر في اسرار ننا ... لكن يباح بها دم الالواح
تشنف بها الكاسات مع اكوابها ... ودع الفصاح وخالف النصاح

المشايخ البكريين

هؤلاء قوم مقام جدهم في الخلافة مشهور وحسام جدهم
على هام الدهور مشهور هبطوا مصر فنالوا ما نالوا فوق السماك

وفوق ما طلبوا فاذا ارادوا غاية نزلوا وقضى لهم الدهر وما كانوا له
اهلين وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين فزكت دوحة
مجدهم بها ونمت وعلت رتبة سعدهم صروح العز ولتمت
فمنهم صدور مجالسها وبدور حنادسها وشموس افاقها
ومنعقد وفاقها ومامنهم الاعز بن مصري ووحيد وقته
وعصره من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي
يسري بها الساري وها انا ذاكر منهم من هو شرط الكتاب و
مورد من منظومهم ومنثورهم ما تقتبس منه الشعراء والكتاب

فمنهم الشيخ ابو المواهب محمد بن الشيخ الاستاذ

محمد بن ابي الحسن البكري

مفتي السلطنة بتلك الديار ورواج الفضل الذي لا ينقص
له عيار اوصافه اشهر من ان تذكر وكيف تجهل
تباشير الصبح او تنكر له الادب الذي منح به شذور
الذهب ولا عزو فابو المواهب احمد من وهب

فمن نظمه ونثره ما كتبه الى الشيخ

عبد الرحمن المرشدي في عام ثلاثين والف

اودم الصفا والقرب من حيرة المسعى … ولم صل الجفا في لا قدامهم مسعى
فوادي الغضا في مهجتي واضالعي … هي المنحنى والعين ارسلت الدمعا
الا يا حمام الايك هيجت لوعتي … الى جانب الجرعا ومن حل بالجرعا
بلاد على افق السماء محلها … احن اليها والذي اخرج المرعى
وفيها امام فاضل متفضل … تقي نقي اتقن الاصل والفرعا
ذخيرة اهل العلم كنز ولي النهى … له يا اله الخلق في نعمة فادعى
فيا عابد الرحمن يا خيمي سيبه … بفتواه في الاحكام قد حكم الشرعا
اليكم مزيد الشوق مني مضاعف … وحقي لكم بين الورى لم يزل طبعا
قد تمتم مدى الايام للخلق مقصدا … ولا برحت كل الوفود لكم تسعى

الاخلاص فيما بيننا فاتحة الكتاب والاختصاص اشهد
للناس من فلق الصبح لاولي الالباب فو العصر انك مفرده وسعده

وعضده

وعضده وسيلة بت بداعه انك فانهم الكافرون للنعم وبل الكل
في موقف الحشر من التغابن عند زلة القدم بنا ولك الذي
جعلك الانسان الكامل واظهر لك البناء الذي حليت به
من عموم العالم وخصوص انبساطه وبين في صدور المحافل
واختارك للطالبين مرشدا وانت المستعان المستغاث
في حالة الندا اهدي اليك تحيات اعرابها مبني على الضم و
الجمع وتسليمات تحرك سواكن الاشواق وتطلق عوامل الدمع
كيف لا وانت المولى الذي لم يتخذ القلب عن عطفك بدلا
واصبح تاسيس تاكيد الحب الصادق عندك بجعلي ابقاك
الله راقيا معارج مدارج المجد وناهج مناهج مباهج السعد
ومروضا روض الادب بوابل فضله وجامعا في البلاغة
كل شكل الى شكله مع عمر مديد يطاول الابد ومنح تستغرق
العدد في غرة تتقاصر عنها قياصر العلماء ومجد تتطامن
له رؤوس العظماء وعلم مثقف القنا مشحوذ القواضب
وفهم يحل فوق قنن السها معاقد المجد ومقاعد المراتب
حيث تحقق بنود العلم وتقدف انواء الفهوم وتنبح المنطوق
والمفهوم وينفخ اسرافيل اللوح الالهي في اصوار الاسرار ودواح
الالهام ويتلو جبريل التنزيل على الاعلام في ذلك المقام
ايات الاعلام فيا ايها البحر الذي ملك زمام البراعة
انقادت بيدك ازمة البراعة والفصيح الذي سلب على ذوي
الفصاحة الطرف وجاء بالنجم مصعدا من الافق والفد
الذي لم تبرح شمائل اخلاقه العاطرة تتارج وعقا بل
اوصافه الفاخرة تتبرج وصل الى كتابكم المرقوم وذو حظ
حظا بكم المنظوم فما هو الا نوء النبراس ومدارك الحواس
ولذة السمع او مقلة الدمع او نفحة الند او صبا نجد
او نسيم السحر او بلوغ الوطر او عقود اللآل او السحر
الحلال فرايته قد جمع منشئه فيه فنون الاوائل و
الاواخر وشنف الاسماع وحلى الاجياد بقلائد
العقيان والجواهر الى غير ذلك

ومن شعره ما كتبه الى الشيخ المذكور ايضاً في صدر كتاب

ماغصون قد رنحتها شمال   فهي تثنى وما ادرت شمول
ما دداح قد اشرقت بجمال   ما سعاد وعزه والشمول
ما رياض اغصانها مزهوات   صح فيها النسيم وهو عليل
مثل اسنى تحية وسلام   لامام له مقام جليل
عالم العصر والزمان بحق   هو لي والعروض نعم الخليل
هو شمس قد اشرقت بالمعالي   هو بدر لا يعتريه افول
هو فخر الورى له السعد قاضي   ما لنحض الى علاه سبيل
هو عبد الرحمن حبر امام   قد نسامت فروعه والاصول
علم كامل بسيط مديد   فضله وافر سريع طويل
وله منطق بديع المعاني   ببيان حديثه مقبول

وكتب اليه ايضاً من صدر ابيات

تحية فاقت نسيم الصبا   لها فؤادي بات يرتاح صبا
اريجها طاب وانفاسها   فاقت على انفاس زهر الربى
تهدى لبحر العلم والفضل من   له الهنا بالمعالي حبا
للعالم العلامة الحبر نجل   اوج العلى والاكرم المجتبى
لعابد الرحمن شمس التقى   كنز اولي العلم العظيم النبا
مولى جليل عالم مرشد   عن كل علم لم يزل معربا
لم ترى عيني ابداً مثله   بين البرايا مشرقا مغربا

فاجابه بقوله من ابيات طويلة

وافتكم مختالة في قبا   تحية من نحو وادي قبا
هبت بها ريح الصبا نحوكم   تنوب عن صب بكم قد صبا
اقام في مكة جيرانها   والقلب في ارجائكم طنبا
تهتز للاشراق منشرحاً كما   تهز عصف الريح شيح الربى
تؤم ربعاً حله سيد   في مجده قد جاوز الكوكبا
امام هذا العصر من صيته   قد طبق المشرق والمغربا
هو عبد صار في وقته   مجدداً للشافعي مذهبا

ومن بديع شعره قوله

يا من حبيبي بأي الحمد ذاكره   وشغب قلبي لديه الحب عامره

ومن هب

ومن هب صبا الاسحار توقظني   شوقا اليه وجفني سح ماطره
والطرف في ارق يرعى النجوم اسى   مولع القلب باكي الطرف ساهره
بسام الورق في الاغصان نائحة   ولا يطيق سوى الورقا يسامره
باح السقام بما في القلب مكتتم   وصادق الحب لا تخفى سرائره
وبلبل القلب داعي النوى فانكدرت   نجوم صبري وقلبي حل فاطره
والله ما طلعت شمس ولا غربت   الا وانت حليف القلب حاضره

منها

يا نفحة نفحت من جيبه سحرا   وضمها من شميم الانس عاطره
تحملي من سلامي نحو حضرته   وباكريه فاهنى العيش باكره
تلطفي وانقلي صدق الوداد له   واشرح حال به ضاقت دفاتره
عسى يجيب باقبال القبول وان   كان الوصول له لاحت بشائره
ورب جمع اتى بعد الشتات كما   من النصب قد تجلوا اواخره

وعنه بقول الشيخ شرف الدين يحيى الاصلي مشجراً

اقبل بالحسن في مواكب   تقتبس ضوءها الكواكب
بطلعة بالهلال ازرت   فالكتب للغيظ في الغياهب
وجيد غصن اذا تثنى   فالغصن نادت به الحبائب
اغزل شعري له وانا   مدحي ففخري لها غالب
لابس برد الكمال راقي   دون العلى الشامخ المراتب
مولى العطا آخر السجايا   نجل المزايا ابو المواهب
وادومنه حقوق اللطه   ومنشي الكتب والكتائب
احيا مولى الورى يحيى   مناقب الفضل والمناقب
هامي العطا مشرق المحيا   حامي السطا مغدق الرغائب
به الاصيلي حاز حبا   بلغه اشرف المطالب

ومنهم ابن اخيه الشيخ احمد بن زين العابدين

البكري ومن نثره قوله في صدر كتاب

اللهم يا مجرى انهار البلاغة في رياض المعاني والبيان و موشح غصن الحكمة البديع النور بثمرات حسان كأنهن الياقوت والمرجان وما لي اكمام الافهام واردان الاذهان

من جنى جنى العلم والعرفان فقام بحرورها خطيبا على منابر الايمان باعظم بلاغة وبيان فما في الفصاحة و سحبان نسالك ان تهب نسمات اللطف على ذلك العطف حتى نفوز منه بالعطف ونقطف من ثمرات وداده اليانعة ونراقب انوار جنابك من جنات تلك الجنان العلمية ساطعة

ومن نظمه قوله

اجن اذا جن الظلام تشوقا   الى ذى من بالقرب زاد تالفا
واقطع ليلى ساهرا متفكرا   لعل زمانا لا نرى بعده باالغا

ومنهم اخو المذكور قبله الشيخ عبد الرحمن

بن زين العابدين البكري ومن نثره

ما كتبه الى بعض اصحابه بمكة المشرفة

استمطف ورقاء افنان الملكوت هادرة واستدرت وطفاء هتان سحائب الرحمات ماطرة واستوقف طلال ارواح العناية الاحدية واستشرف لمعانى نصوص العظمة الصمدية واستمنح عدة الله لعبد لا اعرف له فى مصاعد المحبة نظيرا وان كنت كما يظن فانا الضمين الملتزم بذلك تقدير و تقرير مصطفوى الصفات محرز ارقام اشارات العبارات عين اعيان الاحباب ومحب ابناء الصديق بلا ارتياب المشرف بخدمت كتابة سيد سادات ملوك عبد مناف طراز العصابة الهاشمية وتاج مفارق هامات الاشراف زاده الله تقربا ونوالا وقبولا واقبالا

ومن نظمه

بالله اى فتى مثلى بكم فتنا   يبكى فيبكى حماما فى الدجى شجبا
انفاسه كلهيب البرق ومضته   وقلبه برعود الشوق ما سكنا
كانما جفنه سحب الشتاء اذا   كانوفها هيير الدمع قد هتنا
قد صار من شغف فيكم ومن اسف   حليف وجد واشجان بكم وضنى
وان ينادى منادى كل ناحية   من عذل الحب والهجران قلت انا

واهم

والله ما ملت عنكم بعد بعدكم   ولا ملت سهادا حوم الوسنا

منها

وانى عابد الرحمن منتسب   الى صديق نبى واضح السننا
ابى هو القطب زين العابدين ومن   فى سبل اهل المعالى اقتفى السننا

الشيخ تاج العارفين بن محمد بن امين الدين الحنفي

لجة علم لا يكدرها الدلاء وبهجة فضل لا يفتقر الكمال الى الادلاء حل من رتب المعارف المحل الاسمى ودل عرفانه على ان الاسم عين المسمى وكان والده مفتى الحنفية بتلك الدار وقطب الشريعة الذى عليه المدار فنشا ولده هذا فى حجر العلم والعلى وتحلى من الكمال باشرف الحلى وله ادب شاد من ابياته قصورا لا ترى الاسماع فى اطالة احسانها قصورا

فمن رقيق نظمه الرائق البديع الاسلوب والطرائق قوله

اذكرت ربعا من اميمة اقفرا   فاسلت دمعا ذا شعاع احمرا
ام شاقك الغادون عنك بسحرة   لما سروا وتيمموا ام القرى
زموا المطى واعنقوا فى سيرهم   سد دمعى خلفهم يا ما جرى
ما قطرت للسير احمال لهم   الا ودمعى فى الركاب تقطرا
فكان ظهر البيد بطن صحيفة   وقطارهم فيه تحاكى الاسطرا
وكانما هوادج قد رفعت   سفن ودمع العين يحكى الابحرا
وحلوا وما عاجوا على مضناهم   واها لحظى حيث كنت مؤخرا
ان كان جسمى فى الديار مخلفا   فالقلب معهم حيث قالوا هجرا
اظهرت صبرى عنهم متجلدا   وكتمت وجدى فيهم متسترا
وغدا العذول يقول لى من بعدهم   بالله هواك صبرت ام لم تصبرا

وقوله

وحق من كون الاشياء تكوينا   نار المحبة فى الاحشاء تكوينا
وكلما هب من نجد نسيم صبا   اذ زمة الشوق للاحباب تلوينا
هيهات نسلوا وما نسلوا محبتهم   ولو اروتنا من الهجران تلوينا
وكلما سار ركب لم نسر معهم   اجرى الدموع دماء من اماقينا
ساروا وراح فؤادى سائرا معهم   يقفوا الركائب فى اثر المحبينا

جسمي بمصر وقلبي بالحجاز يرى	من صد قوم وود حكا فينا
سقيا لايامنا ما كان اطيبها	بالرقمتين وما احلى ليالينا

الشيخ داود الانطاكي البصير الحكيم المشهور بالبصير

اعمى قائده التوفيق والتسديد ومحجوب كشف عنه غطاؤه فبصره ذكائه حديد ادرك ببصيرته ما لم يدركه اولوا الابصار وقطن بمصر فسار صيته في الامصار جمع فنون العلم جمعا اصبح به في ذاته علما وسرد متونه وشروحه عن ظهر قلبه سردا الى ادب بهر بتبيانه واظهر حكمة شعره وسحر بيانه فهو عالم في شخص عالم وعلم شيدت به دوارس المعالم واعتنى بالطب فصار به طبا عليما وفاق ادباء حديثا وقديما حتى كان يقول لو رآني ابن سينا لوقف ببابي او ابن دانيال الكحال لترابا عتابي وله فيه مؤلفات حرر مطولاتها باع غير ذي قصر وهذب موجزاتها ففاقت كل مبسوط ومختصر منها تذكرة الاخوان في طب الابدان وشرح نظم القانون المتكفل بجل هذه الفنون ومختصر القانون وبغية المحتاج وقواعد المشكلات ولطائف المنهاج واستقصاء العلل و شافي الامراض والعلل والنزهة المبهجة في تشحيذ الاذهان وتعديل الامزجة وفي غير الطب شرح قصيدة ابن سينا و في الادب تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق الى غير ذلك **وكان** قد هاجر في ابتداء حاله الى مصر فباهى بحر علمه نيلها ونال اهلها فواضل فضل ما كان سواه لينيلها حتى دب داء الحسد له في علمائهم وثقلت وطأته على هام عظمائهم فرموه بالالحاد وفساد الاعتقاد وزعموا انه يرى راي القدماء من الفلاسفة والحكماء ويعتقد ان العالم قديم وان الارض والسماء لا يطويهما ابد الابد وما ثبت قدمه امتنع عدمه وان الخلق لا يعادله اول وقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده ونحوه متأول الى غير ذلك من مقالاتهم وسماها ضلالاتهم فلما كثر فيه اللغط وعاد ثرا منه قتادا يخترط

دكب

يخترط دكب ستين عن مر على الفرار من ذلك الكمين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين وتوجه تلقاء البيت الذي من دخله كان آمنا وكان صنيع الله تعالى بمجاورته ضامنا فالقى عصاه بالبلد الامين وحل من اهله محل الفريدة من العقد الثمين وخدم سلطان الحرمين الحسن بن ابي نمي واوى من كنفه الى ظل ظليل بعد صكة عمي وافلت من اليوم الاسود والموت الاحمر الى النعمة البيضاء والعيش الاخضر واستانف من الحبوة عمرا جديدا ومد لنيل امانيه باعا مديدا حتى تصرمت لياليه وايامه وقوضت من هذه الدار خيامه **فتوفي** سنة تسع والف رحمه الله تعالى **وها انا** املي عليك من ابكار شعره وعونه ومحاسن فنونه ما يرق ويروق وتستمد لمعانه البروق

فمنه قوله

برو حاتي من خلتها حين اقبلت	على اثر حزن تنثر الدمع في الخد
قضيبا من الكافور يقطر لؤلؤا	من النرجس الوضاح في فرش الورد

ومن قوله

نظرت اليها والسواك قد ارتوى	بريق عليه الطرف مني باكي
ترده من فوق در منظم	سناه لانوار البروق يحاكي
فقلت وقلبي قد تقطر غيرة	ايا ليتني قد كنت عود اراك
فقالت اما ترضى السواك لحبها	وحقك مالي حاجة بسواك

وقوله

لقد فقت ارباب المحاسن كلها	وزدت عليهم بالرشاقة والعقل
فهذا محب المستهام ينبي بقوله	ومال باوصاف القطيعة والبخل
فلا تبلني بالهجر دون مقاله	ولكن صلني او عدني بالوصل
ولا تطلني بالوعد حينا معذبا	وان قيل ان الشيء يعذب بالمطل

وقوله

اقول لها هل تسعفين بزورة	تريحك كرب البين بالهجر والسقم
فقالت اذا ما فارق الروح زرته	لان محالا جمع روحين في جسم

وقوله

هواك مازج روحي قبل تكويني	وانت ظلما بنار الهجر تكويني

صبرت فيك على اشياء ايسرها ذهاب نفسي وقوم عنك تلويني
وكلما قلت صحت لي محبتها ارى ودادك ممن جاء يبلوني
قد حل عقد اصطباري طول هجرك لي وليس عني وصال منك يبريني
اذا شممت شذى ريّاك منتشقا فما نسيم اتى من نحو يبرين

وقوله

افدي فتاة فتنت مهجتي وقد اذهب القلب من صدها
ما لي والله بها اذا لم تزر وليس يحلو العيش من بعدها
يقول لي الآسي وقد راعه ما بفوادي من جوى بعدها
خذ ماء ورد لسان معا واشرب بالماء الذي من شهدها
قد صدق الآسي فهذا الدوا هو الشفا لو كان من عندها
بان يكون الشهد من ثغرها يحيى وماء الورد من خدها

وقوله موجها باشكال الرمل

سالتها عن بياض في وجهها وحمره
اذا طريق اجتماع قالت ورايته نصره

وهو من قول ابن مطروح ولم يحسنه

رايت بخد حبي بياضا وحمرة فقلت لي البشرى اجتماع تولدا

واحسن منه قولي

اهيف ما زال بالرمل مولعا اذا ما سالت الوصل منه تبلدا
ووشى نقي الخد منه بحمرة فقلت طريق للوصال تولدا

الشيخ جمال الدين المصري العلقمي

اديب بديع البيان ونجيب مؤنس البيان بينه احمد بيوت العلم بالقاهرة والعلا فهم يوم رفضنا ثلم كانوا الصبح ظاهره وهذا الاديب دره من فرائد عقدهم وغره اشرقت في سماء فخرهم ومجدهم حاز من فلاح الادب المعلى والرقيب واجتلى من محاسنه ما لم يصد عنه ولا يريب فمن شعره اللطيف الانيق البديع الجنس والجناس

قوله

سحر رسما لربع مية عاف لسته يد الرياح السوافي

كان

كان معنى ظباء انس الغواني صار ماوى ظباء وحش الفيافي
كم سفحنا به بسفحه دمع وكفى عن سحابه الوكاف
ووقفنا به وقوف امرؤ القيس بن حجر يبكي مع استيقاف
والتاسي بمن مضى جهد من لم يغنه الجهد وهو في العذر كافي
وعلى كل فات رحمة الله ولكن بكى المحبين شافي
ودعانا الوصل ميت داع فتلاف الرضا تلاف التلاف
وطواف بالربع فيه لروحي راح سن قد انطوى في طوافي
ولحاني على سراي وسيري عاذل عاذر المطاق المطاف
قلت قال العلي ولا شك فيما قال عندي ان المنافق لمنافي
قد مضى اكثر الحبوة ودمعي بعد جسمي مني عفا في عفاف
وكثير المتاع عندي قليل فقليل منه كفي في كفاف
وان اغتر مستغر بقولي سوف تبقى غدا سوافي سوافي
ولقد حل بي نذير المنايا وهو ضيف وكم مضى في مضافي
عين مسترجع زمان تقضى في التصابي وقد خلا في خلافي
وفؤادي قد شط عيا ومهما رمت تقريبه التجى في التجافي

الشيخ شرف الدين يحيى الاصيلي المصري

شاعر ناط شعره بالشعرى وقلد جيد الدهر من فمه شعرا يسحر انتساق نظامه بالعقد الثمين وتتلو الالسن سامعيه ان هذا لا سحر مبين وكم فصل بيانه من الادب مجملا

الذ من السلوى واطيب نفحة من المسك مفتوقا وايسر محملا

الى رقة طبعه وخفة روح ودماثة اخلاق توسى بها الجروح ويجون يسلب الحليم ثوب وقاره ويثني الخليع كاس عقاره ويتعلق بفنون الالحان يدير بها من سلاف الطرب ما يهز بسلاف الحان فاذا شدا منه الطرب الناطق والجماد واعتز له عطف السامع ارتياحا وماد ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية لا سيما عند المشايخ الكرماء حتى قصد الحج لاداء الفرض وطوى لمشاهد تلك المشاهد مهامه الارض فلما قضى مناسكه

ونفته ولم من وعناء السفر شعثه طافت به المنية طوافه
بتلك البنية فانتقل من جوار بيت الله وحرمه الى مقر
رحمته وكرمه وذلك لثمان خلون من محرم الحرام
سنة احدى والف وقد اثبت له ما يروق السامع والناظر
ويجد اذهانه الروض الناضر

فمن قوله

لي في المحبة عن ملام العاذل ... شغل لمن اهواه اشغل شاغل
ان رمت عيوني بالسهاد دائما ... دمعي الذي اضحى بوصف السائل
ان غردت ورق الحمائم جددت ... شوقا اهاج من الغرام بلابلي
ما بي غزال ارض نجد دائما ... لكن لواحظه غزين لبابلي
لدن المعاطف ريق موسى ثغره ... فاعجب له من ذابل في ذابل
ولحاظه حفت باصداغ فيا ... لله من سيف سطا بحمائل
تتطاول الاغصان تحكي قده ... والى التناهي مرجع المتطاول
احيا الفصيح بنان عارضه فقل ... قس الفصاحة من اسارى باقل

وقوله من قصيدة

بدا بوجه جميل الوصف والشان ... يقول سبحان من بالحسن وشاني
كانه روض غناء مزهرة ... من دمع عاشقها انهى بغدران
اشمت في حبه ورق الحمى فغدا ... بكل بيت الهوى يشجوا على البان

ومنها

تقول اعطافه لما تشبهها ... بالرمح من قال ان الرمح حاكاني
عطفاي حاوان مما ابتغي ثمرا ... فكيف تحكيهما اعطاف مران

وقوله فيمن اسمها شمس الضحى مورّيا باسمه

لما دفت شمس الضحى ... لي موعدا ووشت عليه
شاهدت اي عجيبة ... شمس الضحى عند الاصيل

وقوله في عرب العشي وجاء في التوريه

عن العشي ابعد وكن بها لما ... وكن ففي بالبعد عنهم مشي
عاشرت منهم واحدا اخا نفي ... عمك ومياتي فنبش العشي

وقال في مليح تعرف بالمهملي

يا ذيك جيد المهملي اذا بدا ... تنقل فلذات الهوى في النقل

وقال

وقالت لنا اصحابه دع مقاله ... ورد كل صاف لا تقف عند مبتل

وقرات في تذكرته ما نصه

قال كنا بخدمة الاستاذ محمد البكري بمنزله ببولاق انا و
جماعة من مقربانه وذوي ولائه فارسل لكل واحد حصة
من الرمان وكنت انا قد ظهرت من المنزل لقضاء
حاجة فلما حضرت اخبرت بذلك فكتبت اليه

مولاي يا اكرم الانام ومن ... بحار جدوى نداه منصبه
قد جاء رمانك الورى جملا ... والعبد ما جاءته ولا حبه

فارسل منه جملة وافرة وكتب مجيبا

ناهر بالقلب واللسان بما ... يفيض منه عيث العطا صبه
فليس هذا الفقير يعرف من ... اتباعه مثلكم غدا صبه
فاعذر فلا عتب في الحساب على ... مخطي محسوبه ولا حسبه

فانظر الى حسن قوله ناهر بالقلب فانه رمان ثم قال لي
احتفظ بهذه الرقعة فان لك فيها غاية الرفعة وهي
تشهد على باعترافي باني لا اعرف احدا من اتباعي يحبني
كمحبتك ويودني كمودتك وقال ايضا كنت انا و
شيخنا العلامة نور الدين العسيلي جالسين عنده وقد
ذكر في المجلس جماعة من افاضل الدهر وادباء العصر
توفوا في مدة قريبة كالعلامة الفارضي والشهاب
السنقي والبرهان المبلط وخلايق اخرون

فانشد بديهة

اقول وقد قيل لي كم مضى ... اديب له حسن نظم جليل
دعوا كل ذي ادب ينقضي ... ويحيا العسيلي ويحيى الاصيلي

ومن شعره ايضا ما كتبته مقرظا على نظم في العربية لبعض
الفضلاء سماه الاشارات

ان الاشارات للعلم العزيز حوت ... وحاذت الرفع مثل المفرد العلم
وان تقل ما دها في نعتها كلما ... ففي الاشارات ما يغني عن الكلم

وقال اقترح على مولانا الشيخ شهاب الدين احمد السنفي
المالكي ان انظم بيتين في بحر المديد عند ما وصلت في القراءة

عليه الى هذا الموضع من عروض ابن الحاجب في شرحها لابن واصل

وحبه المحبوب ذات احمرار   من لظى القلب استعار استعادا

فلهذا صار قلبي كلما   حيث من خديه النت نارا

وقال في كتاب الى الشريف حسن بن ابي نمي سلطان الحجاز

ايدا هـ تعالى سيدا   كاملا في سره والعلن

بدر فضل اشرقت انواره   من ذرى الشام لاقصى اليمن

من حوى رق المزايا والعلى   وشرى المجد باغلى ثمن

مجده من ذاته من اصله   حسن من حسن من حسن

الشيخ محمد بن احمد الحناني المصري

اديب دقيق حواشي الادب صقيل الاديم

وهو ريحانة الجليس ولا فخر   ومنه مزاج كاس النديم

طلع بدر ادبه في سماء البراعة وتجلى وسبق جواد قلمه في ميدان البلاغة وجلى فملك زمام البيان نثرا ونظما وادوى بما روى من بديعه وما اظما مع اتقان لسائر الفنون وغوص على درر الفضل المكنون خصوصا على الطب والحكمة فقد انفذ في معرفتهما امره وحكمه الا انه غدا في لجج البطالة وراح ونوح راحاته بكؤوس الراح نواصل الغبوق والصبوح وجرى في حلبة اللهو بطرف سابق سبوح وانصت لرنات المثالث والمثاني ولم يثنه من اتباع هواه ثاني فانحط من اوج الشرف قدره وخوى من افق النباهة بدره واصبح عرضا لسهام الملام مكلوما باسنة الكلام

جراحات السنان لها التئام   ولا يلتام ما جرح اللسان

وذكره السيد محمد كبريت في رحلته فقال

تشرفت بالاجتماع به وتحليت بمحاسن ادبه فوجدت منه نديما للسرور ومدنيا ونفس حركتي في باب الهيام اديبا فانك بطلعته السنية عن مرآة القلب صدى القسوة والغم ونلت من حديثه ما يسلو به الخاطر ويجلي الهم

وكنت

وكنت اذا حدثته او رايته   تزول حرارات الصبابة والجوى

ولا سيما ان ظل يتلو لسمعي   احاديث ارباب الصبابة والهوى

ورايت له حاشية على البيضاوي اتى فيها بالابحاث الرائقة والتحقيقات الفائقة وله رحلة جامعة لفرائد الفوائد سماها الاسفار عن الاسفار وديوان شعر جيد النظم والمعنى وتعليقات على فنون الحكمة   بعض اهل النار يقدح في شانه وشرف مكانه وما اظن الحال معهم الا كما قيل

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه   فالقوم اعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسدا وبغيا انه لدميم

انتهى ومن شعره العالي الطبقة ونظمه الذي ارج به الكون وعبقه

قوله في مرج دمشق

بصبا المرجة المبلل ذيله   علل القلب عل يبرد ويله

ومر الروح ان تسيل دموعا   ان اجفان الجفن ان يعينك سيله

واذكرن بالرياض يوم حبيب   سلفا والسلاف تربح خيله

وتمسك بالفيء على النغمة   عسى الكرب ينجلي عنك ليله

ومن غرر حكمه ودرر كلمه قوله

تان باسبو ولا تجزع لامر تحاوله   فخير اختيار المرء ما الله فاعله

وما ضمن الرحمن لا تخش فوته   وما لا فلا تجهد فما انت نائله

دع السعي فالمسعود تطلبه المنى   وسعي بلا سعد محال تحاوله

هو السعد يدعو آخر الامر ساعيا   وحسبك سعيا في المرام تناوله

ولا تبتئس ان خلف المجد واصطبر   هو الشهد قد شيبت بصبر اوائله

وما المجد الا الصبر فهو ابو التقى   وكم خامل بالصبر عزت منازله

تقيا بظل الله من روض قوله   الست بكاف تلحظنك فواضله

وعز فهن دنياك واغن بتركها   ولا تحفلن بالرزق فالله كافله

تحل بتاج القنع تغد مملكا   بطول على هام الرجال كواهله

وقوله واجاد

عرفت دهري الذي فيه حيلة   يروح بها فضلي الديك واسلك

سوى الياس مما في يديك وان تكن   رجاء ففي الاخرى التي لست تملك

وقوله ايضا

يا بني الزهراء لا لقيتم ابد الايام سوء من احد
بشركم لاح معنى ادم فلذا كل اليه قد سجد

بد الدين حسين الشهير بباشا زاده

غرة جبهة الزمان وواسطة عقد الفضل المزري بعقد الجمان وتاريخ الحسب والمجد وصد الكرم والمجد الشرف النجد الجامع بين حليه النسب ومزية الادب والشامخ كرم نفسه النفيسة بحسن الادب حز على هام المجرة ذيله واناد بقمر فضله ليله فاصبح وهو عزيز مصره والفاخر على ذى التاج المحجب فى عصره اجرى بمصر نيله فانجل نيلها وما زال مانح الفضائل والفواضل ومنيلها فساق كل فاضل فلك امله اليه وازجاه تاليا يا ايها العزيز انا مسنا واهلنا الضر فجئنا ببضاعة مزجاه واما ادبه فما دبه البراعة والاحسان القاصر عن نثره ونظمه سحبان وحسان وما برحت كواكب فضله مشرقة لائحة وسواكب افضاله غادية رائحة حتى وافته باجله وفاته وعفت اثاره وبكت عليه عفاته توفى فى رجب سنة ثلث وعشرين والف

ومن نظمه ونثره ما كتبه الى القاضى محمد دراز المكى مراجعا

عن كتاب كتبه اليه معزيا له فى ولده عبد الرحمن

وكان قد وصل الى مكة المشرفة للحج فتوفى بها فى ذى الحجة الحرام سنة ١٠٠٧ وافتتح القاضى كتابه بقوله

على ادمعي تا فتى نجيا له سلام يحاكي منه طيب خصاله
عشقت وما ابصرته عين انني سمعت من الحاكين وصف كماله

فاجابه بقوله

على المعي شمت ايات فضله فهمت به مستغنيا عن جماله
فمن اجل ذا انى عليه واقل سمعت من الحاكين وصف كماله
سلام لا يزال بريّاه قيص الجو معنبرا وثناء لا ينفك بمرآة بساط

البسيطة

البسيطة معنوثنا بانضر الطيب من الثنا فصافحت انامل الزهور فخلت منها العقود وادرتها اذا اغلت شوقا اللثم الثغور وهن القدود الى من هو الاخذ من الفضل بزمام والصاعد من المجد فوق غاربه وسنامه فارس حلبة المعارف وكميها وشاكى سلاحها ولوذعيها فانى يثنى له عنان وكيف يكون معه مبار فى مضمار اعنى الفاضل المجد ابن دراز محمد نال الله تعالى كما فرده باجمع له من الشيم الصالحة والافعال ان يكثر له الامثال ويهيئ له الآمال ما لمع آل واختلفت آصال وبعد فقد ورد من تلك الديار ووفد من هاتيك الاثار

دبار معال طالما هاج برقها جفوننا احال الوجد من دمعها دما

بكر فكر تر فل من اليته فى برد قشيب دوحة فضل تميس فى روض خصيب سماء انجم الفصاحة فى ارجائها الزاهر حد يقة بلابل البلاغة فى منابر افنانها صوادح فيا لله ما احسنه من كلام ووا عجبا ما ابدعه من نظام ولعمري لقد غاص فجاء بالدر منضودا وما اخاله الا ارتقى فاتى بالنجم مصفودا فلو تليت لصخر لتفجرت انهاره او شدي بها فى روض لتبسمت ازهاره ولو القى بها الجوزاء الا تقادت او استمال بها جلامد القلوب للانت اقداح الفاظها تطرف من المعانى بر حيق تمنى قرع سمعه بشئ منها فتكرانى يفيق وشاها ساحب بيان ليس له مماثل بل هو سحبان وايل لو قال بالتناسخ عاقل فلما اماط فضلة النقاب ولاحت دون ما حجاب حركت ساكن شوق اشتغل ضرامه واسعرت لهيب قلب اشتد اوامه فاه لولا ما ابتهجت به الابصار من حسن رواتها واخذ به الى روض السرور من سلسال مائها كيف وقد بشرت بصحتكم التى هى نهاية الآمال واشعرت بقيام خيام عزتكم التى هو اوداد الاخوان بالعشى والآصال فلله الحمد اولا وآخرا وباطنا وظاهرا وقد اشرتم الى ما اشرتم اليه مما يلجى

القلب واللسان وحيران ينطق به او يعرج عليه فانا لله وانا
اليه راجعون ولنا اول من رماه الدهر بنبل مصائبه
وضرسه بنابه وافترسه بمخالبه ولنا الآن الى مزيد الثوب مزيد
استشراف وبالدهر في ان لا يعاندنا مزيد تلطف واستعطاف

ومنه ما كتبته الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي

عندي لودك فاعلم ذاك ميثاق … والمتلى بمرأى منك اشتاق
وللحلول بارض انت ساكنها … قلب بجاذ الجوى والوجد يشتاق

الى حرم الفضائل الذى يأوي اليه اهل البلد الحرام وكعبة الفوائد
التي يطوف بها اهل ذلك المقام وركن الافادة الذي يستند
اليه كل فريق وملتمس السعادة الذي يقصد من كل فج عميق
لا زالت مشكاة الشريفة مشرقة بأشعة فهمه والوبر مذهب
النعمان خافقة بن باح عمله يهدي سلاما يصعد على
ذروة الصفا وثناء يعترف بالوقوف بعرفات الوفا هب
به نسائم الود على رياض المجالس ونميس بلقاه غصون
القلوب التي لم يخلها موانس هذا وصدق وداد الاكيد
وفرط اخلاصنا الشديد يقتضي ان لكم الى استشراف
احوالنا استشرافا والى تلقي الاخبار السارة توجها وانعطافا
فنحن بحمد الله داخل دائرة الصحة والسلامة ووسط
دائرة الراحة والكرامة راجين ان تكونوا كذلك قائمين
على قدم الانتظار للاخبار السارة من تلك المسالك

فانني ان ارى الديار بطرفي … فلعلي ارى الديار بسمعي

ملتمسين صالح دعواتكم في تلك الشعاب راغبين في النيابة
عنا في تقبيل تلك المعاهد والقباب والسلام

شهاب الدين احمد الخفاجي المصري صاحب الريحانة

احد الشهب السيارة المقتحم من بحر الفضل لججه ونباده
فرع هذيل من ذوابة خفاجه وفرع سالك سبل البيان
ومهد فجاجه اجرى من ينبوع فضله ما اخجل بمصر
نيلها وبالشام سيحانه واهدى لمشام ارباب الادب من ريحان

ادبر

ادبه الطيب ريحانه الا انه كان كثير الاعجاب بنفسه ساحبا
ذيل الفخر والكبرياء على ابناء جنسه وما لابن آدم
والفخار وهو مخلوق من صلصال كالفخار وشعره يجمع
الغث والسمين وان يشتمل على الرخيص والثمين وقد ترجم لنفسه
في كتابه فقال كنت بعد سن التمييز في مغرس طيب النبات
عزيز ممتعا في حجر والدي بذخائر طريفة وتالدة
مربي بغذاء على الظاهر والباطن في النعيم المقيم بارفع
المساكن ومقام والدي غني عن المدح والورق باوكادها لا تعلم
الصدح فلما درجت من عشي قرأت على خالي سيبويه زمانه
علم العربية فجثوت بين يديه على الركب وثافنت اخواني
في الجد والطلب فرتبت مقدمات المعاني والمنطق وبقية
العلوم الاثني عشر ونظرت كتب المذهبين مذهب ابي
حنيفة والشافعي مؤسسا على الاصلين من مشايخ العصر تنزها
في حدائق السحر موشحا لادابي بحلل النظم والنثر فلولا
الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم اشعر من لبيد ومن اجل من
اخذت عنه شيخ الاسلام بن شيخ الاسلام الشمس الرملي
حضرت دروسه الفرعية وقرأت عليه شيئا من مسلم
فاجازني بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته برواية عن
القاضي زكرياء الانصاري وجلالته اشهر من الشمس كما قلت فيه

فضائله عد الرمال ومن يكن … ليحصر مقدار الذي فيه من فضل
فقل للفتى قد رام احصاء فضله … ترنب استرح من جهد عدك للرمل

ومنهم شافعي زمانه القطب العارف بالله الشيخ نور الدين الزيادي
حضرت دروسه زمانا طويلا وهو كما قلت فيه

لنور الدين فضل ليس يخفى … تضيء به الليالي المدلهمة
يريدون الحسود ون ليطفئوه … ويأبى الله الا ان يتمه

ومنهم العلامة العلامة في سائر الفنون علي بن غانم المقدسي
الحنفي حضرت دروسه وقرأت عليه الحديث وكتب لي
اجازة بخطه ومنهم العلامة الفهامة خاتمة الحفاظ المحدثين
ابرهيم العلقمي قرأت عليه الشفا بتمامه واجازني به وبغيره

وممن اخذت عنه الادب والشعر شيخنا احمد العلقمي ومحمد
الصالحي الشامي وممن اخذت عنه العروض الشيخ محمد المغربي
المعروف بركولة وممن اخذت عنه الطب الشيخ داود البصير
ثم ارتحلت مع والدي الى الحرمين الشريفين وقرات
ثمة على الشيخ علي بن جار الله وعلى حفيد العصام وغيره
ثم ارتحلت الى قسطنطينيه فتشرفت بمن فيها من
الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتخرجت
عليهم وهي اذ ذاك مشحونة بالفضلاء الاذكياء كالشيخ
عبد الغني ومصطفى بن عزمي وممن اخذت عنه
الرياضيات وقرات عليه اقليدس وغيره واجلهم
اذ ذاك استاذي سعد الملة والدين حسن ولما توفي
قام مقامه صنع الله ثم ولده ثم انقرضوا في مدة يسيرة
فلم تبق منها عين ولا اثر وصار الدين ملعبة وسخرية
وال الامر الى اجتراء السلاطين والوزراء على قتل العلماء
واهانتهم ولما عدت اليها ثانيا بعد ما توليت قضاء العساكر
رايت تفاقم الامر وغلبة الجهل فذكرت ذلك للوزير ظنا بان
النصح يفيد فاذا هو كما قيل

هو الوزير ولا ازر يشد به　　مثل العروض له بحر بلا ماء

فكان ذلك سببا للعزل واحرى بالخروج من تلك المدينة واظهار
العداوة لمن هو في زي العلماء مع انه لم يرق بها من حين قراءة
الفاتحة ومن تاليفي الرسالة الاربعون وحاشية تفسير
القاضي في مجلدات وحاشية شرح الفرايض وشرح الدرر و
طراز المجالس وكتاب السوانح والرحلة وحواشي الرضي والجامي
وشرح الشفا وغير ذلك ولي من النظم ما هو مسطور في ديواني
ومن المنثور رسايل ومكاتيب لم اجمعها انتهى ملخصا
وها انا اثبت من نتايج بيانه بعد تبيين خروده عقيانه ما
يروقك صناعة ويشوقك لفظه ومعناه فمن نثره
قوله في فصوله التي سماها الفصول القصاد في نصح الاعماد

مساعد

مساعد بنية بوار المنايخ حري بان يرى لك ضروع الشتاء و
المدائح درب موقد نار بها حتى وحسن للمسجد في اللجة
عزق كيف ينجو من ظلمة الجهل المدلهمة ويبغي نيل الفضل
والحكمة من كل هصد العزم عقيم الطلب عنين الهمة الصديق
والسكن من تانس به انس العين بالوسن من امثال العامة جار ابن لبث
عنه لا تبال بمن يركبه وشهر لا خير فيه لا تعد ايامه

وكل شهر لا خير فيه　　عدت ايامه جنون

في الان مداومة اكل اللحم عشية وغدوة تورث القلب غلظة وقسوة
وفلان ياكل نهارا لبيلا من ابو العلمان ونهارا بعينة الاخوان
لكل قلب هوى كما ان لكل داء دوا فما اعتل نسيم الصبا الا لحب
زهو الربى انا في مفارقة من اريد وصحبة من لا اريد كواجد
ما لا يشتهي ومشتهٍ ما لا يجد نصح البليد عناء لا يفيد

وصقل السيوف بلا جوهر　　يبين من عيبها ما خفي

من جهل زمانه عد الحمول زمانه الحوت لا يهدد بالغرق
والبحر لا يخاف من الشرق لوهم الفلك برفعة ما جد في الان
ما قدم الثور في منازله على الاسد ما انصف الشيب من ستر
وقاده فسود وجهه واطفاء انواره الدهر خصم الد و
وبلوغ الاشد البلاء الاشد المعروف والصنيعة عند
الاحرار وديعة ليس الصديق من اذا راك قام بل من اذا اقعدك
الحظ قام ليس باتحاد الاسماء تتحد ذات المسمى فحمرة الخجل
وحمرة العين اعتلال من كان دليله الغراب رضي بالمنزل الخراب
الحكماء الجهال رسل عزرايل للاستعجال مقابلة من لا يقاوم
حرف ولولا مقاومة القمر للشمس ما انكسف فصل ماذا اقول لقوم
اجتنوا مني ثمر مقال دانية القطاف وقالوا في ظلال الرافة و
الالطاف فاذا عطف الدهر وهو لهم مساعد كنت لديهم ككف
بغير ساعد فحالي معهم في المسرة كحال الناس والاسرة

كست قيصر ثوب الجمال وتبعا　　وكسرى وجاءت وهي عارية الجسم

وقد كنت اعيب على الخوارزمي قوله

كنحن ان لا صديق ولا اخ　　يفيد غنى الا تداخله كبر

فلا نال فوق القوت مثقال ذرة   صديق ولا اوفى على عسر اليسر
وما ذاك الا رغبة فى وصاله   ولا احذاذ ان يميل به الدهر

ظنا منى انه يدل على خبث الطوية وفساد العقيدة والنية فاذا هو قد حلب الدهر اشطره وذاق حلوه ومره فلله دره ما اخبره

ومن شعره قوله

لا وغصن راق للطرف ورق   وعليه حلل الظرف ورق
وشموس لم تغب عن ناظرى   والشعور الليل والخد الشفق
وعيون حرمت نومى وما   حللت غير دموعى والارق
ما احمرار الراح الا خجل   من رضاب سكرت منه الحدق
والذى قد حسبوه حببا   فوق خد الكاس قطرات العرق

وهو على منوال قول الشيخ قطب الدين الحنفى المكى المتوفى سنة تسعين وتسعمائة

لا وفرع كدجى الليل غسق   وجبين ضوءه ضوء الفلق
ومحيا كلف البدر به   وخدود من حواليها شفق
ما ارى الغزلان الا سرقت   منك جيدا والتفاتا وحدق
ثم خافت فتولت شردا   كيف لا يشرد خوفا من سرق

ومن قوله من قصيدة كتبها الى ابى المعالى الطالوى

قبلت مصطبحا شفاه الاكوس   والصبح يبسم لى بثغر العس
حتى غدت منه الغزالة وانمحق   مسك الدجى عند الجوارى الكنس
والنهر سيف بالنسيم فرنده   وله حمائل من خمائل سندس
او صدح خود فتحت اطواقها   او شققت للوصل حلة اطلس
والطير تشدو والغصون رواقص   فى وشى ديباج الربيع السندس
وعلى الخلاعة لبس جيدك عاطلا   من حلية المجد العزيز الانفس
ولواحظ مرضى بها اعتل الصبا   والصب بالسقم المبرح مكتسى
فتنت بانفسها ففيها علة   من وجدها وفتور مجهور نفسى
فلكم قطعت ثمار لهوانيعت   وغفلت عما قد جنى الزمن المسى
وطرحت آمالى بنحر عفتى   ان التمنى راس مال المفلس
رام التلمس بذل شعر بمهة   فطرحته كصحيفة المتلمس
وكحلت طرفى بالسهاد صبابة   ووهبت نومى للعيون النعس

ونظرت

ونظرت خد الورد لما احمر من   خجل وقد بهتت عيون النرجس

ذكرت بهذه الابيات قصيدة لى على هذا الوزن والروى رحبت بها

السيد حسين بن على بن قمر بن محمد الحسينى

عن قصيدة مدح بها الوالد فامرنى باجابته عنها فقلت وهو صدرها

ماست فازرت بالغصون الميس   واتتك تخطر فى غلالة سندس
شمس تجلت فى دجى يا ملحى الحندس   بدرا بدا بين الجوارى الكنس
وتخال بين لثامها فتخالها   انفاسها والصبح لم يتنفس
ارجت بريا ها الصبا وتضوعت   للوجد بين مهم واخرس
ووفت بموعدها وبات مساتما   والنجم يرمقنا بمقلة اشوس
والبرق يخفق قلبه من غيرة   ومبيتنا فوق الكثيب الاوعس
يا طيب ليلتنا برامة الحمى   والقرب يبدل وحشتى بتانسى
اذ بات شملى فى ضمان وصالها   ترنو اليا عن لحاظ نعس
والليل يكتم سرنا ونجومه   لم تدر فوق حديقة من نرجس
وسنا المجرة فى السماء كانه   كاسا واخرى من لماها الالعس
باتت تدير على من الحاظها   من افق مجلسنا نجوم الاكوس
حتى اذا رق النسيم ولخفقت   ضاق الخناق من العناق بانفس
قالت وقد والت هصرت قوامها   فى هيئة المتوحش المستانس
ثم انثنت حذر الفراق مروعة   غص الظلام بصبحه المتنفس
تنفس الصعداء من وجد وقد   توديع مختلس بحيرة مبلس
واستعجلت شد النطاق وودعت   شمس الضحى اذ اشرقت فى الاطلس
هى غانية عنت لضيائها   بجمالها الباهى السنى الانفس
سلبت نفوس اولى الغرام مشيئة   اى النفوس فقلت على الانفس
وسالتها نفسى فقالت حيرة   لا كان من يشرى الاخيار ونسى
لم انسها يوما فاذكر انسها

ومن شعره ايضا قوله فى مليح لابس فروة سمور

وظبى من السمور البس فروة   وماس كما هزت صبا سحرة سروا
والا عيون الناس من دهشة به   تخلف اهدابا فتحيا فروا

وله ايضا

يا يوسف الحسن الذي لم يزل   عذاً برد للصب مستعذبا
سرى نسيم منك في طيه   نشر لكرب القلب قد اذهبا
لو لم يكن يعقوب حزن لما   ازال احزانه نسيم الصبا

وله ايضاً

قل للاحبة انتم مذ غبتم   لم الق وجها للسلو جميلا
تجعلت ايام الوصال قصيرة   ولبست ليلا للهموم طويلا   السرور ظ

وله من قصيدة في مدح الشيخ ابي بكر بن اسمعيل الشنواني

فوائد تزهو في ترائب مدحه   وعندي لولا الجيد ما حسن العقد
سقى الله هاتيك الربى سحر حجى   لها نسمات من مواطنه نجد
وان بها غرساً قد سقاها بنانه   لينبت في ارجائها الفخر والمجد

والبيت الاول من قول المتنبي

واصبح شعري منهما في مكانه   وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

واحسن منه قول الشيخ حسين الحكيم

والدر يفضل حيث نيطت عقوده   ولكنه فوق الترائب اجمل

واعذب من ذلك كله قول شيخنا العلامة محمد الشامي

لا يحسن الشعر الا في مدائحه   كالدر احسن ما يبدو على الجيد

ومن شعر الشهاب المذكور قوله واجاده

وليلة زارني والسعد وافى   على رغم المنافق والمداجي
راى ليلي عيون الشهب رمدا   فعصبها بسود الدياجي

وقوله ايضا

جيوش ما لها في الفلك نقع   حكت صوراً تصور في كتاب
رايت قتالهم من غير نبل   كمثل الضرب في كتب الحساب

وله مضمناً

صقيل خده مرآة قلبي   وماء الحسن رق به وراقا
تحيط به العيون اذا تبدى   وهل طرف يطيق له فراقا
فيا لو اصوره الاهداب فيه   غدا ان قد يحكي بدراً محاقا
وظلنا نجتلي منه محيا   كان عليه من حدق نطاقا

وهو من قول الارجاني

اعد نظراً فما في الخد نبت   حماه الله من ريب المنون

ولكن

ولكن رق ماء الخد حتى   اراك خيال اهداب الجفون

واما تضمينه

فليس من الحسن في شيء فان النطاق لا يكون للمحيا وانما هو للخصر وما احسنه في قول المتنبي الذي ضمنه منه

وخصر تثبت الابصار فيه   كان عليه من حدق نطاقا

وفي معناه السري الرفاء

احاطت عيون العاشقين بخصره   فهن له دون النطاق نطاق

وقد نص ارباب البديع على ان احسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الناظم

كقول الشيخ شهاب الدين بن حجلة

قل للهلال وغيم الافق يستره   حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد   ذكرت ثم على ما فيك من عوج

واما اذا لم يصرف عن معناه الاصلي فهي استعانة ليس لها موقع

ومنى الشهاب المذكور بعداوة بعض شعراء عصره فقال يهجو

اذا نظم المدائح والاهاجي   شهاب الدين احمد الخفاجي
فلا تعبا بذلك واطرحه   ومن يعبا بقوقاة الدجاج

وقال فيه ايضاً

شهاب الدين دع عنك اللجاجة   فلست تعد من عليا خفاجة
نسبت اليهم ظلما لعمري   كما نسبت الى الطير الدجاجة
اتقوى ان تهاجيني بشعر   وهل تقوى على الحجر الزجاجة

ولما وقف على كتاب الريحانة كتب عليه لما راه من قلمه جدده

هذا الخفاجي الذي لم تزل   سوابق افكاره رابحه
اهدى لنا من سوء اداته   ريحانة ليست لها رائحه

وهو من قول لسان الدين بن الخطيب في اهل سلا

اهل سلا اصلحت بهم صالحه   عادت تمر في دورهم رائحه
يكفيهم من عز اربابهم   ريحانهم ليس لهم رائحه

قال المؤلف عفا الله عنه

هذا ما تيسر ذكره واثباته من محاسن اهل مصر والقاهرة واقتطافه من رياض ادابهم الزاهرة مع علمي بانه قطرة من

من داماء ونجمة من سماء وقل من جبل وغيض من فيض و
وكيف وفي مصر واهلها

بقول القائل

قل للذي سار بلاد الورى — واظهر القوم والبا سا
من لا ارى مصر ولا اهلها — فما راى الدنيا ولا الناسا

ولكن بعد ديارنا عن ديارهم الواجب عدم الوقوف
على اثارهم والاطلاع على محاسن اخبارهم
واين الديار المصريه من الديار الهنديه وفيها
يقول ابن القرين ارض الهند شاسعة نائية
وبلد كفره طاغيه على انه لم اجدها ولم اهل شيئا
من ذلك ذهدا

اذا بدل الانسان غاية جهده — فليس عليه بعد ذلك سلام

والله سبحانه اعلم

تلوه القسم الثالث في محاسن اهل
اليمن المتقدمين به رد
اشعارهم جيد
الوزن

م م م
م م
م م
م

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني في محاسن اهل اليمن المقلدين بعقود

ادابهم جيد الزمن

السيد محمد بن عبد الله بن الامام شرف الدين

يحيى الزيدي اليمني

سيد تفرع من دوحة النبوة والرسالة واينع ترعرع في روضة الفتوة والبسالة ذبدة سلالة السراة من لوى بن غالب ونتيجة من مقدمات القضايا التي هي للعدل والجود موجبات سوالب تاطد ركن مجده بين الرياسة والسيادة وجمع بين كرم الاصل والخطاب الفضل فاجتمعت له الحسنى وزيادة وآباؤه من سادات كوكبان الاعظمين وائمة الزيدية المتسمين بامرة المؤمنين الذين ازعموا انف الدهر بشم اقدارهم وعركوا اديم الخطوب بهمم اقتدارهم فطلعوا في افاق الشرف شموسا واقمارا واقتطفوا من حدائق الرياسة ازهارا وثمارا وما زالوا هناك مستولين على تلك الحصون والاطراف والاطراف منازل الاشراف حتى غزت جيوش بني عثمان واستولت على القصور منها والدمن فنازلوهم في ديارهم وحصونهم وظهروا على ظاهرهم ومصونهم وشددوا لحصارهم وفرقوا انضادهم الى ان جنحوا للسلم فاستنزلوهم في مواطنهم كانهم اسرى ثم دالت لهم الدول ونال اواخرهم ما لم ينله الاول كما سياتي ذكره مجملا

ان لم يكن

ان لم يكن مفصلا وكوكبان هذا مقر ملكهم وهو حصن على جبل باليمن باليمن ينيف بقلله شماء ويخوض براسه في عنان السماء تنقطع قوادم الابصار قبل الوقوع عليه وتهي خوافي الالحاظ دون التحليق اليه والحصن لمن راه اشرى من مسيرة ثلاثة ايام ولما دخلت العساكر العثمانية الى الاقطار اليمانية كان كبير السادة المذكورين الامام شرف الدين جد السيد محمد المذكور ثم عمه السيد مطهر بن شرف الدين فاظهر الطاعة للسلطان واذنا في الخطبة له بتلك الاوطان وكتبا بذلك اليه وعرضا طاعتهما عليه ثم وقع بينهما وبين الامراء الرومية جدال افضى بهم الى نزال وقتال ولما ذلك السلطان سليمان كتب الى السيد مطهر بن شرف الدين هذا الكتاب وضمنه شديد انواع التهديد والعتاب

وصورته

قد امتنا لنا الشريف السلطاني وخطابنا المنيف الخاقاني لا زال نافذا مطاعا بالعون الرباني والمن الصمداني ارسلناه الى الامير الكبير العون النصير الهمام الظهير الشريف الحسيب الاديب النسيب فرع الشجرة الزكية طراز العصابة العلوية نسل السلالة الهاشمية السيد مطهر بن الامام شرف الدين يخص بسلام اتم وثناء اعم ونبدي لعلمه الكريم انه لم يزل يتصل بمسامعنا الشريفة العالية المنيفة اخلاصه لدينا وقيامه بقلبه وقالبه في مرضاة سلطنتنا والانقياد لجنابنا ويقتضي ذلك كان حصل شكرنا التام وثناؤنا العام على مناصحته ومطابقة اوامرنا الشريفة سابقا بتعيين وزيرنا الاعظم والدستور المكرم سليمان باشا الى البلاد الهندية لفتح تلك الولاية السنية لخلو البلاد وقطعا لدابر اهل الكفر والعناد فاستبشر لذلك كل مسلم فرحا وسرورا ووقع ما قدره الله وكان امر الله قدرا مقدورا ثم رجع وزيرنا المشار اليه ووجد طائفة من اللوندية تملكوا بلاد زبيد من المملكة الحبشية وحصل منهم غاية الشقاق وادى الحثه

وزاد ظلمهم وجورهم على العباد وعم ضررهم كل حاضر وباد فتتبع
آثارهم وقطع دابرهم واستنقذ الرعايا من ايديهم وصارت
مملكة زبيد من جملة ممالكنا الشريفة وعادت الى اعتابنا
العالية المنيفة وابوزيد مكنوبكم ومكنوب والدكم تتضمنان
الاخلاص في طاعتنا واتباع مرضاتنا وانهما صارا من اتباعنا
ومن اللائذين باعتابنا وتحققنا ما بلغنا عنهما من الاخبار
على السنة المترددين الى شرايف اعتابنا من تلك الديار وانما
صار من توابعنا ومملكتهما من جملة ممالكنا ثم بلغنا عنهما
خلاف ذلك وتغيير ما كاتبانا به في السابق وانه وقع بينهما
وبين امرائنا بتلك الجهات خلف كبير ووقايع متناقضة
عم ضررها المأمور والامير وهذا عين الخطاء الخطر المترتب
عليه ذهاب الارواح لمن عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم فان مقامنا الشريف السلطاني
الخنكاري الخاقاني قد ملك بعون الله بساط الارض شرقا
وغربا وبعدا وقربا وصارت سلطنتنا الباهرة كالابريز
الصافي والخلاص المستصفى ورقم سجل سعادتنا بآيات النصر
وختم لنا في شرقها وغربها على اهل العصر واسند بفخرنا
على سائر الملوك باحياء سنة الجهاد الى يوم العرض ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وعساكرنا
المنصورة حيث سلكت ملكت وحيث حلت فتكت لا يعجزهم
صغير ولا كبير ولا يهمهم جليل ولا حقير ولو شئنا الحاكم منا لم
شرذمة قليلون مائة الف ويزيدون ونتبع العسكر بالعسكر
والجيش بالجيش حتى نصير عساكرنا المنصورة اولهم في البلاد
اليمنية واخرهم في مملكتنا المصرية ولا يخفاه قدرة سلطنتنا
وتشييد اركان دولتنا وان اكابر الملوك ذوي التيجان و
اصحاب الفتوح والامكان لا يزالون خاضعين لمرتبتنا العالية
مطاطئين رؤوسهم خشية مما يحل بهم عند المخالفة من القضايا
الماضية وذلك مشهود معلوم ظاهر ليس بمكتوم لكن غلب
حلمنا عليه كونه من سلالة سيد المرسلين ومن آل بيت النبوة

الطاهرين

الطاهرين فلزمنا ان ننبهه قبل اتساع الخرق عليه ونعرفه بما
يؤول امره اليه وكونه اوى الى جبال يتحصن بها ويزعم ان ذلك
ينجيه عين المحال وتدبيره تدميره على كل حال جهل ذلك او علم
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اين المفر ولا مفر لها دب
وقد اقتضت اوامرنا الشريفة تعيين افتخار الامراء الكرام
محترم ذوي القدر والاحترام مصطفى باشا ان يكون باشا
على العسكر المنصور باليمن المعمور وصحبته ثلاثة الاف
من جندنا المنصور من المشاة والرماة والقادة والحماة معونة
للامير ازدمير باشا بلغه الله ما شاء وحال وصوله الى تلك
الديار لا بد لك من الحضور اليه لخدمته والسعي الى مقابلته
بقلب منشرح وصدر منفسح وتمشي تحت سنجقنا الشريف
العالي المنيف وتدخل تحت طاعتنا المعظمة واحكامنا الكريمة
وتكون مع عساكرنا المنصورة على قلب رجل واحد مواليا
لمن والانا معاديا لمن عادانا من كل معاند وجاحد فان مصطفى
باشا راس عساكرنا المنصورة وامير جنودنا المبرورة خليفتنا
في امرنا كلامه من كلامنا وحكمه من حكمنا ومن اطاعه فقد
اطاعنا ومن خالفه فقد خالفنا والعياذ بالله من المخالفة
فليتفكر العاقل لنفسه ويتدبر بادراكه قبل حلول رمسه
ويتنبه من رقدته ويصحو من غفلته وسكرته فمن انضم الى
سلطنتنا وانقاد لامرتنا فقد رحم نفسه وصان مهجته
وحقن دمه وحفظ حرمته وله في دولتنا العادلة كل جميل
ورعاية وما يتمنا من الزيادة الى حد النهاية وقد امرنا
مصطفى باشا بانه اذا دخل تحت طاعتنا ومشى على الاستقامة
وانضم الى عساكرنا ان ينعم عليه بامرنا الشريف بسنجق صنيف
لا معارض له في ذلك وليكن مستقلا بجاهنا لك فان
فعلت فانت من الفائزين لا تخف ولا تحزن انك من
الآمنين وان حصل والعياذ بالله مخالفة واستمر في العناد
والضلال وخاض في بحر الوبال فاثمه في رقبته وهو المهلك
نفسه بطلته ويكون من الداخلين في قول اصدق القائلين

يحزبون بجوتهم بايديهم وايدى المؤمنين وينتقل من الوجود الى
العدم ويندم حيث لا ينفعه الندم وقد حذرناه وافتر بر و
تحننا عليه فاذا خالف اتيناه بجنود لا قبل له بها واخرجنا
منها دليلا صاغرا لا ملجا له من سلطنتنا الا اليها وتنبيه لا يدل على
صواب فليعتمد ذالك وعلامتنا الشريفة حجة علينا وهذا آخر
ما انتهى منا اليه حرره بمعموره قسطنطينية باوائل شوال سنه
سبع وخمسين وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(وا) جواب السيد باصورته

نور الله شموس الاسلام واطلعها وفجر عيون معين الشريعة
النبوية وانبعها وفتح الكمال منار السعادة الابدية واتبعها ولا
لا كواكب الدين واسطعها واعلى منار الملة الحنيفية البيضا
ورفعها وكسر نواجم قرون الشرك والبغى وقمعها وزلزل
جموع الظلم والعدوان وزعزعها وارعد قلوب الجبابرة
المردة وافزعها والف بين قلوب المؤمنين والمسلمين وجمعها
بدوام دولة مولانا السلطان العظيم ذى الملك الباهر العميم
القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم هماز مشاء بنميم
الهادى باوامره ونواهيه الى سواء الصراط المستقيم الذى
اوتى الحكم والحكمة والله يؤتيه من يشاء من فضله العميم شمس
سماء الخلافة وقمرها المضى فى الليل البهيم ظل الله
فى ارضه القائم باحياء سننه وفرضه ودينه الحق بين
حجة الله الواضحة ودلالته الناصحة للخلق على اهل التقسيم
امين الله على خلقه وخليفته القائم بحقه بتقدير العزيز
العليم المتسم بحماية آل الرسول وابنا فاطمة البتول وسلالة
النبى الكريم الباسط عليهم ظلال عدله فلا ينالهم حر
الجحيم فهم دايقون فى رياض احسانه طايبت ونسيم وكان عز
من حياض امتنانه التى لا يشوب صفوها صروف الدهر
المليم سامى الفخار وذاكى الاصل والنجار الفائز بحوز قصبات
السبق فى الحسب الصميم الكاف لا كف من تجانف عن الهداية
وسلك مسالك الغواية وكان له فى الجهالة والعجرفة تصميم

الذى

الذى لا تحصى صفاته بتعداد ولو ان الشجر الاقلام والبحر مداد و
شل بذالك كل خبير عليم الحكما والكبير والخاقان الاعظم
الشهير سليمان بن سليم واهدى الى جنابه الشريف نجائب
وكائب التحية والتسليم ورحمته الطيبة وبركاته الصيبة
الموصولة بنعيم دار النعيم حرس الله مقامه العالى وحرمه المحرم
من صروف الايام والليالى بما حفظ به الايات والذكر
الحكيم **وبعد** فانه ورد الينا من تلقا نصرا طال للاسلام
والمسلمين فى بقائه موسوم سطعت انواره وطلعت للمسرات
شموسه واقماره وتضاحكت فى عرصات المجد كمائمه وازهاره
وجرت فى جداول رياض المحامد انهاره وزخرفت بما تقربه
العيون وتصلح به الاحوال انشاء الله تعالى والشؤون نجاره و
تحاسد على شرفه ليل الزمان ونهاره فوجدناه اشهى من
الدرياق واحلى من الاشهد فى درج الاحداق يتبلج تبلج البرق
ويتجلب بالخيرات تجلب الودق يفوق اللؤلؤ الثمين
منثورا ويفضح شقائق النعمان زهورا ويجعل حمد والثناء
عليه مقصورا وتعطرت الافواه بنشره واعلنت الالسن
بحمد وشكره وهب فى البوادى والامصار نسيم
ذكره ودخلت الناس افواجا تحت نهيه وامره

حبذا مدرج كريم جليل	زانه منشا كريم جليل
لفظه الدر فى السموط ونحواه	ومعناه سلسل سلسبيل
فاذا المدرجات كانت ملوكا	فهو فيها وبيننا الاكليل
مدرج فيه للبهاء غدوق	ورواح ومسرح وقليل

فلله انامل رصعته بجواهر البلاغة وضمنته ما يعجز
عنه قدامة وابن المراغة لو رآه الملك الضليل لطاطا خاضعا
او لبيد البليغ لخر ساجدا راكعا وعرفنا ما ذكره سلطان
الامم ومالك رقاب العرب والعجم المختص بحماية الحرم
المحترم من الاحاطة بطاعتنا الجلالة ودخولنا تحت لواء
اقواله وافعاله فالحمد لله الذى اجرانا وقفنا لطاعته و
ذادنا عن السلوك فى مسالك مخالفتنا وان لنا بذالك الحظ الاسنى

والنصيب الاوفر من الخير والحسنى ونرجوا ان شاء الله تعالى نيل الشرف
الكامل وبلوغ المنى ومن استمسك بعروتكم الوثقى فاز بمطالبه
وحاز الغاية القصوى من مآربه وكان في امن من حوادث
الدهر ونوائبه تخضع له رقاب البرية وترتفع له الدرجات
السامية العلية ويتم له كل سول ومامول وامنيه ويحظى
بعيشة هنية راضية مرضية لا يخاف دركا ولا يخشى من
قضيه وهذا طريقه لنا معروفة وسنته قد يترثا الوقه
لا نميل عن الوفا ولا نتكدر من ذلك المشرب ما صفا
وكيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق ومعصيتكم تظلم
منها المغارب والمشارق ونحن من مودتكم على يقين ونرجو
انكم لا تصغون الى قول الفاسقين ولا تهملون رعاية الصالحين
والمتقين ولا تقطعون حق الذرية النبي الامين وابناء
علي الانزع البطين كرم الله وجهه في عليين قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ذلك نص الكتاب المبين
وانتم اولى برعاية ما امر الله به ان يرعى واحق من اولى
ما تقر به عترة النبي عينا وسمعا وكم لكم من محامد مذكورة و
مفاخر مشهورة ومعال حميدة منشورة نؤمل ان تسعوا لحسم
بوائق الوشاة وتقطعوا طرق الواصلين بالاكاذيب والمساه
وترد واكيد كل كائد لا يراقب الله ولا يخشاه والذي نقله
اليكم اهل باب الزور وذوو الافك من الناس والجحود من
تحولنا عن طاعة السلطان الاعظم ومخالفتنا لما سبق من
مودتنا وتقدم كذب يعلمه الداني والقاصي ومن البين الذي
لنا قبله اشد الاختصاص وحاشا لله وكلا ان نرضى بمخالفة
ان نميل ان تلك الاحوال السالفة او ننكر تلك المعارف
العارفة فنعوذ بالله من الحور بعد الكور او نكون ممن تعدى
الحد والطور او نتقاعد عن طاعتكم وهي التي يجب السعي اليها
على الفور فنكون كمن اشترى الضلالة بالهدى ونحول عن
مواقف السلامة الى مهاوي الردى وآل الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم اعرف الناس بالصواب وادراهم بمعاني السنة

والكتاب

والكتاب اطيعوا الله واطيعوا السلطان الحديث فكل من نسب الينا
خلاف ما ذكرناه فهو ممن حنث فثقوا منا بالمودة الراسخة
اطنابها والمحبة الشامخة قبابها والرعاية المفتحة ابوابها
والذي اشرنا اليه في سياقة الخطاب وبطاقة الكتاب من
بلوغ مخالفتنا العساكر المنصورة وكتائبكم الواسعة
الموفورة ليس له صحة ولا اثبات ولا كان منا الجرم بعد
ولا الالتفات بل قصدونا الى هذه الاقطار والجهات
وجلبوا علينا كل عار وامر وهتكوا عهودا بيننا وبينهم وذماما
وما رعوا الاوامر الشريفة فينا احكاما وضيقوا علينا مسالك
المعيشة خلفا واماما ورمونا بدافع لا يرمى بها الا الذين
يعبدون اوثانا واصناما ولم يعلموا انا ممن اوجب الله له
رعايه واحتراما بمحي الشرايع ومميت البدايع ولم يلوا آثاما
ومن القوم الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فدافعنا عن
نفوسنا واولادنا ما امكن من الدفاع وذدنا عن محارمنا
وتركنا الذيادة عنها لا يستطاع واتخذنا ابدينا الحلم مع
الصبر طريقا وقرانا بها ان الباطل كان زهوقا ونحن في
مهاجر يسير ومكان ياوي اليه الضعيف من الانام والصغير
لا ينافي من اعتصم به وانضوى فيه على طاعة ربه ولو ان
عساكركم المنصورة الالوية المسلمة ان شاء الله تعالى من
صروف الاقضية وجهوا هممهم العلية وعزائمهم الصلبية
القوية الى الجهات العاصية الكفرية اذن لنالوا من
الخير نيلا عظيما وسلكوا الى السعادة صراطا مستقيما وصلوا
افئدة الكفار نارا وجحيما وادركوا من فضل الله سبحانه وتعالى
جنة ونعيما عينا نهم تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب
وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب واهملوا جهاد الكفار حتى
سقط المحجوب وهب في ديار الاسلام صبا الشرك وجنوب
وحين وصل المرسوم المشرف والمثال الكريم الموقف والخطاب
الفخيم المزخرف طبنا به نفوسا وسكنا به محلا من الامن
مانوسا ودفعنا به عن وجه المسرة عبوسا وبوسا فان امتثل

من حولنا من الامرا الاكابر ما صدر منكم من النواهي والاوامر ونثبتوا
ما ذكرتم من الموارد والصادر فذلك البغية المقصودة و
الضالة المنشودة والدرة الثمينة المفقودة والنعمة الشاملة
المحمودة وان خالفوا اوامركم المطاعة وقابلوا نواهيكم اللازمة
بالاضاعة فحسبهم عذابكم الوبيل وما تعدونه لمن خالفكم من
التنكيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وحرر ذلك عشري رجب
الحرام سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ولما توفي السلطان
سليمان وقع بين السيد المذكور والامرا خلف في العهود و
الايمان فخرج السيد عليهم ثائرا وقصدهم في جموع سائرة
فقتل منهم خلقا كثيرا واصبح لنار الحرب مثيرا واستولى على
اكثر البلاد وصدقهم الجهاد والجلاد حتى ارسل السلطان
سليم ونير سنان باشا وجهز معه من الجيوش ما شا فورد
اليمن واسر ومن واسترد ما ذهب والطمى فائرة ذلك اللهب
ولم تزل الاقطار اليمانية في حوزة الملوك العثمانية حتى قضى
الله للائمة الزيدية بالنصر فغلبوهم عليها في اوائل هذا العصر
واخرجوا جميع الاروام منها وكواكف المتغلبين عنها بعد ان
قتلوهم القتل الذريع وتركوهم بين سليب وصريع وكان
اخر وزير دخل اليمن من الاروام قانصوه الوزير فانه قدم
مكة المشرفة لعشر بقين من محرم الحرام افتتاح عام تسعين و
ثلثين والف فقتل الشريف احمد بن عبد المطلب وتوجه الى
اليمن فلم يتم له مرام ولا صح له نقض ولا ابرام فرجع راضيا من
الغنيمة بالاياب لا يملك الا ما عليه من الثياب فاستبدت
الزيدية بالممالك اليمنية وقضت ما فيها انفسها من الامنية
فهم اليوم ولاتها حزنا وسهلا ورؤساؤها فتى وكهلا وامام
اليمن في عصرنا هذا وهو سنة اثنين وثمانين والف الامام
المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم وقد ذكرت نسبته في
سلوة الغريب واسوة الاديب وهذا وان كان خارجا عن
غرض الكتاب الا ان الاستطراد اقتضى ذكره ولا يخلو مع ذلك
من فائدة ولنعد الان الى ما نحن بصدده وللسيد محمد بن

عبدالله

عبد الله صاحب الترجمة من النظم والنثر ما يبهر الالباب
ويدخل الى المحاسن من كل باب
فمن نثره ما كتبه الى والده السيد عبد الله وهو يشتمل على شي من شعره وصورته

بسم الله الرحمن الرحيم

مطالعة المملوك طليعة باله ولسان حاله وترجمان بلباله
وحديث سره وبيان جنينه صدره مظهر جليل برحائه و
ومصدر دخيل دائه عبرة اجرتها عين جنانه في عبارة
لسانه ونفثة صعدتها لوعة اشجانه في اشارة بيانه و
مهجة اهدتها في اثناء سلام لهبة اوامه وحشاشة
اثار دقتها نار غرامه في لسان اقلامه

هي نفسي اودعتها نفس الشوق ... وقلبي تجري به الاقلام
وهي دمع تفيض من لوعة البين ... وفي ادمع الشوق الكلام

بل هي رجع صدى وسواس الشوق والنزوع ومجرى الزفرات
المرددة من وهج الضلوع برهان ما اكن من الداء الدفين وعنوان
ما اجن من كلف الفؤاد الحزين

هي مراة صفا في ابنا ... تتراءى لك في مراتها
فاذا ما شاهدتها مقلة ... شاهدت نفسي على علاتها

مرآة نفس رقت وجدا وكابة ولم يبق منها صبابة الفراق
غير صبابة فلو انها عرض لكانت هوى في فؤاد مجهود او لوعة
في ترائب مصدود ولو كانت قلبا لنرى في جوانح عاشق
او دمعا لما جرى الا من محاجر وامق ولو انها جوهر لكان
با فوقه داح او جوهر لما كان الا من جواهر الادواح شمس
الفضل المستوي على عرش الكمال وقمر الفخر السابح في
فلك السودد والفعال مركز السماحة والحماسة والمعالي
الكرم والرياسة وقدوة الملوك الساسة

فتى من طينة المجد ... وماء السودد العد
جواهر مجده انتظمت ... نظام جواهر العقد
كريم عرف دياره ... يفوح بنفحة الند

مساعيه مشفقة   بواقيت من المجد

شمائله مقتدة من برد النسيم واخلاقه منتسخة من الروض الوسم ومحاورته مختلسة من الدر النظيم وانواره يقتبس منها محيا البدر في الليل البهيم ذكره الطيب من نفس الحبيب وروحه اخف من معتب الرقيب ومفاكهته اشهى من رشف الثغر الشنيب وصدره اوسع من الافق الرحب

رحيب فناء الصدر ليس بضيق   ولا حرج لكن بعيد كما يبدي
ففيه مجال للتواضع والعلى   وفيه نصيب للفكاهة والجد

نور العترة وفخرها وملاك الامة وسرها وسيد الاسرة باسرها ابن بجدتها وابو عذرها اللطب اللب السري الندب الواضع الهنا مواضع النقب الندس المهذب الحول القلب عذيقها المرجب وجحيرها المادب حسنة الدهر ودرة تقصار الفخر الرحلة العلامة الشهير مصباح زيت النبوة وسيد ارباب الفتوة كريم الخؤولة والابوة نخبه صميم ونسبه كريم اباؤه اهلة المحامد واقمار المشاهد ونجوم مطالع الحامد هم المجلون في حلبات العليا والفائزون من انعام الدين والدنيا والمحلقون في فضاء العز الى الغاية القصوى

يبض بها الليل يستقي الغمام بهم   في المحل ان نختتن يوما بها طل الديم
يفوح عرف المعالي ان ذكرتهم   ويعبق الكون مسكا من حديثهم

هم ادومهم سيد الاسرة وجرثومة سر الشرف من علماء العترة غرة ابناء البطين ناظورة اهل بيت النبي الامين محيي الدين الفضل عبد الله بن امير المؤمنين يحيى شرف الدين

سلسلة من ذهب   منوطة بالشهب
ونسبة قد ربت   بين وصي ونبي
سبحان من قدسها   من سيئات النسب

لا برح لنسبه تيمه في اجياد الحسب ولا انفك حسبه درة في لبات المكارم والادب ولا زال ادبه حليا العاطل الادب وجمالا لشرف الاسماء والنسب ولا فتئت اودية العليا مخصبة بمساعيه ومطارف المحامد مفوقة بمعاليه ودر بطن

الفضل

الفضل معلمه باياديه وركاب الفضائل والفواضل معكوفة بنادية ولا برح عاكفا تحت سرادق الكرم واقفا في رواق من حسن الشمائل والشيم تخفق عليه اعلام العلم وتنشر امامه الوية الحلم ما طلع نجم في برجه ولاح نوره ونجم طلع في سرحه وفاح نوره

دام في روضة النعيم تغنيه   على ايكة الهنا الافراح
لا خلا من هلاله فلك المجد   ولا غاب نجمه الوضاح
فلجيد العلياء منه عقود   ولعطف الفخار منه وشاح

فلا اصابته عين الكمال ولا سلب الدهر بفقده ثوب الجمال ولا برح كعبة للجود وعصرة للمنجود ونورا يلوح في اثناء الوجود

اما بعد فانه لما نفحت نسمات الاشواق ودارت على كؤوسها دون الوفاق قدمت كتابي الى الحضرة نميمي الى مولاي ان شوقي الى مرآة البهي ومحياه السني شوق الغريب الى الوطن والنازح الى السكن والمهجور الى العناق والمخمور الى الدهاق والصديان الى الماء القراح والحيران الى تبلج الصباح بجدة تنائي من بينه فقيد الجلد عميد الخلد حديد الكمد بالي الصبر والجسد تهزني اليه نسائم الاصيل وتبكيني مباسم البرق الكليل وتشجيني نوح الحمام على الهديل واني لا ازال من فراقه متلفعا بابراد الضنى متعلقا باذيال المنى لا يجعني والسلوان فناء ولا يفرق بيني وبين الاسف الا القرب والا الفناء ولعمري لولا افتراق سيدي لولده وبضعة جسده وفلذة كبده قد ابى على كل مالوف واراني على عطف كل اب معطوف لارخيت عنان القلم في ميدان الشكوى ولكني يثنيه طاويا الكشح على البلوى فراقان لمنالهم نفس مولاي واشفاقا ان يلتاح قلبه من جوى وامر شران برد فناء سيدي مسرورا فرحا وان يسحب ذيله في ساحاته مرحا ويبسط لاقته وبشرا وينفذ نهرعن ثغر حديثه عذر املت لما للارض بين يديه قاضيا بعض ما يجب من الثناء عليه اذ ليس يمكن اداء الثناء بوجهه ولا بلوغ غايته وكنهه هيهات هيهات ذلك اعز من بيض الانوق

وابعد من العيوق والابلق العقوف غير ان الحياء من عظمته تلك
العقوق والجلال لابهة تلك الربوع قد كسر من نشاطه لما ضرب
بالحياء بساطه فلم يتقدم الا وهو شافيلا مصوق با
ناصيته خجلا فليصرف سيدى عن ذنبه صفحا ويضرب
عن تتبع تبعاته عفوا وصفحا فقد جاء ملقيا للمعاذير معترفا
بالقصور لا التقصير وسيدى اكرم الناس شنشنة واولى
من ستر سيئته ونشر حسنه فلعل سيدى ان يغض عن قذاه
عين التغاضى ويلحظه بعين محب راضى فان الرضا عينه عن
العيوب حسيرة كما ان عين السخط بالذنوب بصيرة والكرم
من اقال عثرة الكرام واللئيم من على هفوة المقترفين
نام والانسان الى شاكلته يجنح وكل اناء
بالذى فيه ينضح

ماكرم من لا يقيل عثارا … لكريم ويستر العوراء
انما الحر من يجر على الزلات … منه ذيلا ويغضى حياء

هذا وانا اهدى الى سيدى سلاما رقيق الورود دقيق
البرود الطف من ورد الخدود واحسن من تفاح النهود
واعذب من ماء البارق وارق من فؤاد العاشق وازهى من نور
غيضه وابهى من روضة فى بيضه وابهج من خريدة مشنفة
فى حبرات مفوفة واحلى من رشف الثغور واسنى من الدر
فى نحور الحور سلاما لو تصور لكان مسكا فايحا ونورا لايحا
يفوح فى مقعد صدق قدسى ويلوح من فوق عرش وكرسى
هبط السكينة باسراره المصونة وتنزل به الملئكة والروح
الى تلك الربوات والسوح ويغشى تلك النفوس التى لا تلوث
بها رجس النفوس ويحييها على الحى القيوم بختام الرحيق
المختوم ورحمة الله سبحانه وذوحه ورياحينه

ومن جيد ما لده بقوله

رجوع شباب ام ورود كتاب … اذا لحظوا بالنوى بخطاب
وابدل وهنى قوة واعاد لى … وقد كنت شيخا عنفوان شباب
سطور بها شرح الصدور وجدتها … طلاسم قد جاءت بكل عجاب

فعلقتها

فعلقتها عند الكروب تميمة … لتفريج هم او لنيل طلاب
وما ذا الذى نفث السحر اذ هو باطل … وهذا الذى ملأتى بكل صواب
فلا عزو ان فاضت مياه قريحتى … وتاه بها عقلى وغاب صوابى
فانى تبطى فى الاجابة مهلكا … يناسبها ان رمت رد جواب
فبسط العذرى ايها الولد الذى … يخفض جناح منه وضع جنابى

روضة بلاغة انيقة وحديقة فصاحة غديقة سقت سماء
المعانى ارض الفاظها فزكا نباتها وهبت عليها لواقح البيان
فنتجت فى احسن الصور ابناؤها وبناتها وتبخترت فيها ربيع
البديع بزخرف حلل نواره وانواره فاهتزت وربت بزواهى
زواهر مكنونات اسراره فاودا فنانها من ورق الجنة وازهارها
ضاحكة مفتنة مفترة عن كل ثغر بديع فكل فصولها دانية
الفواكه دانية القطوف وكل فصل منها ربيع تتبادر فرسان
نفائس المعانى على مضمرات مراكيب تراكيبها من يكون المجلى او
السابق ويتنافس منظومها ومنثورها فى السبق الى ما بين
العذيب وبارق فكلها مجل هناك لا مصلى ولا لاحق قد
تبالغت فى البلاغة الى ان عذبت لغرايد اساليبها خوارق
موشحة لسموط نظم لها معيد من نفسها ومخانق خرايد لم تفض
همة منشيها من ابكارها الا ما هو مبتكرها وايات انفرد بحسنه
النيرين بسواد العوارى نما لذ لذ وقر مكر دها فبرزت للجنان
جنا نحو وصين لم يطمثهن انس قبله ولا جان فلا تنفك المتنعم
بها كل آن هو فى شان حتى ينتهى الى ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على الاذهان ولم لا يكون كذلك ومنشيها
ذو اليد البيضاء فى معجزات البلاغة الذى انس من جانب
الطور نارا والضارب بقلم بحرها فلم يقبل البدا الا كما دا
فلذلك رجع وهو من نفثة سحرها الكريم الكليم واصبح وعصى
حجته تلقف ما صنع منهم كل سحار عليم حتى القى سحرتها
سجدا ومؤمنين برب حديثها المنذ لم فقد راوا من اياته عجبا
من اسرار كهف صدره الرقيم بل هو ناموس البلاغة خاتم
الاحد المجد وكيف لا يكون كذلك وهو من العترة المجدين ابن

عبد الله محمد نعليه من السلام اسناه ومن الثناء انماه واهناه
وبعد فان الولد العذ البذ المخلوق من طيب الخلال بما
طاب وعذب ولذ نور مصابيح زجاجات القلوب وروح
الارواح وهزة معاطف الاعطاف ووبح اغصان الاشباح
وسر سرائر اسرار نفيس الانس وشرح سطور الصدور بنفائس
عرائس حور تلك المعاني المقصورات من الاعجاز في القصور
التي اقتعدت مقاعد الصدق ومنصة ورد تلك الصدور
التي كل موضع مفرداتها ومركباتها من المنظوم والمنثور لملوك
معانيها العزيزة في مقاعد اعجاز العزيزة كلها صدور وهي
سموات فضل دارت افلاك فخرها ببدر ادري انوار فصل الخطاب
وادوان رفيع منيع رقمتها بمصابيح السليقة العربية التي اختارها
الله لافضل نبي واجل كتاب فلا برحت قريحته السمحة السليمة
عذيب بارق نضاح ينابيع الادب ولا انفكت مجليه بصلي
ودانيه الواحق آداب من تادب وذلك انها اخذت بجميع
مجامع احاسن اجناد القول وفصوله ولم تدع نوعا من محاسن
الاحسان الا واحاطت بذاتيه وعرضيه ومقطوعه وموصوله
ولا غادرت لهجة زخرف بديع الا وسحبت فواصل حبر جنبه
في ميادين ايجاز الاعجاز وتطويله محيطة بفنون الافتنان
فلذلك انتظمت من اساليب الحسن في كل فن منعم بلطيف
الادماج المشي بلطيف طريقه الى استتباع كل معنى حسن
لم تترك طريقا من البلاغة الا طرقته ولا معنى من الفصاحة
الا خرقته فلم تدع لمتكلم قوس المعاني نزعا ولا ابقت لمطيق
في مواضيع الاحسان موقعا فيما ذا يجيء من حاول الجواب لذلك
القول الجامع وقد اخذ من جميع طرق الاحسان بالجامع الاعيى
بالاغارة على ما حوته من اللفظ والمعنى والتنوع بانواع صنات
السرقات ومن ذا بالسرقات يستغني ولو شاء موسنها لترك
للاجابة طريقه ووسع لمخاطبة في الاستيفاء بمطارحته
طريقه فكم اردت ذلك فتبين بعد المناسبة بين
بيانه وبياني وكنت كلما حاولت ذلك يضيق صدري ولم ينطلق

لسان

لساني فلم آر في شرع البلاغة تجيز الا ان اقابل بجديد فكري من معدن ذهب
منشيها ابريزا لكن لزوم الاجابة او جمامع الاجابة وعين الاصابة
ولو اشترط استواء الابتداء والجواب في حسن المخاطبة وان لا
يتفاوتا في كمال المناسبة لما سمي رجع الصدى جوابا ولا عدت
حركات الحواجب وغمزات الجفون بين الاحباب خطابا لكن ذلك
عجز لما حوض ملي سري سرورا به حتى قال قطني فلم افرح منه
على ما فاتني من الاحسان سيما اذ كان عجزا ممن يقول انا منك
وانت مني واقول له انا ابوك وانت ابني واني لي بالشكر على
ذلك وهو ممن يقول انت شجري واقول له وانت ثمري فغير بدع
ان تفضل الشجرة الثمرة فليحصل الولد البر من برع ان يعذر اباه
عن عجزه في الاساءة فضلا عن الاحسان فانه قد فضل اباه ولكنه عجز
عاد الفرح به شباب السرور وشب نار الحبور في القلب فشب شيخ الزرود
والحبور فلا برحت غرير تلك في العلوم النون ولسانك في البيان
القلم وصدرك اللوح وما يسطرون والله سبحانه اسأل ان يجعلك
ممن هو على خلق عظيم واجر غير ممنون وان لا يقطع عنك وعنا المرتجاة
بمعقبات رعايته انه حميد مجيد صبور رشيد وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين والسلام

ومن نظم السيد محمد المذكور هذه القصيدة الطنانة التي خاطب
بها ابن عمه السيد عز الدين محمد بن شمس الدين بن شرف الدين
وعاتبه فيها الكلام بلطف عنبر

اعاتبه وهو المليك المكرم ... وقبل افتتاحي للعتاب أسلم
سلام على الخلافة العز كلما ... تألق علوي السنا المتبسم
سلام كزهر الروض صافحه الصبا ... وراح بريا نشره يتنسم
كماء صبي يجري بخد حبيبه ... فيزهو به ورد الخدود والنعم
سلام كانفاس الحبيب اغتبقته ... ففاح به ثغر شهي ومبسم
على حضرة الملك الاعز الذي له ... على صهوات النجم خيم مخيم
له شرف تهوي له دراري لو انها ... لها شرف والثنا واعلى واعظم
وبيت على فيه زيادة ما ابتنى ... ولا افضل فيه يبوح مفخم
ولكنه بنيان مجد بنيته ... امام محق ومليك معظم

قواعد مجد للفخار قد بنيه   تاخر عنها دون مداها المتقدم
ليحيى امير المؤمنين اساسها   وفيها الشمس الدين متوى وملزم
وتمامها في رفع بيت علاهما   فتى وصفه في المكرمات لهم
مليك له تعنو الملوك مهابة   فيقضي عليهم ما يشاء ويحكم
هو الفارس الحامي الذمار ومجد   حميد السجايا والكمال المتمم
بدا في سماء الفخر شمسا منيرة   تلبيض به من آله الغر انجم
همام له فوق المجرة همة   مضت حيث لا يمضي الحسام المصمم
ولبث هصور يتقي حيثه به   وطيس الوغى والحرب نار تضرم
علا للمعالي حل ارفعها على   وشيدها اذ اوشكت تتهدم
صبا قلبه بالمجد والمجد دمية   وما مهرها الا بعض لد دم
ومن عشق العلياء شاق فؤاده   حسام وخطي وطرف محجم
فيا حائز الغايات اياتك التي   سبقت بها مكتوفر لبس تكتم
رداء المعالي كان عقلا فجئتما   ن دبه حبر تر فهو معلم
امولاي يا خير الانام نداء من   مودته ما عاش لا تتصرم
نداء اخ ما زال ليسدي لسانه   عليك ثناء كالعبير ونعجم
ثناء بغير الوشي وهو مفوف   ويخجل منه الدر وهو منظم
ويعتر عن زهر الرياض بزهرها   وما كرها دمع من المزن يسجم
كاجنحة الطاوس حسنا وبهجة   يذل له الروض الربيع المنمنم
ثناء لو ان الدهر البس برده   لما كان منه ماجد يتجرم
ثناء فتى شاقته منك شمايل   حلت فهي شهد اثلث فهي عندم
ورقت فكانت كالنسيم لطافة   ودقت فليست كالسماء نشام
وطابت ففاحت عنبرا وتفستر   عبيرا فكادت في الوجود تنسم
ثنا بالهاني وجيد وقد فطنت   وكاد محياها بها يتبسم
وقول اتاني عنك تلقي بسيفه   كليم وبعض القول كالسيف تكلم
تبيت له في القلب مني نوازع   تؤرقني والناس حولي نوم
هيم يجل الفكر منذ سمعته   بفؤادي اذا السمار ناموا وهوموا
اقول لعلى قد اصبح اليوم واجد   ووجداني تشجى فؤادي وتولم
وكيف يظن السوء في لين ب   نماها اليه شيخ سوء مذمم
وماذا الذي ان كان نحقا كلامه   يحويه كفي سناء ما يتوهم

فتبت

فتبت يداه كيف يعزو الي في   مقامك امر اليس لي فيه ملزم
وبعض معاداة المعادين عنطة   بلى حلة يجني عليها فتحسم
كادم اذ عاداه ابليس عامدا   وليس له رحل عليه ولا دم
سعى في واني لا سعت قدم به   وذخرف اقوالا فقال وقلتم
اما قسم بالمجن بطيبة   وحلفني عن حنث ابر واكرم
لئن كان قد بلغت عني جنابة   لمبلغك الواشي اغش واظلم
فمن فقد ودعيا للاخاء فانني   اخوك الذي يلوي عليك ويدم
يصون ويرعى سالفات عوارف   ويبني عن مكنونها ويترجم
فيا ملكا قد جاءني عنك انه   عن سمعي وهو صاب وعلقم
يقول فلان انتم تعلمونه   وهل علموا الا الذي انت تعلم
وهل ذمني الا الحسود فانه   ليعلم ما يحنيه عني ويزعم
ولو جاز اطرا في لنفسي سمعته   ولكن مدح المرء للنفس يحرم
عليك فسل عن شيمتي غير حاسد   يبث جميل الذكر لا يتلوم
بقل هو لا جعد على الوفر كفه   اذا ماله من بذله يتبرم
ولا صنع ان فاقة فوقت له   سهاما والنعمى وللبؤس اسهم
ولا هو ان نال الغنى يعص الغنى   على نفسه بل وفره متقسم
ولا هو من ان راح عطلان البرى   يرح وهو عطل من حلى القصد معدم
يكيف جماح القول الا عن فهاهة   وان قال لا عي ولا هو مفحم
وبابلو الشادي بسحر بيانه   كان سناه فوه حبى الخط انجم
وتهوي العوالي منظوم نكرة   ومنثوره في حليتين تنظم
طغى قلمي فاصفح فانك حجة   بما لكة فيها على تحكم
تجنيت لي ذنبا لنقد رحابنا   كذي العر اذ يكوي صحيحا ويسلم
فلا عزو ان قاد الاناء بما فيه   ومن نفحه نار الغضا تتضرم
وان كان لي جرم وبعض نقيصتي   اليك وان اكرم فانك تسلم
فعرضي لحى عرضي وعرضى وعرضه   ولي لحمه لحم ولي دمه دم
امولاي يا من خلفه الوعد ناظرا   يروح له من زاح من بنو سم
اعيذك لا حرز خصل دهاته   تجاوزت شاوا دونه النجم يحجم
وحلمات قد ما الراسيات وز   شديد المباني لا كمن يتحلم
وقلبا ذكيا مشرا بالمعية   اياس لديها اغفل القلب افدم

اعيذك ان تصغي الى قول كاشح … يجيء ذووا وشيه وليتهم
يوافيك في برد التملق كاذبا … وتحسب عقلا برده وهو ادهم
وكيف وانت الفحل جاز بحاله … عليك لعمري انت اذكى واعلم
وهل في قضايا العقل مولاي انه … لدى ملك نصيبك صادقي ويكتم
احق ان كشفت الخبير فالشر كفنه … كفافا يكن ان الكفاف لغنم
عن وفقا بنفس مقالك اونكت … تذوب وكادت حسرة تتضرم
اقول اذا جاشت عليه واذ رمت … وعاد بتا من جودة الحل تزدم
هنيئا مريئا غير داء مخامر … لمولاي مني ما يحل ويحرم
امولاي من يرضيك كل خلاله … واي فتى في الناس قدح مقوم
كفى المرء نبلا ان تعد ذنوبه … فخصمي من ظان ذي الناس يسلم
وان على ما كان مني وشاكر … مدى الدهر لا اشكو ولا اتظلم
ولست بناس ذكر خلائقك التي … بها انا مما عشت مغرى ومغرم
فلا تحسبني صارفا للثناء ان … ثناك من الواشين على مرجم
وحقك اني ما جنيت لو انني … شمائلك الحسنى محب متيم
وهل يقلع الانسان مقلة نفسه … وان بات عن عوادها لا يلوم
ولي نزاعي عن جنابك جاحدا … عوارف ندى بحتها اللحم والدم
ولكن اخوانا ابوا لي فراقهم … قطاوعهم والقلب بالشوق مغرم
ولا اصادفا ودي لغيرك صادقا … به عنك يابى لي الوفا والتكرم
فوادك ابغي ان يكون مكانتي … به حيث لا يونى وشاء ولوم
اذا صح لي من قلبك الود وحده … طفرت فلا اسى ولا اتندم
وما لي الى ماء سوى النيل حاجة … ولو انه استغفر الله زمزم

ثم اتبع ذلك بنثر فقال

الفرز المشعر علوا الشامخ رفعة وسموا مركز دائرة الكمال و نقطة بيكار المجد والافضال قطب فلك الكرم و ينبوع مكارم الاخلاق والشيم معدن السودد العد وفرع دوحة شرف النجاد وكرم المحتد كعبة الكرم والجود وحرم الحاتم المنجود وهلالة هلال الوجود ربيع الوفاد ثمال لمن ناد ومقصد الحاضر والباد مقام سدة الجوزاء لخدمته عقد نطاقها وعنت الكواكب العلياء ساحته باحداقها وجرت

لطاعته

وجرت لطاعته دورة الافلاك واقترنت حسب ارادته السبعة الاملاك دبوق الفخر العلياء وبهجة الحجوج الدنيا ودوحة المجد التي سقاها ماء النبوة غرة الامة نور العترة دنق سلالة الائمة من كرم محتده وسماحة يده وتغلغل في الشرف صيته وشرف مجده وتضوع في مرابع الكرم شكره وحمده مونل آل ليس وملك ابناء انزع البطين سلطان عترة سيد المرسلين

محمد بن شمس الدين

لا زال للصريخ نصره وللمنجود عصره وللعصر البهيم غرة ما جن غاسق وحن عاشق وطلع نجم ولاح في بهجة ونجم طلع وقاح في موجه امين اما بعد فقصد ود من اخبيه وودقه المعترف بوجبات حقه حليف الاشواق الى سوحه العالي واليف الاشواق الى مقامه مرتبع المعالي دائم الولوع بذاكره وعقيدة النزوع الى علياه منهية عن محتبرها سلام دق حتى ود النسيم لو اشتمل ببرده وطاب حتى تمنى الروض الوسيم لو تنفس بعبيره وندى يفتر عن ساحته عنبطة وريا ويفتر في حضرته روضة وغديرا ويزري بردآء العروس بالصيف ورقت فيه العبير احلى من رشف الثغور واشهى من ضم تفاح الصدور وانق من نسيم الدر في نحور الحور والذ من خلس الوصال عند العاشق المهجور واعطر من نفس حوى بين شفات عذاب وادق من نسيم عتاب مردد بين الاحباب

سلام حكى لذة العاشقين … بطيب العناق وطيب القبل
كروض الخدود وكلين القدود … كدر العقود كورد الخجل
يفوح كانفاس خود سرت … لعاشقها من بديد رتل
يرق كما رق قلب المشوق … عند سماع رقيق الغزل
سلام كمثل سلام الحبيب … على الصب بعد الجفا والملل

يحكي اخلاق من اهدى الى مقامه وينا كل شمائل من الفى الى مصافحه فليتلقاه باكرام قبل فض ختامه مؤديا لما يجب من اداء السلام الطريف والتهنئة بالف عيد التعريف وتقدم

ذالك اليوم الشريف ثم ماثلة لتعرف سيدي ان اخاه ومملوك
ممحوض ولاه لا زال ينشر مطارف شكره وينفح نوافج مسك
ذكره ويجلو على ايدى الاسماع لعيون القلوب حدائق
نعوت تحزه وانه قد طويت حنايا فؤاده على كنوز صدق
وداده واشتملت شغاف قلبه على اصداف درر حبه وانه
على ما يعهده من اخيه من الرغبة لحقوق الوداد والصيانة
لشروط الاخوة في القرب والبعاد

انا باق على ودادك مولاى	مدما بقيت ود الصديق
لست ممن يحول في ظهر غيب	ومراع لواجبات الحقوق

فما بال سيدي وانا منضو الى نادى الوفاء منطو على معين
الاخلاص والصفا عني قانع من صدق المودة باللقا قد صدق
في مرجمات الظنون وجرعني من كاس موجدته دوام المتون
اذ قال في كتابه الى سيدي جمال الدين لطف الله المطهر
ما قال ونسبني في تلك المقالة انا ومن يجب الثاده الفتى
بنوال في عبادة من كن من يركن اليها فيقدع ما يجب منها
ويقتبس ما ينشاء عليها وحين مررت على ذلك الكتاب
ومر بسمعي صاحب ذلك الخطاب جعلت اقول ما هذا من
مولاى الا نفثة في سورة غضب ونار قد حبا منها اللهب
بزخرف ذوو انفاه اليه خب خود والآن لا يبق لها لهب
يصلح ولا دخان يثور بل سكت غضبه في اثرها ولم يرق
فؤاده بوتها هو اصفى الناس قلبا واطهر الخليقة
نفسا وربا الى غير ذلك

السيد محمد بن عبد الله بن الهادي

فرع من تلك الارومة وغصن ظاهر الاكرومة جده احد اولئك
الائمة ومجده تشهد به الائمة دفعت رايات المكارم فكان
عرابتها واذدحمت شكوك الافهام فكشف ادابتها
بذكاء يونى منه بقبس وفهم يوضح من المعاني ما التبس
وادب ان نثر فالورد مجر خجلا او نظم فالدر مصفر وجلا

ولكلهم من

روض عطور ودر منظوم في درق مسطور وقراضات ذهب
ساقطها اليراع من الاحرف اليونانية فحى نور على نور
وشموس من الكلام اطلعها افقها من في بروج من القراطيس
وكواكب من الانتظام تبلجت في سماء البلاغة وتنوعت و
تدبجت فما هي الا اجنحة الطواويس ووردت من تلقاء
مولانا الافندي علامة زمنه وعبد حميد الكتابة في
شامه ويمنه وغرة وجه الكتاب المعتبرين من مكته الى عدن
جمال الاسلام وواسطة العقد النفيس من العلماء الاعلام
ودرة تاج المفاخرين السيوف بالاقلام

محمد بن حسن بن دراز

حماه الله حماه وجعل درة ذاته الكريمة في صدف قمن الكلائة
ووقاه من كل سوء وحماه واهدي الى حضرته العلية وسدته
التي هي بابلغ ما يوصف به مليه سلاما تترك بركاته غصونا
هاميه ونوله وادواته غصونا من شجرات دحومته المكارمة
ناميه وتساوي او غاية لجيبا ابدا وسلاما على الجديدين من اوقاته
التي لا تزال ركائبها لبلاغ المقاصد الصالحة مترامية
وبعد فاني ولي ذالك المسطور النافية بالسحر عقود
اقلامه الطالعة شموس عباداته في سموات الحقائق خافقة
منار الاخبار الطيبة على اعلامه فنوبنا من ماء تحقيقه زلالا
وتلقينا من بين سطوره من البيان سحرا حلالا وشاهدنا
منه الرياض المزهرة في الاوراق المكتوبة ورأينا العقود
المنظومة من الدرر فاجنية سطور البراعة المضروبة فلله
من وشي تلك الصدور وسهم حواشي برودها ودبج تلك
الحلل التي نسجت من البلاغة على منوالها وعودها وانشه
واستعبدت العبدين حتى صارا من خولها وجنودها حاشى
في ذي الفصاحة المتناهي ووافت في جلال جمال البلاغة
التي هي ما هي ناشرة مطويات تلك الاخبار التي سرا نفلاكي

قائلة سبحان الذى اسرى بروح هذا الروح من المسجد الحرام
الى هذا القطر الاقصى فلقد جنينا ها ثمرات ذات الوان و
اهتصرنا غصون حدايقها صنوانا وغير صنوان وتقابلنا
على سرر مسرة وحانتها المقابلة اخوانا للصفاء وحيينا خوان
عسلاما دنا فى لهوات الاصدقاء وعلقما مرا تشرق به حلوق
الحساد مغصا شرقا وذكرتم صلاح تلك الحال التى اعقبت
نعما وامطرت سماؤها من عائدكرم هذه نقما تلك عقبى
الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والسلام

السيد حسين بن المطهر اليمنى

درة من ذلك العقد الفريد وغرة الطلعها الشرف فى افقه
كاب يد سطع نور فضله واشرق واغص الحساد بن لاله و
اشرق فقامت به سوق الادب على ساق وافتاد حقائب
البلاغة والبراعة وساق بنثر فيزرى بالدر النثير ونظم
يخجل درارى الاثير

من نثره ما كتبه الى القاضى محمد دراز مراجعا

حمدا لمن اطلع فى سماء البلاغة شمسا لايعتريها افول و
بدرتم ليس للاغياق اليه وصول وبحر فضل ابدى العجائب فحدث
عن البحر ولا حرج وقاموس علم يخرج منه اللؤلؤ منظوما ومنثورا فكلا
منظوم لاجياد المنثور بهج

فالنثر كالنثرة والشعر كالشعرى ضياء فوق ضوء الشهاب

فاقسم بنجم سماء بديعه وصبح فلق تسجيعه وضحى شمس تنجيمه
وبجلى نهار تمييزه وتفريعه وضياء مصابيح ترصيعه وورد
الحان سواجعه وترجيعه لقد ارسل رب البلاغة رسولها
المؤيد فاظهر معجز البلاغة وقطع به اعناق الجاحدين وذر
واستنزل عصم البلاغة من اعاليها واخذ بها بنواصيها
واستخدم المبدين ودفع بالاضافة اليه ذكر الطائيين
اديب اذا انشأ وانشد قائلا ترى الشعر كالشعرى وكالنثرة
نثره ان تكلم استبادعلى ابن الاثير واخبرانه فارس ميدان البلاغة

ولا يغبنك

ولا ينبئك مثل خبير

حاز المحامد حتى ما الذى شرف فى صورة الحمد لاجسم ولاذات

ان كنت جاد ابن مقلة عند تلك العيون ووردت الحمايل ان
لو سجعت على افنان الفات تلك الغصون وودان المكاتب و
اتخذ العماد والصاحب لو صاحبه وجعل له من السوادين الداد

كاتب يبذل النضار صحيحا ويصون الشذر فى الادراج

اعنى بذلك الاديب الذى اذا قال معزا كان للدرنا ظما و
الدرارى من غاص بحر البلاغة وارغم ابن المبلاغة

سيد للمديح فيه وجود حين اضحى من غيره كالعدم

البليغ الذى اروى ببلاغته غلة الصاد والكريم الذى ليس هو
لجوده عن العفاة بالصاد مولانا الذى ارتقى ذروة المجد العظمى
ونشر لواء العز العلى الاسمى ضارب هام الضلالة بعضبه الجراز
مولانا الافندى محمد بن الحسن درازلا زال للدين الحنيفى
ركنا وعمادا قامعا للمرتقى بغيا وفسادا وبعد فالمنهى الى
حضرته المعمورة بالعدل والانصاف المالوفة بحسن لطائف
الالطاف اولا سلام تتعطر بنشره المشارق والمغارب
وتتأرج بذكره الاخلاء والجانب

سلام كما فاح العبير لناسم عليك ابا العلياء خلال النواسم
اخى يم ذاك الجلال وانما اخى شخص العلى والمكارم

وثانيا وصول شرفه الذى اختلب العقول واعيا الفحول

تخالنا منه سكارى وما دارت بايدينا كوس الشراب
اطربنا حتى ظنناه قد عاودنا بعد المشيب الشباب

ولم ندر اهو الشهد المذاب ام ضرب الرضاب وزهر الكمام
ام زهر الظلام وكلام البشر ام السحر سحر فلله در فكره صاغت
جواهره وانامل نظمت قلائده وجنت ازاهره الى غير ذلك

ومن نظمه قوله

عج بالطلح وحى الاثل والبانا واستنجد الصبر ان الحى قد بانا
واسفح دموعك فى سفح رعيت عيد الظبا اذ فات ووحدانا
وانشد فوادك اذ رمت مطيهم هل سار فى اثرهم ام ضل حيرانا

من اين الصب صبر بعد بعدهم … اذا تذكر اوطارا واوطانا
والشوق يرسل سحب الدمع ماطرة … والوجد يقدح في الاحشاء نيرانا
يا حادي العيس مرخاة ازمتها … بلغت خيرا اذا ما جزت نجرانا
فقف على ربع اقوت معاهدها … وقل لاسلها اشتا وبنيانا
والله ما استبدل المشتاق مذ بانا … بالا هل اهلا ولا الجيران جيرانا
هذا العذيب تلك برقة ثهمد … مغنى الغواني والظباء الخرد
لاغرو ان لعب الغرام بمهجتي … وقضى على هوى الغزال الاغيد
واطعت من اغرى فوادي بالهوى … وعصيت كل مؤنب ومفند
وانا الفداء لظبي انس لم يصد … بلحاظه غير الهزبر الاصيد
ريان من ماء النعيم يميس في … ابراده كالغصن في الورق الندي
لعب الصبى بقوامه لعب الصبا … غب المواطل بالغصون الميد
ما لاح يثني عطفه الا ادعى … قمرا تجلى فوق رمح املد

وقوله من اخرى

لله ما صنع الفراق بمهجتي … واجتني ما للفراق وما لي
ما كنت اقنع بالتلاقي منهم … واليوم اقنع منهم بخيال

وهو من قول الشمس زمردي

وقد كنت لا ارضى من الوصل بالذي … واخذ ما فوق الرضا متبرما
فلما تفرقنا وشط مزارنا … قنعت بطيف منك يأتي مسلما

السيد محمد بن السيد احمد الاهدل الحسيني

قطب دائرة الشرف وعماد بيت المعالي المجد الشرف وبحر العرفان الخضم وصدر المكارم الذي جمع شملها وضم سائر مسالك الشريعة والحقيقة ومالك ممالك الفضل الذي اظهر حقه وتحقيقه ذو الكرامات الظاهرة والمقامات السامية الباهرة الجامع بين الفرع والاصل والعارف بمواقع الفضل والوصل المتحلي من حلي الادب بما ابان تفضيله والحائز من محاسنه ما تحكم له شواهده بالسبق وتقضي له ان نثر فما زهر الربيع يختال في وشيه البديع او توسل الى النظم وتوصل فما عقد اللئال يتعرض تعرض اثناء

الوشاح المفصل ومن كراماته التي لهجت بها الالسنة وارتاحت الاسماع ارتياح المقل للسنة انه كان يهوى فتاة رائعة الوصل والجمال رائقة الظرف والكمال لا يرى الشمس الا من طلعة محياها ولا يتضوع المسك الا من نفحة رياها فاتفق ان وشى به اليها بعض الوشاة وسعى بينهما حتى اضرمت نار الهجر في حشاه فلما علم بذلك قال في موشح له على طريقة اهل اليمن يا قد نيسان يا بهجة الدن والدان من علمك نقض العهود يبلى بثعبان يلدغ لسانه يا فتان حتى يصير في اللحود فرت حينه في تلك الليلة الى لسان ذلك الواشي ولدغته ونفثت في فيه زعاف سمها وافرغته فاصبح وهو في عرصات الفناء هالك واسلمه قابض الارواح الى ابن مالك ومن نثره قوله من كتاب يقصر عن جسم معاليك قميص الثناء ويفوت الاوصاف وتزفل زهوا اذا فصلت لمعانيك حلل الاوصاف ويعترف بالعجز سحبان اذا سحبت ذيول البيان ويتزي بالتعزي عن لفظك الحريري المشتمل على الجواهر الحسان ويلحق القاضي الفاضل النقص في هذا الميزان ويذوب البناني عند طلوع شمس معانيك البديعة التبيان

ومن شعره قوله مذيلا بيت ابي دهبل

وابرزتها بطحاء مكة بعدما … اصات المنادي بالصلوة فاعتما
وسرحت عيني في رياض خدودها … فشاهدت روضا كالربيع منمنما
سقته مياه الحسن فازداد بهجة … وغادر قلبي بالحطيم محطما
حبيبة حسناء لمياء نحوها … توجه قلبي بالغرام واحرما
سعيت اليها بالصفاء مسلما … لروحي وقلبي طاف سبعا وزمزما
غزال بغير الظبي نغنه جيدها … وعن قدها المياس سل بانة الحمى
فتاة تغير الشمس بهجة وجهها … ستاها بغير الحسن لم يتلثما
غدى حضرها جسمي سقاما وجفنها … تعدى على جفني وللنوم حرما
اليها ثنت قلبي الثنايا صبابة … فيا ما احيلى ذلك الثغر واللمى
اذا حدثت فاح الاناث واظهرت … دررتها من الحديث المكتما

وقوله مخمسا

لي حبيب ما زاد الا وحلا

عقد صبري ومن عيشي تحلى

قلت لما سعى لداري مهلا

مرحبا مرحبا واهلا وسهلا   بحبيب ما زال للفضل اهلا

جاد بالوصل والانام هجود

وبقلبي من الصد وقود

ثم لما رمق مني وجود

زاد في والوشاة عني رقود   وفؤادي من الفلى يتقلى

ارخص الصب حسنه وتغالى

وتنامى عن جانبي وتعالى

قلت يا منية النفوس تعالى

قال ماذا تريد قلت وصالا   قال بالروح وصلنا قلت سهلا

انت رب الجمال مذهب المعاني

انت بدر تام انت للبدر ثاني

طال شوقي الى سماع المثاني

قال فانهض وقم بادر الحاني   وكؤوسي على المحبين تجلى

من شغفني الى الجمال البديع

الذي سار حبه في جميعي

لست انسى اذ قال لي بخشوع

قم الى بابنا وقف بخضوع   وتذلل ان رمت مني وصلا

جاوب العود نطق صوت اليراع

وسرى الناي في لطيف الطباع

فانجلى في المقام وجه السماع

فتمكنت عند طيب استماعي   وخلعت العذار لما تجلى

فتجلى اللطف هيف في مزجي

فالحيا بالحيا بوتر شفعي

قد تخلصت من مشيئة طبعي

فخلا بالكمال قلبي وسمعي   وسقاني وقال قم فتملى

ولد قصيدة بتجنيس على قافية من الشيخ ابن الفارض اوله

قلبي يحدثني بانك متلفي   بجميل بر ولك البقا وتصرف

فلقد

قد قلت حين عرفته وعرفتني   روحي فداك عرفت ام لم تعرف

ومنه

انت الفتيل باي من احببته   فلك السعادة بالسعادة وبالوفي

ولقد وصفت لك الغرام واهله   فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وقال في الجناس الملفق

لا كي ثغور دام بدر وريقه عن   لالي بجود دام بروق يجود

سما للقهاعني فيا لهفي على   ثوابت نجود من ثوابت حور

وقال فيه

ناي الحي فاشتد بي الحق فيا عفرتشف   فيا في فناي في سياق طريح

الا فابعثوا لي نفحة وانظروا لي   مساق طريح في ساقط ريح

وقال فيه ايضا

مقامات هيفاء عرف معروفة لي   مجال سعود في مجالس عود

وكم مقعد قد قام مذ شد معه   مناطق عود من مناط نهود

وقال فيه

الى الحق اهل الحق ما بين سالك   مريد ومجذوب اليه مراد

ولا بد للمجذوب من اخذه على   مدارج هاد او مدارجها د

وقد اولع الناس بهذا النمط كثيرا اول من نظمه الحاكم المطوعي من شعر اليتيمة في قوله

ادى مجلس السلطان تقضي عفاته   الى روض مجد بالسماح مجود

وكم لجباه الراغبين لديه من   مجال سجود في مجالس جود

واكثر منه الصلاح الصفدي فجاء بالعنا كثير من السمين فمنه قوله

بكيت على نفسي لنوح حمائم   وجدت بها عند هدير هادر

بيوت اذا ناحت على الايك في الدجى   مناب رشاد في منابر شادر

وقوله ايضا

وساق غدا يسقي بكاس وطرفه   بحد اسيافا لعيني كفاح

اذا جوح العشاق قالوا اهو في   مدا دوح راح ام مدار جراح

وقلت انا في ذلك

انوح اذا غنت نواحي ديارهم   فمن حمي اللاحي لفرط نواحي

فلم ادر اذ ناحوا البين بكاي من   مراجم لاح ام ملاهم سلاح

السيد زيد بن علي بن ابراهيم الجحاف

عيث المجود وغيث المجود وبدر الوجود ودوحة المجود وطود السياسة والتدبير المستخف عند ثباته رضوى وثبير ناشر علم الباس المنصور وفاطر قلب الاسد الهصور الشهير الذكر والصيت المعلن بفضله كل داع وصيت بحر عنبري الاوج تحدث عن البحر ولا حرج اما الخلق فكما اشترطه الايمان واما العدل فهو مستقر الامان واما الجاه فدونه مناط الثريا واما البشر فبه دمنتج المحيا واما الادب فمنه استمدت بحوره وتحلت بدراريه ودرره افلاكه وبحوره ولما دخلت المخا عام ست وستين كان هو الوالي عليها وقبلة القاصد اليها ومالك ازمة امورها ومرجع مهمات جمهورها فاجتليت نور طلعته المضيئة واجتنيت نور مكارمه الوضيئة ورايت من بره وعطفه وكرم اخلاقه ولطفه ما ارى على شفقة الوالدين واقر العين وملا اليدين وشاهدت منه ابا تجتلى مراته تطوفا ويصدق قول النحاة زيد ابوك عطوفا هذا وانا معترف بالقصير في وصف فضله وقائل ماقاله نادرة باخرزي في جمع مثله لو ذهبت اصف ما تلقانا به من تشريف وتقريب واهلنا له من تاهيل وترحيب لخرجت عن شرط هذا الكتاب واستهدفت من السنة النقاد لسهام العتاب وهذا محل ابيات تنوع در فكره وغرر شعره التي تجنح اليها البلاغة جنوح الفرخ الى وكره

انشدني شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني قال انشدني السيد المذكور لنفسه بالمخا سنة ثمان وستين والف

ولي عشرة على قوم اساوا … معاملتي وساموني اعتذارا
جنوا عمدا وما راعوا حقوقا … وما اعتذروا وساموني صغارا
ساصفح عنهم صفحا واغضي … مخافة ان اقلدهم سنارا
ولولا في ركبت متون عزمي … اذا لسقيتهم مرا مرارا
ولولا في هممت باخذ حقي … لولوني ظهورهم فرارا

وللسيد المذكور ايضا

لك المتقى

لك المتقى وصنان الصفح يرتجى … اذا لم تستبن منهم وقارا
وان هم قد جنوا عمدا وجهلا … وما راعوا وما طلبوا اعتذارا
فان البدر لا تثنيه تنبح … من العجما صياحا او جوارا
وانت على اذاهم ذو اقتدار … على ان تسامي او تبارا
فطب نفسا فكلهم ذليل … لعزتك اختيارا واضطرارا

قال وسالني الغول على ذلك فقلت

ومالي والهم الذي انا حامل … ولي صلة من لطف ربي وعائد
اذ دعاه اهله التي انا آلف … تذكرتها هانت على الشدائد
فلا اتقي هولا وارهب طارقا … ولي ثقة بالله ما قام عابد

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري له قال كتبت الي وقد طلبت منه شرح النهج لابن ابي الحديد في بيتين من الشعر

اتاني نظمك المنضود يثني … من الاحسان في ثوب جديد
ووافى جوهري اللفظ لطفا … ومعنى صيغ من در نضيد
سمحت بذلك وهو اجل قدرا … لان ياتيك بابن ابي الحديد
وبعت في التجارة وارتضينا … لطيف الدر عن ثقل الحديد

قال فراجعته بقولي

اخا الهيجاء ذا الراي السديد … غياث الملتجي ماوى الطريد
طويل الباع في كسب المعالي … بسيط الفضل كالبحر المديد
اتاني منك نظم فوق طرس … كدر زان في نحر وجيد
فما ابصرت بيتا منه الا … وقلت با نثر بيت القصيد
فحزت بعجز الشعراء عنه … وترك مخجلا لابن العميد
وقد حزت المعاني كالمعالي … وفقت بها على جمع عديد
فلا زالت بك الايام تزهو … وجاهك كل يوم في مزيد

قال وكتب الي ايضا

صوغ القريض على اختلاف رجاله … ما بين حصباء لا تعد وجوهر
واذا اردت بان تفوز بدره … نظما فخذه من صحاح الجوهري

السيد محمد بن احمد بن الامام احمد بن الحسن صاحب المخا ايضا

رايت منسوبا اليه في بعض الدفاتر بيتين دالا على انه حام دبر هذه الابيات

ومنها

سبتت زجته ولفي الى بها   خلى وقد جئت في التشبيه بالعجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها   زمرد حملت كاسا من الذهب

قلت حق له التصديق ووجب   فقد جاء في التشبيه بالعجب

السيد محمد بن عبد القادر المقاطعي اليمني

كتب الى السيد زيد بن علي المقدم الذكر

يا غائبين وفي قلبي محلهم   وغائبين ليعهد العهد بالكتب
وصفي لشوقي محال ان اسطره   فالشوق نار واقلامي من القصب

فاجابه الشيخ احمد الجوهري عن ذلك

الشوق نار له الاقلام عاجزة   عن ان يسطره في الصحف والكتب
لكن محجر قلبي قد اثار هوى   مولعا بين نار الشوق والقصب

السيد اسمعيل بن ابراهيم الجحاف

احد سحرة القريض ومقتطفي نور روضته الاريض نطق عن لسان الاحسان ونثر من البلاغة درر فرائدها الخضر وعبقريها الحسان الى مجد ونسب ومنطق يملك الاسماع اذا مدح او نسب وله ديوان يشتمل على غرر وقلائد وفرائد تحسدها عقود الولائد وقفت عليه فاخترت منه قوله من قصيدة يمدح بها السيد حسن بن امام القاسم اخا الامام محمد المؤيد ملك اليمن ويهنيه بعيد الفطر اولها

الاح هلال لاح ام نون حاجب   بدا بجبين الافق في ليلة الفطر
ام العيد من صافي اللجين بخنجر   تنطق ام سيفا تقلده من تبر
افوس لملك العرب صنع بعسجد   وعلق موتورا على قصره الدري
ام الكاس ساقي القوم ليلا ادارها   ليسقي الندامى قهوة العيد كالجمر
اشكل سوار ذا النام شق دملج   تباعد ليلي بان في غرة الشهر
ام الغادة الحسناء خلخال ساقها   ابانته للعشاق من كوة القصر
توهمت ليس الامر ما قد ذكرته   والسمت والتشبيه يحسن في الشعر
وما هو الا هيكل في قلادة   على طوق ملك قلده الملك بالفخر

هو السيد

هو السيد المعروف معروف جوده   ومن كفه بالغيث تزري وبالبحر
هو الحسن الاخلاق والاسم من سما   بهمته قدرا على فلك النسر
هزبر ابو غالب الشرى ضيغم العدى   مؤيد اعلام المؤيد بالنصر
خضم الندى من في اكف عطائه   زمام الغنا المغني لمجتبيه بالتبر
اتحسب ان السحب تمطر صيبا   وان بطون البحر تقذف بالدر
وما ذاك الا ان نائل جوده   انال سحاب الغيث فانهل بالقطر
وما الدر الا ان نيسان كفه   حسا البحر حتى عاد فيضا الى البر
وما احمر شفاف اليواقيت مشرقا   فاصبح منظوم العقود على النحر
ولكنه من نار غيظ حسوده   توقد حتى صار في شعلة الجمر
وما نفحت اكمام روض وعطرت   بنفحتها الآفاق بالنور والزهر
ولكنها اخلاقه الغر انشئت   وفيها سرت طيبا ففاح شذى النشر
وما غردت في الايك يوما حمائم   ولا ناح من شوق به صادح القمري
ولكنها تدعو الاله تضرعا   ليبقى له ملك الولاية في القطر
وما الكسب للبدر المنير ضياؤه   من الشمس لما لاح في ليلة البدر
ولكن لاحت من محياه لمعة   فعمته بالانوار في عالم الامر
وما البرق الا لمحة من حسامه   اذا شمته في الجو يلمع او يسري
ولا صاعقات الجو الا قواطع   باحكامه ان نفذتها يد القهر
وقائمة تنبي اللبيب بشانه   واجناده تهدي التحير للعسكر

هذا ما وقع الاختيار عليه منها وقد شبه الهلال في اولها بعشرة اشياء قال الصفدي وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين قلت وجمع الشيخ جمال الدين بن نباتة جملة منها في قصيدته الرائية التي مدح الملك المؤيد صاحب حماه التي

اولها

يا شاهر اللحظ حتى فيك مشهور   وكاسر الجفن قلبي منك مكسور

فانه هناه فيها بعيد الفطر واستطرد فيها الى تشبيه الهلال فقال

كان شكل هلال العيد في يده   قوس على مهج الاعداء موتور
او مخلب مد نسر السماء لهم   فكل طائر قلب منهم مذعور
او منجل لحصاد الصوم منعطف   او خنجر مرهف الحدين مطرود

اوبغل بتر اجادت فى هديته … الى جوادين ايوب الفادير
اوداكع الظهر شكرا فى الظلام لى … من فضله فى السماء والارض مشكور
اوزورق جاء فيه العيد مبتدرا … جنب الدجى كسباب البحر مسجور
اوكلا فقل نقشة للكاس ماثلة … تذكر العيش ان العيش مذكور
اوكا فضف سوار قام يطرحه … كف الدجى حين عمته الدياجير
اوكا قطعة قيد فك عن بشر … اخفى الظلام عليه فهو ماسور
اوكا نن رمضان النون قد سقطت … لما مضى وهو من شوال محصور

وزاد على ذلك فخر الدين بن مكانس فى ارجوزته المشهورة التى
سماها عدة الحرفا وقدوة الظرفا فقال فى ليلة يصف الين

ياطيبها من ليله … لو انها طويله
ساعاتها قصار … وكلها انوار
بدا بها الهلال … من بينة الجمال
من جانب الغمامة … كالحب فى العمامة
ولمعة السراج … والصدع فى الزجاج
وجانب المراة … والنعل فى الفلاة
اوكتفاه الاكوس … والحاجب المقوس
قلت له حين وفا … وروقه وانعطفا
كغصن بان اعوج … والفلح اوكالدملج
معرفا كالنون … وهيئة العرجون
يشبه طوق الدرة … فى الصحو بين الخضرة
يا صفوة الاقماد … يامبدا الانوار
يامن يحاكى الغنبه … والقبتر المفتتة
وزورق السباحة … والظفر فى التفاحة
اصبحت فى التمثيل … تشبه ناب الفيل
فياله جبين وبث … قربوس سرج من ذهب
او منجل النقاد … اوقيمة السوار
او مخلبا للطاير … اومثل نعل الحافر
يامشبه القلامة … هنيت بالسلامة
والبدر والدرارى … والكنس الجوارى

ملك

ملا

ملك لذى سماير … يختال فى اثمانه
فى وجهه انثار … كانه دينار
يشرق فى الديجور … كجامة البلور
بين الظلام سار … كالوجد فى العذار

وما احسن قول ابن المعتز فيه

هذا هلال الفطر جاء مبكرا … الآن فاغد على المدام وبكر
انظر اليه كزورق من فضة … قد اثقلته حمولة من عنبر

وقوله ايضا

انظر الى حسن هلال بدا … يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد … يحصد من زهر الدجى نرجسا

وقول العزيز الطغرائى فيه

قوموا الى لذاتكم يانيام … وتبهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا … بمنجل يحصد شهر الصيام

ومن احسن ماقيل فيه قول علاء الدين النابلسى

هلال شوال ما ذالت مطالعه … يرنو اليها الورى من شدة الفرح
كاصبعى كف ندمان اشار لى … ساق لطيف يروم الاخذ للقدح

ومن شعر السيد المذكور قوله من ابيات متغزلا

احوى حوى الرق منى ثغره الشنب … ومبسم لاح فى جوباله الحبب
حلو التثنى اذا ريح الصبا عطفت … معاطف القد منه تخجل القضب
مهفهف العطف مياس القوام اذا … ما اهتز كالغصن لينا فهو فى الطرب
دمى مباح لسيف من لواحظه … ان كان غير هواه للحشا ارب

ومنها

لا تعذلونى اذا ماهمت من شغف … بن سبانى منكم ايها العرب
قد بان عذر غرامى فى محبته … عند العذول وشانى فى الهوى عجب

وضمن وعجز ابياتا من اول البردة فقال واجاد ماشاء

امن تذكر جيران بذى سلم … كهيت برد من الاحزان والسقم
ام من فراق ربوع كنت تعهدها … مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
ام هبت الريح من تلقاء كاظمة … فاظهرت كامن الاشجان والالم
ام لاح بارق ليلى عند مابسمت … واومض البرق فى الظلماء من اضم

فما لعينيك ان قلت اكففا همتا — بصوب دمع كغيث الدمع الزن منسجم
وما لقلبك ان قلت اسكن اضطرما — وما لقلبك ان قلت استفق لهم
ايحسب الصب ان الحب منكتم — وشاهد الحال يفشيه بكل فم
وكيف يخفى واحشاه ومقلته — ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل — بر اكتفى وضرعن وابل الديم
ولا قلقت لريح النجد من شغف — ولا ارقت لذكر البان والعلم

وقال في صد اخرى

ان كان ذنب صبابتي لا تغفر — فبانني في المحامد اشهر
اوكان هيام الغرام مذمم — فلاي معنى قيس ليلى يذكر
وعلام تضرب في الملا امثاله — وحديثه فوق الطروس يسطر

منها

كم ذا اكتم في هواه صبابتي — طورا امر بها وطورا انكر
اعلى لوم في معذب مهجتي — ان قلت ان هواه لي متيسر

الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير

خاتمة مفلقي الشعراء باليمن ونابغة العصر وبا فعة الزمن ينتمي نسبه الى كندة وهو نسب تقف الفصاحة قد يا وحديثا عنده وكان كاتب الانشاء للسلطان عمر بن بدر ملك الشحر وشاعره الذي نفث في عقود مدائحه سحر البيان وبيان السحر وله ترسل وانشاء تصرف في اعجازهما كيف شاء وديوان شعره مشهود تتلو محاسنه السن الايام والشهود وقد وقفت عليه وصرفت عنان النظر اليه فاستصفيت منه ما اصطفيت واوردت منه ما اردت ولم يزل كاتبا للسلطان المذكور في عصره ثم لولده عبد الله بن عمر من بعده حتى انقضى اجله وعمره وخوى من افق الحيوة قمره فتوفي بالشحر عام خمس وعشرين والف وكان قد عمر طويلا ولبس من العيش ثوبا جميلا

وهذا حين اثبت ما اخترته من ديوانه والتقطته من فرائده وعقيانه

فمنه قوله من قصيدة

رعيا

رعيا لايام تقضت بالحمى — في نابها وو شاتنا غفلاء
جاد الزمان بها واسعفنا بمن — نهوى ولم تشعر بنا الرقباء
ومنادمي بدر على غصن على — حقف له قلبي العميد خباء
عذب المقبل عاطر الانفاس — درياق النفوس شفاهه اللعساء
متبسم عن اشنب شنب له — مهما تبسم في الدجى لالاء
ما مسك دارين بالطيب نكهة — منه وقد ضاعت له ديباء
عبر النسيم بجر فضل برودة — فجنته من كافورها الانداء
فتعطرت من طيب فائح نشره — اوطانها وسرت لنا السراء
فسقى الاله مراتع الغزلان من — وادي النقا وهمت بها الانواء
وتهللت بربا ضيا سحب الحيا — وسرت عليها ديمة وطفاء
حتى يرى الطرف ابهج روضة — فيروقه الاصباح والامساء
والطير قد هتفت بكل حديقة — فكانها الجو نهار قرار
والروض مبتهج الحيا فكانما — وافاه من عمر الندى اعطاء

وقوله في صد اخرى

هذي المرابع والكثيب الاوعس — وظبا الخيام الانسات الكنس
قف بي عليها ساعة فلعل ان — يبدو لي الخشف الاغن الالعس
فلطالما عفت الكرى عن ناظري — شوقا اليه ومدمعي ينبجس
يمثل شخاسل منهمر الحيا — فوق المهاجر مطلقا لا يحبس
واغن ناعس طرفه سلب الكرى — عني فطرفي ساهر ولا ينعس
اشتاق رملا لاح صبح مسفر — في افقه او جن ليل حندس

ومنها

يا عاذلي دعني وشاني انني — قلبا بغير الحب لا استأنس
لك قدره ان لا تلوم ولكنني — صب به دون الهوى انلبس
كيف السلو عن الاحبة بعدما — دارت علي من الصبابة اكوس
نقل الصبا نشر الحبيب وحبذا — نشر به ريح الصبا تتنفس
اها ولا يجدي التاوه والاسى — فاصبر اجل والتجمل اكيس

ومنها

جاد الغمام مراتع الغزلان — ومرابع الرشاء الاغن العاني
وسرى عليها كل اسحم هاطل — غدق يسح بوابل هتان

يحيى ربوعا طالما لعبت بها … الغيد الحسان نواعس الاجفان
من كل فاترة اللحاظ اذا دنت … سلبت بسحر اللحظ كل جنان
فكانها الاقمار تطلع في دجى … ليل من الستر سل الفينان
وكانما تلك القدود اذا انثنت … قضب تمايل في ربى الكثبان
وبمهجتي حسنا اغن مهفهف … اضحى فؤادي اذ دنا فرماني
ظبي من الاعراب في وجناته … فوت القلوب وسلوة الاحزان
تالله ما طالعت طلعة وجهه … الا وحت براحتي النشوان
ماء الشبيبة فوق ورد خدوده … يجري على متلهب النيران
ذابت عليه حشاشتي وجدا به … وصبابة وجفا الكرى اجفاني
لم انس ايام التواصل واللقا … والشمل يجتمع بوادي البان
ومنادمي من قد هويت وبيننا … الصرف الكميت تدار في الادنان
شمس مطالعها سعود كووسها … بين الندامى في بروج تهاني
في روضة مفروشة ارجاوها … بالورد والمنثور والريحان
تتراقص الندماء من طرب بما … يتراجع النغمات والعيدان
لا يواصلنا السرور ونحن في … الفردوس بين الحور والولدان

وقال في صدد اخرى

اشتاق من سكني ذاك الحمى خيما … لاجلها ازددت في الحشا وبما
ولاعج البين والتبريح من كبد … اجريت من العين دمعا يخجل الديما
ما جن ليلي الا بت من كلف … ارعى النجوم بطرف يستهل دما
لولا هوى شادن في القلب مرتعه … ما اشتقت وادي النقا والبان والعلما
ولا طربت الى نظم القريض ولا … علي بالوجد سلطان الهوى حكما
نفسي الفداء لظبي وجهه قمر … وبرجه في سما قلبي العميد سما
يصمي فؤادي بنبل من لواحظه … عن قوس حاجبه سهما رنا ورما
في ثغره الدر منظوما فيا لك من … بثغر شنيب بريك الدر منتظما
حل الذي صاغ بدرا على غصن … على كثيب وابداه لنا صنما
وكسته الحسن ثوبا من مطارفه … الا كسا جسدي من عشقه سقما

وقال ايضا

بشر وادي الغضا نشر النسيم سرى … فانهم الصب من اهل الحمى خبرا
اهدى التحية من اهل الخيام الى … حليف وجد يقاسي الوجد والسهرا

لكنه

لكنه جد في وجدي واذكرني … تلك الربوع وبان الحي والسمرا

ومنها

وفي من العرب ظبي سادني بجري … سبيما الدفي الورى بدوا والاخرا
كالبدر وجها ونظم الدر مبتسما … والظبي جيدا وغصن البان ان خطرا
كم ليلة زارني فيها على وجل … مستوفزا خائفا مستعجلا حذرا
يمشي الهوينا حذارا لكاشحين وقد … ارخى الستور ظلام الليل واعتكرا
قبلت مبسمه عشرا على عجل … فقام مني الى التوديع مبتدرا
فكدت اشرب لما واحمر … منا واثنى عنا فاقدة النظرا

وقال ايضا

يا مولعا بالصد والاخلاف … متعمدا بصدوده اتلافي
ما كان ضرك لو وصلت وجدت لي … قبل التلاف من اللقا بتلافي
كلفتني ارعى النجوم ومدمعي … كالعارض المتهلل الوكاف
متمزق الاحشاء من الم النوى … هل عطفة يا مائس الاعطاف
ام هل تجود على الكئيب من اللمى … العذب الرضاب باول الاعراف
قسما بمنظرك المنير وقدك … اللدن النضير وردف المتجافي
اني بعشقك صرت منزل العنا … بين اللمى والقد والارداف

وقال ايضا وعجز كل بيت معكوس كلمات صدره وفيه رد الصدر على العجز

يتيمني من هويت واكمدني … واكمد من هويت يتيمني
حيرني من سناه حين بدا … حين بدا من سناه حيرني
تشغفني بالنبال مقلته … مقلته بالنبال تشغفني
عذبني بالصدود واتلفني … واتلفني بالصدود عذبني
صيرني في هواه ذا قلق … ذا قلق في هواه صيرني
يمطلني باللقا ويوعدني … يوعدني باللقا ويمطلني
وكلها على هذا الاسلوب

وله من اخرى

عاذلي في الغرام مهلا فقلبي … حمله الاحباب ما لا يطيق
كيف يصغي الى اللوائم صب … في حشاه من الفراق حريق
سلبته اللواحظ البابليات … واودى به القوام الرشيق
وسباه اغن احوى رداح

قد كفاه عن المهند لحظ … وعن الرمح قده الممشوق
روض خد به جنة لاح فيها … جلنار وسوسن وشقيق
وله مبسم يضيء سناه … عن ثنيات حكاه در نسيق
ظلم في لماه شهد مذاب … في سلاف معناه مسك فتيق
خصره يشتكي من الردف فاعجب … كيف يقوى عليه وهو دقيق

ولـه ايضـاً

جاد وبل الغمام سفحا وضالا … وربا ضا بالسفح مدت ظلالا
لا جفاها الحيا فلي ثم ريم … لم ازل مكثرا عليه السؤالا
يسحب الغيد في رباه ذيولا … يتهادى من التيه اختيالا
ورشيق القوام ما ماس الا … اخجل الغصن قامة واعتدالا
ما تثنى الا تشاكل قلب … يحو نابعا اذا مال مالا
صاد قلبي لما تصدى لقتلي … بلحاظ يرتي منه النبالا
لو عتى في هواه اذكي غرامي … ما عادت اناء ليلي طوالا
كلما لاح بارق من زرود … فاض وادي عقيق دمعي وسالا

ويعجبني من موشحاته على طريقة اهل اليمن قوله وهو مما يتغنى

وكان سبب نظمه له انه اتى ذات يوم بعض سادات عصره فاراد السيد ان يسمع شيئا من شعره وكان للسيد ولد جميل الصورة له في المحاسن اعظم آية وسورة فامره ان يلبس افخر ثيابه ويمر عليهما في ذهابه وايابه فلما مر بهما قال

انشا الشيخ قائلاً

ذا يخطر مثل خوط البان مائس … هيفا دون ذات الملابس
ورمى قلبي بفاتر طرف ناعس … لحظه نابل وقانس
لو اوى لثغر معسول اللواعس … عيطل في القلب كانس
خاله الزنجي لخد الورد حارس … لا تدنس اللوامس

بيت

قلت يا محبوب قلبي هل تواصل … والذي تهواه حاصل
لا تخف واشي ولا نمام ناقل … لا ولا تدري العواذل
جد بطيب الوصل يا حلو الشمائل … ان عقلي فيك ذاهل
ما الذ الوصل في ديجور دامس … وحبيب القلب آنس

بيت

جنتي في بهجة

جنتي في بهجة الخد الموَرَّد … واعتناق القد الاملد
من لي الثغر المنضد … لا شتفي قلبي من الصد
لو سمح لي بالتداني ظبي تهمد … والطفي حر المقابس
وانجلي عن مهجتي غين الوساوس

بيت

ويح قلبي كلما غنى الحمائم … لم يزل ولهان هائم
كم اقاسي كم اكابد كم اكاتم … كم اداري من لوائم
ساهر الاجفان دمعي كالغمائم … والذي اهواه نائم
شخصه نصب لعيني قاعد وجالس … فردا وبين المجالس

بيت

عاذلي دعني فما قلبي بلاشبه … لا ولا ذقت المحبة
لو صفا للنفس من رحيق العشق شربه … كان قلبك قد بنبه
سر طريق اهل الهوى والاشبه … تعلق منهم بصحبه
يجلي هلال ويخطى بالنفائس … من مصونات العرائس

وقد كتبت على مصطلحهم وتقدم التنبيه على انهم لا يراعون الاعراب في هذا النوع من النظم بل اللحن فيه مقصود والله اعلم

الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني

قرأت في تذكرة القاضي محمد دراز المكي ما نصه

لما ولي الخطابة والامامة والفتوى الشيخ العلامة شيخ الاسلام شرف المدرسين عبد الرحمن بن شيخ العلامة عيسى ابن مرشد العمري في اواخر عام تسع عشرة بعد الالف انشد احد الافاضل من تلامذته وغيرهم الا انه لم يتشنف سمعي بارق من قصيدة الشيخ الفقيه العلامة صاحبنا وجيه الدين عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني التي انشدها اياه مهنيا له

وهي

انعمت بالجميل ذات الجمال … وتجلت في حلة الاقبال
وصلت صبها ولكن من بعد … صدود جنت به ومطال
حبذا زورة اتت لا بحول … اعمل الصب لا ولا باحتيال
وجدت في الحشا حرارة وجد … اطفاتها برد ماء الوصال

لا عدا دبعها الهلال عوّد ... مستهل بها الهلال المزال
كم اعادت به شبيبة شيخ ... نفحات من مسكها والغوالي
انا لولا دماء الصبابة لولا ... نظرة الريم من حبال الحجال
منية دونها المنية والآجال ... نظرت باعين الآجال
لو دنت لي لالصقتني بابين ... مجال القروط والأحجال
غيران الهوى شديد محال ... يفتك الريم منه بالريبال
لذت من حر حبه بسلم ما زاد ... سوى تيه عزة ودلال
اشكلت قصتي وها انا علقت ... لها راى موضح الأشكال
طاهر الأصل طاهر الفضل ذلك ... علم الاهتداء شمس الكمال
مرشد مبرز الحقائق من بين ... خبايا غوامض الاشكال
منتض من قواطع الحجج البيض ... حساما مبتى للضلال
قلد تابك الزمان صنيعا ... لا تؤدى له جزاء بحال
فاض جودا وكان من قبل هذا ... حين يدعى يعد في الجهال
وسما طالع به اوج السعد ... لعبد الرحمن اسمى المنال
فشهدنا جمال يوم سناه ... مشرق من تبسم الآمال
وانجلت خلعة الهناء ويودي ... في النوادي بجودها والنوال
واشيدت معالم بذراها ... بالهامن معالم ومعالي
ومقام بفضله شهد العقد ... ودانت له رقاب الرجال
مدد سابق العناية احراه ... وفيض من سابغ الافضال
احرزت كفوها المناصب حقا ... وتباهت بها لم معضال
وتحلت اجيادها بعقود ... انجلت في البها عقود اللآلي
هكذا هكذا المواهب تاتي ... لا ابيع لها ولا ابذل مال
هو اهل لذاك وهو جدير ... ان اغالي في مدحه واعالي
هذه مدحتي ونخبة ود ... لمقام السناء والاجلال
بكر فكر تضمنت طيب ذكر ... لمعان له نظام جزال
فله الامثال عند اجتلاها ... باذى حاسد ولا قدح قال
وودت من جنابه المنهل العذب ... وحيته الثمال كل الثمال
نسئل الله ان يديم به النفع ... ويحيى دوارس الآمال
ويبقيه مفزعا في المهمات ... حيوم لصالح الاعمال

ويوالي

ويوالي له الهنا والمسرات ... بين البكور والآصال
وصلوة من الاله دواما ... ما همت سحب عهد وهطال
لرسول الاله والآل والصحب ... فاكرم بخير صحب وآل

قلت مخلص هذه القصيدة من قبيل قول ابي الطيب

على الامير يرى ذلي فيشفع لي ... الى التي تركتني في الهوى مثلا

وقول ابي نواس

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواها لعل الفضل يجمع بيننا

والاصل في هذا المعنى لقيس بن ذريح حين طلق زوجته لبنى فتزوجت غيره ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفا بها فتسبب بها وما زال يشكو لوعة فراقها في اشعاره حتى دخل ابن ابي عتيق فسعى في طلاقها من زوجها واعادها الى قيس

فقال قيس يمدحه

جزى الرحمن احسن ما يجازي ... على الاحسان خيرا من صديق
وقد جربت اخواني جميعا ... فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع ... ورأي حدت فيه عن الطريق
واطفا لوعة كانت بقلبي ... اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن مدحك هذا فما يسمعه احد الا ظنني قوادا

الشيخ علي بن حسن المرزوقي اليمني

اديب شاعر نبيه مقامه في الادب كاسمه وشعره كاسم ابيه رأيته بحضرة الوالد وقد اخذ عليه الكبر وهو يتم من برود الشعر ما يزري بوشي الرقم والحبر ولم يزل يخدم حضرته الشريفة بفرائد افكاره ويستنشق روح الامل من نسمات اصاله وابكاره حتى استاذنه في العود الى وطنه والرجوع الى مستقره وعطنه فاذن له بعد ابلاغه اماله

ومن شعره قوله معارضا قصيدة الوالد المتقدم ذكرها ومادحا له

تألق من نحو الكثيب ووهده ... بريق تلالا في خمائل برده

ترى لعين قد تفرح جفنها … وعوض عن طيب المنام بسهده
فهيج وجدا مضمرا في سرائري … وابدى مصونا ما استطعت لجحده
فبت كئيبا واله القلب شيقا … بجو غرام بين جزر ومده
وما افتر الاجياد بالدمع ناظري … واذكرني ماء العذيب ووده
ومسرح غزلان يرحن عشيه … بذات اللوى والابرقين تمده
ومياد غصن مذ يثني بعطفه … لوى عزه في صد عنه خفاق بنده
كثير التجني والمجون وطالما
جنى سيف لحظ منه وهو بغمده
له حدق صحت بسقم جفونها … ومن عجب تقوي بسقم بغمده
واني اذا ما جن ليلي تخالني … احن حنين الثاكلات لفقده
ويطرحني صدح الحمام بايكه … اذا صاح قمري البشام برده
وتنبيه بحر ودير تل شدوه … بغنة ادغام ولين بمده
وترجيع صوت العندليب كانه … هزار اهتز فيه زعيما بورده
وان شق نحر الفجر قام بلابل … تسبح لله القدير بحمده
واني على ودي مقيم على الوفا … وما ملت بل باق على حفظ عهده
كافي وما ارجو كشف عرة … متى حار ذكري فيه اويسر هنده
الا في سبيل الله دهر قضيته … على ظما لم يروه ماء صده
ابيت على جمر الغضا متقلبا … وفي طي احشاي تلظي بوقده
وقد جبلت نفسي على حبه كما
جبلني ايادي … قبل وعده
فما البحر الا من سكايب جوده … وما المزن الا من سحايب رفده
رؤوف رحيم ناسك متبتل … وطلق المحيا عند امال وفده
هو الضيغم الكرار في حومة الوغا … مروي عطاش السمر بعد فرنده
يشق قتام المجفلين بابلج … اغر وجيب الصدر راحيل زنده
يد على قدر معدم بخيره … ويحرص ثانية على بعد قصده
فلا زال بحر وسلمي عنانه … من الله ما افترت كائن ووده
وما دار كاس العشق ملة الهوى … على مذهب العشاق في شرع جنده
وقال مخاطبا العفيف عبد الله بن حسين النقيب وقد كتب
اليه الوالد بابيات يسأله فيها عن حاله

فعلة

في علة اعتلها وقرنت بابيات الوالد ومدحه
ارحيق ام شمول ام ضرب … ام اقاح ام لآل ام حبب
ام نسيم الوصل اهدى خبرا … طيب النشر بحين احين حب
وشفى جسمي عليلا طالما … شفه الوجد واضناه الوصب
يا رضيع الود بل غايته … ما جزا من حب الى ان يحب
وقديم العهد في صحبته … فاز في السبق بغايات الرتب
لا تشم برق زرود واللوى … يا اخا الحب اذا الحب اقترب
اي عقد رام يحكي نظمه … قل له فاتك والله السبب
در لفظ ساقه الفكر على … قالب الحسن وتقصار الذهب
حارت الالباب في تاليفه … ومعانيه التي لا تكتسب
بطل يحمي حماه بالقنا … وعروس لخيل ان رام انتدب
باسل في الحرب الا انه … شمس عرفان فخد غير الادب
وعباب الفضل في ساحله … جوهر فرد اذا الدر لحجب
وخضم الجود يوليك المنى … طلبة المهد ودان عن الطلب
لا تقل كانوا كراما سلفوا … وبقي ذكرهم يروي عجب
فابن معصوم ختام لهم … سابق من كان منهم قد ذهب
فتمسك بعراه انه … عروة وثقى لمن يختشي العطب
زده يا مولاي من فضلك ما … يثلج الصدر اذا الوجد غلب
قد تناهى الامر خذ يا سيدي … بيد العبد وا بلغه الارب
وقال مخاطبا الوالد وقد انتقل من القلعة الى البلد
ومعرضا ذلك
سواك يقول ولا يفعل … وغيرك يجبن او يكسل
وانت الذي يتشا سيفه … يذل له الاسد المشبل
انذك المنازل من جنبها … اضاء بها بدرها الاول
وسامي مقر العلى بيد له … وعاد الى غمده المنصل
وارخت الدار من نشرها … اضاء باصحابه المنزل

شمس الدين احمد بن محمد الابشيهي

شاعر حظي من الادب بنصيب وهو مع ذلك تارة يخطي واخرى يصيب

وورد مكة المشرفة فمدح بها سلطانها السيد الشريف زيد بن المحسن
ابن الحسين بقصيدة طويلة الذيل فاجازه عليها جائزة سنية
النيل على ان نظام ابياتها غير مؤتلف واتساق معانيها يتفاوت
ويختلف فهي كما قيل دُرّة واجرة وتحته بجاورها حرة

وأولها

سلوا آل نعم بعدنا ايها السفر — اعندهم علم بما صنع الدهر
قصد ولست الشمل بيني وبينها — فمن لي البطحاء ومنزلها القصر
رآني ونعما لاهيين فغالنا — فشلت يد الدهر الخؤون ولا عذر
فوالله ما مكوا العهد ونكثوه — ولكن مكروا صاغرين فهوا المكر

هذا البيت ساقط جدا ويتلوه ما بعده

نقول لاحداث الليالي تمهلي — ويا ايها الدهر موعدك الحشر
سلام على ذاك الزمان وطيبه — وعيش تقضى لي وصاحبت الشعر
فتلك الرياض لباسمات كان في — عواتقها من سندس حلل خضر

هذا البيت ملحون القافية اذ صوابها النصب لانها صفة
لحلل وهي اسم كان والظرف المقدم خبره

تضد بها الاقحوان ونرجس — كامين تم اذ نبا بلبها الثغر
كان غصون الورد قضب زبرجد — يجال من الياقوت اعلامها الحمر
اذا خطرت في الروض نعم عشية — تفاوح من فضلات اردانها العطر
وان سحبت اذيالها اخلت حينه — الى الماء تسعى لا اخضها اثر

هذا من قبيح التشبيه على ما فيه من الخلل

كساها اليوسفي الجمال ملابسا — فاهون ملبوس لها التيه والكبر
فكم تخجل الاغصان سيما اذا انثنت — وتغضي حياء من لواحظها النبل
لها طرة يكسو الظلام دياجيا — على غرة ان اسفرت طلع الفجر
وصحنان خدا اشرفا فكانما — مصابيح رهبان اضاء لها الدير

هذا البيت ملحون ايضا اذ صوابه وصحنا خد بحذف نون
التثنية لمحل الاضافة وفيه تشبيه المثنى بالجمع وقافيته
مردفة بخلاف ما قبله وما بعده وهو من السناد الذى
هو من عيوب الشعر

وجيد من البلور ابيض ناعم — كعنق غزال قد تكنفها الذعر

ونحن يقول الدان بن عنا — عن الحلي لكن في الى مثله فقر
وحقان كالكافورتين علاهما — من الند مثقال فندى الصبر
رويدا يا كافوران فلو بنا — ضعاف وما كل القلوب هي الصبر

ادخل لام التعريف على مصر وهي علم للبلدة المشهورة
وهو غير جائز

بنا القد غصنا باسقا مائسا قدا — على نقوى رمل يطوف بر هن
تكاد تعقد الخصر من هيف به — رواد فيها لولا النقانق والهصر
لها بشر مثل الحرير ومنطق — رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

هذا البيت من قصيدة ذى الرمة المشهورة وقد
انتحله من غير تنبيه على ذلك

واتت سقيما ناحلا والها بها — فادنت لها عودا انا ملها العشر
وغنت ببيت يلبث الركب عنده — حبارى بصوت عنده رقص البحر

اراد الزهد خلاف الفاجر

اذا كنت منظوما فلا ذلت هكذا — وان كنت منثورا فلا برى النثر
فقلت لها والله يا ابنة مالك — لما تشفني لا القطيعة والهجر
ومتى لعيون البابليات اسهما — فاقصد في منها سهام كم الحمر
فقالت والقت في الحشا من كلامها — تاجج نار انت من ملكنا حر
فوالله ما الشي قد بكرت لنا — بابريقها تسعى بها الفتية البكر
تدور بكاسات العقار كانجم — اذا طلعت من برجها اقل البدر
ندامى نعم والربا وزينب — ثلاث تخوص بينا النظم والنثر
على الناى والعود الرخيم وقهوة — تذكرها دينا لا قدامنا العصر
فنقتص من البابنا ورؤسنا — فلم ندر هل ذاك النعاس ام السكر

يريد ان هذه القهوة عصرناها باقدامنا فاقتصت من رؤسنا
وهو معنى حسن الا ان ضعف التركيب غير في وجهه وانما نبهت
على ذلك كله لان بعض اهل العصر يغالي في استحسانها زاعما انها من
اعلى طبقات الشعر وليس الامر كما توهم ولا حاجة بنا الى ابيات جميعها

ومن مدحها قوله

مليك له سرخفي كانما — يناجيه بالغيب ابن داود والخضر
فان كذبوا اعداء ويد مخبره — من الشاهد المقبول فيستر البكر

ليالي ادجاه الحضبي واكثروا … اقاويل عمر ذاق ذرعا بها الصدر
فايقظه من نومه بعد هجعة … من الليل بيت ذاد فخر ابي الشعر
كان لم يكن امر وان كان كائن … لكان به امر نفاد ذلك الامر
وقف طرفه هذا عبرة لاولي النهى … وذكر لمن كانت له فطنة تقر

يتيمز بذلك الى ما وقع للشريف المذكور وهو ان سلطان الروم وجه خادما حصيا من اعاظم خدامه الى مكة المشرفة وامره بالقبض على الشريف وتقييده وان يأتي به اليه وشاع الخبر بذلك فلما بلغ الشريف قلق واهتم فسمع في بعض الليالي هاتفا ينشد هذا البيت

كان لم يكن امر وان كان كائن … لكان به امر نفاد ذلك الامر

فلم يصل الخادم الى وادي فاطمه حتى وافى البريد بخبر موت السلطان والامر بعدم التعرض للشريف بمكروه فعد ذلك من غرائب الوقائع والله اعلم

بد الله محمد بن سليمان ابو فاضل المرهبي اليمني

احد فضلاء اليمن واوحد ادباء الزمن ان نثر ازدرى بزهر المروج و اوفى على زهر البروج وان نظم اخجل جواهر العقود وفضل الالباب فضل ابنة العنقود وكلامه يطرب بالاسماع ويأخذ بمجامع القلوب والاسماع على انه كان معاليا يسرع انفا ان يقرض شعرا وانه يشعر واذا ذكر معه احد من الشعراء قال ايقاس النخل بالعشراء وقد وقفت له على نثر ابتعه بنظم نمك فيه من ادباء بلده اللحم والعظم وهي رسالة كتبها الى جمال الاسلام والمسلمين علي ابن المتوكل على الله امير المؤمنين وقد احسن التوجيه فيها باسماء السور وجلا معانيها في احسن الصور وصورتها مولانا جمال الاسلام وبهجة الايام لا زالت ايات الثناء عليه منزلة وسور المدائح لديه مجملة ومفصلة فان الشعراء ببابك العالي كالنمل ولو طاب ما يخرج من افواههم لقلت كالنحل قد ملأوا الحجرات واشبهوا باكمامهم الصافات ولم عنهم الى السفرة العاديات فهم كالانعام لدى المائدة ما منهم الا من يرى الحديد في الاطعمة ولا يحسن الترتيل في اللقم

البادرة فلجوده والاكل لكنهم يرون اظهار البلع في موضع الاخفاء ويلزمون الحشاء القصر والمقلاة الامالة وهذا مخالف لما عليه القراء طا ما هو فعول في السفرة حيث لا يحسن الوقوف وكم سمعت لهم عند رؤية الثريد غنة شيء عن معرفتهم بمخارج الحروف يستجيدون في اللقم الادغام ولا يقنعون من الطباخ بالاشمام لهم في تسهيل النخم تدقيق وعند تفخيم الهيصات ترقيق فاما فلان فللرعد عند صوته دمدمة ومتى انشد قصيدة ظن السامع انها الحاقة او القيامة لا يحسن القصص ولا يجيد الفاتحة ولا الخلص ليس له حجر ابو هيم ولا عوفه بالطلاق والتحريم يروم ان ينظم ما حوره لقمان من الحكم ويأتي من كهف خياله بقصة يونس وما لقي من الالم فسبحان من اسرى بعقله من ملك البياب وصيره ضحكة بين الاحزاب واما فلان فما احقه ان يتلى له الواقعة ويرمى بجميع ما قاله في القادر لان البقرة عنده احسان وله عند الانفال نضنضة افعوان طالما نسجت على شعره العنكبوت وضاقت بما قاله المنازل والبيوت ويترنم به السبله واستجاد بالمعوذات منه كل احد يجب التكاثر ويبخل بالماعون وبعض الجمعة هو والمنافقون واما فلان عن بنيا بن الغاشية وهجب قاعدا بالانشاد على ركبه الجاثية وادعى انه فرد العصر وانه لا يأتي الزمان بمثله الى الحشر فانه يستعين في زخرف نظمه بالزمر وكثيرا ما تراه لا يفرق في البروج بين النجم والشمس والقمر فاذا رايته يرمزم بالفتح في الكلام ويتشبه بمجد عليه كل فتعوذ بالله من جهل كالليل المظلم وانسان في صورة الفيل الغلم نعم اجمع اهل الشورى على ان يذرى جميع ما قالوه في الذاريات ويجالد جوائزهم فيه على النازعات ويومروا بالحج والغربة وان لا يكون لهم الى تعاطي الشعر من ربه ويحرفوا ما النباء ويتلى عليهم الاواخر من سبا هذا وقد نظم المملوك قصيدة صعد بها الاعراف واتى فيها من اوصاف النساء بمحاسن الاوصاف واجاد فيها تشبيه العذار بالدخان والارداف بالاحقاف وتحمل يقاصير الحكم وعوض الناس بتبارك وحصنها من الجن بالقلم وقطع في تنقيح مرسلات امثالها شطر الدهر ولعل تخبيهما عن ذمامة القدر في ليالي هذا الشتوى

تضاء لحق نعمتك التي احلتني الطور وافيتني النور فان تقصر بالعرق
بين شعري وشعرهم فكرتك الممتحنة وتحقق ان فضل قافيتي على
قوافيهم كالضحى معوذة بالبينة ويميز بين النظمين بالتباين ولا
وقع في المعارج التغابن وربما قطعت عليهم التشييد وبرزت في الله
الصف سالا في الحديد لا زال النصر في لوائك والزلزلة في سوت
اعدائك وتبث بدا معاديك وقربا الاخلاص قلب موا ليك

والقصيدة الموعود بها هي هذه

اما آن ان ترقى الجفون السواجم … وتقصر هاتيك القلوب الحوائم
لقد سئمت زهر النجوم رعايتي … وملت مناجاتي لهن الحمائم
لى الله حتى البرق اعداه رقتي … نحولي واعلت جسمي النسائم
ومن حر ما القيه من هيج الصبا … غدت نسمات الحي وهي سمائم
وقد ذهبت لوخي بد الشوق الكشي … اصيل الحمام مغرمي وهو نائم
ولولا بكائي في المعاهد نحوه … لما سمعت للطير فيها ماتم
وكم ببعد الغيظ من حر زفرتي … وكم ثار من اجفان عيني الغمائم
وما الرعد الا انة من جوانحي … تنم بما وارته مني الحيازم
فحتام قلبي في الصبا بترها يم … وانسان عيني في الدامع عائم
خليلي كم اخفي الهوى وتذيعه … جفون سواحي الدمع فيها النمائم
ولم ار مثل القلب عونا على الهوى … تشب به نار الجوى وهو كاتم
وفي كبدي من حب اسما جراحة … تعز على الآسين فيها المراهم
وان شفتاي ما استدار نطاقها … عليه وما ضمته منها المباسم
ودون لقا اسما من باس قومها … سباسب جاسادت عليها المناسم
ومن وارد على حوض اللهالات مسعدي … وقد قل في هذا الزمان المسالم
اخلاي طرفي حاسد ومفند … وقال ومغتاب وواش ولايم
سقى تلعات الجزع فالسفح فاللوى … فسفح النقى سار من المزن ساجم
معان قضت فيها الشبيبة حقها … سرورا وغصن اللهو ريان ناعم
ولي بين هاتيك المعاهد لحبيبه … تبات حواليها الليوث الضراغم
من الهيف نعسا النواظر طفلة … لها السمر والبيض الرقاق غمائم
تنام فلم يلمم بها الطيف عنوة … تخش ولم يحلم بها قط حالم

توعدت

ترى علمت اني بها الدهر مغرم … وان فؤادي في الصبابة هائم
وان لقلبي لو عذرت نسيمها … اذا هدأت جنح الظلام الهماهم
لئن درست تلك المعالم وعفت … فلم تعف من شوقي اليها المعالم
وان زمانا قد قضت لي صروفه … بفرقة هاتيك الديار لظالم
وهل جار لي ارضى عن الدهر او ارى … به ضاحكا والفضل غضبان واجم
وسلمك الا اشكو الزمان وقد هوت … باهل النهى احداثه والسخائم
بجارا اذا سل لم احصب الغنى … جهولا ولم اكدي به وهو عالم
وما هي الا حكمة دون فهمها … فلاة مطي العقل فيها رواذم
تقاصرت الاوهام عنها كانما … عليها التضليل العقول طلاسم
واسلم شيئي ان يقال بانها … حظوظ تقضي البادي بها وتقاسم
الم ترني استنهض الجد عاثرا … واستنطق الاقدار وهي اعاجم
واستنجح الايام وهي حوائل … واستمطر الانواء وهي حوائم
ودني لي في البلاغة صادح … وعيني في اسر الفصاحة ناعم
وفي الشعر من يقصر الشعر دونه … وما الناس لولا الشعر الا بهائم
فتى ختمت رسل الفصاحة وانتمت … الى ابن امير المؤمنين المكارم
فتى يسعد الآمال والفضل عنده … ويشقي التنافي كفه والدراهم
بن ذا من الاجواد يوما اقيسه … وقد جاز في مسعاه كعب وحاتم
انال الخراد البيض وهي كواعب … واعطى عتاق الخيل وهي كرايم
غداها كاشرق البلاد وغربها … واما النائي فيما حواه حواكم
يجل صغير الامر في عين غيره … ويصغر في عينيه منه العظايم
ايطت به الاحكام طفلا وانما … تمايم مخصوص بهن الاكادم
نداه يوم السلم شعرو عالم … وحذناه يوم الروع رمح وصارم
ترجّ نداه للغنى وهو نافع … ولد بجاه امنا فهو عاصم
تخيلته في الدست بدرا موحا … ولكنه في السرج ليث ضبارم
رسا بلد السمر العوالي الى العدا … وكم حمت سمو العوالي العوالم
اذا سار اقذى مقلة الشمس عثيرا … وزرقت الجوزاء به والنعائم
وسد الفضاء الرحب بالخيل والقنا … وضاقت به نجاده والتهائم
وادلج في ليل من النقع مظلم … كواكبه فيه الظبا واللهاذم
له كل يوم غارة يتنجى بها … اساطين من باس العدا ودعائم

فتفعل الاشياء لم تقبل كونها ... ويهزم من بعد اذا اقبل قادم
فوالله تودى اعاديه لا القنا ... وصولته تغنا الهم لا الصوارم
وذا حال من يعصا الاله بشانه ... تغاد القضا في شانه وهو نايم
ويبعث برجيس ميمنا يرومه ... ومري وبهرام عليه يصادم
ابا الحسن الراقي من المجد منصبا ... تسف الخوافي دونه والقوادم
واكرم من ترجى المطايا لبابه ... وترسم في البيدا اثناه الرواسم
وترحل شهر الصوم عنا فعلت ... عليك المبادي بالثنا والخواتم
ولو كان معنى الصوم شرعا موافقا ... له لغة ما قيل انك صايم
لانك لا تنفك بالخير امرا ... وكفك فيها للنوال تزاحم
لقد جردت منك السماحة مرهفا ... تحيد به العسر عنا علاصم
وبحر نوال كلما عب زاخرا ... رايت بحار الارض وهي كظايم
اذا لم انم فالمحل برق غمامة ... فاني لبرق العرف منك لشايم
وان لاح وجه الارض في الجدب عابسا ... فان ثغور الجود منك بواسم
وهاك ثناء ابرزته قريحتي ... كما ابرزت زهر الرياض الكمايم
وما كل شعر يشبه الدر نظمه ... ثنا الدر الا ما انا فيك ناظم
بقيت بقاء الشمس في افق العلى ... يرجيك مظلوم ويخشاك ظالم
ولا زلت مجدا وما لك الفلك لذي ... عليه مدار الامر والسعد خادم

فلا تحرم الاقدار ما انت رازق
ولا ترزق الاقدار ما انت حارم

الاديب صارم الدين ابراهيم بن صالح المهتدي الهندي اليمني

هندي الاصل عربي اللسان احكا نثر البلاغة على حرفها الخصم وعبقريها الحسان اعرب عنقا لم ورما اعجم واقدم بصارم قاله وما احجم فلو ادرك عصره صاحب اللواء الكندي لقال خذ واحد ذكرهم قد سل صارمه الهندي دخل والده اليمن فمن الله عليه بالاسلام وقادته العناية الازلية الى دار السلام ونشا ولده هذا بالقطر اليماني فبلغ من لغة العرب اقصى الاماني فالمرء من حيث يثبت لا من حيث ينبت وقديما ما قال الرستمي يفتخر وينتمي

اذا النبوة كنت من آل رستم ... ولكن لساني من لوي بن غالب

ولم يزل

ولم يزل يصدح ويمدح ويقدح ويكدح حتى عبق عبابه وخلص من القشر لبابه وشعره يجمع بين الرقة والجزالة فهو عربي اسد وكناس غزالة وقفت له على قصايد مدح بها ملوك اليمن وسادات الزمن اطنب فيها واسهب واورى زناد بلاغته فيها والهب

فمنها قوله يمدح الامام اسمعيل المتوكل على الله

نعم ما لربات الحجول ذمام ... وما لعهود الغانيات دوام
اعز الى مال الرفع عندك خلة ... وحتام يحمى الوصل منك حمام
تقلص ظل من وفائك سابغ ... ظليل وعاد الري وهو اوام
تخذت العلى والصد والبعد حسبة ... ملالات الا ان الملال سلام
وتلك لعمري في الحسان سجية ... وللشح في الماء بهن لزام
ولكنه في حسنهن ممدح ... حلال واما في الرجال حرام
تصادى جمال الغيد وجدا وعفه ... لها بين اثناء الحشاء ضرام
تقضيت حتى ما الفنا لي حصة ... من الوصل الا من دناك سهام
حسبت بان الحسن باق ودوبنا ... عذ انعمر يا عز وهو تمام
وكل شباب بالمشيب مروع ... وان لم علك الشيب داع حمام
الم تعلمي ان المحاسن دولة ... تزول اذا ذالت نجوم وعام
ولو كانت الدولات كانوا كعيرهم ... دعايا ولكن ما لهن دوام
اذا ازددت بعدا او اطلت تجنبا ... رحلت وحسبي لهن سقام
وما فضل حد السيف ان قلت حده ... جفون كلبلات المضاء كهام
ايقنصني لي من هند بين حباله ... وهل صيد في فخ الغزال همام
ولي همة لا تو طبيها صبابة ... وحزم متى بالحيف لس بيام
وعزمة ندب لا يذل فواده ... وجاش حولي ترمي بصام
هيامي في نفد ابث نظمهم ... اذا القوم في هذه اللجة هاموا
واليك عندي غير كتب تقلب ... تروق والا ذابل وحسام
ولي قلم كالصل اما لعابه ... فسم واما نفثه فمدام
وان دامني الدهر الخؤون بحادث ... فلي من امير المؤمنين عصام
امام الهدى اسمعيل افضل قائم ... به لاح بدر الحق وهو تمام
امام عظيم السر اما نهاره ... فصوم واما ليله فقيام

رياض الاماني في حماه نضيره … وسحب الندى من راحتيه سجام
وفي سرحه حوض لرواه مترع … يمين يمين الناس منه غمام
وكم ملكت حوا جوادي هباته … ببيض اياد حولهن د كام
وطوق اعناق الملوك فكلهم … له باغاديد الثناء حمام
اخو الصدقات الدائمات صلاتها … سماع وايد في النوال جسام
وذو الخلوات اللاي يصعد امرها … عليها لاملاك السماء زحام
محمد سر المصطفى بسريرة … وسيرة عدل لا تكاد ترام
وصح به الدين الحنيفي بهجة … واملك منه غارب وسنام
تدفق بحر العلم في طي صدره … اوادي لج درهن توام
هو الجادة العظمى الى الله وحمد … عليه وعيم فالامام امام
لقد قام بالحق المبين بدعوة … بها ماله شرع النبي قوام
اتى ما حطيبا ليس الا منطقا … ومبرم يوم الكريهة هام
ولاح بافق الرشد شمسا منيرة … بها انجاب جنح الغي وهو ظلام
وجر ذيول الخيل وهي عوابس … وقاد زمام الجيش وهو لهام
وقد عنت السبع السموات نقعه … فظلت سماء الارض وهو قتام
وزينها منه نجوم اسنة … بحر بها بيض لهن ضرام
ووسع اكناف الهدى بصوارم … لهن باحشاء الضلال كلام
اليك امير المؤمنين قد انبرت … وللمدح فيها روضة وكمام
اتتك بطرس خف حملا وربما … تصدع منه يذبل وشمام
وفي قلبها من فرط بعدك لوعة … وللعتب فيها … وغرام
وقد ارسلت امثال عقل وحكمة … وامثالها في الخافقين عصام
مصدرة في ذكر مجدك انما … لعمرك فيما تقول حذام
وكم ساجها مالك سواك وانما … وهيهات اكفاء المديح كرام
فلا قصنا منك الغنا دربعها … عليك صلاة جمة وسلام
وها مقل الآمال نحوك شخص … فدا استيقظت دهرا وليس تنام
ولي همة عن قصد غيرك في الورى … ترفع منها جانب ومقام
تعطف امير المؤمنين ودم فدم … فانك للغر الكرام ختام

وله ايضا يمدح امير المؤمنين المهدي لدين الله

احمد بن

احمد الحسن بن امير المؤمنين المنصور بالله القاسم

دع العزاء وقم لله مجتهدا … وابشر بعقد الهنا باليمن قد عقدا
واصل دعاك منك للرضوان مبتهجا … ان الخلافة قد مدت اليك يدا
ان مت بعد محاق بدرها فلقد … طلعت في افق الاسلام شمس هدى
ان يغمدوا في تراب الرمس مرهفها … فان مرهفك الهندي ما غمدا
هزت اليك بنود اطالما خفقت … على اللواء لواء بالثنا عقدا
فانهض باعبائها العظمى فغير من … يهدي … من اباه وجده احدا
قم واعتصم بيدي الجبار متلفتا … الى رضاه ودع من قام او قعدا
انت الذي دم الحبر الحفي لنا … في الحقيقة ما في سره جحدا
هل تجحد الشمس ان الشمس واضحة … هل يجحد البحر من البحر قد وردا
لدعوة القائم المهدي قد وضحت … طرق الرشاد وعادت مهيعا جددا
صدر الخلافة مثلوج ببيعته … من بعد ما كان ذا كرب وذا كمدا
فخل عنك بنيات الطريق وجد … في الجادة العظمى تصب رشدا
عنت له رؤساء الدين وابتدرت … لما دعا وغدا الاجماع منعقدا
بنو ابيه بنو العم الذين سعوا … الى مراضيه معه ودون في السعدا
يا بني القاسم انالوا اليه اذا … ما رمتموا ان تطولوا في الانام يدا
واجمعوا امركم كي لا يبدد ولا … تفرقوا فتبين واحدا وعدا
وسارعوا والبوا نحو دعوته … فالله للقائم المهدي قد عضدا
العالم العامل القوام في غلس … والشهب تسمو وطرف النجم قد رقدا
هل مثلها منه ما بين الصفوف ضحى … ماصلت البيض والخطي قد سجدا
هل مثله من بني العرفان قد فهموا … والمشكلات ترد الاذكيا بلدا
هل السحابة تحكي صوب انمله … اذا هي بنوال تغرق البلدا
المدركين باسر المتشي د… نكر … كم راع في الروم عن بعفود كم اسدا
بأس مهاب بارجاء العراق وفي … موارد النيل والاكناف من صعدا
لولا قوايم بيض من صوا ومر … لم ترتفع السموات العلى عمدا
لولا محياه لم يرفع لكم قمر … على الورى في مراقي العز قد صعدا
هو المعد لدفع النائبات بكم … اذا الملمات فتت منكم العضدا
هو الوفي لما يرجاه من ادب … جودا وكم خولتنا راحتاه يدا

برحيم بجال المؤمنين وكم يحنو عليكم حنو الوالد الولدا
تبقضوا واعرفوا نهج الصواب به في الناس ما بين احباب وبين عدا
ونحو الرسالة من قاضي القضاة لنا اولة ليس تخفى منكم احدا
هذا الامام امام المسلمين معا هذا المتفق من ادما حكما اودا
خذها اليك امير المؤمنين هنا يهدي لمثلك الا الحلة الوزدا
انت المجدد لله دين الحنيف وما دثت عجائبه لكن نحن بنا جددا
ملك الخلافة قد عادت مساجدها نجلا وكانت لعمري تشتكي الرمدا
مدت منابرها الاجياد حامدة القائلين لعز اذا هدت لك الجيدا
تكاد اعوادها يورق مانسه مذ كان اسمك للعدل الذي وجدا
جاءت تجرجر بولا من علائلها قد البست من نسيج الكرمات ردا
احرزتها بصدق ينيفض له في الارض بحران لكن من ندا وجدا
لوانها عاذ لتها عين ذي مرح لعزها النوم واعتاضت به السهدا
حسمت بلباس خلطا في جوانحها فما كان تبيت بؤسا في الانام ردا
لولاك كان حسام الشر ملتهبا لكن بالراي اذ بوختة خمدا
من اعظم الخطب ان اودى الخليفة اسمعيل افضل من زكى ومن عبدا
فقمت اذ كاد يعروها الاضطراب به دوعا فقر منار للهدى وهدا
ملك الشرائع قد طابت سرائرها وزال وبني على [illegible] وصدا
ماكاد ان يدلهم الخطب معتكرا حتى طلعت بوجه الرشد متقدا
وذاد ف طحيه ديجور الخنا وعن حزن وسهل وعاد جائر النقدا
لبند اذ ذلك ذو العليا ابوحسن ناهيك ناهيك منه فارسا نجدا
محمد المنتقى الحنا وعنصره من احمد بجميد السعي قد حمدا
وصنوك الماجد البر التقي نقي نجل الخليفة تلوا الغاديات ندا
اليك ازمع من صنعاء في فئة من فتية العلم تبغي الحق والرشدا
ومن يرد ان يكون الحق متضحا ومن يساوي بحر خضرم ثمدا
فدم وهن قناة للهنا تغيث فقد تشنا بك الاسلام وانفردا
وصل وقل تصحح بالعلوم وكم في الود واجر على العهد الذي عهدا
واجعل بحبه هذا الشعر خاتمه على الشفيع صلوة دائما ابدا

وله ايضا يحرضه على انجاز امر الخلافة ليلة عيد الفطر سنة ١٨٩

هل الرسل الا ذو بتل وعرب وهل غير بعض المرهفات كتاب

ولاخاطب

ولاخاطب الا على منبر الطلا عزاده فضل واضح وخطاب
صفيحة ماض لا صحيفة داقم تلاها وهل يتلو السيوف قراب
ابجها امير المؤمنين وافتها فقد سالت والشر في جواب
ترى ماعسى الاقوام يبغون دونما دعوت اليه ان ذا لعجاب
هو الفضل الان تقام شريعة وتامن سبل للهوى وشعاب
وهل غير من فان النبي محمد وستتر الغر افاين ذهاب
ترى وجبت بالنص فيهم لقاسم لفرط اشتياق عند ذاك يجاب
ملي دون ما ظنوه كل تقي فتى تحالف لم يفصل بين ذباب
هو البر الا انهم وسعوا به مسالك ما يرجون منه فخابوا
واطرحوا به اطراء غير متورع وما الليس يرخي الشرع فيه سباب
على بيته الحبر الخشوع تعبدا امن بعده محراب يكون حراب
لقد خدعوا واستلانوا قناته ومال بهم عجبهم وشباب
وقد يخدع الحر الكريم سجية اذ اذا وعنز اسرة وصحاب
دعوه لدى الدنيا بما يطهر ونه الى طلب الاخرى وذاك كذاب
وهل عنده من يرجو رضى الله فتنه ثنا روهل الا اليه اياب
تخفق ذوي التقييص ياقاسم العلا فثم ذباب فوقهن ثياب
اجلك قدرا ان تصيح لرايهم فقد وقد جرب [illegible] لهاب
لقد احسنوا امر التفرق فيكم وجالوا بدهاء الشر وجابوا
وشقوا عصى الاسلام والدين جامع وانتم على سر النبي صلاب
وقد دفن الاقوال عنهم عصابة ولله دين ما عليه حجاب
اعظظ لي امرهم مستقظا تجد فيعة فيها الخليج سراب
ويا ايها المهدي الامام اخ لها فما بعدها للناصحين خطاب
واحرص على هذي الخلافة انها العروس وما غير الدماء خضاب
فيا طالما حاولت حقوا دمائهم ولكن دوس انبعث وذاب
تراموا على حب الرياسة عزة وثم مواليدو فيها وهضاب
فما لك لم يصحب بما الذنب نفسه ولا طار فيها بالجناح غراب
ببرحا ولو انيل المراعيا وامسلوا جوامع ما يبغونه واصابوا
وقد ملكوا الدنيا الذليك واحوذوا لطاعنك الاخرى وصح مثاب
دعونهم عنوا الهداية مستقنا عليهم وماء الود ليس يشاب

فظنوك سلما عند ذلك وما دروا   دوابض اسد تتقي وتهاب
الا فادعهم والمرهفات حدابا   فما عندها للمارقين عتاب
على السيف اسس ما بنيت فكلما   اسست على اس الوداد خراب
دعى المصطفى دهرا بمكة لم يجب   وقد لان منه جانب وخطاب
وقالوا له اما خوارق اية   فنحوا ما ما تلا فكذاب
فلما دعى والسيف صلت بكفه   له اسلموا واستسلموا وانابوا
على السيف حبل الله سر عليهما   وجهز جنود الله حيث تناب
وسر في ذوي الرايا اعلام حاشد   فهمدان [illegible] ودونك باب
وصل ببكيل فتية الحرب انهم   على الحق عضبا والليوث غضاب
بهم قادم عرين الجبال فانهم   عرانين اسد ماجدون نجاب
امام الهدى جرد ذيول جيوشها   همام له السيف المشطب ناب
ابا حسن ضخم الدسيعة من له   مضاء الى ما يبتغي وغلاب
محمد الرئبال صنو احمد   ابا طالب من لم ترعه صعاب
واعقد لواء النصر والطير عكف   كلا اخا فيها في المكر عقاب
اذا قدحت سنب الفوارس في الظبا   جان وقد اورى الزناد ضراب
هنالك تلقى الحق ابلج واضحا   وللشمس من العجاج نقاب
فصل ببني العم الذين دعوتهم   بداعيك في دين الهدى واجابوا
ولم ينفقوا الدنيا خوايم عيبهم   ولكن طابوا اشرعا فاطابوا
من الصفوة اسمعيل قدس سره   لهم جيئة نحو النعى وذهاب
وحسبك عز المكرمات محمد   فتى ليس في الدنيا له ير حساب
على انه قامر بابستحته   الى الدين منها لم يرعه مصاب
وصل بعلي منهم تلق سيدا   لم يلج في الفخار صواب
هو الخاطب المنطيق ذو العلم الذي   كم هفت البادل ليس يعاب
بباس يقد الصلد عند نفوذه   وجيش له موج الحتوف شراب
ونجم حسينا تلق قدح كانه   ينال بها مرمى العلى ويصاب
هو الاسد المقدام عند نزاله   [illegible] عند النوال عباب
سوى وهلال العيد يهدي لطرفه   من النبر سرجا والسماك ركاب
جواد كان الشهب منها قلائد   عليه ومن جنح الظلام اهاب
ولا تنس منهم احمد ابن هادة   فذلك طود شامخ وهضاب

هو المرهف

هو المرهف الماضي الغرند وانما   حواه من الحلم الرسوخ قراب
وقد من ال الحسين بن قاسم   موارد في الدين الحنيف عذاب
وحسبك منهم احمد بن محمد   له نسب في المكرمات قراب
له العسكر المجر المثير نقعه   سحيرا بقطر الغرب منه لهاب
يسابق عبد المنظر بالنحر ذا نجا   كباس العلى منذ ناوشوه ونابوا
اطاعنك اكناف الاقاليم من يد   فما حجزت هتوم وتراب
وادع لابناء المؤيد فتية   يكون لها نحو السداد مآب
ولا تنس يحيى بن الحسين فانه   هو البدر ان قلنا سواه شهاب
وصل ببني القادات من ال قاسم   بسيف يروع الليث منه ذباب
اجل وبنيك الشامخين سيادة   لها فوق افلاك النجوم قباب
وناهيك سيف الله منهم محمد   هزبر له بين الاسنة غاب
يحاذره المريخ باسا وسطوة   بها نوب الدهر الخئون تناب
وهل للحسين القسوري منابذ   وصم القياصي عن سطاه تراب
همام له كهف الخلا فتر غابر   وفي كل قطر من نداه سحاب
وروع بعلي ما قدمت من الذرى   ففيه لاقيال الجبال عقاب
يعرف دعا للطعان كانه   اذا ما دعى موج الدلاص حباب
هو البازطورا والغضنفر تارة   تظل له بيد الاسود سقاب
اليك امير المؤمنين معدة   لها بين مصر والصعيد ركاب
وقد نفقت من نبع عزمك اسهما   لهن باثناء العراق حقاب
وما خصصت نوعيها بشارة   فكم واد منها في الثغور لعاب
من ايالتها البهما العرط ظهورها   وهل يحمل البحر الخضيم دباب
فدم وامر الاسياف تعمل بحكمها   فقد طال اعذار وطال عتاب

وله ايضا حين دخل الامام المسجد فوقع قنديل من القناديل بمجرد دخوله فتشام الامام ذلك فانشد في ذلك الوقت

لا تعجبوا اذ غدا القنديل منكسرا   فما عليه اهيل الفضل من حرج
راى الامام كشمس عند مطلعها   وعند شمس الضحى لاحظ للسرج

وله ايضا يستنهض الامام المتوكل لما دخل الحج اليمني من السعدية

اطلها عن البيت الحرام سناد   على مثلها الخيل العتاق تماد
وخففا بسام الهاشميون انها   لها دحتر فيها الحتوف عتاد

فلا نامت الاجفان يا آل قاسم   وكيف وفيهن السيوف حداد
ولا حملتكم من نتايج داحس   سوابق ان لم يستثب زناد
اذا لم يصن عرض الخلافة فيكم   فمن اي مجد طارف وتلاد
تدافعت البيد الموامي لعزمكم   تدافع ذل في ضناه ضماد
وردوا جيادي خائبين لصفقة   ينال بها منهج الردى ويقاد
وقد ساد فوا ارجاء مكة واشتوا   بفاقرة تفري الاديم وعادوا
بني القاسم المنصور لا تحسبونها   هنيهة لا بل عنا وعناد
فخرها فانتم اسرة السودد الذي   مبانيه فوق النيرات تشاد
السنتم باهل الركن والحجر والصفا   بلى وعهاد كان لكم وبلاد
فلا تتركوا الاتراك في حبنا تما   على الغيظ قد ساموا القروم وسادوا
وصولوا وصالا يترك الحجر جثة   وحزما فمن فوق الجياد دماد
فيا آل قحطان ويا آل حاشد   وآل بكيل آن آن جهاد
يذاد عن البيت الحرام حجيجكم   كما ذيد عن ذيب الفلاة نقاد
فشدوا حزام الحزم فالطرف انبعث   شد حزام مال منه سداد
الا ايقظوا نجل العيون عن الكرى   فليس بها الا قذا وسهاد
اذا فاتها من اسود الركن نظرة   فلا دام في احداقهن سواد
قليل بان تزري بنفي بنيه   لفالي لفاتر هو بين سعاد
ويجرع كاس الموت ان تذ موم   واعوزت الوراد منه بثماد
وبخ القنا الكوم في عرفاتها   على وقفه فيها الحجيج بداد
الذ واحلى للكرى سدا قد   الا انتبهوا يا قوم طال رقاد
اتقذى عيون منكم بمزلة   وتغمض جفون حشوهن قتاد
ويصغو على ذا الضيم للجرح شرب   وكيف ويشرب الهون منه جواد
دعوتكم هل تسمعون نداء من   بحرض لكن لا يجيب جماد
فيا سيف سيف الآل من حين آخر   فقد لقحت حرب وثار جلاد
الا حمد ما ذا العود منكم باحمد   ولكن حديث الضيم منه بعاد
فنبّ نوره واغضب لربك غضبة   بعزم له فوق النجوم مهاد
وقل لامير المؤمنين امثله   يراد بنا والمقربات جياد
لاتيه معنى هذه الخيل نذعى   وبيض المواضي والرماح صعاد
ونيم عبير الجيش وهو عرمرم   لهام به غصت ربى ووهاد

اغايته

اغايته يوم الغدير لزينة   وغاية جرد الخيل منه طراد
ابى الله والدين الحنيف وصارم   على عاتق الاسلام منه نجاد
وبأس امير المؤمنين وباسه   وفي الثغر والراي السديد سداد
وانصاره الانجاد ابناء يعرب   عطارف في دين الاله شداد
فيا ايها المولى الخليفة عزمه   فقد ساد جود واستطاب فؤاد
فلا تبرا اقلاما سوى لها دم   لها من دماء المارقين مداد
ولا كتبا الا الكتائب والظبا   ولا رسل الا القنا وجياد
دعى احمد الهادي بمكة مرة   فمال ذووه عن دجاه وحادوا
وقام وجنح الليل داج اهابه   وما الكون الا ضلة وفساد
فلما تجلى صبح اسبابه انجلت   حنادس غي واستنار رشاد
وانت له فينا اجل خليفة   مكفلك للنصر المبين قياد
فسر امير المؤمنين مجاهدا   لهن من السحب الثقال مزاد
وحث بخيل الله واتبع رجالها   فقد ساء تاليف وعز وداد
وجهز صفي الدين يمضي بهمة   باسرها كانت السماء يصاد
وايده بالابطال ابناء عمه   وبابنك عن الايمن وساد
ولا تتلوا حسا الغمار على جوى   توهج منه جذوة وزناد
انقضي عن البيت العتيق دكا بنا   ويهدم من آل النبي عماد
المرتد كرارا الاتراك غارة اسلة   وانوحد اذ ذاقوا الوبال وبادوا
ويارب يوم اذكروا فيه مصرعا   وللوحش منهم منهل وزواد
فعودوا عليهم عودة مضربه   نصاب سليم عندها ومراد
اذا احرمت بيض السيوف بمكة   وقام نحو الابطح وجياد
هنالك يشفي غيظ نفس كريمة   وقد حان من اهل الضلال حصاد
ودونكم الحرا من قلب عارف   لها حكم ما ان لهن نفاد
لقد ارسلت امثالها وترسلت   فواصل فيها للعدو وصفاد
اصيخوا لها سمعا وعوا ما تقوله   خطيب بليغ الواعظات جواد
سلام عليكم ان عملتم بحكمها   والا فلا جاد الديار عهاد

كمل القسم الثالث بعون الله تعالى وتوفيقه ويتلوه

القسم الرابع في محاسن اهل العجم والبحرين

والعراق وايران مارق من لطائفهم ومارق والله سبحانه المستعان

وكان الفراغ من هذا القسم ليلة الخميس لثمان بقين

من شهر ربيع الاول من شهور سنة اثنين وثمانين والف

احسن الله ختامها

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الرابع في محاسن اهل العجم والبحرين والعراق وايراد ما رق من لطائفهم وراق

وفيه فصلان

الفصل الاول في محاسن اهل العجم

الامير محمد بن باقر بن محمد الشهير بالداماد الحسيني

طراز العصابة وجواز الفضل وسهم الاصابة الرافع باحاسن الصفات اعلام فخره وسند وعلم وعلامة اكليل جبين الشرف وقلادة جيده الناطقة السن الدهور بتعظيمه وتمجيده باقر العلم ونحريره الشاهد بفضله تقريره وتحريره والله ان الزمان بمثله لعقيم وان مكارمه لا ينتهي اليها حاصد ورقيم وانا برئ من المبالغة في هذا المقال وهو شي يشهد به كل واموق وقال فاذا خفيت على الغبي فعاذر ان لا تراها مقلة عمياء ان عدت الفنون فهو منارها الذي يهتدى به او الاداب فهو موئلها الذي يتعلق باهدابه او الكرم فهو بحره المستعذب النهل والعلل او الشيم فهو حميدها الذي يدب منه نسيم البرء في العطل او السياسة فهو اميرها الذي يحجم منه الاسود في الاجام او الرياسة فهو كبيرها الذي هاب تسلطه سلطان العجم الشاه عباس اضمر له السوء مرارا وامر له حبل غيلة امرارا فخوفا من خروجه عليه وفرقا من توجه قلوب الناس اليه فحال دونه ذو القوة والحول وابى الا ان يتم عليه المنة والطول ولم يزل موفود العز والجاه سالكا سبيل الفوز والنجاة حتى استاثر به ذو المنة وتلا يا ايتها النفس المطمئنة فتوفي سنة

احدى

احدى وثلثين والف رحمه الله تعالى ومن مصنفاته في الحكمة القبسات والصراط المستقيم والحبل المتين وفي الفقه شارع النجاة وله حواش على الكافي والفقيه والصحيفة الكاملة وغير ذلك

ومن انشائه البديع الاسلوب الاخذ بمجامع القلوب ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين محمد مراجعا رحمهما الله تعالى

لقد هبت ريح الانس من سمت القدس فانحنى بصحيفة منيفة كانها بفيوضها بروق العقل بوموضها وكانها عطاويها اطباق الافلاك بدراريها وكان ارقامها باحكامها اطباق الملك والملكوت بنظامها وكان الفاظها بطوباتها انهار العلوم بعذوبة بيانها وكان معانيها باغوالها بحار الحق بامواجها والله ان طباعها من تسنيم وان مزاجها من تسنيم وان نسيمها الى جنان الصنو وان رحيقها الى دنان الملكوت فاستقبلها القوى الروحية وبرزت اليها القوى العقلية ومدت اليها فطنة صوامع السر اعناقها من كوى الحواس ومعاذن المدارك وشبابيك المشاعر وكادت حمامة النفس تطير من وكرها شغفا واهتزازا وتستطار الى عالمها شوقا وهزازا ولعمري قد ترويت ولكني لفرط ظمأ في ما ارتويت شربت الحب كاسا بعد كاس فلا نفد الشراب ولا رويت فلا زال الشريف احكم الجلية مدركة للطالبين باضواء الاعطاف العلية ومروية للطامئين بجرع الالطاف الخفية والجلية ثم ان صورة مراتب الشوق والاخلاص التي هي وراء ما يتناهى بما لا يتناهى اطمئنانا هي المنطبعة كما هي عليها في خاطركم الاقدس الانور الذي هو لاسرار عوالم الوجود كمراة مجلوة ولعمر لسن اذا بين العلوم وعضلا تها كصفاة مطحونة وانكم لانتم بزيد فضلكم المؤملون لامراد المخلص على حواشي الضمير المقدس المستنير عند صوالح الدعوات الشامخة في مشتة الاستجابة ومظنة الاجابة بسط الله ظلالكم وخلد مجدكم وجلالكم والسلام على جنابكم الادفع الابهى وعلى من يلوذ ببابكم الارفع الاسنى ويعكف بفنائكم الاوسع الاسنى ورحمة الله وبركاته اسبغها سمهدا

ومن غريب رسائله رسالة الخليفة في مما يدل على تاريخ وتغلس برقة وصونها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد وآله الطاهرين كنت
ذات يوم من ايام شهرنا هذا وقد كان يوم الجمعة سادس عشر شهر رسول الله
شعبان المكرم لعام ثلث وعشرين والف من هجرته المقدسة في بعض خلواتي
اذكر ربي في تضاعيف اذكاري واورادي باسمه الغني فاكرر يا غني يا مغني
مدة وهائما للسعى كليتي لا عن التوغل في حمى سره والانمحاء في شعاع نوره
وكان خاطفه قد سبيه فلا بد دت لي فاجذبتني من الوكر الجسماني
ففككت حلقة شبكة الحس وحللت عقد حبائل الطبيعة واخذت
الطير بجناح الروح في جو ملكوت الحقيقة وكاني قد خلعت بدني في قرب
عشق ومقوت خلدي وتصوت جسدي وطويت اقليم الزمان وصرت
الى عالم الدهر فاذا انا عصى الوجود بمجامع امم النظام الحلي من الابداعيات
والتكوينيات والالهيات والطبيعيات والقدسيات والهيولانيات
والدهريات والزمنيات واقوام الكفر والايمان وارهاط الجاهلية
والاسلام من الدارجين والدارجات والغابرين والغابرات والسالفين
والسالفات والعاقبين والعاقبات في الازال والاباد قبلجملة احاد
مجامع الامكان وذرات عوالم الاكوان بقضها وقضيضها وصغيرها و
كبيرها باشباحها وبابدانها حاليا تها واليا تها واذا الجميع زمرة زمرة
وزمرة زمرة بجموعهم قاطبة معا سلوات ووجوههم تيانهم شطر بابه سبحانه
شاخصون بابصارهم تيانهم تلقاء جنابه جل سلطانه من حيث هم لا
يعلمون وهم جميعا بالسنتهم فقره وانهم الفاقرة والسن فاقتهم بانهم
الهالكة في صحيح الضراعة وصراح الابتهال ذاكروه وداعوه ومستصرخوه
ومناديه يا غني يا مغني من حيث هم لا يشعرون فطفقت في تلك الصيحة
العقلية والصرخة الغيبية اخر مغشيا علي وكدت من شدة الوله و
الدهش انسى جوهر ذاتي العاقلة واغيب عن بصر نفسي المجردة واهاجر
ساهرة ارض الكون واخرج عن صقع قطر الوجود راسا اذ قد ودعتني
الخلسة الخالسة سيفا حنونا اليها وخلعتني تلك الخطفة الخاطفة
تا تقالهوفا عليها فرجعت الى دعن البار وكورة البواد وبقعة الزود
وقرية الغرور ونادة اخرى هذا منتهى الرسالة المذكورة والله اعلم

الميرزا ابرهيم الهمداني

بهان.

برهان العلم القاطع وبدر الفضل الساطع ومنار الشريعة ومنير جمالها ومحقق
الحقيقة ومفصل اجمالها وجامع شمل العلوم وناسق نظامها ومعلي
كلمة الحق ومضاعف اعظامها المقتني نفائس جواهرها والمحتبي ازاهر بواطنها
وظواهرها ملك اعنة الفضائل بتصرف وبين غوامض المسائل فافهم و
عرف واجرى ينابيع الحكمة وفجر وبكر لنيل الزلفى لدى ربه وهجر

وزاد به الدين الحنيفي رفعة	وشاد دروس العلم بعد دروسها
واحيا مواة العلم منه بهمة	بلوح على الاسلام نور شموسها

الى ثاله ونسك وتعلق باسباب العرفان وتمسك وعفة وزهادة
وصلاح وطد به معاده وعمل زان به علمه ووفا وحلى به حلمه وبلاغة و
براعة تقف بها السامة وبراعة اخبرني عن واحد من سلطان العجم الشاه
عباس قصد يوما زيارة الشيخ بهاء الدين محمد رحمه الله تعالى فراى بين
يديه من الكتب ما ينوف على الالوف فقال له السلطان هل في العالم عالم
يحفظ جميع ما في هذه الكتب فقال الشيخ لا وان يكن فهو الميرزا ابراهيم وناهيك
بها شهادة بفضله واعترافا بسمو مقداره ونبله وكانت وفاته سنة ست وعشرين والف
ومن انشائه الذي بلغ من البلاغة الارب وبجز على حواشيها على مقوله
مدارة العرب ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين المذكور وهو
الاتحاد الحقيقي يقتضي سماحة توشيح صفحة الخطاب وترشيح مسند الكتاب
بما استقر عليه العرف العام واستمر عليه الرسم بين الانام من ذكر المحامد و
الالقاب ونشر المزايا في كل باب مع ان ذلك امر كفت شهرته مؤونة التصدي
لتحريره واغنى ارتكازه في الاذهان عن شرحه وتقريره فلو اطلقت عنان
القلم في هذا المضمار وجريت فلك البيان في ذلك البحر الزخار لكنت كمن
يصف الشمس بالضياء ويثني على حاتم بالسخاء فلذلك ضربت صفحا
عن ذلك وطويت كشحا عن سلوك تلك المسالك واقتصرت على الابداء الى سدة
من هموم مديدة فلم برهان السالم علام انحصارها وشرذمة من غموم عديدة لا
ينطق دليل الطبيق على حصر عدادها واكتفيت عن الاطناب في هذا الباب
بما تضمنه قول بعض ذوي الالباب

والمنة للعارف البناني

جفاى چرخ وغم دهر ان چنان كرده	كه بوده كس بود محنت از جگر خونى
يكى بر آنكه زده عدم ملك وجود	بماند وحضرت ثبت نزين كرفتارى

دیگر برانکه درین خاکدان نعم برود / بخواب رفت ونکرد آن ذوی بیداری

نسأل الله سبحانه فتح ابواب السرور بقطع علایق عالم الزور وحسم عوایق دار الغرور وتبدیل الاصدقاء المجازیین بالاخلاء الروحانیین والانزواء فی زاویة العزلة والانفراد عن جلساء السوء الذلة وصرف الاوقات فی تلافی ما فات واعداد الزاد لیوم المعاد فان ذلک اعظم المقاصد واعلاها واهم المطالب واولاها

نان جوین وخرقهٔ پشمین وآب شور / سی پارهٔ کلام وحدیث پیمبری
هم نسخهٔ سه چار ز علمی که نافع است / در دین نه لغو بوعلی و نزد بحتری
زین مردمان که دیو ازیشان خجل شود / در کوشهٔ نهان شده بنشسته خوشتری
با یکدو آشنا که نیرزد بنیم جو / در پیش ملک همتشان ملک سنجری
این آن سعادتست که حسرت برد برو / آب حیات ورونق ملک سکندری

وهذه لعمر من کثیر وجرعة من غدیر وفی القلب اشیاء کثیرة لا سبیل الی تقریرها ولا طریق الی تحریرها

زبان خموش ولیکن دهان پر از عربیت

هذا ولقد اوجع قلبی وازعج لبی ما شرحتم من حکایة السقطة التی المت قدم قدوة المتالهین واوهنت رجل سلطان المتولهین لکن القی هاتف الغیب فی بالی ان السقوط مبشر بالارتقاء والهبوط مخبر عن غایة الاعتلاء فان القطرة لما هبطت صارت لؤلؤة والحبة لما سقطت علی الارض صارت سنبلة مع ان المصیبة والابتلاء موکل بالانبیاء ثم الاولیاء فیجب الشکر علی التشبه بهم والتمنیة بالانخراط فی سلکهم

تهنیت خوردن مصیبت پیش ما عیبست عیب / عید دار شهر ما رسم مبارک باد نیست

ثم نسأل الله تعالی التوفیق لانتظام الاحوال وتحقیق الآمال هذا وابلغ السلام الی ثمرة شجرة السیادة والنقابة واغصان شجرة الافاضة والنجابة بلغهم الله فی معارج الکمال مامولهم وسؤلهم والسلم علیکم اولا واخرا وباطنا وظاهرا

الحکیم ابو الحسین بن ابراهیم الطبیب الشیرازی

الحکیم الالمعی والطبیب النطاسی المدید الباع المشید الرباع فارس حکاما فارس المحیی من اثار الحکمة کل عاف ودارس بلغ علی فناء سنه

مالم یبلغه

ما لم یبلغه المشایخ الکبار وبرع فی فن الطب براعة لا یشق لها غبار فلو ادرکه الشیخ الرئیس لقضی له بالریاسة او ابن النفیس لقال له فضلک الجدیر بالنفاسة او المعلم الاول لاذعن بانه الذی علیه المعول او الثانی لقال انه فلیثنی الاعنة الثانی ولو واجهته البروق ساکبة لازال خفقانها او الشمس عند الغروب لاذهب یرقانها الی تقدس نفس وذات ومکارم اخلاق وسماحة واطلاق کف وطلاقة محیا یحیی بها عفاه کرم وعلم اذ اجا وورد علینا الهند فی سنة خمس وسبعین وهو وغل من الشباب فی برد قشیب وتخلق من الوقار والسکینة باخلاق الشیب فعاشرت منه صدیق صدق ووفاء وصنو محبة وصفاء وحافظا لاذمة الصحبة والعهود وقایل من علی نو الفتوة فی روض معهود واعتنی فی مدة لبثه باداب العرب فلا حسنه الدالولی عقد الکرب وترد فیه نثرا ونظما واجری من سلسال طبعه ما ینوب عن الماء الزلال لمن یظمأ واما نثره ونظمه بلسانه فهما زهر ربیعه ودرر بیانه وقد اقر له اقرانه بالاعجاز والتفرد فی نوعی الحقیقة والمجاز

وهذا حین ابتدی من شعره العربی
ماهو شرط الکتاب وتحفة الشباب

فمنه قوله متغزلا

من اودع الشهد والسلاف فمه / والجوهر الفرد فیه من قسمه
دو اصدغیه فوق عارضه / یا لیت شعری بالمسک من رقمه
وافر الحسن والجمال له / من دون کل الحسان من وسمه
وجدة الورد فی نضر جبه / ما ضره لو محبه لثمه
دمی ودمعی بلحظه سفکا / فلا شفا منه ذو به سقمه
کم من قتیل بسیف مقلته / لم یخش ثار الما اباح دمه
کتمت حبی عن الوشاة فما / ظن به کاشح ولا علمه
وکم محب اعیت مذاهبه / اذاع سر الهوی وما کتمه

وقوله ایضا واجاد فی الجناس ما شاء

فضحی وجدا بحب اهیل رامه / وملنا الی الذی فی الحب رامه
محب لم یطع فیهم عذولا / ولا قبلت مسامعه الملامه
نهاه عن الهوی لا تحییه سرا / فقال له جهارا فی الملامه
فقولوا یا اهیل الود قولوا / علام هجرتم المضنی علامه

وقد امسى هجركم فينا   وحبكم له اضحى علامة

وكتب اليه قد تخلف عن زيارته لعذر

شوقي اليكم يا اهل ودى   الف بين الاسى و بيني
هذا وشوقي لكم اداه   شوقا لنفسي من عيني مين
وصدق ما اوعيه فيكم   ان عليا ابو الحسين

فاجاب واجاد

يا ايها السيد الحسيني   شرفت قدرا ابا الحسين
ان بنت عنكم فلي فؤاد   له بكم لم يبل لبين
دمت مدى الدهر في سرور   رحيب صدر قرير عين
تزدي مساعيك في المعالي   بذي نواس وذي رعين

وقال ايضا

كشف الصبح اللثاما   وجلا عنا الظلاما
فاجلها الكاس ونبه   ايها الساقي الندامى
علنا نقضي بما منا   من الانس المراما
مانت الورق على   الايك يجاوبن الحماما
وزهور الروض اصبحن   يفتقن الكماما
والحيا يبكي عليهن   فيضحكن ابتساما
ووميض البرق قد سل   على الافق حساما
وجيب الغيث قد لاح   لنا سيدنا تماما
اى عذر لك ان لم   نصل الراح مداما
فاغنم الانس وبادر   من لحاقيه ولاما

وعارض هذه الابيات بابيات الشيخ سعد اليزدي الدهمي

يا نديمي قم بليل   واسقني واسق الندامى
خلني اسهر ليلي   ودع الناس نياما
اسقياني وهد الرعد   قد ابكى الغماما
في اوان كشف الورد   عن الوجه اللثاما
ايها المصغي لحي الزهاد   دع عنك الكلاما
فرصة من قبل ان يهلك   الدهر عظاما
قل لمن عير اهل الحب   في الحب ولاما

لا عرفت

لا عرفت الحب هيهات   ولا ذقت الغراما
لا تلمني في غلام   اودع القلب سقاما
فبلاء الحب كون   سيد اضحى غلاما

الملا فرج الله الشوشتري

احد مقلقي شعراء العجم الذين طلع نبت مقالهم في روض البلاغة ونجم علا في البراعة شعره فغلا في سوق الادب سعره رأيته بمجلس الوالد وقد جاوز السبعين وهو هيكل السحر بيانه لعيون العين وديوانه في هذا الاوان يزاحم بعلو طبقته كيوان وفيه كل معنى مستبدع ولفظ هو للحسن مستقر ومستودع ونظم بالعربية بحر تنضل الاجاده وشانت منه ما سقاه غيث احسانه وجاده

فمنه قوله من قصيدة مدح بها الوالد عدتها مائة وثمانية وخمسون بيتا

ما بين دجلة والفرات مراتع   هي للنفوس معارج وسماء
ومنازل هي للقلوب منازل   لا تجاوزها دمية عطلاء
لا الجزع يسليني ولا وادي الغضا   عنها ولا نجد ولا الدهناء
لا دامة روحي ولا حزوى ولا   وادي النقا والخيف والخلصاء
سقت الغوادي روضها وتلاتها   ورعت بمرعاها مهى وظباء
اصبو اليها سكانها طول المدى   لم تلهني خود ولا هيفاء
ان الاماكن تستحب لاهلها   انا عروة وجميعهم عفراء
بهم استبت لا بها تكثر و كم   في مهجتي من بينهم برحاء
اسماهم ملأت خروق مسامعي   لا هي تسكنها ولا اسماء
للناس لين على الفرات مواطن   لهم بهن عن الجنان غناء
وبسوحهن مراتع وملاعب   الليل فيها والنهار سواء
ستوطن الآمال غايات المنى   للغانيات بها الغداة ثواء
يرتعن بين ضلوعنا فكانما   اربابها الالباب والاحشاء
آرام انس للنفوس اوانس   دانيه لكن للعيون دواء
يصغي اليهن الجليس فينثني   وهناك لا خمر ولا صهباء
حل الربيع سحا لهن منازل   فكانهن عوارض وحباء
واذا ارتحلن ترى الديار كانها   من فقدهن سباسب قفراء

كم من مناهل للفرات ورودنها   وصدرن وهي لعودهن ظماء
لا تعجبن ان لم يفين بموعد   ان الغول في ما لهن وفاء
سكان تلك الارض كلهم لهم   عندي هوى وصدا قة وولاء
ان يبلوا عني السرور ببينهم   فلمهجتي بعدينهم سواء
فهم مناط مسائي ومسرتي   وهم لقلبي شدة ورخاء
اكبادنا نار الغضا من بعدهم   تذكي الاسى وجفوننا انواء
الظاعنون القاطنون قلوبنا   هم واصلين وقاطعين سواء
واذا المحبة في الصدور تمكنت   فقد استوى الابعاد والادناء
الفتني الايام من ارض الى   ارض لها ارض العراق سماء
شتان ما بيني وبين مزارهم   هيهات اين الهند والزوراء
كيف احتيالي في الوصول اليهم   ان الوصول اليهم لرجاء
لا تركبن ظهر الرجاء لطية   ان الرجاء مطية عرجاء
وكواذب الآمال لا اهتدي بها   ديما فتلك هدايتي عمياء
يا ساكني دار السلام عليكم   مني السلام ورحمة ودعاء
ابن الزكي واهله وصحبه   روحي له ولما حواه فداء

ومن مديحها

الاحمد المحمود كل فعاله   ما شاءه وقضى به فقضاء
ما للعقول وطوق باحر وصفه   قد ضلت الافهام والآراء
فله يد ولها انامل فعلها   الانعام والاحسان والاعطاء
لا بالبحار تظل تجمع ما بها   بل كالجبال يسيل عنها الماء
دار المعادن والبحار كليهما   يوم العطا لدى يديه هباء
خلق الانام لقصده ونواله   فهو الذي نالت له الاشياء
فلسيبه وعطائه سؤاله   ولسيبه ولسيفه الاعداء
شرك الافاضل في خصائص فضلهم   وله خصائص دونها الاحصاء
ان لم اخص مشاعري بمديحه   لا القلب تنفعني ولا الاعضاء
ان لم تسعه منازلي ومعاهدي   فمحله بين الضلوع فضاء
مالي الخلائق حيث مال كانه   شمس السما وكانهم حرباء
عادت عصا قبل براءة زمانه   وتضاعفت لجلاله الكبراء

ومنه

انت العلي

انت العلي ومن سواك اسافل   انت الامام وما وراك وراء
فعليك القاء الكلام على النهى   وعلى العقول السمع والاصغاء
مروا بنوا ملك واعطوا وانتهوا على   الايام الا الطوع والامضاء
قم هم وافتح وامض واعزم وانتقم   فعلى الزمان لحكمك الاجراء
يا ايها الشهم المؤمل بابه   يا من له الاحكام كيف يشاء
كنا نضاء بكل ضوء فاختفت   لما بدت لضوئك الاضواء
حسبي سموا ان يكن بي عارفا   ما ضر ان ينكرني الضعفاء
الكل انت فان علمت طويتي   لا ضير ان جهلتني الاجزاء
لا غرو ان تفضح الايام بي   الدهر ابن عطا واني راء
وبذي جرى طبع الزمان واهله   دفن الكمال واهله احياء
لك في مجاري القدح وذكا من   منه ابرى ذا القدح والايراء
هب لي مقصودي واغفر ذنبي فما   انا منه في هذا الهذاء براء
ما الجود مخصوصا ببذل المقتنى   بل منه عندي العفو والاغضاء
هذا مديح من خلوص عقيدة   معلومة وتحية وثناء

تنبيه اشار بقوله

الدهر ابن عطا واني راء   ابن عطاء المعتزلي وذلك انه

الثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه منها ولا يفطن له لك حتى ضرب به المثل واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيرا فمنه

قول ابي محمد الخازن من قصيدة مدح بها الصاحب ابن عباد

نعم تجنب لا يوم العطاء كما   تجنب ابن عطاء لثغة الراء

وقال اخر في محبوب يلثغ بالراء

اعد لثغة لو ان واصل حاضر   ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال اخر

اجعلت وصلي الراء لم تنطق به   وقطعتني حتى كانك واصل

رجع وقال ايضا يمدح الوالد وهي من غرر القصائد

الليلة قد دام ليالي الرغائب   ليال قطعناها بوصل الحبائب
ليال تحلت بالوجوه وزينت   بها لا بأقمار ولا بكواكب
وما اسمن الانظار والقلب وامق   اذا كان مرعاها خدود الكواعب
رأت وما ادنت نوذا كوجهها   وطفقت بقاع الارض من كل جانب

اذا خفيت لاحت واخفت اذا بدا　　سنا وجهها كل النجوم الثواقب
تعرضها شاكي السلاح اخاف من　　صوارم لحظ او سهام صوائب
لئن اخطات بعض القلوب سهامها　　فما كل ما يرمى السقيم بصائب
لرؤيتها كلي عيون وكلها　　بهاء وحسن لم يزن بجالب
وما جبنت نفسي لدى الصيد والنوى　　ويعرف قدر الحر عند النوائب
ولا اتحاشى الموت ان كان مقبلي　　بسهم لحاظ من قسي حواجب
وكيف يخاف الموت من كان هلكه　　باسياف اطراف القنا والقواضب
مسافر بين الخافقين كرها　　لاقرب مما بين عيني وحاجبي
فلم ادر اذ طال المسير بجد بنا　　مشيت برجلي ام مشت بي ركائبي
اراقت سجام لم ترقه فانني　　وان الملقى لست عينا براغب
لكثرة ضربي باليدين قد امحت　　لها اسفا يوم الوداع رواجبي
نحفنا وما ابصارنا بروانع　　وابنا وما البابنا باوانب
ترلني باسلمى وقد لصاحب　　وصاحبه يسعد بان يساعدي
فلا استقي الا بحبل مساجلي　　ولا ارتوي الا بكاس مصاحبي
وما خفت شخصا اتقاء لشره　　ولكن لان يلقاه شر مجانبي
وما بخلت نفسي ولا ضقت ساعة　　بلين سلم او بحزن لحارب
اجيب المنادي سائلا او سائلا　　واعرض عمن لا اراه مجاوبي
فتى يرتضي قربي قليلا وصلته　　ولست لمن لم يرضه بمقارب
وليس سماحا بالنفس يعرفها الورى　　سوى سند السادات من آل غالب
نظام الورى دينا ودنيا حشمة　　وعلما ورايا مرغما للنواصب
مناقب بين المناقب مثله　　ومثل اسمه فخر الكنى والمناقب
تزاحمت الامال طرا ببابه　　فما الناس الا بين جاء وذاهب
له يرتمي كل باد وحاضر　　اليه قصارى كل باد وسارب
مصابنا من فقر بنا ومصيبة　　فنحن بلقياه مصاب لصائب
مواهب رب العالمين كثيرة　　وانت لنا منها اجل المواهب
ملكت اعنة العلياء الا انت بالعلى　　وما انت الا دافع للمناصب
فانت الذي تكسو وتكسب بحره　　وما الخلق الا بين كاس وكاسب
بغير حساب سائل ومنة　　فلست بمنان ولا بمحاسب
وانت الذي عمت جوائزه الورى　　فما لك للاعداء الا الغاصب

وانت

وانت الذي حاز المحاسن كلها　　وجمع وجوه الحسن ليس بواجب
ايادهر اعط القوس باريها اذن　　ودع على هذا صلاح العواقب
امام لدى الهيجاء امام لذي الحجى　　مبير مجيب هادم للكتائب
مصيب بضرب السيف والطعن بالقنا　　قوي عذيب عارف بالمضارب
شجاع كمي لو دعى غشمشم　　يد السيف ظهر الرمح قلب المواكب
يد لو دعاها البحر اصبح ناضبا　　ظلمت متى شبهتها بالهواضب
بصير باعماق الامور مجرب　　كان جرب الدنيا بكل التجارب
اتيتك مولاي بما ملكت يدي　　وحصلة فكري وحول مذاهبي
اتيتك ممتوفا ووعي كانني　　نبي الهدى سلما سواد بن قارب
وفقري اليك الدهر اغنى من الغنى　　وذلك فقر لست عنه بجادب
فلا اشتهي الا بمدحك ان افز　　بلفظ غريب او بمعنى مناسب
ولم اشتغل الا بذكرك ان اجد　　لسانا فصيحا ناطقا بالمطالب
فهذا مديح من خلوص عقيدة　　واخلاص ود لم يشب بشوائب
لزمت ذمامي ان قبلت وذمتي　　والا فقد القيت حبلي بغاربي
فلا زلت في الدنيا امانا لخائف　　وعونا للملهوف وكهفا لهارب
وبابك للاجين ماوى وموئلا　　وجودك مبذول لعاف وطالب

بين بقوله

اتيتك ممتوفا ووعي كانني　　نبي الهدى سلما سواد بن قارب

الى بيان سواد بن قارب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اتاه رئيه بظهوره ع والخبر رواه اصحاب السير من حديث محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب جالسا اذ مر رجل فقيل يا امير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور النبي ص فقال عمر انت سواد بن قارب قال نعم قال ا على ما كنت عليه من الكهانة فغضب فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه فاخبرني بما انبأك به رئيك من ظهور النبي ص فقال بينما انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتطلابها　　وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى　　ما صادق الجن ككذابها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قداماها كأذنابها
قلت دعني أنام فإني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني
فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت
تعقل أنه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته

ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتجسارها ... وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... بين روابيها وأحجارها

قلت دعني أنام فإني أمسيت ناعسا قال فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني
برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل
أنه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته

ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتحساسها ... وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما خير الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك إلى راسها

قال فرحلت ناقتي وأتيت المدينة وإذا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وأصحابه حوله فأنشأت أقول

أتاني نجيي بعد هدء ورقدة ... ولم أك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الإزار ووسطت ... بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فأشهد أن الله لا رب غيره ... وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فرحا شديدا
فقام إليه عمر فالتزمه وقبل بين عينيه وقال كنت أشتهي أن أسمع هذا الحديث
منك فهل يأتيك رئيك اليوم قال أما منذ قرأت القرآن فلا انتهى

قال مؤلف الكتاب عفا الله تعالى عنه
أعيان العجم وأفاضل الذين هم من أهل هذه المائة كثيرون العدد متوفرون

الدم

الدمعيان الكثيرين لم يتعاطوا نظم الشعر العربي اهتماما بما هو أهم منه ولعل لهم
ترسلا وإنشاء بالعربية ولكني لم أقف عليه فلهذا لم أذكر إلا من ذكرت
من أعاظم فضلائهم وأكابر نبلائهم الذين لم أترجم لهم في هذا الكتاب للعذر الذي ذكر

جد الأمير نظام الدين أحمد بن إبراهيم بن سلام الله

بن عماد الدين مسعود بن صدر الدين محمد بن غياث الدين منصور الحسني كان يلقب
سلطان الحكماء وسيد العلماء توفي رحمه الله عام خمس عشرة وألف وله مصنفات
جليلة منها إثبات الواجب وله ثلاث نسخ كبير وصغير ووسط ومنهم أخوه
الأمير ضياء الدين حسين المتوفى سنة ثلاث وعشرين وألف
وكان يشبها نعت الشريفين المرتضى والرضي رضي الله عنهما

ومنهم السيد تقي الدين محمد النسابة

المتوفى سنة تسع وعشرة وألف والمولى عبد الله بن الحسين التستري أستاذ الشيخ بهاء
الدين محمد المتقدم الذكر كان علامة زمانه من غير نزاع ولم يدان أحد في فضل
الفقه وعلو المنزلة وكثرة الورع وله مؤلفات مفيدة كشرح القواعد في
الفقه وشرح الأربعين للشهيد وحاشية التهذيب في الحديث وغير ذلك
ومنهم ابنه المولى حسن علي خلفه الصالح وقدوة كل
فاضل فالح توفي سنة تسع وستين وألف رحمه الله تعالى

ومنهم الميرزا محمد علي بن إبراهيم الأسترابادي

صاحب كتب الرجال الثلاثة المشهورة نزيل مكة المشرفة توفي بها لثلاث
عشرة خلون من ذي القعدة الحرام سنة ثمان وعشرين وألف وله شرح آيات
الأحكام ورسائل عديدة رحمه الله تعالى ومنهم صهره المولى محمد أمين الجرجاني
صاحب الفوائد المدنية جاور بمكة المشرفة وتوفي بها سنة ست وثلاثين و
ألف رحمه الله تعالى ومنهم السيد حسين الشهير بخليفة سلطان
صهر سلطان العجم توفي سنة ست وستين وألف ومنهم المولى صدر الدين
محمد بن إبراهيم الشيرازي الشهير بالملا صدرا كان أعلم زمانه بالحكمة متفننا
بسائر العلوم له تصانيف كثيرة عظيمة الشأن في الحكمة وغيرها منها
شرح الكافي في المجلدين توفي بالبصرة وهو متوجه للحج في العشر الخامس

من هذه المائة رحمهم الله تعالى

ومنهم المولى العلامة محمد بن المرتضى المدعو بملا محسن الكاشاني

له كتب ومصنفات جليلة في الفقه والحديث والكلام والحكمة وهو من اهل العصر الموجودين الآن ومنهم الملا خليل بن غازي القزويني وهو من اهل العصر ايضا له شرحان على الكافي عربي وفارسي وشرح العدة واصول الفقه ومؤلفات اخر ومنهم الميرزا رفيع الدين الشهير بالميرزا رفيعا كان افضل اهل عصره توفي سنة احدى وثمانين والف رحمه الله تعالى وله تعليقة جليلة على الكافي وغيرها من المصنفات ومنهم الميرزا محمد هادي بن معين الدين محمد وزير فارس بن غياث الدين الشيرازي كان فاضلا متفننا اية في الذكاء والادب والمحاضرة توفي سنة احدى وثمانين والف رحمه الله تعالى ومنهم الامير محمد زمان بن محمد جعفر الرضوي المشهدي كان من عظماء علماء عصره توفي سنة احدى واربعين والف ومنهم الآغا حسين الخونساري علامة هذا العصر الذي عليه المدار وامام الكل تخضع لقدره الاقدار ومنهم المولى محمد باقر الخراساني احد المجتهدين في علوم الدين وغيرها من فنون العلوم واصناف المنطوق والمفهوم ورد مكة المشرفة عام ثلث وستين وجاور بها سنة فتشرفت برؤيته ولم يتفق الاخذ عنه الا اني حضرت مجلسه ومباحثته مرارا ثم عاد الى العجم وهو الآن بها وخلائق آخرون بعدت عنا ارضهم وسماؤهم فلم يبلغنا الا اسماؤهم هم نجوم الارض وشموس السنة والفرض ويعترف لسان القلم عن حصرهم بالحصر والوجوم ومتى حصرت نجوم السماء حصرت هذه النجوم والله سبحانه اعلم

يتلوه الفصل الثاني في
محاسن اهل البحرين
والعراق ان شاء
الله تعالى
منه
تمم
كم

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني

في محاسن اهل البحرين والعراق

ابو علي ماجد بن هاشم بن علي بن المرتضى ابن علي بن ماجد الحسيني البحراني

رحمه الله تعالى

انا ابتدي هذا الفصل بمن انتمى اليه الفرع والاصل واقدمه لنسبه الذي به تقدم والكمال مدح فالنسيب المقدم وهو اكبر من ان يفي بوصفه قول واعظم من ان يقاس بفضله طول نسب يؤول الى النبي وحسب يدل له الاباء ويرتفع على النجوم وكرم يفضح الغيث السجوم وعلم يتلقى الاجبال وعزم يردع الابطال وعلم يخجل الجياد وخلق يفوق نسائم الاسحار الى ذات تشتمل على التقوى مؤسسة واخبات ووقار وعفاف يرجع من التقوى باوقار به احيا الله الفضل بعد اندراسه ورد عن بنيان مسقط راسه وجمع شمله بعد الشتات ووصل حبله بعد البتات فشمخ شرف العلم نظرا الى ما دار الحوز الكمال واندب فلك للبيان عنانا وهصر من غصون الفنون افنانا فنظمه منظوم العقود ونثره منثور الروض المعهود **ومما سطر** من مناقبه الفاخرة الشاهدة بفضله في الدنيا والآخرة انه رحمه الله كان قد اصابه في صغره عين ذهبت من حواسه الشريفة بعين فرأى والده النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له ان اخذ بصره فقد اعطي بصيرته ولقد صدق ونبع فانه نشا بالبحرين فكان لهما ناشا واصبح للفضل والعلم جادنا ووادنا وولي بها القضاء فشرف الحكم والامضاء ثم انتقل منها الى شيراز فطالت به على العراق والحجاز وتقلد بها الامامة والخطابة ونشر جيش فضائله المستطابة فتاهت به المنابر وباهت به الاكابر وفاهت بفضله السن الاقلام وافواه المحابر **ولم يزل بها** حتى اتاه اليقين وانتقل الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين **فتوفي** سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى **وهذه** محل نبذة من شعره ونفثة من بيان سحره ولا اري اثبت منه غير اللؤلؤ البحراني **اخبرني بعض الاصحاب** انه كان انشا في يوم جمعة خطبة ابدعها واودعها من نفائس البراعة ما اودعها فلما ارتقى ذروة المنبر انسي ما كان انشاه وجرها نشا نفـ

لوقته خطبة اخرى وختمها بهذه الابيات التي كست غصون القريض فخرا **وهي**

ناشدتك الله الا ما نظرت الى … صنيع ما ابدع الباري وما ابدعا

تجد صفيح سماء من زمردة … خضراء فيها فريد الدر قد رصعا

ترى الثرى ادى بدا بين الجموح فما … يجدن عن السرى عيا ولا ضلعا

والارض طائعة ولم تكن جوفها … بالراسيات التي من فوقها وضعا

فقرطاتها من بعد ما امتنعا … واعطتا شاتمنا من بعد ما ارتفعا

وادرس الغاديات المعصرات لها … فقهقهت ملأ فيها واكتب خلعا

هذا ونفسك لو ام الجنبي بها … لا تدعنها كليل الطرف وارتدعا

وليس في العالم العلوي من اثر … يجرا اللب الا وفيك قد جمعا

وهذه الابيات لو كانت عن روية لانخمت مصاقع الرجال فكيف **وقال يحن الى الفه** وهي عن بديهة وارتجال **ووطنه حنين النجيب الى عطنه**

يا ساكني جد حفص لا تخطفكم … ريب المنون ولا نالتكم المحن

ولا عدت زهرات الخصب واديكم … ولا عب ثراه العارض الهتن

ما الدار عندي وان الفتها سكنا … بل ساه قلبي لولا الالف والسكن

مالي بكل بلاد حبتها سكن … ولي بكل بلاد جبتها وطن

الدهر شاطر ما بيني وبينكم … ظلما فكان لكم روح ولي بدن

مالي ومالك يا ورقاء انعطفت … بك الغصون ولا استعلى بك الفنن

شتر يجوك اطراب صدحت بها … وصد النوح مني الهم والحزن

وجيرتي لا اراهم غب مقد رتي … يوما والفلك تحت الكنع محتضن

هذا وكم لك من اشيا فزت بها … عني وان لم تنأ عولة قرن

وقال ايضا متغزلا

قالت ترحلت عنا قلت طيفكم … عندي وقلبي لديكم غير منساق

ما فرق الدهر بين اثنين قد علقت … بين كل من الثاني بميثاق

بموقفة توديع شددت بها … رمة من حبال الوصل اخلاق

جرت بها حدق الحسناء من حدقي … رموزا بهن واطراقا باطراق

لاضم صدرا الى صدر ويلصق … قلب ولا الحاظ نعوق اعناق

ثم انصرفت وقلبي ثم اكثره … وقد تنشنخ الحب بالباقي

كانما لعبت ايدي السقاة به … الا عقابيل لم يذهب بها الساقي

تقطعت منك اسباب الوصال سوى … طيف على عدواء الدار طرقت

وقال ايضا وهي من غرر القصايد

طلعت عليك المذرات البيض   وابيض منك الفاحم المحروض
صرحن عندك بالنذارة بعدما   لم يغنها الايماء والتعريض
ست مضين وار بعون بمحرلي   ولتلمن على التقي تحضيض
ولى المشيب مطالبا بحقوقه   وعلي من قبل الشباب قروض
ايقوم اقوام يمنون الصبى   متوفرا ويفوتني المفروض
لاحق هذا قد قضيت به ولا   انا بالذي يفني المشيب نهوض
ان الشباب هو المطار الى الصبى   فاذا رماه الشيب فهو مهيض
بادرت خلس الصبى اذ لاح لي   مبارق العود في منه وميض
فنا بدارى الجد اذ انا كارح   جنح عن العذار ركوض
واسود في نظر الكواعب منظرى   اذ سودت النابتات البيض
والليل محبوب لكل ضجيعة   لهوى عاتقك والصباح بغيض
عريت رواحل صبوتي من بعدما   اعيا المناخ بهن والتقويض
قد كنت اجمح في العنان فناسني   وال يذل لمصعبي ويروض
عبث الربيع بلمتي وعاث في   تلك المحاسن كلهن مقيض

وهذا مما عقل عنه السيد رحمه الله فان القيظ بالظاء المشالة لا بالضاد فهي القافية اكفاء وان قصد ذلك على راى من عده من الجناس اللفظي ولو كان في القوافي فلا يعد اكفاءً

ومنه قول ابن حجة

قد حرت من سفوتي اليكم   فلم اطق مكنة بادض
وحين لم احظ بالتلاقي   فغايتي ان الوم حظي

عاد شعر السيد رحمه الله

يا علوان قصر الشباب فانما   حظي طويل في هواك عريض
جهلا حسبت بان عهدك بعدما   نقض الشباب عموده منقوض
تصل السواد وصبغ حبك في الحشا   كالشيب ليس لصبغه تعويض

وقال متغزلا

حسناء سانت صبغها في متنها   يا ليتها سفعت حسنا بلمعان
دنت الينا وما دنت موددتها   فما انتفاع امرء بالباخل الداني

وقال وقد سمع المحايقرا على القبور ويتلو القران بنغم الزبور

وقال

وقال لاي الذكر قد وقفت بنا   تلاوته بين الضلالة والرشد
بلفظ يسوق الزاهدين الى الخنا   ومعنى يسوق الفاسقين الى الزهد

وقال واجاد في الجناس ما شاء

وذي هيف ما الورد يوما ببالغ   مداه وجنتيه في احمرار ولا نشر
برشامن العلياء ان سيم وصله   علينا بما فوق النفوس ولا نشري

وقال على هذا النمط

واحوى اطار القلب مني وما انطوى   عليه جناحا مصرحي ولا نشر
عققنا العلى ان سامنا دج الثرى   اليه الى احقاف قاف ولا نسرى

وقال ايضا

يعز جناب الطي ان يستتر به   وما هو منه في سكون ولا نقل
فمن شاظبا الاعداء ان قال قائل   فرو اكل جيب في هواه ولا نعري

ولمؤلفه عفا الله عنه على هذا المنوال

واهيف قد قد القلوب بلحظه   وما هو عن حك سنان ولا نصل
صلتنا لظى الهيجاء ان سامنا هوى   على حبه صلي النفوس ولا نصلي

ولمؤلفه ايضا

ومن فضوء الشمس لم ترق وجهه   ولا ما تكتبه في علو ولا نيل
بلينا جوى ان رام منا تذللا   من الحب بلاء النفوس ولا نبلي

وقال السيد المذكور في خالته السيد جعفر بن عبد الرؤف

حلت عليك معاقد الانداء   وبخت بك الهوامل الانواء
وسرت على اكنافه قبرك نسمة   بلت جوانبها بدالانواء

منها

هتف ابا ذيلك الحسام باعينه   فنحن بالبيضاء والحمراء
اني يجازى شكو نعمتك التي   حلبتنها قطرة من ماء

ومنها

يا دولة سمحت بها الدنيا على   يأس من الاحسان والاعطاء
واسترجعتها بعد ما سمحت بها   بخلا كذلك شيمة البخلاء

ومنها

فلئن قصرت عن الاقامة عندنا   حتى كانك لمحة الايماء
فلقد اقمت بناعز بيا في العلى   وكذا تكون اقامة الغرباء

السيد ابو محمد حسين بن حسن بن احمد بن سليمان
الحسيني الغريفي البحراني

ذو نسب يضاهي الصبح عموده وحسب ورق بالمكرمات عوده وناهيك بمن ينتهي الى النبي في الانتما وغصن شجرة اصلها ثابت وفرعها في السما وهو بحر علم تدفقت منه العلوم انهارا وبدر فضل عاد به ليل الفضايل نهارا ثبت في العلم والكمال وهمي صيب فضله واستهل فجرى في ميدانه طلق عنانه وجنا من رياض فنونه ازهار افنانه الا ان الفقه كان اشهر علومه واكثر مفهومه ومعلومه عند تقتبس نوارده ومنه تقتطف ثمرة نوادره وكان بالبحرين اماما الذي لا يبارى ميدانه وهماما الذي يصدق وجزم الاخيار مع سجايا يستمد منها المكارم ومزايا تستمدي محاسنها الاكارم وله نظم كثير اما بد بالفخر وكالعنا نفقة من الفخر

فمنه قوله رحمه الله

قل للذي غاب فغاب الذي … قلت وقلت البر منى ضروب
لا تحسبنا نحن انفا … دليه قد دليت عن مروب
بل وقناة صعدة صعبة … تحنى في المبرزي السوب

وكانت وفاته سنة احدى والف رحمه الله تعالى ولما بلغ نعيه شيخه الشيخ داود بن ابي شافين البحراني استرجع وانشد

بديهه

هلك الصقر يا حمام فغني … طربا منك في عالي الغصون

وقال الشيخ جعفر بن محمد الخطي البحراني يرثيه

خبت الورى سبب الاسلام فانجذما … وهد شامخ طود الدين فانهدما
وسام طرف العلى غضا فاغمضه … وفل غرب حسام المجد فانثلما
الله اكبر ماذا هالك من رزيته … فثمن ظهر الهدى والدين فانقصما
احدثت في الدين كلما الوانج له … عيسى بن مريم يا سوه لما التحما
اي امرء ليلك فقعت الانام به … فاستشعروا بعدك الترفار والالما
كل بني شناياه اذا ما سله … من ناعليه وبد منها له ندما
وينثرون وسلك الحزن ينظمهم … على الخد ودعقيق الدمع منسجما
لهفي ولهف محمد على علي … مجد تعرق اشتاتا فما التاما
لهفي على كوكب جل الثرى وعلى … بدر تبوء بعد الابرج الرجما

ابن خليلي

ابن خليلي قوما واسعدا دنفا … اصاب احشاه داعي الحزن حين دعى
نبكي خضم علوم حف زاخره … وغاض طاميه لما فاض وانتظما
نبكي فتى لم يحل الضيم ساحته … ولا اباح له عز الحمام حمى
ذا منطق ببصر الاعمى به قبته … هدى وذا منطق يستنطق البكما
لو علم الوحش ما انبيه من حكم … لواحت الوحش من تعليمه علما
او اسمع الاسد شيئا من مواعظه … لطلت الاسد خوفا بكرم الغنما
لو انصف الدهر افنانا وخلده … وكان ذلك من افعاله كرما
ما راح حتى حشا اسماعنا دررا … من لفظه وسقى اذهاننا حكما
كالغيث لم ينا عن ارض الم بها … حتى يغادر فيها النبت قد نجما
كانه وضريح ضم جثته … ذو النون يونس لما ان له التقما
يا قبره لا عداك الدهر منسجم … من المدامع هام يخجل الديما

السيد ابو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الله بن هاشم بن ابي شبانة البحراني الحسيني

علم العلم ومناره ومقتبس الفضل ومستناره فرع دوحة الشرف الناضر المقرر بسمو قدره كل مناضل ومناظر اضاءت انوار مجده مسائه وصباحه

كالبدر من حيث التفت رايته … يهدي الى عينيك نورا ثاقبا

اما العلم فهو صدره الذي طما ونحو واما الادب فهو صدره الذي سما به وغزان نثر فالسنته منه في محفل او نظم فالثريا ان استلابه عقدها في محفل طالما استنزل الدراري بقلمه واستخرج الدرر من البحار بكلمه فاطلعها في سماء بيانه ونظمها في سلك عقيانه وناهيك بنثر تغار النجوم في سمائها وتخشاه الليالي في داماتها وكان قد دخل الدهلي الهندية فاجتمع بالواله وملحمه بدايع نفضت غزل الحارث بن خالد فعرف له حقه وقابله من الاكرام بما استوجبه واستحقه وذكره عند مولانا السلطان بما قدمه لديه وصلا من المواهب الجليلة بديه ولما اقتضى اماله من مطالبها ارتحل الى الديار العجمية وقطن بها ملقي بها تحية وسلام وتنقل في المراتب حتى حظي بمشيخة الاسلام وهو اليوم نازل باصبهان ورافع من قدر الادب ما هان

ومن نثره ما كتبه الي من ديار العجم سنة سبعين والف

الهي اهدي سلام شدت بنغمات الورق الميادة وبدت على صفحات الدهور

اوداده واصلح دعاء تعاهدت شرايط اجابته ومزا فدت وسايط اصابته
وسمت مصاعد قبوله وعمت فوايد فروعه واصوله وانفس ثناء ثبتت
بالوفاء مسانيده وحسانده وبنيت على الولاء قواعده ومقاعده وخالص خلاص
حديث خلوصه قديم وخط خصوصه مستقيم يخدم به المجلس العالي بيد
العالي والمحفل السامي بالفرع النامي سيدنا الامجد ومخدومنا الانجد شمس
سماء المحامد والفضائل وغرة سيماء الاماجد والافاضل ديباجة صحيفة
الشرف والفتوة ونتيجة مقدمتي الولاية والنبوة ساحب ذيول العز الشامخ
صاحب صول المجد الباذخ مربع الكرم والجود مرتع الآمال والمقصود
الذي نيطت اعمدة فضائل احسابه الفائقة بسلاسل انسابه السامقة ورفع
اسباب كعوب علوه في الكرم متناسقة وسقوف حلاوته في الهمم متراتقة
لازالت ذويا اشكاله عن اشكال الحصر والحسد خارجة وقضايا احواله
لنتائج السعد والجد ناتجة ولا برح مهذب اخلاقه كافيا في استبعاد
كل فقيه ودلائل اعجاز سلسلة الذهبية شافية في ايضاح مطول
نعته البهية **وبعد** فان المخلص المشتاق وان حجبته ضروب الخطوب
المتكاثفة وصنوف الصروف المتكاثفة عن الاستنارة بتلك الغرة البهية
والطلعة السنية لكن مناطق النطق بالثناء على اللسان مشدودة
ومعاقد الولاء في الجنان معقودة وايدي الدعاء في مظان مد وده بدوام
توفيقكم لاستجلاء عرائس العلوم الفائقة واستقصاء الفنون اللائقة
سائلا منه سبحانه ان يفتح لكم ابواب الفاخرة ويجمع المطالب في الدنيا و
الآخرة ويجري بايدي عنايته اقلام اقضيته واقداره بنظمنا في سلك
جلاس ذلكم المجلس الانيس وحضاره هذا وان عطفت عواطف اشفاقكم
على بله غلة مخلصكم ومشتاقكم برشحة من رشحات اقلامكم في صفحة من
صفحات اوقاتكم فذلك من كرم اخلاقكم لا زلتم بدورا في دائرة الارتفاع
دائرة ونجوما في آفاق الانتفاع سائرة ما خطبت على منابر السطور خطباء
الاقلام بالحمد والثناء والدعاء والسلم

ومن شعره قوله مادحا الوالد وهي من فرائد القصائد

ارى علما ما زال يخفق بالنصر … به فوق اوج المجد تعلو يد الفخر
مضى العمر لا دنيا بلغت بها المنى … ولا عمل ادعو به الفوز في الحشر
ولا كسب علم في القيامة نافع … ولا ظفرت كفي بغير من الوفر

فاصبحت

فاصبحت بعد الدرس في الهند تاجرا … وان لم افز منها بفائدة التجر
طويت دواوين الفضائل والتقى … ونشرت الى طي الاماني والنشر
وسودت بالاوزار بيض صحائفي … وبيضت سود الشعر في طلب الصفر
وبعت نفيس العمر والدين صفقة … فيا ليت شعري ما الذي بهما اشتري
اذا خيم الليل البهيم تحجرت … على عيون الهم فيها الى الفجر
تفرقت الاهلون مني فبعضها … بشيراز دار العلم والبعض في الفكر
وبالبصرة الفيحاء بعض وبعضها … ثوى ببيت الله والركن والحجر
فمالي وللهند التي مذ دخلتها … بحت دمع طافح سيول من الوفر
ولو ان جبرائيل رام سكونها … لاعجزه فيها البقاء على الظهر
لبئس سيد اصحاب الحجى بنيا كما … فقد ناخذ العقل المقادر بالقهر
وقد تذهب العقل المطامع ثم لا … يعود وقد عادت لميس الى العتر

هذا تلميح الى المثل المشهور وهو قولهم عادت الى عترها لميس اي رجعت الى اصلها
والعتر بكسر العين المهملة وسكون المثناة من فوق الاصل يضرب لمن رجع الى خلق
كان قد تركه وليس هو المثل بعينه حتى يعترض بان الامثال لا تغير

مضت في حروب الدهر عامين وفي … فاصبحت في ضعف عن الكر والفر
الايام بارض الهند اذهب لذتي … ونضرة عيشي في محاولة النصر
وقد قنعت نفسي بالاوبة غائب … الى اهله يوما ولو بيد صفر
اذا لم يكن في الهند اصناف نعمة … ففي هجر احظى بصنف من التمر
على ان لي فيها حماة محمد نعم … بناه المعالي بالمثقفة السمر
ولي والد فيها اذا ما رايته … رايت به الخنساء تبكي على صخر
ولكنني ابيت في الهند ذكرهم … باحسان من يسلي عن الوالد البر
اذا ذعرتني في الزمان صروف فمن … وجدت لديه الامن من ذلك الذعر
ارى في بنيه في كل يوم وليلة … ارى العيد مقرونا الى ليلة القدر
ولا يدرك المطري نهاية مدحه … ولو انه قد مد من عمر النسر
ارى كل مضمار لدى كل غاية … من الشرف الاوفى له سابق يجري
اذا ما بدت في اول الصبح محنة … تزعزع جاءت فجاء في آخر العصر
فقل لي ابيت العز ذو عز مضنع … الى صبر احتاج للاوجه الغر
اذا لا علت في المجد اقدام همتي … ولا كان شعري فيك من نفس الشعر
وان مشكل وافاك ثم سالته … غنيت بفكر فيه عن نظر السفر

وانی لارجو من جمیلك عن قرب تبلغنی الاوطان فی آخر العمر
نفزعیونا بالفراق سخینة ونبرد اکبادا احرّ من الجمر
ونونس اطفالا صغارا ترکتهم کالفرقتهم مازال دمعی کالقطر
وعیشی بهم قد کان حلوا وبعدهم وجدت لذیذ العیش کالعلقم المر
اذا ما راوا فی مقبلا قرابتهم تقول ابوهم القوام لیلة النفر
وما زلت مشتاقا الیهم وعاجزا کما اشتاق مخصوص الجناح الی الوکر
ولکنما اصبو وجودك سالما ولو انما اصبحت فی بلد قفر
فمن کان موصولا بحبل ولائکم فلیس بمحتاج الی صلة البر

وقال مرحباً الوالد ومادحا له وقد کتب الیه بابیات یهنیه بقدوم ولده اولها

لیهنك ایها العلم العلیم لقا نجل له وجه وسیم

فاجاب عنها بقوله

ابحر جاء ام درّ نظیم فمنه قد تحیرت الفهوم
کان کواکب الخضراء غادت له فتناثرت منها النجوم
کلام یعجز الفصحاء نظما ویسحر من بلاغته الفهیم
یکاد لحسنه لفظا ومعنی یضیء بنوره اللیل البهیم
کان مصاقع البلغاء عادوا وعاد لبدئه العصر القدیم
بابیات غدت للشعر روحا وبالارواح تنتعش الجسوم
دقائق لو تمر علی نسیم لمرت لا یحس بها النسیم
ومثل السیل وافت بانسجام بها یتحدد الطبع السلیم
اتت عن واحد فی الفضل فرد ولکن لا یدوم له قسیم
زعیم بالمفاخر والمعالی ولکن عنده فیق دعوم
له فی کل مکرمة حدیث یصححه له مجد قدیم
له بیت المکارم بیت عز به رکن المطالب والحطیم
کان وفوده من کل قطر تسیر الیه خط مستقیم
هو البحر المحیط وای بحر سواء مرام ساحله عدیم
اتاه العلم من یفوح وحی ومنه قد تفجرت العلوم
له فهم کان الوحی یلقی الیه وعنده ملك کریم
له تنبیت وسادة کل علم لیبلغ کل سائغ ما یروم

وقد جمعت

وقد جمعت له کل نوع فضائل لا تحیط بها الرقوم
لاقدام الاکابر من قدیم الی تقبیل سدته قدوم
نظام الدین لما ان تسمی سما فتقوم الدین القویم
توافق فی اسمه لفظ ومعنی واعرب عن بناء الاصل جیم
له ملمان من علم وحلم بلا مین هما الخلق الکریم
هو المولی ولکن عند عبد یسیر کانه الخل الحمیم
فما ولد الزمان له ضریبا کان لصربه ضرب عقیم
خصیص بالمفاخر والمعالی ولکن جوده ابدا عمیم
ولما ان دعت نوب اللیالی وفرق جمعنا الدهر المشوم
وجدنا من فواضله نظاما بذا فتفرقت عنا الهموم
واصبحنا بنعمته بامن ولو ان الانام لنا خصوم
الا یا بحر بن البلغاء عفوا فنظمی حول نظمك لا یحوم
ولکن المعانی والمبانی لمن قد رام مدحك تستقیم
ومن روح ان دواجام تأتی مقومة ولیس لها مقیم
یروم بذکرکم شرفا عظیما لعمری ذلك الشرف العظیم
لمن جاریتکم فی نظم شعر فقد یجری مع الشمس النجوم
وما مولی جری الا ویجری وراء رکابه العبد الخدوم
وکیف اطیق حمل کثیر فضل وما بقلیله شکری یقوم
وساحل شکرکم اضحی بعیدا لمن فی بحر نعمتکم یعوم
ولکن جوهر الاخلاص صاف وحبل الود احکمه الحکیم
لکم منی بلا من وداد مغارسه من القلب الصمیم
فلا برحت من الله الایادی علیك کسعدك الباقی تدوم
ولا زالت صفاتك فی البرایا تضوع کما شذا المسك الشمیم

وقال مرحباً الوالد ایضا عن ابیات کتبها الیه وهذه القصیدة غایة فی الانسجام

احمد من اصعب کعب احمد فی ذروة المجد وهام السودد
بالعلم والفضل وطیب المحتد وهمته تدرس فرق الفرقد
السید الندب الجواد الاوحد من لا یحاط وصفه بالعدد
همته مصر دفقة فی مددی ولم یقاد قیدها قط یدی

فمن جزيل فضله المجدد   ولطفه بعبده المحمده
بليلة بها الزمان مسعدى   قد اسفرت عن صبح يوم الاحد
اهداوه العنب الذى مذاقه   الذ من وصل الحسان الخرد
احلى من السكر فى الطعم وان   تنتسب الشهد بذا لشبهه
لو قلت لم يحو الجنان مثله   طعما ولونا وشذى لم ابعد
قد كاد لطفا ان يذوب عندما   تلحظه العين كذوب البرد
من نال شيئا منه فى زمانه   كانما نال حياة الابد
كانما الشمس اذا ما طلعت   قد كسيت من لونه المورد
ترى اذا ابصر شمس الضحى   طالعة فى كرة الزبرجد
قد جاءنا من دوحة المجد التى   ما برحت اثمارها كالعسجد
قد بسقت افنانها وظلها   ظل كل منهم ومنجد
من سيد مكرم معظم   مبجل مفضل ممجد
ذى همة ونجدة اخبرنا   كالورى عن شرف فى المحتد
لو شئت ان ينطق فى الدهر بما   فادب مثل مثله لم يجد
بحر خضم لا ترى ساحله   بعلمه يهتدى فلا بالى به
وواضع الفضل لمعنى مفرد   كانه لغيره لم يقصد
قد كثر النظم ولكنى ارى   نظما بغير مدحه لم يجد
قد اخذ الاخلاق عن اجلاده (جداده)   الكرام نقلا بحديث مسند
فكلها عمية عمو ده   يسندها احمد عن محمد
يبعد عن عجائب تهللت   بوجهه الاغر عند المولد
وكل شمل للعلى مفرق   جمعه بما له المبدد
وصور العقل صفات فضله   ولم يشبه شابات الجسد
رايت ارواح الكمالات غدت   سارية فى ملك محتده
كم منتم فى العلم قد ناظره   فعاد عند علمه كالمبتدى
لم ارى الدهر وهو يا ما دحا   اوسع فضلا باللسان واليد
غير الذى قد حمدت اخلاقه   نظام دين الله حقا احمد
وكيف احصى من ثناء سيد   لكل مجد فالورى مشتبه
وافتخر الدهر بان صار له   عبدا ولكن من اقل الاعبد
وكل ذى حاج سواه مد لجا   يؤم بيت جوده المصمد

قد جاد

قد جاد فى الدهر بكل جيد   لكنه بعرضه لم يجد
ما زلت من الطافه احمده ما   يمشى عن باب الدار ذكر المحمده
وكنت احسى قبله الدهر عنه   خدمته امتثالا فلا بد
اصبح فى الدهر لنا مؤيدا   كفى به والله من مؤيده
يبدى احسانه وما ادرى   الحق كالانسان من مقتنيه
لخاصيه وعلى اعدائه   كالصارم المهند المجرد
صيرنى مجتهدا ولم اكن   فى غير مدح لك بالمجتهد
لكن تقاتلت بقول مرشد   والفوز مقرون بقول الرشد
وصرت فى الشكر له مجتهدا   وصار من انعامه مقلدى
وفقه الله لكل مطلب   يرومه فى دهره ومقصد
عفوا فقد قابلت درا بحصى   وبحر نظم شعركم بالثمد
ولى لسان طال فى مدحكم   اذ قصرت عن المجازاة يدى
واعلم بانى مذ وصلت حيكم   ما خطر الفراق لى فى خلد
لكن ارى صعبا مورد دونها   تستسهل الروح فراق الجسد
لا برحت عليك تترى نعم   عظيمة من الاله الصمد
ممتعا بالعز والاقبال ما   حن الى الوالد قلب الولد
وما سلا بفضلكم مغترب   عن بلد الاهل واهل البلد

وكتب اليه ايضا اوان سفره الى فارس

ما كنت احسب ان الدهر يبعدنى   عن الحضور بذاك المجلس العالى
لكن جرى قلم المقدور من قدم   ان لا يدوم نعيم قط فى حال

وكتبه اليه فى المعنى ايضا

ما كنت احسب ان الدهر يحرمنى   عن الحضور بذاك المجلس العالى
لكن جرى قلم المقدور من قدم   ان لا يدوم نعيم قط فى حال

وكتب اليه من فارس سنة تسعين والف

لولا مضى من احوال وقعت بما   لم تبق لى سيدا يوما ولا لبدا
لما جرى بشكاة الدهر لى قلم   ولا جمعت عليه اصبعا ابدا
والحر ما زال لا انداد تحمده   شدائد الدهر حتى يفقد الجلدا
ما نلت فى عطفه الاخلاص منتصبا   وفى مجاهدة الاعداء مجتهدا
وكنت عندك فى قرب ومنزلة   فليت شعرى ما بعد البعاد بدا

لازال عمرك بالتأييد متصلا … وعضد عزك بالتأبيد معتضدا

ومن شعره ايضا ما كتبه الى ولده الآتي ذكره

بليت بدهر بالافاضل غادر … وانت على علاته عني عاذر
قطعت حبال الوصل جوف خماسة … ولم تك في الضراء عندك صابر
وتبعد عني ان سلكت طريقة … تؤدي الى رشد فليس بضائر
فان شئت ارضى عليك فلا تكن … تحل عني منهاج الصلاح بسائر
عسى الدهر يوما ان يلم شتاتنا … وتنقطع اسباب النوى والتناجر
وذلك موكول الى رحم راحم … ومنه امتنان وقدرة قادر
ولله تدبير و للدهر رجعة … وللعسر تيسير بحكم المقادر
وما غلقت ابواب امر على امرئ … فصار الا فتحت في الاواخر
تحية مشتاق وتسليم واله … الحاظ بين الجوانح حاصر

وقال مضمنا

ولما ان نأت من بعيد … حيا مكم لعين المستهام
تأجج وجده وشا حواه … وذاب القلب من فرط الغرام
واعظم ما يكون الشوق يوما … اذا دنت الخيام من الخيام

وقال على طريقة اهل الحال

لعمرك لقد ضل الدليل عن القصد … وما لاح لي برق يدل على نجد
فبت بليل لا ينام ومهجة … تقلب في نار من الهم والوجد
وقلت عسى ان اهتدي لسبيلها … بنفحة طيب من عراد ومن رند
فلما انيت الدير ابصرت راهبا … به اثر من حمرة الحب والود
فقلت لداني الطريق الى الحمى … وهل خبر عن جيرة العلم الفرد
فقال وقد اعلى من القلب زفرة … وفاضت سيول الدمع منه على الخد
لعلك يا مسكين ترجو وصالهم … وهيهات لو اتلفت نفسك بالكد
اذا زمرة العشاق في مجلس الهوى … تنادي غرام من كهول ومن مرد
المر انا منهم لامر شوقهم … سكارى ولم نبلغ الى ذلك الحد
فكم ذهبت من مهجة في طريقهم … وما وصلت الا الى غاية البعد
فقلت ادنو فقال من كل محنة … تقلبت في ارجائها شبه الصد
المرء نامر عليه هشمة حبهم … تقلب فوق الترب خدا الى خد
فكم طامع في قربهم مات غصة … وقد كان يرضى بالمحال من الوعد

ابن السيد

ابن السيد عبد الله بن محمد البحراني

اديب قام مقام والده وسد ولا عجب للشبل ان يخلف الاسد فهو نفحة ذلك الطيب واريجه وبهرة ذلك البحر وخليجه المنشد لسان محتده وهل ينبت الخطي الا وشيجه اثمرت اغصان اقلامه اليانعة بثمرات البيان وضم من الكلام لقمة النجح وغنى وراءها الحاديان فشتوه الوورد لكن في رياض الطرس لا الغروس ونظم العقود لكن في ترائب الطروس لا العروس وهو احد من خدم الوالد ومدحه واورى زند فكره لشكره وقدحه ولم يزل في فيض فضله وسعته بين خفض العيش ودعته حتى صدرت منه هفوة بعد هفوة كدرت من مورده اقبال الصفوة فلما علم سقوط منزلته لديه وعرف وقع حضرته السامية انصرف

ومن فرائد قصائده قوله مادحا الوالد مد مجده

ما نضت ليلة المزار ازارا … هند الا لتهتك الاستارا
طل فتنا ولاف حين طرقه … حبذا زائرا اذا النجم غارا
روض بعد الصد ودعطفا لوق … ورعى حرمة العهود فزارا
فيما موعد الم ولما … قرب للمام منه ازديارا
قابلتنا بطلعة قد ارتنا الشمس … ليلا فاوهمتنا النهارا
طفلة تخلب العقول بطرف … وبدل تستعبد الاحرارا
دمية لو تصورت لمحب … تخذ وها الاها وما قوالنارا
ناهد تسلب النفوس بطرف … غنج زاده الفتور احورارا
ذات خد حبى لنا الورد غضا … وشتيت حلا علينا العقارا
وفم مثل خاتم من عقيق … عم الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تصمي القلوب بحضر … زاده باسط الجمال اختصارا
واذا ما رنح القد منها … قلت قد هز بالاحظارا
غادة لذ لي بها هتك سترى … في طريق الهوى وخلعي العذارا
وعجيب ممن يوعضل امرئ … في الهوى ان يروم منه استتارا
انما الهوى وشان دموع … الصب بالصب تظهر الاسرارا
واكد عقله غدا بيدي الغيد … اسيرا لا يستطيع احتيارا
كيف يرجو من الخطوب خلاصا … بعد ما انشبت في الاظفارا
اوهفت اذ عدت على نضالا … ليس ينبو فرندها وشفارا

قصدت ان تسومني الخسف ظلما   والثرى الاّبي بآبي الصفادا
ما دريت انني رفعت مقاما   يجحى احمد وذدت اعتبادا
وهو اسمى في رتبة المجد من ان   يدرك الضيم لمحة منه جادا
سيد ساد في البرية نبلا   وذكا عنصرا وطاب نجادا
ماجد نال رتبة في المعالي   لم ينلها من قبل كسرى ودارا
اريحي اذا اراح لنيل   ارسلت سحب راحه الامطارا

وقال يمدحه ايضا ويصف جوادا حمله عليه

لأنني الا نكرا اشكر   واي نعما نكم اذكر
واي صنع لكم يحتوي   اقله من حمدي الاكثر
واي اكرامكم انتمي   به العلياء او افخر
واي اعلام جميل به   اعلام مدحي لكم تنشر
ان على حد اياديكم   المظام لا اقوى ولا اقدر
ادبت على حد الحصى فهي لا   تحصى لمن عد ولا تحصر
اوليتم المملوك منكم سيدا   لم يولها الفضل ولا جعفر
بيضاء طول عزمدا فضلها   طائل شكري ابدا يقصر
وكم وكم من صلة عائد   الي منها لطفكم يبدر
من بعضها الجائل في حلبة   الشاء مني الاجرد الاشقر
اجدل يعبوب له غرة   تزري بالصبح اذا يسفر
طليق عنق قيد بالعين قد   تطابق المخبر والمنظر
مطهم اقود رحب المطا   نعم طويل باعد طمر
مقلد قد سليم الشطا   موثب ما راعه محضر
اطوع للفارس من نعله   عاداته بالسبق لا تنكر
طرف يراه الطرف في ركضه   خاطف برق لم يكد يبصر
يغادر الريح اذا ما جرى   خزي باذيال الشفا تعثر
جواد خيل جاد فيه لنا   خير جواد في الورى يذكر
السيد الندب النبيه الذي   التقى له اقليده المفخر
العالم الحبر الذي لم تزل   مجالس العلم به تحبر
الفاضل الصدر النقاب الذي   يكاد مما لم يكن يخبر
ازهر في الآفاق اخلاقه   يغادر منها القمر الازهر

اسم في الفضل احاديثه   يسندها الاصغر للاكبر
اعز طلاع الثنايا فتى   عن شأوه كل فتى مقصر
سميدع اطمح انظاره   الى سوى العلياء لا تنظر
ندى راح راح يبنا مجها   عند العروض العارض الممطر
بحر خضم في الندى قاذف   تغرق في تياره الابحر
جملت في السلم زهى به   السرير والكرسي والمنبر
وفي مثار النقع يزهى به   الاشهب والابيض والاسمر
غضنفر يروي المواضي اذا   شب من الحرب اللظى المسعر
من ذكره في كل ناد ومة   يطرب ما لا يطرب المزهر
من لفظه در ومن علمه   بحر ومن اعرافه عنبر
ان نظام الدين شمس به   اضاءت الاكوان والاعصر
بلغه الله من السؤل ما   يظهره الدهر وما يضمر
وزاده من زائد العمر ما   طالت به الاعوام والاشهر
يا ايها المولى الذي فضله   عن حده اوهام الورى يكبر
لاعزو ان اطلق في فضلك   الاكبر من مملوكك الاصغر
فشكركم فرض على مخلص   في برد نعماكم يخطر

وقال يمدحه ايضا

اغار في تيهه وانجد   تصوب الفكر في وصعد
وجد في مطلب التجني   نحو حبل الوداد بالصد
ايتا شكو اليه وجدي   فصد كبرا وصعر الخد
سما به عجبه فاضحى   يضن عند السلام بالرد
ظبي بديع الجمال حوى   اغر حلو الدلال اغيد
مهفهف تخضع العوالي   اذا انثنى ودخ القد
يجاذب ردفه لخصر   دق فخفنا عليه من قد
ذو مبسم بالرضا حالي   من حوله اللؤلؤ المنضد
كم بات يروي لنا قديم   الحديث نقلا عن المبرد
فنال منا الملام منه   مالم تنله مدام صرخد
بدر تغار النجوم منه   اذا سنا وجهه توقد
نضا على السهام عضبا   من جفنه اذ رنا وجرد

متى يقل ها له مستميح   على مغنى به فقد قد
احل خلا لانام عملا   ولا قضا صابرى ولا حد
لا لفظ رسم بين مغنى   حماه محلا لا حسه
ما لاح يوما لعاشقيه   الا وخر واله يسجد
كل عميد به عميد   وكل مولى له معبد
اطلق جفني له فاسى   قلبي به واجبا مقيد
هو مثير عامل لعيني   منزاني بالجمال مفرد
ولست ابغي به بديلا   وان تجافى قلبي وان صد
مازلت شوقا اليه صبا   وعهد ودي له مجدد
كما صبا للندى ارتياحا   سيدنا ابن النبي احمد
ادفع من ترفع المعالي   طرا الى مجده وتسند
وخير من بالندى اليه   اعنق مسترفد وأسند
اسمح من اصبحت ظبا   له رقاب الاسود مغمد
سما به مجده الى ان   اناف نحو السماء يصعد
نماه في سودد وفضل   ورفعة امجد لا مجد
كم جمعت الكرام شملا   يداه طه مالها مبدد
وكم اقالت عثارا وقيل   اطاحه دهره واقعد
وناوه بالسماح وادى   اذا زناد الكرام اصلد
كم ودعو العباد بغضا   اشخصه فقره وابعد
يجر ذيل الغنى اختيالا   يشكر نعماه ويحمد
العالم العامل المسدد   الفاضل الكامل المؤيد
ماذا لاحسانه الينا   تفضلا واصلا مردد
كم حاسد ناوا كمد   عائد معروفه المجدد
اصبح من جوده وجيد   بفضل الائه مقلد
ضاعف لي لطفه مزيدا   فصار رقي له مجدد
لست له محصيا جميلا   عمري ولو انني مخلد
ابا علي فداك نفسي   وما حوته يداي من يد
انت الذي لم نجد سواه   اذا فشا الزمان مقصد
وها كها يا اجل مولى   وسيد بالعلى تفرد

عذرا

عذراء وافت لها معان   الفاظها فاقت الزبرجد
قلدها مدحكم عقودا   يعجز منها بها المقلد
هن دب الندى ارتياحا   اذا غدت بالكبد تنشد
من مخلص نيتي ولاء   ودام مولى الدعاء قدمه
وابق بقاء الدهور ما ان   اضاء بدر ولاح فرقد

وقال يعتذر اليه ويتنصل ويتقرب الى رضاه ويتوصل ولم يتفق له انشادها اياه

ايا بابا ابا يحيى ايابا   فقابل بالتجاوز من انابا
ولا تبعد من الغفران دقا   اقر بذنبه عمدا وتابا
تخالك داخلا للصفح بيتا   وامك قارعا للعفو بابا
تثقل من ذنوب موبقات   عظام لا يطيق له عذابا
وامل من نداك جميل ستر   لجرم ليس يحصيه كتابا
ولم يك ما اتاه سوى عمدا   ولكن سابق الخطا الصوابا
وليس عن التقدم من مفر   اليه يرى اخو حزم ذهابا
ويحسن عفو مقتدر لجان   خصوصا ان تنصل واستتابا
ومثلك من عفا عن جرم عبد   وان جلت جنايته اكتسابا
ورب جريرة جرت لقتل   فعاد عقاب فاعلها ثوابا
وان اني جنيت لديك ذنبا   فقد عودت فضلك لي مثابا
فمن فضلا يا ابا الاحسان رفقا   فانت اجل مدعو جنابا
فقد تنمي ما لقيت نوى وحسبي   من الابعاد ما وافى عقابا
وانت الناس ان تغضب علينا   رايت الناس قاطبة غضابا
واقسم لو غضبت على جبال   لاضحت من مخافتها ترابا
ولو اوعدت ماء البحر زجرا   لاصبح من مهابته سرابا
ولو رمت استواء فعال دهر   لما استطعن انعكاسا وانقلابا
امنت مكايد الايام لما   خدمت على الولاء لكم جنابا
وبت عن الطوارق رب امن   منيعا لا اخاف ولا اهابا
وكيف اخاف سطوة ايد دهر   وما طرقت لعزمك غابا
وكنت متى رميت بسهم امر   وان ابعد في المرمى اصابا
ومن خدم الملوك مدا مطالا   ملبى عنده دعوته مجابا
وراح يجر للراحات ذيلا   ويجتلب السعادات اجتلابا

وانت ايها المولى لوفي … قديم في قديم الوقت شابا
وما استثنى لعذل عرفت … ولا اسوي ابا ملي استصابا
وقد جربت خبرت منه … عقايد مخلص لن تسترابا

منها

قصدتك اليك من بلد بعيد … وباعدت المنازل والرحابا
وجانبت الاقارب واهلها … وخليت الاخلة والصحابا
وغادرت الاحبة من فراق … مواصلة البكاء والانتحابا
لاولى من فواضلكم نصيبا … واعطى من فضائلكم نصابا
واجمع بين اثراء وعز … واسرع نحو مثوى انقلابا
واسند من فضائلكم حديثا … يحال حديثه المصغى شرابا
وانشد مطربا في كل نادى … من بيض مديح عرفك مستطابا
واقضي للعلى منكم حقوقا … لبست عطلها عارا وعابا
ولولا ما عهدت لكم قديما … من البر الذي ملك الرقابا
لما واصلت بعد القطع هندا … ولا قاطعت سلمى والربابا
ولا استعذبت من هجر اجاجا … ولا استبردت من جو سرابا
ولا انقلت لي في الهند ظهرا … بسبب لا يليق به انتسابا
ولما تركت ابا شيخا كبيرا … يسقى صاب هجري مصابا
له بولايتكم عهد وثيق … صميم لن يحل ولن يشابا
وما خطر الاباق ببال عبد … وان اولاه مولاه اجتنابا
ولكن حادثات الدهر تجري … بقلب مرادنا غلابا
وتعكس مستقيم الرأي منا … وتجعل صدق فكرتنا كذابا
وتولي الحر اعراضا وهجرا … وتسلب حال من ترجو اغتصابا
ولم تترك الافاضل من قديم … تلاقي من صوارمها ضرابا
وكنت لديك في قرب ورفع … ومنزلة بها طلت الهضابا
ونعمة مترف الحضر منها … قليلا لو طفقت لها حسابا
ولم ترح الخصاصة من لبابي … ولا انصبت لي دمعي ذكابا
ولم يزل الزمان لسوء طبع … يحاول نزعة الحال استلابا

ومنها

وخدمتكم لنا شرف وعز … ومرتبة بها العين استطابا

ونحن

ونحن ونفخر ان تكون جواد جاد … لرفدكم لمن يرجى او يهابا
وكم من سيد ندب تمنى … يكون لنيل عبدكم ركابا
وذي تاج يفاخر لو يدني … لادنى عيصكم نسبا قرابا
وانت اجل من يدعى الجلي … وازكى من زكى اصلا وطابا
وهز الى المكارم منه عطفا … ونار لكسب منقبة وثابا
وسار جميله في كل قطر … وشاهد فضله من كان غابا
ملبس لآل طه من مجيب … سواك اذا سطا زمن ونابا
بحد سماه عنهم دفاعا … ويكفيهم له كفا ونابا
ويأخذ ثارهم من كل باغ … ويسكن من روعهم اضطرابا
وسلك عن بنيل بلا سؤال … ويرغب في الثواب اذا اثابا
ويصطفي الحوامل والثكالى … ويتبع المسوبة العرابا
ويبتدي الوفود بحسن قول … وجود يخجل القطر الربابا
وعز لو حوته الارض اضحت … تباهي في معاليها السحابا
وتلك فضيلة لك من قديم … خصصت بها اصطفاء وانتجابا
سلكت بها سبيل ابي كريم … بدا نسبا لكل علي نصابا
وجد للمأثر شاد بيتا … احد لكل قصد مستجابا
وانت الشمس منزلة وصيتا … وذو الاشبال قدرا واجترابا
الا يا اعز الفضلاء علما … واطهر كل ذي تقوى ثيابا
وارحب كل ذي عز جنابا … واضرب كل من ضرب القبابا
اقلني عثرة قد كنت اقضي … بها اسفا وحينها متابا
وهب لي زلة قد نغصتني … علي وجل طعامي والشرابا
ولا تلزم ذنوب الدهر قنا … اناب اليك ملتجئا واابا
وعد بالبر احسانا لمن قد … تعود وصل عائدك احتسابا
وسر بعز قرب منك عبدا … يؤمل من جميلك ان يثابا
واصلح فاسد الاحوال منه … وابدل من الخفض انتصابا
وحز بجميل فعلك منه شكرا … يفوق المسك نشرا وانتسابا
وعبدك عاجز وكل ضعيف … اسير سامه الزمن اغترابا
فان تسال فمن حر صغير … بحير لا يحير له جوابا
وخذها ايها المولى فتاة … نفت مقت لسيدها النقابا

بنية ساعة من طبع رق ... ترق اذا سمعت لها خطابا
بها الجوزا وقد علقت نطاقا ... كذا الكف الخضيب صبا خضابا
ولو بلغت معاصرة جريرا ... لهز العطف منه بها اعجابا
صبت شوقا لعز حضورك في ... وسادك وهي تجذب انجذابا
وجدتها الى اللقياه وجد ... احد لنا وصوتها التهابا
تمادى الوقت فيها عن رفاق ... فابدت خيفة العتب اكتئابا
وخافت ان تسبطها قذال ... ولم تسعد بحضرتكم ايابا
اتتك تجر مطرفها حياء ... وتسبل فضل بردتها حجابا
لتنشق طيب اخلاق عوال ... اليها كل غالية تصابي
وتسال منك لطفا فكاكا ... وتامل قبلت اللحاق متابا
وتلتمس القبول له مالا ... وتقتبس الوصول له مابا
فلا يرجع لها مولاي سؤالا ... فترجع مثل من اكدى وخابا
ودم لازال جدك ذا سمو ... وعشت بذلك ينصب انصبابا
ولا برحت ربوعك عامرات ... تناخ بها امانينا احتسابا
ولا فتئت جوادك الوفد تجري ... اليك لتستثيب وتستثابا

وقال يمدح الميرزا محمد طاهر كاتب الوقايع لسلطان العجم

اوجلنام برق تالق ام بدر ... ولفظلنام در نثار ام سحر
وقدك ام غصن يرنحه الصبا ... وردفك ام موج به قذف البحر
وقاتنة العينين عذرية الهوى ... فما العفى لا اهيم بها عذر
تبسم عن ثغر كان رضابه ... اذا ذيق ماء المزن شيب به الخمر
نفسي من زارت والليل مبهم ... ليسائرها من صبح طلعتها فجر
فقالت سلام قلت اهلا ومرحبا ... بمن زار عنا بعد ما نفد الصبر
وبات لنا حتى الصباح نديمه ... اذا ما طواها السكر ضاع لها نشر
تدير علينا من كؤوس حديثها ... عتيق سلاف راح يسنده الثغر
كما اسندت تنفي العلم والحلم والتقى ... احاديث من لله ثم له الشكر
امير به عضن الكادم يانع ... نضير وصرح المجد منه له زهر
كريم بني للجود بيتا ممهدا ... رفيعا له في كل زاوية فخر
فتى ساد كل الخلق رايا وحكمة ... واعرب حتى قيل عنه هو الدهر
تشاوره بالفضل والبذل والندى ... فسار له في كل قافلة ذكر

منها

تراه الورى شفعا الصحبة النبى ... ولكنه ما بين اهل النهى وتر
فاقسم لو ان شاء مطرا مدح ... وساعده في ذلك النظم والنثر
لما بلغوا معشار عشر صفاته ... ولو فنيت فيه القراطيس والحبر
اليك ابيت اللعن سارت ركابنا ... وجاء لحاديها بجهلا دجر
تكاد من الشوق العظيم اليكم ... تطير بنا شوقا وان لها الصبر
ولاحت لها من اصبهان بوارف ... توقد منها بين احشائها جمر
فلولم تعوذها بضعف لاحرقت ... من اسمكم ماذا منها الناظر
وليس لنا قصد نود حصوله ... وقد شاقنا رفع الاذية والحجر
سوى نظمنا الاخلاص في سلك خدمة ... تقوم بنا يوما اذا قعد الدهر

السيد ناصر بن سليمان القاروني البحراني

هو من قوم لم يخرج المجد عن خطتهم الى التخطي وفيهم يقول شاعر البحرين جعفر بن محمد الخطي

ال قاروني لا كبا بكم الدهر ... ولا ذلتم روس روس

وهذا السيد ناصر عزتهم وناشر بزتهم وصفوة مجدهم وديوع مجدهم وفرقد سمائهم واوحد عظمائهم ورئيس رؤسهم وباسق عزوسهم الخطيب الشاعر الوجيه المشاهر نثر ونظم فاكثر فاعظم وصاب فاصاب وجاد فاجاد وقضى وشرع ونضا واشرع فقرع وغنى وبرع وتفنن فنظم وشج الزمان ونثره بخ الامان يفضل زهر الروج بل يفضح زهر البروج ويفرق بسجع الحمام بل يخجل سخ الغمام وقد انبت من كلامه زهرا اقلامه ما شانخ به القمادى وتصادح به القادى اخبرني شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني قال كنت ذات يوم جالسا في مسجد السدرة احد مساجد القرية المعمورة المسماة بعد حفص احدى قرى البحرين وهي مدرسة العلم ومجمع اولى الفضل والحلم وكان عميد البلاد وكبيرها وقاضيها القائم بتدبيرها السيد حسين بن عبد الرؤف جالسا في ذلك المجلس والى جنبه السيد ناصر المذكور واحد المدرسين يقرء كتاب القواعد الشهيد فجاء ابن اخ السيد حسين المشار اليه فما حاكمه وزحزح السيد ناصر عن مكانه وجلس بجنب عمه فغضب السيد ناصر وعبس وتناول القلم مرعا

وكتب لا تعجبن من تقدم ذى البنان الخاضب على ذى البنان الخاطب ودى الطرف الفنون على ذى الظرف والفنون وذى الجسم الفاضل وذى الطول على ذى الطول فان الزمان طبع على هذه الشيمة مذ كان فى القدم

وكتب ناصر بن سليمان البحرانى ورمى بالبطاقة وقام واقام على الغنى من البلاء ما اقام

وانشدنى شيخنا المذكور للسيد ناصر هذا

ايا من يبتاع فى القريب يشترى   قرابة انسان بالف ابا عد
تعال فانى ليتنى لاقرب لى   ابيعك منهم كل الف بواحد

وانشدنى له ايضا قال ونظم هذه الابيات وهو فى السفينة وقد عصفت بهم الريح واشرفوا على الغرق

خليلى لو ذقت البنا قبل هذه   وحدثنى عنها الصديق المصدق
لعمر كما لم ادخل فيه اصبع   ولو كنت احيا بالرحيل وارزق
فان نسالا عنى فانى ميت   بلا مرية والملتقى واخلق
فان عشت حيا ثم عدت لمثلها   فانى اخو الحمقاء بل انا اخلق

وانشدنى له ايضا

الا رب ليل بت غير مدثر   على خصر وثير وغير موسد
تنادمنى فيه البعوض وكاسها   معتوق حبى لا معتوق صرخد

وانشدنى له من مرثية فى المرحوم نجم بن على بن جون الشادى البحرانى اولها

يا لبحر من السماحة غارا   بعد ما مد فيضه الانهارا
وقليب من المروءة طام   غاص صافى زلاله فانغارا
طعن اللوم فى المروءة لما   الهم الدهر قلبها انهارا
والنجم هوى ولم ينك قدما   يخلف الدهر نوءه الامطارا

ومنها

ايها النائمون والدهر يقظان   اصاحون انتم ام سكارى
طالما نمتم فهبوا من النوم   فداعى المنون يدعو جهارا
هو داع اذا اهاب بمن فى   راسه ثوم اطار الخمارا
هو داع من يجيبه من دعاه   كان دهما للقاء او مختارا
هو ذا منزل الملوك بر غم   لرغام من الصياصى افتسارا
هو هذا مكرم عظم كسرى   ومديرو رحى المنون مدارا

فبدار اليوم عيش عزيز   قبل ان يزمع الرحيل بدارا
وانتهاز الفرصة ليس تبقى   قبل ان يسبلوا عليها الخمارا

ومنها

من لايتامها ومن للايامى   ولاعشين فى الزمان حيارى
وهدايا هدية سبل المجد   وقد ضلها اللئيم وحارا
وصلات به وصلن المعالى   رافعات له بهن منارا
وعطايا بغير من ونزر   عم فيها الورى وخص نزارا
كان بسام دوحة رحيما   عرف الحق فاردا مختارا
خطب الناس كلهم منه صهرا   فابى غيرهم له اصهارا
وانتقاهم لمرضى الله عنه   يوم يلقى ابا هم المختارا
فلذا انجبت مساعيه منهم   صالحات وسادة ابرارا

وانشدنى له قال وكتبها على قبر السيد حسين بن عبد الرؤف البحرانى

الحكم والامضاء والامر   والحلم والاغضاء والصبر
فيك اجتمعن وانت واحدة   سمنا بجوبها لك الفخر

وقال يهجو بعض اهل بلده

ياليتنا نبصر من ساءنا   والبس العالم هبانه
تاجا من الليف على راسه   وجبة من شعر العانه

السيد عبد الرضا بن عبد الصمد الوالى البحرانى

الرضى المرتضى والحسام المنتضى الصحيح النسب الصريح الحسب مجمع البحرين بحر العلم وبحر العلم ومعقد الفخرين فخر الادب وفخر الامل تنمى الى الفضل اذ ترعرع له فاصبح فى الافاضل علما فردا وانشد لسان حاله ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا الادب مستفاض وبيان واسع فضفاض ومع ذلك فطبقة شعره وسطى وان مد له من يد القول بسطا وقد وقفت منه على ما لم يزل الاستحسان لاكتنه عطفه ولاكساه الاحسان رقته ولطفه

فمما اخترته له قوله فى مطلع قصيدة

يا رب يسقينى من الثغر مداما   ذو دجها يخجل البدر التماما
حلل الوصل وقد كان يرى   وصل من يشتاقه شيئا حراما
ويرى سفك دم العشاق فرضا   فى هواه او يرونه غراما

زادني وهنا ولما يوف لي … منه ميعادا فادركت المراما

حلّاني في حلة من سندس … غثل الاعطاف سكرا يتراى

فاعتراني دهشة من حسنه … حين ارخى لي عن الوجه اللثاما

ومنها

ليلة كانت كابهام القطا … او كرجع الطرف قصرا وانصراما

حين كان العيش غضا والصبى … يجمع اللذات والدهر غلاما

يا حماما ناح في ايكته … صاد حاما كنت لي الا حماما

تندب الالف ولا تذرف دمعا … ودموعي تشبه الغيث انسجاما

ومنها

ايها الرايح اما جئت سلعا … فاقر عني ذلك الحي السلاما

جيرة ان بعدوا عني فهم … في فوادي ضربوا تلك الخياما

يا اهيل المنحنى في الحب جرتم … ومنعتم جفن عيني ان يناما

واسرتم في حبال الشوق قلبي … وتجنيتم فلم ترعوا ذماما

ان عدلتم عن ودادي ان لي … بالنبي المصطفى الهادي اعتصاما

وقوله في مناجاة له وهي قصيدة هذا مستهلها

على الورى لك فضل … وجودك الغمر جزل

لسان كل ثناء … اي المحامد يتلو

عليك يا رب تثني … بما له انت اهل

انى نوفيك شكرا … وقد عرا الكل كل

يا من تقدس شانا … عن ان يدانيه مثل

وكنهه ليس فيه … لزائد الفكر دخل

ادراك العقل علما … فغاية عنه جهل

وتاه سكرا وانى … له الى ذاك سبل

ولا يحدك حيث … ولا يناويك فضل

ولا يحلك شيء … ولا حواك محل

طوبى لمن حاز قربا … وناله منك وصل

وانفق العمر فيما … له به الشان يعلو

قوم لهم بك شغل … ولا لهم عنك شغل

كم قد ادرت عليهم … خمر الوصال فعلوا

باب الرضا

باب الرضا لا ذ من … طوعا فعز وجلوا

وطاولوا البيع فخرا … وفي ذرى العز حلوا

يا ليتني كنت منهم … فاين حلوا احل

يا رب ان جل ذنبي … فالعفو منك اجل

وان غفران حوبي … عليك يا رب سهل

عبد الرضا منك يرجو … رضاك وهو الاقل

ان لم يصبني وبل … من الرضاء فطل

وقوله وكتبهما على قبر السيد حسين بن عبد الرؤف

طل على الناس ايها القبر فخرا … واسم شانا على جميع البقاع

ان من حل في ثراك مقيما … كان عين الزمان بالاجماع

اخوه السيد احمد بن عبد الصمد البحراني

هو للعلم علم وللفضل ركن ومستلم مديد في الادب باع جليد كريم خيم وطباع خلد في صفحات الدهر محاسن اثاره وقلد جيد الزمن قلائد نظامه ونثاره فهو اذا قال صال وعنت لسنا السانه النصال

ولا يحضرني من شعره غير ما انشدنيه لي شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني

لا يلبغوني الى العلياء عارفتي … ولا دعتني العلى يوما لها ولدا

ان لم امر على الاعداء مشربها … مرارة ليس يحلو بعدها ابدا

السيد علوي بن اسمعيل البحراني

فاضل في النسب عرق في الادب وكامل هذل فرع مجده واعرق وهو البوم شاعر هجر ومنطيقها الذي واصل المنطق الفصل وما هجر يفيح للبيان مجالا ويوضح منه عزة واحجالا ويطلع في افاقه بدورا وشموسا ويروض من صعابه جموحا وشموسا وينثر نجيا معلا ويهز من قناة السلاو ويتنظم شذور فاق صحاحا

فمنه قوله في النسيب فاجاد

بنفسي افدي وقل الفدا … غزالا بوادي النقا اغيدا

مليحا اذا نض عن وجهه … نقاب الحيا خلت بدرا بدا

غزالا ولكن اذا ما انتصبت … شرك الاصطياد استاسدا

سقيم اللواحظ مكحولها … ولم يعرف الميل والاثمدا

رشيق القوام اذا هزه … رايت الغصون له سجدا

لم يبق طعمها السكري   يحلي الصدى ويروي الصدى
ولحظ كعضب ولكنه   يشق القلوب وما جردا
تفرد بالحسن دون الملا   فسبحان مولى له افردا
نأى بعد فصولغيبي وكم   قريب المزار بعيد المدى
رعى الله ايامنا الماضيات   وعيشا الفنا بها ارغدا
وصب على ترب تلك الربوع   سحيبا مبرقا مرعدا
فكم قد اقمنا بها لم نخف   عدوا ولم نتق حسدا
الى حيث اخنت صروف الزمان   وشتت الوصال بها بددا
واضحت قفارا وليس بها   من ذلك الجمع الا الصدى
اذا قلت اين حبيبي غدا   يجيب باين حبيب غدا

وقوله ايضا

اشيم البرق وهو على شوم   ويشجيني له الشغف القديم
واصبوا للهوى العذري مان   شدا القمري او هب النسيم
رعاك الله يا قمري نجد   تنوح فلا تنام ولا تنيم
ارقت ولا كما ارق السليم   قلقت ولا كما قلق السقيم
وكابدت الاسى والحزن اذ لا   اخ يدري بذاك ولا حميم
زعمت بان وجدك فوق وجدي   وذاك لانني صب كتوم
اعوض ان بكيت بذكر حزوى   ولا حزوى عنيت ولا الغميم
ولولا المنجدون لما تجنى   طلول بالعوير ولا رسوم
الا يا منجدون ولم يعودوا   لقد ابطا لدى فني القدوم

وله ايضا

وليلة بتنا براعيتها   ترقص اذ غنى لها البرق
فكدت من همي وامراحها   انشق لولا الصبح ينشق

السيد عبد الله بن السيد الحسيني البحراني

اديب من افراد الاعيان الممتلين فرايد البيان للعيان ينظم شعرا جزلا فيجيد جدا وهزلا ويفيل به عن السامع اذلا ونثره احسن معنى واتقن لفظا ومعنى وكان قد صحبني سنينا وما زلت لفراقه حزينا حتى فرق الدهر بيننا وقدر القضاء بيننا فمن نظمه ونثره ما كتبه اليه

فخر العلى بحر المكارم لم يزل   بكم العلا تستطيل علاء
طوقتني طوق السرور فهاك من   جيد تطوق بالسرور ثناء
فمتى اقوم بشكر برك سيدي   والبر لا استطيع احصاء
ويعود مني كل عضو السنة   يمسي ويصبح ناطقا بثناء
عبد املكتم سامحوه تفضلا   اذ كنتم السمحاء والفضلاء

نخجل ساحته بلائح قواعدها ساطع ايات الكمال ونقبل راحته جامع فوايدها بالغ غايات الفضيلة والافضال من بسطت همته الرفيعة بساط النجوم فنحن نتناكل او نتمايل وحبط بعزمته المنيعة بساط الهموم فتى يساجل او يساجل الحايز قصبات السبق فلا يدرك شاوه وان ارخى لعنان الفاخر بوصلات الخوف فاستنارت اراوه بشموس البيان المجد دلجهات مكارم الاخلاق المجد لسمات المفاخر على الاطلاق الحاوي لعلوم ابائه الاكابر ومواريثه كابرا عن كابر برج سعادة الاقبال اوج سيادة الاقيال مطلع شمس العلوم والمعارف مجمع بحري العلوم والعوارف من وقفت نفسي باعتابه موقف الارقاء فارتقت عن حضيض الامتنان غاية الارتقاء كيف لا وهو الكهف اللايذ ورقيم العائذ وصفا الصفاء ومروة مروة الوفاء وعرفات العرفان ومنى المنى ومظنة الاحسان لا زالت منهلا للواردين ولا برحت موئلا للقاصدين حمية الذمار بابية عن الوصم والعار ولا فتئت كعبتها معمورة ومحروسة وتدويتها بالفيض مغمورة وما نوسة بمنه واحسانه وكرمه وامتنانه

انت تخجل الابريق شمس الضحى وهنا   ولو سمحت بالريق كان لنا اهنى
حكاها قضيب الخيزران لانه   يشاركها في الاسم والوصف والمعنى
تريك الضحى والليل ساج وما الضحى   وطلعتها من نور طلعتها اسنى
مهفهفة الاعطاف حوراء خلتها   من الحور الا ان مقلتها وسنى
لها كفل كالدعص ملأ ازارها   وقد اذا ماست به يخجل الغصنا
عليها برود الارجوان كانها   شقايق اومن وجنتيها عذب مجتنى
ولا عيب فيها غير ان مليكها   براها بخلق يعجب الحسن بالحسنى
تقوم تعاطينا سلافة ثغرها   على وجل ملنا به المن والامنا
هي الروح والريحان والراح والمنى   علينا بها معطي المواهب قد منا
فمرت عليها محض ودي فلم يكن   سواها له في القلب شعب ولا مغنى

الشيخ داود بن ابي شافين البحراني

البحر العجاج الا انه العذب لا الاجاج والبدر الوهاج الا انه الاسد المهاج دبتبته في الانافة تنصير ووفضه اسمى من شمس الظهيرة ولم يكن في مصره وعصره من يدانيه في مدة وقصره وهو في العلم فاضل لا يسامى وفي الادب فاضل لم يكل الدهر له حساما ان شعر طبق وان نثر عبق وشعره اشهى من سف البرود واشهى من شفا الثغر البرود وموشحاته الوشاح المفصل بل الصباح التي منع حسنها واصل

ومن شعره قوله

اناوالله المعنى … بالهوى شوقي اعرب
كل آن مرحالي … في الهوى يا صاح اعرب
كلما غنى الهوى لي … ارقص القلب واطرب
وغدا يسقيه كاسات … صبابات فيشرب
فالذي يطمع في سلب … هوى قلبي اشعب
قلت للمحبوب حتام … الهوى للقلب ينهب
وبميدان الصبى واللهو … ساه انت تلعب
قال ها ذي نار اشواقي … هدف نار الخلد تلهب
فهوى قلبك فيها … ذاهبا في كل مذهب
قلت هذا ان الهوى … فالهناه لهبهب
افلا تنقذ من هو الك … من نار تلهب

وقوله

طال في الحب غرامي … اذ رمى المحبوب رامي
فاصاب القلب مجروحا … بسموم السهام
والهوى فوقي وتحتي … وورائي وامامي
وبميني ويساري … فهو لا ينفك امامي
فاذا قلبي لدى نار … هوان وهيام
قلت للمحبوب حتام … بنيران الغرام
من ضريع الشوق و … الاحزان اكلي وطعامي
وشرابي من حميم الهجر … امزوجا في حمامي
قال قف واصبر على … بلوى الهوى صبر الكرام
فعسى تحظى بجنات … وصالي وسلامي

ومن موشحاته الفائقة قوله

قل لاهل العذل لو وجدوا … من رسيس الحب ما نجد
اوقدوا في كل جارحة … زفرة في القلب تتقد
فاسعد الهائم ايها اللائم … فالهوى حاكم ان عصى احد
اوراد القلب ان يردد … سنة العشاق او يبعد
قال سلطان الغرام اعبد … خاضعا واسجد كما سجدوا
فاتركن الصب دمعه ينصب … فالهوى بالقلب يتقد
فاعذرن ان كنت لا تسعد … لو يتم العين ان تقد
صاح ناطور الهيام افقد … ساير العشاق ما رقدوا
فاتبع الزفرة وكف العبرة … لا تدع قطرة ايها الكمد
واترك الاقوال والاهواء … وانتظم في سلك من هووا
ظاميا في الحب لن تروى … واردا في العشق ما وردوا
واقض بالحسرة دائم الفكرة … واجهد القدرة كما جهدوا
واصطبر للضرب من بتار … طرف ذي ادعج سحار
واصطبر للطعن من خطار … مائس ما شاء ان اود
والحظ الجوذر قد نضا الخنجر … طرفه الاحور حوله الاسد
بين مجروح بسهم قد … قلبه اوبين قناة القد
راح مطعونا وان يجحد … فيه كل الورى شهدوا
ايها القايل طرفه النابل … بل ومن ذابل قده عمدوا
فاسقني خمر الهوى يا رسم … وادخلن في جنة النعيم
عاشقا من شاهد التسليم … وهو للعشاق مستند
مغرم يروى من جوى البلوى … علم الاهوا كل من يرد
بحر ود زاخر لجي … يغرق العشاق لا ينجي
مظلما من لونه الزنجي … بتصر الامواج ترتعد
قابر الاعماق سفنه الاشواق … تحمل العشاق تطرد
كم بها من صاح بالشكوى … يشتكي من لحظ فتانك
ظالم لا يرحم الشاكي … قلبه مستحجر صلد
معجب مختال فاتك قتال … حامل عسال لا يجد
غير طعن في حشا الناظر … بعد ضرب الصارم الباتر

من عزيز ساحر ماهر ... ما يجاري سحره احد
كم وكم يتيم بل وكم هيم ... عاشقا مغرم سقم الكبد
كلما هاجت لظى الاشواق ... واغتذاني دمعه المهراق
ساجا في بحره الدفاق ... صاح يا سبوح يا صمد
سكن الزفرة واحبس العبرة ... وادفع الغمره ما بقي جلد
واسكن المحبوب في داري ... جاليا في حنده الناري
ورد حسن ماؤه جار ... فوقه والنار تتقد
وهو وسط الدار ساطع الانوار ... حوله الاقمار قد سجدوا
والنجوم الزهر قد افلت ... كلها من نوره خجلت
والمصابيح التي شعلت ... خجلة من نوره خمد
كلما ازهى نوره الانور ... ناظري امطر واغتذى البرد
ضاحكا في بارق عذب ... باسم عن لؤلؤ رطب
برده يطفي لظى الكرب ... حارت النظار اذ شهدوا
وجهه الوضاح فائق الاصباح ... يشبه المصباح يتقد

ابو البحر جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبد الامام الشهير بالخطي البحراني العبدي احد بني عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان رحمه الله تعالى

ناهج طرق البلاغة والفصاحة الزاخر الباحة الرحيب الساحة البديع الآثار والعيان الحكيم السحر الساحر البيان نفث بالبراعة فدار وادار على السامع كووس حسنه وابدع فاتى بكل مستبدع مطرب ومخترع معرب بديع قريب عهده فقد بلغ ديوان شعره من الشعر الذي

وسار به من لا يسير مشمرا ... وغنى به من لا يغني مغردا

وقد وقفت على فرائده التي سمعت ... فرايت ما لا عين رات ولا اذن

وكان قد دخل البلاد العجمية فنطق منها بفارس ولم يزل بها وهو لرياض الاداب جان وفارس حتى اختطفته ايدي المنون فعرس بفناء الفناء وخلد عرائس الفنون وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى ولما دخل اصبهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين محمد العاملي رحمه

وعرض عليه ادبه فاقترح عليه معارضة قصيدة ابن الرائية المشهورة التي مطلعها

سرى البرق من نجد فجدد تذكاري ... عهودا بحزوى والعذيب وذي قار

فعارضها بقصيدة طنانة اولها

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري ... فسقيا فخير الدمع ما كان للدار
ولا تستطع دمعا تريق مصونه ... لعزته ما بين نوي واحجار
فانت امرؤ قد كنت بالامس جارها ... وللجار حق قد علمت على الجار
عشوت الى الذاب فيها على سنى ... سناء شموس ما يغبن واقمار
فاصبحت قد انفقت اطيب ما مضى ... من العمر فيها بين عون وابكار
نواصع بيض لو اضأن على الدجى ... سنا هن لا ستغنى عن الانجم الساري
حرائر يضربن الاصول باوجه ... تغض بامواه النضارة احرار
معاطير لم تغمس يدا في لطيمة ... لهن ولا استعبقن جونة عطار
امحبك ممنوع الوصال نوازلا ... على حكم ناء كيف شاء وامار
اذابت تنسفى النغو ومدامتر ... اتتك فحييك الجد ودبا ذهار
اموسم لذاتي وسوق مآربي ... ومجنى لبانات ومنهب اوطاري
سقتك برغم المحل اخلاف مزنة ... تلف اذا جاشت سهولا باوعار
وبح كاسناء المجال حشوته ... بعزمة عواد على الهول كرار
عترس بالاسفار حتى تركته ... له قتر كالقدح ارهقه الباري
الى ماجد يعزى اذا انتسب الورى ... الى معشر بيض اماجد اخيار
ومضطلع بالفضل ذر قميصه ... على كنز آثار وعيبة اسرار
سمي النبي المصطفى وامينه ... على الدين في ايراد حكم واصدار
به قام بعد الميل وانتصبت به ... دعائم قد كانت على جرف هار
فلما اناخت بي على باب داره ... مطاياي لم اذمم مغبة اسفار
نزلت بمغشي الرواقين داره ... مثابة طواف وكعبة زوار
فكان نزولي اذ نزلت بمغدق ... على المجد فضل البرد جار من العار
اساغ على رغم الحوادث مشربي ... واعذب ورد العيش لي بعد امرار
وانقذني من قبضة الدهر بعدما ... الح بانياب علي واظفار
جهلت على معروف فضلي فلم يكن ... سوى نفر الاقوام يعرف مقداري

ولما انتهى هذا البيت في الانشاد قال له وانا رابع جماعة من سائر البحرين واعيانهم كانوا عنده وهو لا يعرفون مقدار انشاء الله تعالى

على انه لم يبق فيها اخا ثقة … من الارض شبر لم تطبقه اجناد
ولا عز وروفا لا كسير اكبر شهرة … وما زال من جهل به تحت اشناد
متى بات في كف فلس باسف … على درهم ان لم ينله ودينار
فيا ابن الاولى انتم الوصي عليهم … بما ليس تثنى وجهه بدا نكاد
بصفين ان لم يلف من اوليائه … وقد عض ناب للوغا غير فواد
وابصر منهم من حروب هنا فتوا … على الموت اسرع القرابين الى الناد
سراعا الى داعي الحروب يرونها … على نهر بها الاعماد موردا عماد
اطاروا اغمود البيض لم نكلوا على … مفارق قوم فاتقوا الحتوف بجاد
وادسوا وقد لانوا على الراكب الحبى … بروكا كهدى ابركوم لجزاد
فقال وقد طابت هنالك نفسه … رضى واقروا عينه اى اقرار
فلو كنت بوابا على باب جنة … كما افصحت عنه صحيحات آثاد
يشير بذلك الى همدان وهي قبيلة من اليمن تنتهي اليهم نسب المدوح
وكانوا قد ابلوا يوم صفين بلاء حسنا فروى انهم في بعض ايامها حين اشتد
القتل وداوا افراد الناس عند والى عمود سيوفهم نكسروها وعقلوا انفسهم
بعمائمهم وجثوا الركب وبركوا للقتل فقال فيهم امير المؤمنين علي كرم الله وجهه
لهمدان اخلاق ودين يزينها … وباس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة … لقلت لهمدان ادخلي بسلام
وقال فيهم يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته وكان
اذا راهم تمثل بقول الشاعر
ناديت همدان والابواب مغلقة … ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه … وجه جميل وقلب غير وجاب
ذكره ابن عبد ربه في كتاب العقد وهمدان بسكون اليم وبعد ها دال
مهملة واما همذان بفتح اليم والذال المعجمة فبلد من بلدان العجم وهو اول
عراق العجم واليها ينسب بديع الزمان الهمداني صاحب المقامات الذي
افتتح الحريري اثره فيها وتمام القصيدة يؤخذ من ديوان الشاعر المذكور
ولما انشدها كتب الشيخ بهاء الدين مقرظا
ايها الاخ الاعز الفاضل الالمعي بن سما ادباء الاعصار وغرة سيماء
بلغاء الامصار اني كلما سرحت بريد نظري في رياض قصيدته تلك
الغراء وروت رائد فكري من حياض حدايقها العذراء زادني بها ولعا

وهياى واشد اليها ولهى واوامى فكانما عشاقها
قصيدته تلك الغراء يا فرد دهره … نذوب عن الماء الزلال لمن ظما
فتروي متى تروي بدايع لفظها … وتنظما اذا لم تروي يوما لها انظما
ولعمري لا اراك الا اخذا فيها بازمة ابدا للسن تقودها حيث اردت
وتوردها انى شئت واردت حتى كان الالفاظ تتحاسد على التسابق
الى لسانك والمعاني تتغاير في الانثيال على جنانك والسلام
ومن بدايع قصائده ايضا قوله في صباه يمدح وزير البحرين
ركن الدين محمود بن نور الدين وهي
اول قصيدة انشاها في المدح وانشدها يوم عيد الفطر السنة الحادية بعد الالف
ماذا يفيدك من سؤال الاربع … وهي التي ان خوطبت لم تسمع
سفه وقوفك في رسوم رقة … عجماء لا تدري الكلام ولا تعي
فذا الوقوف على محاني منزل … عاف لمختلف الرياح الاربع
وامسك عنان الدمع عن جريانه … في دمنة لا تحتذيك ومربع
السجار لك هل رايت منازلا … عطلت فحليتها عقود الادمع
واستبق قلبا لا تعيش بغيره … وشعاع نفس ان يغب لم يطلع
واصرف بصرف الراح همك انها … مهما تفرق من سرورك تجمع
كرمية تذر البخيل كانما … نزلت ما تمر من يديه باصبع
فهي التي آلت اليه صادق … ان لا يجاورها الهموم بموضع
مع كل ساحرة اللحاظ كانما … ترنو بناظرتي مهاة مرضع
وكانما تثني على شمس الضحى … اما هي انتقبت حواشي البرقع
وكانما وضع البرى منها على … عشر بنا ورد الحيا او جزوع
يا من يفر من الخطوب وصرفها … الى اراه يفر عنها يتبع
لذ بالوزير ابن الوزير فانما … نادى الى الكنف الاعز الامنع
ملك رقى درج الفخار فلم يدع … فيها لراق بعده من مطمع
وتناولت كفاه اشرف رتبة … لو رام يلمسها السهى لم يستطع
اندى من الغيث الملث اذا احتدى … احمى من الليث الهزبر اذا دعي
التاركين الابطال صرعى في الوغى … فكانهم اعجاز نخل منقعر
بيذ الجماجم في الكر سواقطا … سقط الثمار من الهبا الزعزع
اقدم ثير وهو على اعز مجدلا … ظامي القضوض سليم بن الاكوع

فهذا المراكل والالبان بعيد ما   وضع العنان بمر عصى طيع
فكأنه لما استقام تليله   مصغ تلقف سامعا من برقع
في جحفل كالليل الا انه   لا ماء فيه غير لمع الادرع
حتى نزحل للصلاة ولم يجد   اسدا يصلي قبله في مجمع
ساه اوك فانك ابصرته   في النسك اخشع خاشع متمتع
حييت يا كسرى الملوك تحية   تزري على كسرى الملوك وتبع
يا ابن الاولى جعلوا مراكز سمرهم   حب القلوب بكل يوم مقضع
واستبدلوا البيض من اغمادها   في الحرب هامة كل ليث اروع
النازلين من العلى في رتبة   هام السها منها بادنى موضع
ما حدثت نفس امرء ببلوغها   الا ومات بغلة لم تنقع
واليك من عرب الكلام خريدة   جاءتك مسفرة ولم تتبرقع
عذراء اول ما جلاه لناظر   نظمي واول ما تلاه لمسمع
من شاعر ذرب اللسان مفوه   طب بتحبير القوافي مصقع
فاضمم عليه يديك تحظ باخوذ   اذكى من المتقدمين وابرع
فليسمعنك ان يقول بعدها   ما تستبين لديه ذل الاشجع

قال العبد الفقير عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصيدة راق لي هذا الوزن والروي فاحببت ان انظم عليهما ففعلت وبالله التوفيق

يا دارمية باللوى فالاجرع   حياك منهمل الحيا من ادمعي
وسرى نسيم الروض يسحب ذيله   [illegible] في جمالك ومربع
لو لم يبق من اثنيك بلقعا   ما بت اندب كل دار بلقع
لم انس عهدك والاحبة جيرة   والعيش صفو في رباك الممرع
ايام لا اصغي للومة لائم   سمعا وان نعس الصبا بمرابعي
حيث الوجد تسري برياها الصبا   والروض زاهي النور عذب المشرع
تحنو على مر طفا افنانه   عند الهبيب بمر حنو المرضع
والورق في عذب الغصون سواجع   تشدو ويرعاني مساعد مسمع
كم بت فيه صريع كاس مدامة   حلف البطالة لا افيق ولا اعي
اصبو بقلب لا يزال موزعا   في الحب بين متيم ومقنع
ستهيم طوع الصبا تثني هوى   تزري بجمال مسعد ومبرقع
ما ساقني ان كنت اول مغرم   بجمال ربة دملج او وجه برقع

يقتادني

يقتادني زهو الشباب وعفتي   فيه عفاف الناسك المتورع
لله ايامي بمنعرج اللوى   حيث الهوى طوعي ومن اهوى معي
لم انسه والبين يفرق بيننا   متصاعد الزفرات وهو مودعي
ان بت في قلبي الغضا بفراقه   فلقد ثوى بالمنحنى من اضلعي
اتجشم السلوان عنه تكلفا   والطبع يغلب شيمة المتطبع

ومن محاسنه ايضا قوله يصف حاله وقد خرج في وجهه
سمكة تعرف بالسبيطية فتبعها وهو خارج من
قرية يقال لها مرّي بكسر الميم وتشديد الدال المهملة وبعدها ياء مثناة
من تحت متجاوز مجوز يقال لها الاحد البلاد
ولا احد يقول لي وهما ابن حسان ومن تامل هذه القصيدة عرف سمو مقداره
في البلاغة واخذه بزمام الكلام وتلاعبه
بمحاسن المعاني وهي

برغم العوالي والمهندة البتر   دماء اراقتها سبيطية البحر
الا قد جنى بحر البلاد وتوبلي   علي بما ضاقت به ساحة البر
تويلي بني شن بن افصى وما الذي   دعتهم به ايدي الحوادث من دبر
دم لم يرق من عهد نوح ولا جرى   على حد ناب للعدو ولا ظفر
تحامته اطراف القنا وتعرضت   له الحوت يا بؤس الحوادث والدهر
لعمرك الايام ان باء صرفها   بثار امرء من كل صالحة صفر
فلا غرو فالايام بين صروفها   وبين ذوي الاخطار حرب الى الحشر
الا فابلغ الحيين بكرا وتغلبا   فما العون الا عند تغلب او بكر
ايرضيكما ان امرءا من بيتكما   واي امرء للخير يدعى وللشر
يراق على غير الظبا دم وجهه   ويجري على غير المثقفة السمر
وتبنو بنو ساليت عنه وينثني   اخو الحوت عنه دامي الفم والثغر
ليقض امرء من قصتي عجبا ومن   يرد شرح هذي الحال ينظر الى شعري
انا الرجل المشهور ما من محلة   من الارض الا قد تخللها ذكري
فان امس في قطر من الارض ان لي   بريحانتيها رفى مناكبها تجري
تولع قبه صرف القضاء ولم يكن   لتجري صروف الدهر الا على الحر
توجهت من مري ضحى فكأننا   توجهت من مرباطي العلقم المر

تلبجت خود العرتين مسمرا ... وشب لي معي والماء في ول الحرب
فما هو الا ان نخبث بطاش فن ... من الحوت في وجهي ولا حرتة القهر
لقد نوعني وجنتي بلجة ... ووقعت لها دامي المحيا على قطر
تخيل لي ان السموات طبقت ... علي وابصرت الكواكب في الظهر
وهمت لكهدى بد من يد فاجع ... وقد بلغت سكينة ثغرة النحر
بطوحني نزف الدماء كانني ... نزيف طلا مالت به نشوة الخمر
فمن لامرء لا يلبس الوشي قد غدا ... ووشح موشي الجيب بالنقط الحمر
ووافيت بيتي ما رآني امرؤ ولم ... يقل وهذا جاء من ملتقى الكر
فها هو قد ابقى بوجهي علامة ... كما اعترضت في الطرس اعراب الكسر
فان يحو شيئا من محياي انها ... عقدا لاحد المحو من صفحة البدر
فلا عز وفا لبيض الرقاق اد لها ... على العتق ما لاحت به سمة الاثر
وقل بعد هذا للبسيطة الخزى ... على سائر السجان بالفتكة البكر
وقل للظبا فيني اليك عن الطلى ... وللسمر لا تهززن يوما الى صدر
فلوهم غير الحوت بي لثوابت ... رجال يخوضون الحمام الى نحري
فاما اذا ما عن ذاك ولم يكن ... لادرك ثاري منه ما مد في عمري
فلست بوالي الشعر ان لم ادحه ... بكل شرود الذكر اعدى من العدر
اضر على الاجفان من حادث العمى ... والجى على الآذان من عارض الوقر
يخاف على من ركب البحر شرها ... وليس بمامون على سالك البر
تخوض خلال البحر تطفح تارة ... وتسور سو العيش في طلب الدر
تناول منه ما تعالى بسبحه ... وتدرك دون القعر منه ذرى القعر
لعمرك الخطي ان بات تارة ... لدى غير كفو وهو نادرة العصر
فتا دعلي بات عند ابن ملجم ... واعقبه فار الحسين لدى الشمر

ولما عرضت هذه القصيدة على الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحراني قدس الله سره كتب عليها مقرظا

اجلت دائد النظر في الفاظها ومعانيها واحللت صاعد الفكر في اركانها ومبانيها فوجدتها قرة في عين الابداع ومرض في قلب الاختراع الحق احق بالاتباع فالحمد لله على تجديد سماء الادب بعد انداسها ونفوذ دائرة البلاغة بعد انكماشها ودحو ارض الفصاحة او سقطرنا واذالة وحشتها وايناسها وكتب ماجد بن هاشم البحراني

وقال

وقال وهو بشيراز وكتبها الى اهله بالبحرين يتشوق اليهم ويبث لواعج اشجانه عليهم

سلام بنادي جو كر وبراوحه ... ونشر ثناء نفحكم دوايحه
ولا زال مرفوع الدعاء بؤ منكم ... على كاهل البرق اليماني صالحه
احبابنا والمرء يا ربما دعا ... اخا النائي ان قت صنا عليه منادحه
هل الدهر مدنيني اليكم فمبرد ... لهيب اشتياق برمض القلب لافحه
ومجلع كلما هتفت به ... دواعي هوى كم افرح الجفن سافحه
كفى حزنا اني بشيراز مفرد ... اباكر ما يضني الحشا واراوحه
وفرط هموم لو تضيق بذ بلا ... تضاءل واستعلت عليه اباطحه
وشوقا لو استجلى سنا اخو الدجى ... لاغناه عن ضوء المصابيح قادحه
وعينا يرى جفنها في اختلاجه ... من الصبر ما يسترحل الصبر قادحه
غدا هو عون الحوادث فاستوى ... لديه به خافي البلاء وواضحه
واشياء ضاق النظم عنها وبعضها ... بلوغ بتطل الاستقا لتشارحه
احن فلا الفي سوى هاتف الضحى ... يطارحني شكوى النوى ويطارحه
يقطع اثناء النهار بنوحه ... الى ان يرى وجه الظلام يصابحه
وان له بعد الهدو لعولة ... واخرى لشجى النوح ما لاح نائحه
شكا وحشتي يحن وناي فاجتني ... لا دفقه مما يجن جوارحه
يكاد اذا هز الجناح فخانه ... تقض بترجيع الحنين جوانحه
خلا انه ذو نفقة فتى دعا ... تجيبه على قرب المكان سوانحه
واني اذا ما اشتقتكم حال دونكم ... ودوني غيطان الفلا وصحاصحه
وملتطم الامواج ما عبثت به ... يد الريح الا وامتطى النجم طائحه
على انني في السجن ارغد عيشة ... ولا استوى داني القريض ونازحه
بنن على البعد غادات جوده ... وهيف في بين كل فج صوادحه
لنا الغلب فليتن لا عنف مبغيا ... على ضا عنك حبو دفكا لحه
ولا المقرد العاني لعز بها حسه ... لطعن ولا تنضى لعزم صفائحه
سقى حبه حضض الغيث سحا ولو سما ... لها الدمع اغناها عن الغيث والحه
ولا زال خفاق النسيم اذا سرى ... عليه تباري جوها فيما بحه
بلادا قام القلب فيها فلم يزل ... وان طمحت بالجسم عنها طوائحه
هل الله مستبق ذماي بعودة ... اليها يرجى الدمع قد هش كالحه

ويصبح هذا البعد قد بعض صبعته … والكن من فضل القادة حاجه

وقال في قصد راغزي

لعبت بعطفيه الشمول فماذا … كالغصن حركه الهوى فتأودا
دبرا غادر منى الصبر لو خطا … تجلا وادام الحمى احيادا
خنث اللحاظ وانها لاشد من … بيض الظبا يوم القراع جلادا
هاتيك جاورت الجفون وهذه … ابت الجفون وحلت الاكبادا
نادعته خاذ كبر درضابه … طعما وحمرة خده ايقادا
فانقاد كالمهر الجموح جذبته … دفقا فثنى عنانه فانقادا
والليل في نجم الملاة تناشر … لمما كاحداق الحسان جعادا
فضاد جاه بغرة ادبي بها … حسنا على البدر المنير وزادا
قسما بخوض كالحنى ضوامر … وصلت بنداب السرى الاسادا
يحملن شعثا من ذوابه وائل … شم المعاطس سادة انجادا
لا فارق الخط عني معول … فيها على من ضن او من جادا
بلدهتين الاكرمين بلوم مصا … شر وبحا الزمان ويكرم الاوغادا

وقال ايضا

عاطنيها قبل ابتسام الصباح … فهي مغنيك عن سنا المصباح
انت تدري ان المدامة نار … فاقتدحها بالصبح الاقداح
فهي تمحو بضوئها صبغة الليل … فيغدو وجه الدجى وهو ضاح
فاذا ما احاط به وقد هم … مهد يا لي طرائف الافراح
فاسلها ودية كدم الكبش … اسالته مدية الذباح
فهي تقضي اما دنت واود الهم … وتدني شوارد الافراح
الحفت في السؤال هل من … لا سير ما ان له من سراح
مرتجيها فقيدها فلو … نترا صرفا طارت بغير جناح
يا خليلي ولا اراني من الناس … خليلا الا فتى غير صاح
يتلقى هذا العذول بجهات … ويجيء في اوجه النصاح
الف الراح فهو بين اغتباق … لا يبالي وليده واصطباح
رح على الراح بي فليس على الانسان … عيب في النهى للارواح
واسقنيها صرفا فلله دانا … حائبا عن وصالها فراح
حين ما ينزف المدام عليه … وجه خود من الحسان رداح

ذات

ذات قد تنثني الغصون عليها … حين يهفو به نسيم الرياح
فوقه طرة تظل محيا … جا نلالاه مضيء النواحي
فهي من نور وجهها وظلام … الشعر في حالتي مساء وصباح
وثغور يحلن في بارد الظلم … حبابا يطفو على وجه راح
ما ترى الدهر كيف وفت لياليه … فشفت عن اوجه الافراح

وقال ايضا

خذ في البكاء ان الخليط مقوض … فصرح بفراقهم ومعرض
واذب فؤادا فالصبر على النوى … عين تفيض ومهجة تتقضض
هاتيك احداج تشد وهذه … اطناب اخبية تحل وتنقض
وعداء عليهم المناخة عصبة … اكبادهم وهم وقوف تركض
فاقسم لولا هو تبرنى فراشه … لجردت البيض المهندة البتر
وارعشا الملد المثقفة السمر … واقبلت الخيل المسومة الشقر
عليهن من ال المقلد علية … مساعير حرب لا يضيع لهم وتر
تثقف منآد الرماح اكفهم … وتمحها طوالا اذا ناشها قصر
كانهم والسابغات عليهم … اذا ما دجا ليل الوغا انجم زهر
ولو خلد المعروف في الناس واحدا … لخلد عبد الله نائله الغمر
ولكنما الايام جاءت تبتغي … نوالا فاولاها نوالا هو العمر
فيا قبره حياك منبعق الكلا … ونشر من ابرادة حولك الزهر
بنيه اصبروا فالصبر اجمل حلية … تردى بها من جانبه الصبر
فلولا انقضاء الاعمار ما فنى الدهر … ولولا فناء الايام ما نفد الشهر
ودونكم من لجة الفكر درة … منظمة يعنو لها النظم والنثر
وعذراء من حر الكلام خريدة … بامثالها في الشعر يفتخر الشعر
وما مهرها الا قبولكم لها … لقد كرمت ممهورة وغلا المهر

وقال بينه وبين الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحراني رحمه الله تعالى مطارحات ومجاراة في الادب فمنها ما حكاه في ديوانه قال كنت عنده ليلة والسماء دكناء الجلباب كاسية السحاب فاخذنا في الادب فقلت

توشحت السماء ببرد غيم … فاجمل بالموشح والوشاح

فقال الشريف العلامة

فقم وانهض الى قرص التصابي　　فليس عليك فيها من جناح

فقلت

اسط فدم البراني واجل منها　　بافاق الكؤس شموس راح

فقال الشريف

لكيت ان تشب بغير ماء　　فيكن ما اعتراها من جماح

فقلت

تولّد من قهقاجب اذا ما　　تغشاها فتى الماء القراح

فقال الشريف

وتنزل من فم الابريق نبضا　　كما نبض الدماء من الجراح

فقلت

فكيف تخضب الكفين رخصا　　فنادى في محبته صلاحي

قلت للمتقدمين المنطقيين كثير من الاجازات في المصابيح اصحابها منها ما ذكره ارباب الادب من النوعين فلم اسمع الطف

اوحد وسعي الى نيل المحل وابا بكر الملاح الشلبيين المغربيين كانا الحلبين متصافيين ولهما ابنان صغيران قد برعا في الطلب وحازا قصب السبق في حلبة الادب فتماجى الامان بالقنع بهما فركب ابن النخال في سحر من الاسحار مع ابنه عبد الله فجعل يعتبر على هجاء ابن الملاح وتقول لرايتني فلقطت ما بيني وبين صديقي وصفى ابو بكر في قداعك بابنه فقال له ابنه ان بدأني والبادي اظلم وانما يلحق من اب الشر تقدم فعذره ابوه فبينما هما على ذلك اذ اقبلا على واد شق فيه ضفادع

فقال ابو بكر لابنه اجز　　شق ضفادع الوادي

فقال ابنه　　بصوت غير معتاد

فقال الشيخ　　شبوا الملاح في النادي

فلما احست الضفادع بهما صمتت فقال ابو بكر

وبقيت شل صمتهم

فقال ابنه　　اذا اجتمعوا على زاد

فقال الشيخ　　فلا غوث لملهوف

فقال ابنه　　ولا غوث لمرتاد

ولا خفاء ان هذه الاجازة لو كانت من الكبار لحصلت منها الغرابة فكيف

فمن

ممن يرى من الصبي والله اعلم

اهل العراق

السيد علي بن خلف بن مطلب بن حيدر المشعشعي الحويزي ملك الحويزة

في هذا العصر

اخبرني بعض الوافدين علينا من تلك الديار وقد كانت بينه وبين السيد حسين الشهير بخليفة سلطان رابطة محبة فلما بلغه بشرت بالخير يا بشيري

السيد ابو الغنائم محمد الحلي

فرع من دوحة عبد مناف يد راية علم الخضرة الاكتاف له في منهل الفضل ارتوى وصدر ومورد لم يشب صفوه منقص اكدار وكان قد دخل الهند فخدم ملكها اكبرشاه ولبس من برود الجاه ما طرزه العز وعشاه ولم يزل في خدمة محمود الخلائق راسخ الاوتاد مشدود الاطناب حتى وسوس الشيطان للسلطان فادعى الربوبية في تلك الاوطان واستكبر واستعلى وقال انا ربكم الاعلى وزعم ان كل من اذن يقول الله اكبر فاكبر السيد هذه المقالة واستقال من خدمته فانفصل عنه عزة الاسلام وانفرط بعقد جذ م وقد وقفت له على ابيات هي في سور البلاغة آيات

وهي

انا الذي شهدت بالمعجزات له　　اقلام وحروف الخط والنقط

اخذت في كل فن من عجائبه　　حتى تعجب مني العي والشطط

يزهو على الحبر سطر من تموجه　　للناظرين بديع ليس يلتقط

يفوح زهر حديثي عن شذا ادبي　　كما يفوح برياعطره السفط

لكنكم معشر لا درّ درّهم　　سيان عندهم التصحيح والغلط

خابت فواقلا مالي بما حنكم　　كما يخيب براس الاقرع المشط

والمصراع الاخير مضمن من قول محمد بن هانئ الاندلسي

خابت عيد عنق الذي طلبت　　كما يخيب براس الاقرع المشط

السيد حسين جمال الدين بن الاعرج الحسيني الحلي

الكتاب التالي فقطع طمع اللاحق

فيا بلبل وطاب وانشد لسان حاله

وما سود تنى هاشم عن وراثة　　ابى الله ان اسمو بام ولا اب

وهو في الادب عمدة ادبائه ومنار لاصحابه وللخبر عبابه وقفت له على رسالة
في علم البديع سماها درر الكلام وبواعيث النظام وابدت فيهما من نثره في باب
الملاءمة **قوله فيمن الف الرسالة باسم** نجل الجوهر ومكي الكرم هاتمي الفصاحة حاتمي
السماحة يوسفي الخلق محمدي الخلق خلد الله ملكه واجرى في بحار الاقدار فلكه

وما اسمع من شعره معنى قوله مذيلا لقول ابي الطيب

اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم
وهم على كل حال ادركوا هرما ... ونحن جيناه بعد الموت والعدم

قلت كنت اظنه هو المبتكر لهذا المعنى حتى وقفت على ما نعقده لقول الحافظ
الحجازي صاحب المسمى في اخبار المغرب فانه حكى عن نفسه في كتابه هذا انه سال
عمه ابا محمد عبد الله بن ابراهيم عن افضل من لقي من جلة عصره وهم العقد بن
عباد ومن في طبقته فقال يا بني انه لم يفد ان يقضي لي الاتصال بهم في سنا
امرهم وعنفوان رغبتهم في المكارم ولكن اجتمعت بهم وامرهم قد هرم وساءت بتغير
الاحوال ظنونهم وملوا الشكر وضجروا من المروة وشغلتهم المحن والفتن فلم يبق فيهم
فضل للافضال وكانوا **كما قال ابو الطيب**

اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم

ثم قال الحجازي قلت انا ان يكن اتاه على الهرم فانا اتيناه وهو في سياق الموت
انتهى ولا خفاء في ان هذا هو المعنى الذي نظمه السيد المذكور بعينه على
انه من المعاني التي تتبادر الى الاذهان بل هو من البديهيات لاهل كل زمان
بعد ذلك الزمان والله اعلم ... بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم
الزاء وبعدها دال المهملة هكذا ينطق به ولا اعرف معناه

الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي

فاضل قال من الفضل بطل ورديف وكامل حل من الكمال بين خصب وريف
فالاسماع من زهرات ادبه في ربيع ومن ثمرات فضله في خريف ان انشا
بنى من فنون السجع ضروبا او طفق ينظم اهدى الشنوف للاسماع والعقود
للترائب ومؤلفاته من الادب حلي من نسقت العقود بل احد من نيل الاد
معنى جاري توصف كلام العرب كانوا البنع وكانوا الغرب وافضل بكلام البصرة
وكلا نقانوصلته باسني افضالها واهنى صلاتها وهبت عليه من قبلهم رخاء
الاقبال وعاش في كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال ولم يزل بها حتى انتقص
من الحيوة ايامه وقوضت عن هذه الدار الفانية خيامه **ومن مؤلفاته** المعولة وسع

شواهد المطول وقطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام وغير ذلك وله ديوان
شعر بالعربية ما انتخب منه نبذة سماها تحلي الافاضل وله اشعار بالفارسية
والتركية الا انها غير العارفين لها امر وكنز منيته

ومن انشائه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي

طبقات صحائف الاوراق وان كانت السبع الطباق واعلام الاقلام وان كانت
عدم الاجام وجياد المداد وان سبحت على الاطواد ليست بمستقلة بالاحاطة بيسير
من كثير الاشتياق وليس ضرب الصفح وطي الكشح عن اعلام من مكارم الاخلاق
ونمت هذه الصحيفة عن سويداء القلب لسعداء الاحداق انموذجا يستدل
به الاخوان على الاخوان بما جرى من الشان عن الشان مجملة ما نجده
القلوب عليها مرجعة ما يطلب منها اليها

وحق من ارتجي شفاعته ... يوم تكون السماء كالمهل
ما سرت عنكم ولي حشا ابوي ... خيالكم منه نائب في شغل
يا تاج دين الاخاء ما انا من ... يغفل عنكم وكاتب الرسل
لكنني قد جعلت معتمدي ... ما اثبتته لنا يد الازل
وخذ على البعد ما امامطر ... تحية من احبابك عبد علي

فراجعه القاضي تاج الدين بقوله

وصل الكتاب الذي تفتقت كمام الفاظه عن زهور معانيه فاذا هي من حبيبكم
وتلا المخلص عند وروده انه القي الي كتاب كريم فقبله المخلص الفا وقراه جزءا جزءا
ولم يكد يستطع ان يتجاوز فقرة منه الى اخرى واعترف ان منشئه بالتقدم في مجرى
البلاغة احرى واما الشوق فلو دخل التسلسل في دائرة الامكان لا نهى المخلص
ما يجده عنه من الهيمان وكيف ينمي شوقا لا يتناهى وتوقفا كلما وصل الى حد ما
تجاوزها وتعداها لكنه نفث بنموذج من ذلك نفثة مصدور وتنفس
بها تنفس مصر من البين موتور

والله والله ثم تالله ... بجاه الانبياء والرسل
ما احتيا في اليك منسرح ... ما سار ركب العشاق في رمل
وليس لي في ترشفي طلب ... من حصول اللقاء بالعجل
يا سيدا اكدت سيادته ... نسبته فضلت من الازل
كملت تاج لا لشأ فعلا ... بذاك دين الاخاء في الملل
عليك ما هبت الصبا سحرا ... تحية من محب عبد علي

ومن بديع شعره قوله يمدح علي باشا ابن افراسياب حاكم البصرة ويهنيه بعيد الفطر

لمن العيس عشيا تترامى   تركتها شقق البين سهاما

كلما يرفعها نشر صبا   لثبت من احمر الدمع لثاما

وترا ما خضعت اعناقها   كلما هز لها البرق حساما

شفها جذب براها للحمى   وهي تشتاق لربى نجد زماما

وتلقيها نسيما حاملا   عن ثرى وجرة انفاس الخزامى

ما على من جلت لو وقفوا   ساعة نشرح وجدا وغراما

ومن الجهل ادعائي يقظة   ادبا لا ارتجاه منا ما

يا بني عذرة هل من اخبر   بدمي المسفوك من حل الحراما

هتر الوله بر البدر دجى   ما حوى للبدر كمالا وتماما

غادرا لم يرع مني نسبا   دون ان يحفظ عهدا وذماما

نسبا يرهان الحشا   مثل خديه لهيبا واضطراما

ولجسمي من بقايا حبه   شبه الطرف فتورا وسقاما

يا بني دعاحسن يكا   ان اراق الحب من عيني مداما

وانثني يا قضب البان اذا   رنحت سكري اللحظ ذاك القواما

واسن يا روض اقاحيك اذا   فلقد لاح لنا الثغر ابتساما

ايها الطاعن عن عيني وقف   مهجتي نوى نجا ومقاما

عاقب الله بادمعي صمم   اذني اذ سمعت فيك ملاما

وعشت عن ان ترى ذاك البها   مقلتي ان ذا دها النوم لماما

انا من ينظر في شرع الهوى   كل شيء ما سوى لونه حراما

فقت اهل العشق طرا مثلما   فاق في المجد علي وتسامى

ملك راحته غيث ندى   ديمها يخجل بالسح الغماما

وهزبر يصدم الموت اذا   ما تنادت اسد الحرب الصداما

رب سيب فاض من انمله   فكفى رزق ايامي ويتامى

وعنيد كسرت صولته   وحسام قد ذاقته حساما

وكم كسفت شمس الضحى   منه واضاع سنا الافق ظلاما

طلعت فيه نجوم من ظبا   وتبدت عوض الليل قتاما

موقف لا يبصر الطرف به   اذ دنا الا حساما او هاما

اهل

اهل الجيل باجساد العدى   بعد ما قد توج السمر الهاما

ونحن عند الظبا محمودة   فالكؤوس الروس والدم المداما

قلب الطرف به فكرا تجد   دية تهمى وضرغاما همّاما

واخا فضل اذا ما انسجمت   سحب الجخل سحبان نظاما

الحرى الدنيا اذا ما ساجلت   جوده افقدها الفخر وقاما

لو اتاه يوم حشر سائل   وهو لا يملك اذ ذاك حطاما

لتلقاه باعلى همة   وحباه بالذي يطلب وصاما

ايها المولى الذي من دونه   سمي المولى وسميت الغلاما

لا تقنعي واجد تربيتي   تلفني ان صدق الجد تماما

واهن بالعيد الذي انت بنا   مثله في الدهر فضلا واحتراما

والقه سكرا ببشر اذ اتى   بعد ان صمت فوفيت الصياما

واسم واسلم بالمعالي مقصدا   نحوك الخلق رجاه تتراما

وقال يمدح ايضا وقيل انه مدح بيت الله الحرام وزيارة نبيه والله وسلم

لمع البرق في اكف السقاة   وبدا الصبح من سنا الكاسات

فالبدار البدار حي على   الراح وصبوا الاكمل اللذات

نار موسى بدت فاين كليم   الذات يتأيجى حجاب الصفات

صاح دلنا الصباح يا صاح   بالراح فوات الافراح قبل الفوات

واصطبحها اصطباح من راح   لا يفرق بين الشموس والذرات

تلتقي فيها العقول منقسمات   كانقسام الاشخاص في المرآت

فهي السر بها التي عثر الخضر   عليها في عين ماء الحياة

وتقضى الاسكندر البحث عنها   فعداها وتاه في الظلمات

سكنت من حضائر القدس حانا   حل عن ان يقاس بالحانات

نور حق بنفسه قام ما احتاج   الى كونه ولا مشكاة

قبس شعلته ايدي التجلي   فاضاءت به جميع الجهات

حجبت بالزجاج وهي عيان   كاحتجاب البدور بالهالات

يا ندامى اجلى عرائس سر   تنجلي في الكؤوس محتجبات

هات داحي وناد خذها فاني   لست انسى يوم اللقا خذ وهات

فلقد هد ركن بحيى لشا   سهدت بالحبيب كل جهات

ياسقاتى لاتصرفوا الصرف عنى ... فحياتى فى رشفها يا سقاتى
هى شهد السموم بل راحة ... الارواح بل حسن طلعة الحسنات
غير بدع مزجها اذا ارتاح ... وقال الوجود بعض هباتى
قام زين العباد من سهرها قطبا ... عليه دارت رحى البينات
وحظت بالجنيد لجة بحر ... غرقت فيه اكثر الكائنات
ورمت بالحسين حتى ترنى ... باننا الحق ارفع الدرجات
اسمعتنا من شيخ بسطام ما ... اعظم شانى بالنفى والاثبات
وقصارى خلع العذار بساتر ... مقام يقاوم المعجزات
دب وفى منها بسر فتى المجد ... على العلى سرى السراة
فهو فى سرة المنزه سرى ... وان لم يجوز الفلاة
حاد عن ظاهر التقشف والتحا ... الى مذهب الحماة الكماة
وتردى برد البواطن والاصل ... خلوص الاعمال بالنيات
فهو فى السر خادم الفقر عاف ... وهو فى الجهر ضيغم الملك عات
وله فى مراتب الفضل ذهن ... هو مفتاح مقفل المشكلات
كمنه اولى لدهوره فابدته ... على فترة من المكرمات
فادت بجده البصرة الفيحاء ... حلى المعاهد العاطلات
حل من حفض نفسه للمساكين ... سنام المراتب العاليات
اسد فى ملاحم الحرب غيث ... فى الندى خص بعلم اللغات
كفه مقلة العدو فلا ينفك ... كل عن سيفه المرسلات
وكذا خيله وان شبه الاعداء ... سيان فى وجا العاديات
وكذا المرواح من عاد ... اه فى كونهن فى النازعات
ان تضيع وقتا من سواى فانى ... لى بعليائه اشرف الاوقات
شملتنى هنه العنايه حتى ... سمحت همتى على النيرات
يا امام الكرام يا صادق الوعد ... اذا لم يف الورى بالعدات
وهمامانعود الحلم والجود ... وهاتان اكرم العادات
نلت من جود لنا العميم نوالا ... وجبت فيه حجتى وزكاتى
عرف الناس فى حماك وقوفى ... فاجز فى الوقوف فى عرفات
وبوادى تلك المواهب والرفد ... قضاء المناسك الواجبات
طوف بيت الله الحرام وتقبيل ... ثرى قبر سيد السادات

لفارق حسمى على لبيت ... غير بيت العلى ذى الدرجات
وانوا واسلم على الرجال مليكا ... طوع ما يشتهى الزمان المواتى

وقال ايضا وهى من حر الكلام وناصع النظام

قام يجلوها وفى الاجفان غمض ... والندامى نومهم بعض وبعض
والضيا يمحو به الفجر الدجى ... وخيل الصبح فى الظلماء ركض
وكان الليل غيم مقلع ... لمعان الكاس فى جنبيه ومض
فى رياض نبهت فيها الصبا ... ولها فى زهرها بسط وقبض
منتج الورد بها وجنته ... والاقاحى ضحك والاس غض
وكان النرجس الغض بها ... اعين العين وما فيهن غمض
وكان البان قد ماس به ... كل غصن منه عرق فيه نبض
وكان الارض مما انبتت ... زهرها جو السماء والجو ارض
مجلس طال دم الكاس به ... وله طال له طول وعرض
نظمت فيه اللالى حببا ... حين عمنا صدف الدن نفض
بى وبالراح الذى اجفانه ... تخسم البيض صحاحا وهى مرض
كيف ترجو البيض تجرى رسمها ... ولها فى خدها رد ونقض
ما وفت دينى منها ولها ... فى فؤادى ابدا نشر وقرض
يا حبيبا قد غدا مغترى بى ... ليس لى عن سنة العشاق رفض
ان يكن قد شبت معى بدمى ... حمرة فالورد بالاحشاء غض
مستقر فيك العظم به ... بعدان ذاب به لحم ومحض
وبقلبى عقرب الصدغ له ... كلما هب الصبا نهش وعض
حملت جسمى اعباء الهوى ... وهو لا يكنه بالثوب نهض

وقال ايضا وهى قصيدة تشتمل على انواع من البديع

قلبى وطرفك منصوب ومكسور ... كلاهما مطلق منا ومأسور
ناديت دمع جفونى كى ترحمنى ... يا مستغاثى ما لى عنك تحذير
حاكى فؤادى منك الوجد وافترقا ... فذاك نار لخديك وذا نور
فدرى وقدك مخفوض ومنتصب ... والثغر والدمع منظوم ومنثور
تخفض قدرى فيك الناس ترفعنى ... وهكذا الحب تعريف وتنكير
فداعى الحب نحو بغيتنا حسبا ... فالثغر والشعر مرفوع ومجرور
يا طرف من هيت قلبى محاسنه ... ذكرى كسيفك فى الافاق مشهور

يجاذب ذو الجهل عني حين يعرفني ... كانما انا صبح وهو ديجور
لو دمت نحوا على الجوزاء قلت له ... دمعي وثغرك ياقوت وبلور
استاف جونة عطار بطلعته ... فخاله عنبر والخد كافور
اقام سوق الهوى خد له ابدا ... لحبة القلب فيه اليوم تسعير
لا ترج مني امتناعا عن محبته ... فطرفه قادر والقلب مقدور
لنا بمقلته النجلاء ذو شطب ... له على فلك المريخ تدوير
ابدى حر وجه بديع طرز فوقه ... في فتنة العشق تضريج وتشطير
حمت لواحظه معسول ريقته ... يا كوثرا منعتنا ورده الحور
تقول ان صدقتنا القول مقلته ... يا محرمي لعشق الى كعبة زور
قد اخلصت كيمياء الحب وجنته ... كانها للهوى العذري اكسير
لو لم يكن كيمياء ما تبين لانفاس ... والدمع تصعيد وتقطير
يحيا بجعفر دمعي منه فضل وفي ... انا الرشيد به والقلب مسرور
يا دمع معلقي الكشاف انت لقى ... ان المحبة تاويل وتفسير
رسمت بالدمع اشكالا خلقن بها ... اقليدس اولها في الخد تحرير
لله مجلسنا والغصن يعطفه ... من نسمة الصبح تقديم وتاخير
والنهر جسم ثوب الزهر ملتحف ... والزهر برد من الريحان مزرور
فصل الربيع اذا ما العشق وافقه ... للقلب فيه وللاشجار تقطير
وللسماء التباس بالرياض لما ... حكت كواكبها منها التصاوير
فالزهرة الورد والسعد الشقائق ... والمجرة النهر والجوزاء منثور
تصرفت بي ايادي لتنقصني ... فما تغيرت والتصريف تغيير
لا ينفع المرء تدبير يهذبه ... الا اذا عضد التدبير تقدير

وقال ايضا

شهودي على اني لاذن العلى قط ... لباس التقى والعلم والشعر والخط
فان قبلت مني الشهادة اثبتت ... مرادي والا فالصوارم والخط
حويت ملاك المجد من قبل انني ... لبست عذاري في صفا عارضي خط
ولم يقض لي الدهر الخؤون مطالبي ... وها قد بدا الشيب في لمتي وخط
الا اشتكي من زماني وقد غدا ... بلا حاجة يسطو على الاجدل البط
وتقنص من الضان احتقارا اسوده ... ويقصر عما يدريه الجعفر الشط
وتخضع شمس الافق منه لدى السهى ... ويسجد لليل النهار ويخط

يخالف

يخالف حكم الفضل والنقص عنده ... فهذا به قبض وهذا له بسط
وليس لاهل النظم فيه محرك ... فلا ماجد يعطي ولا شاذن يعطو
الى الله اشكو جور دهري وجيرة ... ناوا بالجفا عني ولم ينأهم شحط
تباين ما بيني وبين احبتي ... كان لم يكن وصل لدينا ولا ربط
نصيبهم مني وقولي اوجبوا ... رضا ونصيبي منهم ابدا سخط
ولو صوبوا انظارهم بي وحاولوا ... خطا وصوابا لم يصيبوا ولم يخطوا

وقال

بدا سيف الحب فبان لنا ... عذار حبيبه في الخد لاحا
فهذا صبحه امسى مساء ... وذاك مساؤه اضحى صباحا

وقال

دع الدنيا ولا تركن اليها ... فزخرفها سيذهب عن قليل
وان ضحكت بوجهك فهو منها ... كضحك السيف في وجه القتيل

وانشدني لشيخنا الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني من مرثية له في
السيد مبارك بن عبد المطلب قال وهو
مما زعم انه لم يسبق اليه وكان يقول لو لم يكن من الشعر
الا هذان البيتان لكفى

سيف توهم مارقين من الظبا ... ايدي القيون من الانقه جوهرا
هذا عمود الماء طلقا جاريا ... واناه ما صدع العلى فتكسرا

قلت واني لاعجب من زعمه انه لم يسبق اليه وليس فيه غير تشبيه
فرند السيف بالماء المتكسر وهذا المعنى بعينه
في قول ابي العلا المعري من قصيدة المسمى ره

وكل ابيض هندي به شطب ... مثل التكسر في جار بمنجرد

وقلت انا في السيف واظن اني لم اسبق اليه والله اعلم

لا تحسبن فرنده صادرا به ... وشيا اجادته القيون فاظهرا
هذا الذي عناه سال بمتنه ... فغدا يلوح بصفحتيه جوهرا

الشيخ جمال الدين محمد بن عيسى النجفي المالكي مولدا والاشتري

الاشتري

ذو النسب الاشتري والادب البحتري سماء فضل شرفته البروج وبحر
ادب من بحره الموج وطود حلم لا تزعزعه الرياح وبحر علم لا يغيضه الامتياح
طلع في سما البيان سراجا وعلا في السبع الطباق منها معراجا وغدا الى

معاقل المعاني ببلاغته ففتحها وشرع اسنة اقلامه الى قلب البديع ففتحها ونظم
في اسلاك القريض درة المنتقى واجرى سلسال ترسله بين العذب والنقاء الى
اخلاق وشمائل في لطفها رياض وخمائل وصفاء سريرة وضمير كرع من فيح
عذب نمير ان ذكرت الفتوة فهو نبيها وفتاها او المروة فهو مصيبها ومنتهاها
واهدا عاشر من سفر او حضر الفاه الثقة على العسر واليسر كما قال الشنفرى فلا جزع
من خلة متكشف ولا مرح تحت الغنى يتخيل وهو ممن دخل الهند وخدم سلطانها
وبوابة الجلالة في عزبته اوطانها وها انا مثبت من فلتات عقيانه ودرر
بيانه ما تهتز له الاعطاف طربا وتستفه الاذواق ضربا

فمن انشائه ما كتبه الى رجا في سنة ثلث وتسعين والف

الله يعلم اني لاحم بفكري ميسم القلم لاسم خد القرطاس باسم وذلك العلم
الاو بسطت الحيرة بناني وقبض الحصر بياني وسددت عنان الهدى والكلام
بالسلام ام افتح الكتاب بالعتاب وهل قدم ثنائي عليه ام ابديه بذكر شوقي
اليه اجل كل التي يسدد الكلام من الكواكب في سدر الظلام واحلى بوجه الكتاب
من العقد في نحر الكعاب الا ان النوى سلطانا بوسوسة الصدر ويهيم ونجح الا
فلم اعلم ايها احسن موقعا لديه واكرم موضعا بين يديه لعلمي انه ينزه الفاظا
تشرف بمبانيها شرف الجواهر بمعانيها وتشرف بمبانيها اشرف الزواهر بسمائها
وانظم كلاما تذوب لحسده نفوس الحور وتنفد غيرة منه عقود النحور هيهات
ان دون هذه المشرع ورود لهو الحيرة وقبل ادراك تلك المطالب اجتناء زهر
الكواكب واني يبلغ تتبع دارمه ويطول باعه لان يجري ما يحسن وهو يحمل
ما يحمل ذرعه الى الجناب الذي تطوف به خطباء الاوائل لا ينكر ما فصاحة سحبان
وائل ولو وقف به ابن ساعدة لتبوء من العي مقاعده وعلم لم كيف تشبه
الالفاظ بالجواهر والمعاني بالنجوم الزواهر ولم ينسب لنثره اللئالي الفرائد والشعر
الى المعقود والقلائد ومخ بحر الرق المسطور ببضاضة الروض الممطور حرس
الله تلك السماء التي تتهبر فيها هالة البدر ولا اقلعت عنها تلك السحابة
التي تعمر بقطرها البحر ولا برح ذلك النادي الذي خزمت حلقته عرينا للندى
وتزينت بكواكبه سماء الهدى واصحى لبحر العلم قراره وامسى لبدر الفضل داره حرما
لا يلجه صرف الزمان الا مستلما بمعود الاماني ولا يزال تمر عليه الليالي حوالي
الاجياد والايام في زي الاعياد اسال الله ان يبني على ما اعانيه من ظماء القلب
الى ورود ذلك المنهل العذب وما اقاسيه من محول الخاطر لبعد ذلك الغمام الا

عودة يخصب بها عودي ويورق بها غصن سعودي وان يوفقني لشكر تلك
الغمامة التي صدرت عن لج ساحته والروضة التي وردت من سحابة راحته فقد
احيت بقطرها واسفار وحبت برياحين وازهار انه ارحم الراحمين

وكان كتب الى كتابا حاليا فقرات من السجع ومن فيض الطبع فكتب اليه رسائل

ما هذه البلاغة العزوية وما هذه البديهة الروية كلما انشرت بيمناك
ورقة وضمت فلما احلوت من الصحيفة تغزاو من الوادي مهلا ايها الخطيب
المدره لم تحرص على التلاعب بالكلام ونشره طورا تبعثه سجعا مقفى وصلا
مصفى وتارة قرائنه بددا وطرا نوقد ما اما والبراعة وما وصفت والبراعة وما
وصفت لقد رعت الدراري والدرر وادعت الحجول والغرر املاعب امراء
ام ملاعب اسنة وصاحب كتاب ام كتائب مطلقة الاعنة بل المفضل اصبح لك
وصفا ونعتا وسحر البديع انفردت بها بر بلوغنا انسلكت في البلاغة سمتا لا ترى فيه
عوجا ولا امتا عذرا ايها العلم ما المعنى به القلم فقد فرغ نور كلماتك عن ورد سلامك

وشغلت عن ورد السلام   فكان شغلي عنك بك

وقد وصل الكتاب الذي البس الثناء وسلب العناء واشكى البث والحزن والهلال
الهلال المزن فلم ادر اي اليدين منه اشكر واي الحسنيين اصف واذكر اليد البيضاء
التي اهدت الدرام بيد معانيه التي كشفت الضر وجددت الفقد واكملت النعمة الى غير ذلك

فكتب الي مجيبا وسلك من البلاغة نهجا عجيبا

ابدا الله المجد ودام نصره ورفع لاهل البلاغة لخيشا وده زمام عصره ما ذلت اظن ان رحى
البلاغة تدور على قطب براعتي وان رياض الفصاحة تسقى من رشح يراعتي
وان سحر البيان من نفثات اقلامي وان نور البديع من اكمام كلامي حتى وقفت
على ديباج المفضل ودرج الكلام المفصل وعقود بسمات اللآل وعقد السحر الحلال
وروضة الادب الانف وعقيلة الرسائل والصحف فتبين لم ضل الاجنحة من
وبل الغمام وطيش الذباب من زئير الضرغام وتميز رضاض الحصباء من فلذ دري
المضرة وسرحت سوام نظري في ذلك الروض الاغن واكثرت من تلاوة ان بعض
الظن وجعلت اقلب في تلك الانامل الوابلية ومشى تلك البراعة البابلية
الى ما الجداول رسوم شيمها ولا للربيع الطلق رايع وشيها ولا لساقط الوسمي
اثر لعابها ولا لمجاجة النحل حلاوة رضابها احدق نهش يانع صنيعها طراز
رائق بديعها عجب بحسن تزويقها رعت الطيف تمنيقها

يا طالب العلم العجاب   لا تغد عن هذا الكتاب

وانظر به بز الفضائل   وهو ملتطم العباب
في سجعه سجع الحمام   وفصله فصل الخطاب
والسطر سمط الدر   منسقا على نحر الكعاب
والحرف كالقند يلذ   والمعنى به مثل الشهاب
يغنيك عن كاس   المدامة والتقاط عن الحباب
مثل الرياض وينتمي   لانامل مثل السحاب
اكرم تنسب منتسب   اليه وانتساب

جعل الله ذلك اليد التي اهدت لنا في الحرف من هذا الطرف وفي السطر برد السحر وفي الفصل روض الفضل وفي السجع قرط السمع مصونة لا تمته الا التقبيل حامدا ومواساة وافد اثر السميع المجيب

ومن انشائه ايضا ما كتبه الى الشيخ مخدوم الخاطب بفاضل خان وقد انعم عليه مولانا السلطان بسيف في سنة احدى وتسعين والف

مخدومي الذي رايه اصمى في مضال الحجى من صارم الفجر في اهاب الدجى الحسام الذي في طرفة الوسام من العزيمة في متن الحسام الذي ان نابني حادث غدت بضلي وجردت ذكره وان استلامت لمازق سلت حمائلي وتقلدت شكره على ان تبقى على وده اشده لصادي من قبض على قائم صارمي وجلى متنه على عاتقي وازري اكرم هيبة من نجاد حزازي سدده الله بفضله كل نظل وفضل نجده كل رجل بلغني ان السلطان الذي اقام هذا الدين بالسيف وقطع بغراره لبانات الجنف والحيف لا زالت سيوفه سواطع الخدود وقواطع الحد وقد قلده من نداه بحسام يروق حسنه العيون وتغبطه جفنه الجفون ويحسد الهلال نعله والقضاء المبرم فعله ويدهش البوارق لمعه ويشده الصواعق وقعه كانه شواظ نار يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وايم الله لقد جاد برق لامع على سحاب هامع وتفضل بنجم على دماء بل بحرة على سماء فقلت وانه من حسنا انشره وافضل ما اهدى الي الشيخ جنبه فاتزان عد هذا الفصل الرقاب فقد عد هذا الفصل الخطاب وان عود لقرع المحن فقد هز هذا القطع المحن ثم ان كانت التهنئة لي ودعوته وسعه حده ونفذ فيما اراده حده فحق بان هنيئ المهند اليق واولى من ان نهنى به المولى لجلالة الله لم يكن هو منها بمنزلة السماع من البدر والخليج من البحر والذوابة من السحاب والشواظ من ذات الالتهاب وحصل فيها اية الفتح والنصر

وحرزا

وحرزا واقيا من افات الضر وجعل باعلاه ما يفل من النواء وبادناه ما يمتنه من استواء انشاء الله تعالى

ومن شعره ما كتبه من اصفهان الى اصحابه بالعزى

ايا ريح هل باكرت حتى بني بكر   فقد هاج شوقي ما اطيبك من نشر
هززت قدود دائمي ديمها الصبي   خلال الرماح الصنعو والانصن الخضر
وجرت ديلا صنا خلفتن لبالبا   تفتح فيها النور كالانجم الزهر
خليلي قد عاشت بصبري يد الهوى   واحلى الهوى ما تر يلعب بالصبر
لعل واعنى ضل السحاب بلادها   وريت ربيب فضله وهو لا يدري
اما يكم عن بارق تابسو من   اضقتا لاخشاء ام باسم الثغر
سقى العهد من ارض الغرى معاهدا   بها البس الوغا طيبة الحذر
فيالك من ارض تبيه حصابها   على الدرة الزهراء والكوكب الدري
بها فاتل القرنين عمرو ومرحب   مروي اللوا من فتح حنين وفي بدر
علي ولي الله صنو محمد   ابو ولده بل زوج فاطمة الطهر
مراكز سمر تخطر الشمس بينها   كفاها جلاد البيض عن بيضها الغر
تذكرني هذي الكواكب معشرا   انارو حرابب السمر في العشير الكدر
اذا دم من حاسي العلا منهم   سماها يعيب الشمس من نحرها
هزبر اذا ضاق الكريه سطا   من اللدن والصمصام بالناب والظفر
اذا ما ثغور البيض يوما تبسمت   يكلم من يرضى بالسنة السمر
اذا ما انثنى الصمصام هز نشوة   فتحسبه غصنا يلوي على نهر
ستثني على تلك النجاد قصائدي   ثناء ازاهير الرياض على القطر
اذا ما نجوم الشعر باتت لوامعا   طلعن على ازادها طلعة الفجر
وما كان لفظي في العلا في نفاسة   اخا الدر حتى كان قلبي اخا البحر

ومنه ما كتبه الى مادحه والزمه البلاغة فادحا

اتانا به الشعر تختال كبرا   فتاة من سلاف اللفظ سكرى
تخلف جفنها المخمور نفثا   فطلعح كاسر غنجا وسحرا
من نظم النجوم الزهر عقدا   وقلدها اديم البدر نحرا
ومن حلل السحاب لبوسا   وصاغ لها وميض البرق ثغرا
اذا خطرت سقاك الدل كاسا   وان نظرت سقاك الغنج خمرا
تخيل ثغرها حبابا اذا ما   رشفت من اللمى العذب خمرا

دانتى فاعنزاها الروع جهرا … وما علمى بما تخفيه سرا
ادنتى الدر من ثغر وطرف … غداة وداعنا نظما ونثرا
كشفت لها اذن عن صبر حر … تظل النائبات لديه اسرى
فهز تدالنوى فرامتد طودا … وزاحمه الهوى فرآه صخرا
سلى عنى المهوت بمن دهرى … وحصت الحب صحصاحا وحمرا
عدلن فضل شكوت لهن وصلا … وجرن فضل شكوت لهن هجرا
شربت الصبر شهدا فى مساع … يرى فيها الوفود الشهد صبرا
اعد فتوتى فى المجد فرعا … واذكر ما لكا فى الفخر فخرا
نجيب لم يلد الا نجيبا … اغر لم يلد الا اغرا
اب درجت له ابناء حرب … غدوا لو طيهما سرها وسعرا
وحات لهم بنجد كل صقر … مضى لم يرض غير المجد وكرا
نبوت بكفه الخطى رعبا … تبود صر فواد السهم قبرا
ويعنى عنى الهيجاء ليلا … فيفلق فيه للصمصام فجرا
هم سبكوا السجايا الغر سبكا … وابقوهن للابناء ذخرا
سرى فى نحو روض العز عزم … يريك الشهب بين يدى زهرا
فاقحمنى حباب البحر شهبا … واوطانى حصى المعزاء جمرا
اذا ما لحت فى افق هلالا … تشرهن عساك تصير بدرا
وخضت كالسبيل ساحتر كل واد … عساك تموج حيث اقمت بحرا
نعم لولا اجتياب الفلك سيرا … لما امسى لجين الشمس تبرا
فمن ذم النوى فلها بجلى … ايادلا اقوم لهن شكرا
ادنتى يابن احمد خلق حر … داينا كل خلق فيه حرا
رايت على اهل الفضل طرا … يدا واسما ومرتبة وقدرا
نفد صافحت بعد البحر بحرا … ينادية وبعد البر برا
فتى اروى من الانواء قلبا … واوسع من فضاء البيد صدرا
وابرد من فواد الثلج عيشا … والهب من شواظ النار فكرا
وامضى من ذباب السيف عزما … واسرى من خيال الطيف مجرى
عزائم سلهن فكن بيضا … وهن شوهن فكن سمرا
نرى غيث المكارم منهملا … بساحته وروض المجد نضرا
ين ورق تنبه منه ذكاء … ويلقى قرنه منه هزبرا

اعلى

اعد الاسمر الخطى نابا … له والابيض الهندى ظفرا
فتى يقضى على الايام حتى … تكاد تخاله للدهر دهرا
ويورد طاميات السمر صفرا … فيصدرهن بعد الرى حمرا
تشاهد حربه الاولى عوانا … وتلقى جوده المامول بكرا
بعزم الضيم الغبراء نحرا … وعدل اثقل الخضراء اجرا
فيا من لم اكل بنداه الا … وانجلت الورى بدوا وحضرا
تركت عجيبك الاحشاء بحرا … وقلت بمدحك الالفاظ دررا
اطعت الحب فيك وكنت امرا … ابيا لم يطع للحب امرا
فدم واقض هواك على المعالى … وطل يدا وجما باعا وعمرا

وقال لما دعا السيد حسين بن على بن شدقم الحسينى المدنى

ذقت لذ ابى المزنة الخمر … والشرط ان عقولنا مهر
حمراء يلفظك الحباب بها … متبسما فكانه ثغر
وكانه شمس يطوف بها … ذاهى الجبين كانه بدر
وكانما بيننا قمر … دارت عليه الانجم الزهر
ساق تكاد تسيح من طرف … اعضاوه وفواده صخر
انفقت عمرى فى سياسته … ومثل ذلك ينفق العمر
غنى وقال لى اصنع مستمعا … ان كان يحفظ قلبك الصدر
واسرق فوادك امنا فلقد … غنى على تعزيدى الدهر
ما زال يثنينى ويثر بها … حتى تشمل حلقه الوهر
حتى اذا اخذت ما اخذها … منه ومال بقده السكر
قبض الحجاب من الحياه يدا … فمضى به وتهتك الستر
فلثمت شفتاى وجنته … لثما كما يتلثم الحجر
وجرى لنا سر اضن به … والسر لم يسمح به الحر
حتى امال البدر صفحته … عنا وسل حسامه الفجر
يوم هو الاضحى وصلت به … من وصل ليلى هو القدر
فى بقعة تزهو جوانبها … فكانهن مطارف خضر
عشق السماء رياضنا فبكى … فيها الحيا وتبسم الزهر
يجرى بها نهر تدفقه … ويد الحسين كلاهما غمر
للجود ماء راحته … وبكل راجية له نهر

ماضت سبى ومنا بين بها — الا يصوب بجها القطر
النت دو كلامه فانا — بالله اشد انه بجر
دره فعقد صبا بجزيه — قد يمنك فعاله العشر
وانظر سعا بانطر جيبه — ما الحيا وبين قدر البشر
واغضض جفونك اذ نقابله — كيلا يطيش بلبك الذعر
كم ملت منه بداخد لجة — حات يخجل سوقها العذر
يادوحة والمكرما لها — فرع بنا والمصطفى عثر
تنظيم وصفك غوق معقد كي — والشهب لا يصطادها الصقر
وصف يطلع به الحجى دمه — ويضل بين شعابه الفكر
كن في السما فتلك مرتبة — حلت اوجها لك القدر
واذا انجمنا فرنوك فليجف — الحيا ولتنضب العذب
سندى مشاهدى جا لكم — والصبر عنكم كاسمه صبر
انا معزم ذا بت صنما بن — حبا ووافق سره الجهر
نطقت بانولى قريحته — مدحا كما ينتظم الدرّ
زخرت لجو دك شكرها زمنا — ولمثل جودك يدخر الشكر
كم حاولت تثني عليك هوى — فاذا كملت هابك الشعر

واستدعيته ليلة الى مجلس اجتمع فيه جمع من الاجلاء، وانتظم فيه عقد شمل من الاخلاء، فكتب الي معتذرا ولافتان البلاغة مفتصرا

يابا رعا في حيازة الحسب — وبارزا في سرادق النسب
وجاذبا موعد كل مكرمة — قصبها بين زحل الشهب
عز علي عبدك المشم ان — دعوته مكرما فلم يجب
عاقه من نكامه خصر — اصبح منه الفؤاد في لهب
فخاف انذاركم بما رضه — ينعه من رعاية الادب

فاجبته بقولي وكانت ابيات الغراء مكتوبة في ورقة صفراء

يابا الغاس بلاغة العرب — اقصى الاماني ومنتهى الادب
ويابليغا حوت بلاغته — در المعاني وجوهر الادب
ويا اماما سمت فصاحته — قسا وقسا في السعر والخطب
ما الراح في صفوها ورقتها — نفترة عن مباسم الحبب
ولا العروس الكعاب ضاحكة — تبسم عن لؤلؤ من الشنب

اسمى

اسمى واتهى من نظم قافية — اهدى بها للحبيب عن كثب
افادت النفس من مسرتها — ما لم تفده سلافة العنب
البسها نظمك البديع وقد — وافت بليل عقدا من الشهب
فبت منها في نشوة عجب — معتنقا للسرور والطرب
وعوضت منها بوصل غانية — ترفل في حلة من الذهب
فاي قلب لم تؤله طربا — واي عقل دعته لم يجب
ضمنتها العذر فاستلبت بها — فنون همّ من قلب مكتئب
ان لم يجب دعوتي فانت فتى — بلا دلوا لوحى الى الكرب
سبحان موليك فطرة لعبت — بالنظم والنثر ايما لعب
دمت من العيش في بلهنية — تجر اذيال هامدى الحجب

ولما وقف على مرثيتي للوالد التي شنفت المسامع والعقد بين نار الاحزان وماء المدامع عارضها بقصيدة نكت الجوهر مبنا وشبت في الاحشاء نار الغضا وها انا مثبت القصيد تين وجامع بين الخريدتين ليروق اجتماعهما ويشوق استماعهما فالاولى قصيدتي وهي

هذا الحمام لال عبد مناف — جبلا اناف علاه اي مناف
اودى بابلج من ذوابة هاشم — يجلو بغرته دجى الاسداف
بالجوهر الشفاف بل بالوابل الوكاف بل بالقشعم الرعاف
من لم يزل من باسه ونواله — مردى العداة ومورد الاضياف
من لم يزل للقاصدين جنابه — رحب الفنا وموطا الاكناف
من لم يزل للطالبين علومه — بالكشف يغنيهم عن الكشاف
من لم يزل يملي جليل جميله — اوصافه العليا على الوصاف
من كان يطرب من سؤال عفاته — طرب النشاوي من كؤوس سلاف
فقضى رزيته دذات به — لا يستقال تلافها بتلافي
دعمت انوف السمهرية والظبى — لما اصبن بمرغم الاناف
بالمود السمر العطاشى من الكلى — يوم النزال ومطعم الاسياف
وتقوضت عمد المواهب والندى — لما رزق بواهب الالاف
وطوق الاعناق من افضاله — ثقلان الاطواق عليه خفاف
اقريش قد ذهب الاف فمن لكم — من بعد احمد في الورى بالاف
ابني الهواشم ان طود كم هوى — وادي النفوس على هواه هوافي

ذهب الذي حيي وجيد وفضله   لبني النبي مآثر الاسلاف
وطوى لدي مكان ينشر في الوغا   حلل الوري فسرح على الاعطاف
لذ لا اقسم عن يمين سبرة   قسم المحق ولست بالحلاف
ما خص رزؤك يا ابن فاطم عصبته   لكنه عم الوري بتلاف
هدي جموع الكرمات باسرها   قصم المنون وفا فيها بخلاف
عادت بحار المجد بعدك والعلى   يبسا واذن ما فيها بجفاف
وغدت نفوس اولي العلى معتلة   لما ذهبت ولم تجد من شاف
وبنو الرجا تبدلت انوادها   بعيا هب وشمامها ابن عاف
وتضعضعت اركان كل قبيلة   وتنبه الاذناب بالاعراف
والاسد قد فقدت لاجلك طيبها   فغدت براثنهن كالاظلاف
من يرتجي للجود بعدك والندى   والفضل والاسعاد والاسعاف
هيهات ان المكرمات جميعها   طارت بين قوادم وخوافي
يا درة سمح الزمان لنا بها   حينا وادرجها الى الاصداف
لا كان دهرك في الورى يا ابنه   شرق الكرام وغصة الاشراف
عجبا لوجهك كيف اذ غشوه لم   ينعش العيون بنور الخطاف
عجبا لنعشك كيف لم يوم البلى   لما غدا يعلو على الاكتاف
عجبا لمودعك الفا كيف لم   يودعك بين جوانح وشغاف
عجبا لقبرك كيف لا يعلو على   الفرقين في الاشراف والاشراف
يحيي الانام عشا نعشك سائرا   فتبادروا اذ كان نطواف
وغدوا جميعهم عليك وبادروا   من حسرة عضا على الاطراف
ومروا من الاجفان سحب مدامع   تبكي عليك بها طل وكاف
لا عزوا اذ كانوا ابو جملت في عنى   من مربع خضر وعز مصطاف
ان كفنوك فان جسمك لم يزل   يختال في بردي تقى وعفاف
او غسلوك فلن تزال مطهرا   الاقوال والافعال والاوصاف
او حنطوك فلن تزال مطيبا   طيبا تضوع به قرى وفيافي
صلى عليك الله قبل صلاتهم   وحباك بالرضوان والالطاف
يا سيد الاباة سما الابناء المضنى فقد اضناه طول تجافي
قد كنت بي برا وكنت مواصلا   وجميل ذكرك كافل لي كافي
فاليوم ما لك قد اطلت تجنبي   وهجرتني هجر الحبيب الجافي

اجفا

اجفا وما عودتني منك الجفا   وعظيم حزني ليس عنك بخاف
لا بل طوتك يد البلى وصممت عن   رد الجواب لسائل ولعاف
ولو استطعت لك الفدا لكنته   ووقيت جسمك من ثرى الاجداف
لكنني باق على حسن الوفا   حتى اوافيك به على الاعراف
لا زال يتحفك الاله برحمة   من فضله بلطائف الاتحاف
وعليك مني ما حييت تحية   تغشى ضريحك دائما وتوافي

وهذه قصيدة الشيخ الاجل التي ضوعها من رياض الادب المخضل ونادر قيمة انفاس النسيم المعتل

اودى اخو الاسعاد والاسعاف   فتيقظ العافي ونام العافي
اودى فتى المجد الاثيل من العلى   او لحصوب المدمع الذراف
وتجاذب الاحداث اهداب المنى   حبلا بحبله سيد الاشراف
من ايس الاخلاق من درك الندى   وابان نقص فاضل الاسلاف
من يعتقيه المجتدي بعزيمة   نفقت بنائله الكفيل الكافي
من لم يجد من عينه منا بلا   من ولا وعد بلا اخلاف
ما اخضر روض علا به الاعلى   سحب الندى وجداول الاسياف
ما دام انصاف الزمان به الورى   والدهر ليس بدائم الانصاف
تمضي ومن درر المدائح غرة   مثل السماء بكوكب الاطراف
ابقي الجنود سحابا منهلة   ومضى مضي البارق الخطاف
يا من اذا ما استنهضوه لحادث   نهض الغمام بمسبل الاكناف
وفتى تربع للعطاء بمجلس   وقف الزمان هناك للانصاف
سعدت بك الالاف الا انه   كان الندى بك اسعد الالاف
كم ماجد قبل الزمان جناحه   قد رشته بقوادم وخوافي
صدروا بحر من الذنوب لعفوه   وردوا عليك موارد الاكناف
اعفوا هنالك في ظلال بشاشة   عنها عيون الحادثات غوافي
فرقت اسد الخطب الشديد عنهم   بعزائم كالكواكب الاسداف
فلابكين عليك يا بحر الندى   بمدامع كجواهر الاصداف
فلئن بقي للمجد عندك ذمة   فبحق ابنك بالا ذنب توافي
ابقيت منه للمعالي ماجدا   نشأت تلاقا هن قبل تلاف
من ترك لهالة وعزالة   لطفا نوه ومهند الغلاف

ان شئت تلقى البحر في تياره ... فاسأله وانظر هزة الاعطاف
او رمت تلقى البدر في اشراقه ... فانظره بين كواكب الاضياف
يا صيغما يسطو بمخلب سيفه الاحمى وناب سنانه الرعاف
ان كان احمد وابلا فلقد ادى ... بك سيل ذلك الوابل الوكاف
او من كالسيل الاتي فانت يا ... بحر العطا له العذب الصافي
او جاد بالداء العضال فراقه ... فلانت منه لنا الدواء الشافي
اعلى حج للصبر في طرق الاسى ... اترا يعرفونا ذا قفاه القافي
ادعوك للصبر الجميل وانني ... لبذ وقب من جزع عليه شغاف
ان كان هب عليك عاصف حادث ... منه ففي بردك طود لصاف
انت الذي قد اوهنت اراؤه ... ايدي التجارب ايما ارهاف
ونهت بك اوصافه حتى غدت ... كالزهر بين حدائق الاوصاف
لا زال بيتك بيت حج للورى ... وفناؤك الوافي فناء طواف

جمال الدين محمد بن عوض الحلي الشهير بالهيكلي

شاعر متفنن في الكلام يقرع السمع من حوشي الفاظه ما يربي على قوارع اللام دخل الديار الهندية فمدح عظماءها بمدائح فال بجوائزها المنى والمنائح

فمنها قوله في قصيدة مدح بها احمد وزير مولانا السلطان
ولعلها اشهر شعره

معقفة نجلاء عطبولة عطل ... خدلجة الساقين هركولة الكفل
حكى جيدها اذا عرضت ريم رامة ... والحاظها يحكي مهى الوحي في كحل
سقتني كيسا خد دينا معتقا ... وبات تداوي القلب بالعل والنهل
بوله عن فاح رياعراره ... وجنحانه لم يبغ عن حوله حول

ومن مدحها

مليك حكى بالجود معنا وحاتما ... وفاق بما تهمي يداه على الاول
عفيف لطيف عرضه وصنيعه ... كبدر وبدا من بعد ما افضل الطفل
سمي نجي اروعي غضنفر ... تقي نقي ذو براع وذو اسل
فلولاه كان المجد تعفو رسومه ... ولولاه كان الوفد في الهند كالهمل
هذا مثلا بين الملوك عطاؤه ... وبين الملا طرا وفي السهل والجبل
رحيب فناء لم يخب فيه آمل ... فيا حبذا ما شاءه من خيبة الامل
شجاع اخو لاداء فوق شمردل ... ضروب لهامات العدا اصيد نكل

النكل

النكل بالتحريك الرجل القوي المجرب المبدئ المعيد وكذا الفرس ومنه
ان الله يحب النكل على النكل

يسح نجيعا سيفه كلما صدى ... وليس سوى هام العداة له حلل
وان حميت نار الوطيس وزمجر ... الخميس وضحى للمواضي به رجل
سطا فوق طرف كالظليم وقلبه ... جرى بعزم قاطع غير ذي فشل
وجدل منهم كل اشوس اصيد ... وابطل معزي كل قرن لهم بطل
سريت من الفيحاء فوق عرندس ... قطعت به النجاد والوهد والطلل
لاحظي بعز بعد ذل بربعه ... ولا خشيتي ان جار دهر او عدل
ولما شكا بحري الخنايش اجبته ... ايا جملي لا تخش باوحيتمل
تخب سريعا في الهواجر دائما ... وكم همة في دلجة الليل قد عمل
الى ان نزلنا في حماه وربعه ... اجل حمى فيه الارامل نزل
فغاضت علينا من عطاياه انعم ... همى غيثها بالتبر لا القطر فانهمل
فيا ماجد الكاجد للانام بجوده ... ويا مخجل الاجواد ان جاد او بذل
معنى جوده عن عنجود واقتضى ... وانت الذي اضحى به يضرب المثل
لمدحك زف الهيكلي خريده ... مرصعة بالدر والحلي لا عطل
كساها جلابيب البها فنوالكم ... والبسها انضا لكم افضل الحلل
فدم في سرور واقتناع وغبطة ... وسعد واقبال الى اخر الازل
ولا زلت يا ابن الاكرمين معانقا ... لجيد العلى والمجد ما دامت الدول

الشيخ عيسى بن حسن بن شجاع النجفي

احد من عاني الشعر ونظم وخضخض فيه الكلام وقصد له اشعار لم يعن بتنقيحها وتهذيبها وكانه لم يسمع قول القائل واذا عرضت الشعر غير مهذب عده منك وساوسا تهذى بها وكان قد قصد الوالد بالديار الهندية ودرج منها بحيدرآباد فلعمر العمران كان اول شاعر وفد على عتبة داره وهي لم تحتو بعد على المصانع والدور ورغبة الوالد في الادب اذ ذاك السداقره ويبور دمكادمه ليسراه اليه سائره فوقع عنده موقعا جميلا واوداح لطوله بقوله مستميلا وكانت بينهما في النظم مراسلات طويلة الذيل ولكن اين تباشير الصبح من تواشي الليل فلما لم يحصل من امله على مراده وقضى اربه من انتجاع مراده ثني عنانه القصد الى اوطانه فركب البحر قاصدا وطنه عن يقين فحال بينهما الموج فكان من المغرقين

ومن شعره قوله مراجعا الوالد عن قصيدة كتبها اليه مطلعها

مطالع انوار البدور ذوائب … سوادقها قلب من الحب ذائب

فراجعه بهذه القصيدة وهي احسن شعره الذي جمع منها كل احسانه على ما فيها

بقلبي من عين سهام نواقب … تسددها الحلاء والقوس حاجب
لنا حاجب عن كل سهم نرده … وليس لسهم الحب والله حاجب
سقتنا اجفان وكتح وموعد … ادى السقم يبرى وهو فيه تعاتب
اغالب اسقامي واسقامها لها … ومن غالب الاسقام فالسقم غالب
اذا برزت فالناس فيها ثلثة … طعين ومضروب وشارب
ولم ير عشاق سوى قد باقر … وليس لها الا الجفون قواضب
وان اسفرت ليلى جلا الليل وجهها … وخرت لها خوف الكسوف الكواكب
وان طلعت يوما فللشمس ضرة … عليها من الجعد الاثيث غياهب
ومن عجب للشمس والبدر مغرب … وليلى لها كل القلوب مغارب
اذا ما النوى زمت ركاب احبتي … فللسوق قلبي شغول وكاتب
ولبي مسلوب وجسمي ولهى … ودمعي مسكوب وقلبي واجب
وما العيش الا والحبيب مواصل … وما الحتف الا ان قصد الحبائب
للناه من قلب اصابت سهمها … ومن كبد فيها الظباء لواعب
ومن جسد قد اسقمته يد الهوى … ومع سقمه للحب فيه ملاعب
عليه لانواع خطوب تناوب … فان فاته خطب عرته نوائب
تعود شاكا الالف حتى لو انه … تفقد شاحلت لفقده مصائب

يريد معنى قول المتنبي

خلقت الوفا لو رجعت الى الصبي … لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وابن موقع السيل من مطلع سهيل

طويت على شكوى الزمان ضمايري … واغضيت عنه باسما وهو قاطب
ولو انني يوما نبذت اقلها … لضاقت بها ذرعا على المعاتب
واني على مر الزمان لصابر … وان ساءني دهر فما انا عاتب
وللصبر حلي من شمائل حاسد … وقول الخليل مل شكواك صاحب
ولم اخش ضنكا من هموم كانني … حروب وان شدت علي المشارب
حضرت ابالي مسكن وعيشتي … باني الى الجرالزلال لذاهب

نظالبخي

نظالبخي في كل حين يزيني … مديحك نفسي والفؤاد يجاذب
بانك يا نجل الرسول هويتها … كذا كل نفس في هواها تطالب
اليك نظام الدين احمد انتمت … من ابائك الغر الكرام المناقب
هم سادة الدنيا هم سيد والعلى … بهم لا بما تعلو المعالي والمراتب
هم قادة الاخرى هم فاضر الدفا … بهم قد سقتنا الغاديات السحائب
هم العروة الوثقى هم كعبة الورى … نثاب ونعطى فيهم ونعاقب
كذلك فضل الله يوتيه من يشاء … وفضلا تحصى عليكم مواهب
لقد طبت فرعا حيث طاب وصر … نعم طيب حيث الاصول اطائب
فللورد ماء الورد حيث يزينه … وللبيت شبل الليث مثل يقارب
عشقت المعالي طفلا ولم تزل عاشقا … سواك وشبه الشيء للشيء جاذب
فانت لها ابن وانت لها اب … وانت لها صنو وانت الاقارب
كذلك عشقت العلم والجود والتقى … وللناس فيما يعشقون مذاهب
قذفت لنا يا ايها البحر موجه … من النظم فاشنا بنا الدر ثاقب
وكلفتني حالا محالا بانني … اعادض درا لم يثقبه ثاقب
فلم استطع خلفا لامرك انه … لامر على كل البرية واجب
فكنت كمن قد عارض البدر بالحصى … فها انا بالتقصير طبعي حاسب
وحسبي غدير انني لك طائع … كان حسبي انني فيك راغب
ولا زلت في روض من العيش نا … لك داوك العليا تؤوب الرغائب

وله معرضا الدار التي بنت لسكنا بالديار الهندية

يا من له دار المكارم سامية … من لدن ادم في القرون الخالية
لك بيت فضل لا يحاكي رفعة … فبنيت دارا للنواظر حاكية
شيدتها وسمائها حتى غدت … للسبع تامنة وضرن ثمانية
حاشا الفضلات ان يساميه بنا … ولبيت مجدك ان ينال عاليه

هذا البيت ملحون القافية اذ صوابها اعاليه بسكون الياء لانها في محل الرفع على انه مفعول ما لم يسم فاعله

لم تبن قبل وبعد دار مثلها … ولو ان افلاك الزمان البانية
طابت نكهتها فخلنا انما … انجوها من عنبر في غالية
هذا لسان الحال ابلغ خاطب … قد قام ينشد القصور السامية
وهب العلي فتى العلى غيث الورى … نجل الرسول من المنازل عاليه

هذا البيت ايضاً مختل القافية اذ صوابه عاليها لان الضمير راجع الى المنازل

والسعد طاف بركنها متزهنا ... متغنيا ومن السرور بجاسيه

لما تعالت غبطة في ربعها ... شمس النعمان وذي السجايا الزاهية

حتى اسمعوا بي افتدوا نادبها ... دار النعيم لا حدى متعاليه

فانعم ولذ ودم لها متملكا ... ما دامت الشمس المنيرة جاريه

وله من شعره ما ارضانا بانه يغني هذا والله اعلم

كمل القسم الرابع من سلافة العصر في محاسن اهل العصر

ويتلوه القسم الخامس في محاسن اهل المغرب

وايراد شي من بديع نثرهم ونظمهم

المطرب وهو تمام الاقسام

والله الموفق للتمام

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الخامس في محاسن اهل المغرب وايراد شيء من نثرهم ونظمهم المطرب

قال المؤلف عفا الله عنه

لما سمع في باب التلميح ومدح هذه الطبقة باحلى مما حكاه ابو الوليد الشقندي في آخر رسالته التي فضل فيها بر الاندلس على بر العدوة حيث قال وانا احكي لك حكاية جرت لي في مجلس الفقيه ابي يحيى ابي بكر بن زهر وذلك اني كنت يوما بين يديه فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم فقال كبرت فلم افهم قصده واستبردت ما اتى به وفهم عني ابو بكر بن زهر اني نظرته نظر المستبرد المنكر فقال لي اقرأت شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى نفسك اذن تغلظ وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم فذكرني بقول المتنبي

كبرت حول ديارهم لما بدت … منها الشموس وليس فيها المشرق

فاعتذرت الى الخراساني وقلت له والله كبرت في عيني بقدر ما صغرت نفسي عندي حين لم افهم نبل مقصدك انتهى

ابو العباس احمد المنصور بالله ابن عبد الله المهدي

القائم بامر الله الشريف الحسني سلطان المغرب وابن سلاطينه

ملك تفرع من جرثومة الملك والنبوة وتدرع جلباب الشرف والمجد والفتوة فطلع من المغرب بدرا على مشرقا ولاح لاعدائه بارحا حسامه مصاصا مرقا فهو كما قلت فيه لما بلغني من احتفاله بالفضل وتحفيه

بدر على مشرقه المغرب … ومبدع في مجده مغرب

له مزايا لا تناهى ولا … يعرب عن تبيانها المعرب

الى همة تزاحم الكواكب بالمناكب وعزمة تغادر جحول الاعداء كبوت المناكب واقتدار لو شاء لاستطى للفلك سناما وانتضى من لامع البرق حساما او اراد لفضل المريخ قناته سنانا وثنى جموح الدهر بعزمه عنانا او لحج لا ورد بحر المجرة خيله وسحب على هام الافلاك ذيله وجاد

الجوزاء

الجوزاء سموا وحبى الثرى العبود علوا وكرم لو ساجله الجاد لغاضت غيظا او استمدته الثماد لفاضت فيضا وادب معنى به قلمه كامضائه حسامه ومن راى براعته وشجاعته قال سبحان من علم بالقلم اسامه فهو ممن كتب خطا فاخرت براعته الخط رماح الخط على ان كليهما للخط منسوب وفضله باعترافه الى عمائه محسوب وانما يعود الكلام الى السيوف والاقلام فان كلا منهما يقسم بان يمينه انه الحائز الفخر بيمينه واذا رمنا تحقيق الحق لهما واثباته حللنا الحكم على رسالة ابن نباتة وهذا نوع من الافتنان في المقال واطلاق للسان القلم من عقال وماذا اقول في ملك كسر بصيته الاكاسرة وقصر القياصرة وان تصاحيط من نبخ نعته وعشرين حرفا عن معالي القياصر ولم يزل على سرير الملك ساميا وغيث نواله على عفاته هاميا لا يرفع قصر المجد الا بدعائم الرماح ولا يسحق رياض الفخر الا بغمائم السماح وليس لبيضه اغماد سوى الطلى ولا لسمره مراكز غير الكلى تسعد به الاصحاب والشيع وتشقى به الروم والصلبان والبيع لا بد انه في سمو قدره مدان حتى نزل عند منزل سيف بن ذي يزن من راس غمدان فدحت بعد اشراقها مغاربه وقلت بعد مضا شامضاربه فبكت عليه ممالكه وجنوده وخففت قلوب اوليائه كما كانت تخفق بنوده وهذه غاية كل ملك وملوك ونهاية كل غني وصعلوك

حين ابت من نزايد الانتما بمذهب للتحلوم وبرو قلنحا اليه واجاد

تبدى ورند الشوق تقدح الحو … فنوقد انفاسي لظاه وتضرم

وهش لتوديعي فاعرضت مشفقا … على كبد حرى وقلب تقسم

فلولا ثواه بالحشا لاهنتها … ولكنما نعزى اليه فتكرم

فاعجب لاساد الشرى كيف احجمت … على انزظبي الكناس وتقدم

وقال موريا

ان يوما لناظري قد تبدى … فتملى من حسنه تكحيلا

قال حسبي لصنوي لا تلاقي … ان بيني وبين لقياك ميلا

وقال في وردة مقلوبة بين يدي محبوبة وهي من اوليات شعره

ووردة شففتها عند مرتحلي … وقت وقد سحت للفارز الحدق

كان خضرتها من فوق حمرتها … خال على خده من عنبر عبق

وقال ايضا

شادن ثم عليه عرفه   من خلاص من سهام كامنه
احلال عنه انى خائف   وغزالى بعد خوفى آمنه

وقال ابن ابي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة والفلك الدائر على المثل السائر

لقد اتى صارما صقيلا   ولم يرث ذاك من بعيد
شديد باس مضى بيادى   وسله البأس الحديد

وقصد بذلك الرد على من قال فيه

لقد اتى باردا ثقيلا   ولم يرث ذاك من بعيد
فهو كما قد علمت شيخ   اشهر ما كان في الحديد

ومن نظمه قوله ايضا موريا

لله تمر طيب   وافى على البشر انطوى
يا حسنه مجتمعا   محلولنا بلا نوى

ومن بديع التورية بالنوى قول ابي الحسين الجزار وقد اتى مودعا الصاحب كمال الدين بن ابي جرادة عند قصده الرحيل من مصر فاتفق ان صاحب مصر ارسل الى ابن ابي جرادة شيئا من التمر الذي يؤتى به من اعلى صعيد مصر في المركب المبشر بزيادة النيل على وجه البركة فامر ابن ابي جرادة ان يقدم ذلك التمر للحاضرين فاكلوا فقال الجزار ارتجالا

اطعمتنا التمر الذي   للبركات قد حوى
لله ما اطيبه   لو لم يشبه بالنوى

ومن التورية به ايضا قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

عجبا للمثلي ما على   نأي الحبيب له قوى
يقوى لنبل الرشقين   وليس يقوى للنوى

اخذه الصلاح الصفدي على جاري عادته فقال

تناءى لكم اهوى فقمت صبابة   فقال الحبيب كل امرك في الهوى
صبرت للخطى اذ رمتك سهامه   ولم تصبر اذ رميتك بالنوى

عاد شعر الملك المنصور فمنه قوله موريا باسماء نغمه الثلاثة البديع والمشتهى

بستان حسنك اينعت زهراته   ولكم هفت للقلب عنه فما انتهى
وقوام غصنك بالمسرة ينثني   يا حسن ما يبديه البديع المشتهى

وقوله ايضا

وقوله ايضا

طرقت حماه والاسود حوادر   بر فتوته في الظبا وهو يبعد
فعلمت آساد الثرى كيف تقدم   وعلم غزلان النقا كيف تشرد

وهو من قول ابي الثناء شهاب الدين محمود

تثنى وعضان الاراك نواظر   فحنت وارباب من الطير عكف
فعلم بانات النقا كيف تنثني   وعلمت ورقاء الحمى كيف تهتف

واخذه الصلاح الصفدي فقال

لم انسه في روضة   والطير يصدح فوق غصن
فاعلم الورق البكا   ويعلم البان التثني

قال الشيخ احمد المقري في عرف الطيب والمنتهى الكلام على ترجمة مولانا الملك المنصور المذكور صاحبنا الوزير بن الكبير الشهير سيدي عبد العزيز بن محمد الفشتالي في كتابه المسمى بمناهل الصفا في فضائل الشرفاء وعمدته به يكمل منه ثمان مجلدات وهو مقصور على دولة مولانا السلطان المذكور وذويه والف كاتب اسراره الرئيس ابو عبد الله محمد بن عيسى فيه كتابا سماه الممدود والمقصور في سنا السلطان المنصور وهذه التسمية وحدها مطربة انتهى قلت فلا يهتدى كل احد الى حسن هذه التسمية وبان ان السنا بالمد الرفعة والعلو وبالقصر الضوء والنور فكان هذا الكتاب مصنفا لذكر رفعة هذا السلطان وضوئه وهي تسمية ما على حسنها تتمة والله اعلم

السيد احمد الحسني المغربي

هذا السيد ورد الى مكة المعظمة متحليا بعقود الادب المنظمة فمدح السيد زهير بن علي احيثر فانشأ فيها بقصيدة طائية غربت في وجوه القصائد الجزرية والطائية فذكر فيها انه من سلالة الحسن السبط وانه فاطمي ما شان اصله قط روم ولا قبط وان جده امام العرب سلطان عصره وخليفة رب العالمين بارض مصره كما ستقف عليه فيها وتراه في اثناء قوافيها فاشتهرت هذه القصيدة كل الاشتهار وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار ثم لما وقفت على كتاب الريحانة للخفاجي رأيته عزاه مدحها الى احمد الصالحي الهلالي السامي فعلمت ان احدهما منتحل والله اعلم بمن هو منهما المستحق فان كليهما كانا في عصر واحد وكلا منهما لا يخفاها جاحد غير ان فيها ابياتا لا يقولها الا فاطمي حسني وذو مقام في الشرف سني وجميع القصيدة تحوك على منوال فاخر لا يختلف

لها اول ولا اخر فبعيد ان السيد انتحل بعضها وزاد فيها ما يوافق حاله فان الذي يقول هذه الزيادة لا يروم ادعاء شعر غيره وانتحاله ولو كان كذلك لاختلف نسجها وتوعر في سبل البلاغة نهجها

والقصيدة هي

سقى طللا بين الاجارع والسقط … وحيا الظبا العفر من بينها تعطو
هزيم هتون الودق منبجس له … بافنائه في كل ناحية سقط
ولو ان لي دمعا يروي رحابه … لما كنت ارضى عارضا جوده نقط
ولكن دمعي صار اكثره دما … فاني يرجى ان يروي به قحط
ولما رمى البين سهما مسددا … فاقصد في والحي ركبه شحط
نحوت باصحاب وركبي اجادها … فلا نفل يلفى لديها ولا خمط
وجبت قفارا لو نصدت لقطعها … دوامس ارياح لاعيت فلم تخط
مفاوز لا يجتاب شخص فجاجها … ولو انه المطرود او حاذ ملط
تسوف بها الهادي التراب ضلالة … ويعيد واكسو الهادي الثرى خبط
سريت وصحبي قد ادبرت عليهم … سلاف كرى والعيس في سيرها تسطو
وقد مالت الاكوار وانحطت الذرى … لطول السرى حتى ترى لا تسع الغط
كانا بجر الال والركب منجد … ونحن بحر العود نعلو وننحط
كمثل غريق ليس يدري سباحة … وقد صار وسط الماء يطفو ويغط
ووقفنا برسم الربع والربع خاشع … نسائله عن ساكنيه متى شطوا
فلو ان رسما قبله كان مخبرا … لقال لنا ساروا وفي القلب خطوا
كان فناء الدار طرس وركبنا … صفوفا به سطر ودمنانه كشط
دعى الله طيفا زار من نحو ارضنا … ومن دوننا والدار شاسعة سقط
فيا طيف هل ذات الوشاحين والحلى … على العهد ام اودى بها بعدنا الشحط
وهل غصن ذاك القد يحكي قوامه … اذا خطرت في الروض ما ينبت الخط
وهل ذلك الشعر الجثل المرجل … يبج فتيت المسك من بينه المشط
وهل عقرب الصدغين في روض خدها … يشوكها يحمي وورد به تغطوا
وهل خصرها باق على جور ردفها … فيهتك بذاك الردف في الجود ينشط
وهل حجلها غصان من ماء ساقها … وهل جيدها باق به العقد والقرط
وهل ريقها يا صاح كالخمر مسكر … فيهتك بي قدما وما ذقته اسقط
وهل زدسنا والذيل هما تفاوضا … بضوع عطر دونه المسك والقسط

وهل ريقها

وهل ريقها ما شاء عشاق حسنها … وقد نزفوا للبين دمعا وقد لطوا
وهل نسيت عهدي وقد دار بيننا … حديث كمثل الدر يحمي له سقط
وهل علمت اني نظمت قلائدا … فذ به المعاني في المباني هو السمط
مديح زهير الفضل من قلد الورى … عوارف مثل البحر ليس لها شط
ابو زاهر ازكى الانام ارومة … واكرم من ضمته في مهدها القمط
ومن لم يزل يقظان في المجد والعلى … وقد نعس الاقوام في المجد او غطوا
همام لدى الهيجاء تعنو لباسه … اسود الشرى يوم الهياج اذا يسطو
جنيب يكر الخيل في حومة الوغا … اذا ولع نكس القوم من سوطها غط
اذا طال قرن او تعرض حادق … فهذا له قد وهذا له قط
اذا ما نحا الدرع الدلاص برمحه … فما هو الا ان تشك فتنعط
كان انسياب الرمح في الدرع سابغ … من الرقش في وسط الغدير له غط
يجاري على المعروف عبدا او سيدا … وليس عليه يوم يعطي الندى شرط
وما شان ما يوليه من ولا اذى … ولا شان ما يولاه كفر ولا غمط
اليه الندى القى مقاليد امره … وقال اليك القبض في البذل والبسط
فما قال لا يوما لراجي نواله … ولا قصر الجدوى وبان له سبط
ولا عيب فيه ما عدا انه الذي … له خلق كالروض ما شانه سخط
يجود وما سام العفاة نواله … وكم شان راجيك وقد اخلف القط
ينادي مناد الجود من شط او دنا … الى بذله سيروا سراعا ولا تبطوا
اذا ما بدا او هبط الحجاز وحبذا … منازل من يعلو بساكنه الوهط
بلاد زهيرا ان حللتم بداره … وشاهدتم النادي ففي جوده حطوا
اليك ابن المجد وجهت مطلبي … فما خاب من رجى عطاياك الود قط
عسى نظرة من عين رحمانك سبكة … يكون لمثلي من كساديها قسط
واني غريب للذا احد من له … غرائب لا تحصى ولا يمكن الضبط
وما انا الا البحر للدر معدن … وكل بصير باللآلي له لقط
وحسبي فخرا ان حمدا حميده … وان له خير الورى حسن السبط
وحمد امام العزب سلطان عصره … بطاعته قد دانت الجند والرهط
خليفة رب العالمين بارضه … له العلم في حكمه الحل والربط
وما انا الا فاطمي مهذب … وما شان اصلي قط روم ولا قبط
وما ذنبي الا غيب وحا سد … ومن كان مثلي جاءه الذم والغبط

وتثري كما زهر الربيع محاسنا … وتغوي له شعرا ولكنه خط
لعمرك هو الاقدار والخط ساتر … وكم من له خط وليس له خط
ودم في امان الله ما قال شاعر … على بين عز ديار لك لا اخطو

تنبيه قوله

اذا ما بدا وهط الحجاز وحبذا … منازل من يعلو بساكنه الوهط

بئير لي قرية بالطائف كان يسكنها الممدوح وقال صاحب القاموس الوهط بستان كان لعمرو بن العاص بالطائف على ثلثة اميال من وج كان يعرش على الف الف خشبة شراء كل خشبة درهم انتهى وهو الان قرية تشتمل على بيوت وبساتين ومزارع دخلتها غير ما مرة وقال صاحب معجم البلدان الوهط بفتح اوله وسكون ثانيه وطاء مهملة المكان المطمئن المستوي ينبت العضاه والسمر والطلح وبه سمي الوهط وهو مال كان لعمرو بن العاص بالطائف وهو كرم كان على الف الف خشبة شرى كل خشبة درهم وقال ابن الاعرابي عرش عمرو بن العاص بالوهط الف الف عود كرم على الف الف خشبة كل خشبة بدرهم فحج سليمان بن عبد الملك فمر بالوهط فقال احب ان انظر اليه فلما رآه قال هذا اكرم مال واحسنه ومارأيت لاحد مثله لولا هذه الحرة في وسطه فقيل له ليست بحرة ولكنها شطاط الزبيب وكان زبيبه جمع في وسطه فلما رآه من البعد ظنه حرة سوداء وقال ابن موسى الوهط قرية بالطائف على ثلثة اميال من وج كانت لعمرو بن العاص انتهى وقول ابن موسى هذا صحيح فانه قرية ف

حكى الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطائف وقد عرفت استجاعته فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه الى بستان له هناك يعرف بالوهط فقال ناهيك بمالك هذا لولا احرار فيه قلت يا امير المؤمنين انها ليست بحرار ولكنها جرن الزبيب فتحفل ثم جاء حتى القى صدره على غصن شجرة هناك وقال يا شمردل ما عندك شيء تطعمني وكنت قد استعددت له فقلت لي جدي عندي حنبك كانت عليه حافلة وتروح عليه اخرى فقال عجل به فاتيته به كانه عكة سمن فاكله لا يدعو عمر ولا ابنه حتى اذا بقي فخذ قال يا ابا حفص هلم فقال اني صائم ثم قال يا شمردل ما عندك شيء قال لي دجاجات خمس كانهن رئلان النعام فقال هات فاتيته بهن فكان يأخذ رجل الدجاجة حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى اتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل ما عندك شيء قلت لي سويق كانه قراضة الذهب

ملتوت

ملتوت بعسل وسمن قال هلم فجئته بعس يغيب فيه الرأس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشى كانه صارخ في جب ثم التفت الى طباخه فقال ويحك افرغت من طبيخك قال نعم قال وما هو قال نيف وثمانون قدرا قال ادمها فعرض عليه فكان يأكل من كل قدر لقمتين او ثلاثا ثم مسح يده واستلقى على قفاه واذن للناس ووضعت الموائد فقعد فاكل مع الناس كانه لم يطعم شيئا

قال المؤلف عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصيدة احببت النظم عليها فقلت متغزلا

سرت موهنا والنجم اذ نضا قرط … وعقد الثريا في مقلدها سمط
هلالية يعلو الهلال جبينها … وعليا هلال حين تعزى لها رهط
الم بنا والليل مرخ سدوله … نضاء بصبح ميط عن نوره المرط
وادرج ارجاء الحمى نشر طيبها … فلم يدر مسك ما تضوع ام قسط
وقد اقبلت من نوء عقلة مغزل … اضلت بجرعاء الحمى شادنا يعطو
تميل كما مال الرطيب كانما … يرنحها من راح صرخد اسفنط
وتخطر تيها حين تخطو تاودا … باسمرها انبت الله لا الخط
تجل عن التشبيه في الحسن غادة … اذا قيس في ادج بها البدر يختط
وانى يضاهيها الحسان وانما … لها نسع اقساط اليها ولهم قسط
وان قيل ان الورد يحكي لحاظها … فاين القوام اللدن والشعر السبط
على ان مرماها وما سوح الكلا … حشاشة نفسي لا الاراك ولا الخمط
وتسطو اسود الغاب بالريم جهرة … وهذي بآساد الشرى ابدا تسطو
بنفسي فتاة تغبط الشمس حسنها … وفي مثل هذا الحسن يستحسن الغبط
لها طرة تصفو على صبح غرة … يساقط مسكا من غدائرها المشط
شغفت بها ليلا تقاصر وهنه … فطال وللآمال في طوله بسط
وبتنا على رغم الحسود وبيننا … حديث رضي بالوصل ما شابه سخط
تعللني من دلها ورضابها … بخمرين لم اسكر بمثلهما قط
وما طمثها صرفا حكت دم عاشق … مراقا عليه من مدامعه نقط
فمالت ولم تسطع حراكا كانما … اتيح لها من عقد احبولة نشط
هنالك حيث الوصل من ثمر المنى … وبت ولا عهد علي ولا شرط
ومزقت جلباب العفاف ولم ازل … اقلبها حتى التقى الحجل والقرط
فلم تمح الا والنجوم خوافق … وفرع الدجى جعد ذوائبه شمط

وقد جاء مسود الظلام بتبعة — من الصبح لم يعون ذنابالها قط
فقامت لتوديعي بوجد موقعه — وللوجد في جفني من لوعة فرط
واذرت دموعا من لحاظ سقيمة — هي الدر لكن ما لمنثوره لقط
وسارت على اسم الله تنقل الخطا — اذا ما استقلت لا تكاد بها تخطو
وشطت بقلبي في هواها ولم يزل — بحر غرام لا يوامله شط
وقد قدح التفريق بين جوانحي — زناد هموم لا يبوح لها سقط
نعم قد حلت تلك الليالي وقد خلت — واي دنو لا يقارنه سخط
لعمري لقد لوت بايام وصلنا — حوادث ايام اساودها رقط
وبدلت من قرب الوصال بخطة — من البين لا يمحى بدمعي لها خط
تورقني الذكرى لذا عن بارق — يلوح بفود الليل من لمعه وخط
فبي قلق من الوجد وروح ما شم — اذا هدأت السماريات لها لغط
ابيت على مثل القتاد مسهدا — ودون الذي ارجو القتادة والخرط
لئن جار دهري بالتنائي ولم يزل — يجور علينا كل آن ويشتط
فاني لها باق على العهد والوفا — ولي من هيامي في الهوى شاهد قسط
واصبو الى دار بها حط اهلها — على انهم من اجلها في الحشا حطوا
ولو لم يكن سقط العقيق محلها — لما شاقني وادي العقيق ولا السقط
فيا ليت شعري هل رباها مرتعه — كما هي ام الوى بمخصبها قحط
وهل سربها يرعى باكناف حاجر — مروجا عليها من نسيج الحيا بسط
وهل رفعت اترابها ولداتها — بمرتعها حيث المرط والعنط
فهنك بها سلبك المعاهد لم تزل — شوارد منا تنطوي وامضا منا تنتطي
فلا عهنا غادر من المزن رائح — له كل حين في اجارعها سقط

واني لاذكر الاعجاب بقصيدة ابي الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي التي هي على هذا الوزن والروي ولا باس بايرادها وهي

خططنا وما بالدار ناء ولا شحط — وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
احبابنا الوت بعادت عهدنا — حوادث لا عهد عليها ولا شرط
لعمركم ان الزمان الذي قضى — بشت جميع الشمل منا لمشتط
واما الكرى مذ لم ازركم فهاجر — زيارته غب والمامه فرط
وما شوق مقتول الجوانح بالصدى — الى نطفة زرق اضر بها وقط
بابرح من شوقي اليكم ودون ما — ادير المنى عنه القتادة والخرط

وفا ودبر

وفي الوذ بالاسى احوى كناسه — نواحي ضميري لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه — متى ضاق ذرعا بالذي حازه المرط
كأن فؤادي يوم اهوى مودعا — هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد اشكل سطره — فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط
الا هل لي الفتيان ان فتاهم — فريسة من يجد دوطرة من سطو
وان الجواد الملتانت الشا وصافن — تخونه شكل واذوى به ربط
وان الحسام العضب ثلم حده — وما ذم من عزيبه قد ولا قط
عليه ابا بكر بكرت بهمة — لها الخطر العالي وان نالها خط
الي بعد ما هيل التراب على ابي — وهل لي فداه حين لم يبق لي رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها — علي ولا جحد لدي ولا غمط
ولولا التماس يعقب نفاد قريحتي — فينهتيب الظلماء من نورها سقط
ولا الفت ايدي الربيع ازاهرا — فمن خاطري نثر ومن روضه نقط
هززت وما السيف الحسام بمنتضى — ولكن اسيب الهم في كبدي وخط
وطاول سوء الحال نفسي فاذكرت — من الروضة الغناء طاولها القحط
منوت من الايام حتى قطعتها — اسيرا وان لم يبد شد ولا ربط
اتت بي كما ميط الاناء من الاذى — واذهب ما بالثوب من درن مشط
ابيه لقطوف الحسين لعنبر — وغاني السدر القليل والخمط
وما كان ظني ان تغر في المنى — وللعزم السوء في ظنه خبط
اما وادني النجوى موطي اخمصي — لقد اوطأن خدي لاخمص من يخطو
ويستبطي العتبي اذا قلت قد اتى — رضاه تمادي الخطب واتصل السخط
وما زال يدنيني فتناي هوى له — هوى صرف منه وصاغية فرط
ونظم ثناء في نظام ولا نثر — تحلت به الدنيا لآلئه وسط
على حصرها منه وشاح مفصل — وفي راسها تاج وفي جيدها سمط
عدا اسعدوا عني واصغيت لي عدى — لهم في اديمي كلما استمكنوا اعط
بلغت المدى اذ قصروا واستقلوا بهم — مكان اضغان اساودها رقط
يولونني عرض الكراهة والقلى — وما دهمهم الا التنفاستر والغبط
ولما اتخوف بالتي لست اهلها — ولم يعن امثالي بامثالها قط
فقدت فان قالوا العزا دايتر — فقد فزت حين هم بي القبط
واني لراج ان تعود كبدئها — لي الشيمة الغراء والخلق السبط

وحلم امرء تعفو الذنوب بعفوه … ويمحو الخطايا مثل ما يمحى الخط

فما لك لا تختصني بشفاعة … يلوح على دهري لبيسها غبط

يفي بنسيم العنبر الورد ريحها … اذا استنشق المسك الاجم به خلط

فان اسعف المولى فتعي هنيئة … تنفس عن نفس الظ بها ضغط

وان باب كلا قبض مبسوط كفه … ففي يد مولى فوقه القبض والبسط

السيد علي المعروف المعزي بالاخضري

سيد ضرب عليه الشرف خيامه وفتح لمقفل البلاغة بابه فجال في الآخ في خاتمه وتبسم نثره صبا وشماله فنظم عقوده وانتض نقوده وكان بالبصرة عند واليها في ايام دولته اباها وبواليها اخبرني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري رحمه الله انه اجتمع في البصرة به فاستفهم عن معتقده ومذهبه فاخفى وابهم ولم يفصح لهما استفهم عن انه قال له اني لما دخلت اليمن اقمت به برهة من الزمن فبلغني عن امامه ما خفي في ادعى معه الامام فامرني بالخروج والارتحال فرحلت الى هذا البلد على هذه الحال فانتقل ذهن الشيخ وذهب الى انه يبدي المذهب وعنده ناخبر سيرته والله اعلم بسرائرهم

من شعره ما انشد فيه لبعض اصحابه مخاطبا على باشا بن افراسياب حاكم البصرة

ايا عقد ملك قد توخت فرائده … وفي لبة العلياء دارت قلائده

ويا شانئا ذا العز الذي قد ناست … على هام افق الدجلتين قواعده

سميك اما عقلة فهو طاسر … اليكم واما جيكم فهو صائده

وما سمح من اشواقكم صلة الذي … بذيل هواكم قد تعلق عائده

وله ايضا

لدى صوف جسمي بالعنا خلق … بال تواني عليه حادث الزمن

ما دمت اقلبه كيما اجدده … الا وانشد في قلبي يجد نمن

وهو من قول بعضهم

قد كان لي صوف حديثا لما … قد كنت اقلبه بغير تكلف

والان لي فدق لحين قلبته … قلبي يحدثني بانك متلفي

وله ايضا

لقد صفقوا في الدخان وشربه … فقلت دعوا التعنيف في الامر جوحا

الا ان عرانيب الهموم بصدرنا … عصا ناقة خنا عليه لينخرجا

ولحمزة

واحسن منه قول الاخر

وما شربي البنا [illegible] من اجل لذة … به لا ولا ديج يفوح كالعطر

ولكن اداوي نار قلبي بمثلها … كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

ابو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي

كاتب الملك المنصور ودبج تلك الدولة السيدة القصور وخادم شا لها وددوا لمقصور العترف لسان البراعة عن حصر مناقبه بالقصور فاضل زهت به الاقلام والاعلام واقرت بفضله العلماء الاعلام وخضعت لادبه سماسرة الكلام واضاءت بانوار بلاغته حنادس الظلام فهو اذا نثر الخمائل ذات السجع واذا نظم انجم افكاره درادى السماء ذات الرجع نجاء بما شاء وكيف شاء من محاسن الاشعار والانشاء وناهيك بمن يقول فيه سلطان المغرب على ما ذكره الشيخ احمد المقري في عرف الطيب ان الفشتالي نفتخر به على ملوك الارض ونبادي به لسان الدين بن الخطيب هذه منه شهادة يعم بالمدح رباه ووهاده لا يحتاج معها في وصفه الى الاسهاب الا اذا احتاج الصبح الى ضياء الشهاب قال الشيخ احمد المقري في كتابه المذكور وقد بلغتني وفاته وانا في مصر بعد عام ثلثين والف انتهى وهذا حين ابتدي من كلامه ما تبخت به مهذبات اقلامه

فمن نثره ما كتب به مراجعا للشيخ المقري المذكور بعد تصدير الكتاب بهذه الابيات

يا نسمة عطفت بها انف الصبا … فتضمخت بعبيرها حلل الربى

هبي على ساحات احمد وانثري … شوقا الى لقياه شوقا مطنبا

وصفالمرء بالنجي من اضلعي … قلبا على جمر الغضا متقلبا

بان الاحبة عنه حتى قد نوى … منهم واخر قد نأى وتغيبا

فعساك تسعد بازمان تقربهم … فاقول اهلا باللقاء ومرحبا

السيادة التي سواها الله من طينة السرو والحسب وغرس بيد رحمانه الطيبة معدن العلم الزاكي المحتد والنسب سيادة العالم الذي نشتي تحت علم فتياه العلماء الاعلام وتخضع لفصاحته وبلاغته صيارفة النثر والنظام وحملة الاقلام كلما خطب او كتب واذا استطار بفكره الوقاد سواجع السجع انثالت عليه من اوكارها ونسلت من كل حدب وحكت بانجمها السابل والمطر في صبب لعقيته العالم العلم والمحصل الذي ساجلت العلماء لديه ما

شاوه فل سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفتيا ومالك الملكة في المنقول و
المعقول من غير شك مولانا ابو العباس سيدي احمد بن محمد المقري ابقاه الله
للعلم تفيض ابكاره ويجتني من روضه السابغ اثماره وسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته كتبه المحب الشاكر عن ود راسي العماد ثابت الاوتاد مزهر الاغوار و
الانجاد ولاجديد الا الشوق الذي نحن الى لقياكم ركائبه وتمتاح وتتحجر على
موارد الانس بكم حوم ذات الجناح على العذب القراح جمع الله الارواح المؤتلفة
على بساط السرور واسرح الهنا واتاح للنفوس من حسن محاضرتكم قطف
المشتهى وهو غض الجنى وقد اتصل بالمحب المودود الرقيم الذي راقت
من سواد النفس وبياض الطرس شياته واذا ما محجر احدق فيه تلا اياته و
سقط الندى الشرقت من سماء فكركم اياته فطربنا بتغريد طيور همزاته على
اغصان الفاته وعوذناه بالسبع المثاني لما اجادت نثر زهراته على صفحاته
ثم وردنا نبضا عينه بسوق الرقيق فرمنا السلوك على منهاجها فعمي علينا
الطريق وقلنا واها على سوق ابن نباتة وكساد رقيقها واستلاب البهجة
عن نفيس دررها وانيقها الا السوق نفق فيها سوق الغزل وعلا كعب الرابح
والاعزل وتنظاف على سحر النفوس والالباب هاروت الجد وماروت الهزل
وقد القينا السلاح وجنحنا للسلم وهيأنا للسباحة فوقفنا بساحل
اليم وسلمنا لمن اسنوت به سفينة البلاغة على جودي وابا والحمد لله على
السلامة بالنهاية والحمد وقلنا ما لنا والانشاء وهو فضل الله يوتيه من يشاء
وعذرا ايها الشيخ عن البيت الذي عطست به انف الصبا فقد عنت به البدية
من النعم وشرفت به صدر قناة القلم كما شرفت صدر القناة من الله وما
ما انتحل الرسول من كلامه في صورة الملام لابل مدام امتزج به من سلافة المحبة
كاس وجام فلا ورب ماهي الا نفحة هزرنا بها جذع ادبكم كي يساقط
علينا جنيا ويجي ودقه على الربع المحيل من افكارنا وسميا ووليا فجاد
وادوى وجادنا دوى واحيا من القرائح ميتا كان نحو شيا يجرى وطرسا
بين انامل الايام نشر وطوى احيا الله قلوبنا بمعرفته ونواسم رحمته وعجب
بارواحنا عند الممات الى المحل الاخص بالمومن من حضرته الى غير ذلك

وأما شعره فمن مطولاته قوله يمدح سيد الوجود وغوث المنجود
صلى الله عليه وآله وسلم ارباب الكرم والجود وتخلص الى
مدح السلطان المنصور صاحب المغرب المذكور

ومن اطول القصائد

هم سلبوني الصبر والصبر من شاني … وهم حرموا من لذة الغمض اجفاني
وهم اخروا في مهجتي ضرم الهوى … فلم يثنهم عن سفكها حجي الجاني
لئن اترعوا من قهوة البين اكؤسي … فشوقهم اضحى سميري وندماني
وان غادرتني بالعراء حمولهم … لقد ان قلبي جاهد لمن اضعان
قف العيس واسأل ربعهم ايه مضوا … الجزع سارو ام لجين ام البان
وهل باكروا بالسفح من جانب اللوى … ملاعب ارام هناك وغزلان
واين استقلوا اهل هضب تهامة … اناخوا المطايا ام على كثب نعمان
وهل سال في بطن المسيل تشوقا … نفوس ترامت للحمى قبل جثمان
واذ زجروها بالعشي فهل نحى … ازمتها الحادي الى شعب بوان
وهل عرسوا في ربع عبد ودام سروا … يؤم بهم رهيانهم دير نجران
سروا والدجى صبغ المطارف فانثنى … باحداجهم شتى صفات والوان
وادلج في الاعجاد بعض ضيابهم … فلحن نجوما في معارج كثبان
لشاهد من ركب ترى الارض خطوه … اذا ذمها بدنا نواعم ابدان
ادهم مطايا قد تثنى بها الهوى … تثنى الحباب في مفاصل نشوان
ويمم بها الوادي المقدس بالحمى … بر الماء مسك والكلا نبت سعدان
واهد حلول الحجر منه تحية … تفاوح عرفا ازكى الرند والبان
لقد نفحت من نجد تيرب نفحة … فقاح مع الاسحار شوقي واشجاني
وفتت صبا الشرق والغرب مسكه … سحب بها في ارض داريني اردان
واذكرني نجدا وطيب عراره … نسيم الصبا من نحو طيبة حياني
احن الى تلك المعاهد انما … معاهد رحاقي وروحي وريحاني
واصغوا مع الاشواق للوطن الذي … برح انسي الهنى وسلوان
واصبو الى اعلام مكة شيقا … اذا لاح برق من شمام وهلان
اهيل الهوى زوروا ذرى مروة … احث بها شوقا لكم عزم ولهان
متى تشتفي عيني القريح بمحطة … تزج بها في نوركم عين احفان
ومن لي بان يدنو لقاكم فتنطفي … ودهري على دائما عطفه ثاني
سقى عهدكم بالخيف عهد نمده … سوافح دمع من شؤون هتاني
والثم في سفح العقيق اراكة … بافيائها ظل الهوى والمنى دان
وحي ربوعا بين مروة والصفا … تحية مشتاق بها الدهر حيران

دعوا بها اسلوا للملائكة العلى   اذا بين وحي بين ذكر وقرآن
واول ارض باكرت عرصاتها   وطرقت البطحاء سحاب ايمان
وعرس فيها للنبوة موكب   هو البحر طام فوق هضب وغيطان
وادى بها الروح الامين رسالة   افادت بها البشرى مدايح عنوان
هنالك فض ختم اشرف اورى   ونجر نزار من معد بن عدنان
محمد خير العالمين بأسرها   وسيد اهل الارض من انس او جان
ومن اشرقت في بعثه قبل كونه   نواميس كهان واحبار ورهبان
وحكمة هذا الكون لولاه ما سمت   سماه ولا غاضت طوالع طوفان
ولا زخرفت من جنة الخلد اربع   تسبح فيها ادم حور وولدان
ولا طلعت شمس الهدى عن دجنة   تجهم من ديجورها ليل كفران
ولا احدقت بالمذنبين شفاعة   يذود بها عنهم زبانى نيران
له معجزات اخرست كل جاحد   وسلت على الرقاب صارم برهان
له انشق قرص البدر شقين وادنى   بماء همى من كفه كل ظمآن
وانطقت الاصنام نطقا تبرأت   الى الله فيه من زخارف طغيان
دعا من جنة عجما فلبت واقبلت   تجرر ذيول الزهو ما بين افنان
وضاءت قصور الشام من نوره الذي   علا كل افق نازح القطر او دان
وقد هتف الانوار بعوثة الحق   كست وجه الغبراء بهجة بستان
وان كتاب الله اعظم آية   بها افتضح المرتاب وابتاس الشانئ
وعد على ناوي البليغ بيانه   فهيهات منه سجع قس وسحبان
نبي الهدى من اطلع الحق وانجلا   محاربوها اسد افلاك وبعثان
لعز بها ذل الاكاسرة الاولى   هم سلبوا تيجانهم آل ساسان
واحرز الدين الحنيفي بالظبا   تراث الملوك الصيد من عهد يونان
وانفع من سمر القنا اللدن قبضة   تجرعه منها مجاحد ثعبان
واصبح ربع الكفر والشرك بلقعا   ينادي الصدى فيه هاتف شيطان
واصبحت السمحاء تعف نضارة   وعصر الهدى باد الصباحة للرائي
ابا خير اهل الارض بيتا ومحتدا   واكرم كل الخلق عجم وعربان
فمن للعقول ان تحيط بوصفكم   ولو ساجلت سبقا مدايح حسان
اليك بعثناها امانى اجدبت   لتسقي بمزن من اياديك هتان
اعوذ بك اذ البك الحساب جوانحي   واثقلت الاوزار كفة ميزان

فانت الذي

فانت الذي لولا وسائل غرة   لما فتحت ابواب عفو وغفران
عليك سلام الله ما هبت الصبا   وماست على كثبانها ملد اغصان
وحمل نجيب الجنوب تحية   يفوح بها شذى كل ريان
يجي علينا عرفها واد يجما   ويولي على سطيك اوفر رضوان
اليك رسول الله صممت عزمه   اذا اوزعت في الشرق والغرب سيان
وخاطبت مني القلب وهو مقلب   على جمرة الاشواق منه قلبان
فيا ليت شعري هل ازم قلايصي   اليك بدارا او اقلقل كيراني
واطوي اديم الارض نحوك راحلا   نواحي المهاري في صحاصح قيعان
ويجمع فرط الحنين الى الحمى   اذا عوذ الحادي بهن وغناني
وهل يمحون عني خطايا اقترفتها   خطاي في تلك البقاع واوطان
وماذا عسى يغني عنائي وان لي   بآلك جاها صيغ من عز سلطان
اذا الذي عن ذوائك البأس والعنا   تجود ابنك المنصور احمد اغناني
عمادي الذي وطا السماكين اخمصا   واوفى على السبع الطباق فادناني
متوج املاك الزمان وان سطا   احل سيوفا في معاقد تيجان
وقاري اسود الغاب بالصيد شكلما   اذا اضطرب الخطي من فوق خذلان
هو الجواد اذا البلاد دز شيرة   تضال في اجيادها اسد خفان
وان اطلعت جيش القتام جيوشه   فادرثم في مركوضة رعد نيران
صبين على ارض العداة صواعقا   اسلن عليهم بحر حتف وحجفان
كتائب لو يعلون رضوى الصدى   صفاه الجياد الجرد بعد وعقبان
عديد الحصى من كل ادرع معلم   وكل كمي بالورد يجي طعان
اذا جن ليل الحرب عنهم طلى العدى   هدتهم الى اوداجها شهب مرجان
من اللاجئين عن العدى خصص الردى   ويغزون في وجه الثرى وجه شنان
وفتحي اقطار البلاد فاصبحت   بودي الخراج الجزل املاك سودان
امام البرايا من على بجاره   ومن عترة ساد الورى كل زيدان
دعائم اركان عاد كان سودد   ذرى واهم قد اعرست فوق كيوان
هم العلويون الذين وجوههم   بدور اذا ما احكمت سمت ايمان
وهم آل بيت شيد الله سمكه   على هضبة العليا ثابت اركان
وفيهم فشا الذكر الحكيم وصرحت   بفضلهم ايات ذكر وفرقان
فروع ابن عم المصطفى ووصيه   فناهيك من فخرين قرباء وقربان

ودوحة مجد طيب الروض بالعلى — يجود بامواه الرضا النزديان
بمجدهم الاعلى صريح تشرفت — معد على العرباء عاد وقحطان
اولئك فخري ان فخرت على الورى — فما من يبقى في الورى بيت سلمان
اذا اقتسم المداح فضل فخارهم — تغنى بالمنصور ظاهر رجحان
امام له في جبهة الدهر ميسم — ومن غرة في مفرق الدهر تيجان
سما فوق هامات الملوك بهمة — يحوم بها فوق السموات نسران
واطلع في افق المعالي خلافة — عليها وشاح من علاه وسلطان
اذا ما احتبى فوق الاسرة وارتدى — على كبرياء الملك نخوة سلطان
توسمت لقمان الحجى وهو ناطق — وشاهدت كسرى العدل في صدر ايوان
وان هزه حمد الثناء فقد هفت — انامله عرفا بتدفق خلجان
ايا ناظر الاسلام منه بارق الندى — وباكر نور وضح في ذرى المجد فينان
قضى الله في علياك ان تملك الدنا — وتفتحها ما بين سوس وسودان
وانك تطوي الارض عن مدافع — فمن ارض سودان الى ارض بغدان
وتلا ها عد لا يرف لواؤه — على الروم او على فارس غمدان
فكم هنات ارض العراق بك العلى — ووافت بك البشرى لاطراف عمان
فلو شاهدت شرق البلاد سيوفكم — اتاك استلابا تاج كسرى وخاقان
ولو نشر الاملاك دهرك اصبحت — عبيدا على علياك ابناء مروان
وشايعك السفاح يقتاد طائعا — برايته السوداء آل خراسان
فما المجد الا ما رفعت سماكه — على عمد سمر طوال ومران
وهاتيك ابكار الغوالي جليتها — تغار لهن الحور في دار رضوان
اتتك امير المؤمنين كانها — لطائم مسك او خمائل بستان
تعاطين حسنا ان يقال شبيهها — فرائد در او قلائد عقيان
فلا زلت للدنيا تحوط حماها — وللدين تحميه بملك سليمان
ولا زلت بالنصر العزيز مؤيدا — تقاد لك الاملاك في زي عبدان

ومن شعره ايضا قوله في بعض المباني المنصورية

معاني الحسن تظهر في المعاني — ظهور السحر في حدق الحسان
شواهد في صفات الحسن اضحت — تمت بها المعاني للمغاني
بكل عمود صبح من لجين — تكون في استقامة خوط بان
مفصلة القدود مثلثات — مواصلة العناق من التداني

تردت

تردت سارية الحسن بردي — بجنى السابري الخسرواني
وتعطو للجفون دانية من دماها — له صنعاء ما صنع اليدان
يدين لك ابن ذي يزن وتعنو — لها غمدان في اصل اليماني
غدت حرما ولكن حل فيها — لوفدكم الامان مع الاماني
مبان بالخلافة آهلات — بها يتلو الهدى السبع المثاني
هي الدنيا وساكنها امام — لاهل الارض من قاص ودان
قصور ما لها في الارض شبه — وما في الارض للمنصور ثاني

ومنه قوله وهو مما كتب بجوفي قبة المملكة المذكورة
برخام ابيض في اسود

له بهو عديم له نظير — لما زها كالروض وهو نضير
صاغت حلاه نقوش رصع قلائد — قد نضدت تهادى في النحور الحور
فكانها والشمس سال خلالها — وشي وفضة تيجانها كافور
وكان ارض قراره ديباجة — قد زان حسن طرازها تحبير
واذا تصعد نده نواره سقفه — اغاطه نور وبر ممطور
شاء القصور قصورها عن وصفه — تبيان فيه خورنق وسدير
فاذا اجلت اللحظ في جنباته — يرتد وهو بحسنه محسود
وكان موج البركتين اذا سرى — حركات سيف صاغهن دبور
صفت بصفحته تماثيل فضة — مثل النفوس لحسنها تصوير
فتدير من صفو الزلال معتقا — يسري الى الادواح منه سرور
ما بين اساد تهيج زئيرها — واساود ليلى لهن صفير
ودحت من الانهار ارض زجاجة — واظلها فلك يضيء منير
راقت بحصبائها وفواقع — يطفو عليها اللؤلؤ المنثور
يا حسنه من مصنع فبه داره — باهي نجوم الافق وهي شمور
وكانما زهر الرياض بجنبه — حسن التفت كواكب وبدور
ولذا ستر الاسمى تحيي وصفه — فخر الورى اماما المنصور
ملك اناف على الفراقد رتبة — وافاد فوق السماك سرير
قطب الخلافة تاج مفرق دولة — رضيت بحملها اللهام الكور
وجرى الى اقصى العراق رعبها — جيش على جسر الفرات عبور
نجل النبي ابن الوصي سليل من — حقن الدماء وعف وهو قدير

بحر الندى لكنه متموج   سيف العلى لكنه مطرود
طود يخف لحلمه ووقاره   ولحينه يوم النزال يبيد
دامت معاليه ودام ومجده   طوق على جيد العلى منضود
وتقاعدت من الفتوح بشاير   يغدو عليه بها مسا ويعود
ما دام منزل سعده يرتاده   نصر يحف لواؤه المنشود
وجرت به مرحا جياد مسرة   وادار كاس الانس فيه سعيد

الشيخ احمد بن محمد التلمساني المقري المغربي المالكي

هو كان حجة بعض سحائب النادين برق فضله لمن سحائبه بحر زخر بلاطم امواج الفضائل عبابه وحبر دخر لفتح ما اغلق من عويصات الامور بابه ومرجع اتخذ لتيسير ما عسر في الاستخراج على الكمل الباب احلامه بابها ذم ابيات الامور فذلل جامحها وسهل طامحها وادنى من قطوف المباحث العلمية ما كف مطامع النظار ومحا محا طبع الانام على الخلاف وفضله في الناس مسلمة بغير خلاف طرد حلل العلوم ينوب ادقا مر وبحا اغراض الفنون بسهام اقلام سهام اذا ما داسها ابنا نزاصاب بها قلب البلاغة والنخر اصفت من مواقع القدى ما هل انظاره وتحت من غمام الاوهام افاق افكاره وسح بيراعته بروا صدور المعارف وافي من معجزات بلاغته بالخوارق ان نظم ازرى بعقد الجمان والثريا او نثر زهر الروض الباسم المحيا المنظوم ارق من النسيم ومنثور يقطف ببنان السمع

بكل لفظ كانه نفس   عنى مملّ الطول ترديد

اذا نطق يطلع طول الفضل من افق بيانه واذا كتب يجري زلال الادب من مزاب قلم بنانه

قلم اقام وفضله متداول   ما بين مشرق شمسها والمغرب

هو المتقدم في البلاغة وقدارتي على سحبان وائل والمتاخر زمانا وقد اتى بما لم تستطعه الاوائل استخدم القلم فاغرب واعرب وابدع واطرب وجاء بلفظ كاد من العذوبة يشرب

يا رب معنى بعيد الشأو اسلكه   في سلك لفظ قريب الفهم مختصر

فان فاق من في الافاق وهو منهم فالمسك بعض دم الغزال واليا قوت من جملة الجبال وليلة القدر منتظمة في سلك الليال لو قيل انه من الفضل يحسد لصدق القائل او نقل كون الفضل منه تجسم لم يتهم الناقل مناقب

مناقب مثل اعداد الرمال   تكل انامل حسابها
وتتعب السن دراسها   وتفنى في الطروس كتابها

انتهى واما نشوه فانه ذكر في كتابه عرف الطيب عند ذكره تلمسان فقال هي مدينتنا التي عقت بها العمايم وبها ولدت انا وابي وجدي وجد جدي وقرأت بها ونشات الى ان ارتحلت عنها في زمن الشبيبة الى مدينة فاس سنة تسع وتسعمائة والف ثم رجعت اليها اخر عام عشر والف ثم عادت الرجعة الى فاس سنة ثلاث عشرة والف الى ان ارتحلت عنها للمشرق اواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين والف ودخلت مصر رجب من عام ثمانية وعشرين والف والشام بشعبان عام سبعة وثلثين والف وابت منها الى مصر اواخر شوال من العام انتهى ولما عاود الرجوع الى فاس في السنة التي ذكرها ولي بها الامامة والخطابة وكان اول حجة حجها في سنة ثمان وعشرين والف على ما ذكره في اوائل هذا الكتاب وقال فيه ولما رجعت الى القاهرة كررت الذهاب عنها الى البقاع الطاهرة فدخلت لهذا التاريخ الذي هو عام تسعة وثلثين والف مكة خمس مرات وحصلت لنا بالمجاورة فيها المسرات واملبت فيها على قصد التبرك دروسا عديدة واسعت بجهل ايام العمر بالعود اليها مديدة ووفدت على طيبة المعظمة ميمما منارها السعيدة سبع مرار والمغات بالعود اليها ما بالاكباد الحرار واستضاءت ثلث الانوار والف بحضرته مما من الله به علي في ذلك الجوار واملبت الحديث النبوي بمراي منه عليه وآله الصلوة والسلم وسمع ونلت بذلك وغيره ما لم يكن فيه مطمع ولا مطمع ثم ابت الى مصر مفوضا الله في جميع الامور ملازما خدمة العلم الشريف بالازهر المعمور وكان تعودي من الحجة الخامسة بصفر سنة سبع وثلثين والف للهجرة انتهى ولم يزل مقيما بمصر الى ان انتهى عمره وانقضى وحان حينه فقضى وكانت وفاته سنة ست واربعين والف **واما مؤلفاته** فمنها عرف الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب وهو في ثلاث مجلدات قال في اخره وكفاه انه لم يوجد مثله في فنه **ومنها** ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض وفتح المتعال في مدح النعال المشرفة بخير الانام عليه وآله الصلوة والسلم واختصره في كتاب سماه النفحات العنبرية في وصف نعال خير البرية **ولما وقفت عليه كتبت على ظهر نسخة منها**

مثال فعل رسول الله ذي الكرم — شفاء كل عليل من ضنى السقم

اكرم به من مثال ذاته شرفت — من شرف لرسل خير الخلق كلهم

محمد الحمود من شرفت — بوطي نعليه ارض الحل والحرم

فالثمه لثم محب لم يفز بلقا — حبيبه فراى الاثار للقدم

وعفر الخد فيه واكتحل نظرا — بترقه وتيه تشتفي من الالم

واحمله تظفر باترجوه من امل — واحفظه تحفظ من الاسواء والالم

وكم بها حاملوه الحافظون له — من سوء خطب ملم فادح عمم

وراجع النفحات العنبرية في — وصف النعال التي فاقت على القمم

تظفر بها يبري الابصار من رمد — والقلب من كمد والسمع من صمم

لله در امام حيرت يده — تلك الدراري التي صيغت من الكلم

وكم فتى فاته لثم النعال غدا — يرجو ويامل ان يلقاه من امم

وراح يبدو لاشواق تزعجه — مثال نعليه هلا قبلة بفمي

ومن مولفاته ايضا بعضه الاثر العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام اكس وفاس ومنها كتاب الشفا في بديع الاكتفا وقطف المهتصر من افنان المختصر وغير ذلك واما نثره فمن قوله من جملة رسالة ابن الاحمر ويونانه وشداد وبنيانه والنمرود وطغيانه وفرعون وهامانه وقارون وطغيانه وكسرى انوشروان وايوانه وقيصر وبطارقته واعوانه وسيف بن ذي يزن وغمدانه والمنذر ونعمانه الى ان قال وابن بنو عبيد وظلالهم وبنو بويه وجلالهم وبنو سلجوق ونظامهم وبنو سامان واعظامهم وبنو ايوب وسلاحهم والجراكسة ومبانيهم وسلاحهم ثم قال في ملوك المغرب وابن عبد الرحمن الداخل وامراؤه والناصر وزهراؤه والحكم وعدداوه والمويد وظهراوه ام ابن المنصور بن ابي عامر وغزواته ومواليه والمظفر ولداته ومعاليه ام ابن بنو حمود وعلاهم واوصافهم وحلاهم وبنو جهور وحزمهم وبنو باديس وعزمهم وابن معتضد بني عباد ومعتمدهم الذي شكر صبر المعتمين باد وبني ذي النون ومن تبعهم وبنو صمادح ومرتبتهم وبنو الافطس وبنو هود وما كان لهم من المكارم في المحفل المشهود وابن لمتونة وصبرهم الذي يكتب سوق ام ابن الموحدون وناصرهم ومنصورهم ومصانعهم وقصورهم ام ابن بنو الاحمر وعزماتهم واذا لتهم ادناس المعتدين ولما طيتهم ام ابن بنو مرين وفارسهم وسنانهم ومدارسهم وابن بنو زيان ومثانهم الشاهقة وامجاد

غزوسهم

غزوسهم الباسقة وابن الحفصيون ومستنصرهم الذي قضي للمعالي الديون وابو فارس الذي شنفت باخباره اذان الطروس والهنادس طحنت والله الجميع رحى المنون وتامت الازواج وتيم البنون وطالت الايام والسنون وبقيت القصور العالية خالية والرسوم المتكاثرة دائرة والسلوك المنتظمة متناثرة وعن قريب يقيض لكل بني بكر ربات الاداب في يوم تذهل فيه الالباب وتنقطع الامن رحل الله الاسباب وتقتص للمظلوم من الظالم وتنسيم للنجاة الطرف والعالم ويتلى لسر ذلك من هو بها عالم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم يحكم الله في الخلق بالحق حسبما سبق في علمه اذ جعلهم فريقا وبعيدا وشقيا وسعيدا اللهم اجعلنا في ذلك اليوم العصيب ممن فاز بالنجا وحاز شفاعة نبيك ومصطفاك ذي الحرمة والجاه وشرف وكرم

ومنه قوله من كتاب كتبه الى شهاب الدين احمد بن شاهين
وصورة هذه الابيات

يا من له طائر صيت علا — في الجو فاصطاد المزيد السديد

يا نجل شاهين البديع الحلى — مثل بالعز الطويل المديد

وفي حصل السبق بين الملا — وسن نهج للمعالي سديد

ودمع الاحباب عذبا حلا — منتظما در الاماني البديد

وادخل على طول المدى في علا — مشرق ذاتك وعز جليد

سبك الذي في الاجياد من عواطر اطواق وفي البلاد من معارف ما تشهد به الفطرة السليمة والاذواق وتسند الى محبة المطيب الذي لا يحطه دون الاشواق وتعم بفوائده وفوائده من الاداب الاسواق وتنقطع دون نداه السحب السواكب وتقصر عن مداه في السمو الكواكب والله يجازيه وراق الولي الذي القت اليه البلاغة افلاذها واتخذت البراعة عاصمتها وملاذها انديافرادها وافذاذها ونظرت سماء افكاره على كل محب وكاره طائر في جو مستوفي اوكاره صيتا وردادها وفاخرت شموس علاه اقطار البسيطة وبغدادها وغيره وانت الذي نفثت عني محنتها وصفين مثربي وكان مرتقيا وكاوست بابا بلوت وقالت استارتي عن مثل النقا فلو راى الاموي ابن الرشيد لعلم انك المعني ببيتي الغنا الذي عني بهرون الرشيد

واني لمشتاق الى قرب صاحب — يروق ويصفو ان كدرت عليه

عذري من الانسان لاان جفونه   صفا لي ولا ان كنت طوع يديه

ولم يقل لعطني بعهد الصديق وحفظ حق الخلافة وانا اقول قد نظرنا بعد
الله لم نر احدا في دهره وافق الغرض فلم يخلافه ومنه قوله يا ابن شاهين
ايا دولة البيض تفرخ لك الشكر وتبيض فلا دليل على ولا في كاملائه ولا شاهد
على ما في احشائي كشافي ولا حجة على ودادي لكنك اري ذكراك ترددي انجح
ولا خفاء بما لهذا النثر من البلاغة وحسن الصناعة والصياغة

واما شعره فمنه قوله مضمنا

سلا احبته من لم يذب كمدا   يوم الوداع وان لم يجر الدموع دما
يا من يعز علينا ان نفارقهم   من بعد كم هد ركن الصبر وانهدما
وان نأى الجسم كرها عن منازلكم   فالقلب ثاو بها لم يصحب القدما
وما انثنينا عن ودّ اللوى كرمت   نعم قرعنا عليها سننا ندما
واظلمت بالنوى ارجاء مقصدنا   وصار وجدان الف بعد كم عدما

وقوله ايضا

يا جيرة يا نوا وابقوا حسرة   تجري دموعي بعدهم وفق القضا
كم قلت اذ ودعتهم ولات حين لا   بيني وعهد ودادهم لن ينقضا
ما موقف التوديع ان مدامعي   نضبت وفاضت في ثرى ذاك الفضا

وقوله في الشام حين فارقها

حمدت وحمد الله للشام رحلة   ابا حتا عيني اجتلا محياه
وبعد الشآم في صفوت ارتاح للصبا   لان الصبا تسري بعاطر ريّاه
فلله حمد قد اتاح بجلق   سرورا محياها الاله وحياه

وقال ايضا وجاد

تركت رسوم عزي في بلادي   وصرت بمصر منسي الرسوم
ورضت النفس بالتجريد زهدا   وقلت لها عن العلياء صومي
مخافة ان اري بالحرص نفسي   يكون زمانه احد الخصوم

وقال ايضا وهي قصيدة فريدة اودعها ديباجة كتابه عرف الطيب

سبحان من قسم الحظوظ   فلا عتاب ولا ملامه
اعمى واعشى ثم ذو   بصر وزرقاء اليمامه
ومسدد او جائر   اوحائر يشكو ظلامه
لولا استقامة هديه   لما تبينت العلامه

ويجاوز العز المخيف   له البشارة والسلامه
ولغير الحجج في ساير الاوقات   من تقلب حماسه
وكما مضى من قبله   يمضي ولم يقض التزامه
والجاهل المعترض   لم يجعل التقوى زمامه
فليرض العصيان من   يخشى من الله انتقامه
وليعتبر بسواه من   اصلاح حرف اهتمامه
فالعيش في الدنيا الدنية   غير مرجو الادامه
من اد صفقته بدينا   في سرعة نبذ قطامه
من عز جانبه بها   يثوي على الفور اهتضامه
واذا نظرت فاين من   منعته او منعت مرامه
ومن الذي وهبته وصلا   ثم لم يخش انصرامه
ومن الذي ملكت له   حبلا فلم يخش انفصامه
كم واحد عزته اذ   سرته تخفره ذمامه
فغدت به من حيث لم   يعلم فلم يملك قيامه
اين الذين قلوبهم   كانت بها ذات استقامه
اين الذين تفيؤا   ظل السيادة والزعامه
اين الملوك ذوو التوجا   سر والسياسة الصرامه
وبنو امية حين جمع عصرهم   لهم فخامه
وتمكنوا ممن يحاول   نقض ما شادوا ابتزامه
وتسقوا لما سدا   لهم محيا الارض شامه
حتى تقلص ظلهم   واراهم الدهر اختزامه
اين الخلائف من بني   العباس والبر القسامه
اين الرشيد واهله   وبنوه اصحاب الشهامه
ووزيره يحيى وجعفر   ابنه الوافي احتشامه
والفضل هل في من يقول   لمن يلوم على الندامه
ام اين عنترة الشجاع   وذو الجدى كعب بن مامه
والزاعمون بجهلهم   ان الفتوة ضك وهامه
والمكثرون من المجون   اذا شكى الفكر اهتمامه
ابن الزبير ومعبد   او اسقفوا ابوه لا مه

اين الاولى هاموا بسعدى ... او بثينة او امامه
وبكوا الفراق جواهم ... والليل فدارخي ظلامه
وتتبعوا آثار من ... عشقوا بنجد او تهامه
وتعللوا بالشوق تغلب ... بالاراكة والبشامه
اضنى النوى قيسا فقا ... سى لاجلها اعزى غرامه
وغوى بمى غيلان مذ ... ابكى بنبتر هيامه
اين الاكاسر والقياصر ... ة المجلون الفخامه
اين الكنائن الهرمان من ... بنيانه الحاكم اعترامه
ام اين حمدان وسيف ... والوفود به اهامه
اين الخورنق والسدير ... ومن شفا بها اوامه
ومدائن الاسكندر الالاتي ... لها اعلى دعامه
اين الحصون ومن يصون ... بها من الاعدا لحطامه
اين المراكب والمواكب ... والعصائب والعمامه
اين العساكر والدساكر ... والذي في الملامه
وسقاتنا المتلاعبون ... بلب من اعطوه جامه
من كل اهيف يزدري ... بالغصن ان يهتز قوامه
ذى غرة لالالاوها ... تمحو من الليل ظلامه
فالشمس في ان داره ... والبدر في يد قلامه
يصمى القلوب اذا رمى ... من قوس حاجبه سهامه
ويروق حسنا ان دنا ... ويفوق ان امامه
انى لها نعم حبلا ... ذوقنا لمن دلم الشامه
انى لها وجد ببث ... بقلب صب من غرامه
الله استغفره للعفو ... لاي يعانتح اعيامه
بل اين ارباب العلوم ... اولو الصدر والامامه
وذوو الوزارة والحجابة ... والكتابة والعلامه
كانوا سكنوا بالاندلس ... فلم يشكو ساء امر
هي جنة الدنيا التي ... تداذكرت دار المقامه
لا سيما عن ناطة الغرى ... رابقيد الوسامه
وهي التي عن ناطة الغرا ... وحسبها هذا فخامه

لنزول

لنزول اهلها بها ... اذ اظهر الكفر اقرامه
ولان جيوش الشام من ... باب نفي الفتح اجتمامه
فلوابها عن حسن خلق ... اذا اشتهتها في الفشامه
وبذلهم وحب المنى ... وارايتم الثغر ابتسامه
وبتولها خضرة ... تبرى من المضنى سقامه
بعدائها وبيانها ... وهوائها النائي الوخامه
ورياضها المصنوعة الا ... عطاف من سندس والمحامه
ويرجها النضر الذي ... قد زين ادنتسامه
وقصورها الزهر التي ... يانى ببها الحسن انقسامه
يا ليت شعرى بن من ... اعنى به الملك احكامه
وابحج في حسن بنا ... غرامه ذان اتساقه
اين الوزير ابن الخطيب ... هبا انما احلى كلامه
فلكم ابان الهدى في ... ارجائنا وبنا اقامه
ولكم اجار على دكر ... اجرى وحل انسجامه
دعت عرفة الله هزود ... لتتروعا ولعت ذمامه
حتى نوى ابن النوى ... فحفرة نبت نظامه
من ذا دهاها في رض فاس ... اذ هبت نجوا امسامه
اذ نمت لكل شمل ... شتت الموت التئامه
هذا لسان الدين اسكنه ... واسكنه رجامه
ومحا عبارته من ... حياه لم يرد و سلامه
فكانه ما امسك القلم ... المطاع ولا احامه
وكانه لم يعل متن ... مطهم بادي الفخامه
وكانه لم يرق غارب ... الاعتزاز والاسنامه
وكانه لم يعل وجها ... حاز من بشر بسامه
وكانه ما جال في ... امر كالنهي وسامه
وكانه ما نال من ... ملك حبا ولا احترامه
وكانه لم يلق في ... به لتدبير زمامه
مذ فارق الدنيا وفوض ... عن همنا ذلها امامه
امسى بفقد وعند دا ... والترب بقلبه جمعت عظامه

من بعد تنبيه الوزارة   جاده صوب الغمامة
ثم بقي الآذن كرم   كالذي هو مغتنم الكرامة
والعمر مثل الضيف او   كالطيف ليس له اقامة
والموت حتم بعده   الموت اهوال القيامة
والناس يجزون عن   اعمال عيل واستقامة
فذو السعادة يضحكون   وعينهم يبكي ندامة
والله يفعل فيهم   ما شاء ذلا او كرامة
ويشفع المختار فيهم   حين يبعثهم مقامه
وعليه خير صلوته   مع الرسل او سلامه
ما فاض بالرضوان عبد   كانت الحسنى ختامه

وقال في الشام

محاسن الشام اجلى   من ان تسام بحد
لولا حمى الشرع قلنا   ولم نقف عند حد
كانها معجزات   مقرونة بالتحدي

وقال فيها مواطنا للبيت الثاني

اما دمشق فحضرة   لعبت بالباب الخلائق
هي بهجة الدنيا التي   منها بديع الحسن رائق
لله منها الصالحية   فاخرت بذوي الحقائق
والغوطة الغناء حيث   بالورود وبالشقائق
والنهر صاف والنسيم   اللدن للاشواق شائق
والطير بالعيدان ابدت   بالغنا احلى الطرائق
وكالى الاغصان حلت   جيد غصن راح فائق
وعرا وود الامطار قد   كحلت بها حدق الحدائق
لا زال اعضاها مصونا   امنا كل البوائق

وقال وقد وصلته كتب من الشام

قلت لما اتت من الشام كتب   والليالي بتجح قربا وبعدا
مرحبا مرحبا واهلا وسهلا   بعيون رات محاسن سعدى

والمقري ضبط على وجهين احدهما بفتح الميم وسكون القاف وعلى هذا القول مشى ابن مرزوق في كتابه المذكور في التعريف بالشيخ محمد بن احمد بن محمد المقري

حد الشيخ

حد الشيخ احمد المذكور بالنور البادي في التعريف بالفقيه المقري والوجه الثاني وهو الذي عليه الاكثرون انه بفتح الميم وتشديد القاف وهما لغتان في البلدة التي نسب اليها وهي مقرة من قرى زاب افريقية والله اعلم

ابو الحسن علي بن احمد الشامي المغربي

اديب له في الادب مذهب طرازه بحسن البلاغة مذهب وشعره الطف من دل الحبيب واسحر من مقلة الشادن الربيب يتصرف فيه ولا يتكلف ويتقدم به ولا يتخلف فهو اذا تغزل اهدى نفحات نجد واذا تذكر ادرى لمحات شوق ووجد على ان عليه من الجزالة ديباجة تفوق عبقري الوجد وديباجه لا تبينه من الكلام حوشيه ولا يلم بساحته وحشيه

فمن نفثات قلمه السحار ونسمات كلمه الفائقة نسائم الاسحار قوله مجيبا الكاتب عبد العزيز الفشتالي عن الابيات التي كتبها الى الشيخ احمد المقري في صدر كتابه المقدم ذكره

نمت نوافح عرف انفاس الصبا   فنما بها روض الوداد واخصبا
نثرت جواهر سلكها فتنوج   الغصن النضير بدرها وتعصبا
ودنت محاجر مبحثي ذاك الحمى   فغدا بها حيف القلوب محببا
ورووت احاديث الغرام صحيحه   فثنت فؤادا من بعادك موصبا
لا تعجبوا ان طارت حشاشة لبه   طربا بها فاخلو الغرام كمن صبا
لا ذنب والزهر يعبق عن فكم   والزهر تحسد من كمالك منصبا

وقال الشيخ احمد المقري المذكور في فتح المتعال وانشدني لنفسه بحضرة فاس عام سبع وعشرين والف واشار فيها الى كتابي الموسوم بازهار الرياض في اخبار عياض

دعوا شقة المشتاق من سقمها الشفا   وترشف من اثار ورد الهدى رشفا
وتمثل نعلا لا لنعل كريمة   بها الدهر يستسقي الغمام ويستشفي
ولا تصرفوها عن هواها وشوقها   بعين لكم فالعذل اعيتها الصرفا
ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها   هياما ويضنيها مدام الهوى صرفا
جفنا تكتم الدمع بخلا بصونها   فمن لا يمينا في اللثم فهولها احفى
لئن حجبت بالبعد عنهم فقد غدت   بكادميهم لم تبق سترا ولا سجفا
وان كان ذاك الحيف ملقى وصالهم   فما نفحة الاغصان قربت اللقا
تحركت الاشواق منا لروضة   اباح لنا الاسعاد من زهرها قطفا

نعابر موصولنا نال عائد   وأكد نقضا الوصل من نحوهم عطفا
توكل كشل الطيف ان ذاتخ الكرى   ولا كشل البرق ان سابع الخطفا

منها

كانا وما كنا نحجب منا ذلا   يود بها المشتاق لو راهق الحتفا
ولم تبصر الابصار وصفا محاسنا   ولم تسمع الاذان من ذكرها هتفا
كذلك الليالي لم تحل عن طباعها   متى واصلت يوما تصل قطعها الفا
فلا عيش في ارجوع من بعد بعدهم   وهيهات يرجو العيش من فارق الالفا

ومنها

ايا من نات عنه ديار احبة   ثوى بعدهم مثلي على الهلال قد اشفى
لئن فاتنا وصل بمنزل خيفهم   فما نحن من عرفهم الحشا اشفى
وهذه بك انهار الرياض تنفست   بريا هم فاستقين بها اشفى
وقل للالى هاموا اشتياقا لباهم   هلموا لعرف البان يستنشق العرفا
فصحف هذا الطرس لبعث فعالهم   وصارت لنظرها فيا حسن ظرفا
تقالوا تعالى في مديح علائها   ومن علق لم يعب ومن عرفا
ومدة توهم في هواها تنافسوا   وقد عرفوا من بعد ما حصا عرفا
وانا وان كنا على الكل لم نطق   تحاول بعض البعض من بعض ما يلفى
لئن قبلوا القائلين نحن بعدهم   على الالف ما يستغرق الفرد والالفا
وان وصفوا واستغرقوا الوصف حسنا   نحيل بروض الحسن من وصفهم طرفا
وتقتبس من اناديهم قد روسعنا   ونكتفي في مضمار اثارهم طرفا

ومن بديعها في سيد البشر الشافع المشفع في المحشر عليه من الله الاكمل افضل الصلوة والسلام

انادي بك يا خير البرية كلها   نداء عبيد يرتجي العفو واللطفا
واني تحرك في هوى حبك الذي   يقيل جيوش الهم ان اقبلت زحفا
وما انا منهم بالذي قال هاذلا   اليلسنا اذا ارسلت وارده وحفا

واشار بهذا الى قصيدة الفائية الطنانة الشهيرة عند ادباء الشرق والغرب وهي من شعر متنبي الغرب محمد بن هاني الاندلسي يمدح بها جعفر بن علي صاحب الزاب واولها

اليلسنا اذا ارسلت واردة وحفا   وبتنا نرى الجوزاء في اذنها شنفا
وبات لنا ساق يصول على الدجى   بشمعة نجم لا تقط ولا تطفى
اغن غضيض خفف اللين قده   وثقلت الصهباء اجفانه الوطفا

ولم يبق

ولم يبق ارعاش المدام له يدا   ولم يبق اعنات التثني له عطفا
نزيف قضاه السكر الا دجاجة   اذا كلمتها الخصر حملها الردفا
يقولون حقف فوقه خيزرانة   اما يعرفون الخيزرانة والحقفا
جعلنا حشايانا ثياب مدامنا   وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تدني الى كبد هوى   ومن شفة توحى الى شفة رشفا
بعيشك نبه كاسه وجفونه   فقد نبه الابريق من بعد ما اغفى
وقد فكت الظلماء بعض قيودها   وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كانها   خواتم تبدو في بنان يد تخفى
ومر على اثارها دبرانه   كصاحب ردء كمنت خيله خلفا
واقبلت الشعرى العبور مكبة   بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد قابلتها اختها من ورائها   لتخرق من ثنيي مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث قدم نثرة   وبربر في الظلماء ينسفها نسفا
كان السماكين اللذين تظاهرا   على لبده ضرغامتان له حتفا
فذا رامح يهوي اليه سنانه   وذا اعزل قد عض انمله لهفا
كان ركيب النجم اجدل مرقب   يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كان بني نعش ونعشا مطافل   بوجرة قد اضللن في مهمه خشفا
كان سهيلا في مطالع افقه   مفارق الف لم يجد بعده الفا
كان سهاها عاشق بين عود   فآونة يبدو واونة يخفى
كان معلى قطبها فارس له   لواآن مركوزان قد كره الزحفا
كان قدامى النسر والنسر واقع   قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كان اخاه حين دوم طائرا   اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كان الهزيع الابنوسي لونه   سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا
كان ظلام الليل اذ مال ميله   صريع مدام بات يشربها صرفا
كان عمود الصبح خاقان معشر   من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كان لواء الشمس غرة جعفر   راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقد جاشت الظلماء بيضا صوارما   ومادت رماحا وقصفا صرزغفا
وجاءت عتاق الخيل تردى كانها   تخط لها اقلام آذانها صحفا
هنالك تلقى جعفرا غير جعفر   وقد بدلت يمناه من رفقها عنفا
وكاين تراه في الكريهة جاعلا   مشاهده فضلا وخطبته حرفا

وتأتي عطاياه عداد جنونه — فما افترقت صنفا ولا اجتمعت صنفا
ويعيي لما يأتي خطيب وشاعر — وإن جاوز الاطناب واستغرق الوصفا
هو الدهر الا انني لا أرى له — على غير من ناواه خطبا ولا صرفا
اذا شهد الهيجاء ملت به يدا — كأن عليها للحجا منسنا ووقفا
وصال بها عضبان لو سخي الذي — ترنو عواليه من الدم ما استسقى
جزيل الندى والباس نقد وكفه — وغادرت الفنا وقد وهبت الفنا

وهي طويلة جدا نقتصر منها على هذا المقدار وقد نقلته من ديوانه

ولأبي الحسن حازم بن محمد القرطاجني قصيدة مثلها في الحسن والوزن والقافية أولها

سلا ظبية الوعساء هل فقدت خشفا — فانا لمحنا في مراتعها ظلفا
وقولا لخوط البان فليملك الصبا — علينا فانا قد عرفنا بها عرفا
سرت من هضاب الشام وهي مريضة — فما ظهرت الا وقد كاد أن تخفى
عليلة انفاس تداوى بها الجوى — وضعفا ولكنا نرجي بها ضعفا
وهاتفة بالبان تلقي غرامها — علينا وتتلو من صبابتها صحفا
عجبت لها تشكو الفراق جهالة — وقد جاوبت من كل ناحية الفا
ويشجو قلوب العارفين حنينها — ولا فهموا مما تغنت ولا حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى — لما لبست طوقا ولا خضبت كفا
اجارتنا اذكرت من كان ناسيا — واضرمت نار الصبابة لا تطفا
وفي جانب الحمى الذي زرديته — مواعيد لا ينكرن ليا ولا خلفا
ومهد ومرق للبان فيما سما تل — جعلن لدى كل قافية وصفا
لبسنا عليها بالثنية ليلة — من السود لم يطو الصباح لها سجفا
لعمري ان طالت علينا فاننا — بحكم الثريا قد قطعنا لها كفا
رمينا بها في الغرب وهي ذميمة — ولم يبق للجوزاء عقدا ولا شنفا
كأن الدجى لما تولت نجومه — مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كأن عليه للمجرة روضة — مفتحة الانوار او نثرة زغفا
كأنا وقد القى الينا هلاله — سلبناه جاما او قصمنا له وقفا
كأن السهى انسان عين غريقة — من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلا فارس عاين الوغى — ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس — يخطفها عجلان يقذفها قذفا

كان الفؤاد

كأني أقول لنسر طرف تعلقت — به سنة ما هب منها ولا اغفى
كأن نسير الملك سل حسامه — على الليل فانضاعت كواكبه كسفا

وأما الفتح الأديب المذكور صاحب الترجمة بالشامي لان جده قدم من الشام على حضرة فاس فشهر بنوه بالنسبة الى الشام قال الشيخ احمد المقري وهو ممن بلغتني وفاته بعد الثلثين بعد الالف والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن احمد المكلاتي الفاسي

كاتب سر الدولة المنصورية وأمينها ومثقف قنا رماحها التي تسطو بهلف السن بيمينها وله في الفضل محل ومقام شهد بسمو مقدارهما من رحل وأقام وأما الادب فهو حامل رايته وجهبذ روايته ودرايته ان نثر فقل في الدرر انفصمت اسلاكها او الدراري نثرتها في اطباق السماء افلاكها وان نظم فقل في عقود الخرد النعس انتظمت ما بين اللثاة الحو والشفاه اللعس ومن نظمه قوله في كتاب ازهار الرياض باخبار عياض للشيخ احمد المقري وقد رسم فيه مثال النعل الشريفة بماء الذهب اللازوردي فأخجل الرياض ذات البهار والورد

أهذه أنهار هذي الرياض — ام هذه غدرانها والحياض
سالت بماء التبر خلجانها — على سطور دون منها البياض
ما ذرق الصبح بها أزرق — تخاله زهرا على الطرس فاض
تمثال نعل المصطفى شكلها — جلت حلى تبر عن تراض
ففاخر الترب نجوم السما — فالشهب من آفاقها في انفضاض
تحسده الزرقاء في لثمه — فالبرق من أحشائها في ارتماض
بثه كليم الوجد من شوقه — فجفنه من وجده في اغتماض
وقل بالله هذا الهوى — فاخلع وكن في ملة الشوق راض
واستنشق الازهار من روضها — واستشف منها بالعيون المراض
كم بات معتل الصبا بينها — يروي احاديث الشفا عن عياض
يا اماما جامعا للعلى — ومن غدت بحاره في انفياض
ابكار فكري بين ابوابكم — تنزه الاحداق بين الرياض
البكر قد دفعت امرها — فاقض على الابكار ما انت قاض
قد بايعت بالحق سلطانكم — تقتفيه بالعهد دون انتقاض

وقد ألم في هذا المعنى بقول ابي القاسم بن المالقي في عياض

لله رياض في عياض وردها — مطالم كانت قبل فضلة الداع

وقامت بنيل العلم منه اصابع   ومن عجب فيض الاصابع بالماء
خليلي هذى معجزات لاحمد   فلا تشكروا ان ردّ عينا الى الرآء

وقد الم في هذا المعنى بقول ابي القاسم بن المالوف في عياض

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم   والظلم ما بين الانام قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه   كي يكتموه وانه معلوم
لولاه ما فاضت اباطح سبته   والروض حول فنائها معدوم

الشيخ محمد بن يوسف المراكشي التاملي

احد فضلا المغاربة المستطين سنام الفضل وغاربه عالم ماضي شبا اللسان والقلم وعلم فضله اشهر من نار على علم له في الادب يد لا تقصر عن ادراك غاية وباع تلقى به راية البلاغة فكان عرابة تلك الراية ومن بديع كلمه قوله في حلية كتاب فهذا الذي كان اخرس من سكرو طائر في شبكة ومنه وحق فكم التاكرة دين علينا بقضائها و توجه الملام الينا فاومت اوقف فاقرع السن على التقصير بهما واوثر استقيم الى فضلكم فاتقدم قدما وفي اثناء هذا لا يخطر بالبال حق لكم سابق الا وكان عليه منكم اخولا حق حتى وقفت موقف العجز وضاقت على العبارة فكدت لا انكلم الا بالرمز

ومن نظمه قوله مخمسا البيتين المشهورين المنسوبين الى امير المؤمنين علي عليه السلم

اذا ازمت نزلت قبلي   وضقت وضاقت بها حيلي
تذكرت بيت الامام علي   رضيت بما قسم الله لي
وفوضت امري الى خالقي
لان الاله الورى قد قضى   على خلقه حكمه المرتضى
فسلم وقل قول من فوضا   كما احسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي

وله ارجوزة ضمنها مصاريع من الفية ابن مالك ومدح بها الشيخ احمد المقري منها

ذاك الامام ذو العلا والهمم   كعلم الاشخاص لفظا وهو عم
فلن ترى في علمه مثيلا   مستوجبا ثناءك الجميلا
وحد حصر عندي لا زم له   في النظم والنثر الصحيح مثبتا

١٣٦١

اوصاف سيكل جهدا الرجز   تقرب الاقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعاني تعتزي   وتبسط البذل بوعد منجزي
رتبته فوق العلم يا من فهم   كلامنا لفظ مفيد كاستقم
وكم افاد دهره من تحف   مبدي تاول بلا تكلف
لقد رقي على المقام الباهر   كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجدا   على الذي في رفعه قد عهدا
وقد حصل العلم وحرر السير   وما بالا او بانما انحصر
في كل فن ماهر صفه ولا   يكون الا غاية الذي تلا
سيرته سارت على نهج الهدى   ولا يلي الا اختيارا ابدا
وعلمه وفضله لا ينكر   بما به عنه مبينا يخبر
يقول دائما لقصده اشرح   اعرف بنا فاننا نلنا المنح
يقول مرحبا القاصد بره من   يصل الينا يستعن بنا يعن

ومنها

والزم جنابه واياك الملل   ان يستطل وصال وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى ما سره   والله يقضي بهبات وافره
وانسب له فانه ابن معطي   ويقتضي رضي بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا   تعدل به فهو يضاهي المثلا

هذا ما اخترته منها وقد ضمن غير واحد اكثر مصاريع الملحة الحريرية واما الفية ابن مالك فلم اسمع تضمينها الا من هذا الفاضل ولا اعلم هل سبق الى ذلك ام لا والله اعلم

وقال مؤلف الكتاب

علي صدر الدين المدني بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني نالهما الله تعالى من فضله السني

هذا ما من الله سبحانه باثباته وتيسره وسهله بفضله الذي نزل به كل عسره من تراجم اعيان العصر وان كانت في الحقيقة ينيف على الاستقصاء

الاشارة سابقا

بن اعيان هذا العصر

والعثور على محاسن نظامهم و

نثارهم واقول ما قالته ملائكة الله العظيم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا

کتابخانه مجلس شورای ملی
۱۳۰۲

انك انت العليم الحكيم وان آدم فينبئنا باسمائهم اماني لنا احياؤهم وقد نحنا عن ارضهم وسمائهم فالتمس ممن وقف على هذا الكتاب ان لا يجنح خطاه الى الملام والعتاب بل يصلح الخلل ويستر الزلل

اما كرم من لا يقبل عنادا | لكرمه ويستر العوراء
انما الحر من يجر على الزلات | ذيلا منه ويغضو حياء

وان يجعل ذلك في مقابلة ما قيدت له من الشوارد واهديت اليه من القلائد والفرائد وان يحضر قلبه ان اول ناس اول الناس

من ذا الذي ما ساء قط | ومن له الحسنى فقط

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها | كفى المرء فخرا ان تعد معايبه

جعلنا الله واياكم ممن سبقت له الحسنى واحلنا بكرمه من دار المقامة المقام الاسنى والحمد لله سبحانه على ما رزقنا من فضل التمام والشكر له سبحانه على ما يسره من حسن الابتداء والختام والصلوة والسلام على سيدنا عبده محمد واله الهداة الاعلام وعلى صحبه الذين اتبعوا رضاه واعرضوا عمن عنف ولام صلاة وسلاما يعتنقان اعتناق الالف واللام

وكان الفراغ من تاليف هذا الكتاب

عصر يوم الخميس المبارك لسبع خلون من شهر ربيع الثاني احد شهور سنة اثنين وثمانين والف احسن الله ختامها

والحمد لله رب العالمين

قد تمت بالخير والظفر بركة محمد واله افضل الانام وسيد البشر
في يوم الثلثا احدى وعشر من شهر محرم الحرام من السنة السابع
من المائة الثالث من الالف الثاني من العشر الثالث
على يد اضعف الخليقة بل لا شيء في الحقيقة
ابن المرحوم ملا محمد مهدى اقا بابا كشميرزاده
اللهم اغفر لي ولجميع المؤمنين و
المؤمنات من شهور سبع و
١٣٠٧
ستين وثلثمائة الالف
على الهجرة النبوية
الالف
...
تحية

[illegible]

[illegible]